

الجزء الاول

من حسن المحاضره فى أخبار مصر والقاهره



تأليف

العلامة الشيخ جلال الدين السيوطى الشافعى

رحمه الله آمين

طبع

على نفقة مدير المطبعة الشرفيه حضرة

المحترم حسين شرف

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الشيخ الامام العالم العلامة وحيد دهره * وفريد عصره * المحقق جلال الدين السيوطي تغمده الله برحمته * وأسكنه فسيح جنته * آمين

الحمد لله الذي فاوت بين العباد * وفضل بعض خلقه على بعض حتى في الأمكنة والبلاد * والصلاة والسلام على سيدنا محمد أفصح من نطق بالضاد * وعلى آله وصحبه السادة الامجاد * هذا كتاب سميته حسن المحاضره * في أخبار مصر والقاهره * أوردت فيه فوائد سنيه * وغرائب مستعذبة مرضيه * تصلح لمسامرة الجليس * وتكون للوحيد نعم الانيس * وفقنا الله لما يحبه ويرضاه * وجعلنا ممن يحمد قصده ولا يخيب مسعاه * بمنه وكرمه وقد طالعت على هذا الكتاب كتبا شتى منها فتوح مصر لابن عبد الحكم وفضائل مصر لابن عمر الكندى وتاريخ مصر لابن زولاق والخطط للقضاعى وتاريخ مصر لابن يونس وايقاظ المتغفل وايعاظ المتأمل لتاج الدين محمد بن عبد الوهاب بن المتوج الزبيرى والخطط للمقريزى والمسالك لابن فضل الله ومختصره للشيخ تقى الدين الكرمانى ومباهج الفكر ومناهج العبر لمحمد بن عبد الله الانصارى وعنوان السير لمحمد بن عبد الملك الهمدانى وتاريخ الصحابة الذين نزلوا مصر لمحمد بن الربيع الجيزى والتجريد في الصحابة للذهبي والاصابه فى معرفة الصحابه لابن حجر ورجال الكتب العشرة للحسيني وطبقات الحفاظ للذهبي وطبقات القراء له وطبقات الشافعية للسبكى وللاسنوى وطبقات المالكية لابن فرحون وطبقات الحنفية لابن دقاق ومرآة الزمان لسبط ابن الجوزى وتاريخ الاسلام للذهبي والعبر له والبداية والنهاية لابن كثير وأنباء الغمر بابناء العمر لابن حجر والطالع السعيد فى أخبار الصعيد للكمال الادفوى وسجع الهديل فى أخبار النيل لاحمد بن يوسف التيفاشى والسكردان لابن أبى حجلة وثمار الاوراق لابن حجة.

ذكر المواضع التى وقع فيها ذكر مصر من القرآن صريحا أو كناية

* قال ابن زولاق ذكرت مصر فى القرآن فى ثمانية وعشرين موضعا * قلت بل أكثر من ثلاثين * قال الله تعالى اهبطوا مصرا فان لكم ما سألتم وقرئ اهبطوا مصر بلا تنوين فعلى هذا هى مصر المعروفة قطعا على قراءة التنوين يحمل ذلك على الصرف اعتبارا بالمكان كما هو المقرر فى العربية فى جميع أسماء البلاد وانها تذكر وتؤنث وتصرف وتمنع وقد أخرج ابن جرير عن أبى العالية فى قوله تعالى اهبطوا مصرا قال يعنى به مصر فرعون * وقال تعالى وأوحينا الى موسى وأخيا

تعالى حكاية عن يوسف عليه الصلاة والسلام ادخلوا مصر ان شاء الله آمنين * وقال تعالى حكاية عن فرعون أليس لى ملك مصر وهذه الانهار تجرى من تحتى * وقال تعالى وقال نسوة فى المدينة امرأة العزيز تراود فتاها عن نفسه قد شغفها حبا * وقال تعالى ودخل المدينة على حين غفلة من أهلها * وقال تعالى فأصبح فى المدينة خائفا يترقب * وقال تعالى وجاء رجل من اقصى المدينة يسعى اخرج ابن أبي حاتم فى تفسيره عن السدى أن المدينة فى هذه الآية منف وكان فرعون بها وقال تعالى وجعلنا ابن مريم وأمه آية وآويناهما الى ربوة ذات قرار ومعين أخرج ابن أبي حاتم عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم فى الآية قال هى مصر قال وليس الربى الا بمصر والماء حين يرسل يكون الربى عليها القرى لولا الربي لغرقت القرى واخرج ابن المنذر فى تفسيره عن وهب بن منبه فى قوله الى ربوة ذات قرار ومعين قال مصر وأخرج ابن عساكر فى تاريخ دمشق من طريق جزير عن الضحاك عن ابن عباس أن عيسى كان يرى العجائب فى صباه الهاما من الله ففشا ذلك فى اليهود وترعرع عيسى فهمت به بنو اسرائيل فخافت أمه عليه فأوحى الله اليها أن تنطلق به الى أرض مصر فذلك قوله تعالى وآويناهما الى ربوة قال يعنى أرض مصر وأخرج ابن عساكر عن زيد بن أسلم فى قوله وآويناهما الى ربوة ذات قرار ومعين قال هى الاسكندرية * وقال تعالى حكاية عن يوسف عليه الصلاة والسلام قال اجعلنى على خزائن الارض أخرج ابن جرير عن ابن زيد فى الآية قال كان لفرعون خزائن كثيرة بأرض مصر فأسلمها سلطانه اليه * وقال تعالى وكذلك مكنا ليوسف فى الارض اخرج ابن جرير عن السدى الآية قال استعمله الملك على مصر وكان صاحب أمرها * وقال تعالى فى اول السورة وكذلك مكنا ليوسف فى الارض ولنعلمه من تأويل الاحاديث * وقال تعالى فلن أبرح الارض حتى يأذن لى أبى قال ابن جرير أى لن أفارق الارض التي أنا بها وهى مصر حتى يأذن لى أبى بالخروج منها * وقال تعالى ان فرعون علا فى الارض * وقال تعالى ونريد أن نمن على الذين استضعفوا فى الارض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين ونمكن لهم فى الارض * وقال تعالى ان تريد الا أن تكون جبارا فى الارض وقال تعالى لكم الملك اليوم ظاهرين فى الارض * وقال تعالى أو أن يظهر فى الارض الفساد * وقال تعالى أتذر موسى وقومه ليفسدوا فى الارض الى قوله ان الارض لله يورثها من يشاء من عباده الى قوله قال عسى ربكم أن يهلك عدوكم ويستخلفكم فى الارض المراد بالارض فى هذه الآيات كلها مصر وعن ابن عباس وقد ذكر مصر فقال سميت مصر بالارض كلها فى عشرة مواضع من القرآن * قلت بل فى اثنى عشر موضعا أو أكثر * وقال تعالى وأورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق الارض ومغاربها التي باركنا فيها قال الليث بن سعد هى مصر بارك فيها بالنيل حكاه أبو حيان فى تفسيره قال القرطبي فى هذه الآية الظاهر انهم ورثوا ارض القبط وقيل هى ارض الشام ومصر قاله إسحق وقتادة وغيرهما وقال تعالى فى سورتى الاعراف والشعراء يريد أن يخرجكم من أرضكم * وقال تعالى ان هذا لمكر مكرتموه فى المدينة لتخرجوا منها أهلها وقال تعالى فاخرجناهم من جنات وعيون وكنوز ومقام كريم

* وقال تعالى كم تركوا من جنات وعيون وزروع ومقام كريم قال الكندى لايعلم بلد فى أقطار الارض أثنى الله عليه فى القرآن بمثل هذا الثناء ولا وصفه بمثل هذا الوصف ولاشهد له بالكرم غير مصر * وقال تعالى ولقد بوّأنا بنى اسرائيل مبوأ صدق أورده ابن زولاق وقال القرطبي فى تفسيره أى منزل صدق محمود مختار يعنى مصر وقال الضحاك هى مصر والشام * وقال تعالى كمثل جنة بربوة أورده ابن زولاق وقال الربى لاتكون الا بمصر * وقال تعالى ادخلوا الارض المقدسة التى كتب الله لكم أورده ابن زولاق ايضا ومحكاه أبو حيان فى تفسيره قولا انها مصر وضعفه * وقال تعالى أو لم يروا أنا نسوق الماء الى الارض الجرز قال قوم هى مصر وقواه ابن كثير فى تفسيره وقال تعالى وقدر فيها أقواتها قال عكرمة منها القراطيس التى بمصر * وقال تعالى ارم ذات العماد التى لم يخلق مثلها فى البلاد قال محمد بن كعب القرظى هى الاسكندرية ﴿ لطيفة ﴾ قال الكندى قال الله تعالى حكاية عن يوسف عليه الصلاة والسلام وقد احسن بى اذ اخرجنى من السجن وجاء بكم من البدو فجعل الشام بدوا وسمى مصر مصرا ومدينة ﴿ فائدة ﴾ اشتهر على ألسنة كثير من الناس فى قوله تعالى سأريكم دار الفاسقين انها مصر وقد نص ابن الصلاح وغيره على ان ذلك غلط نشأ من تصحيف وانما الوارد عن مجاهد وغيره من مفسرى السلف سأريكم دار الفاسقين قال مصيرهم فصحفت بمصر

﴿ ذكر الاحاديث التى ورد فيها ذكر مصر ﴾

قال أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم فى فتوح مصر * حدثنا أشهب بن عبد العزيز وعبد الملك بن مسلمة قال حدثنا مالك بن أنس عن ابن شهاب عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك عن أبيه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا افتتحتم مصر فاستوصوا بالقبط خيرا فان لهم ذمة ورحما قال ابن شهاب وكان يقال ان أم اسمعيل عليه الصلاة والسلام منهم وأخرجه أيضا من طريق الليث عن ابن شهاب وفى آخره قال الليث قلت لابن شهاب مارحمهم قال ان أم اسمعيل منهم وأخرجه أيضا من طريق ابن عيينة وابن اسحق عن ابن شهاب وهذا حديث صحيح أخرجه الطبرانى فى معجمه الكبير والبيهقى وأبو نعيم كلاهما فى دلائل النبوة وأخرج مسلم فى صحيحه عن أبى ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ستفتحون مصر وهى أرض يسمى فيها القيراط فاستوصوا بأهلها خيرا فان لهم ذمة ورحما وأخرج مسلم وابن عبد الحكم فى الفتوح ومحمد بن الربيع الجيزى فى كتاب من دخل مصر من الصحابة والبيهقى فى دلائل النبوة عن أبى ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انكم ستفتحون أرضا يذكر فيها القيراط فاستوصوا بأهلها خيرا فان لهم ذمة ورحما فاذا رأيتم رجلين يقتتلان على موضع لبنة فاخرج منها قال فمر أبو ذر بربيعة وعبد الرحمن بن أبى شرحبيل بن حسنة وهما يتنازعان فى موضع لبنة فخرج منها وأخرج ابن عبد الحكم من طريق بحير بن داخر المعافرى عن عمرو بن العاص عن عمر بن الخطاب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله سيفتح عليكم بعدى مصر فاستوصوا بقبطها خيرا فان لكم منهم صهرا وذمة وأخرج الطبرانى فى الكبير وأبو نعيم فى دلائل النبوة

صحيح عن أم سلمة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أوصى عند وفاته فقال الله الله في قبط مصر
ستظهرون عليهم ويكونون لكم عدة وأعوانا في سبيل الله وأخرج ابو يعلى في مسنده وابن عبد
بسند صحيح من طريق ابن هانئ الخولاني عن أبي عبد الرحمن الجيلي وعمرو بن حريث وغيرهما
ول الله صلى الله عليه وسلم قال انكم ستقدمون على قوم جعد رؤسهم فاستوصوا بهم خيرا فانهم
كم وبلاغ الى عدوكم باذن الله يعني قبط مصر وأخرج ابن عبد الحكم من طريق ابن سالم
ني وسفيان بن هانئ ان بعض اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبره أنه سمع رسول الله
له عليه وسلم يقول انكم ستكونون أجنادا وان خير أجنادكم أهل المغرب منكم فاتقوا الله في القبط
وهم أكل الخضر وأخرج ابن عبد الحكم عن مسلم بن يسار أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
توصوا بالقبط خيرا فانكم ستجدونهم نعم الاعوان على قتال عدوكم وأخرج ابن عبد الحكم عن
بن أبي أيوب اليافعي عن رجل من المربد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مرض فاغمى عليه
فقال استوصوا بالادم الجعد ثم أغمى عليه الثانية ثم أفاق فقال مثل ذلك ثم أغمى عليه الثالثة
ل ذلك فقال القوم لو سألنا رسول الله صلى الله عليه وسلم من الادم الجعد فأفاق فسألوه
ط مصر فانهم أخوال واصهار وهم اعوانكم على عدوكم وأعوانكم على دينكم فقالوا كيف يكونون
على ديننا يارسول الله فقال يكفونكم أعمال الدنيا وتتفرغون للعبادة فالراضي بما يؤتى اليهم
بهم والكاره لما يؤتى اليهم من الظلم كالمستنزه عنهم واخرج ابن عبد الحكم عن ابن لهيعة قال
عمر مولى عفرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله الله في اهل الذمة اهل المدرة السود
الجعاد فان لهم نسبا وصهرا قال عمر مولى عفرة صهرهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم تسرى
ونسبهم ان ام اسمعيل عليه الصلاة والسلام منهم فأخبرني ابن لهيعة ان أم اسمعيل هاجر
مرب قرية كانت من الغرما من مصر وقال امام بن عبد الحكم حدثنا عمر بن صالح أخبرنا
القصاص قال صاهر الى القبط من الانبياء ثلاثة ابراهيم عليه الصلاة والسلام تسرى هاجر
عليه الصلاة والسلام تزوج بنت صاحب عين شمس ورسول الله صلى الله عليه وسلم تسرى
قال حدثنا هانئ بن المتوكل حدثنا بن لهيعة عن يزيد بن أبي حبيب أن قرية هاجر باقية التي
دنين وأخرج الطبراني عن رباح اللخمي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان مصر ستفتح
ا خيرها ولا تتخذوها دارا فانها يساق اليها أقل الناس أعمارا في اسناده مظفر بن الهيثم قال
سعيد بن يونس انه متروك قال والحديث منكر جدا وقد اورده ابن الجوزي في الموضوعات
مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم منعت العراق
وقفيزها ومنعت الشام مدها ودينارها ومنعت مصر أردبها ودينارها وعدتم من حيث بدأتم
الامام الشافعي رضي الله عنه في الأم عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه
ت لأهل المدينة ذا الحليفة ولأهل الشام ومصر والمغرب الجحفة واخرج ابن عبد الحكم عن

يزيد بن أبي حبيب ان المقوقس اهدى الى النبي صلى الله عليه وسلم عسلاً من عسل بنها فاعجب النبي صلى الله عليه وسلم فدعا فى عسل بنها بالبركة مرسل حسن الاسناد وأخرج ابن عبد الحكم عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا فتح الله عليكم مصر فاتخذوا فيها جندا كثيفا فذلك الجند خير أجناد الارض فقال أبو بكر ولم يارسول الله قال لانهم وأزواجهم فى رباط الى يوم القيامة واخرج ابن عبد الحكم عن على بن رباح قال خرجنا حجاجا من مصر فقال لى سليم بن عتر اقرأ على أبي هريرة السلام وأخبره انى قد استغفرت له ولأمه الغداة فلقيته فقلت له ذلك فقال وانا قد استغفرت له ولا مه الغداة ثم قال أبو هريرة كيف تركت أم خنور قال فذكرت له من خصبها ورفاهتها فقال أما انها أول الارضين خرابا وعلى أثرها أرمينية قلت أسمعت ذلك من رسول الله او من كعب وأخرج الديلمى فى مسند الفردوس وأورده القرطبي فى التذكرة من حديث حذيفة مرفوعا يبدو الخراب فى أطراف البلاد حتى تخرب مصر ومصر آمنة من الخراب حتى تخرب البصرة وخراب البصرة من العراق وخراب مصر من جفاف النيل وخراب مكة من الحبشة وخراب المدينة من الجوع وخراب اليمن من الجراد وخراب الايلة من الحصار وخراب فارس من الصعاليك وخراب الترك من الديلم وخراب الديلم من الارمن وخراب الارمن من الجزر وخراب الجزر من الترك وخراب الترك من الصواعق وخراب السند من الهند وخراب الهند من الصين وخراب الصين من الرمل وخراب الرمل من الحبشة وخراب الحبشة من الرجفة وخراب العراق من القحط وأخرج الحاكم فى المستدرك عن كعب قال الجزيرة آمنة من الخراب حتى تخرب أرمينية ومصر آمنة من الخراب حتى تخرب الجزيرة والكوفة آمنة من الخراب حتى تخرب مصر ولا تكون الملحمة حتى تخرب الكوفة ولا تفتح مدينة الكفر حتى تكون الملحمة ولا يخرج الدجال حتى تفتح مدينة الكفر وأخرج البزار فى مسنده والطبرانى بسند صحيح عن أبي الدرداء رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال انكم ستجندون أجنادا بالشام ومصر والعراق واليمن وأخرج الطبرانى والحاكم فى المستدرك وصححه ابن عبد الحكم ومحمد بن الربيع الجيزى فى كتاب من دخل مصر من الصحابة عن عمرو بن الحمق قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تكون فتنة يكون أسلم الناس فيها الجند الغربى قال ابن الحمق فلذلك قدمت عليكم مصر وأخرج محمد بن الربيع الجيزى من وجه آخر عن عمرو بن الحمق أنه قام عند المنبر بمصر وذلك عند فتنة عثمان رضى الله عنه فقال ياايها الناس انى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول تكون فتنة خير الناس فيها الجند الغربى وانتم الجند الغربي فجئتكم لاكون معكم فيما انتم فيه واخرج الطبرانى فى الكبير والاوسط وابو الفتح الازدى عن ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان ابليس دخل العراق فقضى حاجته منها ثم دخل الشام فطردوه حتى بلغ ميسان ثم دخل مصر فباض فيها وفرخ وبسط عبقريه قال الحافظ ابو الحسن الهيثمى فى مجمع الزوائد رجاله ثقات الا أن فيه انقطاعا فان يعقوب بن عبد الله بن عتبة بن الاخنس لم يسمع من ابن

عمر انتهى وأفرط ابن الجوزى فاورده فى الموضوعات وقال فيه عقيل بن خالد يروى عن الزهرى مناكير وابن لهيعة مطروح قلت عقيل من رجال الصحيحين وابن لهيعة من رجال مسلم وهو حسن الحديث واخرج الخلال فى كرامات الاولياء وابن عساكر فى تاريخه عن على بن ابى طالب رضى الله عنه قال قبة الاسلام بالكوفة والهجرة بالمدينة والنجباء بمصر والابدال بالشام واخرج ابن عساكر من وجه آخر عن على قال الابدال من الشام والنجباء من اهل مصر والاخيار من أهل العراق وأخرج ابن عساكر من طريق أحمد بن الحوارى قال سمعت أبا سليمان يقول الابدال بالشام والنجباء بمصر والقطب باليمن والاخيار بالعراق وأخرج الخطيب البغدادى وابن عساكر من طريق عبد الله بن محمد القيسى قال سمعت الكسائى يقول النقباء ثلاثمائة والنجباء سبعون والبدلاء اربعون والأخيار سبعة والعمد أربعة والغوث واحد فمسكن النقباء المغرب ومسكن النجباء مصر ومسكن الابدال الشام والاخيار سياحون فى الارض والعمد فى زوايا الارض ومسكن الغوث مكة فاذا عرضت الحاجة من امر العامة ابتهل فيها النقباء ثم النجباء ثم الابدال ثم الاخيار ثم العمد فان اجيبوا والا ابتهل الغوث فلا تتم مسألته حتى تجاب دعوته قال الحافظ الدمياطى فى مجمعه قرأت على ابى الفتح الباوردى بحلب اخبرني يحي بن محمود بن سعد ابو الفرج الثقفى الاصفهانى انبأنا ابو على الحداد انبأنا ابو نعيم الحافظ انبأنا ابو الحسن احمد بن القاسم بن الريان حدثنا احمد بن اسحق عن ابراهيم بن نبيط بن شريط الاشجعى حدثنى ابى عن ابيه عن جده نبيط عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الجيزة روضة من رياض الجنة ومصر خزائن الله فى أرضه

﴿ فصل فى آثار موقوفة ﴾ أخرج ابن عبد الحكم عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال خلقت الدنيا على خمس صور على صورة الطائر برأسه وصدره وجناحيه وذنبه فالرأس مكة والمدينة واليمن والصدر الشام ومصر والجناح الايمن العراق والجناح الايسر السند والهند والذنب من ذات الحمام الى مغرب الشمس وشر ما فى الطائر الذنب وأخرج محمد بن الربيع الجيزى وابن عبد الحكم عن أبى قبيل أن عبد الرحمن بن غانم الاشعرى قدم من الشام الى عبد الله بن عمر فقال له عبد الله ماأقدمك الى بلادنا قال أنت قال لماذا قال كنت تحدثنا أن مصر أسرع الارضين خرابا ثم أراك قد اتخذت فيها الرباع وبنيت القصور واطمأننت فيها قال ان مصر قد أوفت خرابها دخلها بخت نصر فلم يدع فيها الا السباع والرباع وقد قضى خرابها فهى اليوم أطيب الارض ترابا وأبعدها خرابا ولن تزال فيها بركة مادام فى شئ من الارضين بركة وأخرج ابن عبد الحكم عن عبد الله بن عمرو قال قبط مصر أكرم الاعاجم كلها وأسمحهم يدا وأفضلهم عنصرا وأقربهم رحما بالعرب عامة وبقريش خاصة ومن اراد أن يذكر الفردوس أو ينظر الى مثلها فى الدنيا فلينظر الى أرض مصر حين يخضر زرعها وتنور ثمارها وأخرج ابن عبد الحكم عن كعب الاحبار قال من أراد أن ينظر الى شبه الجنة فلينظر الى أرض مصر اذا أخرفت وفى لفظ اذا أزهرت وأخرج ابن عبد الحكم عن كعب الاحبار قال قبط مصر كالغيضة

كلما قطعت نبتت حتى يخرب الله بهم وبضيعتهم جزائر الروم وأخرج ابن عبد الحكم عن ابن لهيعة قال كان عمرو بن العاص يقول ولاية مصر جامعة تعدل الخلافة وأخرج ابن عبد الحكم من طريق عبد الرحمن بن شماسة النهدى عن أبى رهم السماعى الصحابى رضى الله عنه قال كانت لمصر قناطر وجسور بتقدير وتدبير حتى ان الماء ليجرى تحت منازلها وأفنيتها فيحبسونه كيف شاؤا ويرسلونه كيف شاؤا فلذلك قوله تعالى فيما حكى من قول فرعون أليس لى ملك مصر وهذه الانهار تجرى من تحتى أفلا تبصرون ولم يكن فى الارض يومئذ ملك أعظم من ملك مصر وكانت الجنات بحافتى النيل من أوله الى آخره من الجانبين جميعا مابين أسوان الى رشيد وسبعة خلج خليج الاسكندرية وخليج سخا وخليج دمياط وخليج منف و خليج الفيوم وخليج المنهى وخليج سردوس جنات متصلة لاينقطع منها شئ عن شئ والزرع مابين الجبلين من أول مصر الى آخرها مما يبلغه الماء وكان جميع مصر كلها تروى من ستة عشر ذراعا لما قدروا ودبروا من قناطرها وخلجها وجسورها فذلك قوله تعالى كم تركوا من جنات وعيون وزروع ومقام كريم قال والمقام الكريم كان بها ألف منبر

(فصل) فى آثار أوردها المؤلفون فى أخبار مصر ولم أقف عليها مسندة فى كتب أهل الحديث أورد ابن زولاق وغيره عن عبد الله بن عمر قال لما خلق الله آدم مثل له الدنيا شرقها وغربها وسهلها وجبلها وأنهارها وبحارها وبناءها وخرابها ومن يسكنها من الامم ومن يملكها من الملوك فلما رأى مصر رأى أرضا سهلة ذات نهر جار مادته من الجنة تنحدر فيه البركة وتمزجه الرحمة ورأى جبلا من جبالها مكسوا نورا لايخلو من نظر الرب اليه بالرحمة فى سفحه أشجار مثمرة فروعها فى الجنة تسقى بماء الرحمة فدعا آدم فى النيل بالبركة ودعا فى أرض مصر بالرحمة والبر والتقوى وبارك على نيلها وجبلها سبع مرات وقال ياأيها الجبل المرحوم سفحك جنة وتربتك مسك يدفن فيها غراس الجنة ارض حافظة مطيعة رحيمة لاخلتك يامصر بركة ولا زال بك حفظ ولا زال منك ملك وعزيا أرض فيك الخباء والكنوز ولك البر والثروة سال نهرك عسلا كثر الله زرعك ودر ضرعك وزكا نباتك وعظمت بركتك وخصبت ولا زال فيك الخير مالم تتجبرى وتتكبرى أو تخونى وتسخرى فاذا فعلت ذلك عراك شر ثم يعود خيرك فكان آدم أول من دعا لمصر بالرحمة والخصب والبركة والرأفة وأورد غيره عن عبد الله ابن سلام قال مصر أم البركات تعم بركتها من حج بيت الله الحرام من أهل المشرق والمغرب وان الله يوحى الى نيلها فى كل عام مرتين مرة عند جريانه فيوحى اليه ان الله يأمرك أن تجرى كما تؤمر ثم يوحى اليه ثانية ان الله يأمرك ان تغيض حميدا فيغيض وان بلد مصر بلد معافاة وأهلها أهل عافية وهى آمنة ممن يقصدها بسوء من أرادها بسوء كبه الله على وجهه ونهرها نهر العسل ومادته من الجنة وكفى بالعسل طعاما وشرابا وأورد عن على بن أبى طالب رضى الله عنه أنه لما بعث محمد بن أبى بكر الصديق الى مصر قال انى وجهتك الى فردوس الدنيا وعن سعد بن هلال قال اسم مصر فى الكتب السالفة أم البلاد وذكر أنها مصورة فى كتب الاوائل وسائر المدن مادة أيديها اليها تستطعمها وعن كعب قال

فى التوراة مكتوب مصر خزائن الارض كلها فمن أرادها بسوأ قصمه الله وعن كعب قال لولا رغبتى فى بيت المقدس ماسكنت الا مصر قيل ولم قال لانها بلدة معافاة من الفتن ومن أرادها بسوء كبه الله على وجهه وهو بلد مبارك لاهله فيه وعن أبى بصرة الغفارى قال مصر خزائن الارض كلها وسلطان مصر سلطان الارض كلها وعن أبى رهم السماعى قال لاتزال مصر معافاة من الفتن مدفوعا عن أهلها كل الاذى مالم يغلب عليها غيرهم فاذا كان كذلك لعبت بهم الفتن يمينا وشمالا وعن عبد الله بن عمر قال البركة عشر بركات ففى مصر تسع وفى الارض كلها واحدة ولاتزال فى مصر بركة أضعاف مافى جميع الارضين وعن حيوة بن شريح عن عقبة بن مسلم يرفعه ان الله يقول يوم القيامة لساكنى مصر يعدد عليهم ألم أسكنكم مصر فكنتم تشبعون من خبزها وتروون من مائها وعن أبى موسى الاشعرى رضى الله عنه قال أهل مصر الجند الضعيف ماكادهم أحد الا كفاهم الله مؤنته قال تبيع بن عامر الكلاعى فأخبرت بذلك معاذ بن جبل فأخبرنى أن بذلك أخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن شفى بن عبيد الاصبحى قال بلد مصر بلد معافاة من الفتن لايريدهم أحد بسوء الا صرعه ولايريد أحد هلكهم الا أهلكه وقال أبو الربيع السائح نعم البلد مصر يحج منها بدينارين ويغزى منها بدرهمين يريد الحج فى بحر القلزم والغزو الى الاسكندرية وسائر سواحل مصر وقيل ان يوسف عليه الصلاة والسلام لما دخل الى مصر وأقام بها قال اللهم انى غريب فحببها الىّ والى كل غريب فمضت دعوة يوسف فليس يدخلها غريب الا أحب المقام بها وعن دانيال عليه السلام يابنى اسرائيل اعملوا لله فان الله يجازيكم بمثل مصر فى الآخرة أراد الجنة

﴿ ذكر اقليم مصر ﴾

قال ابن حوقل فى كتاب الاقاليم علم ان حد ديار مصر الشمال بحر الروم من رفح العريش ممتدا على الجفار الى الفرما الى الطينة الى دمياط ساحل رشيد الى الاسكندرية وبرقة على الساحل آخذا جنوبا الى ظهر الواحات الى حدود النوبة والحد الجنوبى من حدود النوبة المذكورة آخذ شرقيا الى أسوان الى بحر القلزم والحد الشرقى من بحر القلزم قبالة أسوان الى عيذاب الى القصير الى القلزم الى تيه بنى اسرائيل ثم يعطف شمالا الى بحر الروم الى رفح حيث ابتدأنا وبقاعها كثيرة وقال غيره مصر هي اقليم العجائب ومعدن الغرائب وكانت مدنا متقاربة على الشطين كأنها مدينة واحدة والبساتين خلف المدن متصلة كأنها بستان واحد والمزارع من خلف البساتين حتى قيل ان الكتاب كان يصل من الاسكندرية الى أسوان فى يوم واحد يناوله قيمة البساتين واحد الى واحد وقد دمر الله تلك المعالم وطمس على تلك الأموال والمعادن * حكى أن المأمون لما دخل مصر قال قبح الله فرعون اذ قال أليس لى ملك مصر فلو رى العراق فقال له سعيد بن عفير لاتقل هذا ياأمير المؤمنين فان الله تعالى قال ودمرنا ما كان يصنع فرعون وقومه وما كانوا يعرشون فما ظنك بشئ دمر الله هذه بقيته فقال ماقصرت ياسعيد قال سعيد ثم قلت ياأمير المؤمنين لقد بلغنا أنه لم تكن أرض أعظم

من مصر وجميع الارض يحتاجون اليها وكانت الانهار بقناطر وجسور بتقدير حتى ان الماء يجرى تحت منازلهم وأفنيتهم يحبسونه متى شاؤا ويرسلونه متى شاؤا وكانت البساتين بحافتى النيل من اوله الى آخره مابين اسوان الى رشيد لاينقطع ولقد كانت المرأة تخرج حاسرة ولا تحتاج الى خمار لكثرة الشجر ولقد كانت المرأة تضع المكتل على رأسها فيمتلئ مما يسقط فيه من الشجر وكان أهل مصر مابين قبطى ويونانى وعمليقى الا أن جمهورهم قبط وأكثر مايملكها الغرباء وكانت خمسا وثمانين كورة منها اسفل الارض خمس واربعون كورة منها بالصعيد اربعون كورة وكان فى كل كورة رئيس من الكهنة وهم السحرة وكانت مصر القديمة اسمها أفسوس وكانت منف مدينة الملوك قبل الفراعنة وبعدهم الى أن خربها بخت نصر وكانت لها سبعون بابا وحيطانها مبنية بالحديد والصفر وكان يجرى تحت سرير الملك أربعة أنهار وكان طولها اثنى عشر ميلا وكان جباية مصر تسعين الف الف دينار مكررة مرتين بالدينار الفرعونى وهو ثلاثة مثاقيل. وقال صاحب مباهج الفكر ومناهج العبر حد مصر طولا من ثغر أسوان وهو تجاه النوبة الى العريش وهو مدينة على البحر الرومى ومسافة ذلك ثلاثون مرحلة وحده عرضا من مدينة برقة التى على ساحل البحر الرومى الى أيلة التى على بحر القلزم ومسافة ذلك عشرون مرحلة وتنسب الى مصر وقيل مصر بن بيصر بن حام ويسمى اليونان بلد مصر مقدونية وأول مدينة اختطت بمصر مدينة منف وهى فى غربى النيل ويسمى فى عصرنا بمصر القديمة ولما فتح عمرو بن العاص مصر أمر المسلمين ان يخيطوا حول فسطاطه ففعلوا واتصلت العمارة بعضها ببعض وسمى مجموع ذلك الفسطاط ولم يزل مقرا للولاية والجند الى أن وليه أحمد بن طولون فضاق بالجند والرعية فبنى فى شرقيه مدينة وسماها القطايع وأسكنها الجند يكون مقدارها ميلا فى ميل ولم تزل عامرة الى ان هدمها محمد بن سليمان الكاتب فى أيام المكتفى حنقا على بنى طولون سنة اثنين وتسعين ومائتين وأبقى الجامع ثم ملك العبيديون فى مصر سنة ثمان وخمسين وثلاثمائة فبنى جوهر القائد مولى المعز مدينة شرقى مدينة ابن طولون وسماها القاهرة وبنى فيها القصور لمولاه فصارت بعد ذلك دار الملك ومقر الجند قال فى السكردان وكان جوهر لما بنى القاهرة سماها المنصورة فلما قدم المعز غير اسمها وسماها القاهرة وذلك ان جوهرا لما قصد اقامة السور جمع المنجمين وأمرهم ان يختاروا طالعا لحفر الاساس وطالعا لرمى حجارته فجعلوا قوائم من خشب بين القائمة والقائمة حبل فيه اجراس وأعلموا البنائين انه ساعة تحريك الاجراس يرمون مابأيديهم من الطين والحجارة فوقف المنجمون لتحرير هذه الساعة وأخذ الطالع فاتفق وقوع غراب على خشبة من ذلك الخشب فتحركت الاجراس فظن الموكلون بالبناء أن المنجمين حركوها فألقوا مابأيديهم من الطين والحجارة فى الاساس فصاح المنجمون لا لا القاهر فى الطالع فمضى ذلك ثم يتم لهم ماقصدوه وكان الغرض ان يختاروا طالعا لايخرج عن نسلهم فوقع أن المريخ كان فى الطالع وهو يسمى عند المنجمين القاهر فعلموا أن الاتراك لابد ان يملكوا هذه القرية فلما قدم المعز وأخبر بهذه القضية وكان له خبرة تامة بالنجامة فوافقهم على ذلك وان

الترك تكون لهم الغلبة على هذه البلدة فسماها القاهرة وغير اسمها الاول قال صاحب مباهج الفكر ومناهج العبر ولما انقضت دولة العبيديين وملك المعز مصر سنة أربع وستين وخمسمائة بنى صلاح الدين يوسف بن أيوب سورا جامعا بين مصر والقاهرة ولم يتم يبتدئ من القلعة وينتهى الى ساحل النيل بمصر فطول هذا السور تسعة وعشرون الف ذراع وثلاثمائة ذراع بالهاشمى وعمل ديار مصر مقسوم بين المصريين فالذى فى حصة مصر من الكور أربع وعشرون كورة تشتمل على تسعمائة وست وخمسين قرية قد جعلت هذه الكور صفقات وولى فى كل صفقة منها والى حرب وقاضيا وعامل خراج كل صفقة تشتمل على ولايات منها الجيزية منسوبة الى مدينة تسمى الجيزه على ضفة النيل الغربية تجاه الفسطاط وولايتها وسيم ومنية القائد غربى النيل واطفيح شرقيه والفيومية تنسب الى مدينة الفيوم * والبهنسا وولايتها الغرسة وناق الميمون وشمسطا وضهروط وقلوسونا وشرونه واهناس والاشمونين * ومنية بنى خصيب وولايتها طحا ودروة سربام ومنفلوط * والاسيوطية لمدينة أسيوط وولايتها بوتيج وأبيرط * والاخميمية لمدينة اخميم وولايتها ساقية قلته والبيادات وسلاق وسوهاى وجزيرة شندويل وسمنت وقلفا والمنشية والمراغة * والقوصية لمدينة قوص وولايتها مرج بنى هميم وقصر ابن شادى وفاو ودشنا وقنا وابيزيد وقفط وكانت المصير قبل قوص ودمامين والاقصر وطود وأسوان وفرحوط والبلينا وسمهود وهو وتندار وقمول وارمنت والامقران واصفون واسنا وادفا وعيذاب وهى على ساحل بحر القلزم ولها فرضة تسمى القصير والذى فى حصة القاهرة من الكور ستة وثلاثون كورة تشتمل على الف وأربعمائة وتسعة وثلاثين قرية يجمع ذلك من الصفق * صفقة القليوبية تنسب لمدينة عامرة كثيرة البساتين تضاهى دمشق فى التفاف شجرها واختلاف ثمرها وليس لها ولايات * والشرقية وقصبتها مدينة بلبيس وولايتها المشتولية والسكونية والدقدوسية والعباسية والصهرجتية * وصفقة المنوفية وولايتها تلوانه وسبك الضحاك والبتنون وشبين الكوم * وصفقة ابيار وليس لها ولاية وهذه المدينة دمشق الصغرى لكثرة مابها من الفواكه * وصفقة الغربية وقصبتها مدينة المحلة وتعرف بمحلة دنقلا وولايتها السنهورية والسخاوية والدنجاوية والدميرتان والطمريسية والبرماوية والطنتياوية والسمنودية وجزيرة قويسنا ومنية زفتا * وصفقة الدقهلية والمرتاحية وولايتها طناح وتلبانه وبارنبالة والمنزله والمنصورة ومنية بنى ساسيل وشار مساح وقصبتها اشموم * وصفقة البحيرة وقصبتها دمنهور الوحش وولايتها لقانة وترجة والعطف ودر شابة والزاوية ودميسنا والطرانه وفوه ورشيد * ومما هو معدود فى كور اقليم مصر كورة القلزم على ثلاثة أيام من مصر خربت وكورة فاران وكورة الطور وكورة ايلة خربت ومن اعمال مصر الجليلة الواحات تحيط بها المفاوز بين الصعيد والمغرب ونوبة الحبشة وهى ثلاث واحات أولى وهى الخارجة وقصبتها تسمى المدينة ووسطى وفيها المدينتان القصر وهندتى والثالثة تسمى الداخلة وفيها مدينتان آريس وشمون ولاقاليم مصر من الثغور على ساحل بحر الروم الفرما وتنيس وكانت مدينة عظيمة لها بحيرة مالحة يصاد بها

السمك البوري وقد خربت وذهبت آثارها هدمها الملك الكامل سنة أربع وعشرين وستمائة خوفا من استيلاء الفرنج عليها فتجاوزه في ديار مصر وكانت من العظم بحيث انه الف في أخبارها كتاب في مجلدين فيه قضاتها وولاتها وسراتها ذكر فيه ان خراجها جيء به في أيام أحمد بن طولون خمسمائة الف دينار وانه كان بها ثلاثة وثمانون الف محتلم يؤدون الجزية خربت وسطا خربت ودبيق ودمياط ولها من الولايات فارس اسكور والبرلس وبورة خربت ورشيد والاسكندرية ولها فيما بينها وبين برقة كورتان على ساحل بحر الروم كورة كوبية وكورة مراقية هذا كله كلام صاحب مباهج الفكر في إقليم مصر وكوره وسأعقد بابا في سرد أسماء البلاد والقرى التي باقليم مصر على سبيل الاستيفاء واذكر مافي كل بلد من نادرة ومن خرج منها من النبلاء وما قيل فيها من الشعر وقال ابن زولاق كل كورة بمصر فانما هي مسماة باسم ملك جعلها له أو لولده أو زوجته كما سميت مصر باسم ملكها مصر بن بيصر وقال ابو حازم عبد الحميد بن عبد العزيز قاضي العراق سألت محمد بن المدبر عن مصر قال كشفتها فوجدت غامرها أضعاف عامرها ولو عمرها السلطان لوفت له بخراج الدنيا قال وقلت كيف عمرت ولاية مصر حتى عقدت على مصر تسعين الف الف دينار مرتين كما مر قال في الوقت الذي ارسل فرعون بويبة قمح الى اسفل الارض والصعيد فلم يوجد لها موضع تبذر فيه لشغل سائر البلاد بالزرع أورده ابن زولاق

﴿ ذكر من نزل مصر من اولاد آدم عليه الصلاة والسلام ﴾

قال أحمد بن يوسف التيفاشي في كتابه سجع الهديل في أوصاف النيل ذكر أئمة التاريخ أن آدم عليه الصلاة والسلام اوصى لابنه شيث فكان فيه وفي بنيه النبوة وأنزل الله عليه تسعا وعشرين صحيفة وانه جاء الى ارض مصر وكانت تدعى باب لون فنزلها هو وأولاد أخيه فسكن شيث فوق الجبل وسكن اولاد قابيل أسفل الوادي واستخلف شيث ابنه أنوش واستخلف أنوش ابنه قينان واستخلف قينان ابنه مهليائيل واستخلف مهليائيل ابنه يرد ودفع الوصية اليه وعلمه جميع العلوم وأخبره بما يحدث في العالم ونظر في النجوم وفي الكتاب الذي انزل على آدم وولده ليرد اخنوخ وهو هرميس وهو ادريس النبي عليه الصلاة والسلام وكان الملك في هذا الوقت محويل بن أخنوخ ابن قابيل وتنبأ ادريس وهو ابن أربعين سنة وأراده الملك محويل بن أخنوخ بن قابيل بسوء فعصمه الله وأنزل عليه ثلاثين صحيفة ودفع اليه ابوه وصية جده والعلوم التي عنده وولد بمصر وخرج منها وطاف الارض كلها وكانت ملته الصابئة وهي توحيد الله والطهارة والصلاة والصوم وغير ذلك من رسوم التعبدات وكان في رحلته الى المشرق أطاعه جميع ملوكها وابتنى مائة وأربعين مدينة أصغرها الرها ثم عاد الى مصر فأطاعه ملكها وآمن به فنظر في تدبير أمرها وكان النيل يأتيهم سيحا فينحازون من مسالة الى أعالي الجبل والارض العالية حتى ينقص فينزلون فيزرعون حيثما وجدوا الارض ندية وكان يأتي في وقت الزراعة وفي غير وقتها فلما عاد ادريس جمع أهل مصر وصعد بهم الى

أول مسيل النيل ودبر وزن الارض ووزن الماء على الارض وأمرهم باصلاح ما أرادوا من خفض المرتفع ورفع المنخفض وغير ذلك مما رآه فى علم النجوم والهندسة والهيئة وكان أول من تكلم فى هذه العلوم وأخرجها من القوة الى الفعل ووضع فيها الكتب ورسم فيها العلوم ثم سار الى بلاد الحبشة والنوبة وغيرها وجمع أهلها وزاد فى مسافة جرى النيل ونقصه بحسب بطئه وسرعته فى طريقه حتى عمل حساب جريه ووصوله الى أرض مصر فى زمن الزراعة على ماهو عليه الآن فهو اول من دبر جرى النيل الى مصر ومات ادريس بمصر والصابئة تزعم أن هرمى مصر احدهما قبر شيث والآخر قبر ادريس والاصح انه غير ادريس وانما هو مصر بن بيصر بن حام بن نوح هذا كلام التيفاشى

﴿ ذكر من ملك مصر قبل الطوفان ﴾

قال محمد بن المسعودى أول من ملك مصر بعد تبديل الالسن نقراوس وكان عالما بالكهانة والطلسمات ويقال انه بنى مدينة افسوس وعمل بها عجائب كثيرة منها انه عمل صنمين من حجر أسود فى وسط المدينة اذا قدمها سارق لم يقدر ان يزول عنها حتى يسلك بينهما فاذا سلك بينهما أطبقا عليه فيؤخذ وكان مدة ملكه مائة وثمانين سنة فلما مات ملك بعده ابنه نقراوس وكان كأبيه فى علم الكهانة والطلسمات وبنى مدينة بمصر وسماها حلجة وعمل خلف الواحات ثلاث مدن على أساطين وجعل فى كل مدينة خزائن من الحكمة والعجائب فلما مات ملك بعده أخوه مصرايم وكان حكيما ماهرا فى الكهانة والطلسمات فعمل أعمالا عظيمة منها انه ذل الاسد وركبه ويقال انه ركب فى عرشه وحملته الشياطين حتى انتهى الى وسط البحر المحيط وجعل فيه قلعة بيضاء وجعل فيها صنما للشمس وزبر عليها اسمه وصفة ملكه وعمل صنما من نحاس وزبر عليه أنا مصرايم الجبار كاشف الاسرار وضعت الطلسمات الصادقة وأقمت الصور الناطقة ونصبت الاعلام الهائلة على البحار السائلة ليعلم من بعدى انه لا يملك أحد ملكى ثم ملك بعده خليفته عيقام الكاهن ويقال ان ادريس عليه الصلاة والسلام رفع فى أيامه ثم ملك بعده ابنه عرياق ويقال ان هاروت وماروت كانا فى وقته ثم ملك بعده لوخيم بن شرار وبعده خصليم وهو أول من عمل مقياسا لزيادة النيل وذلك أنه جمع أصحاب العلوم والهندسة فعملوا له بيتا من رخام على حافة النيل وجعل فى وسطه بركة من نحاس صغيرة فيها ماء موزون وعلى حافة البركة عقابان من نحاس ذكر وانثى فاذا كان اول الشهر الذى يزيد فيه النيل فتح البيت وجمع الكهان فيه بين يديه وتكلم رؤساء الكهان بكلام لهم حتى يصفر أحد العقابين فان صفر الذكر كان الماء تاما وان صفر الانثى كان الماء ناقصا فيعتمدون لذلك وهو الذى بنى القنطرة التى ببلاد النوبة على النيل وملك بعده رجل يقال له هوصال ويقال ان نوحا عليه الصلاة والسلام كان فى وقته وملك بعده ولده قدرسان وملك بعده سرقاق وملك بعده ابنه سلقوق وملك بعده ابنه سوريد وهو أول من جبى الخراج بمصر وهو الذى بنى الهرمين ولما مات دفن فى الهرم ودفن معه جميع أمواله وكنوزه وملك بعده ابنه هوجيت ودفن أيضا فى الهرم

وملك بعده ابنه مقلوس ويقال منقاوس وملك بعده ابنه أفروس وبعده ابنه مالينوس وبعده ابن عمه فرعان وفي أيامه جاء الطوفان فخرب ديار مصر كلها وزالت معالمها وعجائبها وأقام الماء ستة أشهر حتى نضب وذكر بعض من ألف في أخبار مصر ان سفينة نوح طافت بمصر وأرضها فبارك نوح عليه السلام فيها

﴿ ذكر من ملك مصر بعد الطوفان ﴾

قال ابن عبد الحكم أنبأنا عثمان بن صالح أخبرنا ابن لهيعة عن عياش بن عباس الغساني عن حسن ابن عبد الله الصناعي عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال كان لنوح عليه الصلاة والسلام أربعة من الولد سام وحام ويافث ويحطون وان نوحا رغب لله وسأله ان يرزقه الاجابة في ولده وذريته حتى يتكاملون بالنماء والبركة فوعده ذلك فنادى نوح ولده وهم نيام عند السحر فنادى ساما فأجابه يسعى وسأل الله في سام البركة وأن يجعل الملك والبركة في ولده ارنخشد وصاح سام في ولده فلم يجبه أحد منهم الا ابنه ارنخشد فانطلق به حتى أتياه فوضع نوح يمينه على سام وشماله على ارنخشد ثم نادي حاما فتلفت يمينا وشمالا ولم يجبه ولم يقم اليه هو ولا أحد من أولاده فدعا الله نوح أن يجعله وولده أذلاء وأن يجعلهم عبيد الولد سام قال وكان مصر بن بيصر بن حام نائما الى جنب جده حام فلما سمع دعاء نوح على جده وولده قام يسعى الى نوح فقال ياجدي قد أجبتك اذ لم يجبك أبي ولا أحد من ولده فاجعل لي دعوة من دعوتك ففرح نوح فوضع يده على رأسه وقال اللهم انه قد أجاب دعوتي فبارك فيه وفي ذريته وأسكنه الارض المباركة التي هي أم البلاد وغوث العباد التي نهرها أفضل أنهار الدنيا واجعل فيها أفضل البركات وسخر له ولولده الارض وذللها لهم وقوهم عليها قال صاحب مباهج الفكر يقال ان سبب سكنى مصر الارض التي عرفت به وقوع الصرح ببابل فانه لما وقع تفرق من كان حوله ممن تناسل من أولاد نوح فاخذ بنو حام جهة المغرب الى ان وصلوا الى البحر المحيط وأخرج ابن عبد الحكم عن ابن لهيعة وعبد الله بن خالد قال كان أول من سكن مصر بعد أن اغرق الله قوم نوح بيصر بن حام بن نوح وهو أبو القبط كلهم فسكن منفا وهي أول مدينة عمرت بعد الغرق هو وولده وهم ثلاثون نفسا قد بلغوا وتزوجوا فبذلك سميت مافة ومافة بلسان القبط ثلاثون وكان بيصر بن حام بن نوح قد كبر وضعف وكان مصر أكبر ولده وهو الذي ساق أباه وجميع اخوته الى مصر فنزلوا بها فبمصر بن بيصر سميت مصر مصرا فحازه له ما بين الشجرتين خلف العريش الى اسوان طولا ومن برقة الى أيلة عرضا ثم ان بيصر بن حام توفي فدفن في موضع أبي هرميس فهي اول مقبرة قبر فيها بارض مصر واستخلف ابنه مصر وحاز كل واحد من اخوة مصر قطعة من الارض لنفسه سوى ارض مصر التي حازها لنفسه ولولده فلما كثر اولاد مصر واولاد اولادهم قطع مصر لكل واحد من أولاده قطعة يحوزها لنفسه ولولده وقسم لهم هذا النيل فقطع لابنه قفط موضع قفط فسكنها وبه سميت وما فوقها الى اسوان وما دونه الى اشمون في الشرق والغرب وقطع لاشمن من اشمون فما دونها الى منف في الشرق فسكن اشمن اشمون فسميت به وقطع لاتريب ما بين منف الى

صا فسكن اتريبا فسميت به وقطع لصا ماين صا الى البحر فسكن صا فسميت به فكانت مصر كلها على اربعة أجزاء جزأين بالصعيد وجزأين باسفل الارض قال ثم توفى مصر بن بيصر فاستخلف ابنه قفط وفى بعض التواريخ لما مات مصر كتب على قبره مات مصر بن بيصر بن حام بن نوح بعد ألفين وستمائة عام من الطوفان مات ولم يعبد الاصنام ولا هرم ولا اسقام وان قفط به سميت القبط وهو الذى بنى اهرام دهشور وان هودا بعث فى ايامه وانه اقام فى ملكه اربعمائة وثمانين سنة رجع الى حديث ابن لهيعة وعبد الله بن خالد ثم توفى قفط فاستخلف اخاه اشمن ثم توفى اشمن واستخلف اخاه اتريب ثم توفى اتريب فاستخلف اخاه صا ثم توفى صا فاستخلف ابنه تدارس وقال غيره وفى زمنه بعث صالح عليه الصلاة والسلام ثم توفى تدارس فاستخلف ابنه ماليق ثم توفى فاستخلف ابنه خربتا ثم توفى فاستخلف ابنه كلكن فملكهم نحوا من مائة سنة ثم توفى ولا ولد له فاستخلف أخاه ماليا ثم توفى فاستخلف ابنه طرطيس وهو الذى وهب هاجر لسارة امرأة ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام ثم توفى فاستخلف ابنته خروبا ولم يكن له ولد غيرها وهى أول امرأة ملكت ثم توفيت فاستخلفت ابنة عمها زلفا ابنة ماموم بن ماليا فعمرت دهرا طويلا فكثروا ونموا وملؤا أرض مصر كلها فطمعت فيهم العمالقة وهم من ولد عملاق بن لاوذ بن سام فغزاهم الوليد بن دومع فقاتلهم قتالا شديدا ثم رضوا أن يملكوه عليهم فملكهم نحوا من مائة سنة فطغى وتكبر وأظهر الفاحشة فسلط الله عليه سبعا فافترسه فأكل لحمه وقال غيره ان الوليد بن دومع أذاه ضرسه فنزع فكان وزنه ثمانية عشر منا وثلثى من وانه رؤى بعد فتح مصر يوزن به فى ميزان الوكالة انتهى فملكهم من بعده الريان بن الوليد وهو صاحب يوسف عليه الصلاة والسلام فلما رأى الملك رؤياه التى رآها وعبرها يوسف أرسل اليه فأخرجه من السجن ودفع اليه خاتمه وولاه ماخلف آباؤه وألبسه طوقا من ذهب وثيابا من حرير وأعطاه دابة مسرجة مزينة كدابة الملك وضرب بالطبل بمصر ان يوسف خليفة الملك وما أحسن قول بعضهم

أمافى رسول الله يوسف أسوة * لمثلك محبوسا على الظلم والافك
أقام جميل الصبر فى الحبس برهة * فآل به الصبر الجميل الى الملك

قال ابن عبد الحكم حدثنا اسد بن موسى حدثنى الليث بن سعد حدثنى مشيخة لنا قال لما اشتد الجوع على أهل مصر فاشتروا الطعام من يوسف بالذهب حتى لم يجدوا ذهبا فاشتروا بالفضة حتى لم يجدوا فضة فاشتروا باغنامهم حتى لم يجدوا اغناما فلم يزل يبيعهم الطعام حتى لم يبق لهم فضة ولا ذهب ولا شاة ولا بقرة فى تلك السنين فاتوه فى الثالثة فقالوا له لم يبق لنا شئ الا انفسنا واهلونا وارضونا فاشترى يوسف أرضهم كلها لفرعون ثم أعطاهم يوسف طعاما يزرعونه على أن لفرعون الخمس قال ابن عبد الحكم وفى ذلك الزمان استنبطت الفيوم ﴿وكان سبب ذلك﴾ كما حدثنا هشام بن اسحق ان يوسف عليه الصلاة والسلام لما ملك مصر وعظمت منزلته من فرعون وجاوزت منه سنينه مائة سنة قال وزراء الملك له ان يوسف قد ذهب علمه وتغير عقله ونفدت حكمته فعنفهم فرعون ورد عليهم مقالتهم

فتكفوا ثم عاودوه بذلك القول بعد سنين فقال لهم هلموا ماشئتم من أى شئ أختبره وكانت الفيوم يومئذ تدعى الحوبة وانما كانت مسالة ماء الصعيد وفضوله فاجتمع رأيهم على ان تكون هى المحنة التى يمتحنون بها يوسف عليه الصلاة والسلام فقالوا لفرعون سل يوسف أن يصرف ماء الحوبة عنها ويخرجه منها فتزداد بلدا الى بلدك وخراجا الى خراجك فدعا يوسف فقال قد تعلم مكان ابنتى فلانة منى وقد رأيت اذا بلغت أن اطلب لها بلدا وانى لم اصب لها الا الحوبة وذلك انه بلد بعيد قريب لا يؤتى من وجه من الوجوه الا من غابة أو صحراء فالفيوم وسط مصر كمثل مصر فى وسط البلاد لان مصر لا تؤتى من ناحية من النواحى الا من صحراء أو مفازة وقد أقطعتها اياها فلا تتركن وجها ولا نظرا الا بلغته فقال يوسف نعم أيها الملك متى أردت ذلك فابعث لى فانى ان شاء الله فاعل فقال ان أحبه الى وأوفقه أعجله فاوحى الى يوسف أن يحفر ثلاث خلج خليجا من أعلى الصعيد من موضع كذا الى موضع كذا وخليجا شرقيا من موضع كذا الى موضع كذا وخليجا غربيا من موضع كذا الى موضع كذا فوضع يوسف العمال لحفر خليج المنهى من أعلى أشمون الى اللاهون وحفر خليج الفيوم وهو الخليج الشرقى وحفر خليجا بقرية يقال لها تنهمت من قرى الفيوم وهو الخليج الغربى فخرج ماؤها من الخليج الشرقى فصب فى النيل وخرج من الخليج الغربى فصب فى صحراء تنهمت الى الغرب فلم يبق فى الحوبة ماء ثم أدخلها الفعلة فقطع ما كان فيها من القصب والطرفاء وأخرجه منها وكان ذلك ابتداء جرى النيل وقد صارت الحوبة أرضا برية وارتفع ماء النيل فدخل فى رأس المنهى فجرى فيه حتى انتهى الى اللاهون فقطعه الى الفيوم فدخل خليجها فسقاها فصارت لجة من النيل وخرج اليها الملك ووزراؤه وكان هذا فى سبعين يوما فلما نظر اليها الملك قال لوزرائه هذا عمل ألف يوم فسميت الفيوم فأقامت تزرع كما تزرع غوائط مصر * قال ثم بلغ يوسف قول وزراء الملك وانه انما كان ذلك منهم على سبيل المحنة منهم له فقال للملك ان عندى من الحكمة والتدبير غير مارأيت فقال له الملك وما ذاك فقال أنزل الفيوم من كل كورة من مصر أهل بيت وآمر أهل كل بيت أن يبنوا لانفسهم قرية وكان قرى الفيوم على عدد كور مصر فاذا فرغوا من بناء قراهم صيرت لكل قرية من الماء بقدر ما أصير لها من الارض لا يكون فى ذلك زيادة عن أرضها ولا نقصان وأصير لكل قرية شربا فى زمان لا ينالهم الماء الا فيه وأصير مطأطئا للمرتفع ومرتفعا لمطأطئ باوقات من الساعات فى الليل والنهار وأصير لها مصابا فلا يقصر باحد دون حقه ولا يزاد فوق قدره فقال له فرعون هذا من ملكوت السماء قال نعم فبدأ يوسف فأمر ببنيان القرى وحد لها حدودا فكانت أول قرية عمرت بالفيوم قرية يقال لها شانه وهى القرية التى كانت تنزلها بنت فرعون ثم أمر بحفر الخليج وبنيان القناطر فلما فرغوا من ذلك أستقبله وزن الارض ووزن الماء ومن يومئذ أخذت الهندسة ولم يكن الناس يعرفونها قبل ذلك قال وكان اول من قاس النيل بمصر يوسف عليه الصلاة والسلام ووضع مقياسا بمنف أخرج ابن عبد الحكم من طريق الكلبي عن أبى صالح عن ابن عباس قال فوض الريان الى

يوسف تدبير ملك مصر وهو يومئذ ابن ثلاثين سنة وأخرج عن عكرمة ان فرعون قال ليوسف اني قد سلطتك على مصر اني أريد أن أجعل كرسي أطول من كرسيك بأربع أصابع قال يوسف نعم قال ابن عبد الحكم وحدثنا هشام بن اسحق قال في زمان الريان بن الوليد دخل يعقوب عليه الصلاة والسلام وولده مصر وهم ثلاثة وتسعون نفسا بين رجل وامرأة فأنزلهم يوسف ما بين عين شمس الى الغرما وهي ارض ريفية برية قال فلما دخل يعقوب على فرعون فكلمه وكان يعقوب شيخا كبيرا حليما حسن الوجه واللحية جهير الصوت فقال له فرعون كم أتى عليك أيها الشيخ قال عشرون ومائة سنة وكان عين ساحر فرعون قد وصف صفة يعقوب ويوسف وموسى عليهم الصلاة والسلام في كتبه وأخبر ان خراب مصر وهلاك ملكها يكون على يديهم ووضع الرايات وصفات من تخرب مصر على يديه فلما رأى يعقوب قام الى مجلسه فكان أول ماسأله عنه أن قال له من تعبد أيها الشيخ قال له يعقوب أعبد الله اله كل شئ قال كيف تعبد مالا ترى قال له يعقوب انه اعظم واجل من أن يراه احد قال عين فنحن نرى آلهتنا قال يعقوب ان آلهتكم من عمل ايدى بنى آدم ممن يموت ويبلى وان الهى اعظم وارفع وهو اقرب الينا من حبل الوريد فنظر عين الى فرعون فقال هذا الذي يكون هلاك بلادنا على يديه قال فرعون في ايامنا او في ايام غيرنا قال ليس في ايامك ولا ايام بنيك قال الملك هل نجد هذا فيما قضى به الهكم قال نعم قال فكيف نقدر ان نقتل من يريد الهه هلاك قومه على يديه فلا نعبأ بهذا الكلام * واخرج ابن عبد الحكم من طريق الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس قال دخل مصر يعقوب وولده وكانوا سبعين نفسا وخرجوا وهم ستمائة الف نفس * واخرج عن مسروق قال دخل اهل يوسف وهم ثلاثة وتسعون انسانا وخرجوا وهم ستمائة الف نفس * واخرج عن كعب الاحبار ان يعقوب عاش في ارض مصر ست عشرة سنة فلما حضرته الوفاة قال ليوسف لاتدفني بمصر فاذا مت فاحملوني فادفنوني في مغارة جبل جبرون فلما مات لطخوه بمر وصبر وجعلوه في تابوت من ساج واعلم يوسف فرعون ان اباه قد مات وانه سأله ان يقبره في ارض كنعان فاذن له وخرج معه اشراف اهل مصر حتى دفنه وانصرف قال ابن عبد الحكم * وحدثنا عثمان بن صالح حدثنا ابن لهيعة عمن حدثه قال قبر يعقوب عليه الصلاة والسلام بمصر فاقام بها نحوا من ثلاث سنين ثم حمل الى بيت المقدس اوصاهم بذلك عند موته واخرج من طريق الكلبي عن ابى صالح قال جبرون مسجد ابراهيم اليوم بينه وبين بيت المقدس ثمانية عشر ميلا رجع الى حديث ابن لهيعة وعبد الله ابن خالد قال ثم مات الريان بن الوليد فملكهم من بعده ابنه دارم وفي زمانه توفي يوسف عليه الصلاة والسلام اخرج ابن عبد الحكم عن كعب قال لما حضرت يوسف الوفاة قال انكم ستخرجون من ارض مصر الى ارض آبائكم فاحملوا عظامي معكم فمات فجعلوه في تابوت ودفنوه وأخرج عنه قال لما مات يوسف استعبد اهل مصر بني إسرائيل واخرج عن سماك بن حرب قال دفن يوسف عليه

الصلاة والسلام في احد جانبي النيل فاخصب الجانب الذى كان فيه واجدب الجانب الآخر فحولوه الى الجانب الآخر فاخصب الجانب الذى حولوه اليه واجدب الجانب الآخر فلما راوا ذلك جمعوا عظامه فجعلوها في صندوق من حديد وجعلوه في سلسلة وأقاموا عمودا على شاطئ النيل وجعلوا في أصله سكة من حديد وجعلوا السلسلة في السكة والقوا الصندوق في وسط النيل فاخصب الجانبان جميعا رجع الى حديث ابن لهيعة وعبد الله بن خالد قالا ثم ان دارما طغى بعد يوسف وتكبر وأظهر عبادة الاصنام وركب النيل في سفينة فبعث الله عليه ريحا عاصفا فاغرقته ومن كان معه فيما بين طرا الى موضع حلوان فملكهم من بعده كاشم وكان جبارا عاتيا ثم هلك فملكهم من بعده فرعون موسى من العماليق فأقام خمسمائة سنة حتى أغرقه الله وأخرج ابن عبد الحكم عن ابن لهيعة والليث بن سعد قالا كان فرعون قبطيا من قبط مصر اسمه ظلمى وأخرج عن هانئ بن المنذر قال كان فرعون من العماليق وكان يكنى بأبي مرة وأخرج عن ابى بكر الصديق قال كان فرعون اثرم وقال حدثنا سعد بن عفير حدثنا عبد الله بن أبي فاطمة عن مشايخه ان ملك مصر توفى فتنازع الملك جماعة من أبناء الملك ولم يكن للملك عهد ولما عظم الخطب بينهم تداعوا الى الصلح فاصطلحوا على أن يحكم بينهم أول من يطلع من الفج فج الجبل فطلع فرعون من بين عديلتى نطرون قد أقبل بينهما ليبيعهما وهو رجل من قران بن بلى واسمه الوليد بن مصعب وكان قصيرا أبرص يطأطئ في لحيته فاستوقفوه وقالوا انا جعلناك حكما بيننا فيما تشاجرنا فيه من الملك وآتوه مواثيقهم على الرضا فلما استوثق منهم قال انى رأيت أن أملك نفسى عليكم فهو أذهب لضغائنكم وأجمع لأموركم والامر من بعدى اليكم فأمروه عليهم لمنافسة بعضهم بعضا وأقعدوه في دار الملك بمنف فأرسل الى صاحب أمر كل رجل منهم فوعده ومناه أن يملكه على ملك صاحبه ووعدهم ليلة يقتل فيها كل رجل منهم صاحبه ففعلوا ودان له أولئك بالربوبية فملكهم نحوا من خمسمائة سنة وكان من أمره وأمر موسى ماقص الله تعالى من خبرهم في القرآن وأخرج ابن عبد الحكم عن أبى الاشرس قال مكث فرعون أربعمائة سنة الشباب يغدو عليه ويروح وأخرج عن ابراهيم بن مقسم قال مكث فرعون أربعمائة سنة لم يصدع له رأس وكان يملك مابين مصر الى أفريقية واخرج من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال كان يقعد على كراسى فرعون مائتان عليهم الديباج وأساور الذهب وأخرج ابن عبد الحكم عن عبد الله بن عمرو بن العاص ان فرعون استعمل هامان على حفر خليج سردوس فلما ابتدأ حفره أتاه أهل كل قرية يسألونه أن يجرى الخليج تحت قريتهم ويعطوه مالا فكان يذهب به الى هذه القرية من نحو المشرق ثم يرده الى قرية من نحو دبر القبلة ثم يرده الى قرية في المغرب ثم يرده الى أهل قرية في القبلة ويأخذ من أهل كل قرية مالا حتى اجتمع له في ذلك مائة ألف دينار فأتى بذلك كله الى فرعون فسأله فرعون عن ذلك فأخبره بما فعل في حفره قال له فرعون ويحك ينبغى للسيد أن يعطف على عباده ويفيض عليهم ولا يرغب فيما بأيديهم ورد على أهل كل قرية ماأخذ

منهم فرده كله على اهله قال فلا يعلم بمصر خليج أكثر عطوفا منه لما فعل هامان فى حفره قال ابن عبد الحكم وزعم بعض مشايخ أهل مصر أن الذى كان يعمل به بمصر على عهد ملوكها انهم كانوا يقرون القرى فى أيدى اهلها كل قرية بكراء معلوم لاينقض عليهم الا فى كل أربع سنين من أجل الظمأ وتنقل اليسار فاذا مضت اربع سنين نقض ذلك وعدل تعديلا جديدا فيرفق بمن استحق الرفق ويزاد على من يحتمل الزيادة ولا يحمل عليهم من ذلك مايشق عليهم فاذا جبي الخراج وجمع كان للملك من ذلك الربع خالصا لنفسه يصنع فيه مايريد والربع الثانى لجنده ومن يقوى به على حربه وجباية خراجه ودفع عدوه والربع الثالث فى مصلحة الارض ومايحتاج اليه من جسورها وحفر خلجها وبناء قناطرها والقوة للمزارعين على زرعهم وعمارة أرضهم والربع الرابع يخرج منه منه ربع مايصيب كل قرية من خراجها فيدفن ذلك فيها لنائبة تنزل أو جائحة باهل القرية فكانوا على ذلك وهذا الربع الذى يدفن فى كل قرية من خراجها هى كنوز فرعون التى يتحدث بها أنها ستظهر فيطلبها الذين يتبعون الكنوز حدثنا أبو الاسود نصر بن عبد الجبار حدثنا ابن لهيعة عن ابى قبيل قال خرج وردان من عند مسلمة بن مخلد وهو أمير على مصر فمر على عبد الله بن عمرو مستعجلا فناداه أين تريد قال أرسلنى الامير مسلمة ان آتى منفا فأحضر له من كنز فرعون قال فارجع اليه واقرأه منى السلام وقل له إن كنز فرعون ليس لك ولا لاصحابك انما هو للحبشة انهم يأتون فى سفنهم يريدون الفسطاط فيسيرون حتى ينزلوا منفا فيظهر لهم كنز فرعون فيأخذون مايشاؤن فيقولون مانبتغى غنيمة أفضل من هذه فيرجعون ويخرج المسلمون فى آثارهم فيقتتلون فيهزم الجيش فيقتلهم المسلمون ويأسرونهم حتى ان الحبشى ليباع بالكساء قال أهل التاريخ كان فرعون اذا كمل التخضير فى كل سنة ينفذ مع قائدين من قواده أردب قمح فيذهب أحدهما الى أعلى مصر والآخر الى اسفلها فيتأمل القائد أرض كل قرية فان وجدوا موضعا بائرا عطلا قد أغفل بذره كتب إلى فرعون بذلك وأعلمه باسم العامل على تلك الجهة فاذا بلغ فرعون ذلك أمر بضرب عنق ذلك العامل وأخذ ماله فربما عاد القائدان ولم يجدا موضعا لبذر الاردب لتكامل العمارة واستظهار الزرع وأخرج الحاكم فى المستدرك وصححه عن ابى موسى الاشعرى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان موسى حين اراد ان يسير ببنى اسرائيل ضل عنه الطريق فقال لبنى اسرائيل ماهذا فقال له علماء بنى اسرائيل ان يوسف حين حضره الموت أخذ علينا موثقا من الله أن لانخرج من مصر حتى ننقل عظامه معنا فقال موسى أيكم يدرى أين قبره فقالوا مايعلم أحد مكان قبره الاعجوز لبنى اسرائيل فارسل اليها موسى فقال دلينا على قبر يوسف قالت لا والله حتى تعطينى حكمى قال وما حكمك قالت ان اكون معك فى الجنة فكأنه كره ذلك فقيل له اعطها حكمها فأعطاها حكمها فانطلقت بهم الى بحيرة مستنقعة ماء فقالت لهم انضبوا عنها الماء ففعلوا قالت احفروا فحفروا فاستخرجوا عظام يوسف فلما ان أقلوه من الارض اذا الطريق مثل ضوء النهار وأخرج ابن عبد الحكم عن سماك بن حرب لم

مرفوعا نحوه وفيه فقالت انى اسأل ان اكون انا وانت فى درجة واحدة فى الجنة ويرد على بصرى وشبابى حتى اكون شابة كما كنت قال فلك ذلك واخرج من طريق الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس نحوه وفيه فقالت عجوز يقال لها شادح ابنة اشى بن يعقوب انا رأيت عمى حين دفن فما تجعل لى ان دللتك عليه فقال حكمك قالت اكون معك حيث كنت فى الجنة وأخرج عن ابن لهيعة عمن حدثه قال قبر يوسف بمصر فأقام بها نحوا من ثلاثمائة سنة ثم حمل الى بيت المقدس (رجع) الى حديث ابن لهيعة وعبد الله بن خالد قالا ثم اغرق الله فرعون وجنوده وغرق معه من أشراف اهل مصر واكابرهم ووجوههم اكثر من الفى الف فبقيت مصر من بعد غرقهم ليس فيها من اشراف اهلها احد ولم يبق بها الا العبيد والأجراء والنساء فأجمع اشراف من بمصر من النساء ان يولين منهن احدا فأجمع رأيهن على ان يولين امرأة منهن يقال لها دلوكة بنت زبا وكان لها عقل ومعرفة وتجارب وكانت فى شرف منهن وموضع وهى يومئذ بنت مائة سنة وستين سنة فملكوها فخافت أن يتناولها ملوك الارض فجمعت نساء الاشراف فقالت لهن ان بلادنا لم يكن يطمع فيها احد ولا يمد عينه اليها وقد هلك اكابرنا واشرافنا وذهب السحرة الذين كنا نقوى بهم وقد رأيت ان ابنى حصنا احدق به جميع بلادنا فأضع عليه المحارس من كل ناحية فانا لا نأمن ان يطمع فيها الناس فبنت جدارا احاطت به على جميع ارض مصر كلها المزارع والمدائن والقرى وجعلت دونه خليجا يجرى فيه الماء واقامت القناطر والترع وجعلت فيه محارس ومسالح على كل ثلاثة اميال محرس ومسلحة وفيما بين ذلك محارس صغار على كل ميل وجعلت فى كل محرس رجالا واجرت عليهم الارزاق وامرتهم ان يحرسوا بالاجراس فاذا اتاهم احد يخافونه ضرب بعضهم الى بعض باجراس فأتاهم الخبر من كل وجه كان فى ساعة واحدة فنظروا فى ذلك فمنعت بذلك مصر من ارادها وفرغت من بنائه فى ستة اشهر وهو الجدار الذى يقال له جدار العجوز وقد بقيت بالصعيد منه بقايا وكان ثم عجوز ساحرة يقال لها تدورة وكانت السحرة تعظمها وتقدمها بالسحر فبعثت اليها دلوكة انا قد احتجنا الى سحرك وفزعنا اليك فاعملى لنا شيأ نغلب به من حولنا فقد كان فرعون يحتاج اليك فعملت بربا من حجارة فى وسط مدينة منف وجعلت له أربعة أبواب كل باب منها الى جهة القبلة والبحرى والشرقى والغربى وصورت فيه صورة الخيل والبغال والحمير والسفن والرجال وقالت لهم قد عملت لكم عملا يهلك به كل من أرادكم من كل جهة تؤتون منها برا أو بحرا وهذا يغنيكم عن الحصن ويقطع عنكم مؤنته فمن أتاكم من أى جهة فانهم ان كانوا فى البر على خيل أو بغال أو ابل أو فى سفن أو رجالة تحركت هذه الصور من جهتهم التى يأتون منها فما فعلتم بالصور من شئ أصابهم ذلك فى أنفسهم على ما يفعلون بهم فلما بلغ الملوك حولهم أن أمرهم قد صار الى ولاية النساء طمعوا فيهم وتوجهوا اليهم فلما دنوا من عمل مصر تحركت تلك الصور التى فى البربا فطفقوا لا يهيجون تلك الصور ولا يفعلون بها شيأ الا أصاب ذلك الجيش الذى أقبل اليهم مثله من قطع رؤسها أو سوقها أو فقء أعينها

أو بقر بطونها وانتشر ذلك فتناذرهم الناس وكان نساء أهل مصر حين غرق أشرافهم ولم يبق الا العبيد والاجراء لم يصبروا عن الرجال فطفقت المرأة تعتق عبدها وتتزوجه وتتزوج الاخرى أجيرها وشرطن على الرجال ان لايفعلوا الا باذنهن فأجابوهن الى ذلك فكان أمر النساء على الرجال قال ابن لهيعة فحدثني يزيد بن أبي حبيب أن القبط على ذلك الى اليوم اتباعا لما مضى منهم لايبيع أحدهم ولا يشتري الا قال أستأذن امرأتي فملكتهم دلوكة بنت زبا عشرين سنة تدبر امرهم بمصر حتى بلغ من ابناء أكابرهم واشرافهم رجل يقال له دركون بن بلطوس فملكوه عليهم فلم تزل مصر ممتنعة بتدبير تلك العجوز نحوا من اربعمائة سنة ثم مات دركون فاستخلف ابنه بودس ثم توفى فاستخلف اخاه لقاس فلم يمكث الا ثلاث سنين حتى مات ولم يترك ولدا فاستخلف اخاه مرينا ثم توفى فاستخلف ولده استمارس فطغى وتكبر وسفك واظهر الفاحشة فأعظموا ذلك واجمعوا على خلعه فخلعوه وقتلوه وبايعوا رجلا من اشرافهم يقال له بلوطسن بن مناكيل فملكهم اربعين سنة ثم توفى فاستخلف ابنه مالوس ثم توفى فاستخلف اخاه مناكيل فملكهم زمانا ثم توفى فاستخلف ابنه بوله فملكهم مائة وعشرين سنة وهو الاعرج الذى سبي ملك بيت المقدس وقدم به الى مصر وكان بولة قد تقدم فى البلاد وبلغ مبلغا لم يبلغه احد ممن كان قبله بعد فرعون وطغى فقتله الله صرعته دابته فدقت عنقه فمات أخرج ابن عبد الحكم عن كعب الاحبار قال لما مات سليمان بن داود عليهما الصلاة والسلام ملك بعده عمه مرحب فسار الى ملك مصر فقاتله وأصاب الاترسة الذهب التى عملها سليمان فذهب ثم استخلف مرينوس بن بولة فملكهم زمانا ثم توفى فاستخلف ابنه قرقورة فملكهم ستين سنة ثم توفى فاستخلف أخاه لقاس وكان كلما انهدم من تلك البرابى شئ لم يقدر احد على اصلاحه الا تلك العجوز وولدها وولد ولدها فكانوا اهل بيت لايعرف غيرهم فانقطع أهل ذلك البيت وانهدم من البربا موضع فى زمان القاس فلم يقدر أحد على اصلاحه ومعرفة علمه وبقي على حاله وانقطع ما كان يقهرون به الناس ثم توفى لقاس فاستخلف ابنه قومس فملكهم دهرا فلما ظهر بخت نصر على بيت المقدس وسبى بنى اسرائيل وخرج بهم الى أرض بابل أقام ارميا بايلياء وهى خراب فاجتمع اليه بقايا من بنى اسرائيل كانوا متفرقين فقال لهم أرميا أقيموا بنا فى ارضنا لنستغفر الله ونتوب اليه لعله ان يتوب علينا فقالوا انا نخاف ان يسمع بنا بخت نصر فيبعث الينا ونحن شر ذمة قليلون ولكنا نذهب الى ملك مصر فنستجير به وندخل فى ذمته فقال لهم ارميا ذمة الله أوفى الذمم لكم ولايسعكم امان احد من الناس اذا أخافكم فسار أولئك النفر من بنى اسرائيل الى قومس واعتصموا به فقال انتم فى ذمتى فأرسل اليه بخت نصر ان لى قبلك عبيدا أبقوا منى فابعث بهم الى فكتب اليه قومس ماهم بعبيدك هم اهل ذمة وكتاب وابناء الاحرار اعتديت عليهم وظلمتهم فحلف بخت نصر لئن لم تردهم لأغزون بلادك واوحى الله الى ارميا انى مظهر بخت نصر على هذا الملك الذى اتخذوه حرزا ولو أنهم اطاعوك وأطبقت عليهم السماء والارض لجعلت لهم من بينهما مخرجا فرحمهم ارميا وبادر اليهم وقال لهم ان لم تطيعونى اسركم بخت نصر وقتلكم وآية

ذلك انى رأيت موضع سريره الذى يضعه بعد ما يظفر بمصر ويملكها ثم عمد فدفن اربعة احجار فى الموضع الذى يضع فيه بخت نصر سريره وقال يضع كل قائمة من قوائم سريره على حجر منها فلجوا فى رأيهم وسار بخت نصر الى قومس فقاتله سنة ثم ظفر به فقتل وسبى جميع اهل مصر وقتل من قتل فلما اراد قتل من أسره منهم وضع له سريره فى الموضع الذى وصف ارميا ووقعت كل قائمة من قوائم سريره على حجر من تلك الحجارة التى دفن فلما أتوا بالاسارى أتى معهم إرميا فقال له بخت نصر ألا اراك مع اعدائى بعد ان أمنتك واكرمتك فقال له ارميا انى اتيتهم محذرا واخبرتهم خبرك وقد وضعت لهم علامة تحت سريرك واريتهم موضعه فقال له بخت نصر ومامصداق ذلك قال ارميا ارفع سريرك فان تحت كل قائمة منه حجرا دفنته فلما رفع سريره وجد مصداق ذلك فقال لأرميا لو اعلم ان فيهم خيرا لوهبتهم لك فقتلهم وأخرب مدائن مصر وقراها وسبى جميع اهلها ولم يترك بها احدا حتى بقيت مصر أربعين سنة خرابا ليس فيها احد يجرى نيلها ويذهب لا ينتفع به واقام ارميا بمصر واتخذ زرعا يعيش به فأوحى الله اليه انلك عن الزرع والمقام شغلا فألحق بايليا فخرج ارميا حتى اتى بيت المقدس وان بخت نصر رد أهل مصر اليها بعد اربعين سنة فعمروها فلم تزل مصر مقهورة من حينئذ ثم ظهرت الروم وفارس على سائر الملوك الذين فى وسط الارض فقاتلت الروم مصر ثلاث سنين يحاصرونهم وصابروهم القتال فى البر والبحر فلما رأى ذلك اهل مصر صالحوا الروم على ان يدفعوا لهم شيأ مسمى فى كل عام على ان يمنعوهم ويكونوا فى ذمتهم ثم ظهرت فارس على الروم فلما غلبوهم على الشام وغبوا فى مصر وطمعوا فيها فامتنع اهل مصر واعانتهم الروم وقاتلت دونهم وألحت عليهم فارس فلما خشوا ظهورهم عليهم صالحوا فارسا على ان يكون ماصالحوا عليه الروم بين الروم وفارس فرضيت الروم بذلك حين خافت ظهور فارس عليها فكان ذلك الصلح على مصر وأقامت مصر بين الروم وفارس سبع سنين ثم استجاشت الروم وتظاهرت على فارس وألحت بالقتال والمدد حتى ظهروا عليهم وخربوا مصانعهم أجمع وديارهم التى بالشام ومصر وكان ذلك فى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيه نزلت ألم غلبت الروم فى ادنى الارض الآية فصارت الشام كلها صلحا ومصر خالصا للروم وليس لفارس فى الشام ومصر شئ قال الليث بن سعد وكانت الفرس قد اسست بناء الحصن الذى يقال له سبيل اليون وهو الحصن الذى بفسطاط مصر اليوم فلما انكشف جموع فارس واخرجتهم الروم من الشام اتمت الروم بناء ذلك الحصن واقامت به وارسل هرقل المقوقس اميرا على مصر وجعل اليه حربها وجباية خراجها فنزل الاسكندرية فلم تزل فى ملك الروم حتى فتحها الله تعالى على المسلمين قال صاحب مباهج الفكر هذا الحصن يسمى قصر الشمع

﴿ ذكر من دخل مصر من الانبياء عليهم الصلاة والسلام ﴾

قال أبو عمرو محمد بن يوسف الكندى فى كتاب فضائل مصر دخل مصر من الانبياء ادريس وهو هرمس وابراهيم الخليل واسمعيل ويعقوب ويوسف واثنا عشر نبيا من ولد يعقوب وهم الاسباط

ولوط وموسى وهارون ويوشع بن نون ودانيال وارميا وعيسى بن مريم عليهم الصلاة والسلام قلت اما ابراهيم فقال ابن عبد الحكم كان سبب دخوله مصر كما حدثنا به اسد بن موسى وغيره انه لما امر بالخروج عن ارض قومه والهجرة الى الشام خرج ومعه لوط وسارة حتي اتوا حران فنزلها فأصاب اهل حران جوع فارتحل بسارة يريد مصر فلما دخلها ذكر جمالها لملكها ووصف له امرها فامر بها فأدخلت عليه وسأل ابراهيم ماهذه المرأة منك فقال أختي فهم الملك بها فأيبس الله يديه ورجليه فقال لابراهيم هذا عملك فادع الله لي فوالله لااسوؤك فيها فدعا الله فأطلق يديه ورجليه واعطاهم غنما وبقرا وقال ماينبغي لهذه ان تخدم نفسا فوهب لها هاجر واما اسمعيل فرايت عدة ايضا من الكتب المؤلفة في مصر ولم أقف في شئ من الاحاديث والآثار على مايشهد لذلك وانا استبعد صحته فانه منذ اقدمه ابوه الى مكة وهو رضيع مع امه لم ينقل انه خرج منها ولم يدخل ابوه مصر الا قبل ان يملك امه واما يعقوب ويوسف واخوته فدخولهم مصر منصوص عليه في القرآن وكذا موسى وهارون وقد ولدا بها وأما لوط فيمكن دخوله مع ابراهيم ولكن لم ار التصريح به في حديث ولا أثر وأما يوشع فهو ابن نون بن افرائيم بن يوسف ولد بمصر وخرج مع موسى الى البحر لما سار بني اسرائيل ورد في أثر عن ابن عباس وأما أرميا فتقدم دخوله في قصة بختنصر واما عيسى فتقدم في قوله تعالى وآويناهما الى ربوة انها مصر على قول جماعة ورايت في بعض الكتب ان عيسى ولد بمصر بقرية أهناس وبها النخلة التي في قوله تعالى وهزي اليك بجذع النخلة وأنه نشأ بمصر ثم سار على سفح المقطم ماشيا وهذا كله غريب لاصحة له بل الآثار دلت على أنه ولد ببيت المقدس ونشأ به ثم دخل مصر وأما دانيال فلم أقف فيه على اثر الى الآن وعده ابن زولاق فيمن ولد بمصر والخلاف في نبوة اخوة يوسف شهير ولي في ذلك تأليف مستقل وهم مدفونون بمصر بلا خلاف وهذه أسماؤهم لتستفاد أخرج ابن جرير وابن ابي حاتم عن السدي قال بنو يعقوب يوسف وبنيامين وروبيل ويهوذا وشمعون ولاوي ودان وقهاث وكوز وماليون هكذا سمى عشرة وبقي اثنان وتقدم عن ابن عباس ان العجوز التي دلت موسى على قبر يوسف ابنة أشى بن يعقوب فهذا أحدهما والآخر باقيا وبقي من الانبياء الذين دخلوا مصر يوسف المذكور في سورة غافر على أحد القولين انه غير يوسف ابن يعقوب قال الله تعالى ولقد جاءكم يوسف من قبل بالبينات فما زلتم في شك مما جاءكم به حتى إذا هلك قلتم لن يبعث الله من بعده رسولا قال جماعة هو يوسف بن افرائيم بن يوسف بن يعقوب لان يوسف بن يعقوب لم يدرك زمن فرعون موسى حتى يبعثه الله تعالى فان صح هذا القول فهو نبي رسول ولد بمصر ومات بها ولا نظير له في ذلك ومن الانبياء الذين دخلوا مصر سليمان بن داود عليهما الصلاة والسلام وسيأتي في بناء الاسكندرية مايدل على ذلك ورايت حديثا يدل على ان أيوب عليه السلام دخلها أخرج ابن عساكر في تاريخه عن عقبة بن عامر مرفوعا قال قال الله لأيوب أتدري لم ابتليتك قال لايارب قال لانك دخلت على فرعون فداهنت عنده بكلمتين يؤيد ذلك ان زوجته بنت

ابن يوسف أخرج ابن عساكر عن وهب بن منبه قال زوجة ايوب رحمة بنت ميشا بن يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم عليهم الصلاة والسلام ثم رايت اثرا صريحا فى دخول ايوب وشعيب عليهما الصلاة والسلام مصر أخرج ابن عساكر عن ابى ادريس الخولانى قال إجدب الشام فكتب فرعون الى ايوب ان هلم الينا فان لك عندنا سعة فأقبل بخيله وماشيته وبنيه فأقطعهم فدخل شعيب على فرعون فقال يافرعون اما تخاف ان يغضب الله غضبه فيغضب لغضبه اهل السموات والارض والجبال والبحار فسكت ايوب فلما خرجا من عنده اوحى الله تعالى الى ايوب اسكت عن فرعون لذهابك الى ارضه إستعد للبلاء وعد بعضهم ممن دخلها من الانبياء لقمان وفى مرآة الزمان حكاية قول انه من سودان مصر وفى نبوته خلاف والقول بأنه نبي قول عكرمة وليث وعد الكندى وغيره فيمن دخلها من الصديقين الخضر وذا القرنين وقد قيل بنبوتهما والقول بنبوة الخضر حكاه ابو حيان فى تفسيره عن الجمهور وجزم به الثعلبى وروى عن ابن عباس وذهب اسمعيل بن ابى زياد ومحمد ابن اسحق الى انه نبي مرسل ونصر هذا القول ابو الحسن بن الرمانى ثم ابن الجوزى والقول بنبوة ذى القرنين أخرجه ابن ابى حاتم فى تفسيره عن عبد الله بن عمرو بن العاص ودخول ذى القرنين مصر ورد فى حديث مرفوع سيأتى فى بناء الاسكندرية ودخول الخضر غير بعيد فانه كان فى عسكر ذى القرنين بل أحد الاقوال فى الخضر انه ابن فرعون لصلبه حكاه الكندى وجماعة آخرهم الحافظ ابن حجر فى كتاب الاصابة فى معرفة الصحابة فعلى هذا يكون مولده بمصر وقال ابن عبد الحكم حدثنى شيخ من اهل مصر قال كان ذو القرنين من اهل لوبية كورة من كور مصر الغربية قال ابن لهيعة وأهلها روم وأخرج ابن عبد الحكم أيضا عن محمد بن اسحق قال حدثنى من يسوق الحديث عن الاعاجم فيما توارثوا من علمه ان ذا القرنين رجل من أهل مصر اسمه مرزبا بن مرزبة اليونانى من ولد يونان بن يافث بن نوح عليه الصلاة والسلام وذكر صاحب مرآة الزمان ان ذا القرنين مات بارض بابل وجعل فى تابوت وطلى بالصبر والكافور وحمل الى الاسكندرية فخرجت أمه فى نساء الاسكندرية حتى وقفت على تابوته وأمرت به فدفن وقيل انه عاش الف سنة وقيل الفا وستمائة سنة وقيل ثلاثة آلاف سنة وقد قيل بنبوة نسوة دخلن مصر مريم وسارة زوج الخليل وآسية امرأة فرعون وأم موسى حكى ذلك الشيخ تقى الدين السبكى فى فتاويه المعروفة بالحلبيات قال ويشهد لذلك فى مريم ذكرها فى سورة الانبياء مع الانبياء وهو قرينة وأم موسى اسمها يوحانذ وقد تقدم ان شيث بن آدم نزل مصر وهو نبى وان نوحا طافت به سفينته بأرض مصر فتمت عدة من دخل مصر باتفاق واختلاف اثنين وثلاثين نبيا غير النسوة الاربع وقد نظمت ذلك فى أبيات فقلت

قد حل مصر فلجفد روواز * من النبيين زادوا مصر تأنيسا
فهناك يوسف والاسباط مع أبيه * وعفيد وخليل الله ادريسا
لوطا وايوب ذا القرنين خضر سليمان ارميا يوشع هارون مع موسى

وأمة سارة لقمان آسية * ودانيال شعيبا مريما عيسى
شيثا ونوحا واسمعيل قد ذكروا * لازال من ذكرهم ذا المصر مأنوسا

قال أبو نعيم فى الحلية حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر حدثنا احمد بن هرون حدثنا روح حدثنا أبو سعيد الكندى حدثنا أبو بكر بن عياش قال اجتمع وهب بن منبه وجماعة فقال وهب اى امر الله أسرع قال بعضهم عرش بلقيس حين اتى به سليمان قال وهب اسرع أمر الله ان يونس بن متى كان على حرف السفينة فبعث الله اليه حوتا من نيل مصر فما كان أقرب من أن صار من حرفها فى جوفه وقال صاحب مرآة الزمان وأما موسى بن يوسف فنبي آخر قبل موسى بن عمران ويزعم أهل التوراة انه صاحب الخضر قلت والقصة فى صحيح البخارى

﴿ ذكر من كان بمصر من الصديقين ﴾

كماشطة ابنة فرعون وابنها ومؤمن آل فرعون أخرج الحاكم فى المستدرك وصححه عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يتكلم فى المهد الا عيسى وشاهد يوسف وصاحب جريج وابن ماشطة ابنة فرعون وأخرج أحمد والبزار والطبرانى عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما كانت ليلة أسرى بى أتيت على رائحة طيبة فقلت ياجبريل ماهذه الرائحة الطيبة قال هذه رائحة ماشطة ابنة فرعون وأولادها قلت وما شأنها قال بينما هى تمشط ابنة فرعون ذات يوم اذ سقط المدرى من يدها فقالت بسم الله فقالت لها ابنة فرعون أو لك رب غير أبى قالت لا ولكن ربى ورب أبيك الله قالت أخبره بذا قالت نعم فأخبرته فدعاها فقال يافلانة أو ان لك ربا غيرى قالت نعم ربى وربك الله فدعا ببقرة من نحاس ثم أحميت ثم أمر أن تلقى فيها هى وأولادها فألقوا بين يديها واحدا واحدا الى أن انتهى ذلك الى صبى لها مرضع فتقاعست من أجله فقال ياأماه اقتحمى فان عذاب الدنيا أهون من عذاب الآخرة فاقتحمت قال ابن عباس تكلم فى المهد أربع صغار عيسى بن مريم وصاحب جريج وشاهد يوسف وابن ماشطة ابنة فرعون وأخرج ابن أبى حاتم عن ابن عباس فى قوله تعالى وقال رجل مؤمن من آل فرعون قال لم يكن من أهل فرعون مؤمن غيره وغير امرأة فرعون وهو المؤمن الذى أنذر موسى الذى قال ان الملأ يأتمرون بك ليقتلوك

﴿ ذكر السحرة الذين آمنوا بموسى عليه الصلاة والسلام ﴾

قال الكندى أجمعت الرواة على انه لا يعلم جماعة اسلموا فى ساعة واحدة اكثر من جماعة القبط وهم السحرة الذين آمنوا بموسى واخرج ابن عبد الحكم عن يزيد بن ابى حبيب ان تبيعا كان يقول ماآمن جماعة قط فى ساعة واحدة مثل جماعة القبط واخرج ابن عبد الحكم عن عبد الله بن هبيرة السبائى وبكر بن عمرو الخولانى ويزيد بن ابى حبيب قال كانت السحرة اثنى عشر ساحرا رؤساء تحت يد كل ساحر منهم عشرون عريفا تحت يد كل عريف منهم الف من السحرة فكان جميع السحرة

مائتي الف واربعين الفا ومائتين واثنين وخمسين انسانا بالرؤساء والعرفاء فلما عاينوا ماعاينوا ايقنوا أن ذلك من السماء وان السحر لايقاوم لامر الله فخر الرؤساء الاثنا عشر عند ذلك سجدا فاتبعهم العرفاء واتبع العرفاء من بقي وقالوا آمنا برب العالمين رب موسى وهرون واخرج عن يزيد بن ابي حبيب ان تبيعا قال كان السحرة من اصحاب موسى عليه الصلاة والسلام ولم يفتتن منهم احد مع من افتتن من بني اسرائيل فى عبادة العجل وقال ابن عبد الحكم حدثنا هانئ بن المتوكل عن ابن لهيعة عن يزيد بن ابى حبيب عن تبيع قال استأذن جماعة من الذين كانوا آمنوا سحرة موسى فى الرجوع الى اهليهم ومالهم بمصر فأذن لهم ودعا لهم فترهبوا فى رؤس الجبال فكانوا اول من ترهب وكان يقال لهم الشيعة وبقيت طائفة منهم مع موسى حتى توفاه الله ثم انقطعت الرهبانية بعدهم حتى ابتدعها بعدهم أصحاب المسيح عليه الصلاة والسلام

﴿ ذكر من كان بمصر من الحكماء فى الدهر الاول ﴾

قال الكندى وابن زولاق كان بمصر هرمس وهو ادريس عليه الصلاة والسلام وهو المثلث لانه نبي وملك وحكيم وهو الذي صير الرصاص ذهبا بصاصا وكان بها افراتيمون وفيثاغورس تلاميذ هرامس ولهم من العلوم صنعة الكيمياء والنجوم والسحر وعلم الروحانيات والطلسمات والبرابي واسرار الطبيعة وارسلاوس وبندقليس أصحاب الكهانة والزجر وبقراط صاحب الكلام على الحكمة وأفلاطون صاحب السياسة والنواميس والكلام على المدن والملوك وارسطاليس صاحب المنطق وبطليموس صاحب الرصد والحساب والمجسطى فى تركيب الافلاك وتسطيح الكرة واراطس صاحب البيضة ذات الثمانية والاربعين سورة فى تشكيل صورة الفلك وافلاطيموس صاحب الفلاحة وايرخس صاحب الرصد والآلة المعروفة بذات الحلق وباول صاحب الزيج ودامانيوس ورابس واصطفر أصحاب كتب أحكام النجوم وايزل واندريه وله الهندسة والمقادير وكتاب جر الثقيل والبنكامات والآلات لقياس الساعات وفليون وله عمل الدواليب والارحية والحركات بالحيل اللطيفة وارمسيس صاحب المرآة المحرقة والمنجنيقات التى يرمى بها الحصون ومارية وقليطروهم أصحاب الطلسمات والخواص وايلونيوس وله كتاب المخروطات وكتاب قطع الخطوط وتابوشيش وله كتاب الاكرة وفيطس وله كتاب الحشائش وافتوقس وله كتاب الاكرة والاسطوانة ودخاها جالينوس وديبقورا يداش صاحب الحشائش ودوحات الاغانى واساسيوس وفرهونوس ووقس وهم من حكماء اليونان هذا ماذكره الكندى وابن زولاق قلت قال الشهرستانى فى الملل والنحل قيل أول من شهر بالفلسفة ونسبت اليه الحكمة فلوطرخيس تفلسف بمصر ثم سار الى ملطية فاقام بها وذكر فى فيثاغورس انه ابن مينسارخس وانه كان فى زمن موسى عليه الصلاة والسلام وانه أخذ الحكمة من معدن النبوة وذكر فى سقراط انه ابن سقر سنقرش وانه اقتبس الحكمة من فيثاغورس وارسلاوس وانه اشتغل بالزهد والرياضة وتهذيب الاخلاق واعرض عن ملاذ الدنيا واعتزل الى الجبل ونهى الرؤساء الذين كانوا فى زمنه

عن الشرك وعبادة الأوثان فثوراعليه الغاغة والجؤا ملكهم الى قتله فحبسه ثم سقاه السم وذكر فى أفلاطون انه ابن ارسطو بن ارسطوفليس وانه آخر المتقدمين الاوائل الاساطين معروف بالتوحيد والحكمة ولد فى زمان ازدشير بن دارا وأخذ عن سقراط وجلس على كرسيه بعد موته وذكر فى ارسطاليس انه ابن بيقوماخرس وانه اخذ عن افلاطون وقال ابن فضل الله فى المسالك الهرامسة ثلاثة هرمس المثلث ويقال له ادريس عليه الصلاة والسلام كان نبيا وحكيما وملكا وهرمس لقب كما يقال كسرى وقيصر قال أبو معشر هو اول من تكلم فى الاشياء العلوية من الحركات النجومية واول من بنى الهياكل ومجد الله فيها واول من نظر فى الطب وتكلم فيه وانذر بالطوفان وكان يسكن صعيد مصر فبنى هناك الاهرام والبرابى وصور فيها جميع الصناعات واشار الى صفات العلوم لمن بعده حرصا منه على تخليد العلوم بعده وخيفة ان يذهب رسم ذلك من العالم وانزل الله عليه ثلاثين صحيفة ورفعه اليه مكانا عليا * واما هرمس الثانى فانه من اهل بابل * واما هرمس الثالث فانه سكن مدينة مصر وكان بعد الطوفان قال ابن ابى اصيبعة وهو صاحب كتاب الحيوان ذوات السموم وكان طبيبا فيلسوفا وله كلام حسن فى صنعة الكيمياء * وقال عن صاعد بن احمد فى بندقليس انه كان فى زمن داود اخذ الحكمة عن لقمان بالشام * وفى فيثاغورس انه اخذ الحكمة عن سليمان عليه الصلاة والسلام بمصر حين دخلوا اليها من بلاد الشام واخذ الهندسة عن المصريين ثم رجع الى بلاد اليونان وادخل عندهم علم الهندسة وعلم الطبيعة واستخرج علم الالحان وتوقيع النغم * وفى افلاطون انه لما مات دخل مصر للقاء اصحاب فيثاغورس

﴿ ذكر قتل عوج بمصر ﴾

قال ابن عبد الحكم يقال ان موسى عليه الصلاة والسلام قتل عوجا بمصر حدثنا عمرو بن خالد حدثنا زهير عن معاوية حدثنا أبو اسحق عن نوف قال كان طول سرير عوج الذى قتله موسى ثمانمائة ذراع وعرضه أربعمائة ذراع وكانت عصى موسى عشرة اذرع ووثبته حين وثب اليه عشرة أذرع وطول موسى كذا وكذا فضربه فاصاب كعبه فخر على نيل مصر فجسره للناس عاما يمشون على صلبه وأضلاعه وقال صاحب مرآة الزمان حكى جدى عن ابن اسحق ان عوج بن عنق عاش ثلاثة آلاف سنة وستمائة سنة ولم يعش أحد هذا العمر وقال ابن جرير عاش ألف سنة وقيل انه ولد فى عهد آدم وسلم من الطوفان وقال الثعلبي لما وقع على نيل مصر جسرهم سنة

﴿ ذكر عجائب مصر القديمة ﴾

قال الجاحظ وغيره عجائب الدنيا ثلاثون اعجوبة عشرة منها بسائر البلاد * وهى مسجد دمشق * وكنيسة الرها * وقنطرة طنجة * وقصر غمدان * وكنيسة رومية * وصنم الزيتون * وايوان كسرى بالمدائن * وبيت الريح بتدمر * والخورنق بالحيرة * والثلاثة احجار ببعلبك * والعشرون الباقية بمصر * وهى الهرمان وهما أطول بناء وأعجبه ليس على الارض بناء اطول منهما واذا رأيتهما ظننت انهما جبلان موضوعان

وبذلك قال بعض من رآهما ليس شئ الا وانا أرحمه من الدهر الا الهرمان فانا أرحم الدهر منهما * وصنم الهرمين وهو بلهوية ويقال بلهنيت وتسميه العامة أبا الهول ويقال انه طلسم الرمل لئلا يغلب على الجيزة * وبربى سمهود قال الكندى رأيته وقد خرب فيه بعض العمال قرطا فرأيت الجمل اذا دنا منه يحمله واراد ان يدخله سقط كل وثيب من القرط ولم يدخل منه شئ الى البربى ثم خرب عند الخمسين وثلاثمائة * وبربى اخميم كان فيه صور الملوك الذين ملكوا مصر قال صاحب مباهج الفكر وهى مبنية بحجر المرمر طول كل حجر خمسة أذرع فى سمك ذراعين وهى سبعة دهاليز ويقال ان كل دهليز على اسم كوكب من الكواكب السبعة وجدرانها منقوشة بعلوم الكيمياء والسيمياء والطلسمات والطب ويقال انه كان بها جميع مايحدث فى الزمان حتى ظهور رسول الله صلى الله عليه وسلم وانه كان مصورا فيها راكبا على ناقة * وبربى دندار كان فيها مائة وثمانون كوة تدخل الشمس كل يوم من كوة منها ثم الثانية ثم الثالثة حتى تنتهى الى آخرها ثم تكر راجعة الى موضع بدأت * وحائط العجوز من العريش الى اسوان محيط بأرض مصر شرقا وغربا وقدم ذكره * والفيوم وهى مدينة دبرها يوسف عليه الصلاة والسلام بالوحى وكانت ثلاثمائة وستين قرية تمير كل قرية منها مصر يوما وكانت تروى من اثنى عشر ذراعا وليس فى الدنيا بلد بنى بالوحى غيرها قاله الكندى *ومنف وما فيها من الابنية والدفائن والكنوز وآثار الملوك والانبياء والحكماء وكان فيها البربى الذى لانظير له الذى بنته الساحرة لدلوكة وقد تقدم ذكره * وجبل الكهف * وجبل الطيلمون * وجبل الساحرة فيه حلقة ظاهرة مشرفة على النيل لايصل اليها أحد يلوح فيه خط مخلوق باسمك اللهم * وجبل الطير بصعيد مصر الادنى مطل على النيل مقابل منية ابن خصيب * قال فى السكردان فيه أعجوبة لم ير مثلها فى سائر الاقاليم وهى باقية الى يومنا هذا وذلك انه اذا كان آخر فصل الربيع قدم اليه طيور كثيرة بلق سود الاعناق مطوقات الحواصل سود اطراف الاجنحة فى صياحها بحاحة يقال لها طير البحح لها صياح عظيم يسد الافق فتقصد مكانا فى ذلك الجبل فينفرد منها طائر واحد فيضرب بمنقاره فى مكان مخصوص فى شعب الجبل عال لا يمكن الوصول اليه فان عاق تفرق الطيور عنه وان لم يعاق تقدم غيره وضرب بمنقاره فى ذلك الموضع وهكذا واحد بعد واحد الى ان يعاق واحد منهم بمنقاره فتفترق عنه الطيور حينئذ وتذهب الى حيث جاءت فلا يزال معاقا الى ان يموت فيضمحل فى العام القابل فيسقط فتأتى الطيور على عادتها فى السنة القابلة فتعمل العمل المذكور قال صاحب السكردان وقد أخبرنى بهذا غير واحد من المصريين ممن شاهد ذلك وهو مشهور معروف الى يومنا هذا قال ابو بكر الموصلى سمعت من اعيان اهل الصعيد انه اذا كان العام مخصبا قبض على طائرين وان كان متوسطا قبض على واحد وان كان جدبا لم يقبض على شئ قال فى السكردان وحكى بعضهم انه رأى فى بعض السنين طيرا تعاق بمنقاره وفرقت عنه الطيور ثم اضطرب اضطرابا شديدا وأطلق نفسه والتحق بالطيور فدارت عليه وجعلت تنقره

الى ان عاد وتعلق بمنقاره فى ذلك الموضع * وعين شمس وهى هيكل الشمس قال صاحب مباهج الفكر وقد خربت وبقى منها عمودان من حجر صلد فكان طول كل عمود منها أربعا وثمانين ذراعا على رأس كل عمود منها صورة انسان على دابة وعلى رأسهما شبه الصومعة من نحاس فاذا جرى النيل قطر من رأس كل واحد منها ماء لايجاوز نصف العمود والموضع الذى يصل اليه الماء لايزال أخضر رطبا قال وقد وقع العمودان فى عصرنا بعد الخمسين وستمائة ونشرت حجارتها وفرشت بها الدور * وصنم من نحاس كان على باب القصر الكبير عند الكنيسة المعلقة على خلقة الجمل وعليه رجل راكب عليه عمامة متنكب قوسا وفى رجليه نعلان كانت الروم والقبط وغيرهم اذا تظالموا بينهم واعتدى بعضهم على بعض جاؤا اليه فيقول المظلوم للظالم أنصفنى قبل ان يخرج هذا الراكب الجمل فيأخذ الحق لى منك يعنون بالراكب الجمل محمدا صلى الله عليه وسلم فلما قدم عمرو بن العاص غيب الروم ذلك الجمل لئلا يكون شاهدا عليهم * والنيل وسيأتى خبره مبسوطا * وحوض كان مدورا من حجر يركب فيه الواحد والاربعة ويحركون الماء بشئ فيعدون فى البحر من جانب الى جانب لايعلم من عمله فأحضره كافور الاخشيدى الى مصر فنظر اليه ثم أخرج من الماء وألقى فى البر وكان فى أسفله كتابة لايدرى ماهى ثم أعيد الى البحر فغرق وبطل فعله * والاسكندرية فانها مدينة على مدينة على مدينة ثلاث طبقات وليس على وجه الارض مدينة على مدينة على مدينة على هذه الصفة سواها ويقال انها ارم ذات العماد وسميت بذلك لان عمدها ورخامها من الديجنا والاصطفيدس المخطط طولا وعرضا والمنارة التى بها وسيأتى ذكرها ومنارة بناحية أبويط من بلاد البهنسا محكمة البناء اذا هزها الانسان مالت يمينا وشمالا لايرى ميلها ظاهرا وفىء ظلها فى الشمس * والملعب الذى كان بالاسكندرية يجتمعون فيه فلا يرى أحد منهم شيأ سوى صاحبه وكل منهم يلقى وجه الآخر ان عمل أحدهم شيئا أو تكلم أو قرأ كتابا أو لعب لونا من الالوان سمعه الباقون ونظر القريب والبعيد فيه سواء وكانوا يترامون فيه بالاكرة فمن دخلت كمه ولى مصر قال صاحب مباهج الفكر وقد بقيت منه بقايا عمد قد تكسرت غير عمود منها يسمى عمود السوارى فى غاية الغلظ والطول من حجر الصوان الاحمر * والمسلتان وهما شخصان من صوان طول أحدهما ثلاثمائة وثمانون ذراعا وهما مسلتا فرعون للشمس منصوبتان فاذا حلت الشمس أول درجة من الجدى وهو أقصر يوم فى السنة انتهت الى المسلة الجنوبية وطلعت على قمة رأسها ثم اذا حلت أول درجة من السرطان وهو أطول يوم فى السنة انتهت الى المسلة الشمالية وطلعت على رأسها وهى منتهى المسلتين وخط الاستواء فى الوسط بينهما ثم تتردد بينهما ذاهبة وجائية سائر السنة فهذه عشرون اعجوبة ويقال انه ليس من بلد فيه شئ غريب الا وفى مصر شبهه أو مثله ثم تفضل مصر على البلدان بعجائبها التى ليست فى بلد سواها

﴿ ذكر الاهرام ﴾

قال ابن عبد الحكم فى زمان شداد بن عاد بنيت الاهرام كما ذكر عن بعض المحدثين قال ولم أجد عند

احد من اهل المعرفة من اهل مصر فى الاهرام خبرا يثبت وفى ذلك يقول الشاعر

حسرت عقول أولى النهى الاهرام * واستصغرت لعظيمها الاجرام
ملس موثقة البناء شواهق * قصرت لعال دونهن سهام
لم أدر حين كبا التفكر دونها * واستوهمت لعجيبها الاوهام
اقبور أملاك الاعاجم هن أم * هذى طلاسم رمل أم اعلام

قال ولا أحسب الا انها بنيت قبل الطوفان لانها لو بنيت بعد الطوفان لكان علمها عند الناس قال جماعة من اهل التاريخ الذى بنى الاهرام سوريد بن سلهوق بن شرياق ملك مصر وكان قبل الطوفان بثلاثمائة سنة وسبب ذلك انه رأى فى منامه كأن الارض انقلبت باهلها وكأن الناس هاربون على وجوههم وكأن الكواكب تساقطت ويصدم بعضها بعضا باصوات هائلة فأغمه ذلك وكتمه ثم رأى بعد ذلك كأن الكواكب الثابتة نزلت الى الارض فى صور طيور بيض وكأنها تخطف الناس وتلقيهم بين جبلين عظيمين وكأن الجبلين انطبقا عليهم وكأن الكواكب النيرة مظلمة فانتبه مذعورا فجمع رؤساء الكهنة من جميع أعمال مصر وكانوا مائة وثلاثين كاهنا وكبيرهم يقال له أقليمون فقص عليهم فأخذوا فى ارتفاع الكواكب وبالغوا فى استقصاء ذلك فأخبروا بأمر الطوفان قال أو يلحق بلادنا قالوا نعم وتخرب وتبقى عدة سنين فأمر عند ذلك ببناء الاهرام وأمر بأن يعمل لها مسارب يدخل منها النيل الى مكان بعينه ثم يفيض الى مواضع من أرض المغرب وأرض الصعيد وملاها طلسمات وعجائب واموالا وخزائن وغير ذلك وزبر فيها جميع ماقالته الحكماء وجميع العلوم الغامضة وأسماء العقاقير ومنافعها ومضادها وعلم الطلسمات والحساب والهندسة والطب وكل ذلك مفسر لمن يعرف كتابتهم ولغاتهم ولما أمر ببنائها قطعوا الاسطوانات العظام والبلاطات الهائلة وأحضروا الصخور من ناحية اسوان فبنى بها أساس الاهرام الثلاثة وشدها بالرصاص والحديد والصفر وجعل أبوابها تحت الارض بأربعين ذراعا وجعل ارتفاع كل واحد مائتى ذراع بالملكى وهى خمسمائة ذراع بذراعنا الآن وجعل ضلع كل واحد من جميع جهاته مائة ذراع بالملكى أيضا وكان ابتداء بنائها فى طالع سعيد فلما فرغ منها كساها ديباجا ملونا من فوق الى أسفل وجعل لها عيدا حضره أهل مملكته كلها ثم عمل فى الهرم الغربى ثلاثين مخزنا مملوأة بالاموال الجمة والآلات والتماثيل المعمولة من الجواهر النفيسة وآلات الحديد الفاخر والسلاح الذى مايصدأ والزجاج الذى ينطوى ولاينكسر والطلسمات الغريبة وأصناف العقاقير المفردة والمؤلفة والسموم القاتلة وغير ذلك وعمل فى الهرم الشرقى اصناف القباب الفلكية والكواكب وماعمل أجداده من التماثيل والدخن التى يتقرب بها اليها ومصاحفها وجعل فى الهرم الملون أخبار الكهنة فى توابيت من صوان أسود مع كل كاهن مصحفه وفيها عجائب صنعته وحكمته وسيرته وماعمل فى وقته وماكان ومايكون من اول الزمان الى آخره وجعل لكل هرم خازنا فخازن الهرم الغربى من حجر صوان واقف ومعه شبه الحربة وعلى رأسه حية مطوقة من قرب منه وثبت اليه من ناحية قصده

وطوقت على عنقه فتقتله ثم تعود الى مكانها وجعل خازن الهرم الشرقى صنما من جزع أسود وله عينان مفتوحتان براقتان وهو جالس على كرسى ومعه شبه حربة اذا نظر اليه ناظر سمع من جهته صوتا يفزع قلبه فيخر على وجهه ولا يبرح حتى يموت وجعل خازن الهرم الملون صنما من حجر البهت على قاعدة من نظر اليه اجتذبه الصنم حتى يلتصق به ولا يفارقه حتى يموت وذكر القبط فى كتبهم ان عليها كتابة منقوشة تفسيرها بالعربية انا سوزيد الملك بنيت الاهرام فى وقت كذا وكذا وأتممت بناءها فى ست سنين فمن أتى بعدى وزعم أنه مثلى فليهدمها فى ستمائة سنة وقد علم ان الهدم أيسر من البناء وانى كسوتها عند فراغها بالديباج فليكسها بالحصر ولما دخل الخليفة المأمون مصر ورأى الاهرام أحب ان يعلم مافيها فأراد فتحها فقيل له انك لاتقدر على ذلك فقال لابد من فتح شئ منها ففتحت له الثلمة المفتوحة الآن بنار توقد وخل يرش وحدادين يحدون الحديد ويحمونه ومناجيق يرمى بها وأنفق عليها مالا عظيما حتى انفتحت فوجد عرض الحائط عشرين ذراعا فلما انتهوا الى آخر الحائط وجدوا خلف النقب مطهرة من زبرجد أخضر فيها ألف دينار وزن كل دينار أوقية من أواقينا فتعجبوا من ذلك ولم يعرفوا معناه فقال المأمون ارفعوا الىّ حساب ماأنفقتم على فتحها فرفعوه فاذا هو قدر الذى وجدوه لايزيد ولاينقص ووجدوا داخله بئرا مربعة فى تربيعها اربعة أبواب يفضى كل باب منها الى بيت فيه أموات باكفانهم ووجدوا فى رأس الهرم بيتا فيه حوض من الصخر وفيه صنم كالآدمى من الدهنج وفى وسطه انسان عليه درع من ذهب مرصع بالجواهر وعلى صدره سيف لاقيمة له وعند رأسه حجر ياقوت كالبيضة ضوؤه كضوء النهار عليه كتابة بقلم الطير لايعلم احد فى الدنيا ما هى ولما فتحه المأمون أقام الناس سنين يدخلونه وينزلون من الزلاقة التى فيه فمنهم من يسلم ومنهم من يموت وقال صاحب المرآة من عجائب مصر الهرمان سمك كل واحد خمسمائة ذراع فى ارتفاع مثلها كلما ارتفع البناء دق رأسهما حتى يصير مثل مفرش حصير وهما من المرمر وعليهما جميع الاقلام السبعة اليونانية والعبرانية والسريانية والسندية والحميرية والرومية والفارسية قال وحكى جدى عن ابن المناوى أنه قال حسبوا خراج الدنيا مرارا فلم يف بهدمها قال صاحب المرآة هذا وهم فان صلاح الدين يوسف ابن أيوب أمر بان يؤخذ منها حجارة يبنى بها قنطرة وجسرا فهدموا منها شيأ كثيرا قال وحكى لى من دخل الهرم المفتوح انه وجد فيه قبرا وان فيه مهالك وربما خرج الانسان فى سراديب الى الفيوم قال والظاهر أنها قبور ملوك الاوائل وعليها اسماؤهم وأسرار الفلك والسحر وغير ذلك قال واختلفوا فيمن بنى الاهرام فقيل يوسف وقيل نمروذ وقيل دلوكة الملكة وقيل بناها القبط قبل الطوفان وكانوا يرون انها مأمن فنقلوا أموالهم وذخائرهم اليها فما أغنى عنهم شيأ وحكى بعض شيوخ مصر ان بعض من يعرف لسان اليونان حل بعض الاقلام التى عليها فاذا هى بنى هذا الهرمان والنسر الواقع فى السرطان قال ومن ذلك الوقت الى زمان نبينا محمد صلى الله عليه وسلم سنة وثلاثون ألف سنة وقيل اثنان وسبعون ألفا وقيل ان القلم الذى عليها تاريخه قبل بناء مصر بأربعة آلاف سنة ولايعرفه أحد

قال ولما ملك أحمد بن طولون مصر حفر على أبواب الاهرام فوجدوا فى الحفر قطعة مرجان مكتوبا عليها سطورا باليونانى فأحضر من يعرف ذلك القلم فاذا هى أبيات شعر فترجمت فكان فيها

أنا بانى الاهرام فى مصر كلها * ومالكها قدما بها والمقدم
تركت بها آثار علمى وحكمتى * على الدهر لا تبلى ولا تتثلم
وفيها كنوز جمة وعجائب * وللدهر لين مرة وتهجم
وفيها علومى كلها غير أننى * أرى قبل هذا أن اموت فتعلم
ستفتح أقفالى وتبدو عجائبى * وفى ليلة فى آخر الدهر تنجم
ثمان وتسع واثنتان وأربع * وسبعون من بعد المئين فتسلم
ومن بعد هذا جزء تسعين برهة * وتلقى البرابى صخرها وتهدم
تدبر فعالى فى صخور قطعتها * ستبقى وأفنى قبلها ثم تعدم

فجمع أحمد بن طولون الحكماء وأمرهم بحساب هذه المدة فلم يقدروا على تحقيق ذلك فيئس من فتحها قال صاحب مباهج الفكر ومن المبانى التي يبلى الزمان ولا تبلى وتدرس معالمه وأخبارها لاتدرس ولا تبلي الاهرام التى باعمال مصر وهى اهرام كثيرة أعظمها الهرمان اللذان بجيزة مصر ويقال ان بانيهما سوريد بن سلهوق بن شرياق بناها قبل الطوفان لرؤيا رآها فقصها على الكهنة فنظروا فيما تدل عليه الكواكب النيرة من احداث تحدث فى العالم واقاموا مراكزها فى وقت المسيلة فدلت على انها نازلة من السماء تحيط بوجه الارض فأمر حينئذ ببناء البرابى والاهرام العظام وصور فيها صور الكواكب ودرجها وما لها من الاعمال واسرار الطبائع والنواميس وعمل الصنعة ويقال ان هرمس المثلث الموصوف بالحكمة وهو الذى تسميه العبرانيون أخنوخ وهو ادريس عليه الصلاة والسلام استدل من أحوال الكواكب على كون الطوفان يوجد فأمر ببناء الاهرام وايداعها الاموال وصحائف العلوم وما يخاف عليه من الذهاب والدثور كل هرم منها مربع القاعدة مخروط الشكل ارتفاع عموده ثلاثمائة ذراع وسبعة عشر ذراعا يحيط به أربعة سطوح متساويات الاضلاع كل ضلع منها اربعمائة ذراع وستون ذراعا ويرتفع إلى ان يكون سطحه مقدار ستة أذرع فى مثلها ويقال انه كان عليه حجر شبه المكبة فرمته الرياح العواصف وهو مع هذا العظم من احكام الصنعة واتقان الهندسة وحسن التقدير بحيث انه لم يتأثر الآن بعصف الرياح وهطل السحاب وزعزعة الزلازل وهذا البناء ليس بين حجارته بلاط الا ما يتخيل انه ثوب أبيض فرش بين حجرين أو ورقة ولا يتخلل بينهما الشعرة وطول الحجر منها خمسة اذرع فى سمك ذراعين ويقال ان بانيهما جعل لهما ابوابا على ادراج مبنية بالحجارة فى الارض طوله كل حجر منها عشرون ذراعا وكل باب من حجر واحد يدور بلولب اذا اطبق لم يعلم أنه باب يدخل من كل باب منها إلى سبعة بيوت كل بيت على اسم كوكب من الكواكب السبعة وكلها مقفلة باقفال وبحذاء كل بيت صنم من ذهب مجوف احدى يديه على فيه فى جبهته كتابة بالسند اذا

قرئت انفتح فوه فيؤخذ منه مفتاح ذلك القفل فيفتح به والقبط تزعم انهما والهرم الصغير الملون قبور فالهرم الشرقى فيه سوريد الملك وفى الهرم الغربى أخوه هرجيب والهرم الملون فيه افريدون ابن هرجيب والصابئة تزعم ان احدهما قبر شيث والآخر قبر هرمس والملون قبر صاب بن هرمس واليه تنسب الصابئة وهم يحجون اليها ويذبحون عندها الديكة والعجول السود ويبخرون بدخن ولما فتحه المأمون فتح الى زلاقة ضيقة من الحجر الصوان الاسود الذى لايعمل فيه الحديد بين حاجزين ملتصقين بالحائط قد نقر فى الزلاقة حفر يتمسك الصاعد بتلك الحفر ويستعين بها على المشى فى الزلاقة لئلا يزلق وأسفل الزلاقة بئر عظيمة بعيدة القعر ويقال ان أسفل البئر ابواب يدخل منها الى مواضع كثيرة وبيوت ومخادع وعجائب وانتهت بهم الزلاقة الى موضع مربع فى وسطه حوض من حجر جلد مغطى فلما كشف عنه غطاؤه لم يوجد فيه الا رمة بالية وقال ابن فضل الله فى المسالك قد اكثر الناس القول فى سبب بناء الاهرام فقيل هيا كل الكواكب وقيل قبور ومستودع مال وكتب وقيل ملجأ من الطوفان قال وهو ابعد قيل فيها لأنها ليست شبيهة بالمساكن قال وقد كانت الصابئة تأتى فيحج الواحد ويزور الآخر ولا تبلغ فيه مبلغ الاول فى التعظيم * قال واما ابو الهول فهو صنم يقرب الهرم الكبير فى وهدة منخفضة وعنقه أشبه شئ برأس راهب حبشى على وجهه صباغ أحمر لم يحل على طول الازمان يقال انه طلسم يمنع الرمل عن المزارع قال وسجن يوسف شمالى الاهرام على بعد منه فى ذيل خرجة من جبل فى طرف الحاجر قال صاحب مباهج الفكر وبدهشور من اعمال الجيزة اهرام بناها شداد بن عديم بن البرشير ابن قفطيم بن مصر بن مصرايم بانى مصر وقال بعضهم ذكر عبد الله بن سراقة انه لما نزلت العماليق مصر حين أخرجتها جرهم من مكة نزلت مصر فبنت الاهرام واتخذت بها المصانع وبنت بها العجائب فلم تزل بمصر حتى اخرجها مالك بن زعر الخزاعى وقال سعيد بن عفير لم تزل مشايخ مصر يقولون ان الاهرام بناها شداد وكانوا يقولون بالرجعة فكان أحدهم اذا مات دفن معه ماله كله وان كان صانعا دفنت معه آلته وقال محمد بن عبد الله بن عبد الحكم كان من وراء الاهرام الى الغرب أربعمائة مدينة من مصر الى الغرب فى غربى الاهرام وقال ابن المتوج فى كتابه من عجائب مصره مابجانبها الغربى من البنيان المعروف بالاهرام وعددها ثمانية عشر هرما منها ثلاثة بالجيزة مقابل الفسطاط ولما فتح المأمون أحدها انتهى الى حوض مغطى بلوح من رخام مملوء من ذهب والالواح مكتوب فيه أسطر فطلب من يقرؤها فاذا فيه انا عمرنا هذا الهرم فى ألف يوم وأبحنا لمن يهدمه هدمه فى الفى يوم والهدم أسهل من العمارة وجعلنا فى كل جهة من جهاته من المال بقدر مايصرف على الوصول اليه لايزيد ولا ينقص وعند مدينة فرعون يوسف هرم دوره ثلاثة آلاف ذراع وعلوه سبعمائة ذراع وعند مدينة فرعون اهرام أخر أحدها يعرف بهرم ميدوم كانه جبل وهو خمس طبقات والطبقة العليا كانها قلعة على جبل وقال الزمخشرى الهرمان

بالجيزة على فرسخين من الفسطاط كل واحد أربعمائة ذراع عرضا والاساس زائد على جذيب مبنى بالحجارة المرمر وهى منقولة من مسافة أربعين فرسخا من موضع يعرف بذات الحمام فوق الاسكندرية ولا يزالان ينخرطان فى الهوى حتى يرجع مقدارها الى مقدار خمسة أشبار فى خمسة وليس على وجه الارض بناء ارفع منهما مقرر فيها بالسند سحر وطلسم وطب وفيه انى بنيتهما فمن ادعى قوة فى ملكه فليهدمه فان خراج الارض لايفى بهدمهما وقالوا لايعرف من بناهما وقال المسعودى طول كل واحد وعرضه أربعمائة ذراع وأساسهما فى الارض مثل طولهما فى العلو وكل هرم منها سبعة بيوت على عدد السبع كواكب السيارة كل بيت منها باسم كوكب ورسمه وجعل فى جانب كل بيت منها صنم من ذهب مجوف واحدى يديه موضوعة على فيه فى جبهته كتابة كاهنية اذا قرئت فتح فاه وخرج من فيه مفتاح ذلك القفل ولتلك الاصنام قوانين وبخورات ولها ارواح موكلة بها مسخرة لحفظ تلك البيوت والاصنام وما فيها من التماثيل والعلوم والعجائب والجواهر والاموال وكل هرم فيه ملك وطاوس من الحجارة مطبق عليه ومعه صحيفة فيها اسمه وحكمته مطاسم عليه لايصل اليه أحد الا فى الوقت المحدود وذكر بعضهم ان فيها مجاري الماء يجرى فيها النيل وان فيها مطامير تسع من الماء بقدرها وان فيها مكانا ينفذ الى صحراء الفيوم وهى مسيرة يومين ودخل جماعة فى أيام أحمد بن طولون الهرم الكبير فوجدوا فى أحد بيوته جاما من زجاج غريب اللون والتكوين فحين خرجوا فقدوا منهم واحدا فدخلوا فى طلبه فخرج اليهم عريانا وهو يضحك وقال لاتتعبوا فى طلبي ورجع هاربا الى داخل الهرم فعلموا أن الجن استهوته وشاع أمرهم فبلغ ذلك ابن طولون فمنع الناس من الدخول وأخذ منهم الجام فملأه ماء ووزنه ثم صب ذلك الماء ووزنه فكان وزنه ملآنا كوزنه وهو فارغ وقيل ان الروحانى الموكل بالهرم البحرى فى صفة امرأة عريانة مكشوفة الفرج ولها ذوائب الى الارض وقد رآها جماعة تدور حول الهرم وقت القيلولة والموكل بالهرم الذى الى جانبه فى صورة غلام أصفر أمرد عريان وقد رؤى بعد المغرب يدور حول الهرم والموكل بالثالث فى صورة شيخ فى يده مبخرة وعليه ثياب الرهبان وقد رؤى يدور ليلا حول الهرم حكى ذلك صاحب المرآة وقال القاضى الفاضل الهرمان فرقدا الارض وكل شئ يخشى عليه من الدهر الا الهرمان فانه يخشى على الدهر منهما

﴿ ذكر ما قيل فى الهرمين اللذين فى الجيزة من الاشعار قال المتنبي ﴾

أين الذى الهرمان من بنيانه * من قومه ما يومه ما المصرع

تتخلف الآثار عن سكانها * حينا ويدركها الفناء فتتبع

﴿ وقال أبو الفضل أمية بن عبد العزيز ﴾

بعيشك هل أبصرت أحسن منظرا * على ما رأت عيناك من هرمى مصر

أنافا بأعنان السماء وأشرفا * على الجو اشراف السماك أو النسر

وقد وافيا نشزا من الارض عاليا * كأنهما نهدان قاما على صدر

﴿ وقال الفقيه عمارة اليمني الشاعر ﴾

خليلي ما تحت السماء بنيـة * تماثـل في اتقانها هرمي مصر
بناء يخاف الدهر منـه وكل ما * على ظاهر الدنيا يخاف من الدهر
أنزه طـرفي في بديع بنائها * ولم يتنزه في المراد بها فكري

﴿ وقال آخر ﴾

انظر الى الهرمـين اذ برزا * للعـين في عـلو وفي صـعد
وكأنمـا الارض العريضة اذ * ظمئت لفرط الحر والرمـد
حسرت عن الثـديين بارزة * تدعـو الاله لرقـة الولد
فأجابهـا بالنيـل يوسـعها * ريا ويشـفيها من الكمد

﴿ وقال ظافر الحداد ﴾

تأمل هيئة الهرمـين وانظر * وبينهـما ابو الهول العجيب
كعمار تأنـ على رحيـل * لمحبـوبين بينهـما رقيب
وماء النيـل بينهـما دموع * وصوت الريح عنـدهما نحيب
ودونهـما المقطم وهو يحكي * ركاب الركب أبركها اللغوب
وظاهر سجن يوسف مثل صب * تخلف وهو محزون كئيب

﴿ وقال ابن الساعاتي ﴾

ومن العجائب والعجائب جمة * دقت عن الاكثار والاسهاب
هرمان قد هرم الزمان وأدبرت * ايامـه وتزيدا حسـن شباب
لله أي بنية أزلية * تبغي السماء باطول الاسـباب
وكـأنمـا وقفت وقوف تبلد * أسـفا على الايام والاحقـاب
كتمت على الاسماع فصل خطابها * وغـدت تشـير به الى الالباب

﴿ وقال سيف الدين بن حبارة ﴾

لله أي غريبـة وعجيبـة * في صـنعة الاهرام للالباب
أخفت عن الاسماع قصة أهلها * وقصت على الابناء كل نقاب
فكأنمـا هي كالخيام مقامـة * من غير ما عمـد ولا أطناب

﴿ وقال بعضهم ﴾

تبين ان صدر الارض مصر * ونهداها من الهرمين شاهـد
فولعجبا وقد تولدت كثيرا * على هرم وذاك النهد ناهـد

ولما عدى القاضي الفضل بن فضل الله الى الاهرام كتب الى الامير الجائي الدوادار وذلك سنة تسع

وعشرين وسبعمائة قال

لى البشارة اذ أمسيت جاركم * فى أرض مصر بأنى غير مهتضم
حفظتمو لى شبابي فى ظلالكم * مع انكم قد وصلتم بي الى الهرم

ويقبل الارض ويحمد الله على أن شرح له ظل مولانا صدرا واوجد النجح لامانيه التى قيل لها اهبطي مصرا حتى أقرت بها منتهى الرحلة واتخذ بها بيوتا جعل أبوابها من قصر مولانا الى قبله ونهى أنه كان يستهول البحر أن يركب لججه أو أن يصعد فى أمواجه العالية درجه ثم ترك لما يقربه من خدمة مولانا الوجل وأفكر فيما أحاط به من كرمه فقال * أنا الغريق فما خوفى من البلل * فركب حراقة لايطفئ لهيبها الماء القراح ولا تثبت منها العيون سوى ماتدرك من هفيف الرياح ثم أفضى الى غدران يحف بها رياض تملأ العين وتتحلى منها بما جمد عليه الزمرد وذاب اللجين وختم يومه بالنزول فى جيزة مولانا التي أمن بها من النوب وبلغت منها الى هرمين علم بهما ان هذه الايام الشريفة اعراس وهما بعض ماتزينت به من اللعب ومن ذلك رسالة لضياء الدين بن الاثير فى وصف مصر ولقد شاهدت منها بلدا يشهد بفضله على البلاد ووجدته هو المصر وما عداه فهو السواد فما رآه راء الا ملأ عينه وصدره ولا وصفه واصف الا علم انه لم يقدر قدره وبه من عجائب الآثار مالا يضبطها العيان فضلا عن الاخبار من ذلك الهرمان اللذان هرم الدهر وهما لا يهرمان قد اختص كل منهما بعظم البناء وسعة الفناء وبلغ من الارتفاع غاية لايبلغها الطير على بعد تحليقه ولا يدركها الطرف على مدة تحديقه فاذا أضرم برأسه قبس ظنه المتأمل نجما واذا استدار عليه قوس السماء كان له سهما وقال صاحبنا الشهاب المنصورى

ان جزت بالهرمين قل كم فيهما * من عبرة للعاقل المتأمل
شبهت كلا منهما بمسافر * عرف المحل فبات دون المنزل
أو عاشقين وشى بوصلهما ابو الـ * ـهول الرقيب فخلفاه بمعزل
أو حائرين استهديا نجم السما * فهداهما بضيائه المتهلل
اوظامئين استسقيا صوب الحيا * فسقاهما عذبا روى المنهل
يفنى الزمان وفى حشاه منهما * غيظ الحسود وضجرة المستثقل

﴿ ذكر بناء الاسكندرية ﴾

أخرج ابن عبد الحكم فى فتوح مصر والبيهقى فى دلائل النبوة عن عقبة بن عامر الجهنى رضى الله عنه قال جاء رجال من أهل الكتاب معهم كتب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان شئتم أخبرتكم عما أردتم أن تسئلونى قبل ان تتكلموا وان شئتم تكلمتم وأخبرتكم قالوا بل أخبرنا قبل أن نتكلم قال جئتم تسئلونى عن ذى القرنين وسأخبركم عما تجدونه مكتوبا عندكم ان أول أمره أنه كان غلاما من الروم أعطى ملكا فسار حتى أتى ساحل البحر

من أرض مصر فابتنى عنده مدينة يقال لها الاسكندرية فلما فرغ من بنائها أتاه ملك فعرج به حتى استقله فرفعه فقال انظر ما تحتك قال أرى مدينتى وأرى مدائن معها ثم عرج به فقال انظر فقال قد اختلطت مع المدائن فلا اعرفها الحديث بطوله وقد أوردته فى التفسير المأثور فى سورة الكهف واخرج ابن عبد الحكم عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال كان أول شأن الاسكندرية أن فرعون اتخذ بها مصانع ومجالس وكان اول من عمرها وبنى فيها فلم تزل على بنائه ومصانعه ثم تداولها الملوك ملوك مصر بعده فبنت دلوكة بنت زبا منارة الاسكندرية ومنارة بوقير بعد فرعون فلما ظهر سليمان بن داود عليهما الصلاة والسلام على الارض اتخذ بها مجلسا وبنى فيها مسجدا ثم ان ذا القرنين ملكها فهدم ما كان فيها من بناء الملوك والفراعنة وغيرهم الا بناء سليمان بن داود لم يهدمه ولم يغيره وأصلح ما كان خرب منه وأقر المنارة على حالها ثم بنى الاسكندرية من أولها بناء يشبه بعضه بعضا ثم تداولتها الملوك من الروم وغيرهم ليس من ملك الا يكون له بناء يضعه بالاسكندرية يعرف به وينسب اليه قال ابن عبد الحكم ويقال ان الذى بنى منارة الاسكندرية قليو بطره الملكة وهى التى ساقت خليجها حتى أدخلته الاسكندرية ولم يكن يبلغها الماء قال ويقال ان الذى بنى الاسكندرية شداد بن عاد وقال ابن لهيعة بلغنى انه وجد حجر بالاسكندرية مكتوب فيه أنا شداد ابن عاد وأنا الذى نصب العماد وجند الاجناد سد بذراعه الواد بنيتها اذ لاشيب ولا موت واذا الحجارة لى فى اللين مثل الطين قال ابن لهيعة والاجناد بلا عداد وأخرج ابن عبد الحكم عن تبيع قال ان فى الاسكندرية مساجد خمسة مقدسة مسجد موسى عليه الصلاة والسلام عند المنارة ومسجد سليمان عليه الصلاة والسلام ومسجد ذى القرنين ومسجد الخضر أحدهما عند القيسارية والآخر عند باب المدينة ومسجد عمرو بن العاص الكبير قال ابن عبد الحكم وحدثنا أبى قال كانت الاسكندرية ثلاث مدن بعضها الى جنب بعض وهى موضع المنارة وما والاها والاسكندرية وهى موضع قصبة الاسكندرية اليوم ولقيطة وكان على كل واحدة منهن سور وسور من خلف ذلك على الثلاث مدن يحيط بهن جميعا وأخرج ابن عبد الحكم عن عبد الله بن طريف الهمدانى قال كان على الاسكندرية سبعة حصون وسبعة خنادق وأخرج عن خالد بن عبد الله وابن حمزة أن ذا القرنين لما بنى الاسكندرية رخمها بالرخام الابيض جدرها وأرضها فكان لباسهم فيها السواد والحمرة فمن قبل ذلك لبس الرهبان السواد من نصوع بياض الرخام ولم يكونوا يسرجون فيها بالليل من بياض الرخام واذا كان القمر أدخل الرجل الذى يخيط بالليل فى ضوء القمر فى بياض الرخام الخيط فى جحر الابرة قال وذكر بعض المشايخ أن الاسكندرية بنيت ثلاثمائة سنة وسكنت ثلاثمائة سنة وخربت ثلاثمائة سنة ولقد مكثت سبعين سنة مايدخلها أحد الا وعلى بصره خرقة سوداء من بياض جصها وبلاطها ولقد مكثت سبعين سنة مايستسرج فيها قال وأخبرنا ابن أبى مريم عن العطاف بن خالد قال كانت الاسكندرية بيضاء تضئ بالليل والنهار وكانوا اذا غربت الشمس لم يخرج أحد منهم من بيته ومن خرج اختطف

وكان منهم راع يرعى على شاطئ البحر وكان يخرج من البحر شئ فيأخذ من غنمه فكمن له الراعى في موضع حتى تخرج فاذا جارية فتشبث بها فذهب بها الى منزله فأنست بهم فرأتهم لايخرجون بعد غروب الشمس فسألتهم فقالوا من خرج منا اختطف فهيأت لهم الطلسمات بمصر فى الاسكندرية واخرج عن عطاء الخراسانى قال كان الرخام قد سخر لهم حتي يكون من بكرة الى نصف النهار بمنزلة العجين فاذا انتصف النهار اشتد وأخرج عن هشام بن سعد المدينى قال وجد بالاسكندرية حجر مكتوب فيه مثل حديث ابن لهيعة سواء وزاد فيه وكنزت فى البحر كنزا على اثنى عشر ذراعا لن يخرجه أحد حتى تخرجه أمة محمد صلى الله عليه وسلم وقال التيفاشى فى كتاب سرور النفس بمدارك الحواس الخمس كانت الاسكندرية تسمى قبل الاسكندر رقودة وبذلك تعرفها القبط فى كتبهم القديمة قال ابن عبد الحكم وحدثنا عبد الله بن صالح عن الليث بن سعد قال كانت بحيرة الاسكندرية كرما كلها لامرأة المقوقس فكانت تأخذ خراجها منهم الخمر بفريضة عليهم وكثر الخمر عليها حتى ضاقت به ذرعا فقالت لاحاجة لى فى الخمر اعطونى دنانير فقالوا ليس عندنا فأرسلت عليهم الماء فغرقتها فصارت بحيرة يصاد فيها الحيتان حتى استخرجها بنو العباس فسدوا جسورها وزرعوا فيها وقال صاحب المرآة من عجائب مصر عمود السوارى بالاسكندرية وليس فى الدنيا مثله وقد شاهدته ويقال ان اخاه باسوان قال ابن فضل الله فى المسالك بظاهر الاسكندرية عمود السوارى عمود مرتفع فى الهواء تحته قاعدة وفوقه قاعدة يقال انه لانظير له فى العمد فى علوه ولا فى استدارته قلت قد رأيت هذا العمود لما دخلت الاسكندرية فى رحلتي ودور قاعدته ثمانية وثمانون شبرا ومن المتواتر عن أهل الاسكندرية ان من حاذاه عن قرب وغمض عينيه ثم قصده لايصيبه بل يميل عنه وذكروا أنه لم تحصل إصابته لاحد قط مع كثرة تجربهم ذلك وقد جربت ذلك مرارا فلم أقدر ان أصيبه وذكر بعض فضلاء الاسكندرية أنها كانت اربعة اعمدة على هذا النمط وكان عليها قبة يجلس عليها أرسطو صاحب الرصد وفى هذا العمود يقول الشاعر

نزيل سكندرية ليس يقرى * سوى بالماء أو عمد السوارى
وان تطلب هنالك حرف خبز * فلم يوجد لذاك الحرف قارى

واخرج ابن عساكر فى تاريخه عن اسامة بن زيد التنوخى قال كان بالاسكندرية صنم من نحاس يقال له شراحيل على خشفة من خشف البحر وكان مستقبلا باصبعه القسطنطينية لايدرى أكان مما عمله سليمان أو الاسكندر فكانت الحيتان تجتمع عنده وتدور حوله فتصاد فكتب أسامة الى الوليد بن عبد الملك بن مروان بخبرة بخبر الصنم ويقول الفلوس عندنا قليلة فان رأى أمير المؤمنين أن نقطع الصنم ونضربه فلوسا فارسل اليه الوليد رجالا أمناء فانزلوا الصنم فوجدوا عينيه ياقوتتين حمراوين ليس لهما قيمة فذهبت الحيتان ولم تعد الى ذلك الموضع

﴿ ذكر منارة الاسكندرية وبقية عجائبها ﴾

قال صاحب مباهج الفكر من عجائب المبانى بارض مصر منارة الاسكندرية وهى مبنية بحجارة مهندمة مضببة بالرصاص على قناطر من زجاج والقناطر على ظهر سرطان من نحاس وفيها نحو ثلاثمائة بيت بعضها فوق بعض تصعد الدابة بحملها الى سائر البيوت من داخلها وللبيوت طاقات تنظر الى البحر واختلف اهل التاريخ فيمن بناها فقيل انها من بناء الاسكندر وقيل من بناء دلوكة الملكة ويقال ان طولها كان ألف ذراع وكان فى أعلاه تماثيل من نحاس منها تمثال قد اشار بسبابة يده اليمنى نحو الشمس أينما كانت من الفلك يدور معها حيثما دارت ومنها تمثال وجهه الى البحر اذا صار العدو منهم على نحو من ليلة سمع له صوت هائل يعلم به أهل المدينة طروق العدو ومنها تمثال كلما مضت من الليل ساعة صوت صوتا مطربا وكان باعلاه مرآة ترى منها قسطنطينية وبينها عرض البحر فكلما جهز الروم جيشا رؤى فى المرآة وحكى المسعودى ان هذه المنارة كانت فى وسط الاسكندرية وانها تعد من بنيان العالم العجيب بناها بعض ملوك اليونان يقال ان الاسكندر لما كان بينهم وبين الروم من الحروب فجعلوا هذه المنارة مرقبا وجعلوا فيها مرآة من الاحجار المشففة يشاهد فيها مراكب البحر اذا أقبلت من رومية على مسافة تعجز الابصار عن ادراكها ولم تزل كذلك الى ان ملكها المسلمون فاحتال ملك الروم لما انتفع بها المسلمون فى ذلك على الوليد بن عبد الملك بأن انفذ احد خواصه ومعه جماعة الى بعض ثغور الشام على انه راغب فى الاسلام فوصل الى الوليد وأظهر الاسلام وأخرج كنوزا ودفائن كانت بالشام مما حمل الوليد على أن صدقه على ان تحت المنارة أموالا ودفائن واسلحة دفنها الاسكندر فجهزه مع جماعة من ثقاته الى اسكندرية فهدم ثلث المنارة وازال المرآة ثم فطن الناس انها مكيدة فاستشعر ذلك فهرب فى مركب كانت معدة له ثم بنى ما تهدم بالجص والآجر قال المسعودى وطول المنارة فى وقتنا هذا وهو سنة ثلاث وثلاثين وثلاثمائة مائتان وثلاثون ذراعا وكان طولها قديما نحوا من أربعمائة ذراع وبناؤها فى عصرنا ثلاثة أشكال فقريب من الثلث مربع مبنى بالحجارة ثم بعد ذلك بناء مثمن الشكل انبنى بالآجر والجص نحو ستين ذراعا وأعلاها مدور الشكل قال صاحب مباهج الفكر وكان احمد بن طولون بنى فى أعلاها قبة من خشب فهدمتها الرياح فبنى مكانها مسجدا فى ايام الملك الكامل صاحب مصر ثم ان وجهها البحرى تداعى وكذلك الرصيف الذى بين يديها من جهة البحر وكادا ينهدمان وذلك ايام الملك الظاهر ركن الدين بيبرس فرمه واصلحه انتهى وذكر ابن فضل الله فى مسالكه ان هذه المنارة قد خربت وبقيت أثرا بلا عين وكان هذا وقع فى ايام قلاوون او ولده وقال ابن المتوج فى كتاب ايقاظ المتغفل من العجائب منارة الاسكندرية التي بناها ذو القرنين وكان طولها اكثر من ثلاثمائة ذراع مبنية بالحجر المنحوت مربعة الإسفل وفوق المنارة المربعة منارة مثمنة مبنية بالآجر وفوق المنارة المثمنة منارة مدورة وكانت كلها مبنية بالصخر المنحوت على اكثر من مائتى ذراع وكان عليها

مرآة من الحديد الصينى عرضها سبعة أذرع كانوا يرون فيها جميع من يخرج من البحر من جميع بلاد الروم فان كانوا أعداء تركوهم حتى يقربوا من الاسكندرية فاذا قربوا منها ومالت الشمس للغروب اداروا المرآة مقابلة الشمس فاستقبلوا بها السفن حتى يقع شعاع الشمس فى ضوء المرآة على السفن فتحرق السفن فى البحر عن آخرها ويهلك كل من فيها وكانوا يؤدون الخراج ليأمنوا بذلك من احتراق المرآة لسفنهم فلما فتح عمرو بن العاص الاسكندرية احتالت الروم بان بعثت جماعة من القسيسين المستعربين وأظهروا انهم مسلمون واخرجوا كتابا زعموا أن ذخائر ذى القرنين فى جوف المنارة فصدقهم العرب لقلة معرفتهم بحيل الروم وعدم معرفتهم بمنفعة تلك المرآة والمنارة وتخيلوا أنهم اذا أخذوا الذخائر والأموال أعادوا المرآة والمنارة كما كانت فهدموا مقدار ثلثى المنارة فلم يجدوا فيها شيئا وهرب أولئك القسيسون فعلموا حينئذ انها خديعة فبنوها بالآجر ولم يقدروا أن يرفعوا اليها تلك الحجارة فلما أتموها نصبوا عليها تلك المرآة كما كانت فصدئت ولم يروا فيها شيئا وبطل احراقها والنصف الاسفل الذى من عمل ذى القرنين يدخل الآن من الباب الذى للمنارة وهو مرتفع من الارض مقدار عشرين ذراعا يصعد اليه على قناطر مبنية بالصخر المنحوت فاذا دخل من باب المنارة يجد على يمينه بابا فيدخل منه الى مجلس كبير عشرين ذراعا مربعا يدخل فيه الضوء من جانبي المرآة ثم يجد بيتا آخر مثلها ثم مجلسا ثالثا ومجلسا رابعا كذلك قال وقد عملت الجن لسليمان بن داود عليهما الصلاة والسلام فى الاسكندرية مجلسا من أعمدة الرخام الملون الجزع كالجزع اليمانى المصقول كالمرآة اذا نظر الانسان اليها يرى من يمشى خلفه لصفائها وكان عدد الاعمدة ثلاثمائة عمود وكل عمود ثلاثون ذراعا وفى وسط المجلس عمود طوله مائة واحدى عشرة ذراعا وسقفه من حجر واحد أخضر مربع قطعته الجن ومن جملة تلك الاعمدة عمود واحد يتحرك شرقا وغربا يشاهد ذلك الناس ولا يرون ماسبب حركته قال ومن جملة عجائب الاسكندرية السوارى والملعب الذى كانوا يجتمعون اليه فى يوم من السنة ويرمون بالاكرة فلا تقع فى حجر احد منهم الا ملك مصر وكان يحضر هذا الملعب ماشاء الله من الناس ما يزيد على ألف ألف رجل فلا يكون منهم أحد الا وهو ينظر فى وجه صاحبه ثم ان قرئ كتاب سمعوه جميعا أو لعب لون من ألوان اللعب رأوه عن آخرهم قال ومن عجائبها المسلتان وهما جبلان قائمان على سرطانات من نحاس فى أركانهما كل ركن على سرطان فلو أراد أحد ان يدخل من جانبهما شيئا حتى يعبر الى جانبهما الآخر فعل قال ومن عجائبها عمد الاعيا وهما عمودان ملتقيان وراء كل عمود منها جبل حصى كحصى الجمار فتى أقبل التعب المنصب بسبع حصيات من ذاك الحصى فاستلقى على أحدهما ثم رمى وراءه بالسبع حصيات ويقوم ولا يلتفت ويمضى لطلبته قام كأنه لم يتعب ولم يحس بشيء قال ومن عجائبها القبة الخضراء وهي أعجب قبة ملبسة نحاسا كانه الذهب الابريز لايبليه القدم ولايخلقه الدهر وقال ومن عجائبها منية عتبة وحصن فارس وكنيسة أسفل الارض وهى مدينة على مدينة وليس

على وجه الارض مثلها ويقال انها ارم ذات العماد سميت بذلك لان عمدها لايرى مثلها طولا وعرضا وقال صاحب مرآة الزمان كان للاسكندر أخ يسمى الفرما فلما بنى الاسكندر الاسكندرية بنى الفرما الفرما على نعت الاسكندرية ولم تزل مدينة الاسكندرية بهجة يرتاح اليها كل من رآها ولم تزل الفرما مذ بنيت رثة فلما فتحت الاسكندرية قال عوف بن مالك لاهلها ماأحسن مدينتكم فقالوا ان الاسكندر لما بناها قال هذه مدينة فقيرة الى الله تعالى غنية عن الناس فبقيت بهجتها ولما فتحت الفرما قال ابرهة ابن الصباح لاهلها ماأخلق مدينتكم قال ان الفرما لما بناها قال هذه مدينة غنية عن الله فقيرة الى الناس فذهبت بهجتها

﴿ ذكر دخول عمرو بن العاص مصر فى الجاهلية ﴾

أخرج ابن عبد الحكم عن خالد بن يزيد انه بلغه ان عمرا قدم الى بيت المقدس لتجارة فى نفر من قريش واذا هم بشماس من شمامسة الروم من أهل الاسكندرية قدم للصلاة فى بيت المقدس فخرج فى بعض جبالها يسيح وكان عمرو يرعى ابله وابل أصحابه وكانت رعية الابل نوبا بينهم فبينما عمرو يرعى ابله اذ مر به ذلك الشماس وقد اصابه عطش شديد فى يوم شديد الحر فوقف على عمرو فاستسقاه فسقاه عمرو من قربة له فشرب حتى روى ونام الشماس مكانه وكان الى جانب الشماس حيث نام حفرة خرجت منها حية عظيمة فبصر بها عمرو فنزع لها بسهم فقتلها فلما استيقظ الشماس نظر الى حية عظيمة قد أنجاه الله منها فقال لعمرو ما هذه فأخبره عمرو انه رماها بسهم فقتلها فأقبل الى عمرو فقبل رأسه وقال قد أحيانى الله بك مرتين مرة من شدة العطش ومرة من هذه الحية فما أقدمك هذه البلاد قال قدمت مع أصحاب لى نطلب الفضل من تجارتنا فقال له الشماس وكم ترجو أن تصيب من تجارتك قال رجائى أن أصيب ماأشترى به بعيرا فانى لاأملك الا بعيرين فاملى ان اصيب بعيرا آخر فيكون لى ثلاثة أبعرة قال له الشماس أرأيت دية احدكم بينكم كم هى قال مائة من الابل فقال له الشماس لسنا أصحاب ابل نحن اصحاب دنانير قال تكون الف دينار فقال له الشماس انى رجل غريب فى هذه البلاد وانما قدمت أصلى فى كنيسة بيت المقدس وأسيح فى هذه الجبال شهرا جعلت ذلك نذرا على نفسى وقد قضيت ذلك وأنا أريد الرجوع الى بلادى فهل لك أن تتبعنى الى بلادى ولك عهد الله وميثاقه أن أعطيك ديتين لان الله تعالى قد أحيانى بك مرتين فقال له عمرو أين بلادك قال مصر فى مدينة يقال لها الاسكندرية فقال له عمرو لا أعرفها ولم أدخلها قط فقال له الشماس لو دخلتها لعلمت انك لم تدخل قط مثلها فقال له عمرو تفى لى بما تقول وعليك بذلك العهد والميثاق فقال الشماس نعم لك الله على بالعهد والميثاق أن أفى لك وأن أردك الى أصحابك فقال عمرو وكم يكون مكثى فى ذلك قال شهرا تنطلق معى ذاهبا عشرا وتقيم عندنا عشرا وترجع فى عشر ولك على أن أحفظك ذاهبا وأن أبعث معك من يحفظك راجعا فقال له انظرنى حتى اشاور اصحابى فانطلق عمرو الى اصحابه فأخبرهم

بما عاهد عليه الشماس وقال لهم اقيموا حتي ارجع اليكم ولكم على العهد ان أعطيكم شطر ذلك على ان يصحبني رجل منكم آنس به فقالوا نعم وبعثوا معه رجلا منهم فانطلق عمرو وصاحبه مع الشماس الى مصر حتى انتهى الى الاسكندرية فراى عمرو من عمارتها وكثرة اهلها وما بها من الاموال والخير ما اعجبه ذلك وقال مارايت مثل مصر قط وكثرة مافيها من الاموال ونظر الى الاسكندرية وعمارتها وجودة بنائها وكثرة اهلها وما بها من الاموال فازداد تعجبا ووافق دخول عمرو الاسكندرية عيدا فيها عظيما يجتمع فيها ملوكهم واشرافهم ولهم أكرة من ذهب مكللة يترامى بها ملوكهم وهم يتلقونها بأكمامهم وفيما اختبروا من تلك الاكرة على ماوضعها من مضى منهم ان من وقعت الاكرة فى كمه واستقرت فيه لم يمت حتي يملكهم فلما قدم عمرو الاسكندرية اكرمه الشماس الاكرام كله وكساه ثوب ديباج البسه اياه وجلس عمرو والشماس مع الناس فى ذلك المجلس حيث يترامون بالاكرة وهم يتلقونها بأكمامهم فرمى بها رجل منهم فأقبلت تهوى حتي وقعت فى كم عمرو فتعجبوا من ذلك وقالوا ما كذبتنا هذه الاكرة قط الا هذه المرة اترى هذا الاعرابي يملكنا هذا لايكون ابدا وان ذلك الشماس مشى فى اهل الاسكندرية واعلمهم ان عمرا احياه مرتين وانه قد ضمن له الفى دينار وسألهم أن يجمعوا ذلك له فيما بينهم ففعلوا ودفعوها الى عمرو فانطلق عمرو وصاحبه وبعث معهما الشماس دليلا ورسولا وزودهما واكرمهما حتي رجع هو واصحابه الى اصحابهما فبذلك عرف عمرو مدخل مصر ومخرجها وراى منها ماعلم انها أفضل البلاد وأكثرها مالا فلما رجع عمرو الى اصحابه دفع اليهم فيما بينهم الف دينار وامسك لنفسه الفا قال عمرو فكان اول مال تأثلته

﴿ ذكر كتاب سيدنا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المقوقس ﴾

قال ابن عبد الحكم حدثنا هشام بن اسحق وغيره قال لما كانت سنة ست من الهجرة ورجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من الحديبية فبعث حاطب بن أبي بلتعة الى المقوقس صاحب الاسكندرية فمضى حاطب بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما انتهى الى الاسكندرية وجد المقوقس فى مجلس يشرف على البحر فركب البحر فلما حاذى مجلسه أشار بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أصبعيه فلما رآه أمر بالكتاب فقبض وأمر به فأوصل اليه فلما قرئ قال مامنعه ان كان نبيا أن يدعو على فيسلط على فقال له مامنع عيسى بن مريم أن يدعو على من أبي عليه أن يفعل به ويفعل فوجم ساعة ثم استعادها فأعادها حاطب عليه فسكت فقال له حاطب انه قد كان قبلك رجل يزعم انه الرب الأعلى فانتقم الله به ثم انتقم منه فاعتبر بغيرك ولا يعتبر بك وان لك دينا لن تدعه الا لما هو خير منه وهو الاسلام الكافى به الله فقد ماسواه وما بشارة موسى بعيسى الا كبشارة عيسى بمحمد وما دعاؤنا أياك الى القرآن الا كدعائك أهل التوراة الى الانجيل ولسنا ننهاك عن دين المسيح ولكنا نأمرك به ثم قرأ الكتاب فاذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى المقوقس عظيم القبط سلام على من اتبع الهدى أما بعد فانى [illegible] الاسلام فأسلم تسلم يؤتك الله أجرك مرتين

يأهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم ان لا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله فان تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون فلما قرأه أخذه فجعله فى حق من عاج وختم عليه ثم دعا كاتبا يكتب بالعربية فكتب لمحمد بن عبد الله من المقوقس عظيم القبط سلام عليك أما بعد فقد قرأت كتابك وفهمت ماذكرت وما تدعو اليه وقد علمت ان نبيا قد بقى وكنت اظن انه يخرج بالشام وقد اكرمت رسولك وبعثت اليك بجاريتين لهما مكان فى القبط عظيم وبكسوة واهديت اليك بغلة لتركبها والسلام واخرج ابن عبد الحكم عن ابان بن صالح قال أرسل المقوقس الى حاطب ليلة وليس عنده احد الا ترجمانا له فقال له ألا تخبرنى عن امور اسألك عنها فاني اعلم أن صاحبك تخيرك حين بعثك لى قلت لا تسألني عن شئ الا صدقتك قال الى م يدعو محمد قال الى ان نعبد الله ولا نشرك به شيئا ونخلع ماسواه ويأمر بالصلاة قال فكم تصلون قال خمس صلوات فى اليوم والليلة وصيام شهر رمضان وحج البيت والوفاء بالعهد وينهى عن اكل الميتة والدم قال من اتباعه قال الفتيان من قومه وغيرهم قال فهل يقبل قومه قال نعم قال صفه لى فقال فوصفته بصفة من صفته ولم آت عليها قال قد بقيت اشياء لم ارك ذكرتها فى عينيه حمرة قال ما تفارقه وبين كتفيه خاتم النبوة يركب الحمار ويلبس الشملة ويجتزى بالتمرات والكسر لايبالى من لاقى من عم ولا ابن عم قلت هذه صفته قال قد كنت اعلم ان نبيا قد بقى وقد كنت اظن ان مخرجه بالشام وهناك تخرج الانبياء من قبله فأراه قد خرج فى العرب فى أرض جهد وبؤس والقبط لاتطاوعنى فى اتباعه ولا أحب أن تعلم بمحاورتى إياك وسيظهر على البلاد وينزل أصحابه بساحتنا هذه حتى يظهروا على ماههنا وانا لاأذكر للقبط من هذا حرفا فارجع الى صاحبك وأخرج ابن عبد الحكم عن عبد الرحمن بن عبد القارئ قال لما مضى حاطب بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل المقوقس الكتاب وأكرم حاطبا واحسن نزله ثم سرحه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم واهدى له مع حاطب كسوة وبغلة بسرجها وجاريتين احداهما ام ابراهيم ووهب الاخرى لجهيم بن قيس العبدى فهى ام زكريا بن جهيم الذى كان خليفة عمرو بن العاص على مصر قال ابن عبد الحكم ويقال بل وهبها رسول الله صلى الله عليه وسلم لحسان ابن ثابت فهى ام عبد الرحمن بن حسان ويقال بل وهبها لمحمد بن مسلمة الانصارى ويقال بل لدحية ابن خليفة الكلبي ثم أخرج من طريق المنذر بن عبيد عن عبد الرحمن بن حسان بن ثابت عن امه سيرين قالت حضرت موت ابراهيم فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم كلما صحت انا واختى ماينهانا فلما مات نهانا عن الصياح هذا يصحح قول من قال انه وهبها لحسان وقال ابن عبد الحكم انبأنا هانئ ابن المتوكل انبأنا ابن لهيعة عن يزيد بن ابي حبيب ان المقوقس لما أتاه كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ضمه الى صدره وقال هذا زمان يخرج فيه النبي الذي نجد نعته وصفته فى كتاب الله وانا لنجد صفته أنه لايجمع بين أختين فى ملك يمين ولا نكاح وانه يقبل الهدية ولا يقبل الصدقة وان جلساءه المساكين وان خاتم النبوة بين كتفيه ثم دعا رجلا عاقلا ثم لم يدع بمصر أحسن ولا أجمل من مارية

وأختها وهما من أهل حفن من كورة انصنا فبعث بهما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم واهدى له بغلة شهباء وحمارا اشهب وثيابا من قباطى مصر وعسلا من عسل بنها وبعث اليه بمال صدقة وامر رسوله ان ينظر من جلساؤه وينظر الى ظهره هل يرى شامة كبيرة ذات شعرات ففعل ذلك الرسول فلما قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم قدم اليه الاختين والدابتين والعسل والثياب وأعلمه ان ذلك كله هدية فقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم الهدية وكان لايردها من احد من الناس فلما نظر الى مارية وأختها اعجبتاه وكره ان يجمع بينهما وكانت احداهما تشبه الاخرى فقال اللهم اختر لنبيك فاختار له مارية وذلك أنه قال لهما قولا نشهد ان لااله الا الله وان محمد عبده ورسوله فبادرت مارية فتشهدت وآمنت قبل اختها ومكثت ساعة بعدها اختها ثم تشهدت وآمنت فوهب رسول الله صلى الله عليه وسلم اختها لمحمد بن مسلمة الانصارى وكانت البغلة والحمار احب دوابه اليه وسمى البغلة دلدلا وسمى الحمار يعفورا واعجبه العسل فدعا لعسل بنها بالبركة وبقيت تلك الثياب حتى كفن فى بعضها صلى الله عليه وسلم قال ابن عبد الحكم ويقال ان المقوقس بعث مع مارية بخصى فكان يأوى اليها ثم اخرج عن عبد الله بن عمرو قال دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على ام ابراهيم ام ولده القبطية فوجد عندها نسيبا كان لها قدم معها من مصر وكان كثيرا مايدخل عليها فوقع فى نفسه شئ فرجع فلقيه عمر بن الخطاب فعرف ذلك فى وجهه فسأله فأخبره فأخذ عمر السيف ثم دخل على مارية فوجده عندها فأهوى اليه بالسيف فلما رأى ذلك كشف عن نفسه وكان مجبوبا ليس بين رجليه شئ فلما رجع عمر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره فقال ان جبريل اتانى فأخبرنى ان الله قد براها وقريبها وان فى بطنها غلاما منى وانه اشبه الخلق بى وامرنى ان اسميه ابراهيم وكنانى بأبى ابراهيم واخرج ابن عبد الحكم والبيهقى فى الدلائل من طريق يحيى بن عبد الرحمن بن حاطب عن ابيه عن جده قال بعثنى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المقوقس ملك الاسكندرية فجئته بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنزلنى فى منزل واقمت عنده ليالى ثم بعث الى وقد جمع بطارقته فقال سأكلمك بكلام واحب أن تفهمه عنى قلت هلم قال اخبرنى عن صاحبك أليس هو نبي قلت بلى هو رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فما له لم يدع على قومه حين اخرجوه من بلده الى غيرها قلت له فعيسى بن مريم تشهد انه رسول الله فما له حيث اخذه قومه فأرادوا ان يصلبوه الا يكون دعا عليهم فأهلكهم الله حتى رفعه الله اليه فى السماء الدنيا فقال انت حكيم جئت من عند حكيم هذه هدايا ابعث بها معك الى محمد وارسل معك ببدرقة تك الى مأمنك واهدى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث جوار منهن ام ابراهيم وواحدة وهبها رسول الله صلى الله عليه وسلم لابى جهم بن حذيفة العبدرى وواحدة وهبها لحسان بن ثابت وارسل اليه بثياب مع طرف من طرفهم قال ابن ابى مريم قال ابن لهيعة وكان اسم اخت مارية قيصرا ويقال سيرين قال ابن عبد الحكم وحدثنا عبد الملك بن مسلمة قال ابن لهيعة عن الاعرج قال بعث المقوقس بمارية واختها حسنة واخرج ابن عبد الحكم عن

راشد بن سعد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لو بقي ابراهيم ماتركت قبطيا الا وضعت عنه الجزية وأخرج ابن عبد الحكم عن ابن مسعود قال قلنا يارسول الله فيما نكفنك قال في ثيابي هذه أو ثياب مصر واخرج الواقدي وابو نعيم في الدلائل عن المغيرة بن شعبة انه لما خرج مع بني مالك الى المقوقس قال لهم كيف خاصتم الى من طائفتكم ومحمد واصحابه بيني وبينكم قالوا الصقنا بالبحر وقد خالفناه على ذلك قال فكيف صنعتم فيما دعاكم اليه قالوا لم يتبعه منا رجل واحد قال ولم ذاك قالوا جاءنا بدين مجدد لاندين به الآباء ولا يدين به الملك ونحن على ماكان عليه آباؤنا قال فكيف صنع قومه قال تبعه احداثهم وقد لاقاه من خالفه من قومه وغيرهم من العرب في مواطن مرة تكون عليهم الدائرة ومرة تكون له قال ألا تخبروني الى ماذا يدعو قالوا يدعو الى ان نعبد الله وحده لا شريك له ونخلع ما كان يعبد الآباء ويدعو الى الصلاة والزكاة قال ألهما وقت يعرف وعدد ينتهى اليه قالوا يصلون في اليوم والليلة خمس صلوات كلها لمواقيت وعدد ويؤدون من كل مابلغ عشرين مثقالا وكل ابل بلغت خمسا شاة ثم أخبره بصدقة الاموال قال أفرأيتم ان أخذها اين يضعها قال يردها على فقرائهم ويأمر بصلة الرحم ووفاء العهد وتحريم الزنا والربا والخمر ولا يأكل ماذبح لغير اسم الله قال هو نبي مرسل الى الناس كافة ولو أصاب القبط والروم تبعوه وقد أمرهم بذلك عيسى بن مريم وهذا الذي تصفونه منه بعثت به الانبياء من قبل وستكون له العاقبة حتى لاينازعه أحد ويظهر دينه الى منتهى الخف والحافر ومنقطع البحور قلنا لو دخل الناس كلهم معه مادخلنا فانفض رأسه وقال أنتم في اللعب ثم قال كيف نسبه في قومه قلنا هو أوسطهم نسبا قال كذلك الانبياء تبعث في نسب قومها قال فكيف صدق حديثه قلنا يسمى الامين من صدقه قال انظروا في أموركم أترونه يصدق فيما بينكم وبينه ويكذب على الله قال فمن تبعه قلنا الاحداث قال هم أتباع الانبياء قبله قال فما فعلت يهود يثرب فهم أهل التوراة قلنا خالفوه فأوقع بهم فقتلهم وسباهم وتفرقوا في كل وجه قال هم قوم حسد حسدوه اما انهم يعرفون من أمره مثل مانعرف قال المغيرة فقمنا من عنده وقد سمعنا كلاما ذللنا لمحمد صلى الله عليه وسلم وخضعنا وقلنا ملوك العجم يصدقونه ويخافونه في بعد أرجائهم منه ونحن أقرباؤه وجيرانه لم ندخل معه وقد جاءنا داعيا الى منازلنا قال المغيرة فأقمت بالاسكندرية لاأدع كنيسة الا دخلتها وسألت أساقفتها من قبطها وروميها عما يجدون من صفة محمد صلى الله عليه وسلم وكان أسقف من القبط لم ار احدا اشد اجتهادا منه فقلت اخبرني هل بقي احد من الانبياء قال نعم هو آخر الانبياء ليس بينه وبين عيسى نبي قد أمر عيسى باتباعه وهو النبي الامي العربي اسمه احمد ليس بالطويل ولا بالقصير في عينيه حمرة وليس بالابيض ولا بالادم يعفي شعره ويلبس ماغلظ من الثياب ويجتزي بمالقي من الطعام سيفه على عاتقه ولا يبالي من لاقى يباشر القتال بنفسه ومعه أصحابه يفدونه بانفسهم هم أشد له حبا من آبائهم واولادهم من حرم يأتي والى حرم يهاجر الى أرض سباخ ونخل يدين بدين إبراهيم قلت زدني في صفته قال يأتزر على وسطه ويغسل اطرافه ويخص بما لم يخص به

الأنبياء قبله كان النبي يبعث الى قومه وبعث الى الناس كافة وجعلت له الارض مسجدا وطهورا أينما أدركته الصلاة تيمم وصلى وكان من قبله مشددا عليهم لايصلون الا فى الكنائس والبيع قال المغيرة فوعيت ذلك كله من قوله وقول غيره فرجعت وأسلمت

﴿ ذكر بعث ابى بكر الصديق رضى الله عنه حاطبا الى المقوقس ﴾

أخرج ابن عبد الحكم عن على بن رباح اللخمى قال بعث ابو بكر الصديق رضى الله عنه بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم حاطبا الى المقوقس بمصر فمر على ناحية قرى الشرقية فهادنهم واعطوه فلم يزالوا على ذلك حتى دخلها عمرو بن العاص فقاتلوه وانتقض ذلك العهد وقال عبد الملك بن مسلمة وهى اول هدنة كانت بمصر

﴿ ذكر فتوح مصر فى خلافة عمر بن الخطاب رضى الله عنه ﴾

قال ابن عبد الحكم حدثنا عثمان بن صالح أنبأنا ابن لهيعة عن عبيد الله بن ابى جعفر وعياش بن عباس القتبانى وغيرهما يزيد بعضهم على بعض قالوا لما كانت سنة ثمان عشرة وقدم عمر بن الخطاب الجابية قام اليه عمرو بن العاص فخلا به فقال ياأمير المؤمنين ائذن لى أن اسير الى مصر وحرضه عليها وقال انك ان فتحتها كانت قوة للمسلمين وعونا لهم وهى أكثر الارض أموالا واعجزهم عن القتال والحرب فتخوف عمر بن الخطاب على المسلمين وكره ذلك فلم يزل عمرو يعظم أمرها عند عمر ويخبره بحالها ويهون عليه فتحها حتى ركن ذلك عمر فعقد له على أربعة آلاف رجل كلهم من عك ويقال على ثلاثة آلاف وخمسمائة فقال عمر سر وأنا مستخير الله فى مسيرك وسيأتى كتابى اليك سريعا ان شاء الله تعالى فان أدركك كتابى وأمرتك فيه بالانصراف عن مصر قبل أن تدخلها أو شيأ من أرضها فانصرف وان أنت دخلتها قبل ان يأتيك كتابى فامض لوجهك واستعن بالله واستنصره فسار عمرو بن العاص من جوف الليل ولم يشعر به احد من الناس واستخار عمر الله فكأنه تخوف على المسلمين فى وجههم ذلك فكتب الى عمرو بن العاص ان ينصرف بمن معه من المسلمين فأدرك الكتاب عمرا وهو برفح فتخوف عمرو بن العاص ان هو اخذ الكتاب وفتحه ان يجد فيه الانصراف كما عهد اليه عمر فلم يأخذ الكتاب من الرسول ودافعه وسار كما هو حتى نزل قرية فيما بين رفح والعريش فسأل عنها فقيل انها من مصر فدعا بالكتاب فقرأه على المسلمين فقال عمرو ألستم تعلمون ان هذه القرية من مصر قالوا بلى فقال فان أمير المؤمنين عهد الى وأمرني ان لحقنى كتابه ولم أدخل مصر ان ارجع وان لم يلحقنى كتابه حتى دخلنا ارض مصر فسيروا وامضوا على بركة الله فتقدم عمرو بن العاص فلما بلغ المقوقس قدوم عمرو توجه الى الفسطاط فكان يجهز على عمرو الجيوش فكان أول موضع قوتل فيه الفرما قاتله الروم قتالا شديدا نحوا من شهر ثم فتح الله على يديه وكان بالاسكندرية اسقف للقبط يقال له ابو ميامين فلما بلغه قدوم عمرو بن العاص كتب الى القبط يعلمهم انه لايكون للروم دولة وان ملكهم قد انقطع ويأمرهم بتلقى عمرو فيقال ان القبط الذين كانوا بالفرماء كانوا يومئذ لعمرو

أعوانا ثم توجه عمرو لايدافع الا بالامر الخفيف حتى نزل القواحر فنزل ومن معه فقال بعض القبط لبعض ألا تعجبون من هؤلاء القوم يقدمون على جموع الروم وهم فى قلة من الناس فاجابه رجل آخر منهم ان هؤلاء القوم لايتوجهون الى أحد الا ظهروا عليه حتى يقتلوا آخرهم فتقدم عمرو لايدافع الا بالامر الخفيف حتى اتى بلبيس فقاتلوه بها نحوا من شهر حتى فتح الله عليه ثم مضى لايدافع الا بالامر الخفيف حتى لقى ام دنين فقاتلوه بها قتالا شديدا وابطأ عليه الفتح فكتب الى عمر يستمده فامده بأربعة آلاف تمام ثمانية آلاف فسار عمرو بمن معه حتى نزل على الحصن فحاصرهم بالقصر الذى يقال له باب اليون حينا وقاتلهم قتالا شديدا يصبحهم ويمسيهم فلما ابطأ عليه الفتح كتب الى عمر بن الخطاب يستمده فأمده عمر بأربعة آلاف رجل على كل الف رجل منهم رجل وكتب اليه انى قد أمددتك بأربعة آلاف رجل منهم رجال مقام الالف الزبير بن العوام والمقداد بن الاسود وعبادة بن الصامت ومسلمة بن مخلد واعلم ان معك اثنى عشر ألفا ولاتغلب اثنى عشر ألفا من قلة وكانوا قد خندقوا حول حصنهم وجعلوا للخندق ابوابا وجعلوا سكك الحديد موتدة بأفنية الابواب فلما قدم المدد الى عمرو ابن العاص اتى الى القصر ووضع عليه المنجنيق وكان على القصر رجل من الروم يقال له الأعرج والياعليه وكان تحت يدى المقوقس ودخل عمرو الى صاحب الحصن فتناظر فى شئ مما هم فيه فقال اخرج واستشر أصحابى وقد كان صاحب الحصن أوصى الذى كان على الباب اذا مر به عمرو ان يلقى عليه صخرة فيقتله فمر عمرو وهو يريد الخروج برجل من العرب فقال قد دخلت فانظر كيف تخرج فرجع عمرو الى صاحب الحصن فقال انى أريد ان آتيك بنفر من أصحابى حتى يسمع منك مثل الذى سمعت فقال العلج فى نفسه قتل جماعة أحب الى من قتل واحد فأرسل الى الذى كان امره به من قتل عمرو لا يتعرض له رجاء أن يأتى بأصحابه فيقتلهم وخرج عمرو فلما أبطأ عليه الفتح قال الزبير انى أهب نفسى لله أرجو ان يفتح الله بذلك على المسلمين فوضع سلما الى جانب الحصن من ناحية سوق الحمام ثم صعد وأمرهم اذا سمعوا تكبيره ان يجيبوه جميعا فما شعروا الا والزبير على رأس الحصن يكبر معه السيف وتحامل الناس على السلم حتى نهاهم عمرو خوفا من ان ينكسر فلما اقتحم الزبير وتبعه من تبعه وكبر وكبر من معه وأجابهم المسلمون من خارج لم يشك أهل الحصن ان العرب قد اقتحموا جميعا فهربوا فعمد الزبير وأصحابه الى باب الحصن ففتحوه واقتحم المسلمون الحصن فلما خاف المقوقس على نفسه ومن معه فحينئذ سأل عمرو بن العاص الصلح ودعاه اليه على أن يفرض للعرب على القبط دينارين على كل رجل منهم فأجابه عمرو الى ذلك قال الليث بن سعد رضى الله عنه وكان مكثهم على باب القصر حتى فتحوه سبعة أشهر. قال ابن عبد الحكم وحدثنا عثمان بن صالح أخبرنا خالد بن نجيح عن يحيى بن أيوب وخالد بن حميد قالا حدثنا خالد بن يزيد عن جماعة من التابعين بعضهم يزيد على بعض ان المسلمين لما حاصروا باب اليون وكان به جماعة من الروم وأكابر القبط ورؤسائهم عليهم المقوقس فقاتلوهم بها شهرا فلما رأى القوم الجد منهم على فتحه والحرص ورأوا من صبرهم

على القتال ورغبتهم فيه خافوا ان يظهروا فنجى المقوقس وجماعة من أكابر القبط وخرجوا من باب القصر القبلي ودونهم جماعة يقاتلون العرب فلحقوا بالجزيرة وأمروا بقطع الجسر وذلك فى جرى النيل وتخلف الاعرج فى الحصن بعد المقوقس فلما خاف فتح الحصن ركب هو وأهل القوة والشرف وكانت سفنهم ملصقة بالحصن ثم لحقوا بالمقوقس فى الجزيرة فأرسل المقوقس الى عمرو بن العاص انكم قوم قد ولجتم فى بلادنا وألححتم على قتالنا وطال مقامكم فى أرضنا وانما أنتم عصبة يسيرة وقد اظلتكم الروم وجهزوا اليكم ومعهم من العدة والسلاح وقد أحاط بكم هذا النيل وانما أنتم أسارى فى أيدينا فأرسلوا الينا رجالا منكم نسمع من كلامهم فلعله أن يأتى الامر فيما بيننا وبينكم على ما تحبون ونحب وينقطع عنا وعنكم هذا القتال قبل ان تغشاكم جموع الروم فلا ينفعنا الكلام ولا نقدر عليه ولعلكم ان تندموا ان كان الامر مخالفا لطلبتكم ورجائكم فابعث الينا رجالا من أصحابكم نعاملهم على مانرضى نحن وهم ومابه من شئ فلما اتوا عمرو بن العاص رسل المقوقس حبسهم عنده يومين وليلتين حتى خاف عليهم المقوقس فقال اترون انهم يقتلون الرسل ويحبسونهم يستحلون ذلك فى دينهم وانما أراد عمرو بذلك ان يروا حال المسلمين فرد عليهم عمرو مع رسله ان ليس بينى وبينك الا احدى ثلاث خصال اما ان دخلتم فى الاسلام فكنتم اخواننا وكان لكم مالنا وان ابيتم اعطيتم الجزية عن يد وانتم صاغرون واما ان جاهدناكم بالصبر والقتال حتى يحكم الله بيننا وهو خير الحاكمين فلما جاءت رسل المقوقس اليه قال كيف رأيتموهم قالوا رأينا قوما الموت أحب اليهم من الحياة والتواضع أحب اليهم من الرفعة ليس لاحدهم فى الدنيا رغبة ولا نهمة وانما جلوسهم على التراب وأكلهم على ركبهم واميرهم كواحد منهم مايعرف رفيعهم من وضيعهم ولا السيد فيهم من العبد واذا حضرت الصلاة لم يتخلف عنها منهم احد يغسلون اطرافهم بالماء ويتخشعون فى صلاتهم فقال عند ذلك المقوقس والذى يحلف به لو أن هؤلاء استقبلوا الجبال لأزالوها ولا يقوى على قتال هؤلاء أحد ولئن لم نغتنم صلحهم اليوم وهم محصورون بهذا النيل لم يجيبونا بعد اليوم اذا أمكنتهم الارض وقووا على الخروج من موضعهم فرد اليهم المقوقس رسله وقال ابعثوا الينا رسلا منكم نعاملهم ونتداعى نحن وهم الى ماعسى ان يكون فيه صلاح لنا ولكم فبعث عمرو بن العاص عشرة نفر احدهم عبادة بن الصامت وهو أحد من أدرك الاسلام من العرب وطوله عشرة أشبار وأمره عمرو ان يكون متكلم القوم وان لايجيبهم الى شئ دعوه اليه الا احدى هذه الثلاث خصال فان أمير المؤمنين قد تقدم فى ذلك الى وامرنى ان لا أقبل شيأ سوى خصلة من هذه الثلاث خصال وكان عبادة بن الصامت اسود فلما ركبوا السفن الى المقوقس ودخلوا عليه تقدم عبادة فهابه المقوقس لسواده فقال نحوا عنى هذا الاسود وقدموا غيره يكلمنى فقالوا ان هذا الاسود أفضلنا رأيا وعلما وهو سيدنا وخيرنا والمقدم علينا وانا نرجع جميعا الى قوله ورأيه وقد أمره الامير دوننا بما امره به فقال المقوقس لعبادة تقدم ياأسود وكلمنى برفق فانى أهاب سوادك وان اشتد على كلامك ازددت لك هيبة فتقدم اليه عبادة فقال قد سمعت مقالتك وان فيمن خلفت

من أصحابي ألف رجل اسود كلهم أشد سوادا منى وأفظع منظرا ولو رأيتهم لكنت أهيب منهم لى وأنه قدوليت وأدبر شبابي وانى مع ذلك بحمد الله ماهاب مائة رجل من عدوى لواستقبلونى جميعا وكذلك أصحابي وذلك انما رغبتنا وبغيتنا الجهاد فى الله تعالى واتباع رضوان الله وليس غزونا عدونا ممن حارب الله لرغبة فى الدنيا ولاطلبا للاستكثار منها الا ان الله قد أحل ذلك لنا وجعل ماغنمنا من ذلك حلالا ومايبالى احدنا أكان له قنطار من ذهب أم كان لايملك الا درهما لان غاية احدنا من الدنيا أكلة يأكلها يسد بها جوعته وشملة يلتحفها فان كان أحدنا لايملك الا ذلك كفاه وان كان له قنطار من ذهب انفقه فى طاعة الله واقتصر على هذا لان نعيم الدنيا ورخاءها ليس برخاء انما النعيم والرخاء فى الآخرة وبذلك امرنا ربنا وأمر به نبينا وعهد الينا ان لاتكون همة احدنا من الدنيا الا فيما يمسك جوعته ويستر عورته وتكون همته وشغله فى رضا ربه وجهاد عدوه فلما سمع المقوقس ذلك منه قال لمن حوله هل سمعتم مثل كلام هذا الرجل قط لقد هبت منظره وان قوله لاهيب عندى من منظره ان هذا وأصحابه أخرجهم الله لخراب البلاد وما أظن ملكهم الا سيغلب على الارض كلها ثم أقبل المقوقس على عبادة فقال أيها الرجل قدسمعت مقالتك وماذكرت عنك وعن أصحابك ولعمرى مابلغتم مابلغتم الا بما ذكرت ولا ظهرتم على ماظهرتم عليه الا لحبهم الدنيا ورغبتهم فيها وقد توجه الينا لقتالكم من جميع الروم مما لايحصى عدده قوم معروفون بالنجدة والشدة ممن لايبالى أحدهم من لقى ولا من قاتل وانا لنعلم انكم لن تقووا عليهم ولن تطيقوهم لضعفكم وقلتكم وقد أقمتم بين أظهرنا شهرا وانتم فى ضيق وشدة من معاشكم وحالكم ونحن نرأف عليكم لضعفكم وقلتكم وقلة ماأيديكم ونحن تطيب أنفسنا ان نصالحكم على أن نفرض لكل رجل منكم دينارين ولاميركم مائة دينار ولخليفتكم الف دينار فتقبضونها وتنصرفون الى بلادكم قبل ان يغشاكم مالاقوة لكم به فقال عبادة بن الصامت رضي الله عنه ياهذا لاتغرن نفسك ولاأصحابك اماماتخوفنا به من جمع الروم وعددهم وكثرتهم وانا لانقوى عليهم فلعمرى ماهذا بالذى تخوفنا به ولا بالذى يكسرنا عما نحن فيه ان كان ماقلتم حقا فذلك والله أرغب مايكون فى قتالهم واشد لحرصنا عليهم لأن ذلك اعذر لنا عند ربنا اذا قدمنا عليه ان قتلنا من آخرنا ان كان أمكن لنا فى رضوانه وجنته ومامن شئ أقر لاعيننا ولا احب الينا من ذلك وانا منكم حينئذ على احدى الحسنيين اما ان تعظم لنا بذلك غنيمة الدنيا ان ظفرنا بكم أو غنيمة الآخرة ان ظفرتم بنا وانها لاحب الخصلتين الينا بعد الاجتهاد منا وان الله تعالى قال لنا فى كتابه كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله والله مع الصابرين ومامنا رجل الا وهو يدعو ربه صباحا ومساء ان يرزقه الشهادة وان لايرده الى بلده ولا الى أهله وولده وليس لاحد منا هم فيما خلفه وقد استودع كل واحد منا ربه أهله وولده وانما همنا ماأمامنا وأما أنا فى ضيق وشدة من معاشنا وحالنا فنحن فى اوسع السعة لوكانت الدنيا كلها لنا ماأردنا لانفسنا منها أكثر مما نحن فيه فانظر الذى تريد فبينه لنا فليس بيننا وبينكم خصلة نقبلها منكم ولانجيبك اليها الا خصلة

من ثلاث فاختر ايها شئت ولاتطمع نفسك فى الباطل بذلك امرنى الامير وبها أمره امير المؤمنين وهو عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم من قبل الينا امان أجبتم الى الاسلام الذى هو الدين الذى لايقبل الله غيره وهو دين أنبيائه ورسله وملائكته امرنا الله ان نقاتل من خالفه ورغب عنه حتى يدخل فيه فان فعل كان له مالنا وعليه ماعلينا وكان اخانا فى دين الله فان قبلت ذلك انت وأصحابك فقد سعدتم فى الدنيا والآخرة ورجعنا عن قتالكم ولا نستحل أذاكم ولاالتعرض لكم وان أبيتم الا الجزية فأدوا الينا الجزية عن يد وأنتم صاغرون نعاملكم على شئ نرضى به نحن وأنتم فى كل عام ابدا مابقينا وبقيتم ونقاتل عنكم من ناوأكم وعرض لكم فى شئ من أرضكم ودمائكم واموالكم ونقوم بذلك عنكم اذ كنتم فى ذمتنا وكان لكم به عهد الله علينا وان أبيتم فليس بيننا وبينكم الا المحاكمة بالسيف حتى نموت من آخرنا او نصيب ماتريد منكم هذا ديننا الذى ندين الله به ولايجوز لنا فيما بيننا وبينه غيره فانظروا لانفسكم فقال له المقوقس هذا مما لايكون ابدا ماتريدون الا ان تأخذونا لكم عبيدا ماكانت الدنيا فقال له عبادة هو ذاك فاختر ماشئت فقال له المقوقس أفلاتجيبونا الى خصلة غير هذه الخصال الثلاث فرفع عبادة يديه وقال لا ورب السماء ورب هذه الارض ورب كل شئ مالكم عندنا خصلة غيرها فاختاروا لانفسكم فالتفت المقوقس عند ذلك الى أصحابه فقال قد فرغ القول فما ترون فقالوا أو يرضى أحد بهذا الذل اما ما ارادوا من دخولنا فى دينهم فهذا لا يكون أبدا ولا نترك دين المسيح بن مريم وندخل فى دين لانعرفه وأما ماأرادوا من أن يسبونا ويجعلونا عبيدا ابدا فالموت أيسر من ذلك لو رضوا منا ان نضعف لهم ماأعطيناهم مرارا كان اهون علينا فقال المقوقس لعبادة قد ابى القوم فما ترى فراجع صاحبك على ان نعطيكم فى مرتكم هذه ماتمنيتم وتنصرفون فقام عبادة واصحابه فقال المقوقس لمن حوله عند ذلك اطيعونى واجيبوا القوم الى خصلة من هذه الثلاث فوالله مالكم بهم طاقة وان لم تجيبوا اليها طائعين لتجيبوهم الى ماهو اعظم منها كارهين فقالوا اى خصلة نجيبهم اليها قال اذا اخبركم اما دخولكم فى غير دينكم فلا آمركم به واما قتالهم فانا اعلم انكم لن تقدروا عليهم ولن تصبروا صبرهم ولابد من الثلاثة قالوا فنكون لهم عبيدا ابدا قال نعم تكونون عبيدا مسلطين فى بلادكم آمنين على انفسكم واموالكم وذراريكم خير لكم من ان تموتوا عن آخركم وتكونوا عبيدا وتباعوا وتمزقوا فى البلاد مستعبدين أبدا انتم وأهلوكم وذراريكم قالوا فالموت اهون علينا وامروا بقطع الجسر بين الفسطاط والجزيرة وبالقصر من جمع الروم والقبط جمع كثير فالح المسلمون عند ذلك بالقتال على من فى القصر حتى ظفروا بهم وامكن الله منهم فقتل منهم خلق كثير واسر من اسر وانحازت السفن كلها الى الجزيرة وصار المسلمون قد احدق بهم الماء من كل وجه لايقدرون على ان ينفذوا ويتقدموا نحو الصعيد ولا الى غير ذلك من المدائن والقرى والمقوقس يقول لاصحابه الم اعلمكم هذا واخافه عليكم ما تنتظرون فوالله لتجيبونهم الى ماارادوا طوعا او لتجيبونهم الى ماهو اعظم منه كرها فاطيعونى من قبل ان تندموا فلما رأوا منهم ما رأوا وقال لهم المقوقس ما قال اذعنوا بالجزية ورضوا بذلك على صلح يكون بينهم يعرفونه

وأرسل المقوقس الى عمرو بن العاص انى لم أزل حريصا على اجابتك الى خصلة من تلك الخصال التى أرسلت الى بها فأبى ذلك على من حضرنى من الروم والقبط فلم يكن لى ان أفتات عليهم وقد عرفوا نصحى لهم وحبي صلاحهم ورجعوا الى قولى فأعطنى امانا اجتمع أنا وانت فى نفر من اصحابى ونفر من اصحابك فان استقام الامر بيننا تم لنا ذلك جميعا وان لم يتم رجعنا الى ما كنا عليه فاستشار عمرو اصحابه فى ذلك فقالوا لا نجيبهم الى شئ من الصلح ولا الجزية حتى يفتح الله علينا وتصير كلها لنا فيأ وغنيمة كما صار الينا القصر وما فيه فقال عمرو قد علمتم ماعهد الى امير المؤمنين فى عهده فان أجابوا الى خصلة من الخصال الثلاث التى عهد الى فيها اجبتم اليها وقبلت منهم مع ماقد حال الماء بيننا وبين ما نريد من قتالهم فاجتمعوا على عهد بينهم واصطلحوا على ان يفرض على جميع من بمصر اعلاها واسفلها من القبط دينارين دينارين عن كل نفس شريفهم ووضيعهم ومن بلغ الحلم منهم ليس على الشيخ الفانى ولا على الصغير الذى لم يبلغ الحلم ولا على النساء شئ وعلى ان للمسلمين عليهم النزل لجماعتهم حيث نزلوا ومن نزل عليه ضيف واحد من المسلمين وأكثر من ذلك كانت لهم ضيافة ثلاثة أيام وان لهم أرضهم وأموالهم لا يعرض لهم فى شئ منها فشرط هذا كله على القبط خاصة وأحصوا عدد القبط يومئذ خاصة من بلغ منهم الجزية وفرض عليهم الدينارين رفع ذلك عرفاؤهم بالايمان المؤكدة فكان جميع من أحصى يومئذ بمصر فيما أحصوا وكتبوا أكثر من ستة آلاف ألف نفس فكانت فريضتهم يومئذ اثنى عشر ألف ألف دينار فى كل سنة وقيل بلغت غلتهم ثمانية آلاف ألف وشرط المقوقس للروم أن يتخيروا فمن أحب منهم ان يقيم على مثل هذا اقام على هذا لازما له مفترضا عليه ممن اقام بالاسكندرية وما حولها من ارض مصر كلها ومن اراد الخروج منها الى ارض الروم خرج على ان للمقوقس الخيار فى الروم خاصة حتى يكتب الى ملك الروم يعلمه مافعل فان قبل ذلك ورضيه جاز عليهم والا كانوا جميعا على ما كانوا عليه وكتبوا به كتابا وكتب المقوقس الى ملك الروم يعلمه على وجه الامر كله فكتب اليه ملك الروم يقبح رأيه ويعجزه ويرد عليه مافعل ويقول فى كتابه انما أتاك من العرب اثنا عشر الفا وبمصر من بها من كثرة عدد القبط مالا يحصى فان كان القبط كرهوا القتال وأحبوا اداء الجزية الى العرب واختاروهم علينا فان عندك بمصر من الروم وبالاسكندرية ومن معك اكثر من مائة الف معهم العدة والقوة والعرب وحالهم وضعفهم على ماقد رايت فعجزت عن قتالهم ورضيت ان تكون انت ومن معك من الروم فى حال القبط اذ لا تقاتلهم انت ومن معك من الروم حتى تموت او تظهر عليهم فانهم فيكم على قدر كثرتكم وقوتكم وعلى قدر قلتهم وضعفهم كاكلة فناهضهم القتال ولا يكن لك رأى غير ذلك وكتب ملك الروم بمثل ذلك كتابا الى جماعة الروم فقال المقوقس لما اتاه كتاب ملك الروم والله انهم على قلتهم وضعفهم لأقوى واشد منا على كثرتنا وقوتنا ان الرجل الواحد منهم ليعدل مائة رجل منا وذلك انهم قوم الموت احب اليهم من الحياة يقاتل الرجل منهم وهو مستقبل ويتمنى ان لا يرجع الى اهله ولا بلده ولا ولده ويرون ان لهم اجرا

عظيما فيمن قتلوا منا ويقولون انهم ان قتلوا دخلوا الجنة وليس لهم رغبة فى الدنيا ولا لذة الا على قدر بلغة العيش من الطعام واللباس ونحن قوم نكره الموت ونحب الحياة ولذتها فكيف نستقيم نحن وهؤلاء وكيف صبرنا معهم واعلموا معشر الروم والله انى لا اخرج مما دخلت فيه وصالحت العرب عليه وانى لأعلم انكم سترجعون غدا الى قولى ورأيى وتتمنون ان لو كنتم اطعتمونى وذلك انى قد عاينت ورأيت وعرفت مالم يعاين الملك ولم يره ولم يعرفه ويحكم امايرضى احدكم ان يكون آمنا فى دهره على نفسه وماله وولده بدينارين فى السنة ثم اقبل المقوقس الى عمرو بن العاص فقال له ان الملك قد كره ما فعلت وعجزنى وكتب الى والى جماعة الروم ان لا نرضى بمصالحتك وامرهم بقتالك حتى يظفروا بك او تظفر بهم ولم اكن لأخرج مما دخلت فيه وعاقدتك عليه وانما سلطاني على نفسى ومن أطاعني وقد تم الصلح فيما بينك وبينهم ولم يأت من قبلهم نقض وأنا متم لك على نفسى والقبط متمون لك على الصلح الذى صالحتهم عليه وعاهدتهم وأما الروم فانا منهم برىء وانا أطلب منك ان تعطينى ثلاث خصال قال له عمرو ماهن قال لا تنقضن بالقبط وادخلنى معهم وألزمنى مالزمهم وقد اجتمعت كلمتى وكلمتهم على ماعاهدتك فهم متمون لك على ماتحب وأما الثانية فان سألك الروم بعد اليوم ان تصالحهم فلا تصالحهم حتى تجعلهم فيئا وعبيدا فانهم أهل لذلك فانى نصحتهم فاستغشونى ونظرت لهم فاتهمونى وأما الثالثة فأطلب اليك ان أنا مت أن تأمرهم أن يدفنونى فى أبى حنش بالاسكندرية فأنعم له عمرو بن العاص وأجابه الى ماطلب على أن يضمنوا له الجسرين جميعا ويقيموا له الانزال والضيافة والاسواق والجسور مابين الفسطاط الى الاسكندرية ففعلوا وصارت لهم القبط أعوانا كما جاء فى الحديث واستعدت الروم وجاشت وقدم عليهم من أرض الروم جمع عظيم ثم التقوا بسلطيس فاقتتلوا بها قتالا شديدا ثم هزمهم الله ثم التقوا بالكربون فاقتتلوا بها بضعة عشر يوما وكان عبد الله بن عمرو على المقدمة وحامل اللواء يومئذ وردان مولى عمرو وصلى عمرو يومئذ صلاة الخوف ثم فتح الله يومئذ على المسلمين وقتل منهم المسلمون مقتلة عظيمة واتبعوهم حتى بلغوا الاسكندرية فتحصن بها الروم وكانت عليهم حصون مبنية لا ترام حصن دون حصن فنزل المسلمون مابين حلوة الى قصر فارس الى ماوراء ذلك ومعهم رؤساء القبط يمدونهم بما احتاجوا اليه من الاطعمة والعلوفة ورسل ملك الروم تختلف الى الاسكندرية فى المراكب بمادة الروم وكان ملك الروم يقول لئن ظفرت العرب على الاسكندرية ان ذلك انقطاع ملك الروم وهلاكهم لانه ليس للروم كنائس أعظم من كنائس الاسكندرية وانما كان عيد الروم حين غلبت العرب على الشام بالاسكندرية فقال الملك لئن غلبوا على الاسكندرية لقد هلكت الروم وانقطع ملكها فامر بجهازه ومصلحته لخروجه الى الاسكندرية حتى يباشر قتالها بنفسه اعظاما لها وأمر ان لا يتخلف عنه أحد من الروم وقال مابقى للروم بعد الاسكندرية حرمة فلما فرغ من جهازه صرعه الله فاماته وكفى الله المسلمين مؤنته وكان موته فى سنة تسع عشرة وقال الليث بن سعد مات هرقل فى سنة عشرين فكسر الله بموته شوكة الروم فرجع كثير منهم قد توجه الى الاسكندرية وانتشرت

لعرب عند ذلك وألحت بالقتال على اهل الاسكندرية فقاتلوهم قتالا شديدا وحاصروا الاسكندرية تسعة أشهر بعدموت هرقل وخمسة قبل ذلك وفتحت يوم الجمعة مستهل المحرم سنة عشرين وقال ابن عبد الحكم أنبأنا عثمان بن صالح عن ابن لهيعة عن يزيد بن أبي حبيب قال أقام عمرو بن العاص محاصر الاسكندرية أشهرا فلما بلغ ذلك عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال ماأبطأ بفتحها الا لما احدثوا وأخرج ابن عبد الحكم عن زيد بن أسلم قال لما أبطأ على عمر بن الخطاب فتح مصر كتب الى عمرو بن العاص أما بعد فقد عجبت لابطائكم عن فتح مصر انكم تقاتلونهم منذ سنتين وما ذاك الا لما أحدثتم واحببتم من الدنيا ماأحب عدوكم وان الله تبارك وتعالى لاينصر قوما الا بصدق نياتهم وقد كنت وجهت اليك أربعة نفر وأعلمتك ان الرجل منهم مقام ألف رجل على ما كنت أعرف الا أن يكون غيرهم ماغيرهم فاذا أتاك كتابي فاخطب الناس وحضهم على قتال عدوهم ورغبهم فى الصبر والنية وقدم أولئك الاربعة فى صدور الناس ومر الناس جميعا أن يكون لهم صدمة كصدمة رجل واحد وليكن ذلك عند الزوال يوم الجمعة فانها ساعة تنزل الرحمة فيها ووقت الاجابة وليعج الناس الى الله ويسألوه النصر على عدوهم فلما أتى عمرا الكتاب جمع الناس وقرأ عليهم كتاب عمر ثم دعا أولئك النفر فقدمهم امام الناس وامر الناس ان يتطهروا ويصلوا ركعتين ثم يرغبوا الى الله تعالى ويسألوه النصر على عدوهم ففعلوا ففتح الله عليهم قال ابن عبد الحكم حدثنا ابى قال لما ابطأ على عمرو بن العاص فتح الاسكندرية استلقى على ظهره ثم جلس فقال انى فكرت فى هذا الامر فانه لايصلح آخره الا من اصلح أوله يريد الانصار فدعا عبادة بن الصامت فعقد له ففتح الله على يديه الاسكندرية من يومهم ذلك قال ابن عبد الحكم وحدثنا عبد الملك بن مسلمة عن مالك بن أنس ان مصر فتحت سنة عشرين قال وحدثنا عبد الله بن صالح عن الليث بن سعد قال لما هزم الله الروم وفتح الاسكندرية وهرب الروم فى البر والبحر خلف عمرو بن العاص بالاسكندرية الف رجل من أصحابه ومضى عمرو ومن معه فى طلب من هرب من الروم فى البر فرجع من كان هرب من الروم فى البحر الى الاسكندرية فقتلوا من كان فيها من المسلمين الا من هرب منهم وبلغ ذلك عمرو بن العاص فكر راجعا ففتحها وأقام بها وكتب الى عمر بن الخطاب ان الله قد فتح علينا الاسكندرية عنوة بغير عقد ولا عهد فكتب اليه عمر بن الخطاب يقبح رأيه ويأمره أن لايجاوزها قال وحدثنا هانئ بن المتوكل حدثنا حزم بن اسمعيل المغافرى قال قتل من المسلمين من حين كان من أمر الاسكندرية ما كان الى أن فتحت عنوة اثنان وعشرون رجلا وحدثنا عثمان بن صالح عن ابن لهيعة قال بعث عمرو بن العاص معاوية بن خديج وافدا الى عمر بن الخطاب رضى الله عنه بشيرا له بالفتح فقال له معاوية ألا تكتب معى كتابا قال له عمرو وما تصنع بالكتاب ألست رجلا عربيا تبلغ الرسالة وما رأيت وما حضرت فلما قدم على عمر وأخبره بفتح الاسكندرية خر عمر ساجدا وقال الحمد لله وحدثنا أبراهيم بن سعد البلوى قال كتب عمرو بن العاص الى عمر بن الخطاب رضى الله عنه أما بعد فانى فتحت مدينة

لا أصف مافيها غير أنى أصبت فيها أربعة آلاف منية بأربعة آلاف حمام وأربعين ألف يهودى وأربعمائة ملهى للملوك وأخرج ابن عبد الحكم عن أبي قبيل وحيوة بن شريح قالا لما فتح عمرو بن العاص الاسكندرية وجد فيها اثنى عشر ألف بقال يبيعون البقل الاخضر وأخرج عن محمد بن سعيد الهاشمى قال ترحل فى الليلة التى دخل فيها عمرو بن العاص الاسكندرية منها أو فى الليلة التى خافوا فيها دخول عمرو بن العاص سبعون ألف يهودى وأخرج عن ابراهيم بن سعد البلوى ان سبب فتح الاسكندرية ان رجلا كان يقال له ابن بسامة كان بوابا فسأل عمرو بن العاص أن يؤمنه على نفسه وأرضه وأهل بيته ويفتح له الباب فأجابه عمرو الى ذلك ففتح له الباب فدخل وأخرج عن حسين ابن شفى بن عبيد قال كان بالاسكندرية فيما أحصى من الحمامات اثنا عشر ديماسا أصغر ديماس منها يسع ألف مجلس كل مجلس منها يسع جماعة نفر وكان عدة من بالاسكندرية من الروم مائتى ألف من الرجال فلحق بأرض الروم أهل القوة وركبوا السفن وكان بها مائة مركب من المراكب الكبار فحمل فيها ثلاثون الفا مع ماقدروا عليه من المال والمتاع والاهل وبقى من بقى من الاسارى ممن بلغ الخراج فأحصى يومئذ ستمائة الف سوى النساء والصبيان فاختلف الناس على عمرو فى قسمتهم وكان اكثر الناس يريدون قسمتها فقال عمرو لاأقدر اقسمها حتى اكتب الى امير المؤمنين فكتب اليه يعلمه بفتحها وشأنها ويعلمه ان المسلمين طلبوا قسمها فكتب اليه عمر لاتقسمها وذرهم يكون خراجهم فيأ للمسلمين وقوة لهم على جهاد عدوهم فاقرها عمرو واحصى اهلها وفرض عليهم الخراج فكانت مصر صلحا كلها بفريضة دينارين دينارين على كل رجل لايزاد على كل واحد منهم فى جزية راسه اكثر من دينارين الا انه يلزم بقدر مايتوسع فيه من الارض والزرع الا الاسكندرية فانهم كانوا يؤدون الخراج والجزية على قدر مايرى من وليهم لان الاسكندرية فتحت عنوة بغير عهد ولا عقد ولم يكن لهم صلح ولا ذمة واخرج ابن عبد الحكم عن يزيد بن ابى حبيب قال كانت قرى من قرى مصر قاتلت ونقضوا فسبوا منها قرية يقال لها بلهيت وقرية يقال لها الخيس وقرية يقال لها سلطيس وقرطسا وفرق سباياهم بالمدينة وغيرها فردهم عمر بن الخطاب رضى الله عنه الى قراهم وصيرهم وجماعة القبط اهل ذمة واخرج عن يحيى بن ايوب ان اهل سلطيس ومصيل وبلهيت ظاهروا الروم على المسلمين فى جمع كان لهم فلما ظهر عليهم المسلمون استحلوهم وقالوا هؤلاء لنا فئ مع الاسكندرية فكتب عمرو بن العاص بذلك الى عمر بن الخطاب رضى الله عنه وكتب اليه عمر ان يجعل الاسكندرية وهؤلاء الثلاث قريات ذمة للمسلمين ويضربون عليهم الخراج ويكون خراجهم وما صالح عليه القبط قوة للمسلمين على عدوهم ولا يجعلوا فيأ ولا عبيدا ففعلوا ذلك وأخرج ابن عبد الحكم عن هشام بن أبى رقية اللخمى ان عمرو ابن العاص رضى الله عنه لما فتح مصر قال لقبط مصر من كتمنى كنزا عنده فقدرت عليه قتلته وان قبطيا من أهل الصعيد يقال له بطرس ذكر لعمرو ان عنده كنزا فأرسل اليه فسأله فأنكر وجحد فحبسه فى السجن وعمرو يسأل عنه هل يسمعونه يسأل عن احد فقالوا لا انما سمعناه يسأل عن راهب

فى الطور فأرسل عمرو الى بطرس فنزع خاتمه من يده فكتب الى ذلك الراهب ان ابعث الى بما عندك وختمه بخاتمه فجاءه رسوله بقلة شامية مختومة بالرصاص ففتحها عمرو فوجد فيها صحيفة مكتوبا فيها مالكم تحت الفسقية الكبيرة فأرسل عمرو الى الفسقية فحبس عنها الماء ثم قلع منها البلاط الذى تحتها فوجد فيها اثنين وخمسين اردبا ذهبا مضروبة فضرب عمرو رأسه عند باب المسجد فأخرج القبط كنوزهم شفقة ان يسعى على احد منهم فيقتل كما قتل بطرس

﴿ ذكر الخلاف بين العلماء فى مصر هل فتحت صلحا أو عنوة ﴾

فمن قال انها فتحت صلحا قال ابن عبد الحكم حدثنى عثمان بن صالح اخبرنا الليث قال كان يزيد بن ابى حبيب يقول مصر كلها صلح الا الاسكندرية فانها فتحت عنوة حدثنا عبد الملك بن مسلمة أنبأنا ابن لهيعة عن يزيد بن أبى حبيب وابن وهب عن عمرو بن الحارث عن يزيد بن أبى حبيب عن عون ابن حطان انه كان لقريات من مصر منهن أم دنين عهد وأخرج عن يحيى بن أيوب وخالد بن حميد قال فتح الله أرض مصر كلها بصلح غير الاسكندرية وثلاث قريات ظاهروا الروم على المسلمين سلطيس ومصيل وبلهيت ومن قال انها فتحت عنوة قال ابن عبد الحكم حدثنا عبد الملك بن مسلمة وعثمان بن صالح قال أخبرنا ابن لهيعة عن ابن هبيرة ان مصر فتحت عنوة وقال أخبرنا عبد الملك عن عبد الرحمن ابن زياد بن أنعم قال سمعت أشياخنا يقولون ان مصر فتحت عنوة بغير عهد ولا عقد وقال أنبأنا عبد الملك حدثنا ابن لهيعة عن أبى الاسود عن عروة ان مصر فتحت عنوة وقال أنبأنا عبد الملك ابن مسلمة عن ابن وهب عن داود بن عبد الله الحضرمى ان أبا حيان أيوب بن أبى العالية حدثه عن أبيه انه سمع عمرو بن العاص يقول لقد قعدت مقعدى هذا وما لاحد من قبط مصر على عهد ولا عقد الا أهل انطابلس فان لهم عهدا يوفى لهم به حدثنا عبد الملك حدثنا ابن لهيعة عن ابى قنبان به وزاد ان شئت قتلت وان شئت خمست وان شئت بعت وأخرج عن ربيعة بن عبد الرحمن بن عمرو بن العاص فتح مصر بغير عهد ولا عقد وان عمر بن الخطاب حبس درها وصرها أن يخرج منه شئ نظرا للاسلام وأهله وأخرج عن زيد بن أسلم قال كان تابوت لعمر بن الخطاب فيه كل عهد كان بينه وبين أحد ممن عاهده فلم يوجد فيه لاهل مصر عهد وأخرج عن الصلت بن أبى عاصم انه قرأ كتاب عمر بن عبد العزيز الى حيان بن شريح ان مصر فتحت عنوة بغير عهد ولا عقد وأخرج نحو ذلك عن أبى سلمة بن عبد الرحمن وعراك بن مالك وسالم بن عبد الله واخرج ابن عبد الحكم ومحمد بن الربيع الجيزى فى كتاب من دخل مصر من الصحابة من طرق عن عبيد الله بن المغيرة عن ابى بردة سمعت سفيان بن وهب الخولانى يقول لما فتحنا مصر بغير عهد قام الزبير بن العوام فقال يا عمرو اقسمها فقال عمرو بن العاص لا أقسمها فقال الزبير والله لنقسمنها كما قسم رسول الله صلى الله عليه وسلم خيبر فقال عمرو لم أكن لاحدث حدثا حتى اكتب بذلك الى امير المؤمنين فكتب اليه عمر ابن الخطاب أقرها حتى تغزو منها حبل الحبلة قال محمد بن الربيع لم يرو اهل مصر عن الزبير بن

العوام غير هذا الحديث الواحد ومن قال ان بعضها صلح وبعضها عنوة قال ابن عبد الحكم حدثنا يحيى بن خالد عن رشد بن سعد عن عقيل بن خالد عن ابن شهاب قال كان فتح مصر بعضها بعهد وذمة وبعضها عنوة فجعلها عمر بن الخطاب جميعا ذمة وحملهم على ذلك فمضى ذلك فيهم الى اليوم

(فصل) قد لخص القضاعي فى كتابه الخطط قصة فتح مصر تلخيصا وجيزا فقال ومن خطه نقلت لما قدم عمرو بن العاص رضى الله عنه من عند عمر رضى الله عنه كان أول موضع قوتل فيه الفرما قتالا شديدا نحوا من شهر ثم فتح الله عليه قال ابو عمر والكندى وكان أول من شد على باب الحصن حتى اقتحمه اسميقع بن وعلة السبائى واتبعه المسلمون فكان الفتح وتقدم عمرو لايدافع الا بالامر الخفيف حتى أتى بلبيس فقاتلوه بها نحوا من شهر حتى فتح الله عليه ثم مضى لايدافع الا بالامر الخفيف حتى أتى أم دنين وهى المقس فقاتلوه بها قتالا شديدا وكتب الى عمر يستمده فامده باثنى عشر الفا فوصلوا اليه ارسالا يتبع بعضهم بعضا وكان فيهم أربعة آلاف عليهم أربعة وهم الزبير بن العوام والمقداد بن الاسود وعبادة بن الصامت ومسلمة بن مخلد وقيل ان الرابع خارجة بن حذافة دون مسلمة ثم أحاط المسلمون بالحصن وأمير الحصن يومئذ المندقول الذى يقال له الاعرج من قبل المقوقس ابن قرقب اليونانى وكان المقوقس ينزل الاسكندرية وهو فى سلطان هرقل غير انه كان حاضر الحصن حين حاصره المسلمون ونصب عمرو فسطاطه فى موضع الدار المعروفة باسرائيل التى على باب زقاق الزهرى ويقال فى دار أبى الوزام التى فى أول زقاق الزهرى ملاصقة لدار اسرائيل وأقام المسلمون على باب الحصن محاصرين للروم سبعة اشهر ورأى الزبير خللا مما يلى دار أبى صالح الحرانى الملاصقة لحمام ابن نصر السراج عند سوق الحمام فنصب سلما واسنده الى الحصن وقال انى اهب نفسى لله عزوجل فمن شاء ان يتبعنى فليتبعنى فتبعه جماعة حتى اوفى على الحصن فكبر وكبروا ونصب شرحبيل بن حسنة المرادى سلما آخر مما يلى زقاق الزمامرة ويقال ان السلم الذى صعد عليه الزبير كان موجودا فى داره التى بسوق وردان الى أن وقع حريق فاحترق فلما رأى المقوقس ان العرب قد ظفروا بالحصن جلس فى سفنه هو وأهل القوة وكانت ملاصقة بباب الحصن الغربى فلحقوا بالجزيرة وقطعوا الجسر وتحصنوا هناك والنيل حينئذ فى مده وقيل ان الاعرج خرج معهم وقيل أقام فى الحصن وسأل المقوقس فى الصلح فبعث اليه عمرو بعبادة بن الصامت فصالحه المقوقس على القبط والروم على ان للروم الخيار فى الصلح الى ان يوافى كتاب ملكهم فان رضى تم ذلك وان سخط انتقض مابينه وبين الروم وأما القبط فبغير خيار وكان الذى انعقد عليه الصلح ان فرض على جميع من بمصر أعلاها وأسفلها من القبط دينارين عن كل نفس فى كل سنة من البالغين شريفهم ووضيعهم دون الشيوخ والاطفال والنساء وعلى ان للمسلمين عليهم النزل والضيافة حيث نزلوا وضيافة ثلاثة أيام لكل من نزل منهم وان لهم أرضهم وبلادهم لايعترضون فى شئ منها فمن قال ان مصر فتحت صلحا تعلق بهذا الصلح وقال الامر لم يتم الا بما جرى بين عبادة بن الصامت وبين المقوقس

وعلى ذلك أكثر العلماء من أهل مصر منهم عقبة بن عامر ويزيد بن أبى حبيب والليث بن سعد وغيرهم وذهب الذين قالوا انها فتحت عنوة الى أن الحصن فتح عنوة فكان حكم جميع الارض كذلك وممن قال انها فتحت عنوة عبيد الله بن المغيرة السبائى وعبدالله بن وهب ومالك بن أنس وغيرهم وذهب بعضهم الى أن بعضها فتح عنوة وبعضها فتح صلحا منهم ابن شهاب وابن لهيعة وكان فتحها يوم الجمعة مستهل المحرم سنة عشرين وذكر يزيد بن أبى حبيب ان عدد الجيش الذى كان مع عمرو بن العاص خمسة عشر ألفا وخمسمائة وذكر عبد الرحمن بن سعيد بن مقدام ان الذين جرت سهامهم فى الحصن من المسلمين اثنا عشر ألفا وثلاثمائة بعد من اصيب منهم فى الحصار من القتل والموت ويقال ان الذين قتلوا فى مدة هذا الحصار من المسلمين دفنوا فى أصل الحصن ثم سار عمرو بن العاص الى الاسكندرية فى شهر ربيع الاول سنة عشرين وقيل فى جمادى الآخرة فأمر بفسطاطه أن يعرض فاذا بيمامة قد باضت فى أعلاه فقال لقد تحرمت بجوارنا أقروا الفسطاط حتى يطير فراخها فاقروا الفسطاط فى موضعه فبذلك سميت الفسطاط وذكر ابن قتيبة ان العرب تقول لكل مدينة فسطاط ولذلك قيل لمصر فسطاط وقفل عمرو بن العاص من الاسكندرية بعد افتتاحها والمقام بها فى ذى القعدة سنة عشرين قال الليث أقام عمرو بالاسكندرية فى حصارها وفتحها ستة أشهر ثم انتقل الى الفسطاط فاتخذها دارا انتهى كلام القضاعى بحروفه (ذكر الخطط) أخرج ابن عبد الحكم عن يزيد بن أبى حبيب ان عمرو بن العاص لما فتح الاسكندرية ورأى بيوتها وبناءها مفروغا منها هم أن يسكنها وقال مساكن قد كفيناها فكتب الى عمر بن الخطاب رضى الله عنه يستأذنه فى ذلك فسأل عمر الرسول هل يحول بينى وبين المسلمين ماء قال نعم يا أمير المؤمنين اذا جرى النيل فكتب عمر الى عمرو انى لا أحب أن تنزل المسلمين منزلا يحول الماء بيني وبينهم فى شتاء ولا صيف فتحول عمرو بن العاص من الاسكندرية الى الفسطاط وأخرج ابن عبد الحكم عن يزيد بن أبي حبيب ان عمر بن الخطاب كتب الى سعد بن أبي وقاص وهو نازل بمدائن كسرى والى عامله بالبصرة والى عمرو بن العاص وهو نازل بالاسكندرية ان لاتجعلوا بينى وبينكم ماء متى أردت ان اركب اليكم راحلتى حتى اقدم عليكم قدمت فتحول سعد من مدائن كسرى الى الكوفة وتحول صاحب البصرة من المكان الذى كان فيه فنزل البصرة وتحول عمرو ابن العاص من الاسكندرية الى الفسطاط قال ابن عبد الحكم وحدثنا ابى وسعد بن عفير ان عمرو ابن العاص لما اراد التوجه الى الاسكندرية امر بنزع فسطاطه فاذا فيه يمام قد فرخ فقال لقد تحرم بنا فامر به فاقره كما هو واوصى به صاحب القصر فلما قفل المسلمون من الاسكندرية وقالوا اين تنزل قال الفسطاط لفسطاطه الذى كان خلفه وكان مضروبا فى موضع الدار الذى يعرف اليوم بدار الحصى وقال القضاعى لما رجع عمرو من الاسكندرية ونزل موضع فسطاطه انضمت القبائل بعضها الى بعض وتنافسوا فى المواضع فولى عمرو على الخطط معاوية بن خديج التجيبى وشريك بن سمى القطيفى من

مراد وعمرو بن مخزوم الخولاني وحيويل بن ناشرة المغافرى فكانوا هم الذين انزلوا الناس وفصلوا بين القبائل وذلك فى سنة احدى وعشرين ذكره الكندى قال ابن عبد الحكم وقد كان المسلمون حين اختطوا تركوا بينهم وبين البحر والحصن فضاء لتمريغ دوابهم وتأديبها فلم يزل الامر على ذلك حتى ولى معاوية بن ابى سفيان فاقطع فى الفضاء وبنيت به الدور قال وأما الاسكندرية فلم يكن بها خطط وانما كانت أخايذ من اخذ منزلا نزل فيه هو وبنو ابيه ثم أخرج عن يزيد بن ابى حبيب أن الزبير بن العوام اختط الاسكندرية

﴿ ذكر بناء المسجد الجامع ﴾

قال ابن عبد الحكم حدثنا عبد الملك بن مسلمة عن الليث بن سعد قال بنى عمرو بن العاص المسجد وكان ما حوله حدائق واعنابا فنصبوا الحبال حتى استقام لهم ووضعوا ايديهم فلم يزل عمرو قائما حتى وضعوا القبلة وان عمرا وأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وضعوها واتخذوا فيه منبرا وحدثنا عبد الملك عن ابن لهيعة عن أبي تميم الجيشانى قال كتب اليه عمر بن الخطاب رضى الله عنه اما بعد فانه بلغني انك اتخذت منبرا ترقى به على رقاب المسلمين اماحسبك ان تقوم قائما والمسلمون تحت عقبيك فعزمت عليك الا ما كسرته وحدثنا عبد الملك انبأنا ابن لهيعة عن يزيد بن ابى حبيب عن أبى الخير ان ابا مسلم اليافعى صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يؤذن لعمرو بن العاص فرأيته يبخر المسجد وقال يزيد بن أبى حبيب وقف على اقامة قبلة الجامع ثمانون من اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم قال ابن عبد الحكم ثم ان مسلمة بن مخلد الانصاري زاد فى المسجد الجامع بعد بنيان عمرو له ومسلمة الذى كان أخذ أهل مصر ببنيان المنارة للمساجد كان أخذه اياه بذلك فى سنة ثلاث وخمسين فبنيت المنارة وكتب عليها اسمه ثم هدم عبد العزيز بن مروان المسجد فى سنة سبع وسبعين وبناه ثم كتب الوليد بن عبد الملك فى خلافته الى قرة بن شريك العبسى وهو يومئذ واليه على أهل مصر فهدمه كله وبناه هذا البناء وزوقه وذهب رؤس العمد التي هى فى مجالس قيس وليس فى المسجد عمود مذهب الرأس الا بمجالس قيس وحول قرة المنبر حين هدم المسجد الى قيسارية العسل فكان الناس يصلون فيها الصلاة ويجمعون فيها الجمع حتى فرغ من بنيانه ثم زاد موسى بن عيسى الهاشمى بعد ذلك فى مؤخره فى سنة خمس وسبعين ومائة ثم زاد عبد الله بن طاهر فى عرضه بكتاب المأمون بالاذن له فى ذلك سنة ثلاث عشرة ومائتين وأدخل فيه دار الرمل ودورا أخرى من الخطط هذا ما ذكره ابن عبد الحكم وقال ابن فضل الله فى المسالك مسجد عمرو بن العاص مسجد عظيم بمدينة الفسطاط بنا عمرو موضع فسطاطه وماجاوره وموضع فسطاطه حيث المحراب والمنبر وهو مسجد فسيح الأرجاء مفروش بالرخام الابيض عمده كلها رخام ووقف عليه ثمانون من الصحابة وصلوا فيه ولا يخلو من سكنى الصلحاء

﴿ ذكر الدار التي بنيت لعمر بن الخطاب رضى الله عنه فأمر بجعلها سوقا ﴾

اخرج ابن عبد الحكم عن أبى صالح الغفارى قال كتب عمرو بن العاص الى عمر بن الخطاب رضى الله عنهما انا قد اختططنا لك دارا عند المسجد الجامع فكتب اليه عمر أنى لرجل بالحجاز يكون له دار بمصر وأمره ان يجعلها سوقا للمسلمين قال ابن لهيعة هى دار البركة فجعلت سوقا فكان يباع فيها الرقيق

﴿ ذكر أول من بنى بمصر غرفة ﴾

قال ابن عبد الحكم حدثنا شعيب بن الليث وعبد الله بن صالح عن الليث عن يزيد بن أبى حبيب قال أول من بنى غرفة بمصر خارجة بن حذافة فبلغ ذلك عمر بن الخطاب رضى الله عنه فكتب الى عمرو بن العاص سلام عليك أما بعد فانه بلغنى أن خارجة بن حذافة بنى غرفة وأراد أن يطلع على عورات جيرانه فاذا أتاك كتابي هذا فاهدمها ان شاء الله والسلام

﴿ ذكر حمام الفار بمدينة مصر ﴾

وقال ابن عبد الحكم اختط عمرو بن العاص الحمام التى يقال لها حمام الفار لان حمامات الروم كانت ديماسات كدرا فلما بنى هذا الحمام ورأوا صغره قالوا من يدخل هذا هذا حمام الفار

﴿ ذكر اختطاط الجيزة ﴾

قال ابن عبد الحكم حدثنا عثمان بن صالح أنبأنا ابن لهيعة عن يزيد بن أبى حبيب وابن هبيرة قالا لما اختطت القبائل استحبت همدان وماوالاها الجيزة وكتب عمرو بن العاص الى عمر بن الخطاب يعلمه بما صنع الله للمسلمين ومافتح الله عليهم وماصنعوا فى خططهم وما استحبت همدان وماوالاها من النزول بالجيزة فكتب اليه عمر يحمد الله على ما كان من ذلك ويقول له كيف رضيت أن تفرق أصحابك ولم يكن ينبغى لك ان ترضى لاحد من أصحابك ان يكون بينك وبينهم بحر لاتدرى مايفجؤهم فلعلك لاتقدر على غياثهم حين ينزل بهم ماتكره فاجمعهم اليك فان أبوا اليك وأعجبهم موضعهم فابن عليه من فئ المسلمين حصنا فعرض ذلك عمرو عليهم فأبوا وأعجبهم موضعهم بالجيزة ومن والاهم على ذلك من رهطهم نافع وغيرها وأحبوا ماهنالك فبنى لهم عمرو بن العاص الحصن بالجيزة فى سنة احدى وعشرين وفرغ من بنائه فى سنة اثنتين وعشرين قال نمير بن لهيعة من مشايخ اهل مصر ان عمرو بن العاص لما سأل أهل الجيزة أن ينضموا الى الفسطاط قالوا مقدم قدمناه فى سبيل الله ماكنا لندخل منه الى غيره فنزلت نافع بالجيزة فيها مبرح بن شهاب وهمدان وذو صبح فيهم ابوسمر بن ابرهة وطائفة من الحجر منهم علقمة بن جنادة احد بنى مالك من الحجر وبرزوا الى أرض الحرث والزرع وكان بين القبائل فضاء من القبيل الى القبيل فلما قدمت الامداد فى زمن عثمان بن عفان ومابعد ذلك وكثر الناس وسع كل قوم لبنى أبيهم حتى كثر البنيان والتأم خطط الجيزة

﴿ ذكر المقطم ﴾

قال ابن عبد الحكم حدثنا عبد الله بن صالح عن الليث بن سعد قال سأل المقوقس عمرو بن العاص

ان يبيعه سفح المقطم بسبعين ألف دينار فعجب عمرو من ذلك وقال أكتب فى ذلك الى أمير المؤمنين فكتب فى ذلك الى عمر فكتب اليه عمر سله لم أعطاك به ما أعطاك وهى لا تزرع ولا يستنبط بها ماء ولا ينتفع بها فسأله فقال انا لنجد صفتها فى الكتب ان فيها غراس الجنة فكتب بذلك الى عمر فكتب اليه عمر انا لا نعلم غراس الجنة الا للمؤمنين فاقبر فيها من مات قبلك من المسلمين ولا تبعه بشئ فكان أول من دفن فيها رجل من المغافر يقال له عامر فقيل عمرت حدثنا هانى بن المتوكل عن ابن لهيعة ان المقوقس قال لعمرو انا لنجد فى كتابنا ان ما بين هذا الجبل وحيث نزلتم ينبت فيه شجر الجنة فكتب بقوله الى عمر بن الخطاب فقال صدق فاجعلها مقبرة للمسلمين حدثنا عثمان بن صالح عن ابن لهيعة عمن حدثه قال قبر فيها ممن عرفنا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم خمس نفر عمرو ابن العاص وعبد الله بن حذافة السهمى وعبد الله بن الحرث بن جزء الزبيدى وأبو بصرة الغفارى وعقبة بن عامر الجهنى وقال غير عثمان ومسلمة بن مخلد الانصارى قال ابن لهيعة والمقطم ما بين القصير الى مقطع الحجارة وما بعد ذلك فمن اليحموم حدثنا سعيد بن عفير وعبد الله بن عباد قالا حدثنا المفضل بن فضالة عن أبيه قال دخلنا على كعب الاحبار فقال لنا ممن أنتم قلنا من أهل مصر قال ما تقولون فى القصير قلنا قصير موسى قال ليس بقصير موسى ولكنه قصير عزيز مصر كان اذا جرى النيل يترفع فيه وعلى ذلك انه لمقدس من الجبل الى البحر حدثنا هانى بن المتوكل عن ابن لهيعة ورشد بن سعد عن الحسن بن ثوبان عن حسين بن شفى الاصبحى عن أبيه شفى بن عبيد انه لما قدم مصر وأهل مصر اتخذوا مصلى بحذاء ساقية أبى عون التى عند العسكر فقال ما لهم وضعوا مصلاهم فى الجبل الملعون وتركوا الجبل المقدس حدثنا أبو الاسود نصر بن عبد الجبار أنبأنا ابن لهيعة عن أبى قبيل ان رجلا سأل كعبا عن جبل مصر فقال انه لمقدس ما بين القصير الى اليحموم وأخرج ابن عساكر فى تاريخه عن سفيان بن وهب الخولانى قال بينما نحن نسير مع عمرو بن العاص فى سفح المقطم ومعنا المقوقس فقال له يا مقوقس ما بال جبلكم هذا أقرع ليس عليه نبات ولا شجر على نحو من جبال الشام قال ما أدرى ولكن الله اغنى أهله بهذا النيل عن ذلك ولكنا نجد تحته ما هو خير من ذلك قال وما هو قال ليدفنن تحته قوم يبعثهم الله يوم القيامة لا حساب عليهم فقال عمرو اللهم اجعلنى منهم وقال الكندى ذكر أسد بن موسى قال شهدت جنازة مع ابن لهيعة فجلسنا حوله فرفع رأسه فنظر الى الجبل فقال ان عيسى عليه الصلاة والسلام مر بسفح هذا الجبل وأمه الى جانبه فقال يا أماه هذه مقبرة أمة محمد صلى الله عليه وسلم قال الكندى وسأل عمرو بن العاص المقوقس ما بال جبلكم هذا أقرع ليس عليه نبات كجبال الشام فقال المقوقس وجدنا فى الكتب انه كان أكثر الجبال شجرا ونباتا وفاكهة وكان ينزله المقطم بن مصر بن بيصر بن حام بن نوح فلما كانت الليلة التى كلم الله فيها موسى أوحى الله تعالى الى الجبال انى مكلم نبيا من أنبيائى على جبل منكم فسمت الجبال وتشامخت الا جبل بيت المقدس فانه هبط وتصاغر قال فأوحى الله اليه لم فعلت ذلك فقال اجلالا لك يا رب قال فأمر الله

الجبال ان يعطوه كل جبل منها مما عليه من النبت وجاؤ له المقطم بكل ما عليه من النبت حتى بقي كما ترى فاوحى الله اليه اني معوضك على فعلك بشجر الجنة أو غراسها فكتب بذلك عمرو بن العاص الى عمر رضى الله عنهما فكتب اليه انى لا أعلم شجر الجنة أو غراسها لغير المسلمين فاجعله لهم مقبرة ففعل ذلك عمرو فغضب المقوقس وقال لعمرو ماعلى هذا صالحتنى فقطع له عمرو قطيعا من بحر الحبش يدفن فيه النصارى قال الكندى وروى ابن لهيعة عن عياش بن عباس ان كعب الاحبار سأل رجلا يريد السفر الى مصر فقال له اهد لى تربة من سفح مقطمها فاتاه منها بجراب فلما حضرت كعبا الوفاة أمر به ففرش فى لحده تحت جنبه

(فصل) قد أفتى ابن الجميزى وغيره بهدم كل بناء بسفح المقطم وقالوا انه وقف من عمر على موتى المسلمين وذكر ابن الرفعة عن شيخه الظهير التزمنتى عن ابن الجميزى قال جاهدت مع الملك الصالح فى هدم ماأحدث بالقرافة من البناء فقال أمر فعله والدى لا أزيله قال وهذا أمر قد عمت به البلوى وطمت ولقد تضاعف البناء حتى انتقل للمباهاة والنزهة وسلطت المراحيض على أموات المسلمين من الاشراف والاولياء وغيرهم وذكر أرباب التاريخ ان العمارة من قبة الامام الشافعى رضى الله عنه الى باب القرافة انما حدثت أيام الناصر بن قلاوون وكانت فضاء فاحدث الامير بليغا التركمانى تربة فتبعه الناس وقال الفاكهى فى شرح الرسالة ولا يجوز التضييق فيها ببناء يحوز به قبرا ولاغيره بل لايجوز فى المقبرة المحبسة غير الدفن فيها خاصة وقد أفتى من تقدم من أجلة العلماء رحمهم الله على مابلغنى ممن اثق به بهدم مابنى بقرافة مصر والزام البنائين فيها حمل النقض واخراجه عنها الى موضع غيرها واخبرنى الشيخ الفقيه الجليل نجم الدين بن الرفعة عن شيخه الفقيه العلامة ظهير الدين التزمنتى انه دخل الى صورة مسجد بنى بقرافة مصر الصغرى فجلس فيه من غير ان يصلى تحية فقال له البانى ألا تصلى تحية المسجد قال لا لأنه غير مسجد فان المسجد هو الارض والارض مسبلة لدفن المسلمين أو كما قال وأخبرنى ايضا المذكور عن شيخه المذكور ان الشيخ بهاء الدين بن الجميزى قال جهدت مع الملك الصالح فى هدم مااحدث بقرافة مصر من البناء فقال أمر فعله والدى لا أزيله واذا كان هذا قول ذلك الامام وغيره فى ذلك الزمان قبل ان يبالغوا فى البناء والتفنن فيه ونبش القبور لذلك ونصب المراحيض على أموات المسلمين من الاشراف والعلماء والصالحين وغيرهم فكيف فى هذا الزمان وقد تضاعف ذلك جدا حتى كأنهم لم يجدوا من البناء فيها بدا وجاؤا فى ذلك شيأ إدا فيجب على ولى الامر ارشده الله تعالى الامر بهدمها وتخريبها حتى يعود طولها عرضا وسماؤها أرضا وقال ابن الحاج فى المدخل القرافة جعلها امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه لدفن موتى المسلمين فيها واستقر الامر على ذلك فيمنع البناء فيها قال وقد قال لى من أثق به واسكن الى قوله ان الملك الظاهر يعنى بيبرس كان قد عزم على هدم مافى القرافة من البناء كيف كان فوافقه الوزير فى ذلك وفنده واحتال عليه بأن قال له ان فيها مواضع الامراء وأخاف ان تقع فتنة بسبب ذلك واشار عليه ان يعمل فتاوى فى

ذلك فيستفتى الفقهاء هل يجوز هدمها أم لا فان قالوا بالجواز فعل الامير ذلك مستندا الى فتاويهم فلايقع تشويش على أحد فاستحسن الملك ذلك وأمره ان يفعل ما أشاربه قال فاخذ الفتاوى وأعطاها لى وأمرنى أن أمشى على من فى الوقت من العلماء فمشيت بها عليهم مثل الظهير الترمنتى وابن الجميزى ونظائرهما فى الوقت فالكل كتبوا خطوطهم واتفقوا على لسان واحد انه يجب على ولى الامر أن يهدم ذلك كله ويجب عليه أن يكلف أصحابه رمى ترابها الى الكيمان ولم يختلف فى ذلك أحد منهم قال فاعطيت الفتاوى للوزير فما أعرف ماصنع فيها وسكت على ذلك وسافر الملك الظاهر الى الشام فى وقته فلم يرجع ومات به فهذا اجماع من هؤلاء العلماء المتأخرين فكيف يجوز البناء فيها فعلى هذا فكل من فعل ذلك فقد خالفهم

﴿ ذكر جبل يشكر ﴾

هو الذى عليه جامع احمد بن طولون ويقال انه قطعة من الجبل المقدس وكان يشكر رجلا صالحا وقيل ان الجبل المذكور يستجاب فيه الدعاء وكان يصلى عليه التابعون والصالحون وقد أشار ابن الصلاح على ابن طولون أنه يبنى جامعه عليه

﴿ ذكر فتوح الفيوم ﴾

قال ابن عبد الحكم حدثنى سعيد بن عفير وغيره قال لما تم الفتح للمسلمين بعث عمرو جرائد الخيل الى القرى التى حولها فاقامت الفيوم سنة لم يعلم المسلمون بها ولا مكانها حتى أتاهم آت فذكرها لهم فارسل عمرو معه ربيعة بن حبيش بن عرفطة الصدفى فلما سلكوا فى المجابة لم يروا شيأ فهموا بالانصراف فقال لاتعجلوا سيروا فان كذبا فما أقدركم على ما أردتم فلم يسيروا الا قليلا حتى طلع سواد الفيوم فهجموا عليها فلم يكن عندهم قتال وألقوا ما بأيديهم ويقال بل خرج مالك بن ناعمة الصدفى على فرسه يبعض المجابة ولا علم له بما خلفها من الفيوم فلما رأى سوادها رجع الى عمرو فاخبره بذلك ويقال بل بعث عمرو بن العاص قيس بن الحارث الى الصعيد فسار حتى اتى القيس فنزل بها وبه سميت القيس فراث على عمرو خبره فقال ربيعة بن حبيش كفيت فركب فرسه فاجاز عليه البحر وكان انثى فاتاه بالخبر ويقال انه أجاز من ناحية الشرقية حتى أتى الفيوم

﴿ ذكر فتح برقة والنوبة ﴾

قال ابن عبد الحكم وبعث عمرو بن العاص نافع بن عبد القيس الفهرى وكان نافع أخا العاصى بن وائل لامه فدخلت خيلهم أرض النوبة طوائف كطوائف الروم فلم يزل الامر على ذلك حتى عزل عمرو ابن العاص عن مصر ووليها عبد الله بن سعد بن ابى سرح وصالحهم وذلك فى سنة احدى وثلاثين على أن يؤدوا كل سنة للمسلمين ثلاثمائة رأس وستين رأسا ولوالى البلد اربعين رأسا قال وكانت البربر بفلسطين وكان ملكهم جالوت فلما قتله داود عليه الصلاة والسلام خرج البربر متوجهين الى المغرب حتى انتهوا الى لوبية ومراقية وهما كورتان من كور مصر الغربية مما يشرب من السماء ولا ينالهما النيل

فتفرقوا هنالك فتقدمت زناتة وغويلة الى المغرب وسكنوا الجبال وتقدمت لواتة فسكنت أرض انطابلس وهي برقة وتفرقت فى هذا المغرب وانتشروا فيه ونزلت هوارة مـدينة ليدة فسار عمرو بن العاص فى الخيل حتي قدم برقـة فصالح أهلها على ثلاثة عشر ألف دينار يؤدونها اليه جزية على أن يبيعوا من احبوا من أبنائهم فى جزيتهم ولم يكن يدخل برقة يومئذ جابى خراج انما كانوا يبعثون بالجزية اذا جاء وقتها ووجه عمرو بن العاص عقبة بن نافع حتي بلغ زويلة فصار مابين برقة وزويلة للمسلمين

﴿ ذكر الجزية ﴾

قال ابن عبد الحكم كان عمرو بن العاص يبعث الى عمر بن الخطاب رضى الله عنهما بالجزية بعد حبس مايحتاج اليه حدثنا عثمان بن صالح عن ابن لهيعة عن يزيد بن ابى حبيب قال كانت فريضة مصر لحفر خليجها واقامة جسورها وبناء قناطرها وقطع جزائرها مائة الف وعشرين الفا معهم الطور والمساحى والاداة يعتقبون ذلك لايدعون ذلك شتاء ولا صيفا حدثنا عبد الملك بن مسلمة عن القاسم ابن عبد الله عن عبد الله بن دينار عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما قال كتب عمر بن الخطاب أن يختم فى رقاب أهل الذمة بالرصاص ويظهروا مناطقهم ويجزوا نواصيهم ويركبوا بالاكف عرضا ولا يدعوهم يتشبهون بالمسلمين فى ملبوسهم حـدثنا عبد الملك عن الليث بن سعد قال كانت ويبة عمر ابن الخطاب فى ولاية عمرو بن العاص ستة أمداد قال ابن عبد الحكم وكان عمرو بن العاص لما استوثق له الامر أقر قبطها على جباية الروم وكانت جبايتهم بالتعديل اذا عمرت القرية وكثر اهلها زيد عليهم وان قل أهلها وخربت نقصوا فيجتمع عرفاء كل قرية ورؤساؤها فيتناظرون فى العمارة والخراب حتى اذا أقروا من القسم بالزيادة انصرفوا بتلك القسمة الى الكور ثم اجتمعوا هم ورؤساء القرى فوزعوا ذلك على احتمال القرى وسعة المزارع ثم ترجع كل قرية بقسمهم فيجمعون قسمتهم وخراج كل قرية وما فيها من الارض العامرة فيبدون فيخرجون من الارض فدادين لكنائسهم وحماماتهم ومقدماتهم من جملة الارض ثم يخرج منها عـدد الضيافة للمسلمين ونزول السلطان فاذا فرغوا نظروا الى ما فى كل قرية من الصنائع والاجراء فقسموا عليهم بقدر احتمالهم فان كانت فيها خالية قسموا عليها بقـدر احتمالها وقل ماكانت الا للرجل المنتاب أو المتزوج ثم نظروا فيم بقى من الخراج فيقسمونه بينهم على عدد الارض ثم يقسمونه بين من يريد الزرع منهم على قدر طاقتهم فان عجز أحد وشكا ضعفا عن زرع أرضه نزعوا ماعجز عنه عن الاحتمال وان كان منهم من يريد الزيادة أعطى ماعجز عنه أهل الضعف ن تشاحوا قسموا ذلك على عدتهم وكانت قسمتهم على قراريط الدينار أربعة وعشرين قيراطا يقسمون الارض على ذلك وكذلك روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انكم ستفتحون ارضا يذكر فيها القيراط وجعل لكل فدان نصف اردب وويبتين من شعير الا القبط لم يكن عليهم ضريبة والويبة يومئذ ستة امداد وحدثنا عثمان بن صالح وعبد الله بن صالح قالا حدثنا الليث بن سعد قال المولى ابن رفاعة مصر خرج ليحصى عدة اهلها وينظر فى تعديل الخراج عليهم

فقام فى ذلك ستة أشهر بالصعيد حتى بلغ اسوان ومعه جماعة من الاعوان والكتاب يكفونه ذلك بجد وتشمير وثلاثة أشهر بأسفل الارض فأحصوا من القرى أكثر من عشرة آلاف قرية فلم يحص فيها فى اصغر قرية منها أقل من خمسمائة جمجمة من الرجال الذين يفرض عليهم الجزية حدثنا عبد الله بن صالح عن الليث بن سعد ان عمر جبي مصر اثنى عشر الف الف وجباها المقوقس قبله سنة عشرين الف الف فعند ذلك كتب اليه عمر بن الخطاب بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله عمر امير المؤمنين الى عمرو بن العاص سلام عليك فانى احمد اليك الله الذى لااله الا هو أما بعد فانى فكرت فى أمرك الذى انت عليه فاذا ارضك ارض واسعة عريضة رفيعة قد أعطى الله اهلها عددا وجلدا وقوة فى بر وبحر وانها قد عالجتها الفراعنة وعملوا فيها عملا محكما مع شدة عتوهم وكفرهم فعجبت من ذلك واعجب مما عجبت انها لاتؤدى نصف ما كانت تؤديه من الخراج قبل ذلك على غير قحوط ولاجدوب ولقد أكثرت فى مكاتبتك فى الذى على ارضك من الخراج وظننت ان ذلك سيأتينا على غير نزر ورجوت ان تفيق فترفع الى ذلك فاذا انت تأتينى بمعاريض تغتالها لاتوافق الذى فى نفسى ولست قابلا منك دون الذى كانت تؤخذ به من الخراج قبل ذلك ماالذى انفرك من كتابى وقبضك فلئن كنت مجربا كافيا صحيحا ان البراءة لنافعة ولئن كنت مضيعا نطعا ان الامر على غير ماتحدث به نفسك وقد تركت ان ابتغى ذلك منك فى العام الماضى فى رجاء ان تفيق فترفع الى ذلك وقد علمت انه لم يمنعك من ذلك الاعمالك عمال السوء وماتواليت عليه وتلفف الجدول كهفا وعندى باذن الله دواء فيه شفاء عما أسألك عنه فلا تجزع ابا عبد الله ان يؤخذ منك الحق وتعطاه فان النهر يخرج الدر والحق أبلج ودعنى وما عنه تتلجلج فانه قد برح الخفاء والسلام فكتب اليه عمرو بن العاص بسم الله الرحمن الرحيم لعبد الله عمر امير المؤمنين من عمرو بن العاص سلام عليك فانى أحمد اليك الله الذى لااله الا هو اما بعد فقد بلغنى كتاب أمير المؤمنين فى الذى استبطأنى فيه من الخراج والذى ذكر فيها من عمل الفراعنة قبلى واعجابه من خراجها على أيديهم ونقص ذلك منها منذ كان الاسلام ولعمرى الخراج يومئذ أوفر وأكثر والارض أعمر لانهم كانوا على كفرهم وعتوهم أرغب فى عمارة أرضهم منا منذ كان الاسلام وذكرت بان النهر يخرج الدر فحلبتها حلبا قطع ذلك درها وأكثرت فى كتابك وانبت وعرضت ونزبت وعلمت ان ذلك عن شئ تخفيه على غير خبير فجئت لعمرى بالمفظعات المقذعات ولقد كان لك فيه من الصواب رضين صارم بليغ صادق وقد عملنا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولمن بعده فكنا بحمد الله مؤدين لأماناتنا حافظين لما عظم الله من حق أئمتنا نرى غير ذلك قبيحا والعمل به سيئا فيعرف لنا ويصدق فيه قيلنا معاذ الله من تلك الطعم ومن شر الشيم والاجتراء فى كل ما تم فاقبض عملك فان الله قد نزهنى من تلك الطعم الدنية والرغبة فيها بعد كتابك الذى لم تستبق فيه عرضا تكرم فيه أخا والله يابن الخطاب لأنا حين يراد ذلك منى اشد لنفسى غضبا ولها انزاها واكراما وماعملت من عمل ارى على فيه

متعلقا ولكنى حفظت مالم تحفظ ولو كنت من يهود يثرب مازدت يغفر الله لك ولما وسكت عن أشياء كنت بها عالما وكان اللسان بها منى ذلولا ولكن الله عظم من حقك مالا يجهل والسلام فكتب اليه عمر بن الخطاب من عمر بن الخطاب الى عمرو بن العاص سلام عليك فانى احمد اليك الله الذى لااله الا هو اما بعد فقد عجبت من كثرة كتبي اليك فى ابطائك بالخراج وكتابك الى بثنيات الطرق وقد علمت أنى لست ارضى منك الا بالحق البين ولم أقدمك مصر اجعلها لك طعمة ولا لقومك ولكنى وجهتك لما رجوت من توفيرك الخراج وحسن سياستك فاذا أتاك كتابى هذا فاحمل الخراج فانما هو فىء المسلمين وعندى من تعلم قوم محصورون والسلام فكتب اليه عمرو بن العاص بسم الله الرحمن الرحيم لعمر بن الخطاب من عمرو بن العاص سلام عليك فانى أحمد اليك الله الذى لااله الا هو اما بعد فقد أتانى كتاب أمير المؤمنين يستبطئنى فى الخراج ويزعم انى أعند عن الحق وأنكب عن الطريق وانى والله ماأرغب عن صالح ماتعلم ولكن أهل الارض استنظرونى الى ان تدرك غلتهم فنظرت للمسلمين فكان الرفق بهم خيرا من ان يخرق بهم فنصير الى مالا غنى بهم عنه والسلام فلما استبطأ عمر بن الخطاب رضى الله عنه الخراج كتب اليه ان ابعث الى رجلا من أهل مصر فبعث اليه رجلا قديما من القبط فاستخبره عمر عن مصر وخراجها قبل الاسلام فقال ياأمير المؤمنين كان لايؤخذ منها شىء الا بعد عمارتها وعاملك لا ينظر الى العمارة وانما يأخذ ما ظهر له كانه لايريدها الا لعام واحد فعرف عمر ماقال وقبل من عمرو ما كان يعتذر به قال ابن عبد الحكم حدثنا هشام بن اسحق العامرى قال كتب عمر بن الخطاب رضى الله عنه الى عمرو بن العاص ان يسأل المقوقس عن مصر من أين تأتى عمارتها وخرابها فسأله عمرو فقال له المقوقس تأتي عمارتها وخرابها من خمسة وجوه أن يستخرج الخراج فى ابان واحد عند فراغ أهلها من زرعها ويدفع خراجها فى ابان واحد عند فراغ أهلها من عصر كرومها ويحفر فى كل سنة خليجها ويسد ترعها وجسورها ولا يقبل محل اهلها مريد البغى فاذا فعل هذا فيها عمرت وان عمل فيها بخلافه خربت قال الليث بن سعد وجباها عبد الله بن سعد حين استعمله عليها عثمان اربعة عشر الف الف فقال عثمان لعمرو ياأبا عبد الله درت اللقحة بأكثر من درها الاول قال عمرو اضررتم بولدها حدثنا شعيب بن الليث وعبد الله بن صالح عن الليث بن سعد عن يزيد بن أبى حبيب قال كتب عمر بن الخطاب الى عمرو بن العاص انظر من قبلك ممن بايع تحت الشجرة فأتم لهم العطاء مائتين واتمها لنفسك لامرتك واتمها لخارجة بن حذافة لشجاعته ولعثمان بن أبي العاص لضيافته حدثنا سعيد بن عفير عن ابن لهيعة قال كان ديوان مصر فى زمان معاوية أربعين الفا وكان منهم اربعة آلاف فى مائتين مائتين فاعطى مسلمة بن مخلد أهل الديوان عطياتهم وعطيات عيالهم وارزاقهم ونوائبهم ونوائب البلاد من الجسور وارزاق الكتبة وحملان القمح الى الحجاز وبعث الى معاوية بستمائة ألف دينار فضلت حديثنا هانئ حدثنا

ضمام عن أبي قبيل قال كان معاوية بن أبي سفيان قد جعل على كل قبيلة من قبائل العرب رجلا يصبح كل يوم فيدور فيقول هل ولد الليلة فيكم مولود وهل نزل بكم نازل فيقال ولد لفلان غلام ولفلان جارية فيقال سموهم فيكتب ويقال نزل بنا رجل من أهل اليمن بعياله فيسمونه وعياله فاذا فرغ من القبائل كلها أتى الديوان

﴿ ذكر المكس على أهل الذمة ﴾

قال ابن عبد الحكم حدثنا سعيد بن عفير عن ابن لهيعة عن ابن هبيرة قال دعا عمرو بن العاص خالد ابن ثابت الفهمي ليجعله على المكس فاستعفاه فقال عمرو ماتنكره منه فقال ان كعبا قال لاتقرب المكس فان صاحبه في النار فكان ربيعة بن شرحبيل بن حسنة على المكس

﴿ ذكر القطائع ﴾

قال ابن عبد الحكم حدثنا يحيي بن خالد عن الليث بن سعد قال لم يبلغنا ان عمر بن الخطاب أقطع أحدا من الناس شيأ من أرض مصر الا لابن سندر فانه أقطع أرض منية الاصبغ لجاز لنفسه ألف فدان فلم تزل له حتى مات فاشتراها الاصبغ بن عبد العزيز من ورثته فليس بمصر قطيعة أقدم منها ولا أفضل حدثنا عبد الملك بن مسلمة عن ابن لهيعة عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده انه كان لزنباع الجذامي غلام يقال له سندر فوجده يقبل جارية له فجبه وجدع أذنيه وأنفه فأتى سندر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأرسل الى زنباع فقال لاتحملوهم مالا يطيقون وأطعموهم مما تأكلون واكسوهم مما تلبسون فان رضيتم فامسكوا وان كرهتموهم فبيعوا ولا تعذبوا خلق الله ومن مثل به أو أحرق بالنار فهو حر وهو مولى الله ورسوله فاعتق سندر فقال أوص بي يارسول الله قال اوصى بك كل مسلم فلما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى سندر الى أبي بكر الصديق رضى الله عنه قال احفظ في وصية النبي صلى الله عليه وسلم فعاله أبو بكر رضى الله عنه حتى توفي ثم اتى عمر فقال احفظ في وصية النبي صلى الله وسلم فقال نعم ان رضيت أن تقيم عندي أجريت عليك ما كان يجرى عليك أبو بكر والا فانظر أي المواضع أكتب لك فقال سندر مصر فانها ارض ريف فكتب الى عمرو بن العاص احفظ وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه فلما قدم على عمرو وقطع له ارضا واسعة ودارا فجعل سندر يعيش فيها فلما مات سندر قبضت في مال الله تعالى قال عمرو بن شعيب ثم اقطعها عبد العزيز بن مروان الاصبغ بعده فكانت خير أموالهم

﴿ ذكر مرتبع الجند ﴾

قال ابن عبد الحكم حدثنا عبد الله بن صالح عن عبد الرحمن بن شريح عن أبي قبيل قال كان الناس يجتمعون بالفسطاط اذا قفلوا فاذا حضر مرافق الريف خطب عمرو بن العاص بالناس فقال قد حضر مرافق ريفكم فانصرفوا فاذا حمض اللبن واشتد العود وكثر الذباب فحيوا على فسطاطكم و

أعلمن ماجاء أحد قد أسمن نفسه واهزل جواده حدثنا أحمد بن عمرو انبأنا ابن وهب عن ابن لهيعة عن ابى يزيد بن ابى حبيب قال كان عمرو يقول للناس اذا قفلوا من غزوهم انه قد حضر الربيع فمن احب منكم ان يخرج بفرسه يربعه فليفعل ولا اعلمن ماجاء رجل قد اسمن نفسه واهزل فرسه فاذا حمض اللبن وكثر الذباب وقوى العود فارجعوا الى قيروانكم حدثنا سعيد بن ميسرة عن اسحق بن الفرلن عن ابن لهيعة عن الاسود بن مالك الحميرى عن بحير بن داجر المغازى قال وخرجت انا ووالدى الى صلاة الجمعة وذلك آخر الشتاء فقام عمرو بن العاص على المنبر فحمد الله واثنى عليه وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم ووعظ الناس وامرهم ونهاهم ثم قال يامعشر الناس انه قد نزلت الجوزاء وذكت العواء واقلعت السماء وارتفع الوباء وقل النداء وطاب المرعى ووضعت الحوامل ودرت السخائل وعلى الراعى حسن النظر لرعيته فحيوا لكم على بركة الله على ريفكم تنالوا من خيره ولبنه وخرافه وصيده واربعوا خيلكم واسمنوها وصونوها وأكرموها فانها جنتكم من عدوكم وبها مغانمكم واثقالكم واستوصوا بمن جاورتموه من القبط خيرا حدثنا عمر امير المؤمنين انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله سيفتح عليكم بعدى مصر فاستوصوا بقبطها خيرا فان لكم منهم صهرا وذمة فعفوا ايديكم وفروجكم وغضوا ابصاركم ولا اعلمن ماأتى رجل قد اسمن نفسه وأهزل فرسه واعلموا انى معترض بالخيل كاعتراض الرجال فمن أهزل فرسه من غير علة حططت من فريضته قدر ذلك واعلموا انكم فى رباط الى يوم القيامة لكثرة الاعداء حولكم وتشوف قلوبهم اليكم والى دياركم معدن الزرع والمال والخير الواسع والبركة النامية حدثني عمر أمير المؤمنين انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا فتح الله عليكم مصر فاتخذوا فيها جندا كثيفا فذلك الجند خير اجناد الارض فقال له ابو بكر ولم يارسول الله قال لانهم وازواجهم فى رباط الى يوم القيامة فاحمدوا الله معاشر المسلمين على ماأولاكم فتمتعوا فى ريفكم ماطاب لكم فاذا يبس العود وسخن العمود وكثر الذباب وحمض اللبن وخرج البقل وانقطع الورد من الشجر فحى على فسطاطكم على بركة الله تعالى وعونه ولا يقدمن من احد منكم ذو عيال على عياله الا ومعه تحفة لعياله على ماطاق من سعته او عسرته اقول قولى هذا واستغفر الله واستحفظ الله عليكم فحفظت ذلك عنه فقال والدى يابنى انه يحرئ الناس اذا انصرفوا اليه على الرباط كما جرأهم على الريف والدعة

﴿ ذكر نهى الجند عن الزرع ﴾

أخرج ابن عبد الحكم عن عبد الله بن هبيرة قال لمن عمر بن الخطاب رضى الله عنه أمر مناديه ان يخرج الى امراء الاجناد يتقدمون الى الرعية ان عطاءهم قائم وان رزق عيالهم سائل فلا يزرعون قال ابن وهب فأخبرنا شريك بن عبد الرحمن المرادى قال بلغنا ان شريك بن سمى الغطفى اتى عمرو بن العاص فقال انكم لاتعطون مايحسبنا افتأذن لى فى الزرع قال ماأقدر على ذلك فزرع

شريك من غير اذن عمرو فكتب عمرو الى عمر بن الخطاب يخبره ان شريكا حرث بارض مصر فكتب اليه عمر ان ابعث الى به فبعث به اليه فقال له عمر لأجعلنك نكالا لمن خلفك قال او تقبل مني ماقبل الله من العباد قال وتفعل قال نعم فكتب الى عمرو بن العاص ان شريك بن سمى جاءني تائبا فقبلت منه

﴿ ذكر حفر خليج أمير المؤمنين ﴾

قال ابن عبد الحكم حدثنا عبد الله بن صالح وغيره عن الليث بن سعد ان الناس بالمدينة اصابهم جهد شديد فى خلافة عمر عام الرمادة فكتب الى عمرو بن العاص وهو بمصر من عبد الله عمر أمير المؤمنين الى عمرو بن العاص سلام عليك اما بعد فلعمري ياعمرو ماتبالى اذا شبعت انت ومن معك ان اهلك انا ومن معى فياغوثاه ثم ياغوثاه يردد قوله فكتب اليه عمرو بن العاص لعبد الله عمر أمير المؤمنين من عبد الله عمرو بن العاص اما بعد فالبيك ثم يالبيك قد بعثت اليك بعير أولها عندك وآخرها عندى والسلام عليك ورحمة الله فبعث اليه بعير عظيمة فكان أولها بالمدينة وآخرها بمصر يتبع بعضها بعضا فلما قدمت على عمر وسع بها على الناس وكتب الى عمرو بن العاص يقدم عليه هو وجماعة من أهل مصر فقال عمر ياعمرو ان الله قد فتح على المسلمين مصر وهى كثيرة الخير والطعام وقد ألقى فى روعى لما احببت من الرفق بأهل الحرمين والتوسعة عليهم ان احفر خليجا من نيلها حتى يسيل فى البحر فهو اسهل لما نريد من حمل الطعام الى المدينة ومكة فان حمله على الظهر يبعد ولا نبلغ معه مانريد فانطلق انت واصحابك فتشاوروا فى ذلك حتى يعتدل فيه رأيكم فانطلق عمرو فاخبر من كان معه من أهل مصر فثقل ذلك عليهم وقالوا نتخوف أن يدخل فى هذا ضرر على اهل مصر فنرى ان تعظم ذلك على أمير المؤمنين وتقول له هذا أمر لايعتدل ولا يكون ولا نجد اليه سبيلا فرجع عمرو بذلك الى عمر فضحك حين رآه وقال والذى نفسى بيده لكأنى انظر اليك ياعمرو والى اصحابك حين أخبرتهم بما امرت به من حفر الخليج فثقل ذلك عليهم وقالوا يدخل عليهم فى هذا ضرر على أهل مصر فنرى بأن تعظم ذلك على أمير المؤمنين وتقول له هذا لايعتدل ولا نجد اليه سبيلا فعجب عمرو من قول عمر وقال صدقت والله ياأمير المؤمنين لقد كان الامر على ماذكرت فقال عمر انطلق ياعمرو بعزيمة منى حتى تجد فى ذلك ولا يأتى عليك الحول حتى تفرغ منه ان شاء الله تعالى فانصرف عمرو وجمع لذلك من الفعلة مابلغ منه ماأراد ثم احتفر الخليج الذى فى حاشية الفسطاط الذى يقال له خليج أمير المؤمنين فساقه من النيل الى القلزم فلم يأت الحول حتى فرغ وجرت فيه السفن فحمل فيه ماأراد من الطعام الى المدينة ومكة فنفع الله بذلك أهل الحرمين وسمى خليج أمير المؤمنين ثم لم يزل يحمل فيه الطعام حتى حمل فيه عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه ثم ضيعه الولاة بعد ذلك فترك وغلب عليه الرمل فانقطع وصار منتهاه الى ذنب التمساح من ناحية [illegible] القلزم قال ابن عبد الحكم و[illegible] أخى عبد الحكم بن عبد الله بن عبد

الحكم حدثنا ابن وهب عن ابن لهيعة عن محمد بن عبد الرحمن بن حسنة عن عروة ان عمر ابن الخطاب قال لعمرو بن العاص حين قدم عليه قد عرفت الذى أصاب العرب وليس جند من الاجناد ارجى عندى من ان يغيث الله بهم أهل الحجاز من جندك فان استطعت ان تحتال لهم حيلة حتى يغيثهم الله فقال عمرو قد عرفت انه كانت تأتينا سفن فيها تجار من أهل مصر قبل الاسلام فلما فتحنا مصر انقطع ذلك الخليج واستد وتركته التجار فان شئت ان تحفره فتنشئ فيه سفنا يحمل فيها الطعام الى الحجاز فعلته قال عمر نعم فحفره عمرو وعالجه وجعل فيه السفن حدثنا أبى حدثنا سفيان بن عيينة عن ابن أبى نجيح عن أبيه ان رجلا أتى عمرو بن العاص من قبط مصر قال أرأيتك ان دللتك على مكان تجرى فيه السفن حتى تنتهى الى مكة والمدينة اتضع عنى الجزية وعن أهل بيتى قال نعم فكتب الى عمر فكتب اليه ان افعل فلما قدمت السفن الحجاز خرج عمر حاجا أو معتمرا فقال للناس سيروا بنا ننظر الى السفن التي سيرها الله الينا من ارض فرعون قال ابن زولاق وليس بمصر خليج سلامى غيره قال وكان حجاج البحر يركبون فيه من ساحل تنيس يسيرون فيه ثم ينتقلون بالقلزم الى المراكب الكبار

﴿ ذكر انتقاض عهد الاسكندرية وسببه ﴾

وذلك فى خلافة عثمان رضى الله عنه قال ابن عبد الحكم حدثنا عثمان بن صالح عن الليث بن سعد قال عاش عمر بن الخطاب بعد فتح مصر ثلاث سنين قدم عليه فيها عمرو قدمتين استخلف فى احداهما زكريا بن جهم العبدى على الجند ومجاهد بن جبير مولى بنى نوفل على الخراج فسأله عمر من استخلفت فذكر له مجاهد بن جبير فقال عمر مولى بنى غزوان قال نعم انه كاتب فقال عمر ان العلم ليرفع صاحبه واستخلف فى القدمة الثانية عبد الله بن عمر حدثنا ثوبان بن أبى رقية عن حيوة بن شريح عن الحسن بن ثوبان عن ابى رقية قال كان سبب نقض الاسكندرية العهد ان صاحب أخنا قدم على عمرو بن العاص فقال أخبرنا ما على أحدنا من الجزية فقال عمرو لو أعطيتنى من الركن الى السقف ما أخبرتك انما أنتم خزانة لنا ان كثر علينا كثرنا عليكم وان خفف عنا خففنا عنكم فغضب صاحب اخنا فخرج الى الروم فقدم بهم فهزمهم الله وأسر القبطى فأتى به الى عمرو فقال له الناس اقتله قال لا بل انطلق فجئنا بجيش آخر حدثنا سعيد بن سابق قال كان اسمه طلما وان عمرا لما أتى به سوره وتوجه وكساه برنس ارجوان وقال له ائتنا بمثل هؤلاء فرضى بأداء الجزية فقيل لطلما لو أتيت ملك الروم فقال لو أتيته لقتلنى وقال قتلت أصحابى حدثنا عبد الله بن صالح عن الليث بن سعد عن يزيد بن أبى حبيب قال كانت الاسكندرية انتقضت وجاءت الروم وعليهم منويل الخصى فى المراكب حتى أرسوا بالاسكندرية فاجابهم من بها من الروم ولم يكن المقوقس تحرك ولا نكث وقد كان عثمان ابن عفان رضى الله عنه عزل عمرو بن العاص وولى عبد الله بن سعد فلما نزلت الروم بالاسكندرية سأل أهل مصر عثمان أن يقر عمرا حتى يفرغ من قتال الروم فان له معرفة بالحرب وهيبة فى قلب

العدو ففعل وكان على الاسكندرية سورها فحلف عمرو بن العاص لئن أظفره الله عليهم ليهدمن سورها حتى يكون مثل بيت الزانية يؤتى من كل مكان فخرج عليهم عمرو فى البر والبحر وضموا الى المقوقس من اطاعه من القبط فاما الروم فلم يطعه منهم أحد فقال خارجة بن حذافة لعمرو ناهضهم القتال قبل أن يكثر عددهم ولا آمن أن تنتقض مصر كلها فقال عمرو لا ولكن ادعهم حتى يسيروا الى فانهم يصيبون من مروا به فيخزى الله بعضهم ببعض فخرجوا من الاسكندرية ومعهم من نقض من أهل القرى فجعلوا ينزلون القرية فيشربون خمورها ويأكلون أطعمتها وينهبون ما مروا به فلم يتعرض لهم عمرو حتى بلغوا نقيوس فلقوهم فى البر والبحر فبدأت الروم والقبط فرموا بالنشاب فى الماء رميا حتى أصاب النشاب يومئذ فرس عمرو فى لبته وهو فى البر فعقر فنزل عنه عمرو ثم خرجوا من البحر فاجتمعوا هم والذين فى البر فنضحوا المسلمين بالنشاب فاستأخر المسلمون عنهم شيئا يسيرا وحملوا على المسلمين حملة ولى المسلمون منها وانهزم شريك بن سمى فى خيله وكانت الروم قد جعلت صفوفا خلف صفوف وبرز يومئذ بطريق جاء من أرض الروم على فرس له عليه سلاح مذهب فدعا الى البراز فبرز اليه رجل من زبيد يقال له حومل يكنى أبا مدحج فاقتتلا طويلا برمحين يتطاردان ثم القى البطريق الرمح واخذ السيف والقى حومل رمحه واخذ سيفه وكان يعرف بالنجدة وجعل عمرو يصيح ابا مدحج فيجيبه لبيك والناس على شاطئ النيل فى البر على بغيتهم وصفوفهم فتجاولا ساعة بالسيفين ثم حمل عليه البطريق فاحتمله وكان نحيفا فاخترط حومل خنجرا كان فى منطقته او فى ذراعه فضرب نحر العلج اوتر قوته فاثبته فوقع عليه واخذ سلبه ثم مات حومل بعد ذلك بأيام فرؤى عمرو يحمل سريره بين عمودى نعشه حتي دفنه بالمقطم ثم شد المسلمون عليهم فكانت هزيمتهم فطلبهم المسلمون حتى الحقوهم بالاسكندرية ففتح الله عليهم وقتل منويل الخصى حدثنا الهيثم بن زياد ان عمرو بن العاص قتلهم حتى أمعن فى مدينتهم فكلم فى ذلك فأمر برفع السيف عنهم وبنى فى ذلك الموضع الذى رفع فيه السيف مسجدا وهو المسجد الذى بالاسكندرية يقال له مسجد الرحمة وانما سمى مسجد الرحمة لرفع عمرو السيف هناك وهدم سورها كله وجمع عمرو ما أصابه منهم فجاءه أهل تلك القرى ممن لم يكن نقض فقالوا قد كنا على صلحنا وقد مر علينا هؤلاء اللصوص فاخذوا متاعنا ودوابنا وهو قائم فى يديك فرد عليهم عمرو ما كان لهم من متاع عرفوه وأقاموا عليه البينة * رجع الى حديث يزيد بن أبى حبيب قال فلما هزم الله الروم أراد عثمان عمرا أن يكون على الحرب وعبد الله بن سعد على الخراج فقال عمرو أنا اذا كماسك البقرة بقرنيها وآخر يحلبها فابى عمرو حدثنا عبد الملك بن مسلمة حدثنا ابن وهب عن موسى بن علي عن أبيه عن عمرو بن العاص انه فتح الاسكندرية الفتحة الاخيرة عنوة قسرا فى خلافة عثمان بعد موت عمر بن الخطاب حدثنا عبد الملك حدثنا ابن لهيعة قال كان فتح الاسكندرية الاولى سنة احدى وعشرين وفتحها الآخر سنة خمسة وعشرين وقال غير ابن لهيعة وأقام عمرو بعد فتح الاسكندرية شهرا ثم عزله عثمان رضى الله عنه وولى عبد الله بن سعد وكان عمر بن

الخطاب ولى عبد الله بن سعد من الصعيد الى الفيوم فكتب عثمان بن عفان الى عبد الله بن سرح يؤمره على مصر كلها فلما كان سنة خمس وثلاثين مشت الروم الى قسطنطين بن هرقل فقالوا نترك الاسكندرية فى ايدى العرب وهى مدينتنا الكبرى فقال ماأصنع بكم ماتقدرون أن تمالكوا ساعة اذا لقيتم العرب قالوا على انا نموت فتبايعوا على ذلك فخرج فى ألف مركب يريد الاسكندرية فسار فى أيام عالية من الريح فبعث الله عليهم ريحا فغرقتهم الا قسطنطين نجا بمركبه فالقته الريح بصقلية فسألوه عن أمره فأخبرهم فقالوا شئمت النصرانية وأفنيت رجالها لو دخل العرب علينا لم نجد من يردهم فقال خرجنا مقتدرين فاصابنا هذا فصنعوا له الحمام ودخلوا عليه فقال ويلكم تذهب رجاليكم وتقتلون ملككم قالوا كانه غرق معهم ثم قتلوه وخلوا من كان معهم فى المركب

﴿ ذكر رابطة الاسكندرية ﴾

أخرج ابن عبد الحكم عن يزيد بن أبى حبيب وعبد الله بن هبيرة قالا لما استقامت البلاد وفتح الله على المسلمين الاسكندرية قطع عمرو بن العاص من أصحابه لرباط الإسكندرية ربع الناس خاصة الربع يقيمون ستة أشهر والربع فى السواحل والنصف يقيمون معه قال غيرهما وكان عمر بن الخطاب يبعث كل سنة غازية من أهل المدينة ترابط بالاسكندرية فكانت الولاة لاتغفلها وتكشف رابطتها ولاتأمن الروم عليها وكتب عثمان الى عبد الله بن سعد قد علمت كيف كان هم أمير المؤمنين بالاسكندرية وقد نقضت الروم مرتين فألزم الاسكندرية رابطتها ثم أجرى عليهم أرزاقهم وأعقب منهم فى كل ستة أشهر وأخرج عن أبى قبيل ان عتبة بن أبى سفيان عقد لعلقمة بن يزيد الغطيفى على الاسكندرية وبعث معه اثنى عشر ألفا فكتب علقمة الى معاوية يشكو عتبة حين غدر به وبمن معه فكتب اليه معاوية انى قد أمددتك بعشرة آلاف من أهل الشام وبخمسة آلاف من أهل المدينة فكان فيها سبعة وعشرون ألفا وأخرج ابن حبان فى الضعفاء من طريق عبد الملك بن هرون بن عنترة عن أبيه عن جده عن على مرفوعا أربعة أبواب من الجنة مفتحة فى الدنيا الاسكندرية وعسقلان وقزوين وجدة * وأخرج ابن الجوزى فى الموضوعات من طريق عمرو بن صبيح عن ابان عن أنس مرفوعا يحول الله يوم القيامة ثلاثة قرى من زبرجدة خضراء عسقلان والإسكندرية وقزوين وقال ابن الجوزى عمرو بن صبيح يضع على الثقات وقال الكندى فى فضائل مصر قال أحمد بن صالح قال لى سفيان بن عيينة قال لى يامصرى اين تسكن قلت أسكن الفسطاط قال أتأتى الإسكندرية قلت نعم قال لى تلك كنانة الله يحمل فيها خير سهامه وقال عبد الله بن مرزوق الصدفى لما نعى الى ابن عمى خالد بن يزيد وكان توفى بالاسكندرية لقينى موسى بن على بن رباح وعبد الله بن لهيعة والليث بن سعد متفرقين كلهم يقولون أليس مات بالاسكندرية فاقول بلى فيقولون هو حى عند الله يرزق ويجرى عليه أجر رباطه ماقامت الدنيا وله أجر شهيد حتى يحشر على ذلك

﴿ ذكر وسيم ﴾

أخرج ابن عبد الحكم من طريق ابن لهيعة عن بكر بن سوادة عن ابي غطيف عن حاطب بن ابي بلتعة ان عمر بن الخطاب قال يقاتلكم اهل الاندلس بوسيم حتى يبلغ الدم متن الخيل ثم ينهزمون

﴿ ذكر مايقع بمصر قرب الساعة ﴾

اخرج الحاكم فى المستدرك وصححه من حديث عبد الله بن صالح حدثنى الليث حدثنى ابو قبيل عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ان رجلا من اعداء المسلمين بالاندلس يقال له ذو العرف يجمع من قبائل المشركين جمعا عظيما يعرف من بالاندلس ان لا طاقة لهم به فيهرب اهل القوة من المسلمين فى السفن فيجيزون الى طنجة ويبقى ضعفة الناس وجماعتهم ليس لهم سفن يجيزون عليها فيبعث الله وعلا وينشر لهم فى البحر فيجيز الوعل لايغطى الماء اظلافه فيراه الناس فيقولون الوعل الوعل اتبعوه فيجيز الناس على اثره كلهم ثم يصير البحر على ما كان عليه ويجيز العدو فى المراكب فاذا حبسهم اهل افريقية هربوا كلهم من افريقية ومعهم من كان بالاندلس من المسلمين حتى يدخلوا الفسطاط ويقبل ذلك العدو حتى ينزلوا فيما بين ترنوط الى الاهرام مسيرة خمس برد فيملؤن ماهنالك شرا فتخرج اليهم راية المسلمين على الجسر فينصرهم الله عليهم فيهزمونهم ويقتلونهم الى لوبية مسيرة عشر ليال ويستوقد أهل الفسطاط بعجلهم وأدواتهم سبع سنين وينفلت ذو العرف من القتل ومعه كتاب لاينظر فيه الا وهو منهزم فيجد فيه ذكر الاسلام وانه يؤمر فيه بالدخول فى السلم فيسأل الأمان على نفسه وعلى من أجابه الى الاسلام من قومه فيسلم ثم يأتى العام الثانى رجل من الحبشة يقال له أسيس وقد جمع جمعا عظيما فيهرب المسلمون منهم من أسوان حتى لايبقى فيها ولا فيما دونها احد من المسلمين الا دخل الفسطاط فينزل اسيس بجيشه منفا فيخرج اليهم راية المسلمين على الجيش فينصرهم الله عليهم فيقتلونهم ويأسرونهم حتى يباع الاسود بعباءة قال الحاكم صحيح موقوف

﴿ ذكر من دخل مصر من الصحابة رضى الله عنهم ﴾

قد الف الامام محمد بن الربيع الجيزى فى ذلك كتابا فى مجلد ذكر فيه مائة ونيفا واربعين صحابيا وقد فاته مثل ماذكر او اكثر وقد الفت فى ذلك تأليفا لطيفا استوعبت فيه ماذكره وزدت عليه مافاته من تاريخ ابن عبد الحكم وتاريخ ابن يونس وطبقات ابن سعد وتجريد الذهبي وغيرها فزاد فى العدة على ثلاثمائة وها انا اسوق كتابى المذكور برمته ليستفاد وهو هذا

﴿ در السحابة فيمن دخل مصر من الصحابة ﴾

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله حمدا كثيرا والصلاة والسلام على سيدنا محمد المبعوث بشيرا ونذيرا (وبعد) فقد ألف الامام محمد بن الربيع الجيزى الذى والده صاحب الامام الشافعى رضى الله عنه كتابا فيمن دخل مصر من الصحابة رضى الله عنهم أجمعين فى مجلد فاورد فيه مائة ونيفا وأربعين رجلا وأورد فيه أحاديثهم وما رواه أهل مصر وقد فاته جماعة لم يذكرهم ذكر بعضهم ابن عبد الحكم

فى فتوح مصر وبعضهم ابن يونس فى تاريخ مصر وبعضهم ابن سعد فى طبقاته وقد أردت أن ألخص كتاب محمد بن الربيع الجيزى وأضم اليه مافاته مرفوعا عليه صورة ك وأرتبه على حروف المعجم وأزيد التراجم فأذكر الاسم والكنية واللقب واسم الأب والجد والنسب والسن والوفاة وما تفرد الصحابى بروايته وقد أوردنا درة أو غريبة أو كرامة ﴿ وسميته ﴾ در السحابة فيمن دخل مصر من الصحابة والله أسأل التوفيق انه ولى الاجابة واليه الانابة ﴿ حرف الهمزة ﴾ (ابرهة بن شرحبيل) بن برهة بن الصباح الحميرى صحابي قال الرشاطى فى الانساب وفد على النبى صلى الله عليه وسلم ففرش له رداءه وكان بالشام وكان يعد من الحكماء وله رواية وقع فى مرآة الزمان عن الهيثم ان عمرو بن العاص بعثه الى الفرما ففتحها بعد مافرغ من أمر الفسطاط (أبيض بن حمال) بالحاء المهملة بن مرثد بن ذى لحيان بضم اللام المازنى السبائى قال ابن الربيع الجيزى اخبرنى يحيي بن عثمان انه شهد فتح مصر قال البخارى وابن السكن له صحبة واحاديث تعد فى اهل اليمن وروى الطبراني انه وفد على ابي بكر الطبرانى رضى الله عنهما لما انتقض عليه عمال اليمن وروى حديثه اصحاب السنن الاربعة وابن حبان وروى ان ابيض بن حمال كان بوجهه حزازة وهى القوبا فالتقمت انفه فمسح النبي صلى الله عليه وسلم على وجهه فلم يمس ذلك اليوم وبه اثر (ابيض) غير منسوب كان اسمه اسود فغيره النبي صلى الله عليه وسلم بأبيض قال ابن يونس له ذكر فيمن دخل مصر وروى من طريق ابن لهيعة عن بكر بن سوادة عن سهل بن سعد قال كان رجل يسمى اسود فسماه النبى صلى الله عليه وسلم أبيض قال الطبرانى تفرد به ابن لهيعة قال الحافظ ابن حجر فى الاصابة لاأدرى هو أبيض بن حمال أو غيره (أبيض ك) بن هنى بن معاوية أبو هبيرة قال فى الاصابة أدرك النبي صلى الله عليه وسلم وشهد فتح مصر ذكره ابن منده فى تاريخه واستدركه أبو موسى الاشعرى وذكره ابن الكلبي فى الجمهرة (ابىّ) بن عمارة بكسر العين وقيل بضمها احد من صلى للقبلتين ذكره ابن عبد الحكم فيمن دخل مصر من الصحابة وقال لاهل مصر عنه حديث واحد ذكر الكلبي ان أبا عمرة أدرك خالد بن سنان الذى يقال له انه كان نبيا وقال المزنى فى التهذيب مدنى سكن مصر له صحبة وحديث فى المسح على الخفين (أجمد) بالجيم بن عجيان بجيم ومثناة تحتية بوزن عثمان وقيل بوزن عليان همدانى وفد على النبى صلى الله عليه وسلم وشهد فتح مصر ذكره ابن يونس وقال لا اعلم له رواية وخطته معروفة بجيزة مصر قال فى الاصابة وضبطه ابن العربى بالحاء المهملة فوهم (لاحب) بن مالك بن سعد الله ذكره ابن الربيع فيمن دخلها ممن أدرك النبى صلى الله عليه وسلم ولانعرف له رواية وقال فى الاصابة سماه ابن الرباع احب والصواب الاحب وسيأتى (أحمر ك) بن قطن الهمدانى قال فى الاصابة شهد فتح مصر يقال له صحبة ذكره ابن ماكولا عن ابن يونس (أدهم ك) بن خطرة اللخمى الراشدى من بنى راشدة ابن أذينة بن خذيلة بن لخم قال ابن ماكولا هو صحابى ذكره سعيد

ابن عفير فى أهل مصر ولم يقع له رواية وذكره ابن يونس (الارقم ك) بن حنفية التجيبي من بنى نصر بن معاوية قال ابن منده سمعت ابن يونس يقول انه شهد فتح مصر وعده فى الصحابة (اسعد ك) بن عطية بن عبيد القضاعى البلوى ذكره ابن يونس وقال بايع تحت الشجرة وشهد فتح مصر له ذكر وليست له رواية (امرؤ القيس) بن الفاخر بن الطماح الخولانى أبوشرحبيل شهد فتح مصر وله ذكر فى الصحابة قاله ابن منده (أوس ك) بن عمرو بن عبد القادرى نزيل مصر قال القضاعى فى الخطط له صحبة ذكره فى الاصابة (اياس ك) بن البكير ويقال ابن أبى البكير بن عبد ياليل بن ثابت الليثى قال ابن الربيع بدرى شهد فتح مصر ولاهل مصر عنه حديث واحد أخبرنيه مقدم بن داود حدثنا أبو الاسود نصر بن عبد الجبار عن ابن لهيعة عن عياش بن عباس عن عيسى ابن موسى عن اياس بن البكير ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من مات يوم الجمعة كتب الله له أجر شهيد ووقى فتنة القبر وقال ابن يونس شهد فتح مصر ومات سنة اربع وثلاثين واستشهد أخوه عاقل ببدر وأخوهم خالد يوم الرجيع وأخوهم عامر باليمامة قال ابن اسحاق لا نعلم اربعة اخوة شهدوا بدرا غير اياس واخوته وهاجروا جميعا (اياس ك) بن عبد الاسد القارى حليف بنى زهرة ذكره سعيد بن عفير فيمن شهد فتح مصر من الصحابة واختط بها دارا أخرجه ابن منده وذكره أيضا ابن عبد الحكم (أيمن) بن خريم بالمعجمة ثم الراء ابن الاخرم بن شداد بن عمرو ابن فاتك الاسدى قال المبرد فى الكامل له صحبة وقال المرزبانى يقال له صحبة وقال ابن عبد البر اسلم يوم الفتح وهو غلام يفقه وقال ابن السكن يقال له صحبة واخرج له الترمذى حديثا عن النبي صلى الله عليه وسلم واستغربه وقال لا نعرف لأيمن سماعا عن النبى صلى الله عليه وسلم وقال الصولى كان أيمن يسمى خليل الخلفاء لاعجابهم به وبحديثه لفصاحته وعلمه وكان به وضح يعيره ابن عفران فكان عبدالعزيز بن مروان وهو امير مصر يواكله ويحتمل مابه من الوضح لاعجابه به كذا نقله فى الاصابة وهو صريح فى انه كان بمصر وقال المزنى فى التهذيب ذكره ابن منده وغيره فى الصحابة وكناه ابوعطية الشاعر وقال شامى مختلف فى صحبته ومن شعره فى قتل عثمان

ان الذين تولوا قتله سفها * لقوا أثاما وخسرانا ومار بحوا

(الاكدر ك) بن حمام بن عامر بن صعب اللخمى قال فى الاصابة له ادراك قال سعيد بن عفير شهد فتح مصر هو وابوه وقال ابو عمرو الكندى فى كتاب الخندق حدثنى يحيي بن ابى معاوية بن خلف بن ربيعة عن ابيه حدثنى الوليد بن سليمان قال كان اكدر علويا وكان ذا دين وفضل وفقه فى الدين وجالس الصحابة وروى عنهم وهو صاحب الفريضة التى تسمى الاكدرية وكان ممن سار الى عثمان وكان معاوية يتألف قومه به وكان يكرمه ويدفع اليه عطاءه ويرفع مجلسه فلما حاصر مروان اهل مصر اجلب عليه الاكدر بقومه وحاربه بكل امر يكرهه فلما صالح مروان اهل مصر علم ان الاكدر سيعود الى فعلاته فألب عليه قوما من اهل الشام فادعوا عليه قتل رجل منهم فدعاه فاقاموا

عليه الشهادة فامر بقتله قال فحدثني موسى بن على بن رباح عن ابيه قال كنت واقفا بباب مروان حين دعا الاكدر فجاء ولم يدر فيم دعى له فما كان باسرع من ان قتل فتنادى الجند قتل الاكدر قتل الاكدر فلم يبق احد حتى لبس سلاحه وحضروا باب مروان وهم زيادة على ثمانين الف انسان فاغاق مروان بابه خوفا فمضوا وذهب دم الاكدر هدرا وروى ابو عمرو الكندى من طريق ابن لهيعة قال مرض الاكدر بن حمام بالمدينة ليالى عثمان فجاءه على بن ابى طالب رضى الله عنه عائدا فقال كيف تجدك قال بابى انت ياامير المؤمنين قال كلا لتعيش زمانا ويغدر بك غادر وتصير الى الجنة انشاء الله تعالى وقال ابن ابى شيبة حدثنا وكيع عن سفيان قال قلت للاعمش لم سميتم الفريضة الاكدرية قال طرحها عبد الملك بن مروان على رجل يقال له الاكدر وكان ينظر فى الفرائض فأخطأ فيها قال فى الاصابة لعله طرحها عليه قديما وعبد الملك يطلب العلم بالمدينة والا فالاكدر قتل قبل ان يلى عبد الملك الخلافة وروى ابن المنذر فى التفسير عن ابن جريج فى قوله تعالى لم يمسسهم سوء قال قدم رجل من المشركين من بدر فاخبر اهل مكة بخيل محمد فرعبوا فجلسوا فقال * نفرت قلوصى من خيول محمد * وعجوة منشورة كالعسجد واتخذت ماقديد موعد * زعموا انه الاكدر بن حمام اورده الحافظ ابن حجر رحمه الله فى الاصابة فى قسم المخضرمين وهم من ادرك النبى صلى الله عليه وسلم ولم يسلم الا بعد وفاته وهم صحابة فى قول ابن عبد البر وطائفة

(حرف الباء)

(بحر) بضم اوله وضم المهملة ايضا ابن اضبع بضمتين ايضا ابن امية بن محمد الرعينى قال ابن يونس وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم وشهد فتح مصر وقال فى ترجمة حفيده مروان ابن جعفر بن خليفة بن بحر كان شاعرا وهو القائل

وجدى الذى عاطى الرسول يمينه * وحنت اليه من بعيد رواحله

قال وحفيده الآخر ابو بكر بن محمد ولى مراكب دمياط فى خلافة عمر بن عبد العزيز ذكره ابن يونس (برتا) بن الاسود بن عبد شمس القضاعى قال ابن يونس له صحبة شهد فتح مصر وقتل يوم فتح الاسكندرية (برح) بكسر اوله وسكون الراء بعدها مهملة ابن عسكر بضم العين المهملة وسكون السين المهملة وضم الكاف بعدها راء كذا ضبطه ابن ماكولا ونسبه الى قضاعة وقال المنذرى كان السلفى يقول عسكل بلام وقال ابن عبد الحكم يقال ابن حسكل والصواب عسكل قال ابن يونس له وفادة على النبى صلى الله عليه وسلم وشهد فتح مصر واختط بها وسكنها وهو معروف من اهل البصرة (بسر) بضم اوله وسكون المهملة ابن ارطاة أو ابن ابى ارطاة قال ابن حبان وهو الصواب وقال فى الاصابة وهو الاصح واسم ابى ارطاة عمير بن عويمر القرشى العامرى ابو عبد الرحمن مختلف فى صحبته وصحح انه له صحبة اهل الشام وابن حبان والدارقطنى قال ابن يونس كان من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم شهد فتح مصر واختط بها وكان من شيعة معاوية شهد صفين معه وولى البحرين له ووسوس فى آخر ايامه وقال ابن السكن مات وهو خرف وقال ابن حبان كان يلى لمعاوية الاعمال وكان

اذا دعا ربما استجيب له قال ابن الربيع وابن السكن مات أيام معاوية بدمشق وقال خليفة وابن حبان مات فى أيام عبد الملك بن مروان بالمدينة وقال المسعودى مات فى خلافة الوليد سنة ست وثمانين وقال الواقدى ولد قبل وفاة النبي صلى الله عليه وسلم بسنتين وقال يحيى بن معين مات النبى صلى الله عليه وسلم وهو صغير وقال ابن الربيع ولاهل مصر عنه حديث واحد وحكاية ثم روى من طريق ابن لهيعة عن يزيد بن أبى حبيب قال كان بسر اذا ركب البحر قال أنت بحر وأنا بسر على وعليك الطاعة لله سيروا على بركة الله وقال المزنى فى التهذيب لم يرو عن النبي صلى الله عليه وسلم سوى حديثين حديث لا تقطعوا الايدى فى الغزو اخرجه أبو داود والترمذى والنسائى وحديث (بشر ك) بن ربيعة الخثعمى ويقال الغنوى قال ابو حاتم مصرى له صحبة وقال ابن السكن عداده فى اهل الشام وقال ابن الربيع دخل مصر روى حديثه احمد والبخارى فى التاريخ والطبرانى وابن السكن وغيرهم من طريق المنذر بن المغيرة المغافرى عن عبيد الله بن بشر بن ربيعة الغنوى عن ابيه انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول لتفتحن القسطنطينية ولنعم الامير اميرها ولنعم الجيش ذلك جيشها قال عبيد الله فدعانى مسلمة ابن عبد الملك فسألنى فحدثته بهذا الحديث فغزا القسطنطينية (بشير ك) بفتح أوله وكسر المعجمة ابن جابر بن عراب بضم المهملة العبسى قال ابن يونس وفد على النبي صلى الله عليه وسلم وشهد فتح مصر ولا تعرف له رواية وقال فى الاصابة ضبطه ابن السمعانى بتحتية ثم بمهملة مصغر (بصرة) بن ابى بصرة الغفارى قال فى الاصابة له ولابيه صحبة معدود فيمن نزل مصر أخرج حديث مالك والاربعة بسند صحيح وقال ابن حبان يقال ان له صحبة وقال المزنى فى التهذيب له عن النبي صلى الله عليه وسلم حديث واحد رواه عنه ابو هريرة وهو حديث لا تعمل المطى الا الى ثلاث مساجد قلت قد ذكره ابن سعد ايضا فيمن نزل مصر من الصحابة وقال هو وابوه وابنه صحبوا النبى صلى الله عليه وسلم ورووا عنه وقال الذهبي فى التجريد هو وابوه صحابيان نزلا بمصر (بلال) بن حارث بن عاصم ابن سعيد بن قرة المزني ابو عبد الرحمن من اهل المدينة اقطعه النبي صلى الله عليه وسلم العقيق وكان صاحب لواء مزينة يوم الفتح وكان يسكن وراء المدينة ثم تحول الى البصرة ذكره ابن سعد فى الطبقة الثالثة من المهاجرين وقال ابن الربيع شهد فتح مصر وتوفى سنة ستين وهو ابن ثمانين سنة (بدر ك) ابن عامر الهذلى ذكر ابو الفرج الاصبهانى انه شاعر مخضرم اسلم فيمن اسلم فى عهد عمر ونزل هو وابن عمه عمرو مصر واورد له فى ذلك اشعار ذكره فى الاصابة فى قسم المخضرمين

﴿ حرف التاء ﴾ (تميم) بن اوس بن حارثة الدارى ابو رقية بقاف مصغر من مشاهير الصحابة اسلم سنة تسع هو واخوه نعيم وذكر للنبى صلى الله عليه وسلم قصة الجساسة والدجال فحدث عنه النبي صلى الله عليه وسلم بذلك على المنبر وعد ذلك من مناقبه واورده اهل الحديث اصلا لرواية الاكابر عن الاصاغر وكان نصرانيا من علماء اهل الكتاب قال ابو نعيم وكان راهب اهل عصره وعابد فلسطين وغزا مع النبي صلى الله عليه وسلم وهو اول من اسرج السراج فى المسجد واول من قص وذلك فى

خلافة عمر قال ابن الربيع شهد فتح مصر ولاهل مصر عنه حديث واحد وسكن فلسطين بعد قتل عثمان وكان النبي صلى الله عليه وسلم اقطعه بها قرية عينون مات سنة اربعين (تميم) بن اياس بن البكير الليثي تقدم والده ذكره ابن يونس وقال شهد فتح مصر وقتل بها مع من استشهد قال فى الاصابة وكان ذلك سنة عشرين ومقتضاه أن يكون ولد فى عهد النبي صلى الله عليه وسلم (تبيع ك) ابن عامر الحميري أبو عبيدة ابن امرأة كعب الاحبار قال فى الاصابة فى قسم المخضرمين ادرك الجاهلية وذكره خليفة فى الطبقة الاولى من أهل الشام وذكره أبو بكر البغدادي فى الطبقة العليا من أهل حمص التى تلى الصحابة قال وكان رجلا دليلا للنبي صلى الله عليه وسلم فعرض عليه الاسلام فلم يسلم حتى توفى النبي صلى الله عليه وسلم فاسلم مع أبي بكر قال ابن يونس مات بالاسكندرية سنة احدى ومائة

(حرف الثاء) (ثابت) بن الحارث ويقال ابن حارثة الانصارى قال الذهبي فى التجريد يعد فى المصريين روى عنه الحارث بن يزيد وقال البغوى لاأعلم له غير حديث واحد قال فى الاصابة بل له حديثان آخران والثلاثة من طريق ابن لهيعة عن الحارث بن يزيد عنه وقال الحسيني مصرى شهد بدرا (ثابت) ابن رويفع ويقال رفيع الانصارى قال ابن أبي حاتم ثابت بن رويفع له صحبة سمعت أبي يقول هو شامي وهو عندى رويفع بن ثابت وقال ابن السكن نزل مصر وروى البخارى فى تاريخه وابن منده وابن السكن من طريق الحسن البصرى قال اخبرنى ثابت بن رويفع من أهل مصر وكان يؤمر على السرايا سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اياكم والغلول الحديث وقال ابن يونس ثابت بن رويفع بن ثابت بن السكن الانصارى روى عن أبي مليكة البلوى روى عنه يزيد بن أبي حبيب وقد روى الحسن البصرى عن ثابت بن رفيع من اهل مصر واظنه ثابت بن رويفع هذا فان اباه معروف الصحبة فى المصريين وقال البخارى فى كتاب الصحابة ثابت بن رويفع بن ثابت الانصارى المصرى وكان يؤمر على السرايا سمع من النبي صلى الله عليه وسلم حديث اياكم والغلول فى المصريين (ثابت ك) بن طريف المرادى قال فى الاصابة شهد فتح مصر وله صحبة ذكره ابن منده عن ابن يونس (ثابت ك) ابن النعمان بن امية بن امرئ القيس ابو حية شهد فتح مصر قال ابن البرقى وابن يونس وليس هو البدرى ووهم ابن منده فوحدهما (ثابت ك) مولى الاخنس بن شريف قال فى الاصابة ذكر عبد الله انه شهد بدرا ولا يعرف له رواية وقد شهد فتح مصر اخرجه ابو موسى وقال الذهبي فى التجريد مهاجر شهد فتح مصر (ثعلبة) الانصارى والد عبد الرحمن نزيل مصر روى عنه ابنه عبد الرحمن حدثنا فى السرقة اخرجه ابن ماجه قاله فى الاصابة (ثعلبة) بن ابى رقية اللخمى شهد فتح مصر ذكره ابن يونس واخرجه ابن منده (ثوبان) بن بجدر ويقال بن جحدر مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم من اهل السراة أصابه سباء فاشتراه النبي صلى الله عليه وسلم فاعتقه ولم يزل معه فى الحضر والسفر حتى توفى صلى الله عليه وسلم فخرج الى الشام فنزل الرملة ثم انتقل الى حمص فأقام

بها الى أن مات بها سنة أربعة وخمسين قال ابن كثير ويقال انه توفى بمصر وقال ابن الربيع شهد فتح مصر واختط بها ولهم عنه حديث واحد وروى ابن السكن عن ثوبان ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا لاهله فقلت انا من أهل البيت فقال فى الثالثة نعم مالم تقم على باب سدة أو تأتى أميرا تسأله وروى أبو داود عن ثوبان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من تكفل لى أن لا يسأل الناس واتكفل له بالجنة فقال ثوبان أنا فكان لا يسأل احدا شيأ (ثمامة ك) الرومانى مولاهم قال فى الاصابة له ادراك شهد مع مولاه خارجة بن عراك فتح مصر صحبة عمرو بن العاص ذكره ابن يونس (ثمامة ك) بن أبى ثمامة بكر الجذامى أبو سودة قال فى التجريد له ذكر فى تاريخ مصر وصحبة

﴿ حرف الجيم ﴾ (جابر) بن أسامة الجهنى يكنى أبا سعاد نزل مصر ومات بها قاله ابن يونس (جابر) ابن عبد الله بن عمرو بن حرام الانصارى يكنى أبا عبد الله وأبا عبد الرحمن وأبا محمد احد المكثرين عن النبي صلى الله عليه وسلم روى مسلم عنه انه غزا مع النبي صلى الله عليه وسلم تسع عشرة غزوة وفى مصنف وكيع عن هشام بن عروة قال كان لجابر بن عبد الله حلقة فى المسجد النبوى يؤخذ عنه العلم قال ابن الربيع قدم مصر على عقبة بن عامر ويقال على عبد الله بن انيس يسأله عن حديث القصاص وذلك فى ايام مسلمة بن مخلد ولأهل مصر عنه نحو عشرة أحاديث اخرج البغوى عن قتادة قال كان آخر اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم موتا بالمدينة جابر بعد ان عمى قال ابن حبان مات بعد ان عمى سنة ثمان وسبعين وقيل سنة سبع وقيل سنة اربع وقيل سنة ثلاث وستين وقيل انه عاش اربعا وتسعين سنة

﴿ ذكر الحديث الذى رحل فيه جابر بن عبد الله الى مصر ﴾

قال ابن عبد الحكم حدثنا عبد الله بن يوسف حدثنا سعيد بن عبد العزيز التنوخى قال قدم جابر ابن عبد الله على مسلمة بن مخلد وهو أمير على مصر فقال له ارسل الى عقبة بن عامر الجهنى حتى اسأله عن حديث سمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم فارسل اليه وقال ابن الربيع حدثنى احمد ابن عبد الرحمن بن وهب حدثنى عمى بن وهب حدثنى محمد بن مسلم الطائفى عن القاسم بن عبد الواحد عن عبد الله بن محمد بن عقيل بن ابى طالب عن جابر بن عبد الله الانصارى قال كان عند عبد الله بن أنيس الجهنى وكان عداده فى الانصار يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثا فى القصاص قال جابر بن عبد الله فخرجت الى السوق فاشتريت بعيرا ثم شددت عليه رحلا ثم سرت اليه شهرا فلما قدمت عليه مصر سألت عنه حتى وقفت على بابه فسلمت فخرج على غلام اسود فقال من انت قلت جابر بن عبد الله فدخل عليه فذكر ذلك فقال قل له أصاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج الغلام فقال ذلك فقلت نعم فخرج الى والتزمنى والتزمته فقال ماجاء بك يا أخى قلت حديث تحدث به عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى القصاص لم يبق احد يحدث به عن رسول الله غيرك اردت أن اسمعه منك قبل ان تموت او اموت قال نعم سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا

كان يوم القيامة حشر الله الناس حفاة عراة غرلا بهما ثم جلس على كرسيه تبارك وتعالى ثم يناهى بصوت يسمعه من بعد كما يسمعه من قرب يقول أنا الملك الديان لاظلم اليوم لاينبغى لاحد من أهل الجنة يدخل الجنة ولا ينبغى لاحد من أهل النار يدخل النار ولا لاحد من أهل الجنة عنده مظلمة حتى لطمة بيد قيل يارسول الله فكيف وانما نأتى الله يوم القيامة حفاة عراة غرلا بهما قال من الحسنات والسيآت قال له بعض القوم ماالبهم قال سألت عنها جابر بن عبد الله قال الذين لاشئ معهم قال ابن عبد البر عن ابن الربيع وحدثنا على بن الحسن عن ابن الربيع بن اسحق عن أحمد بن يحيى بن دريد عن أبى نعيم عن ابن المبارك عن داود عن عبد الرحمن العطار عن القاسم بن عبد الواحد بن محمد بن عقيل عن جابر بن عبد الله قال سرت الى عبد الله بن أبى أنيس وهو بمصر أسأله عن حديث ثم ذكره (جابر) بن ماجه الصدفى قال بن يونس وفد على النبي صلى الله عليه وسلم وشهد فتح مصر وروى ابن لهيعة عن عبد الرحمن بن قيس بن جابر الصدفى عن أبيه عن جده مرفوعا قال سيكون بعدى خلفاء وبعد الخلفاء أمراء وبعد الامراء ملوك وبعد الملوك جبابرة وبعد الجبابرة يخرج رجل من أهل بيتى يملأ الارض عدلا كما ملئت جورا ثم يكون من بعده القحطانى والذى نفس محمد بيده ماهو بدونه قال فى الاصابة وقد خالفه فيه الاوزاعى فرواه عن قيس بن جابر عن أبيه عن جده فعلى هذا فالرواية لماجد والد جابر ويكون الضمير فى رواية ابن لهيعة فى قوله عن جده تعود الى قيس انتهى قلت قال ابن الربيع جابر الصدفى ويقال قيس الصدفى واورد الحديث من طريق ابن لهيعة عن عبد الرحمن بن جابر بن قيس عن أبيه عن جده ثم قال وروى عبد الرحمن بن قيس بن جابر والله أعلم (جابر) بن ياسر بن عويص بمهملتين بوزن قدير الرعينى القتبانى قال ابن قتيبة له ذكر فى الصحابة وقال ابن يونس شهد فتح مصر وهو جد جابر وعياش بن عباس بن جابر لايعرف له حديث (جاحل) أبو محمد الصدفى روى ابن منده من طريق ابن وهب حدثنا أبو الاشيم مؤذن مسجد دمياط عن شرحبيل بن زيد عن محمد بن مسلم بن جاحل عن أبيه عن جده عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان أحصاهم لهذا القرآن من أمتى منافقوهم قال هذا حديث غريب لانعرفه الا من هذا الوجه وذكره أبو نعيم فقال ليست له صحبة ولم يذكره أحد من المتقدمين ولا من المتأخرين قال فى الاصابة وقد ذكره محمد بن الربيع الجيزى فى تاريخ الصحابة الذين نزلوا مصر وقال لانعرف له حضور الفتح ولا خطة بمصر وللمصريين عنه حديث واحد وذكره أيضا ابن يونس وابن زيد فلابن منده فيهم أسوة انتهى قلت قال ابن الربيع ولم يرو عنه غير أهل مصر فيما اعلم (جبارة) بالكسر والتخفيف زرارة البلوى قال ابن يونس صحب النبى صلى الله عليه وسلم وشهد فتح مصر وليست له رواية وقال ابن الربيع بايع تحت الشجرة وشهد فتح مصر وكان اسمه حبارة فسماه النبى جبارة (جبر) بن عبد القبطى مولى بني غفار ويقال مولى ابي بصرة الغفارى قال فى الاصابة حكى ابن يونس عن الحسن بن على ابن خلف بن قديد انه كان رسول المقوقس بمارية الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الحسن وقد

رأيت بعض ولده بمصر قال فى التجريد قال سعيد بن عفير والقبط تفتخر بان منهم من صحب النبي صلى الله عليه وسلم وقال هانئ بن المنذر مات سنة ثلاث وستين وذكر ابن ماكولا جبر بن أنس بن سعد ابن عبد الله من عبد ياليــل بن حرام بن غفار الغفارى قال وهو جبر بن عبد الله القبطى انتهى قلت وفى فتوح عبد الحكم مانصه تزعم القبط أن رجلا منهم قد صحب رسول الله صلى الله عليه وسلم يريدون جبرا وهو كان رسول المقوقس الى رسول الله صــلى الله عليه وسلم بمارية وأختها وما أهــدى معهما (جبلة) بن عمرو بن ثعلبة بن أسيد الانصارى أخو أبى مسعود البدرى ذكره الطبرانى فيمن شهد صــفين مع على فى الصحابة وروى البخارى فى تاريخــه وابن السكن من طريق بكير بن السكن بن الاشج عن سليمان بن يسار انهــم كانوا فى غزوة بالمغرب مع معاوية بن خديج فنفل الناس ومعه أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فلم يرد ذلك غير جبلة بن عمرو الانصارى ورواه ابن منده وابن الربيع من طريق خالد بن أبى عمران عن سليمان بن يسار انه سئل عن النفل فى الغزو فقال لم أر أحدا يعطيه غير ان خديجا نفلنا فى افريقية الثلث بعد الخمس ومعنا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من المهاجرين الاولين ناس كثير فابى جبلة بن عمرو الانصارى أن يأخــذ منه شيأ وقال فى التجريد شهد أحدا وشهد فتح مصر وشهد صفين وغزا أفريقية مع معاوية بن خديج سنة خمسين وكان فاضلا من فقهاء الصحابة قاله ابن عبد البر وقال روى عنه من أهــل المدينة ثابت بن عبيــد وسليمان بن يسار وقال ابن سيرين كان بمصر رجل من الانصار يقال له جبلة صحابى جمع بين امرأة رجــل وابنته من غيرها (جدرة) بضم ثم سكون ابن سبرة الثقفى قال ابن يونس له صحبة وشهد فتح مصر (جديع) ابن نضير بالتصغير فيهما المرادى الكعبي قال ابن يونس فى تاريخ مصر له صحبة وخدم النبي صــلى الله عليه وسلم ولا أعلم له رواية وهو جد أبى ظبيان بن عبد الرحمن بن مالك (جرهــد) بن خويلد ابن بحرة الاسلمى أبو عبد الرحمن كان من أهل الصفة قال ابن الربيع شهد فتح مصر روى الطبرانى عن جرهــد أنه أكل بيده الشمال فقال له النبي صلى الله عليه وسلم كل باليمين فقال انها مصابة فنفث عليها فما شكى حتى مات قال الواقدى كانت له صحبة بالمدينة ومات بها فى آخر خلافة يزيد وقال غــيره مات ســنة احدى وستين (جعثم لك) الخير بن خليبة بن سابجى بن موهب الصدفى بايع تحت الشجرة وكساه النبي صلى الله عليه وسلم قميصه ونعليه وأعطاه من شعره قال ابن يونس شهد فتح مصر ووهم ابن عبد البر حيث قال انه قتل فى الردة لتصحيف وقع له نبه عليه فى الاصابة (لك جميل) ابن معمر الجمحى قال المبرد فى الكامل له صحبة وكان قاضيا لعمر بن الخطاب ولا نسب بينه وبين جميــل العذرى الشاعر المشهور صاحب بثينة وهو الذى أخبر قريشا باسلام عمر حين أخبره واستكتمه ثم أسلم وشهد فتح مكة وحنينا قال ابن يونس وشهد فتح مصر ومات فى أيام عمر وحزن عليه حزنا شديدا وقارب المائة فانه شهد فتح النجار وهو رجــل وكان أبوه من كبار الصحابة (جنادح) بن ميمون قال ابن منده عن ابن يونس يعــد فى الصحابة وشهد فتح مصر (جنادة) بن أبى أميــة الازدى أبو عبد الله

الشامى مختلف فى صحبته قال فى الاصابة وقد روى حديثين صحيحين دالين على صحة صحبته قال ولم يصح عندى اسم ابيه وقال ابن يونس كان من الصحابة شهد فتح مصر وروى عنه أهلها وولى البحر لمعاوية وكذا قال ابن الربيع قال خليفة مات سنة ثمانين وقال فى التجريد له صحبة شهد فتح مصر واسم ابيه كثير (جنادة) بن مالك الازدى قال فى التجريد نزل مصر قال وقد قال ابن سعد انه غير جنادة ابن ابى امية وتابعه على ذلك ابن عبد البر زاد فى الاصابة وفرق بينهما أيضا ابو حاتم وغير واحد وانكر عبد الغنى بن سرور المقدسى على ابى نعيم الجمع بينهما قال وجمع بينهما ايضا ابن السكن وابن منده والذى يظهر أنه وهم (ك جناب) ابن مرثد ابو هانئ الرعينى اسلم فى عهد النبى صلى الله عليه وسلم وبايع معاذا باليمن ثم شهد فتح مصر ذكره ابن يونس وغيره واورده فى الاصابة فى قسم المخضرمين

(حرف الحاء)

(حابس) بن ربيعة التميمى قال ابن حبان له صحبة وقال ابن السكن يعد فى المصريين وروى عنه ابنه حية بتشديد التحتيته انه سمع النبى صلى الله عليه وسلم يقول العين حق رواه احمد والبخارى فى تاريخه والترمذى وابن خزيمة (حابس) بن سعيد الثمالى ذكره عبد الصمد بن سعيد الحمصى فى تسمية من نزل بحمص من الصحابة قال وكان بحمص ثم ارتحل الى مصر (الحارث) بن تبيع الرعينى ذكر عبد الغنى بن سعيد عن ابن يونس انه وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم شهد فتح مصر وابوه ضبطه عبد الغنى بضم الفوقية وابن ماكولا بفتحها (الحارث) بن حبيب ابن خزيمة بن مالك بن جبل بن عامر بن لؤى القرشى العامرى ذكره خليفة بن خياط فيمن نزل مصر من الصحابة قال وقتل بافريقية مع معبد بن العباس بن عبد المطلب (الحارث) بن العباس بن عبد المطلب الهاشمى بن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابن عبد البر له رواية وأمه حجيلة بنت جندب الهلالية وقيل أم ولد غضب عليه ابوه العباس فطرده الى الشام فسار الى الزبير بمصر فقدم به الزبير على العباس وشفع له قاله ابن الكلبى وغيره (حاطب) بن أبى بلتعة بفتح الوحدة والفوقية والمهملة ولام ساكنة ابن عمرو بن عمير اللخمى شهد بدرا ودخل مصر رسولا من النبى صلى الله عليه وسلم الى المقوقس ثم ورد عليه أيضا رسولا من أبى بكر روى مسلم عن جابر أن عبدا لحاطب بن أبى بلتعة جاء يشكو حاطبا فقال يارسول الله ليدخلن حاطب النار فقال لا انه شهد بدرا والحديبية مات سنة ثلاثين وله خمس وستون سنة قال ابن عبد البر لا أعلم له غير حديث واحد من زارنى بعد موتى الحديث ووجد له ثلاث احاديث غيره (حبان) بكسر اوله على المشهور وقيل بفتحها وهو بالموحدة وقيل بالتحتانية ابن بح بضم الموحدة بعدها مهملة مشددة انصارى ذكره ابن الربيع وقال لاهل مصر عنه حديث واحد وله عند الطبرانى حديثان وقال فى التجريد له وفادة وشهد فتح مصر (حبان) بالكسر وموحدة ابن ابى جبلة قال فى الاصابة له ادراك قال ابن يونس بعثه عمر بن

الخطاب الى أهل مصر يفقههم وذكره ابن حبان في ثقات التابعين وقال غيره مات بافريقية (حبيب) ابن أوس أو ابن أبي أوس الثقفي ذكره ابن يونس فيمن شهد فتح مصر قال فى الاصابة فتدل على ان له ادراكا ولم يبق من ثقيف فى حجة الوداع احد الا وقد اسلم وشهدها فيكون صحابيا وقد ذكره ابن حبان فى ثقات التابعين (ك الحاج) بن خلى السلفى بضم أوله وفتح اللام وفاء قال ابن يونس له صحبة فيما قيل ولا أعلم له رواية (حذيفة) بن عبيد المرادى قال فى التجريد أدرك الجاهلية وشهد فتح مصر زاد فى الاصابة ولا تعرف له رواية فيما ذكره ابن منده عن ابن يونس (حزام) بن عوف البلوى من بني جعل قال فى الاصابة بكسر أوله وزاى ذكره ابن الربيع فيمن نزل مصر من الصحابة وحكى عن سعيد بن عفير انه ممن بايع تحت الشجرة فى رهط من قومه وقال فى التجريد بالراء له صحبة وشهد فتح مصر قاله ابن يونس (حرملة) بن سامى من بنى برد قال فى الاصابة له ادرك شهد فتح مصر ذكره الكندى (حسان) بن أسد وفى التجريد بن سعيد الحجرى ذكر ابن يونس انه له صحبة وانه شهد فتح مصر (الحكم) بن الصامت بن مخرمة بن المطلب بن عبد مناف القرشى قال فى التجريد شهد فتح مصر وشهد خيبر وكان من رجال قريش استخلفه محمد بن ابى حذيفة على مصر لما سار الى عمرو بن العاص بالعريش وله حديث أخرجه ابو موسى من طريق ابن وهب عن حرملة بن عمران عن عبد العزيز بن حبان عن الحكم بن الصلت رفعه لا تقدموا بين ايديكم فى صلاتكم وعلى جنائزكم سفهاءكم (حمزة) بن عمرو الاسلمى المدنى أبو صالح وقيل ابو محمد قال ابن الربيع شهد فتح مصر وفى التهذيب للمدنى انه الذى بشر كعب بن مالك بتوبة الله عليه مات سنة احدى وستين وله احدى وسبعون سنة حديثه فى الصحيحين (حمرة) بضم أوله وبالراء ابن عبد كلال بن عريب الرعينى ادرك الجاهلية وسمع من عمرو ذكره أبو زرعة فى الطبقة العليا التى تلى الصحابة وقال ابن يونس شهد فتح مصر وروى عنه رشدان بن سعد وغيره ووثقه ابن حبان (حميل) بالتصغير ابن بصرة بن أبى بصرة الغفارى ذكره ابن سعد فيمن نزل من الصحابة وقال صحب النبي صلى الله عليه وسلم مع ابيه وجده وروى عنه وذكره البخارى فى تاريخ الصحابة وقال حديثه فى المصريين قال ويقال جميل وهو يهم وقال على بن المدينى سألت شيخا من بنى غفار فقلت له هل يعرف فيكم جميل بن بصرة قلته بفتح الجيم فقال صحفت ياشيخ والله انه حميل بالتصغير والمهملة وهو جد هذا الغلام واشار الى غلام معه (حيان) بالتحتية ابن كرز البلوى شهد فتح مصر وله صحبة قاله ابن يونس (حيى) بتحتيتين مصغر ابن حرام الليثى قال ابن الربيع لاهل مصر عنه حديث واحد وذكره ابن يونس فى تاريخ مصر وقال له صحبة وقال ابن السكن له صحبة عداده فى المصريين وقال القضاعى فى الخطط يقال ان له صحبة وقال فى التجريد نزل بالشام (حنظلة) صاحب النبى صلى الله عليه وسلم دخل مصر كذا ذكره ابن الربيع ولم يزد عليه قلت فى الصحابة جماعة يسمون بهذا الاسم وأقربهم الى هذا حنظلة الثقفى أحد من نزل حمص روى

عنه غطيف بن الحارث او حنظلة بن الطفيل السلمي أحد الامراء في فتوح الشام (حيويل) بن
ناشرة بن عبد عامر الكنفي ابو ناشرة قال في الاصابة أدرك النبي صلى الله عليه وسلم ولم يره وشهد فتح
مصر وصفين مع معاوية وهو جد قرة بن عبد الرحمن بن حيويل (حياة) بن مرثد التجيبي ثم الاندوني
قال في الاصابة له ادراك وشهد فتح مصر ولا أعلم له رواية

(حرف الخاء)

خارجة بن حذافة بن غانم بن عامر العدوي أحد الفرسان قيل كان يعد بألف فارس وهو عن مسلمة
الفتح وأمد به عمر عمرو بن العاص فشهد معه فتح مصر واختط بها وكان على شروط عمرو بن
العاص فحصل لعمرو ليلة مغص فاستخلفه على الصلاة فقتله الخارجي الذي انتدب لقتل عمرو وهو
يظنه عمرا واراد الله خارجه وذلك ليلة قتل علي بن أبي طالب وفيه يقول الشاعر

فليتها اذ فدت عمرا بخارجة * فدت عليا بمن شاءت من البشر

له حديث واحد في الوتر قال ابن الربيع لم يرو عنه غير المصريين قال في الاصابة ذكرته اعتمادا
على ماقال في المرآة وله من الولد عبد الرحمن وأبان (خالد) بن ثابت بن ظاعن العجلاني الفهمي
قال ابن يونس شهد فتح مصر وولي بحر مصر سنة احدى وخمسين وأغزاه مسلمة بن مخلد أفريقية
سنة أربعة وخمسين قال في الاصابة ذكرته اعتمادا على انهم كانوا لايؤمرون في الفتوح الا الصحابة
(خالد) بن القيسي صحابي دخل مصر ولا تعرف له رواية كذا قاله ابن الربيع قال وذكر سعيد
ابن عفير انه من بلي وانه بايع تحت الشجرة وشهد فتح مصر وذكره ابن يونس ايضا وتعقب مغلطاي
على ابن الاثير في نقله اياه عن ابن الربيع الجيزي بأنه ليس في كتاب ابن الربيع قلت ليس كما
زعم بل هو في آخر كتابه كما سبقت عبارته أول الترجمة (خرشة) بن الحرث ويقال ابن الحر
المحارثي الازدي قال ابن السكن له صحبة نزل مصر وذكره ابن سعد فيمن نزل مصر من الصحابة
وذكره ابن الربيع وقال لاهل مصر عنه حديث واحد وقال في التجريد له وفادة وشهد فتح مصر
وقال في الاصابة الراجح بن الحرث واما خرشة بن الحر فرجل آخر تابعي وقد فرق بينهما البخاري
وابن حبان وقال الحسيني في رجال السند خرشة بن الحارث ابو الحارث المرادي مصري له صحبة
ورواية عنه يزيد بن أبي حبيب (خويعة) بن الحارث مصري له صحبة حديثه عن ابن لهيعة عن
يزيد بن ابي حبيب قاله ابن عبد البر وتبعه في التجريد قال في الاصابة أظنه وهما نشأ عن تصحيف
وانما هو خرشة بن الحارث (خليد) المصري قال بكر بن عبد الله المزني ان رجلا يقال له
خليد له صحبة كان بمصر كذا في التجريد تبعا لعبدان والباوردي قاله في الاصابة وهو غلط نشأ
عن تصحيف والمحفوظ أنه مسلمة بن مخلد روى عنه يزيد بن أبي حبيب قاله ابن لهيعة (خارجة)
ابن عراك الرعيني الرمادي قال في الاصابة له ادراك شهد فتح مصر (خيلم) بن مرثد التجيبي قال
في الاصابة له إدراك قال ابن يونس شهد فتح مصر وكان رئيسا فيهم قلت أخشى ان يكون مصحفا
بحيوة بن مرثد السابق

(حرف الدال) دحية بن خليفة بن فروة بن فضالة الكلبي من مشاهير الصحابة أول مشاهدة الخندق وقيل أحد وكان يضرب به المثل في حسن الصورة وكان جبريل عليه الصلاة والسلام ينزل على صورته روى العجلي فى تاريخه عن عوانه بن الحكم قال اجمل الناس من كان جبريل ينزل على صورته وقال ابن عباس كان دحية اذا قدم المدينة لم يبق معقير الا خرجت تنظر اليه ذكره ابن قتيبة فى الغريب وهو رسول الله صلى الله عليه وسلم الى قيصر قال ابن عبد البر له حديث عن النبي صلى الله عليه وسلم وقال فى الاصابة اجتمع لنا عنه نحو ستة احاديث قال ابن الربيع شهد فتح مصر وقد نزل دمشق وسكن المزة وعاش الى خلافة معاوية (دميون) قال فى الاصابة رفيق المغيرة بن شعبة فى سفره الى المقوقس بمصر وله معه قصة فى قتل المغيرة ورفقته وأخذه أسلابهم ومجيئه الى النبي صلى الله عليه وسلم فقبل منه الاسلام (ديلم) بن هوشع الجيشانى الحميرى ويقال هو ابن أبى ديلم ويقال ابن فيروز قال فى الاصابة صحابى سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن الاشربة وغير ذلك ونزل مصر فروى عنه أهلها قال ابن يونس كان أول وافد وفد على النبي صلى الله عليه وسلم من عند معاذ بن جبل من اليمن وشهد فتح مصر وروى عنه أبو الخير مرثد وقد ذكر جماعة انه يكنى ابا وهب ورده ابن يونس بان ذلك رجل آخر جيشانى تابعى وصوبه فى الاصابة وصوب ان اسم الصحابى هو بشع وقال ان أبا الخير مرثد المصرى تفرد بالرواية عنه وذكر ابن الربيع انه من موالى بنى هاشم قال ولاهل مصر عنه حديث واحد وقال بعضهم فى اسمه دليم قال فى الاصابة والصواب ديلم

(حرف الذال) ذو قربات * بفتحات الحميرى ذكره ابن عبد الحكم فيمن دخل مصر من الصحابة وقال ابن يونس يقال ان له صحبة وقال ابن منده اختلف فى صحبته وقال فى التجريد الصحيح انه لا صحبة له

(حرف الراء) رافع بن ثابت أكل مع النبي صلى الله عليه وسلم رطبا نزل مصر كذا فى التجريد قال فى الاصابة هو رويفع بن ثابت فرق بينهما ابن منده وهما واحد قاله ابو نعيم رافع بن مالك ذكره الكندى فيمن دخل مصر من الصحابة والذى فى الاصابة بهذا الاسم رافع بن مالك بن العجلانى الزرقى شهد العقبة وكان أحد النقباء (ربيعة) بن زرعة الحضرمي من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم شهد فتح مصر قاله ابن يونس ذكره فى التجريد والاصابة (ربيعة) بن شرحبيل بن حسنة قال ابن الربيع صحابى شهد فتح مصر ولا يعرف له حديث وقال فى التجريد له رواية شهد فتح مصر وروى عنه ابنه جعفر وقال ابن يونس يقال ان عمرو بن العاص استعمله على بعض العمل (ربيعة) بن عباد الديلمى قال ابن الربيع ذكره الواقدى فيمن دخل مصر من الصحابة لغزو الغرب قال مالك وابوه بكسر المهملة وتخفيف الموحدة على الصواب ويقال بالفتح والتشديد قال فى الاصابة وقال عمر بن عبد البركات ربيعة طويلا وذكر خليفة وابن سعد انه مات فى خلافة الوليد (ربيعة) بن الغراس ويقال

الفارسى قال فى التجريد والاصابة يعد فى المصريين روى عنه زياد بن نعيم وذكره ابن يونس (رشيد) ابن مالك ابو عميرة المزنى بفتح العين من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ذكر فى أهل مصر ولاهل مصر عنه حديث. قاله ابن الربيع وابن يونس وكذا فى التجريد والاصابة (رشدان) المصرى كذا ذكره البخارى فى كتاب الصحابة ولم يزد عليه قال فى الاصابة رشدان الجهنى له صحبة قال البخارى روى ابن السكن عنه أنه كان يدعى فى الجاهلية غيان يعنى بغين معجمة وتحتانية مشددة فقال له النبي صلى الله عليه وسلم بل انت رشدان (رقب) المصرى كذا ذكره البخارى فى كتاب الصحابة ولم يزد عليه وقال عباس الدورى له صحبة وقال ابن عبد البركندى له حديث حسن وليس بمشهور فى الصحابة وقد اجمعوا على ذكره فيهم روى عنه نصيح العبسى وقال ابن منده لايعرف له صحبة وقال البغوى لا ادرى اسمع من النبي صلى الله عليه وسلم اولا وقال ابن حبان يقال ان له صحبة ذكره ابن الربيع (رويفع) بن ثابت بن السكن النجارى الانصارى نزل مصر وولاه معاوية على طرابلس سنة ست وأربعين فغزا افريقية قال ابن يونس توفى ببرقة وهو امير عليها من قبل مسلمة بن مخلد سنة ست وخمسين وقال فى التجريد يعد فى المصريين له صحبة ورواية روى عنه جماعة وقال ابن الربيع شهد فتح مصر واختط بها ولاهل مصر عنه نحو عشرة احاديث

(حرف الزاى) * الزبير بن العوام بن خويلد بن اسد بن عبد العزى الاسدى ابو عبد الله حوارى رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن عمته صفية وأحد العشرة المشهود لهم بالجنة وأحد اعلام السادة السالفين البدريين أسلم وله اثنا عشرة سنة وقيل ثمان سنين وهاجر الهجرتين قال عروة وكان الزبير طويلا تخط رجلاه الارض اذا ركب اخرجه ابن الزبير بن بكار وكان له الف مملوك يؤدون اليه الخراج وكان يتصدق به كله اخرجه يعقوب بن سفيان ولا يدخل بيته منه شيأ قال بن الربيع شهد فتح مصر واختط بها ولاهل مصر عنه حديث واحد قتل راجعا من وقعة الجمل بوادى السباع فى جمادى الاولى سنة ست وثلاثين وله ست أو سبع وستون سنة (زهير) بن قيس البلوى ابو شداد قال ابن يونس يقال له صحبة شهد فتح مصر وندبه عبد العزيز بن مروان وهو امير على مصر الى برقة فخاطبه بشئ يكرهه فاجابه زهير تقول لرجل جمع ماأنزل الله على نبيه قبل ان يجتمع ابواك هذا ونهض الى برقة فلقى الروم فى عدد قليل فقاتل حتى قتل وذلك سنة ست وسبعين قال فى التجريد روى عنه سويد بن قيس التجيبى فقط (زياد) بن الحارث الصدائى بضم المهملة قال ابن الربيع شهد فتح مصر ولاهل مصر عنه حديث واحد وقال فى التجريد بايع وحديثه فى الاذان فى جامع الترمذى نزل بمصر وقال البخارى وقال بعضهم زياد بن حارثة وزياد بن الحارث أصح وقال ابن سعد نزل بمصر روى عنه المصريون (زياد) الغفارى قال فى التجريد تبعا لابن عبد البر مصرى له صحبة روى عنه يزيد بن نعيم وقال فى الاصابة يعد فى أهل مصر أخرج حديثه ابن أبى خيثمة وابن السكن من طريق زيد ابن عمرو عن يزيد بن نعيم سمعت زيادا الغفارى على المنبر فى الفسطاط يقول سمعت رسول الله صلى

عليه وسلم يقول من تقرب الى الله شبرا تقرب اليه ذراعا الحديث (زياد) بن قائد اللخمي قال في الاصابة في قسم المخضرمين شهد فتح مصر وعاش الى ان رثى الاكدر بن حمام لما قتل في جمادى الآخرة سنة خمس وستين ومروان يومئذ بمصر ذكره ابن عمرو الكندي (زياد) بن نعيم الحضرمي قال في التجريد مصري قيل له صحبة وقال في الاصابة ذكره ابن أبي خيثمة والبغوى في الصحابة (زياد) ابن جوهور اللخمي قال في التهذيب شهد فتح مصر ونزل فلسطين روى عنه ابناه (زبيد) بن عبد الخولاني قال في الاصابة له ادراك شهد فتح مصر ثم شهد صفين مع معاوية وكانت معه الراية فلما قتل عمار تحول الى عسكر على ذكره ابن يونس ومن تبعه

﴿حرف السين﴾ (السائب) بن خلاد بن سويد الانصارى قال ابن الربيع شهد فتح مصر وقدم على عقبة فاستذكره حديث من ستر عورة ذكر الحديث الذى دخل فيه السائب بن خلاد الى مصر قال ابن عبد الحكم ذكر يحيي بن حسان عن ابن لهيعة عن يزيد بن أبي حبيب قال ان السائب بن خلاد الانصارى قدم على عقبة بن عامر الجهني فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر في الستر شيأ فقال عقبة سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من ستر مسلما ستره الله فقال أنت سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم قال فراح ولم يقدم من المدينة الا لذلك أخرجه محمد بن الربيع الجيزى وحدثنا عبد الله بن صالح حدثنا يحيي بن أيوب عن عياش بن عباس القتباني عن واهب ابن عبد الله المعافرى قال قدم رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من الانصار على مسلمة بن مخلد فخرج مسلمة فقال انزل فقال لا حتى ترسل الى عقبة بن عامر فأرسل اليه فأتاه فقال هل سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من وجد مسلما على عورة فسترها فكأنما أحيا موؤدة من قبرها قال عقبة قد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ذلك وقال محمد بن الربيع أخبرني يحيي بن عثمان بن صالح أنبأنا يوسف بن عبد الاعلى أخبرني عبد الجبار عن عمران مسلم بن ابي حرة حدثه عن رجل من أهل قباء انه قدم مصر على مسلمة بن مخلد فضرب عليه الباب فاستأذن عليه فخرج مسلمة اليه فقال انزل فقال لا ولكن ارسل معي الى فلان رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فقال حسبت انه قال سرق فذهب اليه في قرية فقال له هل تذكر مجلسا كنت أنا وأنت فيه مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس معنا أحد غيرنا فقال نعم فقال كيف سمعته يقول قال سمعته يقول من اطلع على أخيه على عورة ثم سترها جعلها الله له يوم القيامة حجابا من النار قال كنت اعرف ذلك ولكني اوهمت الحديث فكرهت ان احدث به على غير ما كان ثم ركب على صدر راحلته ثم رجع السائب الغفارى ذكره ابن الربيع وقال لا يوقف له على حضور الفتح ولاهل مصر عنه حديث واحد من طريق ابن لهيعة عن أبي قبيل عن رجل من بني غفار حدثه ان أمه أتت به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليه تميمة قال فقطع رسول الله صلى الله عليه وسلم تميمتي وقال ما اسم ابنك قالت السائب فقال النبي صلى الله عليه وسلم بل اسمه عبد الله فقلت أنجيب بكلتيهما فقال لا والله ما كنت لاجيب الا

على اسم رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى سمانى السائب بن هشام بن عمرو العامرى قال فى التجريد يقال انه راى النبي صلى الله عليه وسلم وشهد فتح مصر وولى القضاء بها لمسلمة بن مخلد وكان جبانا وأبوه صحابى (سخدور) بسين مهملة ثم خاء معجمة وقيل بشين معجمة ثم حاء مهملة ابن مالك الحضرمى أبو علقمة قال فى التجريد له صحبة شهد فتح مصر ذكره ابن يونس وهو الذى حضهم على حرب مروان لما قدم مصر نزيل سرق بن أسيد ويقال أسد الجهنى ويقال له الديلمى ويقال الانصارى نزل مصر والاسكندرية ذكره ابن الربيع وابن سعد وأخرج عن عبد الرحمن بن السلمانى قال كنت بمصر فقال لى رجل ألا أدلك على رجل من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم قلت بلى فأشار الى رجل فجئته فقلت من أنت يرحمك الله فقال أنا سرق فقلت سبحان الله ينبغى لك أن لا تسمى بهذا الاسم وأنت رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سمانى سرقا فلم أدع ذلك أبدا فقلت ولم سماك سرقا قال قدم رجل من البادية ببعيرين له يبيعهما فابتعتهما منه وقلت له انطلق معى حتى أعطيك حقهما فدخلت بيتى ثم خرجت من خلف بيتى وقضيت بثمن البعيرين حاجة لى وتغيبت حتى ظننت ان الاعرابى قد خرج فخرجت واذا بالاعرابى مقيم فأخذنى فقدمنى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره الخبر فقال النبى صلى الله عليه وسلم ماحملك على ماصنعت قلت قضيت بثمنهما حاجة يارسول الله قال فاقضه قلت ليس عندى قال أنت سرق اذهب به يااعرابى فبعه حتى تستوفى حقك فجعل الناس يسومونه بشئ فيلتفت اليهم فيقول ماتريدون قال وما ذا تريد نريد أن نفتديه منك قال فوالله مامنكم أحد أحوج اليه منى اذهب فقد أعتقتك أخرجه الحاكم فى المستدرك وصححه سعد بن أبى وقاص واسمه مالك بن اهيب بن عبد مناف القرشى ابو اسحق الزهرى أحد العشرة وفارس الاسلام وسابع سبعة فى الاسلام وصاحب الدعوة المجابة بدعاء النبي صلى الله عليه وسلم له بذلك قال ابن الربيع شهد فتح مصر ودخلها رسولا من قبل عثمان ولاهل مصر عنه حديث واحد مات بالعقيق وحمل الى المدينة فدفن بالبقيع سنة خمس وخمسين وقيل سنة ست وقيل سبع وله بضع وسبعون سنة وهو آخر العشرة وفاة (سعد) بن سنان الكندى قال فى التجريد روى عنه ابنه ذكره ابن يونس (سعد) بن مالك الاقيصر بن مالك بن قريع أبو الكنود الازدى قال ابن يونس له وفادة وشهد فتح مصر ومن ولده اليوم بقية بمصر روى عنه ابنه الاشيم (سعيد) بن يزيد الازدى ذكره ابن سعد فيمن نزل مصر من الصحابة ولم يزد عليه وقال فى التجريد مصرى وروى عنه أبو الخير اليزنى وزعم ان له صحبة (سفيان) بن هانئ بن جبير أبو سالم الجيشانى قال فى التجريد مصرى وله رواية قال ابن يونس شهد فتح مصر ومات بالاسكندرية زمن عبد العزيز ابن مروان (سفيان) بن وهب الخولانى أبو أيمن له صحبة ورواية ووفادة شهد حجة الوداع وفتح مصر وافريقية وسكن المغرب قال ابن الربيع لم يروعنه غير أهل مصر فيما أعلم ولهم عنه حديثان مات سنة احدى وتسعين (سلامة) بن قيصر الحضرمى وقيل سلمة قال ابن الربيع شهد فتح مصر

ولاهلها عنه حديث واحد (سلكان) بن مالك قال ابن الربيع ذكره الواقدى فيمن دخل مصر من الصحابة لغزو المغرب وقال فى التجريد هو من الصحابة الذين دخلوا مصر (سالم) بن نذير قال فى التجريد مصرى وروى عنه يزيد بن أبى حبيب (سلمة) بن الاكوع هو سلمة بن عمرو ويقال ابن وهب بن الاكوع واسم الاكوع سنان بن عبد الله بن قشير الاسلمى أبو مسلم وأبو اياس بايع تحت الشجرة قال ابن الربيع ذكره الواقدى فيمن دخل مصر لغزو المغرب مات بالمدينة سنة سبع وسبعين وهو ابن ثمانين سنة وكان شجاعا راميا وكان يسبق الفرس شدا على قدميه (سندر) أبو عبد الله وقيل أبو الاسود مولى زنباع الجذامى وجده مولاه يقبل جارية له فخصاه وجدعه فاتى النبي صلى الله عليه وسلم فاعتقه سكن مصر فى خلافة عمر وأقطع بهامنية الاصبغ قال ابن عبد الحكم يقال سندر ابن سندر والله تعالى أعلم بالصواب قال ابن الربيع لاهل مصر عنه حديثان ثم أوردهما وأحدهما من طريق يزيد بن أبى حبيب عن ربيعة بن لقيط عن عبد الله بن سندر عن ابيه انه كان عبد الزنباع الحديث وهذا تصريح بان له أبناء فالظاهر انه ولد له قبل الخصى فيكون صحابيا ايضا (سهل) بن سعد ابن مالك بن خالد الانصارى الساعدى المدنى أبو العباس وقيل ابو يحيي قال ابن الربيع قدم مصر بعد الفتح على مسلمة بن مخلد ولاهل مصر عنه احاديث مات سنة احدى وتسعين وقيل سنة ثمان وثمانين وهو ابن مائة سنة وهو آخر من مات من الصحابة بالمدينة (سهل) بن أبى سهل روى عنه سعيد بن أبى هلال عداده فى المصريين قاله فى التجريد (سيف) بن مالك الرعيني الجيشانى قال فى التجريد أسلم فى حياة النبي صلى الله عليه وسلم ونزل مصر

﴿ حرف الشين ﴾ (شيث) بن سعد بن مالك البلوى شهد فتح مصر وله صحبة روى عنه أبان قاله فى التجريد وذكره ابن الربيع عن سعيد بن عفير ويقال فيه شيت ويقال شيبة (شهخدور) بن مالك تقدم فى الحرف قبله (شرحبيل) بن حسنة وهى أمه واسم أبيه عبد الله بن المطاع الكندى وقيل التميمى أبو عبد الله حليف بنى زهرة أحد امراء أجناد الشام وهو من مهاجرة الحبشة ذكره ابن عبد الحكم فيمن شهد فتح مصر ولاهلها عنه حديث واحد لكن فى تهذيب المزنى انه مات بالشام سنة ثمان عشرة وهو ابن سبع وستين سنة وهذا يقدح فيما قاله ابن عبد الحكم (شريح) بن أبرهة قال فى التجريد له صحبة قدم مصر روى عنه محمد بن وداعة اليمامي وذكره ابن قانع (شريح) اليافعي قال فى التجريد له صحبة قدم مصر وشهد فتحها (شريك) بن ابى الاعقل التجيبي الشاعر قال فى التجريد قال ابن يونس وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم وشهد فتح مصر (شريك) بن سمى الغطيفى المرادى قال فى التجريد له وفادة وكان على مقدمة عمرو بن العاص يوم فتح مصر (شفى) ابن قانع الاصبحى المصري قيل له صحبة والاصح انه تابعى مات سنة خمس ومائة (شهاب) قال فى التجريد نزل مصر روى عنه جابر بن عبد الله وسار اليه يسأله عن حديث

﴿ حرف الصاد ﴾ (صالح) القبطى قال فى التجريد نزل مصر ثم سار من مصر الى المدينة مع مارية

القبطية (صخار) بن صخر وقيل ابن عياش وقيل ابن عباس العبدى قال أبو عبد الرحمن البصرى قال ابن الربيع شهد فتح مصر روى عنه ابناه عبد الرحمن وجعفر نزل البصرة وكان من الفصحاء سأله معاوية عن البلاغة فقال لا تخطئ ولا تبطئ قال فى التهذيب وكان فيمن طلب بدم عثمان (صلة) ابن الحارث الغفارى قال فى التجريد مصرى له صحبة وذكره ابن الربيع وأورد له أثرا

(حرف الضاد) (ضمرة) بن الحصين بن ثعلبة البلوى قال ابن الربيع شهد فتح مصر وبايع تحت الشجرة وقال فى التجريد صحابى نزل مصر

(حرف العين) * عامر بن الحارث قال فى التجريد شهد فتح مصر وله صحبة وهو اصبحى (عامر) بن عبد الله بن جهيرة الخولانى قال فى التجريد له صحبة شهد فتح مصر قاله ابن يونس (عامر) بن عمرو ابن حذافة أبو بلال التجيبى قال فى التجريد صحابى شهد فتح مصر (عائذ) بن ثعلبة ابن وبرة البلوى قال ابن الربيع بايع تحت الشجرة واختط بمصر واستشهد بالبرلس وقال فى التجريد شهد فتح مصر واستشهد سنة ثلاث وخمسين (عبادة) بن الصامت بن قيس بن أخرم الانصارى الخزرجى أبو الوليد شهد العقبتين وكان أحد النقباء وشهد بدرا وسائر المشاهد وكان من سادات الصحابة وقال ابن الربيع شهد فتح مصر ولاهلها عنه نحو عشرة احاديث قال ومات بفلسطين سنة أربع وثلاثين وله اثنتان وسبعون سنة قال فى التهذيب مات بالشام فى خلافة معاوية وأمه أسلمت أيضا وبايعت واسمها قرة العين بنت عباد بن فضلة الخزرجية وليس فى الصحابيات من يسمى بهذا الاسم سواها (عبد الله) ابن أنيس الجهنى قال ابن الربيع ويقال ابن أبى أنيسة أبو يحيى المدنى حليف الانصار شهد العقبة مع السبعين من الانصار وأحدا وما بعدها من المشاهد وبعثه النبى صلى الله عليه وسلم سرية وحده نزل مصر ورحل اليه جابر بن عبد الله فى حديث القصاص مات فى خلافة معاوية سنة أربع وخمسين وفرق الذهبى فى التجريد بين الثلاثة فذكر عبد الله بن أنيسة الجهنى حليف الانصار وعبد الله بن أنيس السلمى وعبد الله بن ابى أنيس رحل اليه جابر فى حديث القصاص فجعلهم ثلاثة (عبد الله) بن بريز ربيعة قال الذهبى قدم مصر روى عنه أبو عبد الرحمن الجيلى ذكره ابن يونس (عبد الله) بن الحارث بن حزم بن عبد الله ابن معدى كرب الزبيدى المدحجى شهد فتح مصر واختط بها وسكنها وعمر بها دهرا مات بها سنة ست أو سبع أو ثمان وثمانين بعد أن عمى وهو آخر صحابى مات بها قال ابن الربيع لاهل مصر عنه عشرون حديثا (عبد الله) بن حذافة بن قيس بن عدى القرشى السهمى أبو حذافة أسلم قديما وهاجر الى الحبشة وقيل انه شهد بدرا وكانت فيه دعابة قال ابن الربيع هو من الصحابة البدريين الذين دخلوا مصر ولا رواية لأهل مصر عنه قال أبو نعيم مات بمصر فى خلافة عثمان وذكر ابن أبى نجيح وابن لهيعة أيضا انه مات بمصر وقال يحيى بن عثمان هذا وهم وانما الذى مات بها خارجة بن حذافة (عبد الله) بن حوالة الازدى أبو حوالة له صحبة ورواية قال ابن الربيع شهد فتح مصر ولأهلها

عنه حديث واحد نزل الاردن سنة ثمان وخمسين وهو ابن اثنين وسبعين سنة (عبد الله) بن الزبير ابن العوام أمير المؤمنين أبو بكر وابو حبيب أمه أسماء بنت ابى بكر الصديق هاجرت به حملا فولدته بعد الهجرة بعشرين يوما وهو أول مولود ولد فى الاسلام بالمدينة وكان فصيحا ذا لسانة وشجاعة وكان أطلس لا لحية له قال ابن الربيع قدم مصر في خلافة عثمان وشهد فتح افريقية ولاهل مصر عنه حديث واحد بويع له بالخلافة بعد موت يزيد بن معاوية سنة أربع وستين وغلب على الحجاز واليمن والعراق ومصر واكثر الشام فاقام فى الخلافة تسع سنين الى أن قتله الحجاج سنة ثلاث وسبعين (عبد الله) بن سعد بن أبى سرح واسمه حسام وقيل عريف بن الحارث القرشى العامرى أبو يحيى قال ابن سعد أسلم قديما وكتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم الوحى ثم افتتن وخرج من المدينة الى مكة مرتدا فاهدر رسول الله صلى الله عليه وسلم دمه يوم الفتح فجاء عثمان بن عفان الى النبي صلى الله عليه وسلم فاستأمن له فأمنه وكان أخاه من الرضاعة وسأل منه المبايعة فبايعه رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ على الاسلام وقال الاسلام يجبّ ماقبله وولاه عثمان بن عفان مصر بعد عمرو بن العاص فنزلها وابتنى بها دارا فلم يزل واليا بها حتى قتل عثمان قال ابن الربيع شهد فتح مصر ولاهلها عنه حديث واحد ولم يرو عنه غير اهل مصر فيما اعلم مات بعسقلان سنة ست وثلاثين والحديث الذى رواه فى قصة اسكن حرا (عبد الله) بن سعد قال ابن سعد فى الطبقات رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم سكن مصر له حديث فى مواكلة الحائض (عبد الله) بن سندر تقدمت الاشارة اليه فى أبيه سندر ثم رأيت الذهبي تقدمنى الى مافطنت له فقال فى التجريد عبد الله بن سندر أبو الاسود الجذامى صحابى ولأبيه صحبة أيضا روى عنه المصريون (عبد الله) بن شفى الرعينى قال فى التجريد له وفادة ثم رجع الى اليمن مع معاذ وشهد فتح مصر (عبد الله) بن شمر ويقال ابن شمران الخولانى قال فى التجريد له صحبة شهد فتح مصر (عبد الله) بن عباس بن عبد المطلب أبو العباس ابن عم النبي صلى الله عليه وسلم كان يسمى البحر لسعة علمه قال ابن الربيع دخل مصر فى خلافة عثمان وشهد فتح المغرب ولاهل مصر عنه أحاديث مات بالطائف سنة ثمان وستين وهو ابن احدى أو اثنتين وسبعين سنة قال مسلم مارأيت مثل بنى أم واحدة اشرافا ولدوا فى دار واحدة أبعد قبورا من بنى العباس عبد الله بالطائف وعبيد الله بالشام والفضل بالمدينة ومعبد وعبدالرحمن بافريقية وقثم بسمرقند وكثير بالينبع وقيل ان الفضل بأجنادين وعبد الله باليمن (عبد الله) بن عديس البلوى أخو عبد الرحمن قال فى التجريد نزل مصر ويقال انه بايع تحت الشجرة وذكره ابن الربيع وقال لايعرف له رواية عن النبي صلى الله عليه وسلم (عبد الله) بن عمر بن الخطاب ابو عبد الرحمن قال ابن الربيع شهد فتح مصر واختط بها دار البركة ولهم عنه أحاديث مات بمكة سنة ثلاث وسبعين وقيل سنة اربع وله من العمر اربع وثمانون وقيل سبع وثمانون (عبد الله) بن عمرو بن العاص ابو محمد أسلم قبل ابيه وكان أصغر منه باحدى عشرة سنة قال ابن الربيع شهد فتح مصر واختط بها

ولأهلها عنه أكثر من مائة حديث قال ومات فيما ذكره ابن عبد الحكم بمصر وقيل بالشام وقيل بعسقلان ويقال بمكة سنة خمس وستين وقيل سنة ثمان وستين وله اثنتان وسبعون سنة وحكى ابن سعد انه توفى بمصر ودفن بداره سنة سبع وسبعين فى خلافة عبد الملك (عبد الله) بن عنمة بفتح المهملة والنون ويقال باسكانها المزنى قال فى التجريد شهد فتح مصر وله صحبة أخرجه ابن يونس (عبد الله) الغفارى قال فى التجريد كان اسمه السابت فغيره رسول الله صلى الله عليه وسلم له حديث فى تاريخ مصر (عبد الله) بن قيس العتقى قال فى التجريد له صحبة وشهد فتح مصر وتوفى سنة تسع وأربعين (عبد الله) بن مالك الغافقى روى عنه ثعلبة بن أبى الكنود بمصر كذا فى التجريد (عبد الله) بن المستورد الاسدى قال فى التجريد مصرى جاء فى حديث لا يصح روى عنه موسى ابن وردان اصحابى امان لأمتى (عبد الله) بن هشام بن زهرة التيمى جد زهرة بن سعيد شهد فتح مصر وله خطة ولأهل مصر عنه حديث واحد وهو قول عمر لأنت أحب الى يارسول الله من كل شئ الا من نفسى الحديث اخرجه البخارى فى صحيحه وله عنه حكايات قال فى التجريد ولد سنة اربع وله رواية (عبد الرحمن) بن أبى بكر الصديق ابو محمد شقيق عائشة أم المؤمنين هاجر قبل الفتح قال ابن الربيع دخل مصر فى سبب أخيه محمد ولاهل مصر عنه حديث واحد مات بمكة سنة ثلاث وخمسين وقيل سنة خمس أوست (عبد الرحمن) بن شرحبيل بن حسنة أخو ربيعة قال فى التجريد له رواية وشهد فتح مصر وكذا قاله ابن الربيع (عبد الرحمن) بن العباس بن عبد المطلب ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم ولد على عهد النبى صلى الله عليه وسلم وقتل بافريقية (عبد الرحمن) بن عديس بن عمرو البلوى قال ابن الربيع شهد فتح مصر ولهم عنه حديث واحد متنه يخرج أناس من أمتى يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية فيقتلون بجبل لبنان والخليل لم يرو عنه غير اهل مصر توفى بالشام سنة ست وثلاثين وقال فى التجريد بايع تحت الشجرة روى عنه جماعة وكان احد الجيش القادمين من مصر لحصار عثمان (عبد الرحمن) بن عسيلة الصالحى ابو عبد الله ذكره ابن سعد فى الطبقة الاولى من التابعين من أهل مصر وروى عنه انه قال مافاتنى رسول الله صلى الله عليه وسلم الا بخمس ليال توفى وأنا بالجحفة فقدمت على أصحابه متوافرين وذكره جماعة فى الصحابة وقال فى التهذيب مختلف فى صحبته (عبد الرحمن) بن عمر بن الخطاب شقيق عبد الله وحفصة قال فى التجريد أدرك النبوة وفى طبقات ابن سعد انه كان بمصر غازيا (عبد الرحمن) بن غنم الاشعرى قال ابن الربيع له صحبة دخل مصر فى زمن مروان ولاهلها عنه حديث واحد وقال فى التجريد أسلم فى زمن النبى صلى الله عليه وسلم وصحب معاذا وقال بعضهم وفد مع جعفر اذ هاجر من الحبشة وقال فى التهذيب مختلف فى صحبته مات سنة ثمان وسبعين (عبد الرحمن) بن معاوية قال فى التجريد قيل له صحبة ولا يصح نزل مصر وروى عنه سويد بن قيس (عبد رضا) الخولانى بضم الراء وفتح الضاد ضبطه ابن ماكولا

يكنى أبا مكنف قال فى التجريد له وفادة (عبد العزيز) بن سخبرة الغافقى قال ابن الربيع شهد فتح مصر وابنه شفعة وكان اسمه عبد العزى فسماه النبي صلى الله عليه وسلم عبد العزيز قاله الذهبى فى تجريده (عبيد) بن قشير قال فى التجريد مصرى روى عنه لهيعة بن عتبة (عبيد) بن عمر أبو أمية المغافري قال فى التجريد شهد فتح مصر له صحبة ويقال انه أول من قرأ القرآن بمصر (عنبسة) ابن عمرو بن صالح الرعينى قال فى التجريد صحابي شهد فتح مصر قاله ابن يونس (عبيد) بن الندر بضم النون وفتح الدال المهملة السلمى قال ابن الربيع شهد فتح مصر ولاهلها عنه حديث واحد وقال فى التهذيب شامى له صحبة ورواية مات سنة أربع وثمانين حديثه فى سنن ابن ماجه (عثمان) بن عفان أمير المؤمنين أبو عمر الاموى قال ابن الربيع دخل مصر فى الجاهلية للتجارة وصار الى الاسكندرية (عثمان) بن قيس بن أبى العاص السهمى قال فى التجريد شهد فتح مصر مع أبيه وهو أول من قضى بمصر وكان شريفا سريا قيل له صحبة قاله ابن يونس وقال فى مرآة الزمان هو أول من بنى بمصر دارا للضيافة للناس (عجرى) بن مانع السكسكى قال فى التجريد صحابي نزل مصر ولا رواية له (عدى) بن عميرة بفتح أوله الكندى أبو زرارة قال ابن الربيع شهد فتح مصر ولهم عنه حديث روى عنه ابن عدى وقال الواقدى مات بالكوفة سنة أربعين (العرس) بضم أوله وسكون الراء ابن عميرة الكندى أخو الذى قبله قال ابن الربيع شهد فتح مصر ولاهلها عنه حديثان روى عنه ابن أخيه عدى وغيره (عروة) المقيمى التميمى أبو غاضرة قال البخارى حديثه فى المصريين روى عنه ابنه غاضرة (عسجدى) بن مانع السكسكى قال فى التجريد شهد فتح مصر قاله ابن يونس قلت تقدم عجرى بن مانع فالظاهر انهما واحد واحد الاثنين مصحف (عقبة) بن بجرة الكندى ثم التجيبى المصرى صحب أبا بكر وكانت معه راية كندة يوم اليرموك ذكره فى التجريد (عقبة) بن الحارث بن عامر بن نوفل بن عبد مناف المكى أبو شروعة بن مسلمة الفتح قال ابن الربيع شهد فتح مصر وهو الذى شرب بها مع عبد الرحمن بن عمر الخمر وله رواية عن النبى صلى الله عليه وسلم وليس لاهل مصر عنه شئ قلت حديثه فى البخارى والسنن (عقبة) بن الحارث الفهرى أمير المغرب لمعاوية ويزيد قال فى التجريد كان من أحسن الناس صوتا بالقرآن وقال فى العبر كان مقرئا فصيحا فقيها من الصحابة قال ابن الربيع لاهل مصر عنه نحو مائة حديث مات بمصر سنة ثمان وخمسين (عقبة) ابن كريم الانصارى ذكره ابن عبد الحكم فيمن دخل مصر من الصحابة قال الذهبي صحابى شهد فتح مصر ويقال شهد أحدا (عقبة) بن نافع الفهرى أمير المغرب قال فى التجريد ولد على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا تصح له صحبة وقد ذكره ابن الربيع فيمن شهد فتح مصر من الصحابة ولا يعرف له حديث وقال الذهبي أيضا عقبة بن رافع وقيل ابن نافع بن عبد القيس بن لقيط القرشى الفهرى الامير شهد فتح مصر وولى امرة المغرب واستشهد بافريقية قال ابن كثير اختط القيروان ولم يزل بها الى سنة اثنين وستين فغزا قوما من البربر فقتل شهيدا قال ابن عبد الحكم حدثنا عبد الملك

ابن مسلمة حـدثنا الليث بن سعد ان عقبة بن نافع غزا افريقية فأتى وادى القيروان فبات عليه هو وأصحابه حتى اذا أصبح وقف على رأس الوادى فقال ياأهـل الوادى اظعنوا فانا نازلون قال ذلك ثلاث مرات فجملت الحيات تنساب والعقارب وغيرهامما لا يعرف من الدواب تخرج ذاهبة وهم قيام ينظرون اليها من حين أصبحوا حتى أوجعتهم الشمس وحتى لم يروا منها شيئا فنزلوا الوادى عنـد ذلك قال الليث فحدثني زياد بن عجلان ان أهل افريقية أقاموا بعد ذلك أربعين سنة ولو التمست حية أو عقرب بألف دينار ماوجـدت (عكرمة) بن عبيد الخولانى قال فى التجريد له ذكر فى الصحابة شهد فتح مصر (العلاء) بن أبي عبد الرحمن بن يزيد بن أنيس الفهرى قال ابن عبد الحكم يزعمون انه قد رأى النبي صلى الله عليه وسلم وقدم مصر بعد موت أبيـه هو وأخوه وعاد الى المدينـة فقتل بالحرة انتهى وقال فى التجريد رأى النبي صلى الله عليه وسلم ونزل مصر وترك له بها عقب (عليبة) ابن عدى الباوى قال فى التجريد بايع تحت الشجرة ونزل مصر روى عنه ابنه الوليد وغيره (علقمة) ابن جنادة الازدى الحجرى قال الذهبي صحابى شهد فتح مصر وولى البحر لمعاوية توفى سـنة تسع وخمسين (علقمة) بن رمثة البلوى قال البخارى حديثه فى المصريين وقال ابن الربيع شـهد فتح مصر ولاهلها عنه حديث واحد قال الذهبي بايع تحت الشجرة وقال الحسيني فى رجال السـند مصرى له صحبة ورواية روى عنه زهير بن قيس البلوى (علقمة) بن سمي الخولانى قال الذهبي صحابى شهد فتح مصر ولا يعرف له رواية (علقمة) بن يزيد المرادى ثم الغطيفى قال الذهبي له وفادة وشهد فتح مصر وولى الاسكندرية زمن معاوية (عمـار) بن ياسر العبسى أبو اليقظان أحـد السابقين الاولين قال ابن الربيع دخل مصر رسولا من قبل عثمان بن عفان وصار الى صقلية ولاهل مصر عنه حديث واحد قتل بصفين سنة سبع وثلاثين وهو ابن ثلاث وتسعين سنة بتقـديم التاء على السين (عمارة) ويقال عمار بن شبيب السبائى قال فى التجريد قدم مصر روى عنه أبو عبد الرحمن الشيبانى الجيلى حديثه فى الترمذى قال ابن يونس الحديث مرسل وقال فى التهذيب مختلف فى صحبته (عمر) ابن الخطاب أمير المؤمنين رأيت فى بعض الكتب انه دخل مصر فى الجاهلية ورأى بها الخيام تضرب ولم أقف على مايصحح ذلك فى كلام أحد من أهل الحـديث (عمرو) بن مالك الانصارى قال فى التجريد نزل مصر روى عنه يزيد بن أبي حبيب عن أبي لهيعة بن عقبة عنه (عمرو) بن الحمق بن كاهن بن حبيب الخزاعى قال البخارى حديثه فى المصريين وقال بن الربيع دخل مصر فى خـلافة عثمان ولهم عنه حديث فى الجند الغربى وقال فى التهذيب بايع فى حجة الوداع وصحب بعد ذلك وقتل بالحرة وقال ابن سعد كان فيمن سار الى عثمان واعان على قتله ثم قتله عبد الرحمن بن أم الحكم وعن الشعبي قال أول رأس حمل فى الاسلام رأس عمرو بن الحمق وقال ابن كثير أسلم قبـل الفتح وهاجر وكان من جملة من أعان حجر بن عدى فتطلبه زياد فهرب الى الموصل فبعث معاوية الى نائبها فوجدوه قد اختفى فى غار فنهشته حية فمات فقطع رأسه وبعث به الى معاوية فطيف به فى الشام وغيرها فكان

أول رأس طيفي به قال وورد في حديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا له ان يمتعه الله بشبابه فبقي ثمانين سنة لا ترى في لحيته شعرة بيضاء (عمرو) بن سعيد بن العاص بن أمية الاموى ابو امية المعروف بالاشدق قال ابن كثير يقال انه رأى النبي صلى الله عليه وسلم وروى عنه حديثين دخل مصر مع مروان وقتله عبد الملك سنة تسع وستين وقيل سنة سبعين (عمرو) بن شفو اليافعي قال الذهبي شهد فتح مصر وعد في الصحابة (عمرو) بن العاص بن وائل السهمي أبو عبد الله وقيل أبو محمد امير مصر وصاحب فتحها أسلم بأرض الحبشة عند النجاشي ثم قدم في صفر سنة ثمان ومات بمصر ليلة عيد الفطر سنة ثلاث وأربعين وهو ابن تسعين سنة وقال ابن الجوزى عاش نحو مائة سنة ودفن بالمقطم في ناحية الفج وكان طريق الناس الى الحجاز قل ابن الربيع لاهل مصر عنه نحو عشرة أحاديث وقد روى الترمذى عن طلحة بن عبيد الله سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان عمرو بن العاص من صالحي قريش (عمرو) بن مرة الجهنى قال ابن الربيع شهد فتح مصر ولهم عنه حديث روى عنه عيسى بن طلحة وقال في التهذيب يكنى أبا طلحة أسلم قديما وشهد المشاهد وكان قوالا بالحق مات في خلافة عبد الملك (عمرو) الجنى قال في التجريد روى عنه عثمان بن صالح المصرى قال وأوردناه اقتداء بأبي موسى لان الجن آمنوا برسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مرسل اليهم (عمير) ابن وهب الجمحي أبو امية ذكره ابن عبد الحكم فيمن شهد فتح مصر قال الذهبي من أبطال قريش قدم المدينة ليغدر برسول الله صلى الله عليه وسلم (عنبسة) بن عدى أبو الوليد البلوى بايع تحت الشجرة وشهد فتح مصر ورجع الى الحجاز قاله ابن الربيع وابن يونس والذهبي (عنيس) بن ثعلبة بن هلال بن عنيس البلوى له صحبة بايع تحت الشجرة وشهد فتح مصر ذكره ابن الربيع وابن يونس (عوف) بن مالك الاشجعى الغطفانى شهد فتح مكة قال الواقدى شهد فتح خيبر وكانت راية أشجع معه يوم الفتح وتحول الى الشام ومات سنة ثلاث وسبعين قال ابن الربيع دخل مصر مع معاوية ولاهلها عنه حديثان (عوف) بن نجوة بالنون والجيم قال في التجريد شهد فتح مصر ولا رواية له (عياض) بن سعيد الازدى الحجرى قال في التجريد شهد فتح مصر ولم يرو شيأ

﴿ حرف الغين ﴾ غرفة بن الحارث الكندى أبو الحارث اليمانى شهد فتح مصر ولهم عنه حديث وقال الذهبي سكن مصر وهو نقل حديثه في سنن أبي داود وقال المزنى له صحبة ووفادة ورواية وقال البخارى في كتاب الصحابة كندى حديثه في المصريين (غنى) بن قطيب وهو صحابي

﴿ حرف الفاء ﴾ فضالة بن عبيد الله بن نافذ بن قيس الانصارى الاوسى أبو محمد شهد أحدا والحديبية وولى قضاء دمشق لمعاوية قال ابن الربيع شهد فتح مصر ولاهلها عنه نحو عشرين حديثا مات سنة ثلاث وخمسين وقيل سنة خمس وخمسين (فضالة) الليثي قال البخارى في كتاب الصحابة حديثه في المصريين وقال في التهذيب له صحبة ورواية وفي اسم أبيه خلاف روى عنه ابنه عبد الله وأبو حرب ابن أبي الاسود .

﴿ حرف القاف ﴾ قتادة بن قيس الصدفى قال الذهبي له صحبة شهد فتح مصر (قدامة) بن مالك من ولد سعد العشيرة قال الذهبي له وفادة وشهد فتح مصر (قيس) بن ثور الكندى السكونى نزل حمص روى عنه سويد بن قيس المصرى (قيس) بن عبادة الانصارى أبو عبد الله صحابى من زهاد الصحابة وكرمائهم قال ابن الربيع شهد فتح مصر واختط بها ولهم عنه أحاديث قال أنس كان قيس بن سعد بن عبادة من النبي صلى الله عليه وسلم بمنزلة صاحب الشرطة من الامير أخرجه البخارى ولى امرة مصر فى خلافة على بن أبى طالب ومات بالمدينة سنة تسع وخمسين وكان سيدا كريما ممدوحا شجاعا مطاعا قالت له عجوز أشكو اليك قلة الجرذان فقال ماأحسن هذه الكناية املؤا بيتها خبزا ولحما وسمنا وتمرا وكانت له صحفة يدور بها حيث دار وينادى له مناد هلموا الى اللحم والثريد وكان أبوه وجده من قبله يفعلان كفعله وكان مديد القامة جدا كتب ملك الروم الى معاوية أن ابعث الى سراويل أطول رجل من العرب فأخذ سراويل قيس فوضعت على أنف أطول رجل فى الجيش فوقعت بالارض وفى رواية ان ملك الروم بعث برجلين من جيشه يزعم ان أحدهما أقوى الروم والآخر أطول الروم وقال ان كان فى جيشك من يفوقهما هذا فى قوته وهذا فى طوله بعثت اليك من الاسارى كذا وكذا وان لم يكن فى جيشك من يشبههما فهادنى ثلاث سنين فدعى للقوى بمحمد ابن الحنفية فجاس وأعطى الرومى يده فاجتهد الرومى بكل مايقدر عليه من القوة أن يزيله عن مكانه أو يحركه ليقيمه فلم يجد الى ذلك سبيلا ثم جلس الرومى وأعطى ابن الحنفية يده فما لبث أن أقامه سريعا ورفعه الى الهواء ثم ألقاه الى الارض فسر بذلك معاوية سرورا عظيما ودعى بسراويل قيس ابن سعد وأعطاها الرومى الطويل فلبسها فبلغت الى ثدييه وأطرافها تخط الارض فاعترف الرومى بالغلب وبعث ملكهم بما كان التزمه لمعاوية قال محمد بن الربيع أدرك الاسلام عشرة طول كل رجل منهم عشرة أشبار عبادة بن الصامت وسعد بن معاذ وقيس بن سعد بن عبادة وجرير بن عبد الله البجلى وعدى بن حاتم الطائى وعمرو بن معديكرب الزبيدى والاشعث بن قيس الكندى ولبيد بن ربيعة وأبو زيد الطائى وعامر بن الطفيلى ويقال طلحة بن خويلد (قيس) بن أبى العاص بن قيس ابن عدى السهمى قال الذهبي ولى قضاء مصر لعمر بن الخطاب وهو من مسلمة الفتح (قيس) بن على السهمى اللخمى الراشدى ذكره الذهبي فى التجريد قال ولا أعلم له صحبة لكنه شريف شهد فتح مصر وكان طليعة لعمرو بن العاص وكان ممن شيعه الى مصر (قيسبة) بتحتانية مثناة ساكنة ثم مهملة مفتوحة ثم موحدة ابن كلثوم ذكره ابن الربيع فيمن دخل مصر من الصحابة وقال الذهبى له وفادة وشهد فتح مصر عداده فى كندة وكان شريفا مطاعا فى قومه

﴿ حرف الكاف ﴾ كثير بن أبى كثير الازدى قال الذهبى له صحبة نزل مصر وروى عنه عقبة بن مسلم وقال ابن الربيع عنه حديث (كريب) بن أبرهة بن الصباح الاصبحى العامرى أبو رشيد ذكره ابن عبد البر فى الصحابة وقال لم نجد له رواية الا عن الصحابة شهد الجابية وولى رابطة

الأسكندرية لعبد العزيز بن مروان ومات بمصر سنة ثمان وسبعين وقيل خمس وقيل سبع وسبعين ﴿ كعب ﴾ بن عاصم الاشعرى أبو مالك شامى وقيل نزل مصر كذا فى التجريد وقال فى التهذيب كعب بن عاصم له صحبة ورواية روى عنه جابر وأم الدرداء والصحيح انه غير أبى مالك الاشعرى الذي يروى عنه الشاميون فان ذاك مشهور بكنيته مختلف فى اسمه وقال البغوى سكن مصر ﴿ كعب ﴾ ابن عدى بن حنظلة التنوخى من أهل الحيرة قال ابن الربيع شهد فتح مصر ولهم عنه حديث وقال الذهبى كان شريك عمر فى الجاهلية فأرسله سنة خمس عشرة الى المقوقس ثم روى عنه انه قدم على النبى صلى الله عليه وسلم وسمع كلامه وقراءته وصلاته ومات قبل أن يسلم فأسلم بعده قال فهو على هذا من التابعين الذين حديثهم موصول قال الاثر أخرجه ابن الربيع من وجه آخر وفيه التصريح بأنه أسلم فى حياة النبى صلى الله عليه وسلم وقد سقته فى قصة المقوقس ﴿ كعب ﴾ بن يسار بن ضنة العبسى المخزومى قال ابن الربيع لاهل مصر عنه حديث وقال الذهبى شهد فتح مصر وولى القضاء وقال سعيد بن عفير هو أول قاض بمصر وكان قاضيا فى الجاهلية وأما عمار بن سعد التجيبى فروى ان عمر كتب الى عمرو بن العاص ليوليه القضاء فقال كعب لا والله لاينجينى الله من ذلك فى الجاهلية ثم أعود اليه وأبى أن يقبل

﴿ حرف اللام ﴾ لبدة بن كعب أبو تريس بمثناة من فوق ثم راء وآخره مهملة بوزن عظيم قال فى التجريد حج فى الجاهلية وصلى خلف ابن عمر عداده فى المصريين ﴿ لبيد ﴾ بن عقبة التجيبى قال الذهبى نزل مصر وشهد فتحها عداد فى الصحابة ولم يرو ﴿ لصيب ﴾ بن جشم بن حرملة قال الذهبى ذكر فى الصحابة وشهد فتح مصر ﴿ لقيط ﴾ بن عدى اللخمى قال الذهبى من الصحابة المعدودين بمصر كان على كمين جيش عمرو بن العاص وقت فتح مصر ﴿ ليبشرح ﴾ بن لحى أبو محمد الرعينى قال الذهبى مكتوب فى الصحابة شهد فتح مصر

﴿ حرف الميم ﴾ مأبور الخصى قال الذهبى أهداه المقوقس مع مارية وسيرين قاله مصعب ﴿ مالك ﴾ ابن زاهر وقيل أزهر ذكر ابن الربيع فيمن دخل مصر من الصحابة قال ولهم عنه حديث وقال فى التجريد ادرك النبى صلى الله عليه وسلم ﴿ مالك ﴾ بن أبى سلسلة الازدى قال فى التجريد أحد الابطال شهد فتح مصر مع عمرو بن العاص فكان أول الناس صعودا للحصن ﴿ مالك ﴾ بن عبد الله ويقال ابن عبدة المغافرى قال فى التجريد مصرى له أحاديث فى مصنف ابن أبى عاصم ﴿ مالك ﴾ ابن عتاهية بن حرث الكندى التجيبى قال ابن الربيع شهد فتح مصر ولهم عنه حديث قال الذهبى مصرى له حديث واحد فى مسند أحمد وقال الحسينى له صحبة ورواية عداده فى أهل مصر وبها كان سكناه ﴿ مالك ﴾ بن قدامة ذكره ابن الربيع فيمن دخل مصر من الصحابة وقال بايع النبى صلى الله عليه وسلم وذكر ابن وزير انه من اهل مصر انتهى وهو انصارى اوسى بدرى اسم امه عنجة ﴿ مالك ﴾ بن هبيرة بن خالد الكندى السكونى التجيبى قال ابن الربيع شهد فتح مصر ولهم عنه

حديث قال في التهذيب له صحبة ورواية وقال الذهبي عداده في المصريين روى عنه مرثد اليزني وولى حمص سنة اثنتين وخمسين وكان من امرائها مات زمن مروان بن الحكم (مالك) بن هرم التجيبي قال في التجريد مصرى روى عنه ربيعة بن لقيط له حديث (مبرح) بن شهاب بن الحارث اليافعي ويقال الرعيني أحد وفد رعين قال في التجريد نزل مصر وكان على ميسرة عمرو بن العاص يوم دخل مصر وخطته بالجيزة معروفة (محمد) ابن اياس بن البكير قال ابن منده له ادراك (محمد) ابن بشير الانصارى قال ابن الربيع شهد فتح مصر وقال في التجريد له حديث في ذم البناء روى عنه ابن يحيى (محمد) بن أبي بكر الصديق ولد في حجة الوداع في حياة النبي صلى الله عليه وسلم وولى امرة مصر من قبل على وقتل بها سنة ثمان وثلاثين (محمد) بن جابر بن عراب قال الذهبي يعد في الصحابة شهد فتح مصر قاله ابن يونس (محمد) بن أبي حبيب المصرى ذكره ابن الربيع فيمن دخل مصر من الصحابة وروى له حديثا من رواية عبد الله بن السعدى متنه لاتنقطع الهجرة ماقوتل الكفار قال ابن أبي حاتم روى عنه أبو ادريس الخولاني أيضا (محمد) بن أبي حذيفة ابن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس ابو القاسم قال في التجريد ولد بالحبشة أقام بمصر مدة وكان احد المستنفرين على عثمان رضى الله تعالى عنه ولما بلغه حصر عثمان تغلب على مصر واخرج منها عبد الله ابن أبي سرح وصلى بالناس فيها ثم قتل سنة ست وثلاثين وقيل بعدها وهو ابن خال معاوية (محمد) ابن علية القرشي قال في التجريد عداده في المصريين (محمد) بن عمرو بن العاص السهمي قال العدوى له صحبة توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم وله حديث ذكره في التجريد (محمد) بن مسلمة بن خالد بن عدى الانصارى الاوسى الحارثى أبو عبد الرحمن وقيل أبو عبد الله شهد بدرا والمشاهد كلها وكان من فضلاء الصحابة واستخلفه النبي صلى الله عليه وسلم في بعض غزواته قال ابن الربيع قدم مصر رسولا من عمر الى عمرو بن العاص يقاسمه ماله مات بالمدينة في صفر سنة ثلاث وأربعين وله سبع وسبعون سنة (محمود) بن ربيعة الانصارى قال في التجريد يخرج حديثه على المصريين والخراسانيين ذكره ابن عبد البر (محمية) بن جزء الزبيدى حليف بنى جمح وهو ابن عم عبد الله ابن الحارث بن جزء ممن مهاجرة الحبشة قال ابن الربيع شهد فتح مصر وقال ابن سعد تحول الى مصر فنزلها (مروان) بن الحكم بن أبي العاص الاموى أبو عبد الملك ويقال أبو الحكم ويقال ابو القاسم قال ابن كثير صحابي عند طائفة كثيرة لانه ولد في حياة النبي صلى الله عليه وسلم وتوفى وله ثمان سنين وقال غيره مختلف في صحبته ولد بعد الهجرة بسنتين أو نحوهما ولم يحصل له رواية لانه خرج مع ابيه الى الطائف فاقام بها ودخل مصر وكان كاتبا لعثمان وبويع له بالخلافة بعد موت معاوية بن يزيد فاقام تسعة أشهر ومات بدمشق في رمضان سنة خمس وستين قال ابن عساكر وذكر سعيد بن عفير أنه مات حين انصرف من مصر بالصبرة ويقال بلد (المستورد) بن سلامة بن عمرو الفهرى

قال ابن يونس هو صحابى شهد فتح مصر واختط بها وتوفى بالاسكندرية سنة خمس وأربعين روى عنه على بن رباح وأبوعبد الرحمن الجيلى ذكره فى التجريد (المستورد) بن شداد بن عمرو القرشى الفهرى صحابى نزل الكوفة ثم مصر روى عنه جماعة كذا ذكره فى التجريد بعد ذكره الذى قبله وذكر ابن الربيع هذا فقط وقال شهد فتح مصر واختط بها ولهم عنه أحاديث (مسروح) بن سندر الخصى مولى زنباع بن روح الجذامى قال الذهبى له صحبة نزل مصر وهو أبوالاسود سماه ابن يونس (مسعود) بن الاسود البلوى وقيل العدوى قال الذهبى بايع تحت الشجرة يعد فى المصريين وغزا افريقية (مسعود) بن أوس بن زيد بن أصرم الانصارى البخارى أبو محمد بدرى ذكره ابن الربيع فيمن دخل مصر من الصحابة قال الذهبى قيل انه شهد صفين مع على (مسلمة) بن مخلد بوزن محمد ابن الصامت الانصارى الزرقى أبو معمر ولد عام الهجرة قال ابن الربيع شهد فتح مصر واختط بها ولهم عنه حديثان مات بمصر سنة اثنتين وستين وقيل مات بالاسكندرية وقال ابن سعد مات بالمدينة تحول من مصر اليها وقد ولى امرة مصر زمن معاوية قال الذهبى له صحبة ورواية يسيرة وقال ابن كثير مات بمصر فى ذى القعدة (المسور) بن مخرمة بن نوفل الزهرى أبو عبد الرحمن له ولابيه صحبة وأمه عاتكة اخت عبد الرحمن بن عوف قال ابن الربيع دخل مصر لغزو المغرب مات سنة اربع وستين (المسيب) بن حزن بن أبى وهب المخزومى والد سعيد بن المسيب له ولابيه صحبة ورواية ذكره الواقدى فيمن دخل مصر لغزو المغرب قاله ابن عبد الحكم (مطعم) بن عبيد البلوى قال ابن الربيع شهد فتح مصر وقال الذهبى مصرى له صحبة وروى عنه ربيعة بن لقيط (المطلب) ابن أبى وداعة الحارث بن ضبيرة القرشى أبو عبد الله السهمى له ولابيه صحبة وهما من مسلمة الفتح قال ابن الربيع دخل مصر لغزو المغرب فيما ذكره الواقدى (معاذ) بن أنس الجهنى قال ابن الربيع شهد فتح مصر ولهم عنه ستة واربعون حديثا وقال المزنى له صحبة ورواية لم يرو عنه سوى ابنه سهل فقط وقال ابن سعد والذهبى سكن مصر روى عنه ابنه احاديث كثيرة (معاوية) بن خديج السكونى التجيبى وقيل الكندى وقيل الخولانى قال ابن الربيع شهد فتح مصر وهو الوافد على عمر بفتح الاسكندرية وقال البخارى نزل مصر ومات قبل عبد الله بن عمرو وقال الذهبى يعد فى المصريين مشهور وهو قاتل محمد بن ابى بكر وقال المزنى ذكر البخارى وابو حاتم وغير واحد أن له صحبة ووفادة ورواية وقال ابن كثير مات بمصر سنة اثنين وخمسين (معاوية) بن أبى سفيان صخر بن حرب الاموى أمير المؤمنين أبو يزيد قال ابن الربيع دخل مصر وبلغ الى سلمنت من كور عين شمس ورجع من ثم ولهم عنه حديثان مات بدمشق فى رجب سنة ست وستين وله اثنتان وثمانون سنة (معبد) بن العباس بن عبد المطلب ابن عم النبى صلى الله عليه وسلم ذكره ابن عبد الحكم فيمن دخل مصر لغزو المغرب قال الذهبى ولد على عهد النبى صلى الله عليه وسلم واستشهد بافريقية فى زمن عثمان شابا (معن) ابن حرملة المدلجى ويقال حرملة بن معن له صحبة قال ابن يونس معن أصح (معيقيب) بن أبى

فاطمة الدوسى أسلم قديما وهاجر الهجرتين وشهد بدرا وكان على خاتم النبي صلى الله عليه وسلم واستعمله أبو بكر وعمر على بيت المال ونزل به الجذام فعالجه بأمر عمر بالحنظل فوقف قال العجلى لم يبتل أحد من الصحابة الا رجلان هذا بالجذام وأنس بن مالك بالوضح قال ابن الربيع شهد فتح مصر مات سنة أربعين فى خلافة عثمان ﴿ مغيرة ﴾ بن شعبة بن أبى عامر أبو عيسى ويقال أبو محمد الثقفى أحد مشاهير الصحابة وأحد الزهاد وأحد الامراء دخل مصر فى الجاهلية واجتمع بالمقوقس وذاكره بأمر النبي صلى الله عليه وسلم ثم رجع فأسلم عام الخندق وأول مشاهده الحديبية مات فى رمضان سنة خمسين عن سبعين سنة قال ابن سعد كان يقال له مغيرة الرأى وقال الشعبى القضاة أربعة أبو بكر وعمر وابن مسعود وأبو موسي والزهاد أربعة معاوية وعمر والمغيرة وزياد وقال سمعت المغيرة يقول ماغلبنى احد وقال قبيصة بن جابر صحبت المغيرة بن شعبة فلو ان مدينة لها ثمانية ابواب لايخرج منها الا بمكر لخرج المغيرة من أبوابها كلها وكانت احدى عينيه أصيبت يوم اليرموك وقيل بل نظر الى الشمس وهى كاسفة فذهب ضوء عينه ﴿ المقداد ﴾ بن الاسود وليس الاسود أباه وانما تبناه الاسود بن عبد يغوث وهو صغير فعرف به واسم ابيه عمرو بن ثعلبة الكندى ابو معبد احد السابقين شهد احدا وبدرا والمشاهد كلها ولم يثبت انه شهد بدرا فارس غيره قال ابن الربيع شهد فتح مصر ولهم عنه حديثان مات بالمدينة سنة ثلاث وثلاثين وله نحو سبعين سنة اخرج ابن الربيع عن يزيد بن ابى حبيب ان المقداد بن الاسود غزا مع عبد الله بن سعد افريقية فلما رجعوا قال عبد الله بن سعد للمقداد فى دار بناها كيف ترى بنيان هذه الدار فقال له المقداد ان كان من مال الله فقد أفسدت وان كان من مالك فقد أسرفت فقال عبد الله لولا ان يقول قائل افسدت مرتين لهدمتها ﴿ المنيذر ﴾ الاسلمى ويقال المنذر قال ابن الربيع دخل مصر ولهم عنه حديث وسكن أفريقية وقال ابن يونس له صحبة كان بافريقية روى عنه أبو عبد الرحمن الحبلى قال عبد الملك بن حبيب دخل الاندلس من الصحابة منذر الافريقى ﴿ مهاجر ﴾ مولى أم المؤمنين أم سلمة يكنى أبا حذيفة قال ابن الربيع دخل مصر وسكن الصعيد ولهم عنه حديث وكان يقول خدمت رسول الله صلى الله عليه وسلم خمس سنين لم يقل لشئ صنعته لم صنعته ولم يقل لشئ تركته لم تركته روى عنه بكير جد يحيى بن عبد الله بن بكير ولم يرو عنه غير أهل مصر

﴿ حرف النون ﴾ ﴿ ناشرة ﴾ بن سمى اليزنى المصرى أدرك زمن النبي صلى الله عليه وسلم وروى عن عمر وأبى عبيدة وغيرهما ﴿ نبيه ﴾ بن صواب المهرى ذكره ابن يونس فيمن دخل مصر من الصحابة وقال انه احد من اسس الجامع وقال الذهبي له وفادة وكان أحد الاربعة الذين أقاموا قبلة مصر وقد شهد فتحها روى عنه عبد الملك بن أبى رابطة ويزيد بن أبى حبيب وعبد العزيز بن مليك وداود ابن عبد الله الحضرمى ﴿ النعمان ﴾ بن الحرث بن النعمان بن قيس الغطيفى قال فى التجريد له وفادة وشهد فتح مصر ذكره ابن يونس ﴿ نعيم ﴾ بن خباب العامرى من وفد تجيب ذكره ابن الربيع فيمن دخل مصر من الصحابة وقال الذهبى له وفادة وذكره ابن يونس وابن ماكولا

﴿ حرف الهاء ﴾ (هانئ) بن جزء بن النعمان المرادى قال الذهبى له وفادة وشهد فتح مصر (هبيب) بن مغفل قال ابن الربيع شهد فتح مصر واختط بها ولهم عنه حديث واليه ينسب وادى هبيب لانه كان اعتزل فى فتنة عثمان هناك وتوفى به وقال الحسينى فى رجال المسند كان بالحبشة ثم أسلم وهاجر وشهد فتح مصر ثم سكنها وحديثه عندهم فى جر الازار وقال الذهبى قيل لابيه مغفل لانه أغفل سمة ابله (هودة) بن عرفطة الحميرى قال فى التجريد له وفادة وشهد فتح مصر

﴿ حرف الواو ﴾ (وافد) بن الحرث الانصارى قال الذهبى له صحبة عداده فى أهل مصر روى عنه قيس بن وكيع (وهب) بن مغفل الغفارى نزيل مصر روى عنه أبو قبيل المغافرى كذا ذكره الذهبى فى التجريد قلت أخشى أن يكون هو هبيب بن مغفل السابق

﴿ حرف لا ﴾ (لاحب) بن مالك بن سعد الله البلوى صحابي بايع تحت الشجرة وشهد فتح مصر ولا رواية له قاله ابن الربيع وابن يونس والذهبى

﴿ حرف الياء ﴾ (يزيد) بن أنيس بن عبد الله أبو عبد الرحمن الفهرى قال ابن الربيع شهد فتح مصر واختط بها ولم يرو الا حديثا واحدا فى غزوة حنين رواه عنه غير أهل مصر وقال الذهبى شهد فتح مصر وشهد حنينا وله حديث مات بالشام (يزيد) بن عبد الله بن الجراح أخو أبى عبيدة قال الذهبى له صحبة ورواية تزوج بمصر نصرانية (يزيد) بن أبى زياد أو ابن زياد الاسلمى قال الذهبى نزل مصر وروى عنه أبو قبيل (يعقوب) القبطى مولى أبى مذكور من الانصار قال الذهبى أعتقه عن دبر فاشتراه نعيم بن النحام والقصة فى الصحيح ومات فى أيام ابن الزبير

﴿ باب الكنى ﴾

(أبو الاسود) مرثد بن جابر العبدى له وفادة ذكره ابن يونس والذهبى (ابو الاعور) السلمى عمرو بن سفيان حليف بنى عبد شمس قال ابن الربيع قدم مصر مع مروان بن الحكم ولهم عنه حديث وقال أبو حاتم لاتصح له صحبة (أبو أمامة) الباهلى صدى بن عجلان من مشاهير الصحابة قال الذهبى سكن مصر وسكن حمص قال ابو عيينة كان آخر من مات بالشام من الصحابة وكانت وفاته سنة ست وثمانين وهو ابن احدى وتسعين سنة (ابو ايوب) الانصارى خالد بن زيد بن كليب حضر العقبة وبدرا والمشاهد كلها قال ابن الربيع شهد فتح مصر وغزا بحرها ولهم عنه نحو عشرين حديثا مات بالقسطنطينية غازيا مع يزيد بن معاوية فى سنة اثنتين وخمسين وقبره هناك يستسقى به الروم اذا قحطوا (ابو بردة) الانصارى الاوسى الظفرى روى عنه ابنه معتب كذا فى التجريد وقال المظفر بن سعد فى الطبقات صحابى نزل مصر ثم روى له حديثان من رواية ابنه معيقب او مغيث عنه (ابو بصرة) الغفارى اسمه حميل بالحاء المهملة مصغرا ابن بصرة بن وقاص له صحبة ورواية قال ابن الربيع شهد فتح مصر واختط بها ولهم عنه عشرة أحاديث وكانت وفاته بمصر ودفن بالمقطم قاله ابن سعد (ابو ثور) الفهمى قال ابن عبد البر صحابى لا يعرف احد حديثه عند اهل مصر وقال ابن ابى حاتم سئل ابو زرعة عن ابى ثور الفهمى ما اسمه

فقال لا أعرف اسمه وله صحبة قال ابن الربيع شهد فتح مصر ولهم عنه حديث وقال الذهبي له صحبة وحديثه عند المصريين روى عنه يزيد بن عمرو ﴿ أبو جبر ﴾ قال ابن الربيع بدرى أخبرنى يحيى بن عثمان بذلك وانه دخل مصر ﴿ أبو جمعة ﴾ الانصارى السباعى وقيل الكنانى حبيب بن سباع وقيل ابن وهب وقيل جنيد بن سبع له صحبة ورواية قال ابن الربيع شهد فتح مصر ولهم عنه حديث وقال ابن سعد كان بالشام ثم تحول الى مصر فنزلها ﴿ أبو جندب ﴾ العتقى قال الذهبي صحابى نزل مصر ﴿ أبو حماد ﴾ أو أبو حامد الانصارى قال الذهبي له صحبة وحديثه عند البصريين مقرون بعقبة ابن عامر من طريق ابن لهيعة ﴿ أبو خراش ﴾ السلمى ذكره ابن سعد فيمن نزل مصر من الصحابة وأورد له حديثا من حديث عمران بن أبى أنس عنه مرفوعا من هجر أخاه سنة فهو كسفك دمه وقال الذهبي فى التجريد أبو خراش السلمى أو الاسلمى له حديث واسمه حدرد ﴿ أبو الدرداء ﴾ عويمر بن عامر ويقال ابن مالك الانصارى الخزرجى أسلم يوم بدر وشهد أحدا فأبلى يومئذ وقد الحقه عمر رضى الله تعالى عنه بالبدريين فى العطاء قال ابن الربيع شهد فتح مصر ولهم عنه خمسة أحاديث مات سنة اثنتين وثلاثين أخرج أبو نعيم عن محمد بن يزيد الرجى قال قيل لأبى الدرداء مالك لا تشعر فانه ليس رجل له بيت فى الانصار الا وقد قال شعرا قال وأنا قلت فاسمعوا

يريد المرء أن يعطى مناه * ويأبى الله الا ما أراد
يقول المرء فائدتى وأهلى * وتقوى الله أفضل ما استفاد

﴿ أبو ذرة ﴾ له صحبة ذكره ابن يونس ﴿ أبو ذر ﴾ الغفارى جندب بن جنادة وقيل يزيد بن عبد الله وقيل بدير بن جنادة وقيل جندب بن سكن وقيل خلف بن عبد الله أسلم قديما بمكة وكان من فضلاء الصحابة ونبلائهم وقرائهم قال ابن الربيع شهد فتح مصر واختط بها ولهم عنه عشرون حديثا وقد سكن مصر مدة ثم خرج منها لما رأى اثنين يتنازعان فى موضع لبنة كما أمره رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك مات بالربذة فى ذى الحجة سنة اثنتين وثلاثين ﴿ أبو ذئب ﴾ الهذلى الشاعر خويلد بن خالد قال الذهبي فى التجريد كان مسلما على عهد النبي صلى الله عليه وسلم ولم يره وقدم وشهد السقيفة ومبايعة أبى بكر والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ودفنه وكان أشعر هذيل قال ابن كثير أتى غازيا بافريقية فى خلافة عثمان ﴿ أبو رافع ﴾ القبطى مولى النبي صلى الله عليه وسلم اسمه أسلم وقيل ابراهيم وقيل صالح شهد أحدا والخندق وما بعدهما قال ابن الربيع شهد فتح مصر واختط ولهم عنه حديث مات بالمدينة بعد عثمان بيسير ﴿ أبو رمثة ﴾ البلوى قال الذهبي سكن مصر ومات بافريقية وحديثه عند المصريين وقال فى التهذيب قيل اسمه رفاعة بن يثربى وقيل بالعكس له صحبة ورواية حديثه فى المسند والسنن ﴿ أبو الرمداء ﴾ البلوى قال ابن الربيع شهد فتح مصر ولهم عنه حديث وقال الذهبي له صحبة اسمه هدة ﴿ أبو زهم ﴾ السماعى وقيل السمعى بفتحتين اسمه احزاب ابن أسيد بالفتح وقيل بالضم وقيل ابن أسيد الظهرى بالكسر وقيل بالفتح مختلف فى صحبته قال ابن

يونس أدرك الجاهلية وعداده فى التابعين وكذا ذكره فى التابعين البخارى وابن حبان وقال أبو حاتم
ليست له صحبة وذكره ابن أبى خيثمة وابن سعد فى الصحابة فيمن نزل الشام منهم (أبو ريحانة)
الازدى اسمه شمغون بالغين المعجمة وقيل بالمهملة ابن زيد حليف الانصار له صحبة ورواية شهد
فتح مصر ولهم عنه حديثان أو ثلاثة (ابو الزعراء) قال الذهبي مصرى له صحبة روى عنه ابو عبد
الرحمن الجيلى فى الأئمة الفاضلين وذكره ابن الربيع فيمن دخل مصر من الصحابة ولهم عنه حديث
(ابو زمعة) البلوى قال الذهبي اسمه عبد وقيل عبيد ابن ارقم بايع تحت الشجرة ونزل مصر وغزا
افريقية مع معاوية بن خديج وقال ابن الربيع شهد فتح مصر ولهم عنه حديث فى الذى قتل تسعة
وتسعين نفسا وسأل هل لى من توبة ولم يرو عن النبي صلى الله عليه وسلم غيره ومات بافريقية قال
ويقال اسمه مسعود بن الاسود (ابو الزهراء) البلوى قال الذهبي صحابى شهد فتح مصر (أبو زيد)
الغافقى روى عنه عمرو بن شرحبيل عداده فى المصريين كذا فى التجريد (أبو سعاد) صاحب رسول
الله صلى الله عليه وسلم سكن مصر كذا فى طبقات ابن سعد لم يزد عليه وقال ابن الربيع أبو سعد
ويقال أبو سعاد واسمه عبد الله بن بشر ذكر فيمن دخل مصر من الصحابة وقال الذهبى أبو سعاد
الجهنى قيل هو عقبة بن عامر وليس بشئ أو لعقبة كنيتان ثم قال أبو سعاد نزل حمص قيل اسمه
جابر بن أبى أسامة (أبو سعيد) الخير الانمارى ذكره ابن سعد فى الصحابة الذين نزلوا مصر وأورد
له حديثا من رواية الانمارى ذكره ابن سعد فى الصحابة وأورد له حديثا من رواية قيس بن الحارث
العامرى عنه وقال الذهبى اسمه عامر بن سعد ويقال أبو سعيد الخير شامى له حديث فى الشعر
وفى الوضوء روى عنه قيس بن الحرث وعبادة بن نسئ (أبو سعيد) الاسكندرى له حديث
السحور كذا فى التجريد (أبو الشموس) البلوى قال ابن سعد صحب النبي صلى الله عليه
ونزل مصر وقال فى التجريد شهد تبوك وله حديث أورده البخارى فى تاريخه (أبو صرمة) الانصارى
اسمه مالك بن قيس بن مالك ويقال ابن قيس وقيل قيس بن مالك قال ابن عبد البر لم يختلفوا
شهوده بدرا وما بعدها وكان شاعرا محسنا قال ابن الربيع شهد فتح مصر (أبو ضبيس) ا
قال الذهبى مصرى له صحبة وقال ابن الربيع دخل مصر لغزو المغرب (أبو عبد الرحمن) ا
قال الذهبي يعد فى المصريين روى عنه مرثد بن عبد الله اليزنى حديثين حسنين وذكره ابن ا
فيمن دخل مصر من الصحابة وقال لهم عنه حديثان (أبو عبد الرحمن) الفهرى قال الذهبى
عبد وقيل يزيد بن أنيس شهد حنينا وقد تقدم فى حرف الياء (أبو عبد الرحمن) القينى
ابن الربيع فيمن دخل مصر من الصحابة وقال لهم عنه حديث وقال الذهبى ذكره الطبرانى
الصحابة ويقال فيه أبو عبد الله القينى روى عنه أبو عبد الرحمن الجيلى (أبو عثمان) الاصبحى
الذهبى اعتمر فى الجاهلية روى عنه أبو قبيل المعافرى نزل مصر (أبو عطية) المزنى قال فى ا
عداده فى المصريين تفرد بحديثه بكر بن سوادة (أبو عميرة) المزنى هو رشيد بن مالك (أبو فا

الدوسي الازدي قال ابن الربيع شهد فتح مصر واختط بها ولهم عنه حديث وقال فى التهذيب اسمه أنيس وقيل عبد الله بن أنيس نزل الشام وشهد فتح مصر (أبو فاطمة) الضمري ذكره فى التجريد عقب الاول وقال مصرى روى عنه كثير بن مرة وأبو عبد الرحمن الجيلي (أبو فاطمة) الاشعرى كعب بن عاصم قال ابن الربيع شهد فتح مصر ولهم عنه حديث وقد تقدم ان الصحيح ان أبا مالك غير كعب بن عاصم وقد اختلف فى اسمه فقيل الحرث وقيل عبيد وقيل عبيد الله وقيل عمرو مات فى خلافة عمر (ابو مالك) نزل مصر روى عنه سنان بن سعد والصحيح أنس بن مالك كذا فى التجريد (أبو المبتذل) خلف روى عنه حي المغافرى له صحبة ونزل افريقية وقيل أبو المنيذر كذا فى التجريد (أبو مسلم) الغافقي ذكره ابن الربيع فيمن دخل مصر من الصحابة قال ولهم عنه حديث (أبو مكنف) قال فى التجريد له وفادة وشهد فتح مصر (أبو مليكة) البلوي ذكره ابن الربيع فيمن دخل مصر من الصحابة وقال لهم عنه ثلاثة أحاديث وقال الذهبى نزل مصر له صحبة روى عنه ابن رباح (أبو منصور) الفارسي قال الذهبى نزل مصر روى عنه دويد بن نافع خرجه أبو يعلى وقيل هو تابعي (أبو موسى) الغافقي مالك بن عبادة ويقال ابن عبد الله من حلفاء بنى عبد الدار قال ابن الربيع خدم النبى صلى الله عليه وسلم وشهد فتح مصر ولهم عنه ثلاثة أحاديث وقال الحسيني فى رجال المسند صحابي عداده فى المصريين وقال الذهبى فى التجريد مصرى له صحبة توفى سنة ثمان وخمسين (أبو هريرة) الدوسى فى اسمه واسم أبيه أقوال كثيرة قال ابن الربيع قدم مصر على مسلمة بن مخلد فى خلافة معاوية ولهم عنه ثلاثة وثلاثون حديثا (أبو هند) الدارى اسمه بدير ويقال بدير بن عبد الله بن بدير وهو ابن عم تميم الدارى وأخوه لأمه قال ابن الربيع دخل مصر ولهم عنه حديث (ابو الهيثم) ذكره ابن الربيع فيمن دخل مصر من الصحابة وقال الذهبى روى عنه ابن لهيعة عن بكر بن سوادة عنه فى معجم الطبرانى (أبو وحوح) البلوى ذكره ابن الربيع فيمن دخل مصر من الصحابة ولهم عنه حديث (أبو اليقظان) صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكره ابن سعد فيمن دخل مصر من الصحابة وأورد من طريق أبى عشانة انه سمع أبا اليقظان صاحب النبى صلى الله عليه وسلم يقول أبشروا فوالله لأنتم أشد حبا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولم تروه من عامة من رآه قلت أبو اليقظان هذا هو عمار بن ياسر وهى كنيته وقد تفطن لذلك ابن الربيع فأورد هذا الاثر فى ترجمة عمار من طرق صرح فى بعضها بقول أبي عشانة سمعت أبا اليقظان عمار بن ياسر يقول فذكره وقد كنت أتعجب من ابن سعد كيف يخفى عليه هذا حتى رأيته خفى على الذهبى أيضا فقال فى التجريد فى آخر الكنى أبو اليقظان ذكره البخارى فى الصحابة وقد سكن مصر روى عنه ابو عشانة فقط هذه عبارته وهى أعجوبة كبرى

باب المبهمات

(رجل) من صداء ذكره ابن الربيع بعدما ذكر ابن زياد بن الحرث الصدائى وحبان بن بح الصدائى

قال ولهم عنه حديث واحد ثم اخرج من طريق ابى عبد الله بن جزء عن ابى بكر بن سوادة عن رجل من صداء قال اتينا النبى صلى الله عليه وسلم اثنا عشر رجلا فبايعناه وترك منا رجلا لم يبايعه فقلنا بايعه يارسول الله فقال لن أبايعه حتى ينزع التى عليه انه من كان عليه مثل الذى عليه كان مشركا ما كانت عليه قال فنظرنا فاذا فى عضده سير فيه شئ من لحا شجرة (ابو جنديع) المرادى قال ابن الربيع ذكر ابن وزير وعبد العزيز بن مسيرة انه كان عاملا للنبى صلى الله عليه وسلم وانه كان من اهل مصر

باب ذكر من دخل مصر من النساء

(مارية) بنت شمعون القبطية أم ابراهيم بن رسول الله صلى الله عليه وسلم من اهل حفن من كورة انصنا اهداها له المقوقس فاستولدها السيد ابراهيم سيد الصديقين قال ابن عبد الحكم ماتت مارية فى المحرم سنة خمس عشرة وصلى عليها عمر بن الخطاب ودفنت بالبقيع وقال ابن عبد البر ماتت سنة ست عشرة (سيرين) اخت مارية اهداها المقوقس لرسول الله صلى الله عليه وسلم فوهبها لحسان بن ثابت فولدت له عبد الرحمن روى عنها ابنها ولها حديثان وسيرين بالسين المهملة كما ذكره ابن عبد البر والذهبى وقيل اسم اخت مارية حسنة قاله الاعرج وقيل قيصر قاله ابن لهيعة وقد ورد ان المقوقس اهدى له ثلاث جوار فلعل هذا اسم الثالثة وقد وهبها لابى جهم بن حذيفة العبدى فولدت له زكريا الذى كان خليفة عمرو بن العاص على مصر (أم زكريا) الجارية التى أهداها المقوقس قد شرح أمرها (أم عبد الله) بنت نبيه بن الحجاج امرأة عمرو بن العاص صحابية قال صلى الله عليه وسلم نعم أهل عبد الله وأبو عبد الله وأم عبد الله الظاهر انها كانت بمصر مع زوجها وهو مقيم بها أميرا عشر سنين (أم ذر) زوجة أبى ذر الغفارى صحابية معروفة وقد سكن زوجها أبو ذر فى مصر مدة قلت فالظاهر انها كانت معه فانها كانت تنتقل معه حيث انتقل ولها رواية عن أبى ذر فى المسند روى الاشتر النخعى عنها (فاضلة) الانصارية امرأة عبد الله بن أنيس الجهنى صحابية لها حديث كذا فى التجريد قلت والظاهر انها كانت بمصر مع زوجها حين أقام بها (سودة) بنت أبى ضبيس الجهنية قال الذهبى لها ولابيها صحبة بايعت بعد الفتح قلت وأبوها كان بمصر فلعلها كانت معه (تنبيه) المقوقس صاحب الاسكندرية ذكره ابن منده وأبو نعيم فى كتابيهما فى الصحابة وابن قانع فى معجم الصحابة وأورده الذهبى فى التجريد قال ولا مدخل له فى الصحابة فمازال نصرانيا قال واسمه جريج (خاتمة) قال ابن الربيع ذكر ابن وزير انه دخل مصر مع عمرو بن العاص من بلى ممن بايع تحت الشجرة مائة رجل والمقلل يقول سبعون رجلا وأخرج ابن عبد الحكم عن سليمان بن يسار قال غزونا افريقية مع ابن خديج ومعنا بشر كثير من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من المهاجرين والانصار * هذا آخر الكتاب وقال الحافظ الشمس الداودى تلميذ المؤلف * قال مؤلفه رحمه الله تعالى فرغت من تحريره يوم الاحد مستهل المحرم سنة ثمان وثمانين وثمانمائة

﴿ ذكر من كان بمصر من مشاهير التابعين الذين رووا الحديث ﴾

(اياس) بن عامر الغافقي المصرى عن على وعقبة بن عامر وعنه ابن اخيه موسى بن أيوب قال ابن يونس وفد على على وشهد معه مشاهده (حسان) بن كريب الرعينى الحميرى أبو كريب المصرى عن عمر وعلى شهد فتح مصر وثقه ابن حبان (سليم) بن عتر التجيبي يأتى فى المجتهدين وكذا جملة من التابعين وأتباعهم (عبد الله) بن زرير الغافقى المصرى عن ابن عمر وعلى قال العجلى مصرى تابعى ثقة مات سنة ثمانين (زياد) بن ربيعة بن نعيم الحضرمى المصرى عن ابن عمر وأبى ذر وثقه ابن حبان والعجلى مات سنة خمس وتسعين (شفيق) بن ثور بن عفير الدوسى المصرى عن أبيه وعثمان وعلى ومعاوية وثقه ابن حبان مات سنة أربع وستين (شيبان) بن أمية ويقال ابن قيس القتبانى أبو حذيفة المصرى عن رويفع بن ثابت وأبى عميرة المزنى وعنه أبو بكر بن سوادة وشييم القتباني قال فى التهذيب فيه جهالة (قيس) بن سمى التجيبي شهد فتح مصر روى عن عمرو بن العاص وعنه سويد بن قيس ليس بمشهور (كثير) بن قليب الصدفى الاعرج عن عقبة بن عامر وأبي فاطمة الدوسى (أبو قيس) مولى عمرو بن العاص عنه وعن أم سلمة وثقه ابن حبان مات سنة أربع وخمسين (أبو الازهر) المصرى عن عمر وحذيفة وسلمان وعنه عبد الله بن أبى جعفر المصرى وغيره (أسلم) ابن يزيد أبو عمران التجيبى عن أبى أيوب وعقبة بن عامر وعنه يزيد بن أبى حبيب وثقه النسائي كان وجيها بمصر فى ايامه وكانت الامراء يسألونه فى حوائجهم (ثمامة) بن شفى الهمدانى أبو على المصرى نزيل الاسكندرية عن عقبة بن عامر وفضالة بن عبيد وثقه النسائى مات قبل العشرين ومائة (الحارث) ابن يزيد الحضرمى أبو عبد الكريم المصرى عن جبير بن نفير وعبد الرحمن بن بجيرة وعنه الاوزاعى والليث قال الليث كان يصلى كل يوم ستمائة ركعة مات ببرقة سنة ثلاثين ومائة وله مائة سنة قاله الذهبي فى التجريد (الحكم) بن عبد الله البلوى المصرى عن على بن رباح وعنه يزيد بن أبى حبيب وثقه ابن معين (أبو عشانة) المغافرى حي بن يومن المصرى عن ابن عمر وعقبة بن عامر وثقه أحمد ويحيي وابن حبان وغيرهم مات سنة ثمان عشرة ومائة (داود) السراجى الثقفى المصرى عن أبى سعيد الخدرى وعنه قتادة وثقه ابن حبان (دخر) بن عامر الحجرى ابو ليلى المصرى كاتب عقبة بن عامر وعنه بكر بن سوادة وعدة وثقه ابن حبان قتله الروم سنة اثنتين ومائة (زهير) بن قيس البلوى المصرى عن علقمة بن رمثة البلوى وعنه سويد بن قيس (زياد) بن نافع التجيبي المصرى عن على ابن رباح وعنه بكر بن سوادة وثقه ابن حبان (سالم) بن ابى سالم سفيان بن هانئ الجيشانى المصرى عن أبيه وابن عمرو وعنه ابنه عبد الله ويزيد ابن أبى حبيب وثقه ابن حبان (سليم) بن جبير المصرى أبو يونس عن مولاه وعن أبى هريرة وأبى أسيد الساعدى وثقه النسائى مات سنة ثلاث وعشرين ومائة (سعيد) بن الصلت بن يعقوب المصرى أرسل عن سهيل بن بيضاء وروى عن بن عباس

وغيره وعنه محمد بن ابراهيم التيمي وبكر بن سوادة وثقه ابن حبان قال البخاري وأبو حاتم هو سعيد بفتح أوله وقال ابن أبي عاصم في كتاب الآحاد والمثاني سعيد بالضم قال الحسيني وهو الصواب (سليمان) ابن عمرو بن عبد الليثي الفتواري أبو الهيثم المصري عن أبي سعيد وأبي هريرة وأبي بصرة الغفاري وعنه دراج وغيره وثقه ابن معين (سويد) بن قيس التجيبي المصري عن ابن عمرو وثقه ابن حبان (شييم) بن بيتان القتباني البلوي المصري عن أبيه رويفع بن ثابت وثقه ابن معين وغيره (صالح) ابن خيوان بفتح المعجمة وقيل المهملة السبائي المصري عن ابن عمر وعقبة بن عامر والثابت ابن خلاد وثقه ابن حبان (عباس) بن جليد بالجيم مصغرا الحجري المصري عن ابن عمر وعبد الله بن الحرث الزبيدي وثقه العجلي وأبو زرعة مات قريبا من سنة مائة (عبد الله) بن رافع الحضرمي المصري أبو سلمة عن أبي هريرة وعنه سليمان بن رشدان ذكره ابن حبان في الثقات (عبد الله) ابن أبي مرة الزوفي المرادي شهد فتح مصر واختط بها روى عن خارجة بن حذافة حديث الوتر وعنه عبد الله بن راشد وذر بن عبد الله الزوفياني (عبد الله) بن متين اليحصبي المصري عن ابن عمرو وعنه الحرث ابن سعيد العتقي (عبد الله) بن يزيد المغافري أبو عبد الله الجيلي المصري عن ابن مسعود وأبي ذر وأبي أيوب وجابر وعدة مات بافريقية سنة مائة (عبد الرحمن) بن جبير المصري المؤذن عن أبي الدراء وعدة مات سنة سبع وسبعين (عبد الرحمن) بن زغب الايادي عن عبد الله بن حوالة وعنه ضمرة بن حبيب قال الحاكم في المستدرك من تابعي أهل مصر (عبد الرحمن) بن رافع التنوخي ابو الجهم المصري قاضي افريقية عن ابن عمرو وغيره وعنه ابنه ابراهيم وبكر بن سوادة قال البخاري في حديثه بعض المناكير (عبد الرحمن) بن اسامة المهري المصري عن أبي ذر وزيد بن ثابت وعائشة مات بعد المائة (عبد الرحمن) بن عبد الله الغافقي امير الاندلس عن ابن عمر وعنه عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز قال ابن معين لا أعرفه وقال ابن يونس قتله الروم بالاندلس سنة خمس عشرة ومائة (عبد الرحمن) بن وعلة السبائي المصري عن ابن عمرو ابن عباس وعنه أبو الخير اليزني (عبد العزيز) بن مروان بن الحكم الاموي أمير مصر عن أبيه وأبي هريرة وعقبة ابن عامر وعنه ابنه عمر أمير المؤمنين والزهري وطائفة وثقه النسائي وابن سعيد مات سنة اثنين وقيل خمس وثمانين (عبد العزيز) بن أبي الصعبة التيمي مولاهم المصري بن جزء عن أبيه وأبي أفلح الهمداني وعنه يزيد بن أبي حبيب وثقه ابن حبان (عبيد) بن ثمامة المرادي المصري عن عبد الله بن الحرث بن جزء وعنه عبد الملك بن أبي كريمة (عمار) بن سعد التجيبي شهد فتح مصر عن عمرو بن العاص وأبي الدرداء وعنه الضحاك بن شرحبيل مات سنة خمس ومائة (عمرو) بن مالك الهمداني أبو على الجنبي المصري عن أبي سعيد الخدري وفضالة بن عبيد وثقه ابن معين (عمرو) بن الوليد بن عبدة المصري عن ابن عمرو وقيس بن سعد وعنه يزيد بن أبي حبيب شهد فتح مصر ومات سنة مائة وثقه ابن حبان (عمران) بن عبد جماق المغافري المصري

عن ابن عمرو وعنه عبد الرحمن بن زياد بن أنعم ضعفه ابن معين (عبسي) بن هلال الصدفي المصري
عن ابن عمرو وعنه دراج وثقه ابن حبان (قيصر) التجيبي المصري عن ابن عمرو وعنه يزيد بن
أبي حبيب ومكحول وثقه ابن حبان وأبو حاتم (كايب) بن ذهل الحضرمي عن عبيد الله بن
جبر وعنه يزيد بن أبي حبيب وثقه ابن حبان (لهيعة) بن عقبة الحضرمي والد عبد الله المصري
عن سفيان بن وهب الصحابي وعنه يزيد بن أبي حبيب وغيره وثقه ابن حبان مات سنة مائة (مالك)
ابن سعد التجيبي عن ابن عباس وعنه مالك بن جبر الزيادي قال أبو زرعة مصري لابأس به وثقه
ابن حبان (محمد) بن هدية الصدفي عن ابن عمرو وعنه شراحيل المغافري وثقه ابن حبان قال
ابن يونس له غير حديث واحد (مسلم) بن مخشى المدلجي أبو معاوية المصري عن ابن الفراسي
وعنه بكر بن سوادة وثقه ابن حبان (مسلم) بن يسار المصري أبو عثمان الطنبذي عن ابن عمر
وأبي هريرة مات بافريقية زمن هشام بن عبد الملك (المغيرة) بن أبي بردة العبدري المصري عن
أبي هريرة وعنه سعيد بن مسلمة المخزومي وثقه النسائي وغيره (المغيرة) بن نهيك الحجري المصري
عن عقبة بن عامر وعنه عثمان بن نعيم الرعيني (منصور) بن سعيد بن الاصبغ الكلبي المصري عن
دحية وعنه أبو الخير مرثد قال العجلي تابعي ثقة (ناعم) بن أجيل الهمداني أبو عبد الله المصري
مولى أم سلمة عنها وعن عثمان وعلى وابن عمر وابن عباس وعنه الاعرج ويزيد بن أبي حبيب
(هشام) بن ابي رقية المصري عن ابن عمر وعقبة بن عامر ومسلمة بن مخلد وعنه عمرو بن الحرث
وغيره وثقه ابن حبان (الهيثم) بن شفي الرعيني المصري ابو الحصين عن ابن عمرو وأبي ريحانة
وعنه يزيد بن أبي حبيب (الوليد) بن قيس بن الاخرم التجيبي المصري عن أبي سعيد الخدري
وعنه ابن عبيد الله وسالم بن غيلان ويزيد بن أبي حبيب وثقه ابن حبان (يزيد) بن رباح أبو
فراس المصري عن مولاه ابن عمرو وابن عمرو أم سلمة وعنه الزهري وبكر بن سوادة مات سنة
تسعين (يزيد) بن صبيح المصري عن عقبة بن عامر وعنه عمرو بن الحرث وجماعة وثقه ابن
حبان (أبو أفلح) الهمداني المصري عن عبد الله بن زرير الغافقي وعنه بكر بن سوادة وغيره
(أبو الخطاب) المصري عن عبد الله بن زرير الغافقي وعنه بكر بن سوادة عن أبي سعيد الخدري
وعنه أبو الخير اليزني قال النسائي لاأعرفه (أبو طلحة) درع بن الحرث الخولاني المصري شهد
فتح مصر عن أبي ذر وعنه يزيد بن أبي حبيب (أبو عامر) عبد الله بن جابر الحجري المصري
عن أبي ريحانة الازدي وعنه الهيثم بن شفي الرعيني وعبد الملك بن عبد الله الخولاني (أبو عبيدة)
ابن عقبة بن نافع الفهري المصري قيل اسمه مرة عن أبيه وأخيه عياض وابن عمرو وعنه عبد الكريم
ابن الحرث وغيره وثقه ابن حبان (أبو عياش) المغافري المصري عن علي وجابر وأبي هريرة وعنه
يزيد بن أبي حبيب وغيره لايعرف اسمه (أبو الهيثم) كثير المصري مولى عقبة بن عامر عن مولاه
وعنه كعب بن علقمة التنوخي (أبو يزيد) الخولاني المصري الكبير عن فضالة بن عبيد وعنه

عطاء بن دينار ﴿ ومن صغار التابعين طبقة قتادة والزهرى ﴾ اسحق بن أسيد الانصارى الخراسانى نزيل مصر عن نافع وعطاء وعنه الليث وطائفة قال الذهبي لين (اسمعيل) بن يحيي المغافرى المصرى عن سهل بن معاذ وعنه عبد الله بن سليمان الطويل فى حديثه نكارة (بكر بن عمرو) المغافرى المصرى امام جامعها عن عكرمة وبكير بن الاشج وعنه ابن لهيعة فى خلافة المنصور (ثبات) بن ميمون المصرى عن ثعلب الاسلمى ونافع مولى عمرو وعنه عمرو بن الحرث (الحلاج) أبو كثير الاموى المصرى مولى عبد العزيز بن مروان عن أبى سلمة بن عبد الرحمن وحنش الصنعانى وعنه عمرو بن الحرث والليث قال ابن يونس كان عمر بن عبد العزيز قد جعل اليه القصص بالاسكندرية مات سنة عشرين ومائة (الحرث) بن سعيد العتقى المصرى عن عبد الله بن منير وعنه نافع بن يزيد وابن لهيعة مجهول (الحرث) بن يعقوب الانصارى العابد مولى قيس بن سعد بن عبادة والد الفقيه عقبة بن عمرو عن سهل بن سعد وعنه عبد الرحمن بن شماسة وعنه ابنه عمرو والليث وثقه ابن معين وغيره (حيان) بن أبى جبلة المصرى القرشى عن ابن عباس وابن عمر وعمرو بن العاص وابنه وعنه موسى بن على بن رباح مات بافريقية سنة اثنتين وعشرين ومائة (حجاج) بن شداد الصنعانى المصرى عن أبى صالح الغفارى وعنه حيوة بن شريح وعدة وثقه ابن حبان مات سنة تسع وعشرين ومائة (حكيم) بن عبد الله بن قيس بن مخرمة المطلب المطلبى المصرى عن ابن عمر وعامر بن سعد وعنه يزيد بن أبى حبيب والليث مات سنة ثمان عشرة ومائة (حكيم) بن عبد الرحمن المصرى أبو غسان عن الحسن البصرى وعنه الليث (دراج) بن سمعان أبو السمح المصرى العاص مولى عبد الرحمن بن عمرو ابن العاص يقال اسمه عبد الرحمن ودراج لقب عن عبد الله بن الحرث بن جزء وعنه الليث مات سنة ست وعشرين ومائة (ضميم) بن مالك الكلاعى الحميرى قاضى الاسكندرية عن ابن عمرو قال الدارقطنى عداده فى المصريين (راشد) بن جندل اليافعى عن حبيب بن أوس الثقفى وعنه يزيد ابن أبى حبيب وثقه ابن حبان وقال يروى المراسيل (راشد) الثقفى مولى حبيب بن أوس عن مولاه وعنه يزيد بن أبى حبيب وثقه ابن حبان وقال يروى المراسيل (ربيعة) بن سليم التجيبى المصرى عن حنش الصنعانى وبسر بن عبيد الله وعنه يحيى بن أيوب وابن لهيعة وثقه ابن حبان والنسائى (ربيعة) بن سيف المغافرى الاسكندرانى عن فضالة بن عبيد وعنه الليث قال الدارقطنى مصرى صالح توفى فى حدود عشرين ومائة (ربيعة) بن لقيط التجيبى المصرى عن عبد الله بن حوالة ومالك بن هبيرة وعنه يزيد بن أبى حبيب وغيره وثقه ابن حبان (زبان) بن عبد العزيز بن مروان الاموى بن أخيه عمر بن عبد العزيز وعنه أسامة بن زيد والليث قال ابن حبان فى الثقات يروى المراسيل كان أحد الفرسان قتل ببوصير مع مروان الجمال سنة اثنتين وثلاثين ومائة (زاهر) بن معبد بن عبد الله بن هشام التيمى أبو عقيل نزيل مصر عن جده وله صحبة عن ابن عمر وابن الزبير وعنه عمر ابن الزبير مات بالاسكندرية سنة خمس وثلاثين ومائة عن سن عالية وذكر انه كان من الابدال (زياد)

ابن عبيد الحميرى المصرى عن رويفع بن ثابت وعقبة بن عامر وعنه حيوة بن شريح ذكره ابن حبان في الثقات (سعد) بن سنان ويقال سنان بن سعد ويقال سعيد بن سنان الكندى المصرى عن أنس وغيره وعنه يزيد بن أبي حبيب فقط قال النسائي ليس بثقة (سليمان) بن راشد المصري عن عبد الله بن رافع الحضرمى وعنه خالد بن يزيد وسعيد بن أبي هلال ذكره ابن حبان في الثقات (سليمان) ابن زياد الحضرمى المصرى عن عبد الله بن الحرث بن جزء وعنه ابنه غوث وابن لهيعة وثقه ابن معين وقال ابو حاتم شيخ صحيح الحديث (سهل) بن معاذ بن أنس الجهنى شامى نزل مصر عن أبيه وعنه الليث وثور بن يزيد وثقه ابن حبان (سويد) بن الجذامى عن أبي عشانة المغافرى وعنه ابن معروف (سيار) بن عبد الرحمن الصدفى المصرى عن حنش الصنعانى وعكرمة وعنه ابن لهيعة والليث وثقه ابن حبان وضعفه ابن معين (صالح) بن أبي عريب قليب بن حرمل الحضرمى عن خلاد بن ثابت وكثير بن مرة وعنه حيوة بن شريح والليث وثقه ابن حبان (عامر) بن يحيي المغافرى أبو حنيش المصرى عن ابن عمرو فضالة بن عبيد وعنه الليث مات قبل عشرين ومائة (عبد الله) ابن ثعلبة الحضرمى المصرى عن عبد الله بن حجير وثقه ابن حبان (عبد الله) بن راشد الزوفى أبو الضحاك المصرى عن عبد الله بن أبي مرة وعنه يزيد بن حبيب وثقه ابن حبان (عبد الله) بن مالك بن حذافة حجازى نزل مصر عن أم العالية بنت سبيع وعنه كثير بن فرقد فقط (عبد الله) ابن هبيرة السبائى الحضرمى أبو هبيرة المصرى عن أبي تميم الجيشانى وقبيصة بن أبي ذئب مات سنة ست وعشرين ومائة (عبد الكريم) بن الحرث الحضرمى المصرى العابد أبو الحرث عن المستورد ابن شداد وعنه الليث قال ابن يونس كان من العباد المجتهدين مات ببرقة سنة ست وثلاثين ومائة (عثمان) بن نعيم الرعيني المصرى عن المغيرة عن نهيك وعنه ابن لهيعة فقط قال في التهذيب فيه نظر (عطاء) بن دينار الهذلى الريان المصرى عن أبي يزيد الخولانى وعنه حيوة بن شريح وثقه أحمد مات سنة ست وعشرين ومائة (عقبة) بن مسلم التجيبى أبو محمد القاص المصرى امام جامعها عن ابن عمر وابن عمرو وعنه حيوة بن شريح وثقه العجلى مات قريبا من سنة عشرين ومائة (عمر) ابن السائب المصرى مولى بنى زهرة عن أسامة بن زيد وعنه ابن لهيعة والليث وثقه ابن حبان (عمرو) بن جابر الحضرمى أبو زرعة المصرى عن جابر بن عبد الله وسهل بن سعد وعنه ابنه عمران وابن لهيعة قال النسائي ليس بثقة (عمران) بن أنس العامرى المصرى عن أبي هريرة وسلمان الاغر وعنه ابنه عبد الحميد ويزيد بن أبي حبيب مات سنة سبع عشرة ومائة (قيس) بن رافع الاشجعى المصرى أبو رافع عن ابن عمر وابن عمرو وأبي هريرة وعنه ابن لهيعة وعبد الكريم بن الحرث ويزيد بن أبي حبيب ذكره ابن حبان في الثقات (قيس) بن سالم المغافرى أبو حرزة المصرى عن عمر بن عبد العزيز وأبي أمامة بن سهل بن حنيف وعنه بكر بن مصر والليث ويحي بن أيوب ذكره ابن حبان في الثقات (كعب) بن علقمة التنوخى المصرى عن سعيد بن المسيب وعنه الليث مات سنة

ثلاثين ومائة ﴿ مشرح ﴾ بن هاعان المغافرى أبو المصعب المصرى عن عقبة بن عامر وعنه الليث وثقه ابن معين وقال ابن حبان يروى عن عقبة مناكير لايتابع عليها مات قريبا من سنة عشرين ومائة ﴿ موسى ﴾ بن وردان المصرى القاضى أبو عمر وعن جابر وأبى سعيد وأبى هريرة وعنه ابنه سعيد والليث وابن لهيعة وثقه ابو داود والعجلى وضعفه أبو حاتم وقال الدار قطنى لابأس به مات سنة سبع عشرة ومائة ﴿ واهب ﴾ بن عبد الله المغافرى المصرى عن ابن عمر وأبى هريرة وعنه ابن لهيعة وثقه ابن حبان مات سنة سبع وثلاثين برقة ﴿ عمرو ﴾ المغافرى عن ابن عمرو وعنه الليث وابن لهيعة قال أبو حاتم لابأس به ﴿ وفا ﴾ بن شريح الصدفى المصرى عن سهل بن سعد والمستورد بن شداد وعنه بكر بن سوادة وزياد بن نعيم وثقه ابن حبان ﴿ يزيد ﴾ بن عمرو المغافرى المصرى عن ابن عمرو وعنه الليث وابن لهيعة قال أبو حاتم لابأس به ﴿ يزيد ﴾ بن محمد بن قيس المطلبى المصرى عن أبى الهيثم العتوارى ومحمد بن عمرو وابن حلحلة وعنه الليث ويزيد بن أبى حبيب وثقه ابن حبان ﴿ أبو طعمة ﴾ هلال مولى عمر بن عبد العزيز القارى عن ابن عمرو مولاه وعنه ابن لهيعة شامى سكن مصر ضعفه أبو أحمد الحاكم ووثقه غيره ﴿ أبو عيسى ﴾ الخراسانى نزل مصر قيل اسمه سليمان بن كيسان وقيل محمد بن عبد الرحمن عن الضحاك وعطاء وعنه حيوة بن شريح وابن لهيعة وثقه ابن حبان

﴿ طبقة أخرى أصغر من التى قبلها ﴾

وهى طبقة الاعمش وأبى حنيفة وابراهيم بن نشيط الوعلانى دخل مصر على عبد الله بن الحرث ابن جزء وروى عن نافع والزهرى وعنه الليث وابن وهب وثقه أبو زرعة وغيره مات سنة احدى أو اثنتين وستين ومائة وقال الذهبى مصرى تابعى غزا القسطنطينية زمن سليمان ﴿ بشير ﴾ بن أبى عمرو الخولانى المصرى أبو الفتح عن عكرمة والوليد بن قيس التجيبى وعنه حيوة بن شريح وابن لهيعة والليث قال ابو زرعة مصرى ثقة ﴿ جعفر ﴾ بن ربيعة الكندى أبو شرحبيل المصرى رأى عبد الله ابن الحرث بن جزء وروى عن الاعرج وعنه الليث قال أحمد كان شيخا من أصحاب الحديث ثقة مات سنة ست وثلاثين ومائة ﴿ حرملة ﴾ بن عمران التجيبى أبو حفص المصرى جد حرملة بن يحيى صاحب الشافعى عن عبد الرحمن بن شماسة وعنه ابن المبارك وابن وهب وثقه أحمد ويحيى ﴿ حبان ﴾ بن عبد الله المصرى عن سعيد بن أبى هلال وعنه حيوة بن شريح وغيره وثقه ابن حبان ﴿ الحسن ﴾ بن ثوبان الهوزني المصرى أبو ثوبان عن عكرمة وعنه الليث وثقه ابن حبان قال ابن يونس كان له عبادة وفضل مات سنة خمس وأربعين ومائة ﴿ حفص ﴾ بن الوليد بن سيف الحضرمي أبو بكر المصرى أمير مصر عن الزهرى وعنه الليث وثقه ابن حبان استشهد بمصر فى شوال سنة ثمان وأربعين ومائة ﴿ حميد ﴾ بن زياد أبو صخر المدنى الخراط سكن مصر عن نافع والمقبرى وعنه ابن وهب وجماعة ﴿ حميد ﴾ بن زياد الاصبحى مصرى حكى عن عمر بن عبد العزيز ﴿ حميد ﴾ بن هانئ ابو هانئ الخولانى المصرى عن أبي عبد الرحمن الحبلى وعلى بن رباح وعنه ابن لهيعة والليث وابن وهب

مات سنة اثنتين وأربعين ومائة (حنين) بن أبي حكيم المصري عن علي بن رباح ومكحول ونافع وعنه الليث وابن لهيعة وثقه ابن حبان (حي) بن عبد الله بن شريح المغافري الجيلي أبو عبد الله المصري عن أبي عبد الرحمن الجيلي وعنه الليث وابن لهيعة وابن وهب قال ابن معين ليس به بأس وضعفه النسائي وقال أحمد أحاديثه منا كير مات سنة ثلاث وأربعين ومائة (دويد) بن نافع أبو عيسى الشامي نزيل مصر ويقال ذويد عن أبي صالح السمان والزهري وعنه ابنه عبد الله والليث قال ابن حبان مستقيم الحديث (راشد) بن يحي ويقال ابن عبد الله أو يحي المغافري عن أبي عبد الرحمن الجيلي وعنه ابن لهيعة وعبد الرحمن بن زياد الافريقي (زريق) الثقفي المصري عن عبد الرحمن بن شماسة وعنه ابن لهيعة مجهول (زيان) بن قائد المصري ابو جوين الحمراوي عن سهل بن معاذ بن أنس وعنه الليث وابن لهيعة قال احمد احاديثه منا كير وقال أبو حاتم صالح مات سنة خمس وخمسين ومائة (زيادة) بن محمد الانصاري عن محمد بن كعب القرظي وعنه الليث وابن لهيعة قال البخاري وغيره منكر الحديث (سالم) بن غيلان التجيبي المصري عن يزيد بن ابي حبيب وعنه ابن لهيعة وابن وهب قال احمد وغيره ليس به بأس (سعيد) بن أبي هلال الليثي ابو العلاء المصري عن نافع وعدة وعنه الليث مات سنة تسع واربعين ومائة (سعيد) بن يزيد الحميري القتباني ابو شجاع الاسكندراني عن خالد بن ابي عمران ودراج وعنه ابن المبارك والليث قال ابن يونس كان من العباد ثقة في الحديث مات سنة أربع وخمسين ومائة (شراحيل) بن يزيد المغافري أبو محمد المصري عن أبي قلابة وعنه ابن لهيعة وثقه ابن حبان (شرحبيل) بن شريك المغافري أبو محمد المصري عن أبي عبد الرحمن الجيلي وعنه الليث وابن لهيعة (الضحاك) بن شرحبيل بن عبد الله الغافقي المصري عن ابن عمر وأبي هريرة وزيد بن أسلم وعنه ابن لهيعة وحيوة بن شريح وثقه ابن حبان (طلحة) بن أبي سعيد الاسكندراني ابو عبد الملك المصري عن سعيد المقبري وعنه الليث وابن وهب وثقه أبو زرعة وغيره (عبد الله) بن جنادة المغافري المصري عن أبي عبد الرحمن والجيلي وعنه يحي بن أيوب وسعيد ابن أبي أيوب وثقه ابن حبان (عبد الله) بن سليمان بن زرعة الحميري أبو حمزة المصري الطويل عن نافع وعنه الليث ومفضل بن فضالة وثقه ابن حبان (عبد الرحمن) بن خالد بن مسافر الفهمي أبو خالد أمير مصر عن الزهري وعنه الليث وقال ابن يونس كان ثبتا في الحديث مات سنة سبع وعشرين ومائة (عبد الرحمن) بن زياد بن أنعم الشعباني الافريقي قاضي افريقية عداده في أهل مصر عن أبيه وأبي عبد الرحمن الجيلي وعنه ابن المبارك وابن وهب وهاه أحمد وغيره وقال الترمذي رأيت البخاري يقوي أمره ويقول هو مقارب الحديث مات سنة ست وخمسين ومائة (عبد الرحمن) بن نمراز مصري عن أبي الزبير المكي وعنه أبو شريح كذا وقع في نسخ ابن ماجه والصواب أنه عبد الله قاله المزي وغيره (عبد الجليل) بن حميد اليحصبي أبو مالك المصري عن الزهري وأيوب السختياني وعنه ابن وهب وآخرون قال النسائي ليس به بأس مات سنة ثمان وأربعين ومائة (عبد الرحيم)

ابن ميمون المدنى نزيل مصر أبو مرحوم المغافرى عن سهل بن معاذ وعلى بن رباح وعنه سعيد بن أبى ايوب وابن لهيعة ضعفه ابن معين وقال ابن ماكولا زاهد يعرف بالاجابة والفضل مات سنة ثلاث وأربعين ومائة (عبيد الله) بن المغيرة السبائي أبو المغيرة المصرى عن عبد الله بن الحارث بن جزء وعنه ابن لهيعة وطائفة قال أبو حاتم صدوق مات سنة احدى وثلاثين ومائة (عبد الله) بن سيبويه أبو سيبويه الانصارى المصرى عن عبد الرحمن بن حجيرة وعنه حيوة بن شريح وجماعة مات سنة خمس وثلاثين ومائة (عميرة) بن أبى ناحية الرعينى أبو يحيى المصرى عن أبيه وبكر بن سوادة وعنه ابن لهيعة والليث وثقه النسائى (العلاء) بن كثير الاسكندرانى مولى قريش أبو محمد عن ثوبة بن نمر الحضرمى وسعيد بن المسيب وعنه بكر بن مصر وحيوة بن شريح والليث قال أبو زرعة مصرى ثقة وقال ابن يونس كان مستجاب الدعوة مات بالاسكندرية سنة أربع وأربعين ومائة (عياش) بن عباس القتبانى أبو عبد الرحيم المصرى عن بكر بن الاشج وأبى عبد الرحمن الجيلى وعنه ابناه عمرو وعبد الله وحيوة بن شريح والليث (قباث) بن رزين اللخمى أبو هاشم المصرى عن عكرمة وعلى بن رباح وعنه ابن لهيعة وعدة وثقه ابن حبان وقال أحمد لا بأس به (قرة) بن عبد الرحمن بن حيويل المغافرى أبو محمد المصرى عن أبيه والزهرى وعنه الاوزاعى والليث (قيس) بن الحجاج بن خلى الكلاعى الحميرى المصرى عن حنش الصنعانى وأبى عبد الرحمن الجيلى وعنه ابن لهيعة والليث وثقه ابن حبان (مالك) بن خير الزيادى المصرى عن مالك بن سعد التجيبى وأبى قبيل المغافرى وعنه حيوة بن شريح وابن وهب وثقه ابن حبان (محمد) بن شمير الرعينى المصرى أبو الصباح عن أبى على الجنبى وعنه عبد الرحمن بن شريح وثقه ابن حبان (محمد) بن يزيد بن أبى زياد الثقفى نزل مصر عن أبيه ونافع وعنه يزيد بن أبى حبيب وعدة قال أبو حاتم مجهول (معروف) بن سعيد التجيبى المصرى عن يزيد بن أبى حبيب وعنه بقية وأبو مطيع وثقه بعضهم (معروف) بن سويد الجذامى أبو مسلمة المصرى عن أبيه وعلى بن رباح وأبى عشانة وعنه ابن لهيعة وابن وهب وثقه ابن حبان (موسى) بن أيوب بن عامر الغافقى المصرى عن أبيه وإياس وعكرمة وعنه الليث وابن لهيعة وثقه يحيى وأبو داود وابن المديني (أبو معن) المصرى عبد الواحد بن أبى موسى الاسكندرانى عن أبى عقيل زهرة بن معبد ويزيد بن أبى حبيب وعنه ابن المبارك وكان عابدا ناسكا (أبو حرشف) الازدى لعله تميم عن القاسم بن عبد الرحمن وعنه عمرو بن الحارث المصرى (أبو يزيد) الخولانى المصرى الصغير عن يسار الصدفى وعنه ابنه مروان الطاطرى وأثنى عليه خيرا

(ذكر مشاهير أتباع التابعين الذين خرج لهم أصحاب الكتب الستة من أهل مصر)

(عمرو بن الحارث * حيوة بن شريح * يحيى بن أيوب الغافقى * بكر بن مضر * الليث بن سعد ابن لهيعة * المفضل بن فضالة) يأتون (جابر) بن اسمعيل الحضرمى المصرى عن حى بن عبد الله وعقيل بن خالد وعنه ابن وهب وثقه ابن حبان (الحكم) بن عبدة الشيبانى ويقال الرعينى أبو عبدة المصرى

نزل مصر عن أبي هرون العبدى وأيوب السختياني وعنه ابنه وجماعة ضعفه الازدى (خالد) بن حميد أبو حميد المهرى المصرى الاسكندرانى عن بكر بن عمرو المغافرى وأبى عقيل زهرة بن معبد وعنه ابن وهب وعبد الله بن صالح كاتب الليث وآخر من حدث عنه بمصر روح بن جناح المصرى ذكره ابن حبان فى الثقات مات بالاسكندرية سنة تسع وستين ومائة (خلاد) بن سليمان الحضرمى أبو سليمان المصرى عن نافع وعنه ابن وهب وثقه ابن الجنيد وقال ابن يونس كان من الخائفين مات سنة ثمان وسبعين ومائة (سعيد) بن عبد الرحمن المصرى عن سهل بن أبى أمامة وعنه ابن وهب وغيره وثقه ابن حبان (سعيد) بن أبى أيوب مقلاص الخزاعى أبو يحيي المصرى عن يزيد بن أبى حبيب وعنه ابن وهب مات سنة احدى وستين ومائة وقد نيف على الستين (ضمام) بن اسمعيل المصرى عن أبى قبيل المغافرى قال أبو حاتم كان صدوقا متعبدا وقال فى العبر هو من مشاهير المحدثين مات بالاسكندرية سنة خمس وثمانين ومائة (طيسان) الاسكندرانى عن أبى شراحيل عن بلال عن أبيه وعنه الهيثم ابن خارجة مجهول كشيخه (عاصم) بن حكيم عن موسى بن على بن رباح وعنه ابن وهب وضمرة ابن ربيعة وثقه ابن حبان (عبد الله) بن سويد بن حبان أبو سليمان المصرى عن عياش القتبانى وعنه ابن وهب وسعيد بن أبي مريم ويحيي بن بكير ذكره ابن حبان فى الثقات (عبد الله) بن طريف ابو خزيمة المصرى عن عبد الكريم بن الحارث وعنه ابن وهب مجهول (عبد الله) بن عياش ابن عباس القتبانى المصرى عن ابيه والزهرى وعنه الليث وابن وهب مات سنة سبعين ومائة (عبد الله) ابن المسيب أبو السوار المصرى عن عكرمة وعنه ابن وهب وثقه ابن حبان (عبد الرحمن) بن سلمان الحجرى الرعيني المصرى عن عمرو بن أبى عمرو ويزيد بن عبد الله بن الهاد وعنه ابن وهب فقط قال ابن يونس ثقة وقال أبو حاتم مضطرب الحديث (عبد الرحمن) بن شريح بن عبد الله المغافرى بو شريح الاسكندرانى عن أبى الزبير وعنه ابن وهب مات سنة سبع وستين ومائة (عمرو) بن مالك الشرعي المغافرى المصرى عن عبيد الله بن أبى جعفر ويزيد بن عبد الله بن الهاد وعنه ابن لهيعة وابن وهب قال أبو زرعة صالح الحديث (عياش) بن عقبة الحضرمى المصرى عن موسى بن وردان وعنه ابن المبارك قال النسائى والدارقطنى ليس به بأس (عياض) بن عبد الله بن عبد الرحمن فهرى المدنى نزيل مصر عن الزهرى وعنه ابن لهيعة والليث (الماضى) بن محمد المصرى الغافقى ن مالك وغيره وعنه ابن وهب فقط قال أبو حاتم لا أعرفه وحديثه باطل (موسى) بن سلمة بن ن مريم المصرى عن داود بن أبى هند وعنه ابن أخته سعيد بن الحكم وابن وهب وثقه ابن حبان موسى) بن على بن رباح اللخمى أمير مصر أبو عبد الرحمن عن أبيه والزهرى وعنه أسامة بن يد الليثى وابن المبارك والليث وثقه يحي والعجلى والنسائى وأبو حاتم مات بالاسكندرية سنة ثلاث ستين ومائة (نافع) بن يزيد الكلاعى أبو يزيد المصرى عن حيوة بن شريح وهشام بن عروة وعنه

بقية وسعيد بن الحكم مات سنة ثمان وستين ومائة (الوليد) بن المغيرة المغافرى المصرى أبو العباس عن مشرخ بن هاعان وعنه ابن وهب وعبد الله بن يوسف التنيسى ذكره ابن حبان فى الثقات مات فى ذى القعدة سنة اثنتين وسبعين ومائة (يحيى) بن أزهر المصرى عن أفلح بن حميد وعمار بن سعد وعنه ابن وهب وجماعة وثقه ابن حبان (يزيد) بن عبد العزيز الرعينى المصرى عن يزيد بن محمد القرشى وعنه سعيد بن أبى أيوب وابن لهيعة وثقه ابن حبان (أبو خـيرة) عن موسى بن وردان وعنه سعيد بن أبى أيوب عداده فى المصريين قيل هو محب بن خديم (أبو عبد الله) القرشى عن أبى بردة عن ابى موسى وعنه سعيد بن ابى أيوب حديثه فى المصريين (ابراهيم) بن أعين الشيبانى البصرى نزيل مصر عن شعبة وعكرمة بن عمار وعنه سعيد الاشج وهشام بن عمار وقال ابو حاتم منكر الحديث (رشيد) بن سعيد الفهرى أبو الحجاج المصرى عن عقيل ويونس بن يزيد وعنه قتيبة وأبو كريب وهاه ابن معين وغيره وقال ابن يونس كان رجلا صالحا لا يشك فى صلاحه وفضله فادركته غفلة الصالحين فخلط فى الحديث مات سنة ثمان وثمانين ومائة (عبد الرحمن) بن عبد الحميد المهرى مولاهم أبو رجاء المصرى المكفوف عن عقيل بن خالد وأبى هانئ وعنه ابن أخته أبو الطاهر بن السرح وغيره وثقه أبو داود مات سنة اثنتين وتسعين ومائة (عمرو) بن أبى نعيمة المغافرى عن مسلم بن يسار وعنه بكر بن عمرو المغافرى وثقه ابن حبان قال الدارقطنى مصرى مجهول يترك (منصور) بن وردان مصرى عن سالم وعنه الليث وجماعة وثقه ابن حبان (موسى) بن شيبة الحضرمى المصرى عن الاوزاعى وعنه ابن وهب وثقه ابن حبان (يعقوب) بن عبد الرحمن بن محمد القارى نزيل الاسكندرية عن أبيه وموسى بن عقبة وعنه ابن وهب وثقه ابن معين مات سنة احدى وثمانين ومائة

﴿ طبقة تلى هذه ﴾

(بشر) بن بكر البجلى التنيسى أبو عبد الله عن جرير بن عثمان والاوزاعى وعنه الشافعى والحميدى مات سنة خمس ومائتين (حبيب) بن أبى حبيب أبو محمـد المصرى كاتب مالك عنه وعن ابن أبى ذئب وعنه أحمد بن الازهر وخلف كذبه أحمد وأبو داود مات بمصر سنة ثمان عشرة ومائتين (حجاج) ابن أبراهيم الازرق البغدادى نزيل مصر وعنه الربيع المرادى والذهـلى وأبو حاتم وثقه العجلى وأبو حاتم وابن يونس (الخصيب) بن ناصح الحـارثى بصرى نزل مصر عن الثورى وابن عيينة وشعبة وعنه أحمد بن عبد المؤمن المصرى والربيع بن سليمان المرادى وعبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحـكم ذكره ابن حبان فى الثقات (زياد) بن يونس أبو سلامـة الحضرمى الاسكندرى عن مالك والليث وعنه يونس بن عبد الاعلى وعدة قال ابن حبان فى الثقات مستقيم الحديث توفى بمصر سنة اثنتى عشرة ومائتين (سعيد) بن زكريا الآدم المصرى أبو عثمان عن بكر بن مضر وسليمان بن القاسم الزاهدى المصرى وابن وهب والليث والمفضل بن فضالة وعنه أبو الطاهر بن السرح والحـارث بن مسكين قال ابن يونس كان له عبادة وفضل مات باخميم سـنة ست ومائتين (شعيب) بن عيسى بن

تليد الرعيني القتباني المصري عن ابن وهب والشافعي والمفضل بن فضالة وعنه البخاري وأبو حاتم مات في ذي الحجة سنة تسع عشرة ومائتين ﴿ شعيب ﴾ بن الليث بن سعد المصري عن أبيه وموسى ابن علي وعنه ابنه عبد الملك ويونس بن عبد الاعلى وثقه ابن حبان وقال ابن يونس كان فقيها مفتيا من أهل الفضل مات سنة تسع وتسعين ومائتين ﴿ شعيب ﴾ بن يحيي بن السائب التجيبي أبو يحيي المصري عن مالك والليث وعنه الحارث بن مسكين وغيره وثقه ابن حبان وقال ابن يونس كان رجلا صالحا مات سنة احدى وتسعين ومائتين ﴿ طلق ﴾ بن السمح بن شرحبيل المصري الاسكندراني أبو السمح عن حيوة بن شريح وابن لهيعة وعنه ابن حيوة والربيع الجيزي وسعيد بن عفير وعبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم مات بالاسكندرية سنة احدى عشرة ومائتين ﴿ عبد الله ﴾ بن يحيي المغافري البرلسي أبو يحيي عن حيوة بن شريح والليث وعنه حفص بن مسافر وآخرون مات سنة اثنتي عشرة ومائتين ﴿ علي ﴾ بن معبد بن شداد العبدي نزيل مصر عن مالك والشافعي وابن علية وعنه اسحق الكوسج وأبو حاتم وثقه قال ابن يونس قدم مصر مع أبيه ومات بها في رمضان سنة ثمان عشرة ومائتين ﴿ عمرو ﴾ بن خالد بن فروخ التميمي أبو الحسن الجزري نزيل مصر عن زهير بن معاوية وحماد بن سلمة وعنه البخاري وأبو زرعة وأبو حاتم وخلف وثقه العجلي وغيره ﴿ عمرو ﴾ بن الربيع ابن طارق الهلالي الكوفي المصري عن مالك وابن لهيعة والليث وعنه البخاري وابن معين وأبو حاتم مات سنة تسع عشرة ومائتين ﴿ العاصم ﴾ بن كثير بن النعمان أبو العباس قاضي الاسكندرية عن الليث وغيره وعنه الداري وآخرون وثقه النسائي وغيره ﴿ ليث ﴾ بن عاصم بن كليب القتباني أبو زرارة المصري عن ابن جريج وعنه ابن يونس بن عبد الاعلى وغيره قال ابن يونس كان رجلا صالحا مات سنة احدى عشرة ومائتين ﴿ ليث ﴾ بن عاصم الخولاني المصري امام جامع مصر زمن الرشيد عن الحسن بن ثوبان وعنه ابن وهب وغيره وثقه ابن حبان ﴿ محمد ﴾ بن عاصم بن جعفر المغافري المصري عن مالك وعدة وعنه الذهلي وغيره وثقه ابن يونس مات في صفر سنة خمس عشرة ومائتين ﴿ المنصر ﴾ ابن عبد الجبار بن نضير المرادي أبو الاسود المصري الزاهد العابد عن ابن لهيعة والليث ونافع بن يزيد وعنه أبو عبيد القاسم ومحمد بن اسحق الصنعاني وثقه ابن معين والنسائي مات سنة تسع عشرة ومائتين ﴿ يحيي ﴾ بن حسان التنيسي أبو زكريا عن حماد بن سلمة ومعاوية بن سلام ومالك والليث كان اماما حجة من أجلة المصريين مات في رجب سنة ثمان ومائتين (أحمد) بن اشكاب الحضرمي أبو عبد الله الصفار الكوفي نزيل مصر عن شريك ومحمد بن فضيل وعنه البخاري وبكر بن سهل قال أبو حاتم ثقة مأمون صدوق كتبت عنه بمصر مات سنة سبع عشرة أو بعدها ومائتين (اسمعيل) بن مسلمة ابن قعنب القعنبي المدني نزيل مصر عن شعبة والحمادين وعنه أبو زرعة وأبو حاتم وقال صدوق ووثقه الحاكم (حسان) بن عبد الله بن سهل الكندي أبو علي الواسطي نزيل مصر عن الليث وابن لهيعة وعنه البخاري وأبو حاتم ووثقه قال ابن يونس صدوق حسن الحديث مات بمصر سنة اثنتين وعشرين

ومائتين (خلف) بن خالد القرشي مولاهم أبو الهناء المصرى عن الليث وابن لهيعة وعنه البخارى وأبو حاتم ووثقه قال ابن يونس صدوق حسن الحديث مات بمصر قبل الثلاثين ومائة (خلف) بن خالد أبو الهناء المصرى عن يحي بن أيوب (زكريا) بن يحيى بن صالح القضاعى المصرى القاضى كاتب العمرى عن المفضل بن فضالة وعنه مسلم قال ابن يونس كانت القضاة تقبله مات فى شعبان سنة اثنتين وأربعين ومائتين (سعيد) بن شبيب الحضرمى أبو عثمان المصرى عن مالك وخلف وابن خليفة وعنه أبو داود وأبو حاتم والجوجانى وقال كان شيخا صالحا (عبد الغنى) بن رفاعة اللخمى المصرى عن ابن عيينة وعنه أبو داود والطحاوى مات سنة خمس وخمسين ومائتين (عمرو) بن سواد بن الاسود العامرى السرحى المصرى عن الشافعى وابن وهب وعنه مسلم والنسائى وابن ماجه مات سنة خمس وأربعين ومائتين (عيسى) بن حماد بن مسلم التجيبي أبو موسى المصرى زغبة عن ابن وهب والليث وعنه مسلم وأبو داود والنسائى وابن ماجه مات سنة ثمان وأربعين ومائتين (أخوه) احمد ابو جعفر المصرى عن سعيد بن ابى مريم ويحيى بن بكير وعنه النسائي وقال صالح وابن يونس كان ثقة مأمونا بلغ أربعا وتسعين سنة ومات سنة ست وتسعين ومائتين (قيس) بن حفص المصرى نزيل مصر كان حاجبا للقاضى بكار (محمد) بن ابراهيم بن سليمان الكندى أبو جعفر البزاز الضرير نزيل مصر عن عبد السلام بن حرب وعنه ابو داود وأبو حاتم وقال صدوق ووثقه ابن حبان مات بمصر فى آخر سنة ثمان وأربعين ومائتين (محمد) بن الحارث بن راشد الاموى مولاهم أبو عبد الله المصرى المؤذن عن ابن لهيعة والليث وعنه ابن ماجه وغيره قال ابن حبان فى الثقات يغرب (محمد) بن أبى ناجية داود ابن رزق بن ناجية أبو عبد الله المهرى الاسكندرانى عن ابيه وابن وهب وعنه ابو داود والنسائى ووثقه وقال ابن حبان مستقيم الحديث مات سنة خمس ومائتين (محمد) بن سلمة بن عبد الله المرادى ابو الحارث المصرى عن ابن وهب وعنه مسلم وابو داود والنسائى وابن ماجه مات سنة ثمان واربعين ومائتين (محمد) بن سوار بن راشد الازدى ابو جعفر الكوفى نزيل مصر عن عبد السلام بن حرب وعنه ابو داود وابو حاتم قال ابن حبان فى الثقات يغرب (محمد) بن هشام بن ابى خيرة السدوسى البصرى نزيل مصر عن ابن عيينة ويحيى القطان وعنه أبو داود والنسائى وابو حاتم وقال صدوق وقال ابن يونس كان ثقة ثبتا حسن الحديث مات بمصر سنة احدى وخمسين ومائتين (موسى) بن هرون بن بشير القيسى أبو عمرو الكوفى المعروف بالبنى عن ابن وهب والوليد بن مسلم وعنه محمد ابن يحيى الذهلى مات بالفيوم فى جمادى الآخر سنة أربع وعشرين ومائتين (وهب) بن بيان الوسطى نزيل مصر عن ابن عيينة وابن وهب وعنه أبو داود والنسائى ووثقه مات سنة ست وأربعين ومائتين (يحيى) بن سليمان بن يحيى أبو سعيد الكوفى الجعفى نزيل مصر عن ابن وهب والدراوردى وعنه البخارى وأبو زرعة وابو حاتم قال ابن حبان فى الثقات ربما أغرب (يوسف) بن عدى التيمى الكوفى نزيل مصر عن مالك وشريك وعنه ابنه محمد والبخارى مات بمصر (يونس) بن عمرو بن يزيد

الفارسى ابويزيد المصرى عن ابن لهيعة ومالك والليث وعنه ابنه ابوسعيد يزيد وآخرون مات كهلا

﴿ طبقة تلى هذه ﴾

(احمد) بن سعد بن ابى مريم ابوجعفر المصرى عن عمه سعيد وابن معين وابى اليمانى وعنه ابو داود والنسائى وقال لابأس به مات سنة ثلاث وخمسين ومائتين (احمد) بن سعيد بن بشير الهمدانى ابو المصرى عن ابن وهب والشافعى وعنه ابو داود وضعفه النسائى مات سنة ثلاث وخمسين ومائتين (احمد) بن عبد الرحمن بن وهب القرشى ابوعبد الله المصري عن عمه وابن وهب والشافعى وعنه مسلم وابن خزيمة ضعفه النسائى وابن يونس و ابن عدى وغيرهم مات سنة اربع وستين ومائتين (احمد) بن عيسى بن حسان المصرى ابو عبد الله العسكرى المعروف بالتسترى كان يتجر الى تستر فعرف بذلك عن ابن وهب والمفضل بن فضالة وعنه البخارى ومسلم والنسائى وابن ماجه مات سنة ثلاث واربعين ومائتين (أحمد) بن يحيى بن الوزير التجيبي المصرى عن ابن وهب وعنه النسائى ووثقه قال ابن يونس كان فقيها عالما بالشعر والادب والاخبار وايام الناس مات فى شوال سنة خمس ومائتين (احمد) بن ابى عقيل المصرى روى عنه ابوداود (ابراهيم) بن مرزوق بن دينار البصرى نزيل مصر عن روح بن عبادة وعنه النسائى والطحاوى قال النسائي ء الخ وقال الدارقطنى ثقة الا انه كان يخطى فيقال له فلا يرجع مات سنة سبعين ومائتين (الحارث) بن أسد بن مغفل الهمدانى أبو الاسد المصرى عن بشر بن بكر وعنه النسائى ووثقه مات سنة ست وخمسين (الحسين) بن غليب الازدى مولاهم المصرى عن سعيد بن أبى مريم وعنه النسائى (حمزة) بن نصير الاسلمى المصرى الغسال عن سعيد بن أبى مريم وعنه أبو داود مات سنة خمس وخمسين ومائتين (سليمان) بن داود بن عمار المهرى ابو الربيع المصرى عن أبيه وجده لامه الحجاج بن رشدين بن سعد وابن وهب وعنه أبوداود والنسائى وزكريا الساجى ووثقه النسائى وقال أبوداود قل من رأيت فى فضله مثله مات سنة ثلاث وخمسين ومائتين (عبد الرحمن) بن محمد بن رمح المهاجر التجيبي ابوسعيد المصرى عن ابن وهب وعنه ابن ماجه وغيره (عبيد الله) بن محمد بن عبد الله الرقى المصرى ابو القاسم عن يحي بن عبد الله بن بكير وعنه النسائى وقال صالح (على) عبد الرحمن المخزومى المصرى المعروف بعلان عن أبيه وآدم بن أبى أياس وعنه ابن جوصا وخلف (على) بن معبد بن نوح البغدادى ثم المصرى الصغير عن يزيد بن هرون وعنه النسائى وابن جوصا وثقه العجلى وقال ابن حبان مستقيم الحديث قال الطحاوى مات فى رجب سنة تسع وخمسين ومائتين (عمر) بن عبد العزيز بن مقلاص المصرى عن أبيه ويحيى بن بكير وعنه النسائى ووثقه (عيسى) بن ابراهيم بن عيسى بن مثرود الغافقى المصرى عن ابن عيينة وابن وهب وعنه أبوداود والنسائى وقال لابأس به (محمد) بن عبد الله ابن ميمون الاسكندرانى عن ابن عيينة والوليد بن مسلم وعنه النسائى وأبو داود وأبو عوانة وثقه ابن يونس وقال مات بالاسكندرية سنة اثنتين وستين ومائتين (محمد) بن الوزير المصرى عن الشافعى وبشر

ابن بكر وغيرهما وعنه ابوداود فقط (محمد) بن احمد بن جعفر الذهلى الكوفى نزيل مصر أبوالعلاء ويعرف بالوكيعى عن أحمد وأبى الطاهر ابن السرح وعنه النسائى وخلف وثقه ابن يونس مات بمصر سنة ثلثمائة عن ست وتسعين سنة (ياسين) بن عبد الاحد القتبانى المصرى عن أبيه وجده أبى زرارة ونعيم بن حماد وعنه النسائى وقال لابأس به مات سنة تسع وستين ومائتين (يحيى) بن أيوب الخولانى المصرى العلاف وعنه عبد الغفار بن داود الحرانى وعنه النسائى وقال صالح يزيد بن سنان الاموى أبوخالد القزاز عن ابى عامر العقدى وعنه النسائى ووثقه مات بمصر سنة أربع وستين ومائتين قلت قد استوفيت فى هذين الفصلين مع ما يأتى رجال الكتب ومسند أحمد من أهل مصر

﴿ ذكر من كان بمصر من الأئمة المجتهدين ﴾

سليم بن عتر التجيبى المصرى أبو سلمة قاضى مصر وقاصها وناسكها من الطبقة الاولى من التابعين شهد خطبة عمر بالجابية وكان يسمى الناسك لكثرة فضله وشدة عبادته وكان يختم فى كل ليلة ثلاث ختمات وهو أول من قص بمصر سنة تسع وثلاثين وولاه معاوية القضاء بها سنة أربعين فأقام قاضيا عشرين سنة وهو أول من أسجل بمصر سجلا فى المواريث مات بدمياط سنة خمس وسبعين (أبو تميم) الجيشانى عبد الله بن مالك بن أبى الاسحم الرعينى المصرى قرأ القرآن على معاذ وروى عن عمر وعلى وعنه أبو الخير اليزنى وغيره قال فى العبر كان من عباد أهل مصر وعلمائهم مات سنة سبع وسبعين (أبو علقمة) مولى بنى هاشم قال الذهبى فى التجريد مصرى فقيه وقال ابن عدى اسمه مسلم ابن يسار روى عن عثمان وابن مسعود وأبى هريرة وطائفة وعنه أبو الزبير المكى قال أبو حاتم أحاديثه صحاح (عبد الرحمن) بن حجيرة الخولانى أبو عبد الله المصرى قاضى مصر روى عن ابن مسعود وأبى ذر وأبى هريرة وكان عبد العزيز بن مروان يرزقه فى السنة ألف دينار فلا يدخرها وروى ابن لهيعة عن عبيد الله بن المغيرة ان رجلا سأل ابن عباس عن مسألة فقال تسألنى وفيكم ابن حجيرة وولده (عبد الله) أبو عبد الرحمن قاضى مصر أيضا روى عن أبيه وغيره وكان عالما زاهدا ورعا روى عن عبد الله بن الوليد وغيره وذكره ابن حبان فى الثقات (مالك) بن شراحيل قاضى مصر مات سنة خمس وثمانين (يونس) بن عطية الحضرمى قاضى مصر وكان على الشرط أيضا مات سنة ست وثمانين (أبو النجيب) العامرى السرحى المصرى قيل اسمه ظليم روى عن ابن عمر وأبى سعيد وعنه بكر بن سوادة وكان فقيها مات بافريقية سنة ثمان وثمانين (أبو الخير) مرثد بن عبد الله اليزنى الحميرى روى عن ثابت وابن عمر وأبى امامة وعقبة بن عامر الجهنى وعنه يزيد بن أبى حبيب وجعفر ابن ربيعة وآخرون قال ابن يونس كان مفتى أهل مصر فى زمنه وكان عبد العزيز بن مروان يحضره فيجلسه للفتيا وقال الذهبى فى العبر تفقه على عقبة بن عامر وكان مفتى أهل مصر فى وقته مات سنة تسعين من الهجرة (عبد الرحمن) ابن معاوية بن خديج الكندى أبو معاوية المصرى قاضى مصر روى عن أبيه وابن عمر وعنه يزيد بن أبى حبيب مات سنة خمس وتسعين (عمر) بن عبد العزيز

لخليفة الصالح أمير المؤمنين ولد بمصر وأبوه أمير عليها سنة احدى وقيل ثلاث وستين قال الذهبي
تفقه حتى بلغ رتبة الاجتهاد ومناقبه كثيرة مات فى رجب سنة احدى ومائة (حبيب) بن الشهيد
و مروان التجيبي مولاهم المصرى فقيه طرابلس الغرب من المتأخرين حدث عن رويفع الانصارى
عمر بن عبد العزيز وعنه يزيد بن أبي حبيب مات سنة تسع ومائة (مكحول) أبو عبد الله الفقيه
حد الأئمة عالم الشام وقيل انه ولد بمصر وروى عن ثوبان وأبي امامة وواثلة وأنس وغيرهم وعنه
لزهري وأبو حنيفة وخلائق قال ابو حاتم ماأعلم بالشام افقه منه مات سنة اثنتي عشرة ومائة وقال ابن
كثير كان نوبيا (على) بن رباح اللخمى المصرى قال فى العبر كان من علماء زمانه حمل عن عدة من
لصحابة مات وهو فى عشر المائة سنة أربع عشرة وقيل سنة سبع عشرة ومائة (يحيى) بن ميمون
لحضرمي ابو عمرو المصرى قاضى مصر روى عن سهل بن سعد الساعدى وغيره وعنه ابن لهيعة
وجماعة وثقه ابن حبان (ثوبة) بن نمر بن حرمل الحضرمي أبو محجن المصرى قاضى مصر روى
عن ابن عفير عريف بن شريح وعنه الليث وطائفة قال الدار قطني جمع له القضاة والقصص بمصر
وكان فاضلا عابدا توفى سنة عشرين ومائة (نافع) مولى ابن عمر فقيه أهل المدينة بعثه عمر بن عبد
العزيز الى مصر يعلمهم السنن فأقام بها مدة ذكره الذهبي فى العبر مات سنة عشرة وقيل عشرين ومائة
(جعثل) بن عاهان بن سعيد الرعيني القتباني المصرى روى عن أبي تميم الجيشاني وعنه بكر بن
سوادة قال ابن يونس كان أحد القراء والفقهاء أمره عمر بن عبد العزيز بالخروج من مصر الى
المغرب ليقرئهم وولى القضاء بافريقية لهشام بن عبد الملك توفى قريبا من سنة خمس عشرة ومائة
(بكير) بن عبد الله الاشج المدنى الفقيه نزيل مصر أبو عبد الله عن ابى امامة بن سهل ومحمود بن
لبيد وعنه الليث وجماعة قال ابن المديني لم يكن بالمدينة بعد كبار التابعين أعلم من ابن شهاب ويحيي
الانصارى وبكير بن الاشج وقال ابن حبان كان من ثقاة أهل مصر وقرائهم قال الذهبي مات سنة
اثنتين وعشرين ومائة (بكر) بن سوادة الجذامى أبو ثمامة المصرى الفقيه مفتى مصر روى عن ابن
عمرو سهل بن سعد وعنه عمرو بن الحرث والليث قال ابن يونس توفى بافريقية وقيل بل غرق فى
بحار الاندلس سنة ثمان وعشرين ومائة (أبو قبيل) المعافرى المصرى حي ابن ناظر بالمعجمة روى
عن عقبة بن عامر وابن عمرو وعنه عمرو بن الحرث والليث وكان له علم بالملاحم والفتن مات سنة
ثمان وعشرين ومائة (خالد) بن أبي عمران التجيبي مولاهم أبو عمر التونسى الفقيه قاضى افريقية
روى عن ابن عمر ولم يسمع منه وعن عبد الله بن الحرث ابن جزء وعنه يحيى الانصارى وابن لهيعة
والليث قال ابن سعد كان ثقة وكان لايدلس مات بافريقية سنة تسع وعشرين ومائة (يزيد) بن أبي
حبيب واسمه سويد الازدى ابو رجاء المصرى فقيه مصر وشيخها ومفتيها لقى عبد الله بن الحارث
ابن جزء وروى عن سالم ونافع وعكرمة وعطاء وخلق وعنه ابن لهيعة والليث وآخرون قال ابن
سعد كان ثقة كثير الحديث وقال ابن يونس كان مفتى اهل مصر وهو اول من أظهر العلم بمصر

والمسائل في الحلال والحرام وقبل ذلك كانوا يتحدثون في الترغيب والملاحم والفتن وهو احد ثلاثة جعل اليهم عمر بن عبد العزيز الفتيا وقال الليث هو سيدنا وعالمنا مات سنة ثمان وعشرين ومائة (عبيد الله) بن ابي جعفر المصرى الفقيه ابو بكر مولى بني امية عن ابي عبد الرحمن الجيلي والشعبي وعطاء ونافع وعدة وعنه ابن لهيعة والليث قال ابن سعد وكان ثقة فقيه زمانه قال في العبر كان احد العلماء والزهاد ولد سنة ستين ومات سنة اثنتين وقيل خمس او ست وثلاثين ومائة (جبر) بن نعيم بن مرة الحضرمي المصرى قاضي مصر روى عن عطاء وابي الزبير وعنه الليث وابن لهيعة قال الدار قطني ولي القضاء والقصص بمصر وقال يزيد بن ابي حبيب ماادركت من قضاة مصر أفقه منه مات سنة سبع وثلاثين ومائة (خالد) الجمحي مولاهم ابو عبد الرحيم المصرى الفقيه عن عطاء والزهرى وعنه الليث مات سنة تسع وثلاثين ومائة (عمرو) بن الحارث بن يعقوب بن عبد الله الانصارى مولاهم أبو أمية المصرى عن أبيه والزهرى وعنه مجاهد وهو أكبر منه وبكير بن الاشج وقتادة وهما من شيوخه ومالك وابن وهب وهو وروايته قال أبو حاتم كان أحفظ أهل زمانه وقال ابن وهب مارأيت أحفظ منه مات سنة سبع أو ثمان وأربعين ومائة وله ست وخمسون سنة (حياة) ابن شريح بن صفوان التجيبي أبو زرعة المصرى الفقيه الزاهد العابد أحد الزهاد والعباد والعلماء السادات عن يزيد بن أبي حبيب وعنه الليث سئل عنه أبو حاتم فقال هو أحب الي من الليث بن سعد ومن الفضل بن فضالة وقال ابن المبارك ماوصف لي أحد ورأيته الا كانت رؤيته دون صفته الا حيوة ابن شريح فان رؤيته كانت أكبر من صفته عرض عليه قضاء مصر فابى مات سنة ثمان وخمسين ومائة (يحيي) بن أيوب الغافقي المصرى عن بكير بن الاشج ويزيد بن أبي حبيب قال في العبر كان كثير العلم فقيه النفس مات سنة ثلاث وستين ومائة (عبد الرحمن) بن شريح المغافري أبو شريح قال في العبر كان ذا جلالة وفضل وعبادة روى عن أبي قبيل وطبقته مات بالاسكندرية سنة سبع وستين ومائة (ابن لهيعة) عبد الله بن عقبة بن لهيعة الحضرمي المصرى ابو عبد الرحمن الفقيه قاضي مصر ومسندها عن عطاء وعمرو بن دينار والاعرج وخلف وعنه الثورى والاوزاعي وشعبة وماتوا قبله وابن المبارك وخلف ونقه أحمد وغيره وضعفه يحيي القطان وغيره مات بمصر يوم الاحد نصف ربيع الاول سنة اربع وستين ومائة (الليث) بن سعد بن عبد الرحمن الفهمي ابو الحارث المصرى احد الاعلام ولد بقرة قشندة سنة أربع وتسعين وروى عن الزهرى وعطاء ونافع وخلف وعنه ابنه شعيب وابن المبارك وآخرون قال ابن سعد كان ثقة كثير الحديث صحيحه وكان قد اشتغل بالفتوى في زمانه بمصر وكان سريا من الرجال نبيلا سخيا له ضيافة وقال يحيى بن بكير مارايت احد اكمل من الليث كان فقيه النفس عربي اللسان يحسن القرآن والنحو ويحفظ الحديث والشعر حسن المذاكرة وقال الشافعي كان الليث افقه من مالك الا انه ضيعه اصحابه قال ابن كثير وقد حكي بعضهم انه ولي القضاء بمصر وهو غريب وقال الذهبي في العبر كان نائب مصر وقاضيها من تحت اوامر الليث وكان اذا

رابه من احد شئ كاتب فيه فيعزله وقد اراده المنصور ان يوليه إمرة مصر فامتنع مات يوم الجمعة رابع عشر شعبان سنة خمس وسبعين ومائة كذا ذكره غير واحد وقال ابن سعد سنة خمس وستين وحكى ابن خلكان انه سمع قائلا يقول يوم مات الليث

ذهب الليث فلا ليث لكم * ومضى العلم غريبا وقبر

فالتفتوا فلم يروا احدا (عثمان) بن الحكم الجذامي قال ابن فرحون مشهور من اصحاب مالك المصريين وهو اول من ادخل علم مالك مصر ولم يأت مصر أنبل منه روى عن مالك وابن جريج وموسى بن عقبة وسعيد بن ابي مريم مات سنة ثلاث وستين ومائة (طليب) بن كامل اللخمي من كبار اصحاب مالك وجلسائه ابو خالد اصله اندلسي سكن الاسكندرية وروى عنه ابن القاسم وابن وهب وبه تفقه ابن القاسم قبل رحلته الى مالك مات في حياة مالك بالاسكندرية سنة ثلاث وسبعين ومائة (المفضل) ابن فضالة بن عبيد الرعيني أبو معاوية المصري الفقيه قاضي مصر عن يزيد بن أبي حبيب وخلف وعنه قتيبة وغيره وكان زاهدا ورعا قانتا مجاب الدعوة مات سنة احدى وثمانين ومائة عن أربع وسبعين سنة (عبد الله) بن وهب بن مسلم المصري الفهري مولاهم أبو محمد الحبر أحد الاعلام ولد في ذي القعدة سنة خمس وعشرين ومائة وروى عن مالك والسفيانين وغيرهم قال ابن عدي كان من أجلة العلماء وثقاتهم لا أعلم له حديثا منكرا تفقه بمالك والليث قال ابن يونس جمع بين الفقه والرواية والعبادة وله تصانيف كثيرة وكانوا أرادوه على القضاء فتغيب وقال ابن فرحون قالوا لم يكتب مالك لاحد قط بالفقيه الا الى ابن وهب فكان يكتب اليه الى عبد الله بن وهب عالم وابن القاسم فقيه وقال ابن صالح مارأيت أكثر حديثا منه حدث بمائة ألف حديث قرئ عليه كتابه في أهوال القيامة فخر مغشيا عليه فلم يتكلم بكلمة واحدة حتى مات بعد أيام وذلك في شعبان سنة سبع وتسعين ومائة (عبد الرحمن) بن القاسم بن خالد العتقي المصري أبو عبد الله الفقيه راوي المسائل عن مالك روى عن ابن عيينة وغيره أصبغ وسحنون وآخرون قال ابن حبان كان حبرا فاضلا تفقه على مذهب مالك وفرع على اصوله ولد سنة ثمان وعشرين ومائة ومات في صفر سنة احدى وتسعين ومائة وكان زاهدا صبورا مجانبا للسلطان (الامام الشافعي) أبو عبد الله محمد بن ادريس بن عباس بن عثمان بن شافع ابن السائب بن عبيد بن عبد يزيد بن هاشم بن عبد المطلب بن عبد مناف جد رسول الله صلى الله عليه وسلم والسائب جده صحابي أسلم يوم بدر وكذا ابنه شافع لقي النبي صلى الله عليه وسلم وهو مترعرع ولد الشافعي سنة خمسين ومائة بغزة أو بعسقلان أو اليمن أو منى قولان ونشئ بمكة وحفظ القرآن وهو ابن سبع سنين والموطأ وهو ابن عشرة وتفقه على مسلم بن خالد الزنجي مفتي مكة وأذن له في الافتاء وعمره خمس عشرة سنة ثم لازم مالكا بالمدينة وقدم بغداد سنة خمس وتسعين فاجتمع عليه علماؤها واخذوا عنه وصنف بها كتابه القديم ثم عاد الى مكة ثم خرج الى بغداد سنة خمس

وتسعين فأقام بها شهرا ثم خرج الى مصر وصنف بها كتبه الجديدة كالام والامالى الكبرى والاملاء الصغير ومختصر البويطى ومختصر المزنى ومختصر الربيع والرسالة والسنن قال ابن ذولاق صنف الشافعى نحوا من مائة جزء ولم يزل بها ناشرا للعلم ملازما للاشتغال بجامع عمرو الى ان اصابته ضربة شديدة مرض بسببها اياما ثم مات يوم الجمعة سلخ رجب سنة اربع ومائتين قال ابن عبد الحكم لما حملت ام الشافعى به رات كان المشترى خرج من فرجها حتى انقض بمصر ثم وقع فى كل بلدة منه شظية فتناول اصحاب الرؤيا انه يخرج عالم يخص علمه اهل مصر ثم يتفرق فى سائر البلدان وقال الامام احمد ان الله تعالى يقيض للناس فى كل راس مائة سنة من يعلمهم السنن وينفى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الكذب فنظرنا فاذا فى راس المائة عمر بن عبد العزيز وفى راس المائتين الشافعى وقال الربيع كان الشافعى يفتي وله خمس عشرة سنة وكان يحيي الليل الى ان مات وقال ابو نور كتب عبد الرحمن بن مهدى الى الشافعى ان يصنع له كتابا فيه معانى القرآن ويجمع قول الاخبار فيه وحجة الاجماع وبيان الناسخ والمنسوخ من القرآن والسنة فوضع له كتاب الرسالة قال الاسنوى الشافعى اول من صنف فى اصول الفقه بالاجماع واول من قرر ناسخ الحديث من منسوخه واول من صنف فى ابواب كثيرة من الفقه معروفة (اسحق) بن الفرات ابو نعيم التجيبي صاحب مالك قاضى ديار مصر قال الشافعى مارأيت بمصر اعلم باختلاف الناس من اسحق بن الفرات روى عن الليث وغيره مات بمصر سنة اربع ومائتين (اشهب) بن عبد العزيز العامرى ابو عمرو فقيه ديار مصر صاحب مالك انتهت اليه الرياسة بمصر بعد ابن القاسم قال الشافعى ماأخرجت مصر أفقه من أشهب لولا طيش فيه وكان محمد بن عبد الله بن عبد الحكم يفضل أشهب على ابن القاسم وقال ابن عبد البر كان فقيها حسن الرأى والنظر ولد سنة أربعين ومائة ومات سنة أربع ومائتين قيل اسمه مسكين وأشهب لقب (عبد الله) بن عبد الحكم بن أعين بن ليث بن رافع المصرى أبو محمد كان من أجلة أصحاب مالك أفضت اليه الرياسة بمصر بعد أشهب وله مصنفات فى الفقه وغيره وقال ابن حبان كان ممن عقد على مذهب مالك وفرع على أصوله روى عن مالك وابن لهيعة والليث وعنه بنوه محمد وعبد الرحمن وسعد وابن عبد الحكم ومحمد بن عبد الله بن نمير وآخرون وثقه أبو زرعة وغيره ولد سنة خمس وخمسين ومائة ومات فى رمضان سنة خمس عشرة وقيل أربع عشرة ومائتين ودفن الى جانب الشافعى (اسحق) بن بكر بن مضر المصرى الفقيه قال ابن يونس كان فقيها مفتيا وكان يجلس فى حلقة الليث ويفتى بقوله ويحدث قال فى العبر لاأعلمه روى عن غير أبيه مات بمصر سنة ثمان عشرة ومائتين (عثمان) بن صالح بن صفوان السهمى أبو يحيى المصرى قاضى مصر روى عن مالك والليث وابن وهب وعنه البخارى وابن معين وأبو حاتم وخلف مات فى المحرم سنة تسع عشرة ومائتين (أحمد) بن صالح المصرى ابو جعفر أحد الحفاظ المبرزين والأئمة المذكورين كان اماما فقيها ناظرا متقنا رلنا فى الحديث وعلمه اماما فى القراآت والفقه والنحو قرأ على ورش وقالون وسمع من ابن

وهب وغيره روى عنه البخارى وابو داود وكان يرى فى الجنب اذا لم يقدر على الماء ليرد انه يتوضأ ويجزيه ولد سنة سبعين ومائة ومات فى ذى القعدة سنة ثمان واربعين ومائتين (ابن عم الشافعى) محمد بن عبد الله بن محمد بن العباس بن عثمان بن شافع قال العبادى فى طبقاته كان من فقهاء اصحاب الشافعى وله مناظرات مع المزنى وتزوج بابنة الشافعى زينب فأولدها احمد (ابن بنت الشافعى) ابو بكر وابو عبد الرحمن وابو محمد احمد ولدا ابن عم الشافعى المذكور قال العبادى تفقه بأبيه وروى الكثير عنه عن الشافعى وله اوجه منقولة فى المذهب قال ابو الحسين الرازى كان واسع العلم جليلا فاضلا لم يكن فى آل شافع بعد الامام اجل منه (البويطى) ابو يعقوب يوسف بن يحيى القرشى الامام الجليل احد ائمة الاسلام واركانه وزهاد كان خليفة الشافعى فى حلقته بعده قال الشافعى ليس احد احق بمجلسى من ابى يعقوب وليس أحد من أصحابى أعلم منه وكان ابن أبى الليث الحنفى قاضى مصر يحسده فسعى به الى الواثق بالله أيام المحنة بخلق القرآن فأمر بحمله الى بغداد مغلولا مقيدا وأريد منه القول بذلك فامتنع فحبس ببغداد الى أن مات فى القيد والسجن يوم الجمعة من رجب سنة احدى وثلاثين وكان الشافعى له كرامة يقول له أنت تموت فى الحديد (حرملة) بن يحيى بن عبد الله التجيبى أبو حفص المصرى صاحب الشافعى قال النووى فى شرح المهذب له مذهب لنفسه وقال السبكى فى الطبقات هو صاحب وجه وقال الاسنوى كان اماما حافظا للحديث والفقه صنف المبسوط والمختصر وروى عن مسلم وابن ماجه ولد سنة ست وستين ومائة ومات فى شوال سنة ثلاث وأربعين ومائتين (المزنى) أبو ابراهيم اسمعيل بن يحيى بن اسمعيل بن عمرو بن اسحق الامام الجليل ناصر المذهب قال فيه الشافعى لو ناظر الشيطان لغلبه وكان اماما ورعا زاهدا مجاب الدعوة متقللا من الدنيا قال الرافعى المزنى صاحب مذهب مستقل قال الاسنوى صنف كتبا منها المبسوط والمختصر والمنثور والمسائل المعتبرة والترغيب فى العلم وكتاب الوثائق والعقارب سمى بذلك لصعوبته وصنف كتابا مفردا على مذهبه لاعلى مذهب الشافعى كذا ذكره البندنيجى فى تعليقه وكان اذا فاته صلاة الجمعة صلاها خمسا وعشرين مرة وكان يغسل الموتى تعبدا واحتسابا ويقول أفعله ليرق قلبى وكان جبل علم مناظرا محجاجا ولد سنة خمس وسبعين ومائة وتوفى لست بقين من رمضان سنة أربع وستين ومائتين ودفن قريبا من قبر الشافعى (أصبغ) بن الفرج بن سعيد بن نافع الاموى أبو عبد الله المصرى الفقيه مفتى أهل مصر عن عبد الرحمن بن القاسم وابن وهب وعنه البخارى وأبو حاتم قال ابن معين كان من أعلم خلق الله كلهم برأى مالك وقال ابو حاتم كان من اجلة أصحاب ابن وهب وقال ابن يونس كان متضلعا بالفقه والنظر وله تصانيف حسان وقال بعضهم ماأخرجت مصر مثل اصبغ وقال ابن اللباد ماانفتح لى طريق الفقه الامن أصول اصبغ ولد بعد الخمسين ومائة ومات يوم الاحد لاربع بقين من شوال سنة خمس وعشرين ومائتين (سعيد) بن كثير بن عفير ابو عثمان المصرى الحافظ العلامة قاضى الديار المصرية روى عن مالك والليث وكان فقيها نسابة اخباريا شاعرا كثير

الاطلاع قليل المثل صحيح النقل ولد سنة ست واربعين ومائة ومات سنة ست وعشرين ومائتين (عبد الملك) بن شعيب بن الليث بن سعد المصرى عن ابيه وابن وهب وعنه مسلم وابو داود والنسائى قال فى العبر كان احد الفقهاء مات سنة ثمان واربعين ومائتين (الحرث) بن مسكين بن محمد بن يوسف الاموى ابو عمرو المصرى الحافظ الفقيه العلامة روى عنه ابو داود والنسائى قال الخطيب كان فقيها على مذهب مالك ثقة فى الحديث ثبتا وله تصانيف ولد سنة اربع وخمسين ومائة ومات ليلة الاحد لثلاث بقين من ربيع الاول سنة خمسين ومائتين (أبو الطاهر) احمد بن عمرو بن السرح الاموى مولاهم المصرى الحافظ الفقيه العلامة روى عن ابن عيينة وابن وهب وعنه مسلم وابو داود والنسائى وابن ماجه والسرح هو الطاهر بن وهب قال ابو حاتم كان ثقة فهما من الصالحين الاثبات مات يوم الاثنين رابع عشر ذى القعدة سنة خمسين ومائتين ذكره ابن فرحون فى طبقات المالكية قال وكان فقيها ثقة صدوقا (محمد) بن عبد الله بن عبد الحكم المصرى أبو عبد الله ولد سنة اثنتين وثمانين ومائة وأخذ مذهب مالك عن ابن وهب وأشهب فلما قدم الشافعى مصر صحبه وتفقه به فلما مات الشافعى رجع الى مذهب مالك وانتهت اليه الرياسة بمصر قال ابن يونس كان المفتى بمصر فى أيامه وقال غيره كان من العلماء الفقهاء مبرزا من أهل النظر والمناظرة والحجة واليه كانت الرحلة من الغرب والاندلس فى العلم والفقه وكان فقيه مصر فى عصره على مذهب مالك ورسخ فى مذهب الشافعى وربما تخير قوله عند ظهور الحجة وكان أفقه أهل زمانه له مصنفات كثيرة مات يوم الاربعاء ثانى ذى القعدة سنة ثمان وستين ومائتين (يونس) بن عبد الاعلى بن موسى الصدفى المصرى الامام أبو موسى الفقيه المقرئ المحدث روى عن ابن عيينة وتفقه على الشافعى وقرأ على ورش وتصدر للاقراء والفقه وانتهت اليه رياسة العلم وعلو الاسناد فى الكتاب والسنة قال يحيى بن حسان يونس كان ركنا من أركان الاسلام وكان ورعا صالحا عابدا كبير الشأن ولد فى ذى الحجة سنة سبعين ومائة ومات فى ربيع الآخر سنة أربع وستين ومائتين روى عنه مسلم والنسائى وابن ماجه (ابن المواز) العلامة أبو عبد الله محمد بن ابراهيم الاسكندرانى صاحب التصانيف أخذ عن أصبغ بن الفرج وعبد الله بن الحكم وانتهت اليه الرياسة فى مذهب مالك واليه كان المنتهى فى تفريع المسائل وله اختيارات خارجة عن مذهب مالك منها وجوب الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم فى الصلاة مات سنة احدى وثمانين ومائتين (قاسم) بن محمد بن قاسم الاموى مولاهم القرطبى الفقيه محدث الاندلس قال فى العبر له رحلتان الى مصر وتفقه على الحرث بن مسكين وابن عبد الحكم وكان مجتهدا لا يقلد قال رقيقة بن مخلد هو أعلم من محمد بن عبد الله بن عبد الحكم وقال ابن عبد الحكم لم يقدم علينا من الاندلس أعلم من قاسم وقال محمد بن عمر بن لبابة ما رأيت أفقه منه روى عن ابراهيم بن المنذر الحذامى وطبقته مات سنة ست وسبعين ومائتين (محمد) بن نصر المروزى الامام أبو عبد الله أحد أئمة الفقهاء ولد ببغداد ونشأ بنيسابور وأقام بمصر مدة ورجع فاستوطن سمرقند وكان من

أعلم الناس باختلاف الصحابة والتابعين فمن بعدهم وله تصانيف جليلة وكان رأسا فى الحديث ورأسا فى الفقه ورأسا فى العبادة وقال شيخه فى الفقه محمد بن عبد الله بن عبد الحكم كان محمد بن نصر عندنا اماما فكيف بخراسان وقال غيره لم يكن للشافعية فى وقته مثله وعنه انه قال مكثت فى مصر مدة انفق فيها فى كل سنة عشرين درهما مات فى المحرم سنة اربع وتسعين ومائتين وهو فى عشر التسعين قال ابن كثير فى تاريخه روى انه اجتمع فى الديار المصرية محمد بن نصر ومحمد بن جرير ومحمد بن المنذر فجلسوا فى بيت يكتبون الحديث ولم يكن عندهم فى ذلك اليوم شئ يقتاتونه فاقترعوا فيما بينهم من يسعى لهم فى شئ يأكلونه ليدفعوا عنهم ضرورتهم فجاءت القرعة على احدهم فنهض الى الصلاة وجعل يصلى ويدعو الله وذلك وقت القيلولة فراى نائب مصر وهو نائم وقت القيلولة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول له انت نائم ههنا والمحمديون ليس عندهم شئ يقتاتونه فانتبه الامير من منامه فسأل من ههنا من المحمديين فذكر له هؤلاء الثلاثة فأرسل اليهم فى الساعة بألف دينار ويشبه هذا ماحكاه ابن كثير ايضا فى ترجمة الحسن بن سفيان الفسوى محدث خراسان قال من غريب ما اتفق له انه كان هو وجماعة من أصحابه بمصر فى رحلتهم للحديث منهم محمد بن خزيمة ومحمد بن جرير ومحمد بن هرون الرويانى فضاق عليهم الحال حتى مكثوا ثلاثة أيام لا يأكلون شيأ واضطرهم الحال الى السؤال فانفت نفوسهم من ذلك ثم الجأتهم الضرورة الى تعاطى ذلك فاقترعوا فيما بينهم فوقعت القرعة على الحسن بن سفيان فقام فاختلى فى زاوية المسجد الذى هم فيه فصلى ركعتين أطال فيهما واستغاث بالله وسأله باسمائه العظام فما انصرف من الصلاة حتى دخل رجل فقال أين الحسن بن سفيان ورفقته فقالوا ها نحن فقال الامير بن طولون يقرأ عليكم السلام ويعتذر اليكم فى تقصيره عنكم وهذه مائة دينار لكل واحد منكم فقالوا له ما الحامل له على هذا فقال انه أحب اليوم أن يختلى بنفسه فبينما هو الآن نائم اذ جاءه فارس فى الهواء بيده رمح فدخل عليه المنزل ووضع عقب الرمح على خاصرته فوكزه به وقال قم فادرك الحسن بن سفيان وأصحابه قم فأدركهم قم فأدركهم قم فأدركهم فانهم منذ ثلاثة أيام جياع فى المسجد الفلانى فقال له من أنت فقال أنا رضوان خازن الجنة فاستيقظ الامير وخاصرته تؤلمه الما شديدا فبعث بالنفقة فى الحال اليهم ثم جاء لزيارتهم واشترى ماحول ذلك المسجد ووقفه على الواردين اليه (أبو عبيد) بن جريويه على بن الحسين بن حرب بن عيسى البغدادى قاضى مصر أحد الائمة تفقه على أبى ثور وكان يوافقه على كثير من اختياراته ويوافق الشافعى تارة وله اختيارات انفرد بها فى نفسه ومن مذهبه انه منع من تعجيل الزكاة وأوجب اجتناب الحائض فى جميع بدنها قال النووى وقد خالف فى ذلك اجماع المسلمين ولى قضاء واسط ثم اقليم مصر فأقام بها مدة طويلة وكانت الخلفاء تعظمه ثم استعفى من القضاء فاعفى وعاد الى بغداد فمات بها فى صفر سنة تسع عشرة وثلثمائة (أبو بكر) محمد بن عبد الله الصيرفى قال الذهبى فى العبر له مصنفات فى المذهب وهو صاحب وجه توفى بمصر فى رجب سنة ثلاثين وثلثمائة (أبو اسحق) المروزى ابراهيم بن أحمد أحد أئمة الدين وأحد أصحاب

الوجوه تفـقه على ابن شريح وكان اماما جليلا غواصا على المعانى الدقيقة بحرا خضما ورعا زاهـدا انتهت اليه رياسة العلم ببغداد وانتشر الفقه عن أصحابه فى البلاد وشرح مختصر المزنى وصنف الاصول ثم انتقـل فى آخر عمره الى مصر سـنة القرامطة وجلس فى مجلس الشافعى فاجتمع الناس عليـه وضربوا اليـه أكباد الابل وسار فى الآفاق من مجالسه سبعون اماما من أصحاب الحـديث توفى بمصر سنة أربعين وثلثمائة ودفن عند الشافعى ﴿ أبو بكر ﴾ بن الحداد محمـد بن احـمـد بن جعفر الكنانى المصرى الامام الجليل احـد اصحاب الوجوه ولد يوم موت المزنى واخـذ الفـقه عن ابى سعيد محمد بن عقيل الفريانى وبشر بن نصر بن غلام الله عرف وجالس ابا اسحق المروزى لما ورد مصر ودخل الى بغداد فاجتمع بابن جرير واخذ العربية عن محمـد بن ذولاق وروى الحديث عن جماعة منهم ابو عبد الرحمن النسائى ولزمه وتخرج به وكان يعرف الاسماء والكنى والنحو واللغة واختلاف الفقهاء وايام الناس وسـير الجاهلية والشعر والنسب وكان كثير التعبد يصوم يوما ويفطر يوما ويختم فى كل يوم وليلة ختمة ولى القضاء بمصر وصنف الباهر فى الفقه فى مائة جزء وكتاب جامع الفقه وكتاب ادب القاضى فى اربعين جزأ وكتاب المولدات وهو مشهور ومات فى المحرم وقيل فى صفر سنة اربع وقيل خمس واربعين وثلثمائة ودفن بسفح المقطم ﴿ الماسرجسي ﴾ ابو الحسن محمد ابن على بن سهل بن النيسابورى شيخ القاضى ابى الطيب احد اصحاب الوجوه قال الحاكم كان من اعرف اصحابنا فى المذهب اخذ عن ابى اسحق المروزى وصحبه الى مصر ولازمه الى ان توفى فانصرف الى بغداد ودرس بها ثم الى خراسان ومات بها يوم الاربعاء سادس جمادى الآخرة سنة اربع وثمانين وثلثمائة وهو ابن ست وسبعين سـنة ﴿ ابن شعبان ﴾ أبو اسحق محمد بن القاسم بن شعبان كان راس فقهاء المالكية بمصر فى وقته واحفظهم لمـذهب مالك وكان شيخ شيخ الفتيا حافظ البلد انتهت اليه رياسة المالكية بمصر وله تصانيف وأقوال فى المذهب وترجيحات مات فى جمادى الاولى سنة خمس وخمسين وثلثمائة ﴿ القاضي عبد الوهاب ﴾ بن على بن نصر ابو محمـد البغدادى احد الاعلام واحد أئمة المالكية المجتهدين فى المذهب له أقوال وترجيحات تفقه على ابن القصار وابن الجلاب وانتهت اليه رياسة المذهب قال الخطيب لم أر فى المالكية افقه منه ولى القضاء بديار بغداد وماحولها وتحول الى مصر لضيق حاله ببغداد فاكرم بها وتمول وسعد جدا فأدركه الموت فكان يقول فى مرضه لااله الا الله عند ماعشنا متنا مات بمصر فى شعبان سـنة اثنتين وعشرين واربعمائة ﴿ الحسن ﴾ بن الخطير ابو على النعمان الفارسى كان فقيها حنفيا عالما بالتفسير والحساب والهيئة والطب مبرزا فى النحو واللغة والعروض والادب والتاريخ الف تفسيرا وشرح الجمع بين الصحيحين للحميدى وكتابا فى اختلاف الصحابة والتابعين وفقهاء الامصار أقام بالقاهرة مدة يدرس الى ان مات سنة ثمان وتسعين وخمسمائة وكان يقول قـد انتحلت مذهب ابى حنيفة وانتصرت له فيما وافق اجتهادى ﴿ الشيخ عز الدين ﴾ بن عبد السلام بن ابى القاسم بن حسن بن محمد بن مهذب السلمى أبو محمد شيخ الاسلام سلطان العلماء

ولد سنة سبع أو ثمان وسبعين وخمسمائة وتفقه على الفخر بن عساكر وأخذ الاصول عن السيف الاموى وسمع الحديث من عمر بن طبرزد وغيره وبرع فى الفقه والاصول والعربية قال الذهبى فى العبر انتهت اليه معرفة المذهب مع الزهد والورع وبلغ رتبة الاجتهاد وقدم مصر فأقام بها اكثر من عشرين سنة ناشرا للعلم آمرا بالمعروف ناهيا عن المنكر يغلظ على الملوك فمن دونهم ولما دخل مصر بالغ الشيخ زكى الدين المنذرى فى الادب معه وامتنع فى الافتاء لاجله وقال كنا نفتى قبل حضوره وأما بعد حضوره فمنصب الفتيا متعين فيه والقى التفسير بمصر دروسا والف كتبا منها الفتاوى الموصلية ومختصر النهاية وشجرة المعارف والقواعد الكبرى والصغرى وبيان أحوال الناس يوم القيامة وله كرامات كثيرة ولبس خرقة التصوف من الشهاب السهروردى وكان يحضر عند الشيخ أبى الحسن الشاذلى ويسمع كلامه فى الحقيقة ويعظمه وقال الشيخ أبو الحسن الشاذلى قيل لى ماعلى وجه الارض مجلس فى الفقه أبهى من مجلس الشيخ عز الدين بن عبد السلام وماعلى وجه الارض مجلس فى الحديث أبهى من مجلس الشيخ زكى الدين عبد العظيم وماعلى وجه الارض مجلس فى علم الحقائق ابهى من مجلسك قال ابن كثير فى تاريخه انتهت اليه رياسة المذهب وقصد بالفتوى من سائر الآفاق ثم كان فى آخر عمره لايتعبد بالمذهب بل اتسع نطاقه وأفتى بما أدى اليه اجتهاده وقال تلميذه ابن دقيق العيد كان ابن عبد السلام احد سلاطين العلماء وقال الشيخ جمال الدين بن الحاجب بن عبد السلام أفقه من الغزالى وحكى القاضى عز الدين الهكارى ان الشيخ عز الدين بن عبد السلام أفتى مرة بشئ ثم ظهر له انه اخطأ فنادى فى مصر والقاهرة على نفسه من أفتى له ابن عبد السلام بكذا فلايعمل به فانه خطأ قال القطب البونى وكان مع شدته وصلابته حسن المحاضرة بالنوادر والاشعار يحضر السماع ويرقص فيه وقال ابن كثير كان لطيفا ظريفا يستشهد بالاشعار توفى بمصر عاشر جمادى الاولى سنة ستين وستمائة (القرافى) العلامة شهاب الدين ابو العباس احمد بن ادريس بن عبد الرحمن الصنهاجى البهنسى المصرى احد الاعلام انتهت اليه رياسة المالكية فى عصره وبرع فى الفقه واصوله والعلوم العقلية ولازم الشيخ عز الدين بن عبد السلام الشافعي وأخذ عنه اكثر فنونه والف التصانيف الشهيرة كالذخيرة والقواعد وشرح المحصول والتنقيح فى الاصول وشرحه وغير ذلك قال القاضى تقى الدين اجمع المالكية والشافعية على ان افضل عصرنا بالديار المصرية ثلاثة القرافى وناصر الدين بن المنير وابن دقيق العيد مات فى جمادى الآخرة سنة أربع وثمانين وستمائة ودفن بالقرافة (ابن المنير) العلامة ناصر الدين أبو العباس احمد بن محمد بن منصور الجذامى الاسكندرانى احد الأئمة المتبحرين فى العلوم من التفسير والفقه والاصول والنظر والعربية والبلاغة والانساب أخذ عن جماعة منهم ابن الحاجب وكان الشيخ عز الدين بن عبد السلام يقول الديار المصرية تفتخر برجلين فى طرفيها ابن دقيق العيد بقوص وابن المنير بالاسكندرية ومن تصانيفه تفسير القرآن والانتصاف من الكشاف واسرار الاسرار ومناسبات تراجم البخارى ومختصر التهذيب فى الفقه ولد سنة عشرين وستمائة ومات فى أول ربيع سنة ثلاث

وثمانين بالاسكندرية (أخـوه) زين الدين على قاضى الاسكندرية بعد اخيه قرأ على ابن الحاجب وغيره وكان بعض الفضلاء يفضله على اخيه وان كان هو أشهر وله شرح عظيم على البخارى قال ابن فرحون وكان ممن له أهلية الترجيح والاجتهاد فى مذهب مالك (ابن دقيق العيد) الشيخ تقى الدين أبو الفتح محمد ابن الشيخ مجـد الدين على بن وهب بن مطيع العشيرى القوصى وقال ابن السبكى فى الطبقات شيخ الاسلام الحافظ الزاهد الورع الناسك المجتهد المطلق ذوالخـبرة التامة بعلوم الشريعة الجامع بين العلم والدين والسالك سبيل السادة الاقدمين أكمل المتأخرين ولد بظهر البحر المالح قريبا من ساحل الينبع وابواه متوجهان من قوص للحج يوم السبت خامس عشرين شعبان سـنة خمس وعشرين وستمائة ونشأ بقوص وتفقه بها ثم رحل الى مصر والشام وسمع الكثير وأخذ عن الشيخ عز الدين بن عبد السلام وحقق العلوم ووصل الى درجة الاجتهاد وانتهت اليه رياسة العلم فى زمانه وشدت اليه الرحال قال الحافظ فتح الدين بن سيد الناس لم أر مثله فيمن رأيت ولاحملت انى بأجل منه فيما رأيت ورويت وكان للعلوم جامعا وفى فنونها بارعا مقدما فى معرفـة علل الحديث على اقرانه منفردا بهذا الفن النفيس فى زمانه بصيرا بذلك شديد النظر فى تلك المسالك ازكى الالمعية وازكى الاودعية لا يشق له غبار ولا يجرى معه سواه فى مضمار وكان حسن الاستنباط للاحكام والمعانى من السنة والكتاب بنكت تسحر الالباب وفكر يستفتح له ما استغلق على غيره من الابواب مستعينا على ذلك بما رواه من العلوم مبينا ههنالك من مدارك المفهوم مـبرزا فى العلوم النقلية والعقلية والمسالك الاثرية والمدارك النظرية بحيث يقضى له من كل علم بالجميع وسمع بمصر والشام والحجاز على تحر فى ذلك واحتراز ولم يزل حافظا للسانه مقبلا على شانه وقف نفسه على العلوم وقصرها ولوشاء العباد ان يحصر كلماته لحصرها ومع ذلك فله بالتجريد تخلق وبكرامات الصالحين تحقق وله مع ذلك فى الادب باع وكرم طباع لم يخل فى بعضها من حسن الطباع حتى لقد كان الشهاب محمود الـكاتب المحمود فى تلك المذاهب يقول لم تر عينى آدب منه وقال ابو حيان هو اشبه من رأيناه يميل الى الاجتهاد قال الشيخ تاج الدين السبكى ولم أر احدا من اشياخنا يختلف فى ان ابن دقيق العيد هو العالم المبعوث على رأس المائة السابعة المشار اليه فى الحديث فانه استاذ زمانه علما ودينا وله مصنفات منها الالمام فى الحديث وشرحه الذى لم يؤلف اعظم منه لما فيه من الاستنباطات العظيمة وشرح العمدة والاقتراح فى مصطلح الحديث وشرح العنوان فى اصول الفقه وكتاب فى اصول الدين وله ديوان خطب وشعر حسن مات يوم الجمعة حادى عشر صفر سنة اثنتين وسبعمائة ورثاه الشريف محمد بن محمد بن عيسى القوصى بقوله

سيطول بعدك فى الطلول وقوفى * أروى الثرى من مدمعى المذروف
أمحمد بن على بن وهب دعوة * من قلب مسجون الفؤاد أسيف
لو كان يقبل فيك حتفك فدية * لفديت من علمائنا بألوف
أو كان من حمر المنايا ملجئ * منعتك سمر قنا وبيض سيوف

ما كنت فى الدنيا على الدنيا اذا * ولت بمحـزون ولا مأسوف
سلمت عداتك لا عداتك كلها * مذ كنت من مطل ومن تسويف
ياطالبي المعروف أين مسيركم * مات الفتى المعروف بالمعروف
المشترى العليا باعلى قيمة * من غير ما بخس ولا تطفيف
ماعنف الجلساء قط ونفسه * لم يخلها يوما من التعنيف
يامرشد الفتيا اذا ما اشكلت * طرق الصواب ومنجد الملهوف
من للضعيف يعينه أنى أتى * مستصرخا ياغوث كل ضعيف
من لليتامى والارامل كافل * يرجونه فى شتوة ومصيف
لم يثن عزمك عن مواصلة العلا * حسناء ذات قلائد وشنوف
أفنيت عمرك فى تقى وعبادة * وافادة للعلم أو تصنيف
وسبحت فى بحر العلوم مكابدا * أمواجه والناس دون سيوف
وبذلت سائر ماحويت ولم تدع * لك من تليد فى العلا وطريف
ياشمس مالك تطلعين ألم ترى * شمس المعارف غيبت بكسوف
ولانت كنت أحق من بدر الدجى * والعلم يابدر الدجى بخسوف
لهفي على حبر بكل فضيلة * علياء من زمن الصبا مشغوف
لهفى عليه عالم بوفاته * قد كان مرجوا لكل مخيف
كان الخفيف على تقى مؤمن * لكن على الفجار غير خفيف
تبكى العلوم كأنها ليلى على * فقدانه وكأنه ابن طريف
أمنت أحاديث الرسول به من التبديل والتحريف والتصحيف
والشرع يخشى عودة الداء الذى * قد كان منه على يديه عوفى
عم المصاب به الطوائف كلها * لما ألم وخص كل حنيف
ومضى وما كتبت عليه كبيرة * من يوم حل بساحة التكليف
بشراك يابن على العالى الذرى * اذبت ضيفا عند خير مضيف
وخلصت من كيد الحسود ورؤية الجانى البغيض وجزت كل مخوف
ولقد نزلت على كريم غافر * بالنازلين كما علمت رؤف
صبرا بنيه قوة من بعده * صبر الكريم الماجد الغطريف
والله لا وا فيتمو من حقه * شيأ وليس الحزن فيه بموفى

﴿ ابن الرفعة ﴾ الامام نجم الدين أبو العباس أحمد بن محمد بن على بن مرتفع الانصارى واحد عصره

وثالث الشيخين الرافعي والنووى فى الاعتماد عليـه فى الترجيح قال السنوي كان امام مصر بل سائر الامصار وفقيه عصره فى جميع الاقطار لم يخرج اقليم مصر بعد ابن الحـداد من يدانيه ولا يعلم فى الشافعية مطلقا بعد الرافعى من يساويه كان أعجوبة فى استحضار كلام الاصحاب لاسيما من غير مظانه وأعجوبة فى معرفة نصوص الشافعي وأعجوبة فى قوة التخريج ولد بالفسطاط سنة خمس وأربعين وستمائة وتفقه على الفقيه السديد والظهير الترمنتى وعلى الشريف العباسى ودرس بالمغرية بمصر وولى حسبة مصر وصنف التصنيفين العظيمين الكفاية فى عشرين مجلدا والمطلب فى ستين مجلدا وله النفائس فى هدم الكنائس وتأليف فى المكيال والميزان مات بمصر فى ثانى عشر رجب سنة عشر وسبعمائة ﴿ ابن الزملكانى ﴾ العلامة كمال الدين محمد بن على بن عبد الواحد بن عبـد الكريم الانصارى قال الذهبي كان عالم العصر وكان من بقايا المجتهدين ومن أذكياء أهل زمانه تخرج به الاصحاب مولده بدمشق فى شوال سنة سبع وستين وستمائة وقرأ الاصول على الصفى الهنـدى والنحو على بدر الدين بن مالك وألف عدة تصانيف وطلب لقضاء مصر فقدم فمات ببلبيس فى سادس عشر رمضان سنة سبع وعشرين وسبعمائة وحمل الى القاهرة ميتا ودفن قريبا من قبر الامام الشافعى رضى الله تعالى عنـه ﴿ السبكى ﴾ العلامة تقى الدين أبو الحسن على بن عبد الكافى بن تمام بن حماد بن يحيي بن عثمان بن على بن سوار ابن سليم الانصارى قال ولده فى الطبقات الامام الفقيه المحدث الحافظ المفسر الاصولى المتكلم النحوى اللغوى الاديب الجدلى الخلافى النظار شيخ الاسلام بقية المجتهدين المجتهد المطلق ولد بسبك من أعمال المنوفية فى صفر سنة ثلاث وثمانين وستمائة وتفقه على ابن الرفعة وأخذ الحـديث عن الشرف الدمياطى والتفسير على العلم العراقى والقراآت على التقى بن الرفيع والاصول والمعقول عن العـلاء الباجى والنحو عن أبي حيان وصحب فى التصوف الشيخ تاج الدين بن عطاء الله وانتهت اليه رياسـة العلم بمصر قال الاسنوى كان انظر من رأيناه من أهل العلم ومن أجمعهم للعلوم وأحسنهم كلاما فى الاشياء الدقيقة وأجلدهم على ذلك وقال الصلاح الصفدى الناس يقولون ماجاء بعد الغزالى مثله وعندى أنهم يظلمونه بهذا وما هو عندى الا مثل سفيان الثورى وقال ابنه فى الترشيح قال الشيخ شهاب الدين ابن النقيب صاحب مختصر الكفاية وغيرها من المصنفات جلست بمكة بين طائفة من العلماء وقعدنا نقول لو قدر الله تعالى بعد الائمة الاربعة فى هذا الزمان مجتهدا عارفا بمذاهبهم أجمعين يركب لنفسـه مذهبا من الاربعة بعد اعتبار هذه المذاهب المختلفة كلها لازدياد الزمان به وانقاد الناس له فاتفق رأينا على ان هذه الرتبة لاتعدو الشيخ تقى الدين السبكى ولا ينتهى لها سواه وله من المصنفات الجليلة الفائقة التى حقها أن تكتب بمـاء الذهب لما فيها من النفائس البديعة والتدقيقات النفيسة منها الدر النظيم فى تفسير القرآن العظيم تكملة شرح المهذب للنووى وصل فيه الى أثناء التفليس والابتهاج فى شرح المنهاج وصل فيه الى الطلاق والرقم الابريزى شرح مختصر التبريزى والتحقيق فى مسئلة التعليق ورفع الشقاق فى مسئلة الطلاق وأحكام كل وما عليه تدل وبيان حكم الربط فى اعتراض الشرط وشفاء السقام فى زيارة

خير الانام والسيف المسلول على من سب الرسول والتعظيم والمنه فى لتؤمنن به ولتنصرنه * منية الباحث عن حكم دين الوارث والرياض الانيقة فى قسمة الحديقة والاقناع فى افادة لو للامتناع ووشي الحلا فى تأكيد النفى بلا والاعتبار ببقاء الجنة والنار والسهم الصائب فى قبض دين الغائب والغيث المفرق فى ميراث ابن المعتق وضرورة التقدير فى تقويم الخمر والخنزير وكيف التدبير فى تقويم الخمر والخنزير وفصل المقال فى هدايا العمال ومختصر نور المصابيح فى صلاة التراويح وضياء المصابيح وضوء المفاليح وتقييد الترجيح ومصنفان آخران فى ذلك تكملة سبعة أجزاء وابراز الحكم من حديث رفع القلم والكلام على حديث اذا مات ابن آدم انقطع عمله الا من ثلاث وكشف الغمة فى ميراث أهل الذمة والاتساق فى بقاء وجه الاشتقاق والطوالع المشرقة فى الوقف على طبقة بعد طبقة والنقول والمباحث المشرقة وطليعة الفتح والنصر فى صلاة الخوف والقصر والقول الصحيح فى تعيين الذبيح والقول المحمود فى تنزيه داود وقطف النور فى مسائل الدور والدور فى الدور وله فيه مؤلف ثالث ورابع وخامس وعقود الجمان فى عقود الرهن والضمان وورد الفلك فى فهم العلل والبصر الناقد فى لا كلمت كل واحد والجمع فى الحضر بعذر المطر وحسن الصنيعة فى ضمان الوديعة والتهدى الى معنى التعدى وبيان المحتمل فى تعدية العمل والحكم والاناه فى اعراب قوله تعالى غير ناظرين اناه والقول الجد فى تبعية الجد والاغريض فى الفرق بين الكناية والتعريض والمواهب الصمدية فى المواريث الصفدية وتفسير يا أيها الرسل كلوا من الطيبات الآية وكشف الدسائس فى هدم الكنائس وتنزيل السكينة على قناديل المدينة والطريق النافعة فى المساقات والمخابرة والمزارعة ومن أقسطوا ومن غلوا فى حكم من يقول لو ونيل العلا فى العطف بلا وحفظ الصيام عن فوت التمام ومعنى قول الامام المطلبي اذا صح الحديث فهو مذهبي والقول المختطف فى أدلة كان اذا اعتكف وكشف اللبس عن مسائل الخمس وغيرة الايمان الجلى لابى بكر وعمر وعثمان وعلى وبيع المرهون فى غيبة المديون والاقتناص فى الفرق بين الحصر والاختصاص وتسريح الناظر فى انعزال الناظر جزء فى تعدد الجمعة وغير ذلك وله فتاوى كثيرة جمعها ولده فى ثلاث مجلدات توفى بجزيرة الفيل على شاطئ النيل يوم الاثنين رابع جمادى الآخرة سنة شت وخمسين وسبعمائة ورثاه شاعر العصر الاديب جمال الدين بن نباتة بقوله

نعاه للفضل والعلياء والنسب * ناعيه للارض والافلاك والشهب
ندب رأينا وجوب الندب حين مضى * فاى حزن وقلب فيه لم يجب
نعم الى الارض ينعى والسماء على * فقيدكم يا سراة المجد والحسب
بالعلم والعمل المبرور قد ملئت * أرض بكم وسماء عن أب فأب
فقدنا ذكر ماضيكم وحاضركم * فى الوقت تقديم بسم الله فى الكتب

آها لمجتهد قد ظل يندبه * من بات مجتهدا فى الحزن والحرب
بينا وفود العلا والعلم يبزهم * اذ نازلتنا الليالى فيه عن كثب
وأقبلت نوب الايام ثائرة * اذ كان عونا على الايام والنوب
ففاجأتنا يد التفريق مسفرة * عن سفرة طال فيها شجو مرتقب
وجاء من عند مصر مبتدا خبر * لكن به السمع منصوب على النصب
قالت دمشق بدمع النهر واخبرا * فزعت فيه بآمالى الى الكذب
حتي اذا لم يدع لى صدقه أملا * شرقت بالدمع حتي كاد يشرق بى
وكلمتنا سيوف الحق قائلة * السيف أصدق أنباء من الكتب
وقال مات فتي الانصار مغتبطا * الله أكبر كل الحسن فى العرب
لقد طوى الموت من ذاك الفريد حلا * كانت جلاء الدين والاحكام والريب
وخص معنى دمشق الحزن متصلا * لفرقتين ابانتها على وصب
بين وموت يؤب الغائبون ومن * بجمعه مقسما بالله لم يرب
كادت رياح الاسى والشجو تعكسها * حتى الغصون معكوسة العذب
والجامع الرحب اضحى صدره حرجا * والنسر ضم جناحيه من الرهب
وللمدارس هم كاد يدرسها * لولا تدارك أبناء له نجب
من للهدى والندا لولا بنوه ومن * للفضل يسحب أذيالا على السحب
من للفتوة والفتوى يجالسه * فى الصنعتين وللآداب والادب
من للتواضع حيث القدر فى صعد * على النجوم وحيث الحكم فى حبب
أمضى من النصل فى نصر الهدى فاذا * سلت نصال العدا وفى من النكب
من للتصانيف فيها رتبة وهدى * ورقم باع فيا لله من شهب
من للفضائل والافضال قد جمعت * متن السراة الى دان بها درب
ذى همة فى العلا والعلم قد بلغت * شأو السماك وما ينفك فى دأب
من للتهجد أو من للدعا بسطت * به وبالجود فينا راحتا تعب
حتى رأى العلم شفع الشافعى به * فقال من ذا وذا أدركت مطلبى
من للمدائح منا قد جلت وصفت * كأنما افتر منها الطرس عن شنب
من للمدائح قد قامت خطابتها * علي معاليه فى قاص ومقترب
لهفى وقد لبثت حزنا لفرقته * مدادها أسطر الاشعار والخطب
لهفى لمظلم مدح فكر أجمعهم * بالهم لا بالذكاء أمسى أبا لهب
كان أيدى الورى تبت وقد قعدت * من عن أقلامها حمالة الحطب

لهفى على الظهر فى عرض وفى سعة * وفى لسان وفى حلم وفى غضب
وافى الشريعة من تخليط من روعوا * فما يخوضون فى جد ولا لعب
محجب غير ممنوع اللقا لسنا * علياته ومهيب غير محتجب
أضحى لسبك نخار من مناقبه * على العراق نخار غير منتقب
لهفى لعلمين مروى ومجتهد * لهفى لفضلين مروى ومكتسب
آها لمرتحل عنا وانعمه * مثل الحقائب والطلاب والحقب
أيمان حب على الاوطان حركه * حتى قضى نحبه ياطول منتحب
لهفى لكل وفود من بنيه بكى * وهو الصواب بصوب واكف السرب
وكل نادبة للحجب قلن لها * ياأخت خير أخ يابنت خير أب
الى الحسين انتهى مسرى على فلا * منيت ياخارجى الهم باللغب
ياثاويا والثنا والمجد ينشره * بقيت أنت وأفشتنا يد الكرب
نم فى مقام نعيم غير منقطع * ونحن فى نار حزن غير منتيب
سهام حزن قسمناها عليك فان * تقسم برق وان ترم الحشا تصب
ماأعجب الحال لى قلب بمصر وفى * دمشق جسم ودمع العين فى حلب
من لى بمصر التي ضمتك تجمعنا * ولو بطون الثرى فيها فيا طربى
بالرغم منا رثاء بعد مدحك لا * يسلى ونحن مع الايام فى لجب
مابين أكباد نارا لهم فاصلة * كلا وليس لصنيع الشعر من سبب
أمااالقريض فلولا نسلكم كسدت * أسواقه وعدت مقطوعة الجلب
قاضى القضاة عزاء عن امام تقى * بالفضل أوصى وصاة المرى بالعقب
فانت فى رتبة عليا وما وسقت * بحز يحدث عنه البحر بالعجب
ماغاب عنا سوى شخص لوالدكم * وعلمه والتقى والجود لم يغب
جادت تراك أباالسادات سحب رضا * تزهى بذيل على مثواك منسحب
وسار نحوك منا كل شارقة * سلام كل شجى القلب مكتئب
تحية الله نهديها ونتبعها * فبعد فقدك مافى العيش من أرب
وخفف الحزن انا لاحقون بمن * مضى فامضى سناه الحارب الدرب
ان لم يسر نحونا سرنا اليه على * أيامنا والليالى الدهم والشهب
أنا من الترب أشباح مخلقة * فلا عجيب لميل الترب للترب

﴿ ورثاه الصلاح الصفدى بقوله ﴾

أى طود من الشريعة مالا * زعزعت ركنه المنون فمالا

أى ظل قـد قلصته المنايا * حين أعيا على الملوك انتقـالا
أى بحر كم كم فاض بالعلم حتى * كان منه بحر البسيطة آلا
أى حبر مضى وقد كان بحرا * فاض للواردين عذبا زلالا
أى شمس قد كورت فى ضريح * ثم أبقت بدرا يضى وهلالا
مات قاضى القضاة من كان يرقى * رتب الاجتهـاد حالا فحـالا
مات من فضل علمه طبق الار * ض مسـيرا وما تشكى كلالا
كان كالشمس فى العلوم اذا ما * أشرقت أصبح الانام ذبالا
كان كل الانام من قبل ذا العصـ * ـر عليه فى كل عـلم عيـالا
كان فرد الوجود فى الدهر يزهى * بمعـالى أهـل العلوم جمـالا
فضوا قبله وكان ختـاما * بعدهم فاعتدى الزمان وصالا
كملت ذاته بأوصاف علم * علم البدر فى الدياجى الكمالا
وانام الانام فى مهد عـدل * شمل الخلق يمنـة وشمالا
فلمن بعـده يسـد رحابا * ولمن بعـده يشـد رحالا
وهوان رمت مثله فى علاه * لم تجد فى السؤال عنه سوى لا
أحسن الله للانام عزاهـم * فهم بالمصاب فيه شـكالا
ومصاب السبكى قد سبك القلـ * ـب وأودى منا الجلود انتحالا
خزرجى الاصول لو فاخر النجـ * ـم علا مجده عليـه وطالا
خلق كالنسيم مر على الرو * ض سحيرا وعرفه قـد توالى
ويد جودها يفوق الفوادى * تلك ما أنعمت ودامت نوالا
أيها الذاهب الذى حين ولى * صارمته غر الدموع مـدالا
لو أفاد الفداء شخصا لجدنا * بنفوس على الفداء انثيـالا
نفس طـال ما تنفس عنهـا * منك كرب يكظها واستحالا
أنت بلغتهـا المنى فى أمان * فاستفادت عنـا وعزت منـالا
من لنا ان دجت شكوك شكونا * من أذاها فى الدهر داء عضـالا
كنت تجلو ظلامها ببيان * حـل ماعقلنا الا سير عقـالا
من بعيد الفتوى الى كل قطر * منه جاءت جوابهـا يتـلالا
قد اصبت الصواب فيها وأهديـ * ـت هداها وقد محوت الضلالا
فيقول الورى اذا ماراًوهـا * هـكذا هكذا والا فـلالا
فليقل ماشاء أما جاء ان الـ * ـموت أردى الغضنفر المرسالا

واذا ماخلا الجبان بأرض * طلب الموت وحده والنزالا
قد تقضى قاضى القضاة تقى الد * ين سبحان من يزيل الجبالا
فالدرارى من بعده كاسفات * واذا مابدا نراها خجالا
كان طودا فى علمه مشمخرا * مد فى الناس من بنيه ظلالا
فبه عزها ونعمة تاج * فوق فرق العلاء راف اعتدالا
هو قاضى القضاة صان حماه * من عوادى الزمان ربي تعالى
وهداه للحكم فى كل يوم * فيه يرعى الايتام والاطفالا
وحباه الصبر الجميل ووافا * ء ثوابا يزجى سحابا ثقالا
ليفيد العدا جلادا ويعدو * فيعيد الندا ويبدى الجدالا

(ولده) قاضى القضاة تاج الدين أبو النصر عبدالوهاب ولد بمصر سنة تسع وعشرين وسبعمائة ولازم الاشتغال بالفنون على أبيه وغيره حتى مهر وهو شاب وصنف كتبا نفيسة وانتشرت فى حياته وألف وهو فى حدود العشرين كتب مرة ورقة الى نائب الشام يقول فيها وأنا اليوم مجتهد الدنيا على الاطلاق لايقدر أحد يرد على هذه الكلمة وهو مقبول فيما قال عن نفسه ومن تصانيفه جمع الجوامع ومنع الموانع وشرح مختصر ابن الحاجب وشرح منهاج البيضاوى والتوشيح والترشيح والطبقات ومفيد النعم وغير ذلك مات عشية يوم الثلاثاء سابع ذى الحجة سنة احدى وسبعين وسبعمائة (البلقينى) شيخ الاسلام سراج الدين أبو حفص عمر بن رسلان بن نصير بن صالح الكنانى مجتهد عصره وعالم المائة الثامنة ولد فى ثانى عشر رمضان سنة أربع وعشرين وسبعمائة وأخذ الفقه عن ابن عدلان والتقى السبكى والنحو عن أبى حيان وبرع فى الفقه والحديث والاصول وانتهت اليه رياسة المذهب والافتاء وبلغ رتبة الاجتهاد وله ترجيحات فى المذهب خلاف مارجحه النووى وله اختيارات خارجة عن المذهب وأفتى بجواز اخراج الفلوس فى الزكاة وقال انه خارج عن مذهب الشافعى وله تصانيف فى الفقه والحديث والتفسير منها حواشى الروضة وشرح البخارى وشرح الترمذى وحواشى الكشاف وولى تدريس الخشابية وغيرها وتدريس التفسير بالجامع الطولونى وكان البهاء بن عقيل يقول هو أحق الناس بالفتوى فى زمانه مات فى عاشر ذى القعدة سنة خمس وثمانمائة وسمعت ولده شيخنا قاضى القضاة علم الدين يقول ذكر الشيخ كمال الدين الدميرى ان بعض الاولياء قال له انه رأى قائلا يقول ان الله يبعث على رأس كل مائة لهذه الامة من يجدد لها دينها بدئت بعمر وختمت بعمر قلت ومن اللطائف ان شرط المبعوثين على رؤس القرون مصريون عمر بن عبد العزيز فى الاولى والشافعى فى الثانية وابن دقيق العيد فى السابعة والبلقينى فى الثامنة وعسى أن يكون المبعوث على رأس المائة التاسعة من أهل مصر وقال الحافظ ابن حجر يرثى البلقينى وضمنها رثا الحافظ أبى الفضل العراقى

ياعين جودى لفقد البحر بالمطر * واذرى الدموع ولا تبقى ولا تذرى

لو رد ترداد دمع ذاهبا سبقت * شهب الدموع بعيني جرية النهر
تسقي الورى فتى لام العذول أقل * دمعها سماوية تجرى على قدر
ياسائلي جهرة عما أكابده * عدتك حالي لاسرى بمستتر
لم يعل مني سوى أنفاسي الصعدا * ولست أبصر دمعي غير منحدر
أقضي نهاري في غم وفي حزن * وطول ليلي في فكر وفي سهر
وغاص قلبي في بحر الهموم أما * ترى سقيط دموعي منه كالدرر
فرحمة الله والرضوان تشمله * سلامة مابكي باك على عمر
بحر العلوم الذي ما كدرته دلا * من المسائل ان تشكل وان تذر
والحبر كم حبرت طرسا براعته * حتى تجانس بين الحبر والحبر
لم أنس لما تحف الطالبون به * مثل الكواكب اذ يحففن بالقمر
فيقسم العلم في مفت ومبتدئ * كقسمة الغيث بين النبت والشجر
ولم يخص ببشر منه ذا نسب * بل عمهم فضله بالبشر والبشر
لقد أقام منار الدين متضحا * سراجه فأضاء الكون للبشر
في القرن الاول والقرن الاخير لقد * أحيا لنا العمران الدين عن قدر
في الاسم والعلم والتقوى قد اجتمعا * وانما إفترقا في العصر والعمر
لكن أضاء سراج الدين منفردا * وذاك مشترك في سبعة زهر
من للفضائل أو من للفواضل أو * من للقواعد ينبيها بلا ضجر
من للفتاوى وحل المشكلات اذا * جل الخطاب وظل القوم في فكر
لمن يكون اختلاف الناس ان تعفت * عمياء والحكم فيها غير مستطر
قالوا اذا عضلت نبه لها عمرا * ونم فمن بعده للمشكل العسر
من لو رآه ابن ادريس الامام اذا * أقر أو قر عينا منه بالنظر
قد كان بالام برا حين هذبها * تهذيب منتصر للحق معتبر
ترى خوارق في استنباطه عجبا * يردها العقل لولا شاهد البصر
قالت حواسده لما رأوا غررا * من بحثه خبر يربو على الخبر
الله أكبر ماهذا سوى ملك * وحاش لله ماهذا من البشر
عهدي بأكبرهم قدرا بحضرته * مثل البغاث لدى صقر من الصقر
محدث قل لمن كانوا قد اجتمعوا * ليشمعوا عنه فزتم منه بالوطر
علوتم فتواضعتم على ثقة * لما تواضع أقوام على غرر
محقق كم له بالفتح من مدد * تحقيق زجبوى نبي الله في عمر

حكى الجنيد مقامات بها فله * تذكير ناس وتنبيه لمدكر
وبابه يتلقى فيه قاصده * بشر وسهل ومعروف به وسرى
لوقال هذى السوارى الخشب من ذهب * قامت له حجج يشرقن كالدرر
وان تكلم يوما فى مناظرة * يدق معناه عن ادراك ذى نظر
سل ابن عدلان عن تحقيقه وأبا * حيان واعدل اذا حكمت واعتبر
مسدد الرأى حجاج الخصوم غدا * فى سعيه خير حجاج ومعتمر
كم حجة وغزاة قد سما بهما * وكم حوى عمر الخيرات من عمر
أصم ناعيه آذانا وقيد اذ * هانا وأطلق أجفانا لمنكسر
سعى الينا به يوم الوقوف فما * أجابه الركب الا بالثنا العطر
نعاه فى يوم تعريف الحجيج فقد * عجوا وضجوا أسا من حادث نكر
أمن له جنة المأوى غدت نزلا * ارقد هنيأ فقلبى منك فى سفر
حياك ربك بالحسنى ورؤيته * زيادة فى رضاه عنك فافتخر
أزال عنك تكاليف الحياة فما * تتلو اذا شئت الا آخر الزمر
أوحشت صحف علوم كنت تجمعها * ومنزلا بك معمورا من الخفر
لم يستملك لشاد أو لغانية * بيت من الشعر أو بيت من الشعر
لكن عكفت على استنباط مسألة * او حل معضلة اعيت على الفكر
بالنصر قمت لنص تستدل به * كالسيف دل على التأثير بالأثر
طويت عنا بساط العلم معتليا * فاهنأ بمقعد صدق عند مقتدر
كنانة لك مأوى وهى منتسب * الدار مصر غدت والبيت فى مضر
تحمى قسى ركوع مع سهام دعا * تحل حاشاك من خاط ومن خطر
بضعا وستين عاما ظلت منفردا * برتبة العلم فيها أى مشتهر
فما برحت مجدا للعلا يقظا * ولا انتهيت الى كاس ولا وتر
قد كنت تحمى حمى الاسلام مجتهدا * حتى تقلد منه الجيد بالدرر
فرقت جمع عدو الدين حيث نجوا * بجمعهم بين تأنيث ومنكسر
طعنت غير مجاب فى مقاتلهم * بالسمهرية دون الوخز بالابر
طورا بسيف الهدى فى الملحدين سطا * وتارة بسهام الذكر فى التتر
رزء عظيم يسر الملحدون به * كالاتحادى والشيعى والقدرى
ليت الليالى ابقت واحدا جمعت * فيه هداية اهل النفع والضرر

وليتها اذ فـدت عمرا فدت عمرا * بطالبيـه واولاهـم بذى عمـر
هيهات لو قبل الموت فـدا بذلت * فى الشيخ من غير ثنيا انفس البشر
عجـبي لقـبر حـواه انه عجب * اذ بان منه اتساع الصـدر للبحر
لهـفى على فقد شيخ المسلمين لقد * جـل المصاب وفيه عز مصطبرى
لهـفى عليـه سراجا كان متقـدا * يسمو ذكا بذكاء غـير منحسر
لو لا نداه خشينا نار فكرته * لكنه بنـداه مطـفئ الشرر
من ناره ظـل بحر النيل محـترقا * حزنا ألا فاعجبوا من فطنة النهر
لهـفى وهـل نافعى ابداع مرثية * وكيف يغنى كسـير القلب بالفقر
لهـفى عليه لليـل كان يقطعـه * نفلا وذكرا وقرآنا الى السحر
لهـفى عليـه لعـلم كان يجمعه * يشـق فيـه عليـه فرقة السهر
لهـفى عليـه لعـان كان ينفعه * فعلا وقولا فما يؤتى من الحضر
لهـفى عليـه لضـد كان يدفعـه * عن الخلائق من بدو ومن حضر
نعم وياطـول حزنى ماحييت على * عبد الرحيم لحزنى غـير مقتصر
لهفى على حافظ العصر الذى اشتهرت * أعلامه كاشتهار الشمس فى الظهر
علم الحديث انقضى لما قضى ومضى * والدهـر يفجع بعـد العين بالاثر
لهـفى على فقد شيخى اللذين هما * أعز عندى من سمعى ومن بصرى
لهـفى على من حديثى عن كمالهما * يحيى الرميم ويلهى الحى عن سمر
اثنان لم يرتـقى النسران ما ارتقيا * نسر السماء ان يلج والارض ان يطر
ذا شبه فرخ عقاب حجة صدقت * وذا جهينة ان يسأل عن الخبر
لاينقضى عجـبى عن وفق عمرهما * العام كالعام حـتي الشهر كالشهر
عاشا ثمـانين عاما بعدهـا سـنة * وربع عام سـوى نقص لمعتبر
الدين تتبعـه الدنيا مضت بهـما * رزية لم تهـن يوما عـلى بشر
بالشمس وهو سراج الدين يتبعـه * بدر الدياجين زين الدين فى الاثر
ماأظـلم الافق فى عينى وقد أفلت * شمس المنيرة عـنى وانمحى قمرى
قدذقت من بين أحبابى العذاب وهم * لاح النعـيم فساروا سـير مبتدر
ياقلب ثاروا وماوافقتهـم فحلوا * الى الرفيق لدى الجنات والنهـر
وغشت بعد نواهـم مظهرا جلدا * تكابد الشوق ما أقساك من حجر
وأنت ياطرف لا تنظر لغيرهـم * ما أنت عندى ان تنظر بذى نظر
ولا يغرنك بشر من خـلافهـم * ولو أنار فكم نور بلا ثمـر

وقـل لاسـود عيني بعد أبيضه * ياآخـر الصفو هـذا أول الكدر
مابعدهـم غاية ياموت تطلبها * بلغت فى الافق المرقى فلا تطر
بدور تم خلت منهـم منازلهـم * والقلب ذو كدر والطرف ذو سهر
غصون روض ذرت فى الترب أوجههم * واوحش تاه لذاك المنظر النضر
دمعى عليهم وشعرى فى رثائهـم * كالدر ما بين منظوم ومنتثر
دارت كؤس المنايا حين غبت على * أحباب قلبي فليت الكأس لم يدر
خرجت أبى القاهـم ففات فقد * زهدت فى وطنى اذ فاتنى وطرى
لقدر جلالها قاضى القضاة جـلا * ل الدين حيث لنا ادى من السفر
ولى عهد ابيه كان نص على استخـ * لافـه فانتظر ياخير منتظر
فتى سـن وفى المقدار شبه أب * هـذا اتفاق فتى السن والكبر
جارى اباه وأخلق ان يساويه * والبـدر فى شفق كالبدر فى سحر
له مناقب تسرى ماسرى قمـر * وسيرة سار فيها أعـدل السير
علم وحـلم وعـدل شامل وتقى * وعفـة ونوال غير منحصر
خلائق فى العلا لما سمت ونمت * فاحت ولاحت لنا كالزهر والزهر
ياكامل الاصل دانى الفضل وافره * بسيط فضـل العطايا غير منبتر
ياسيدا فى المعالى طال مطلبه * ملكتها عنوة بالحـق فاقتصر
ان فهت بالفقه فقت الاقدمين ذكا * وصلت بالحق صول الصارم الذكر
وان تكلمت فى الاصلين فاعل وطل * وقـل ولا فخر ما الرازى بمفتخر
وان تفسر تحقق كل مشتبه * وسيف ذهنك شفاق على الطبرى
وليس يرفع رأسا سيبويه اذا * نصبت للنحو طرفا غير منكسر
ومن قديم زمان للحديث لقد * رقيت فى الحفظ والعليا الى الزهر
مولاى صـبرا فما يخفاك أن لنا * فى رزئنا اسـوة فى سيد البشر
واعـذر محبك فى ابطاء تعزية * لغـربة ظلت فيها أى معتـذر
ولا تقولن لى فى غـير معتبـة * على لما أطلت المكث فى سفرى
أبعـد حول توافينا بمـرثيـة * هـلا ونحن على عشر من العشر
وحق رأسك لولا القرب منذ بلا * راجعت فكرى ولا حققت فى نظرى
باى ذهن أقول الشعر كنت وبى * غم يغـم على الالباب والفكر
فكر وحزن بقلبي والحشا سكنا * وغربة ظلت فيها أى منكسر
هـذا على أن رزء الشيخ ليس له * عندى انقضاء الى ان ينقضى عمرى

فقدت فى سفرى اذ مات منه دعا * فالفقد أوجد ما لاقيت فى سفرى
دامت على لحده سحب الرضا ديما * ماناحت الورق فى الآصال والبكر
أيقنت ان رياضا قبره فهمت * عينى عليه بمنهل ومنهمر
ودم لنا أنت ماعن الهلال وما * غنى المطوق فى زاه من الزهر
ودام مجدك محروسا بأربعة * العز والنصر والاقبال والظفر

(ترجمة) مؤلف هذا الكتاب عبد الرحمن بن الكمال أبى بكر بن محمد بن سابق الدين بن الفخر عثمان بن ناظر الدين محمد بن سيف الدين خضر بن نجم الدين أبى الصلاح أيوب بن ناصر الدين محمد ابن الشيخ همام الدين الهمام الخضيرى الاسيوطى وانما ذكرت ترجمتى فى هذا الكتاب اقتداء بالمحدثين قبلى فقل ان ألف أحد منهم تاريخا الا وذكر ترجمته فيه وممن وقع له ذلك الامام عبد الغافر الفارسى فى تاريخ نيسابور وياقوت الحموى فى معجم الادباء ولسان الدين ابن الخطيب فى تاريخ غرناطة والحافظ تقى الدين الفارسى فى تاريخ مكة والحافظ أبو الفضل بن حجر فى قضاة مصر وأبو شامة فى الروضين وهو أورعهم وأزهدهم فأقول اما جدى الاعلى همام الدين فكان من أهل الحقيقة ومن مشايخ الطريق وسيأتى ذكره فى قسم الصوفية ومن دونه كانوا من أهل الوجاهة والرياسة منهم من ولى الحكم ببلده ومنهم من ولى الحسبة بها ومنهم من كان تاجرا فى صحبة الامير شيخون وبنى مدرسة باسيوط ووقف عليها أوقافا ومنهم من كان متمولا ولا أعرف منهم من خدم العلم حق الخدمة الا والدى وسيأتى ذكره فى قسم الفقهاء الشافعية وأما نسبتنا بالخضيرى فلا أعلم ماتكون اليه هذه النسبة الا الخضيرية محلة ببغداد وقد حدثنى من أثق به انه سمع والدى رحمه الله تعالى يذكر ان جده الاعلى كان أعجميا أو من الشرق فالظاهر ان النسبة الى المحلة المذكورة وكان مولدى بعد المغرب ليلة الاحد مستهل رجب سنة تسع وأربعين وثمانمائة وحملت فى حياة أبى الى الشيخ محمد المجذوب رجل كان من كبار الاولياء بجوار المشهد النفيسى فبرك على ونشأت يتيما فحفظت القرآن ولى دون ثمان سنين ثم حفظت العمدة ومنهاج الفقه والاصول وألفية ابن مالك وشرعت فى الاشتغال بالعلم من مستهل سنة أربع وستين فأخذت الفقه والنحو عن جماعة من الشيوخ وأخذت الفرائض عن العلامة فرضى زمانه الشيخ شهاب الدين الشارمساحى الذى كان يقال انه بلغ السن العالية وجاوز المائة بكثير والله أعلم بذلك قرأت عليه فى شرحه على المجموع وأجزت بتدريس العربية فى مستهل سنة ست وستين وقد ألفت فى هذه السنة فكان أول شئ ألفته شرح الاستعاذة والبسملة وأوقفت عليه شيخنا شيخ الاسلام علم الدين البلقينى فكتب عليه تقريظا ولازمته فى الفقه الى ان مات فلازمت ولده فقرأت عليه من أول التدريب لوالده الى الوكالة وسمعت عليه من أول الحاوى الصغير الى العدد ومن اول المنهاج الى الزكاة ومن التنبيه الى قريب من باب الزكاة وقطعة من الروضة من باب القضاء وقطعة من تكملة شرح المنهاج للزركشى ومن احياء الموات الى الوصايا أو نحوها وأجازنى بالتدريس والافتاء من سنة ست وسبعين

وحضر تصديرى فلما توفى سنة ثمان وسبعين لزمت شيخ الاسلام شرف الدين المناوى فقرأت عليه قطعة من المنهاج وسمعته عليه فى التقسيم الا مجالس فاتتنى وسمعت دروسا من شرح البهجة ومن حاشية عليها ومن تفسير البيضاوى ولزمت فى الحديث والعربية شيخنا الامام العلامة تقى الدين الشبلى الحنفى فواظبته اربع سنين وكتب لى تقريظا على شرح ألفية ابن مالك وعلى جمع الجوامع فى العربية تأليفى وشهد لى غير مرة بالتقدم فى العلوم باسانه وبنانه ورجع الى قولى مجردا فى حديث فانه أورد فى حاشيته على الشفاء حديث ابى الجمرا فى الاسرا وعزاه الى تخريج ابن ماجه فاحتجت الى ايراده بسنده فكشفت ابن ماجه فى مظنته فلم أجده فمررت على الكتاب كله فلم أجده فاتهمت نظرى فمررت مرة ثانية فلم أجده فعدت ثالثة فلم أجده ورأيته فى معجم الصحابة لابن قانع فجئت الى الشيخ وأخبرته فبمجرد ماسمع منى ذلك أخذ نسخته وأخذ القلم فضرب على لفظ ابن ماجه وألحق ابن قانع فى الحاشية فاعظمت ذلك وهبته لعظم منزلة الشيخ فى قلبي واحتقارى فى نفسى فقلت ألا تصبرون لعلكم تراجعون فقال لا انما قلدت فى قولى ابن ماجه البرهان الحلبي ولم أنفك عن الشيخ الى ان مات ولزمت شيخنا العلامة استاذ الوجود محيي الدين الكافيجى أربع عشرة سنة فأخذت عنه الفنون من التفسير والاصول والعربية والمعانى وغير ذلك وكتب لى اجازة عظيمة وحضرت عند الشيخ سيف الدين الحنفى دروسا عديدة فى الكشاف والتوضيح وحاشيته عليه وتلخيص المفتاح والعضد وشرعت فى التصنيف فى سنة ست وستين وبلغت مؤلفاتى الى الآن ثلثمائة كتاب سوى ماغسلته ورجعت عنه وسافرت بحمد الله تعالى الى بلاد الشام والحجاز واليمن والهند والمغرب والتكرور ولما حججت شربت من ماء زمزم لامور منها ان أصل فى الفقه الى رتبة الشيخ سراج الدين البلقينى وفى الحديث الى رتبة الحافظ ابن حجر وأفتيت من مستهل سنة احدى وسبعين وعقدت املاء الحديث من مستهل سنة اثنين وسبعين ورزقت التبحر فى سبعة علوم التفسير والحديث والفقه النحو والمعانى والبيان والبديع على طريقة العرب والبلغاء لا على طريقة العجم وأهل الفلسفة والذى اعتقده ان الذى وصلت اليه من هذه العلوم السبعة سوى الفقه والنقول التى اطلعت عليها فيها لم يصل اليه ولا وقف عليه أحد من أشياخى فضلا عمن هو دونهم وأما الفقه فلا أقول ذلك فيه بل شيخى فيه أوسع نظرا وأطول باعا ودون هذه السبعة فى المعرفة أصول الفقه والجدل والتصريف ودونها الانشاء والتوسل والفرائض ودونها القراآت ولم آخذها عن شيخ ودونها الطب وأما علم الحساب فهو اعسر شئ على وابعده عن ذهنى واذا نظرت فى مسئلة تتعلق به فكأنما أحاول جبلا أحمله وقد كملت عندى الآن آلات الجهاد بحمد الله تعالى أقول ذلك تحدثا بنعمة الله تعالى لا فخرا وأى شئ فى الدنيا حتى يطلب تحصيلها فى الفخر وقد أزف الرحيل وبدا الشيب وذهب أطيب العمر ولو شئت ان أكتب فى كل مسئلة مصنفا بأقوالها وادلتها النقلية والقياسية ومداركها ونقوضها واجوبتها والموازنة بين اختلاف المذاهب فيها لقدرت على ذلك من فضل الله لا بحولى ولا بقوتى فلا حول ولا قوة الا بالله ماشاء الله لا قوة الا بالله وقد كنت فى مبادى

الطلب قرأت شيأ في علم المنطق ثم ألقى الله كراهته في قلبي وسمعت ان ابن الصلاح أفتى بتحريمه فتركته لذلك فعوضني الله تعالى عنه علم الحديث الذي هو أشرف العلوم وأما مشايخي في الرواية سماعا واجازة فكثيرا اوردتهم في المعجم الذي جمعتهم فيه وعدتهم نحو مائة وخمسين ولم أكثر من سماع الرواية لاشتغالي بما هو أهم وهو قراءة الدراية وهذه أسماء مصنفاتي لتستفاد ﴿ فن التفسير وتعلقاته والقرآآت ﴾ الاتقان في علوم القرآن * الدر المنثور في التفسير المأثور * ترجمان القرآن في التفسير * المسند أسرار التنزيل يسمى قطف الازهار في كشف الاسرار * لباب النقول في أسباب النزول * مفحمات الاقران في مبهمات القرآن المهذب فيما وقع في القرآن من المعرب * الاكليل في استنباط التنزيل * تكملة تفسير الشيخ جلال الدين المحلي * التحبير في علوم التفسير * حاشية على تفسير البيضاوى * تناسق الدرر في تناسب السور * مراصد المطالع في تناسب المقاطع والمطالع * مجمع البحرين ومطلع البدرين في التفسير * مفاتح الغيب في التفسير الازهار الفائحة على الفاتحة في شرح الاستعاذة والبسملة * الكلام على أول الفتح وهو تصديرا لقيته لما باشرت التدريس بجامع شيخون بحضرة شيخنا البلقيني * شرح الشاطبية الالفية في القرآآت العشر * خمايل الزهر في فضائل السور * فتح الجليل للعبد الذليل في الانواع البديعة المستخرجة من قوله تعالى الله ولى الذين آمنوا الآية وعدتها مائة وعشرون نوعا * القول الفصيح في تعيين الذبيح اليد البسطى في الصلاة الوسطى * معترك الاقران في مشترك القرآن ﴿ فن الحديث وتعلقاته ﴾ كشف المغطى في شرح الموطا * اسعاف المبطا برجال الموطا * التوشيح على الجامع الصحيح * الديباج على صحيح مسلم بن الحجاج * مرقاة الصعود الى سنن ابي داود * شرح ابن ماجه * تدريب الراوى في شرح تقريب النووى * شرح الالفية العراقي * الالفية تسمى نظم الدرر في علم الاثر وشرحها يسمى قطر الدرر التهذيب في الزوايد على التقريب * عين الاصابة في معرفة الصحابة * كشف التلبيس عن قلب أهل التدليس * توضيح المدرك في تصحيح المستدرك * اللآلى المصنوعة في الاحاديث الموضوعة * النكت البديعات على الموضوعات * الدليل على القول المنسد * القول الحسن في الذب عن السنن * لب اللباب في تحرير الانساب * تقريب الغريب * المدرج الى المدرج * تذكرة المؤتسي من حدث و نسي * تحفة النابه بتلخيص المتشابه * الروض المكلل والورد المعلل في المصطلح * منتهى الآمال في شرح حديث انما الاعمال المعجزات والخصائص النبوية * شرح الصدور بشرح حال الموتى والقبور * البدور السافرة عن أمور الآخرة * ماروراه الواعون في أخبار الطاعون * فضل موت الاولاد * خصائص يوم الجمعة منهاج السنة ومفتاح الجنة * تمهيد الفرش في الخصال الموجبة لظل العرش * بزوغ الهلال في الخصال الموجبة للظلال مفتاح الجنة في الاعتصام بالسنة * مطلع البدرين فيمن يؤتى أجرين * سهام الاصابة في الدعوات المجابة الكلم الطيب والقول المختار في المأثور من الدعوات والاذكار أذكار الاذكار * الطب النبوى * كشف الصلصلة عن وصف الزلزلة * الفوائد الكامنة في ايمان السيدة آمنة ويسمى أيضا التعظيم والمنة في ان ابوى النبي صلى الله عليه و سلم في الجنة * المسلسلات الكبرى * جياد المسلسلات * أبو السعادة في أسباب

الشهادة * اخبار الملائكة * الثغور الباسمة فى مناقب السيدة آمنة * مناهج الصفا فى تخريج أحاديث الشفا والاساس فى مناقب بنى العباس * در السحابة فيمن دخل مصر من الصحابة وزوائد شب الايمان للبيهقى ولم الاتراف وضم الاتراف واطراف الاشراف بالاسراف على الاطراف وجامع المسانيد والفوائد المتكاثرة فى الاخبار المتواترة والأزهار المتناثرة فى الاخبار المتواترة وتخريج أحاديث الدرة الفاخرة وتخريج أحاديث الكفاية يسمى تجربة العناية * الحصر والاشاعة لاشراط الساعة والدرر المنتثرة فى الاحاديث المشتهرة وزوائد الرجال على تهذيب الكمال والدر المنظم فى الاسم المعظم وجزء فى الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم من عاش من الصحابة مائة وعشرين وجزء فى أسماء المدلسين واللمع فى أسماء من وضع والاربعون المتباينة ودرر البحار فى الاحاديث القصار والرياضة الانيقة فى شرح أسماء خير الخليقة والمرقاة العليه فى شرح الاسماء النبوية والآية الكبرى فى شرح قصة الاسرا وأربعون حديثا من رواية مالك عن نافع عن ابن عمر وفهرست المرويات وبغية الرائد فى الذيل على مجمع الزوائد وازهار الآكام فى أخبار الاحكام الهيئة السنية فى الهيئة السنية وتخريج أحاديث شرح العقائد وفضل الجلد الكلام على حديث ابن عباس احفظ الله يحفظك هو تصدير ألقيته لما وليت درس الحديث بالشيخونية وأربعون حديثا فى فضل الجهاد وأربعون حديثا فى رفع اليدين فى الدعاء والتعريف بآداب التأليف العشاريات والقول الاشبه فى حديث من عرف نفسه فقد عرف ربه وكشف النقاب عن الالقاب ونشر العبير فى تخريج أحاديث الشرح الكبير ومن وافقت كنيته كنية زوجته من الصحابة وذم زيارة الامراء وزوائد نوادر الاصول للحكيم الترمذى ﴿ فن الفقه وتعلقاته ﴾ الازهار الغضة فى حواشى الروضة الحواشى الصغرى ومختصر الروضة يسمى القنيه ومختصر التنبيه يسمى الوافى فى شرح التنبيه والاشباه والنظائر اللوامع والبوارق فى الجوامع والفوارق ونظم الروضة يسمى الخلاصة وشرحه يسمى رفع الخصاصة والورقات المقدمة وشرح الروض وحاشية على القطعه للاسنوى العذب السلسل فى تصحيح الخلاف المرسل وجمع الجوامع الينبوع فيما زاد على الروضة من الفروع ومختصر الخادم يسمى تحصين الخادم وتشنيف الاسماع بمسائل الاجماع شرح التدريب الكافى وزوائد المهذب على الوافى والجامع فى الفرائض شرح الرحبية فى الفرائض ومختصر الاحكام السلطانيـة للماوردى ﴿ الاجزاء المفردة ﴾ فى مسائل مخصوصة على ترتيب الابواب والظفر بقلم الظفر والاقتناص فى مسئلة التماص والمستظرفة فى أحكام دخول الحشفه السلالة فى تحقيق المقر والاستحاله والروض الاريض فى طهر المحيض وبذل العسجد لسؤال المسجد والجواب الحزم عن حديث التكبير وجزم القلادة فى تحقيق محل الاستعاذة وميزان المعدلة فى شأن البسملة وجزء فى صلاة الضحى والمصابيح فى صلاة التراويح وبسط الكف فى اتمام الصف واللمعة فى تحقيق الركعة لادراك الجمعة ووصول الامانى باصول التهانى وبلغة المحتاج فى مناسك الحاج السلاف فى التفضيل بين الصلاة والطواف وشد الأثواب فى سد الابواب فى المسجد النبوى وقطع المجادلة عند تغيير المعاملة وازالة الوهن عن مسئلة الرهن وبذل الهمة فى طلب براءة الذمة الانصاف فى تمييز الاوقاف

وانموذج اللبيب في خصائص الحبيب والزهر الباسم فيمايزوج فيه الحاكم والقول المضى فى الحنث فى المضى والقول المشرق فى تحريم الاشتغال بالمنطق فصل الكلام فى ذم الكلام * جزيل المواهب فى اختلاف المذاهب * تقرير الاسناد فى تيسير الاجتهاد * رفع منار الدين وهدم بناء المفسدين * تنزيه الانبياء عن تسفيه الاغبياء * ذم القضاء * فصل الكلام فى حكم السلام * نتيجة الفكر فى الجهر بالذكر * طى اللسان عن ذم الطيلسان * تنوير الحلك فى امكان رؤية النبي والملك * أدب الفتيا * القام الحجر لمن زكى * سباب أبى بكر وعمر * الجواب الحاتم عن سؤال الخاتم الحجج المبينة فى التفضيل بين مكة والمدينة * فتح المغالق من أنت قالق * فصل الخطاب فى قتل الكلاب سيف النظار فى الفرق بين الثبوت والتكرار. (فن العربية وتعلقاته) شرح ألفية بن مالك يسمى البهجة المضيه فى شرح الالفيه * الفريدة فى النحو والتصريف والخط * النكت على الالفية والكافية والشافية والشذور والنزهة * الفتح القريب على مغني اللبيب شرح شواهد المغنى * جمع الجوامع شرحه يسمى همع الهوامع * شرح الملحة * مختصر الملحة * مختصر الالفية * دقائقها * الاخبار المروية فى سبب وضع العربية * المساعد العلية فى القواعد النحوية * الاقتراح فى أصول النحو وجدله رفع السنة فى نصف الزنه * الشمعة المضيئة شرح كافية ابن مالك * در التاج فى اعراب مشكل المنهاج * مسئلة ضربى زيدا قائما * السلسلة الموشحة * الشهد * شذا العرف فى اثبات المعنى للحرف * التوشيح على التوضيح * السيف الصقيل فى حواشى ابن عقيل * حاشية على شرح الشذور * شرح القصيدة الكافية فى التصريف * قطر الندا فى ورود الهمزة للندا * شرح تصريف العزى * شرح ضرورى التصريف لابن مالك * تعريف الاعجم بحروف المعجم * نكت على شرح الشوهام للعينى * فجر الثمد فى اعراب أكمل الحمد * الزند الورى فى الجواب عن السؤال السكندرى (فن الاصول والبيان والتصوف) شرح لمعة الاشراق فى الاشتقاق * الكوكب الساطع فى نجم جمع الجوامع شرحه شرح الكوكب الوقاد فى الاعتقاد * نكت على التلخيص يسمى الافصاح * عقود الجمان فى المعانى والبيان شرحه * شرح أبيات تلخيص المفتاح * مختصره نكت على حاشية المطول للفنرى رحمه الله تعالى * حاشية على المختصر البديعة * تأييد الحقيقة العلية وتشييد الطريقة الشاذلية * تشييد الاركان فى ليس فى الامكان أبدع مما كان * درج المعالى فى نصرة الغزالى على المنكر المتغالى * الخبر الدال على وجود القطب والاوتاد والنجباء والابدال * مختصر الاحيا * المعانى الدقيقة فى ادراك الحقيقة * النقاية فى أربعة عشر علما شرحها * شوارد الفوائد قلائد الفرائد * نظم التذكرة ويسمى الفلك المشحون (فن التاريخ والادب) تاريخ الصحابة وقد مر ذكره * طبقات الحفاظ * طبقات النحاة الكبرى والوسطى والصغرى * طبقات المفسرين * طبقات الاصوليين * طبقات الكتاب * حلية الاولياء * طبقات شعراء العرب * تاريخ الخلفا * تاريخ مصر هذا * تاريخ أسيوط * معجم شيوخى الكبير يسمى حاطب ليل وجارف سيل * المعجم الصغير يسمى المنتقى * ترجمة النووى * ترجمة البقلينى المنتقط من الدرر الكامنة * تاريخ العمر وهو ذيل على ابناء الغمر * رفع الباس عن بنى العباس * النفحة المسكية والتحفة

المكية على نمط عنوان الشرف * درر الكلم وغرر الحكم * ديوان خطب * ديوان شعر المقامات * الرحلة الفيومية * الرحلة المكية * الرحلة الدمياطية * الرسائل الى معرفة الاوائل * مختصر معجم البلدان * ياقوت الشماريخ فى علم التاريخ * الجمانة رسالة فى تفسير ألفاظ متداولة * مقاطع الحجاز * نور الحديقة من نظم القول المجمل فى الرد على المهمل * المنى فى الكنى * فضل الشتاء * مختصر تهذيب الاسماء للنووى * الاجوبة الزكيه عن الالغاز المسكيه * رفع شأن الحبشان * احاسن الاقتباس فى محاسن الاقتباس * تحفة المذاكر فى المنتقى من تاريخ ابن عساكر * شرح بانت سعاد * تحفة الظرفاء باسماء الخلفاء * قصيدة رائية مختصر شفاء العليل فى ذم الصاحب والخليل

﴿ ذكر من كان بمصر من حفاظ الحديث ونقاده ﴾

(أبو ذر) عبد الله بن عمرو بن العاص عقبة بن عامر الجهنى الثلاثة صحابة ذكرهم الذهبي فى طبقات الحفاظ وقد مروا (أبو الخير) مرثد مكحول نافع مولى ابن عمر يزيد بن أبى حبيب عبد الله بن أبى جعفر مروا (الاعرج) عبد الرحمن بن داود المدنى صاحب أبى هريرة أحد الحفاظ والقراء أخذ القراءة عن أبى هريرة وابن عباس وأكثر من السنن عن أبى هريرة أخذ عنه القراءة نافع بن أبى نعيم وعنه قال البخارى أصح أسانيد أبى هريرة أبو الزناد عن الاعرج عن أبى هريرة قال الذهبى فى طبقات القراء كان الاعرج أول من برز فى القرآن والسنن وقالوا هو أول من وضع العربية بالمدينة أخذ عن أبى الاسود وله خبرة بانساب قريش وافر العلم مع الثقة والامانة خرج الى الاسكندرية فأدركه أجله بها مات فى سنة سبع عشرة ومائة (عقيل) بن خالد الايلى أبو خالد مولى عثمان عن عكرمة ونافع وعنه بن لهيعة والليث مات بمصر سنة احدى واربعين ومائة (يونس) بن يزيد الايلى أبو يزيد الرقاشى عن الزهرى ونافع مات بالصعيد سنة تسع وخمسين ومائة (عمرو) بن الحرث حياة بن شريح يحيى بن أيوب الغافقى الليث بن سعد بن لهيعة المفضل بن فضالة مروا (بكر) بن مضر بن محمد بن حكم بن سليمان أبو محمد المصرى عن يزيد بن أبى حبيب وغيره كان ثقة عابدا صالحا ولد سنة اثنتين ومائة ومات يوم عرفة سنة أربع وسبعين (ابن وهب) بن القاسم الامام الشافعى مروا (أسد) السنة أسد بن موسى بن ابراهيم بن الوليد بن عبد الملك بن مروان بن الحكم الاموى المصرى عن شعبة وروح وعنه الربيع الجيزى وأحمد بن صالح ولد بمصر سنة اثنتين وثلاثين ومائة ومات بها فى المحرم سنة اثنتى عشرة ومائتين (سعيد) بن أبى مريم الحكم بن محمد بن سالم الجمحى المصرى الحافظ ابو محمد عن مالك والليث قال ابن يونس كان فقيها ولد سنة اربع واربعين ومائة ومات سنة اربع وعشرين ومائتين (عبد الله) بن صالح بن محمد بن مسلم الجهنى مولاهم ابو صالح كاتب الليث مات سنة اثنتين وعشرين ومائتين (عبد الله) بن يوسف التنيسى ابو محمد الدمشقى راوى الموطأ نزيل تنيس قال البخارى كان من اثبت الشاميين مات بمصر سنة ثمان عشرة ومائتين عن ثمانين

سنة (عبد الله) بن الزبير الحميدى ابو بكر احد الائمة صاحب المسند كان بمصر ملازما للشافعى فلما مات رجع الى مكة يفتى بها الى ان مات سنة تسع عشرة ومائتين قال ابو حاتم هو رئيس اصحاب ابن عيينة وهو ثقة امام (نعيم) بن حماد المروزى ابو عبد الله نزيل مصر اول من جمع المسند اخرج منها فى فتنة القول بخلق القرآن فحبس بسامرا حتى مات سنة ثمان وعشرين ومائتين (يحيى) بن عبد الله بن بكير المخزومى مولاهم المصرى راوى الموطأ صنف التصانيف مات فى صفر سنة احدى وثلاثين ومائتين (اصبغ) بن فرج سعيد بن عفير حرملة احمد بن صالح المصرى ابو الطاهر احمد بن عمرو بن السرح مروا (ابو عبد الله) محمد بن رمح بن مهاجر التجيبى مولاهم المصرى الحافظ سمع من الليث وابن لهيعة قال النسائى مااخطأ فى حديث واحد وقال ابن يونس ثقة ثبت كان اعلم الناس باخبار بلدنا مات فى شوال سنة اثنتين وأربعين ومائتين (الحرث) بن مسكين يونس بن عبد الله الاعلى مروا (الحسن) بن عبد العزيز بن الوزير الجذامى أبو على الجروى المصرى روى عن بشر بن بكر وعنه البخارى وقال الدارقطنى لم ير مثله فضلا وزهدا حمل من مصر الى العراق فلم يزل بها حتى مات سنة سبع وخمسين ومائتين (محمد) بن سنجر أبو عبد الله الجرجانى الحافظ صاحب المسند عن أبى نعيم وطبقته قال فى العبر مات بصعيد مصر فى ربيع الاول سنة ثمان وخمسين ومائتين (محمد) بن عبد الله بن الحكم مر (الربيع) بن سليمان بن عبد الجبار بن كامل المرادى مولاهم أبو محمد المصرى صاحب الامام الشافعى وراوى كتبه والمؤذن بجامع الفسطاط روى عنه أصحاب السنن الاربعة والطحاوى وابو زرعة الرازى وغيرهم وأملى الحديث بجامع ابن طولون وهو أول من أملى به ووصله ابن طولون يومئذ بجائزة سنية ولد سنة أربع وسبعين ومائتين ومات يوم الاثنين لعشر بقين من شوال سنة سبعين ومائتين (قبيطة) الحافظ الثقة أبو على الحسن بن سليمان البصرى نزيل مصر عن ابى نعيم وعنه ابن خزيمة مات سنة احدى وستين ومائتين (أبو بكر) محمد بن عبد الله بن عبد الرحيم البرقى عن أسد السنة وعنه أبو داود والنسائى وثقه ابن يونس وذكره ابن فرحون فى طبقات المالكية وقال له تصانيف فى الحديث وغيره مات سنة تسع واربعين ومائتين (ابن أخت غزال) الامام ابو بكر محمد بن على بن داود البغدادى نزيل مصر قال ابن يونس كان ثقة فى الحديث مات بها فى ربيع الاول سنة اربع وستين ومائتين (محمد) بن حماد الظهرانى الرازى الحافظ احد من رحل الى عبد الرزاق حدث بمصر والشام والعراق وكان ثقة مات سنة احدى وسبعين ومائتين قاله فى العبر (يحيى) ابن عثمان بن صالح السهمى المصرى روى عن ابيه واصبغ بن فرج وخلف وعنه ابن ماجه وآخرون قال ابن يونس كان حافظا للحديث توفى سنة اثنتين وثمانين ومائتين (عبدان) ابو محمد عبد الله بن محمد بن عيسى المروزى الفقيه الحافظ مفتى مرو وعالمها وزاهدها اقام بمصر سنين وقرا على المزنى والربيع ثم انتقل وهو الذى اظهر مذهب الشافعى بخراسان تفقه به ابن خزيمة وابو اسحق المروزى وخلق صاروا ائمة وصنف كتاب المعرفة فى مائة جزء وكتاب الموطأ وكان يرجع اليه فى الفتاوى

والمعضلات ولد ليلة عرفة سنة عشرين ومائتين ومات ليلة عرفة سنة ثلاث وتسعين (النسائى) ابو عبد الرحمن احمد بن شعيب بن على بن سنان بن يحيى القاضى الحافظ الامام شيخ الاسلام احد الائمة المبرزين والحفاظ المتقنين والاعلام المشهورين جلال البلاد واستوطن مصر فأقام بزقاق القناديل قال ابو على النيسابورى رايت من ائمة الحديث اربعة فى وطنى واسفارى النسائى بمصر وعبدان بالاهواز ومحمد بن اسحق وابراهيم بن ابى طالب بنيسابور وقال الحاكم كان النسائى افقه مشايخ مصر فى عصره واعرفهم بالصحيح والسقيم من الآثار واعرفهم بالرجال وقال الذهبى هو احفظ من مسلم له من المصنفات السنن الكبرى والصغرى وهى احد الكتب الستة وخصائص على ومسند على ومسند مالك ولد سنة خمس وعشرين ومائتين قال ابن يونس كان خروجه من مصر سنة اثنتين وثلاثمائة ومات بمكة وقيل بالرملة فى صفر سنة ثلاث وثلاثمائة (على) بن سعيد بن بشير بن مهران الحافظ البارع أبو الحسن الرازى يعرف بعلبك نزيل مصر ومحدثها قال ابن يونس كان يفهم ويحفظ مات فى ذى القعدة سنة سبع وتسعين ومائتين (يحيى) بن زكريا النيسابورى أبو زكريا الاعرج أحد الحفاظ وهو عم محمد بن عبد الله بن زكريا بن حيوة روى عن قتيبة وابن راهويه قال فى العبر دخل مصر على كبر السن ومات بها سنة سبع وثلاثمائة (محمد) بن محمد بن النفاح بن بدر الباهلى أبو الحسن قال فى العبر بغدادى حافظ متعفف روى عن ابن بنى اسرائيل وطبقته توفى بمصر فى ربيع الآخر سنة أربع عشرة وثلاثمائة (الطحاوى) الامام العلامة الحافظ صاحب التصانيف البديعة أبو جعفر احمد ابن محمد بن سلامة بن مسلمة الازدى المصرى الحنفى ابن أخت المزنى تفقه بالقاضى أبى حازم وكان ثقة ثبتا فقيها لم يخلف بعده مثله انتهت اليه رياسة الحنفية بمصر وله معانى الآثار وأحكام القرآن والتاريخ الكبير واختلاف العلماء وكتاب فى الشروط ولد سنة تسع وثلاثين ومائتين ومات فى ذى القعدة سنة احدى وعشرين وثلاثمائة (مكحول) الحافظ أبو عبد الرحمن محمد بن عبد الله بن عبد السلام البيروتى عن ابن عبد الحكم وعنه ابن زبر كان من الثقات العالمين بالحديث مات فى جمادى الآخرة سنة احدى وعشرين وثلاثمائة (الطحان) الحافظ الامام أبو بكر أحمد بن عمرو بن جابر الرملى عن بكار بن قتيبة وعنه ابن زبر مات سنة ثلاث وثلاثين وثلاثمائة (ابن يونس) الحافظ الامام أبو سعيد عبد الرحمن بن أحمد ابن الامام يونس عبد الاعلى الصدفى المصرى صاحب تاريخ مصر ولد سنة احدى وثمانين ومائتين وسمع أباه والنسائي ولم يرحل ولا سمع بغير مصر لكنه امام فى هذا الشأن متيقظ حافظ مكثر خبير بأيام الناس وتواريخهم مات فى جمادى الاولى سنة سبع وأربعين وثلاثمائة (ابن الحداد) من (حمزة) بن محمد بن على بن العباسى الكنانى المصرى الحافظ الزاهد العالم أبو القاسم مملى جزء البطاقة عن النسائي وأبي يعلى وعنه الدار قطنى وابن سعيد قال الحاكم متفق على تقدمه فى معرفة الحديث يذكر بالورع والزهد والعبادة مات فى ذى الحجة سنة سبع وخمسين وثلاثمائة (ابن السكن) الحافظ الحجة أبو على سعيد بن عثمان بن سعيد بن السكن البغدادى نزيل مصر ولد سنة أربع وتسعين

ومائتين وسمع أبا القاسم البغوى وابن جوصا وعنه عبد الغنى بن سعيد وعنى بهـذا الشأن وصنف الصحيح المنتقى مات فى المحرم سنة ثلاث وخمسين وثلاثمـائة (النقاش) الحافظ الامام الجوال أبو بكر محمـد بن على بن حسن المصرى نزيل تنيس ولد سنة اثنتين وثمانين ومائتين وسمع النسائى وأبا على وعنه الدار قطنى مات رابع شعبان سنة تسع وستين وثلثمائة (الحسن) بن رشيق الامام أبو بكر محمد العسكرى المصرى عن النسائى وعنه الدارقطنى وعبد الغنى قال ابن الطحان مارأيت عالما أكثر حديثا منه ولد فى صفر سنة ثلاث وثمانين ومائتين ومات فى جمادى الآخرة سنة سبعين وثلثمائة (ابن النحاس) المصرى الحافظ الامام أبو العباس أحمـد بن محمد بن عيسى بن الجراح نزيل نيسابور كان ذا رحلة واسعة سمع أبا القاسم البغوى ومنه الحاكم مات سنة ست وسبعين وثلثمائة عن خمس وثمانين سنة (ابن مسرور) الحافظ الجوال أبو الفتح عبد الواحد بن محمد بن أحمد بن مسرور البلخى عن ابن سعيد بن يونس وعنه عبد الغنى وطن بمصر ومات فى ذى الحجة سنة ثمان وسبعين وثلثمائة (أحمد) ابن أبى الليث نصر بن محمد الحافظ أبو العباس النصيبى المصرى قال الحاكم باقعة فى الحفظ مات سنة ست وثمانين وثلثمائة (ابن خترابة) الوزير الكامل الحافظ أبو الفضـل جعفر بن الوزير أبى الفتح الفضل بن الفرات البغدادى نزيل مصر وزر لصاحب مصر كافور الخادم وحدث عن محمد بن هرون الحضرمى وغيره ورحل اليه الدار قطنى وعزم على التأليف على مسـنده قال السلفى كان من الحفاظ المتقنين يملى ويروى فى حال الوزارة عندى من أماليه ومن كلامه على الحديث الدال على حدة فهمه وقوة علمه وخترابة اسم جدته أم أبيه ولد سنة ثمان وثلثمائة ومات فى ثالث عشر ربيع الاول سـنة احدى وتسعين (عبد الغنى) بن سعيد بن على الازدى الامام الحافظ المتقن النسابة امام زمانه فى علم الحديث وحفظه قال البرقانى مارأيت بعد الدارقطنى أحفظ منـه له مؤلفات منها المؤتلف والمختلف وغيره ولد سـنة اثنتين وثلاثين وثلثمائة ومات فى سابع صفر سنة تسع وأربعمائة (أبو سعيد) المالينى أحمد بن محمد بن أحمد بن اسمعيل كان أحد الحفاظ المكثرين الرحالين فى الحديث الى الآفاق روى عن ابن عدى مات بمصر فى شوال سنة اثنتى عشرة وأربعمائة (أبو نصر) السجزى الحافظ عبيد الله ابن سعيد بن حاتم الوائلى البكرى نزيل مصر كان متقنا مكثرا بصيرا بالحديث والسنة واسع الرحلة قال أبو طاهر الحافظ سألت الحبال عن الصورى والسجزى ايهـما أحفظ فقال السجزى أحفظ من خمسين مثل الصورى مات فى المحرم سنة أربع وأربعين واربعمائة (الحبال) الحافظ الامام المتقن محدث مصر ابو اسحق ابراهيم بن سعيد بن عبد الله النعمانى مولاهم المصرى ولد سنة احـدى وتسعين وثلثمائة وسمع عبد الغنى بن سعيد وابن نظيف ومنه ابو بكر بن عبد الباقى واحد من روى عنـه بالاجازة ابن ناصر الحافظ وجمع عوالى سفيان بن عيينة وغير ذلك وكان ثقة حجة صالحا ورعا كبير القدر مات سنة اثنتين وثمانين واربعمائة (السلفى) الحافظ ابو طاهر عماد الدين احمد بن محمد بن احمد الاصفهانى كان اماما حافظا متقنا [illegible] ثبتا دينا خيرا انتهى اليه علو الاسناد روى عنه الحفاظ فى حياته

وله تصانيف وكان أوحد زمانه فى علم الحديث وأعلمهم بقوانين الرواية كان مقيما بالاسكندرية توفى يوم الجمعة خامس ربيع الآخر سنة ست وسبعين وخمسمائة وله مائة وست سنين (عبد الغنى) بن عبد الواحد بن على بن سرور المقدسى الحنبلى الحافظ الامام اوحد زمانه فى علم الحديث والحفظ تقى الدين ابو محمد الزاهد العابد صاحب العمدة والكمال وغير ذلك من التصانيف نزل مصر فى آخر عمره ومات بها يوم الاثنين ثالث عشرين ربيع الاول سنة ستمائة وله تسع وخمسون سنة ودفن بالقرافة (ابو الحسن) على بن فاضل بن سعد الله الحافظ الصورى ثم المصرى قال الذهبى اكثر عن السلفى وراس فى الحديث مات بمصر سنة ثلاث وستمائة (ابو الحسن) على بن المفضل بن على المالكى المقدسى ثم السكندرى الحافظ العلامة شرف الدين ولد سنة اربع واربعين وخمسمائة وتخرج بالسلفى وكان من حفاظ الحديث. وأئمة المذهب العارفين به وله تصانيف مات بالقاهرة فى شعبان سنة احدى عشرة وستمائة (ابن الانماطى) الحافظ البارع تقى الدين ابو الطاهر اسمعيل بن عبد الله بن عبد المحسن المصرى الشافعى ولد فى حدود سنة سبعين وخمسمائة وسمع ابن الخشوعى ومنه المنذرى وكان اماما حافظا مبرزا مفيدا مات فى رجب سنة تسع عشر وستمائة (ابن دحية) الامام العلامة الحافظ الكبير ابو الخطاب عمر بن حسن الاندلسى السبتى كان بصيرا بالحديث معتنيا به له حظ وافر من اللغة ومشاركة فى العربية وله تصانيف وطن مصر وادب الملك الكامل ودرس بدار الحديث الكاملية مات رابع عشر ربيع الاول سنة ثلاث وثلاثين وستمائة عن نيف وثمانين سنة (المنذرى) الحافظ الكبير الامام شيخ الاسلام زكى الدين أبو محمد عبد العظيم بن عبد القوى بن عبد الله المصرى الشافعى ولد بمصر فى غرة شعبان سنة احدى وثمانين وخمسمائة وتفقه وطلب هذا الشأن فبرع فيه وتخرج بالحافظ أبى الحسن بن المفضل وولى مشيخة الكاملية وانقطع بها عشرين سنة وكان عديم النظير فى معرفة علم الحديث على اختلاف فنونه متبحرا فى معرفة أحكامه ومعانيه ومشكله قيما بمعرفة غريبه اماما حجة بارعا فى الفقه والعربية والقرآآت ورعا متبحرا قال الشيخ تقى الدين بن دقيق العيد فى حقه كان أدين منى وأنا أعلم به ألف الترغيب والترهيب وشرح التنبيه وغير ذلك مات يوم السبت رابع ذى القعدة سنة ست وخمسين وستمائة (الرشيد) العطار الامام الحافظ رشيد الدين أبو الحسين يحيى بن على بن عبد الله الاموى النابلسى ثم المصرى المالكى ولد سنة أربع وثمانين وخمسمائة وتخرج ابن المفضل وتقدم فى فن الحديث وانتهت اليه رياسة الحديث بالديار المصرية وألف وخرج مات فى جمادى الاولى سنة اثنتين وستين وستمائة (الصدر) البكرى أبو على الحسن بن محمد النيسابورى ثم الدمشقى ولد سنة أربع وسبعين وخمسمائة وعنى بهذا الشأن وألف وخرج وتحول الى مصر فمات بها فى ذى الحجة سنة ست وخمسين وستمائة (ابن العماد) الامام الحافظ وجيه الدين ابو المظفر منصور بن سليمان الهمدانى الاسكندرانى الشافعى ولد فى صفر سنة سبع وستمائة وعنى بالحديث وفنونه ورجاله وبالفقه والف فى الحديث وانواعه وفى الفقه والف تاريخ الاسكندرية ومعجم شيوخه وغير ذلك روى عنه

الدمياطي مات في شوال سنة ثلاث وسبعين وستمائة ولم يخلف بعده في الثغر مثله (الابيوردي) الامام المحدث الحافظ زين الدين أبو الفتح محمد بن محمد بن أبي بكر نزيل القاهرة ولد سنة احدى وستمائة وسمع من السخاوي وغيره والف وخرج مات في جمادي الاولى سنة سبع وستين (الاسعردي) الامام الحافظ مفيد القاهرة تقي الدين ابو القاسم عبيد بن محمد بن عباس ولد سنة اثنتين وعشرين وستمائة وشرح الكثير وبرع في التخريج واسماء الرجال والمعالي والموافقة مات في شعبان سنة اثنتين وتسعين (الشريف) عز الدين نقيب الاشراف ابو العباس احمد بن محمد بن عبد الرحمن الحسيني الحلبي ثم المصري الحافظ المؤرخ روى عن فخر القضاة أحمد بن الحباب وأكثر أصحاب البوصيري وعني بالحديث وبالغ مات في سادس المحرم سنة خمس وتسعين وستمائة ذكره في العبر (ابن الظاهري) الحافظ الزاهد القدوة جمال الدين أبو العباس أحمد ابن محمد بن عبد الله الحلبي الحنفي المقري كان أحد من عني بهذا الشأن وكتب عن سبعمائة شيخ وخرج وأعاد ومات بزاويته بالمقس بظاهر القاهرة في ربيع الاول سنة ست وتسعين وستمائة وله سبعون سنة (الدمياطي) الامام العلامة الحافظ الحجة الفقيه النسابة شيخ المحدثين شرف الدين أبو محمد عبد المؤمن ابن خلف التوني الشافعي ولد سنة ثلاث عشرة وستمائة وتفقه وبرع وطلب الحديث فرحل وجمع فأوعى وتخرج بالمنذري والف قال المزني مارأيت في الحديث أحفظ منه وكان واسع الفقه رأسا في النسب جيد العربية غزير اللغة مات فجأة سنة خمس وسبعمائة (ابن شامه) الامام الحافظ الحجة الفقيه النسابة مفيد مصر شمس الدين محمد بن عبد الرحمن بن شامة الحنبلي روى عن ابن عبد الدائم وكتب الكثير وكان جيدا بمعرفة الحديث مات في ذي القعدة سنة ثمان وسبعمائة عن سبع وأربعين سنة (ابن دقيق العيد) م (الحارثي) قاضي القضاة سعد الدين أبو محمد مسعود بن أحمد العراقي ثم المصري الحنبلي ولد سنة اثنتين وخمسين وستمائة وسمع من النجيب وعده وتقدم في هذا الشأن وخرج وألف شرحا على سنن أبي داود وكان عارفا بمذهبه مات في ذي الحجة سنة احدى عشرة وسبعمائة (القطب) الحلبي مفيد الديار المصرية وشيخها الحافظ قطب الدين أبو علي عبد الكريم بن عبد النور ابن منير الحنفي ولد في رجب سنة أربع وستين وستمائة وعني بالفن وبرع فيه وألف شرح البخاري وشرح سيرة عبد الغني وتاريخ مصر في بضع عشرة مجلدا وغير ذلك مات في رجب سنة خمس وثلاثين وسبعمائة (فتح الدين) بن سيد الناس الامام العلامه الحافظ الاديب البارع أبو الفتح محمد بن محمد بن محمد بن سيد الناس اليعمري الاندلسي الاصل المصري ولد في ذي القعدة سنة احدى وسبعين وستمائة ولازم ابن دقيق العيد وتخرج به وكان أحد الاعلام الحفاظ أديبا شاعرا بليغا مترسلا ولي درس الحديث بالظاهرية وغيرها وألف السيرة النبوية وشرح الترمذي مات في شعبان سنة أربع وثلاثين وسبعمائة (التقي السبكي) م (أحمد) بن أيبك بن عبد الله الحسامي الدمياطي الحافظ شهاب الدين أبو الحسين محدث مصر ولد سنة سبعمائة وبرع في الفن وخرج وألف مات في رمضان سنة تسع وأربعين بالطاعون

(أحمد) بن أحمد بن احمد بن الحسين الهكارى شهاب الدين ابو الحسين كان عارفا بالرجال ألف كتابا فى رجال الصحيحين وأعاد بالجامع الحاكم مات فى جمادى الآخرة سنة ثلاث وستين وسبعمائة (البهاء) ابن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن ابى بكر بن خليل العثمانى المكى نزيل القاهرة الشافعى الحافظ الفقيه الزاهد القدوة ابو محمد ولد سنة اربع وتسعين وستمائة وعنى بالفن وبرع فيه مات بالقاهرة فى جمادى الاولى سنة سبع وسبعين (الزيلعى) جمال الدين عبد الله بن يوسف بن محمد الحنفى سمع من اصحاب النجيب واخذ عن الفخر الزيلعى شارح الكنز والعلائى بن التركمانى وابن عقيل والف تخريج احاديث الهداية وتخريج احاديث الكشاف مات فى المحرم سنة اثنتين وستين وسبعمائة (الحافظ) ابن جماعة قاضى القضاة الشيخ عز الدين ابو عمر بن قاضى القضاة بدر الدين محمد بن ابراهيم بن سعد الله بن جماعة الكنانى الشافعى ولد فى المحرم سنة اربع وتسعين وستمائة وأكثر السماع فبلغت شيوخه ألفا وثلثمائة نفس وعنى بالشان وصنف تخريج أحاديث الرافعى وغيره وولى القضاء بالديار المصرية وتدريس الخشابية وكانت معرفته بالحديث أمثل من معرفته بالفقه مات بمكة فى جمادى الاولى سنة سبع وستين وسبعمائة (مغلطاى) بن قليج الحنفى الامام الحافظ علاء الدين ولد سنة تسع وثمانين وستمائة وكان حافظا عارفا بفنون الحديث علامة فى الانساب وله أكثر من مائة تصنيف كشرح البخارى وشرح ابن ماجه وغير ذلك مات فى شعبان سنة اثنتين وستين وسبعمائة (ابن سند) الحافظ شمس الدين أبو العباس محمد بن موسى بن سند المصرى ولد فى ربيع الآخر سنة تسع وعشرين وسبعمائة وأخذ عن الاسنوى ولازم التاج السبكى وألف وخرج مات فى صفر سنة اثنتين وتسعين وسبعمائة (البلقينى) مر (ابن الملقن) يأتى فى الفقهاء (العراقى) الحافظ الامام الكبير زين الدين أبو الفضل عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن حافظ العصر ولد بمنشاة المهرانى بين مصر والقاهرة فى جمادى الاولى سنة خمس وعشرين وسبعمائة وعنى بالفن فبرع فيه وتقدم بحيث كان شيوخ عصره يبالغون فى الثناء عليه بالمعرفة كالسبكى والعلائى وابن كثير وغيرهم ونقل عنه الاسنوى فى المهمات ووصفه بحافظ العصر وكذلك وصفه فى الترجمة ابن سيد الناس وله مؤلفات فى الفن بديعة كالألفية التى اشتهرت فى الآفاق وشرحها ونظم الاقتراح وتخريج احاديث الاحياء وتكملة شرح الترمذى لابن سيد الناس وشرع فى املاء الحديث من سنة ست وتسعين فاحيا الله تعالى به سنة الاملاء بعد ان كانت داثرة فاملا أكثر من أربعمائة مجلس وكان صالحا متواضعا ضيق المعيشة مات فى ثامن شعبان سنة ست وثمانمائة ورثاه الحافظ ابن حجر بقوله

مصاب لم ينفس للخناق ❊ اصاد الدمع جار اللماقى
فروض العلم بعد الزهو زاو ❊ وروح الفضل قد بلغ التراقى
وبحر الدمع يجرى باندلاق ❊ وبدر الصبر يسرى فى المحاق
وللاحزان بالقلب اجتماع ❊ ينادى الصبر حى على افتراق

فأما بعد يأس من تلاق * فهذا صبره مر المذاق
لقد عظمت مصيبتنا وجاءت * تسوق أولى العلوم الى السباق
وأشراط القيامة قد تبدت * وأذن بالنوى داعى الفراق
وكان بمصر والبيت البقايا * وكانوا بالفضائل فى استباق
فلم تبق الملاحم والرزايا * بأرض الشام للفضلاء باقى
وطاف بأرض مصر كل علم * بكأس الحين للعلماء ساقى
فأطفأت المنون سراج علم * ونور لاح لا داعي النفاق
واخلفت الرجا فى ابن الحسين الامام فألحقته بالسباق
فيا أهل الشام ومصر فابكوا * على عبد الرحيم بن العراقى
على الحبر الذى شهدت قروم * له بالانفراد على اتفاق
ومن فتحت له قدما علوم * غدت عن غيره ذات انغلاق
وجاز الى الحديث قديم عهد * فأحرز دونه خيل السباق
وبالسبع القرآآت العوالى * أقل بما الى السبع الطباق
فسل احياء علوم الدين عنه * أما داواه مع ضيق النطاق
فصير ذكره يسمو وينمو * بتخريج الاحاديث الرقاق
وشرح الترمذى لقد ترقى * به قدما الى اعلى المراقى
ونظم ابن الصلاح له صلاح * وهذا شرحه فى الافق راقى
وفى نظم الاصول له وصول * الى منهاج حق باستباق
ونظم السيرة الغرا يجازى * عليها الاجر من راقى البراقى
دعاه بحافظ العصر الامام الـكبير الاسنوى لدى الطباق
وعلى قدره والسبكى وابن الـعلائى والأئمة باتفاق
ومن ستين عاما لم يجارى * ولا طمع المجارى فى اللحاق
ويقضى اليوم فى تصنيف علم * وطول تهجد فى الليل راقى
فأصبح بالكرامة فى اصطباح * وبالتحف الكريمة فى اغتباق
فما شغلته كأس بالتشام * ولا ألهاه ظبى باعتناق
فتى كرم يزيد وشيخ علم * يرى الطلاب مع حمل المشاق
فيقرئ طالبي علم ووفر * قرى وقراه فى ذات اتساق
فيا أسفا ويا حزنا عليه * أرق من النسمات الرقاق
ويا أسفا لتقييدات علم * تولت بعده ذات انطلاق

عليه سلام ربى كل حين * يلاقيه الرضا فيما يلاقى
وأسقت لحده سحب الغوادى * اذا انهملت همت ذات انطباق
وزانت رثيه فى كل يوم * تحيات الى يوم التلاق

(الهيثمى) الحافظ نور الدين أبو الحسن على بن أبى بكر بن سليمان رفيق أبى الفضل العراقى ولد سنة خمس وثلاثين وسبعمائة ورافق العراقى فى السماع ولازمه وألف وجمع مات فى تاسع عشر رمضان سنة سبع وثمانمائة (ابن عشائر) الحافظ ناصر الدين أبو المعالى محمد بن على السالمى الحلبى ولد فى ربيع سنة اثنتين وأربعين وسبعمائة وأخذ عن التاج السبكى وابن قاضى الجبل والاعمى والبصير وله مجاميع وتاريخ وتعاليق مات بمصر فى ربيع سنة تسع وثمانين وسبعمائة (الاقفهسى) صلاح الدين خليل بن محمد بن عبد الرحمن المصرى ولد سنة ثلاث وستين وسبعمائة وعنى بالفن وخرج وصنف مات سنة احدى وعشرين وثمانمائة (ولى الدين) أبو زرعة أحمد ابن الحافظ أبو الفضل العراقى الامام العلامة الحافظ الفقيه الاصولى ذو الفنون ولد فى ذى الحجة سنة اثنتين وستين وسبعمائة وتخرج فى الفن بوالده ولازم البلقينى فى الفقه وبرع فى الفنون وألف الكتب النافعة المشهورة كشرح البهجة والنكت ومختصر المهمات وشرح جمع الجوامع فى الاصلين وشرح تقريب الاسانيد لوالده وغير ذلك وأملى أكثر من ستمائة مجلس وولى قضاء الديار المصرية مات فى سابع عشرين شعبان سنة ست وعشرين وثمانمائة (البوصيرى) شهاب الدين أحمد بن أبى بكر بن اسمعيل الكنانى ولد فى المحرم سنة اثنتين وستين وسبعمائة وسمع الكثير وعنى بالفن وألف وخرج مات فى المحرم سنة أربعين وثمانمائة (ابن حجر) امام الحفاظ فى زمانه قاضى القضاة شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن على بن محمد ابن محمد بن على الكنانى العسقلانى ثم المصرى ولد سنة ثلاث وسبعين وسبعمائة وعانى أولا الادب وعلم الشعر فبلغ فيه الغاية ثم طلب الحديث فسمع الكثير ورحل وتخرج بالحافظ أبى الفضل العراقى وبرع فيه وتقدم فى جميع فنونه وانتهت اليه الرحلة والرياسة فى الحديث فى الدنيا بأسرها فلم يكن فى عصره حافظ سواه وألف كتبا كثيرة كشرح البخارى وتعليق التعليق وتهذيب التهذيب وتقريب التهذيب ولسان الميزان والاصابة فى الصحابة ونكت ابن الصلاح ورجال الاربعة والنخبة وشرحها والالقاب وتبصير المنتبه بتحرير المشتبه وتقريب المنهج بترتيب المدرج وأملى أكثر من ألف مجلس توفى فى ذى الحجة سنة اثنتين وخمسين وثمانمائة وختم به الفن حدثنى الشهاب المنصورى شاعر العصر أنه حضر جنازته فأمطرت السماء على نعشه وقد قرب الى المصلى ولم يكن زمان مطر قال فأنشدت فى ذلك الوقت

قد بكت السحب على * قاضى القضاة بالمطر
وانهدم الركن الذى * كان مشيدا من حجر

﴿ وقال شيخنا الاديب شهاب الدين الحجازى يرثيه ﴾

كل البرية للمنية صائره * وقفوها شيأ فشيأ سائره
والنفس ان رضيت بذا ربحت وان * لم ترض كانت عند ذلك خاسره
وأنا الذى راض بأحكام مضت * عن ربنا البر المهيمن صادره
لكن سئمت العيش من بعد الذى * قد خلف الافكار منا حائره
هو شيخ الاسلام المعظم قدره * من كان أوحد عصره والنادره
قاضى القضاة العسقلانى الذى * لم ترفع الدنيا خصيما ناظره
وشهاب دين الله ذى الفضل الذى * أربى على عدد النجوم مكاثره
لاتعجبوا لعلوه فأبوه فى الد * نيا علا من قبله والآخره
هو كيمياء العلم كم من طالب * بالكسر جاء له فأضحى جابره
لابدع ان عادت علوم الكيميا * من بعد ذا الحجر المكرم بائره
لهفى على من أورثنى حسرة * درس الدروس عليه اذهى خاسره
لهفى على المدح استحالت للرثا * وقصور أبياتى غدت متقاصره
لهفى عليه عالما بوفاته * درست دروس والمدارس داثره
لهفى على الاملاء عطل بعده * ومعاهد الاسماع اذ هى شاغره
لهفى عليه حافظ العصر الذى * قد كان معدودا لكل مناظره
لهفى على الفقه المهذب والمحر * ر حاوى القصود عند محاضره
لهفى على النحو الذى تسهيله * مغنى اللبيب مساعد لمذاكره
لهفى على اللغة الغريبة كم أرا * نا معربا بصحاحها المتظاهره
لهفى على علم العروض تقطعت * أسبابه بفواصل متغايره
لهفى عليه خزانة العلم التى * كانت بها كل الافاضل ماهره
لهفى على شيخى الذى سعدت به * صحب وأوجه ناظريه ناضره
لهفى على التقصير منى حيث لم * أملا النواحى بالنواح مبادره
لهفى على عذرى عن استيفاء ما * يحوى وعجزى أن أعد مآثره
لهفى على لهفى وهل ذا مسعدى * أو كان ينفعنى شديد محاذره
لهفى على من كل عام للهنا * تأتى الوفود الى حماه مبادره
والآن فى ذا العام جاؤا للعزا * فيه وعادوا بالدموع الهامره
قد خلف الدنيا خرابا بعده * لكنما الاخرى لديه عامره
وبموته شغل الفؤاد وأعلم العين اثنت فى حالتيها شاغره

ولى المحاجر طابقت اذ للرثا * أنا ناظم وهى المدامع ناثره
فكأنه فى قبره سر غدا * فى الصدر والافهام عنه قاصره
وكأنه فى اللحد منه ذخيرة * أعظم بها درر العلوم الفاخره
وكأنه فى رمسه سيف ثوى * فى الغمد مخبوء ليوم مثائره
قهرتنى الايام فيه فليتنى * فى مصر مت وما رأيت القاهره
هجرتنى الاحلام بعدك سيدى * واحر قلبي قد رمى بالهاجره
من شاء بعدك فليمت أنت الذى * كانت عليك النفس قدما حاذره
وسهرت مذ صدح النعى بزجره * فاذا هم من مقلتى بالساهره
ورزئت فيه فليت أني لم أكن * أوليت أنى قد سكنت مقابره
رزء جميع الناس فيه واحد * طوبى لنفس عنده ذلك صابره
يانوم عينى لاتسلم بمقلتى * فالنوم لايأوى لعين ساهره
يادمع واسق تربه ولو انها * بعلومه جرت البحار الذاخره
ياصبرى ارحل ليس قلبي فارغا * سكنته أحزان غدت متكاثره
يانار شوقى بالفراق تأججى * ياأدمعى بالمزن كونى ساخره
ياقبر طب قد صرت بيت العلم أو * عينا به انسان قطب الدائره
ياموت انك قد نزلت بذى الندى * ومذ استضفت حباك نفسا حاضره
يارب فارحمه واسق ضريحه * بسحائب من فيض فضلك غامره
يانفس صبرا فالتأسي لائق * بوفاة أعظم شافع فى الآخره
المصطفي زين النبيين الذى * حاز العلا والمعجزات الباهره
صلى عليه الله ماجال الردى * فينا وجرد للبرية باتره
وعلى عشيرته الكرام وآله * وعلى صحابته النجوم الزاهره

﴿ ذكر من كان بمصر من المحدثين الذين لم يبلغوا درجة الحفظ والمنفردين بعلو الاسناد ﴾

(بكر) بن سهل الدمياطى المحدث عن عبد الله بن يوسف التنيسى وطائفة مات فى ربيع الاول سنة تسع وثمانين ومائتين (الدينورى) صاحب المجالسة أبو بكر أحمد بن مروان المالكى نزيل مصر وبها مات أخذ عن القاضى اسمعيل ويحيى بن معين وابن أبي الدنيا وغاب عليه الحديث وله كتاب فى فضائل مالك مات فى صفر سنة ثلاث وتسعين ومائتين وله أربع وثمانون سنة ذكره ابن فرحون فى طبقات المالكية (أبو شيبة) داود بن ابراهيم بن روزبة البغدادى عن محمد بن بكار بن الريان وطائفة مات بمصر سنة عشر وثلثمائة (على) بن الحسن بن خلف بن قرقد أبو القاسم المصرى المحدث

روى عن محمد بن رمح وحرملة مات سنة اثنتى عشرة وثلثمائة وله بضع وثمانون سنة (على) بن أحمد
ابن سليمان بن الصقيل أبو الحسن المصرى ولقبه علان المعدل عن محمد بن رمح وطائفة مات فى شوال
سنة سبع عشرة وثلثمائة عن تسعين سنة (محمد) بن زبان بن حبيب أبو بكر المصرى عن زكريا بن
يحيى كاتب العمرى ومحمد بن رمح مات فى جمادى الاولى سنة سبع عشرة وثلثمائة عن اثنتين وتسعين
سنة (اسمعيل) بن داود بن وردان المصرى البزار عن زكريا كاتب العمرى ومحمد بن رمح مات
فى ربيع الآخر سنة ثمان عشرة وثلثمائة عن اثنتين وتسعين سنة (أحمد) بن عبد الوارث بن جرير
أبو بكر الاسوانى العسال آخر من حدث عن محمد بن رمح وثقه ابن يونس مات فى جمادى الآخرة سنة
احدى وعشرين وثلثمائة (قاضى مصر) أبو جعفر أحمد بن عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينورى
المالكي من أهل العلم والحفظ حدث بكتب أبيه كلها من حفظه بمصر ولم يكن معه كتاب وهى احدى
وعشرين مصنفا قال فى العبر ولى قضاء مصر شهرين ونصفا ومات بها فى ربيع الاول سنة اثنتين
وعشرين وثلثمائة (عبد الرحمن) بن أحمد بن محمد بن الحجاج أبو محمد الرشدينى المهرى المصرى
الناسخ عن أبى الطاهر بن السرح وسلمة بن شبيب مات سنة ست وعشرين وثلثمائة (أبو عبد الله)
ابن أحمد بن بدر الربعي البغدادى عن عباس الدورى وطبقته ولى قضاء مصر وله عدة تصانيف
ضعفه غير واحد فى الحديث مات سنة تسع وعشرين وثلثمائة وله بضع وسبعون سنة (محمد) بن
أيوب بن الصموت الرقى نزيل مصر روى عن هلال بن العلاء وطائفة مات سنة احدى وأربعين
وثلثمائة (عثمان) بن محمد بن أحمد أبو عمر السمرقندى قال فى العبر روى بمصر عن أحمد بن شيبان
الرملى وأبى أمية الطرطوسي وطائفة مات سنة خمس وأربعين وثلثمائة وله خمس وتسعون سنة
(الوزير) المادراى أبو بكر محمد بن على البغدادى الكاتب وزير خمراويه صاحب مصر وحدث
عن العطاردى وكان من صلحاء الكبراء مات سنة خمس واربعين وثلثمائة عن نحو تسعين سنة
واما معروفه فاليه المنتهى اعتق فى عمره مائة الف رقبة وانفق فى حجة حجها مائة الف دينار وبلغ
ارتفاع مغله بمصر من أملاكه فى العام اربعمائة الف دينار قاله فى العبر (احمد) بن مهران ابو الحسن
السيرافى حدث عن الربيع المرادى والقاضى بكار مات سنة ست واربعين وثلثمائة (ابو الفوارس)
الصابونى احمد بن محمد بن حسين بن السندى الثقة المعمر مسند ديار مصر عن يونس بن عبد الاعلى
والمزني والكبار وآخرين روى عنه ابن نظيف مات فى شوال سنة تسع واربعين وثلثمائة وله مائة
وخمس سنين (ابو العباس) احمد بن ابراهيم بن جامع السكرى عن على بن عبد العزيز البغوى
مات بمصر سنة احدى وخمسين وثلثمائة (ابو بكر) احمد بن ابراهيم بن عطية البغدادى يعرف بابن
الحداد عن بكر بن سهل الدمياطى مات بمصر سنة اربع وخمسين وثلثمائة (الرافقى ابو الفضل)
العباس بن محمد بن نصر البسرى بن هلال بن العلاء مات بمصر سنة ست وخمسين وثلثمائة (ابو
على) الحسن بن الخضر الاسيوطى عن النسائى والمجنيقى مات فى ربيع الاول سنة احدى وستين

وثلثمائة ﴿ محمد ﴾ بن بدر الحمامى الامير ابو بكر الطولونى عن بكر بن سهل الدمياطى والنسائى وثقه ابو نعيم مات سنة اربع وستين وثلثمائة (ابيض) ابن محمد بن ابيض بن اسود الفهرى المصرى آخر من روى عن النسائى مات سنة سبع وسبعين وثلثمائة ﴿ ابو بكر ﴾ بن المهتدى بالله أحمد بن محمد بن اسمعيل محدث ديار مصر عن البغوى ومحمد بن محمد الباهلى مات سنة خمس وثمانين وثلثمائة ﴿ ابو الحسن ﴾ الاذني القاضى على بن الحسين بن بندار المحدث نزيل مصر روى الكثير عن ابن قبيل وعلى الفضايرى وأبى عروبة ومحمد بن الفيض الدمشقى مات فى ربيع الاول سنة خمس وثمانين وثلثمائة ﴿ أبو القاسم ﴾ عبيد الله بن محمد بن خلف بن سهل المصرى البزار ويعرف بابن أبى غالب عن محمد بن أحمد الباهلى وعلى بن أحمد علان وكان من كبراء المصريين ومتوليهم مات سنة سبع وثمانين وثلثمائة ﴿ عبد الوهاب ﴾ بن عيسى أبو العلاء بن ماهان البغدادى ثم المصرى روى صحيح مسلم عن أبى بكر أحمد بن محمد الاشقر سوى ثلاثة أجزاء يرويها عن الجلودى مات سنة ثمان وثمانين وثلثمائة ﴿ أحمد ﴾ بن عبد الله بن حميد بن زريق البغدادى أبو الحسن نزيل مصر يروى عن المحاملى ومحمد بن مخلد وكان صاحب حديث مات سنة احدى وتسعين وثلثمائة ﴿ المؤمل ﴾ بن أحمد بن أبي القاسم الشيبانى البزار بغدادى ثقة نزل مصر وحدث عن البغوى وابن صاعد وعمر دهرا مات سنة احدى وتسعين وثلثمائة ﴿ أبو محمد ﴾ الضراب أبو اسمعيل المصرى المحدث راوى المجالسة عن الدينورى مات فى ربيع الآخر سنة احدى وتسعين وثلثمائة وله تسع وسبعون سنة ﴿ أبو الفتح ﴾ ابراهيم بن على بن سخت البغدادى نزيل مصر حدث عن البغوى وأبى بكر ابن أبى داود مات بمصر سنة أربع وتسعين وثلثمائة ﴿ أبو الحسين ﴾ محمد بن أحمد بن العباس الاخميمى المصرى عن محمد بن زبان بن حبيب وعلى بن أحمد علان مات سنة أربع وتسعين وثلثمائة ﴿ محمد ﴾ بن أحمد بن شاكر القطان أبو عبد الله المصري مؤلف فضائل الشافعى روى عن عبد الله بن الوردى مات فى المحرم سنة سبع وأربعمائة ﴿ أبو الحسن ﴾ بن ثرثال أحمد بن عبد العزيز بن أحمد التميمى البغدادى عن المحاملى ومحمد بن مخلد وله جزء واحد رواه عنه الصورى والحبال مات بمصر فى ذى القعدة سنة ثمان وأربعمائة وله احدى وتسعون سنة ﴿ منير ﴾ بن الحسن بن على بن منير الخشاب ابو العباس المصرى العدل شيخ الخلعى عن على ابن عبد الله بن ابى مطر قال الحبال كان ثقة لايجوز عليه تدليس مات فى ذى القعدة سنة اثنتي عشرة واربعمائة ﴿ احمد ﴾ بن محمد بن يحيي ابو العباس الاشبيلى المعدل سمع عثمان بن محمد السمرقندى وابا الفوارس الصابونى تفقه عليه ابو نصر السجزى مات بمصر فى صفر سنة خمس عشرة واربعمائة ﴿ القاضى ﴾ ابو الحسين الخصيب بن عبد الله بن محمد بن الحسين بن الخصيب المصرى حدث عن ابيه وعثمان بن السمرقندى مات سنة ست عشرة واربعمائة قاله فى العبر ﴿ ابو محمد ﴾ بن النحاس عبد الرحمن بن عمر المصرى البزار مسند الديار المصرية ومحدثها عن ابن الاعرابى وابى الطاهر المدينى وعلى بن عبد الله المصرى بن ابى مطر مات سنة ست عشرة واربعمائة وله بضع وتسعون

سنة (أبو النعمان) تراب بن عمر بن عبيد الكاتب المصرى عن أبى أحمد بن الناصح مات فى ذى القعدة سنة سبع وعشرين وأربعمائة وله خمس وثمانون سنة (محمد) بن الفضل بن نظيف أبو عبد الله المصرى الفراء مسند الديار المصرية عن أبى الفوارس الصابونى والعباس بن محمد الرافعى وكان شافعيا مات فى ربيع الآخر سنة احدى وثلاثين وأربعمائة عن تسعين سنة وشهرين (على) ابن منير بن أحمد الخلال أبو الحسن المصرى عن أبى حامد الناصح والذهلى مات فى ذى القعدة سنة تسع وثلاثين وأربعمائة (أبو الحسن) أحمد بن محمد بن أحمد بن نصر الحكيمى المصرى الوراق عن أبى الطاهر الذهلى مات يوم الاضحى سنة أربعين وأربعمائة وله احدى وثمانون سنة (على) بن ربيعة أبو الحسن التميمى المصرى البزار رواية الحسن بن رشيق مات فى صفر سنة أربعين وأربعمائة (أبو الحسن) على بن عمر الحرانى المصرى الصواف يعرف بابن حمصة راوى جزء البطاقة عن حمزة الكنانى مات فى رجب سنة احدى وأربعين وأربعمائة (أبو القاسم) على بن محمد بن على مسند الديار المصرية أكثر عن أبى أحمد بن الناصح والذهلى وابن رشيق مات فى شوال سنة ثلاث وأربعين وأربعمائة (ابن الطفال) أبو الحسن محمد بن الحسين بن محمد النيسابورى ثم المصرى المقرى البزار ولد سنة تسع وخمسين وثلثمائة وروى عن ابن حيوة وأبى الطاهر الذهلى وابن رشيق مات سنة ثمان واربعين وأربعمائة (على) بن بقاء أبو الحسن المصرى الوراق محدث ديار مصر عن القاضى أبى الحسين المحاملى مات سنة خمسين وأربعمائة (أبو الحسين) محمد بن مكى بن عثمان الازدى المصرى عن أبى الحسن الحكيمى ومحمد بن أحمد الاخميمى مات بمصر فى جمادى الاولى سنة احدى وستين واربعمائة عن ست وسبعين سنة (الخلعى) يأتى فى الفقهاء وكذا رواية ابن رفاعة (أبو صادق) مرشد بن يحيى بن القاسم المدينى ثم المصرى عن ابى الحسن ابن الطفال وعلى بن محمد الفارسى وكان أسند من بقى بمصر مع الثقة والخير مات فى ذى القعدة سنة سبع عشرة وخمسمائة عن سن عالية (ابو عبد الله) الرازى صاحب السداسيات والمشيخة محمد بن احمد بن ابراهيم يعرف بابن الحطاب مسند الديار المصرية واحد عدول الاسكندرية مات فى جمادى الاولى سنة خمس وعشرين وخمسمائة عن احدى وتسعين سنة (ابو محمد) عبد الله بن عبد الرحمن بن يحيى العثمانى الديباجى محدث الاسكندرية بعد السلفى فى الرتبة روى عن ابى القاسم بن الفحام والطرسوسى وخلق مات فى شوال سنة اثنتين وسبعين وخمسمائة عن ثمان وتسعين سنة (ابو المفاخر) المأمونى راوى صحيح مسلم بمصر سعد بن الحسين بن سعد العباسى مات سنة ست وسبعين وخمسمائة بالقاهرة (الاثير) محمد ابن محمد بن ابى الطاهر محمد بن بيان الانبارى ثم المصرى الكاتب روى عن ابى صادق مرشد المدينى وغيره وروى ببغداد صحاح الجوهرى عن ابى البركات العوفى مات فى ربيع الآخر سنة ست وتسعين وخمسمائة وولد سنة تسع وثمانين (ابو القاسم) البوصيرى هبة الله بن على بن مسعود الانصارى الكاتب الاديب مسند الديار المصرية ولد سنة ست وخمسمائة وسمع من ابى صادق المدينى ومحمد بن

بركات السعيدى وطائفة وتفرد فى زمانه ورحل اليه مات فى ثانى صفر سنة ثمان وتسعين (ابو القاسم) عبد الرحمن بن مكى بن حمزة بن موقا الانصارى التاجر مسند الاسكندرية وآخر من حدث عن ابى عبد الله الرازى مات فى ربيع الآخر سنة تسع وسبعين وخمسمائة وله اربع وتسعون سنة (على) ابن حمزة ابو الحسن البغدادى الكاتب صاحب النوبى حدث بمصر عن ابن الحصين مات فى شعبان سنة تسع وتسعين وخمسمائة (صنيعة الملك) القاضى ابو محمد هبة بن يحيى بن على بن حيدرة المصرى يعرف بابن ميسر العدلى راوى كتاب السيرة مات فى ذى الحجة سنة ستمائة (عبد الرحمن) الرومى عتيق احمد بن باقا البغدادى قرأ القرآت على أبى الكرم الشهر زورى وروى صحيح البخارى بمصر والاسكندرية عن أبى الوقت مات فى ذى القعدة سنة ثمان وستمائة (عبد الرحمن) بن عبد الجبار العثمانى أبو محمد الاسكندرانى التاجر الكارمي المحدث أكثر عن السلفي مات فى ذى الحجة سنة اربع عشرة وستمائة عن سبعين سنة (أبو طالب) أحمد بن عبد الله بن أبى الحسين بن حديد الاسكندرانى المالكى من بيت قضاء وحشمة روى عن السلفى وغيره مات فى جمادى الآخرة سنة تسع عشرة وستمائة (الحسين) بن يحيى بن أبى الرداد المصرى آخر من روى بمصر عن ابن رفاعة الخلعيات مات فى ذى القعدة سنة عشرين وستمائة (ابن الجباب) القاضى الاسعد أبو البركات عبد القوى بن القاضى الجليس عبد العزيز بن الحسين التميمى السعدى الاغلبي المصرى المالكى الاخبارى المعدل راوى السيرة عن ابن رفاعة كان ذا فضل ونبل وسودد وعلم ووقار وحلم جمالا لبلده مات فى شوال سنة احدى وعشرين وستمائة وله خمس وثمانون سنة (أبو الحسن) على بن ابى الكرم نصر بن المبارك العراقى الخلال المعروف بابن البناراوى جامع الترمذى عن الكروخى حدث بمصر والاسكندرية وقوص مات بمكة فى صفر سنة اثنتين وعشرين وستمائة (نظام الدين) على بن محمد بن يحيى يعرف بابن رحال العدل سمع السلفى وغيره مات فى شوال سنة ثمان وعشرين وستمائة (عبد الغفار) بن سخى المحلى الشروطى عن السلفى وغيره مات فى شوال سنة تسع وعشرين وستمائة (يعقوب) بن محمد بن حسن الامير شرف الدين الهذبانى الاربلى عن يحيى الثقفى كان ذا علم وأدب مات بمصر فى ربيع الاول سنة ست وأربعين وستمائة (منصور) بن سندى الدباغ أبو على الاسكندرانى النحاس عن السلفى مات فى ربيع الاول سنة ست وأربعين وستمائة (عبد العزيز) بن عبد الوهاب بن العلامة أبى طاهر اسمعيل ابن مكى الزهرى العوفى الاسكندرانى المالكى سمع من جده الموطأ وكان ذا زهد وورع مات فى صفر سنة سبع وأربعين وستمائة عن ثمانين سنة (جمال الدين) السارى يوسف بن محمود أبو يعقوب المصرى الصوفى عن السلفى وابن برى مات فى رجب سنة سبع وأربعين وستمائة عن ثمانين سنة (فخر القضاة) بن الجباب أبو الفضل أحمد بن محمد بن عبد العزيز بن الحسن السعدى المصرى عن المأمونى والسلفى وابن برى مات فى رمضان سنة ثمان وأربعين وستمائة عن سبع وثمانين سنة (ابن رواج) المحدث رشيد الدين أبو محمد عبد الوهاب بن ظافر بن على بن فتوح الاسكندرانى المالكى ولد سنة

أربع وخمسين وخمسمائة وسمع من السلفى وخرج الاربعين وكان ذا دين وفقه وتواضع مات فى ثامن عشر ذى القعدة سنة ثمان وأربعين وستمائة ﴿ مظفر ﴾ بن السرى أبومنصور بن عبد الملك بن عتيق الفهرى الاسكندرانى المالكى الشاهد عن السلفى مات فى ثامن عشر ذى القعدة سنة ثمان وأربعين وستمائة عن تسعين سنة ﴿ هبة الله ﴾ بن محمد بن الحسين بن مفرج جمال الدين أبوالبركات المقدسى ثم الاسكندرى يعرف بابن الواعظ من عدول الثغر عن السلفى مات فى صفر سنة خمس وستمائة عن احدى وثمانين سنة ﴿ صالح ﴾ بن شجاع بن محمد بن سيدهم أبو البقاء المدلجى المصرى روى صحيح مسلم عن أبي المفاخر المأمونى مات فى صفر سنة احدى وخمسين وستمائة ﴿ سبط ﴾ السلفى جمال الدين أبوالقاسم عبد الرحمن مكى بن عبد الرحمن الطرابلسى الاسكندرانى ولد سنة سبعين وخمسمائة وسمع من جده السلفى الكثير وأجاز له عبد الحق وشهده وانتهى اليه علو الاسناد بالديار المصرية مات بمصر فى رابع شوال سنة احدى وخمسين وستمائة ﴿ ابن المقدسية ﴾ العدل شرف الدين أبوبكر محمد ابن الحسن بن عبد السلام التميمى ﴿ السفاقسى ﴾ الاصل الاسكندرانى ولد سنة ثلاث وسبعين وخمسمائة وأحضره خاله الحافظ ابن المفضل عند السلفى وله مشيخة خرجها له الحافظ منصور بن سليم مات فى جمادى الاولى سنة أربع وخمسين وستمائة ﴿ أبو الكرم ﴾ لاحق بن عبد المنعم بن قاسم الانصارى الارتاحى اللبان سمع من عم جده أبي عبد الله الارتاحى وتفرد بالاجازة من ابن المبارك ابن الطباخ مات بمصر فى جمادى الآخرة سنة ثمان وخمسين وستمائة ﴿ أبوالعباس ﴾ أحمد بن حامد ابن أحمد الانصارى سمع من جده لامه أبي عبد الله الارتاحى وابن ياسين والبوصيرى والحافظ عبد الغنى مات فى رجب سنة تسع وخمسين وستمائة ﴿ المنجى ﴾ محمد بن عبد الله بن ابراهيم بن عيسى ضياء الدين الاسكندرانى المحدث الرحال أحد من عنى بالحديث روى عن عبد الرحمن بن موقا فمن بعده مات فى جمادى الآخرة سنة تسع وخمسين وستمائة ﴿ الضياء ﴾ عيسى بن سليمان بن رمضان الثعلبى المصرى العراقى آخر من روى البخارى عن منجب المرشدى مولى مرشد المدينى مات فى رمضان سنة ستين وستمائة عن تسعين سنة ﴿ ابن عرق الموت ﴾ أبو بكر بن محمد بن فتوح بن خلوف ابن خليف بن مضال الهمدانى الاسكندرانى عن التاج المسعودى وابن معالى أجاز له أبو سعد بن أبى عصرون والكبار وتفرد عن جماعة مات فى جمادى الاولى سنة ستين وستمائة ﴿ أبو بكر ﴾ بن على بن مكارم بن فتيان الانصارى المصرى عن البوصيرى مات فى المحرم سنة ستين وستمائة ﴿ الحسن ﴾ بن على بن منتصر أبوعلى الفارسى ثم الاسكندرانى آخر أصحاب عبد المجيد بن دليل مات فى ربيع الآخر سنة احدى وستين وستمائة ﴿ ابن بنين ﴾ اثير الدين عبد الغنى بن سليمان بن بنين المصرى ولد سنة خمس وسبعين وخمسمائة وسمع من عشير الحنبلى فكان آخر اصحابه واجاز له ابن برى وانتهى اليه علو الاسناد بمصر مات فى ثالث ربيع الاول سنة احدى وستين وستمائة ﴿ اسمعيل ﴾ بن صارم ابو الطاهر الكنانى العسقلانى ثم المصرى عن الابوصيرى وابن ياسين مات فى جمادى الاولى سنة اثنتين وستمائة ﴿ ابن سراقة ﴾

الامام محيي الدين أبوبكر محمد بن محمد بن ابراهيم الانصارى الشاطبي شيخ دار الحديث الكاملية ولد سنة اثنتين وتسعين وخمسمائة وسمع من أبى القاسم أحمد بن بقى وبالعراق من ابى على بن الجواليقى وله مؤلفات فى التصوف مات فى العشرين من شعبان سنة اثنتين وستين وستمائة (اسمعيل) بن عبد القوى بن عزون زين الدين أبوالطاهر الانصارى المصرى عن البوصيرى وابن ياسين مات فى المحرم سنة سبع وستين وستمائة (شرف الدين) أبوالطاهر محمد بن الحافظ ابي الخطاب عمر بن دحية ولد سنة احدى وستمائة وسمع اباه وجماعة وولى مشيخة دار الحديث الكاملية وحدث وكان فاضلا مات سنة سبعين وثمانمائة (أحمد) بن قاضى القضاة زين الدين على بن يوسف بن بندار معين الدين عن البوصيرى وابن ياسين ولد سنة ست وثمانين وخمسمائة ومات فى رجب سنة سبعين وستمائة (أبوالبركات) احمد بن عبد الله بن محمد الانصارى الاسكندرانى النحاس عن عبد الرحمن بن موقا مات فى جمادى الاولى سنة احدى وسبعين وستمائة (النجيب) عبد اللطيف بن عبد المنعم بن الصيقل أبو الفرج الحرانى الحنبلى مسند الديار المصرية عن ابن كليب وابن المعطوش وابن الجوزى وابن أبى المجد ولى مشيخة دار الحديث الكاملية ولد سنة سبع وسبعين وخمسمائة وتوفى فى صفر سنة اثنتين وسبعين وستمائة (ابن علاق) أبوعيسى عبد الله بن عبد الواحد بن محمد بن علاق الانصارى المصرى يعرف بابن الحجاج آخر من روى عن البوصيرى واسمعيل بن ياسين مات فى ربيع الاول سنة اثنتين وسبعين وستمائة وله ست وثمانون سنة (مكين الدين) الحصنى المحدث أبو الحسن بن عبد العظيم بن أحمد المصرى ولد سنة ستمائة وسمع الكثير وتعب واجتهد وكان فاضلا توفى فى رجب سنة أربع وسبعين (محمد) بن بدران سعد الدين أبوالفضل الهيثمى عن الارتاحى والحافظ عبد الغنى توفى فى ربيع الاول سنة أربع وسبعين وستمائة (أبوالفتح) عثمان بن هبة الله بن عبد الرحمن بن مكى بن اسمعيل ابن عوف الزهرى الاسكندرانى آخر أصحاب عبد الرحمن بن لوقا توفى سنة أربع وسبعين وستمائة (ابن البن) شمس الدين محمد بن عبد الله بن محمد البغدادى عن عبد العزيز بن مينا وسليمان الموصلى توفى بالاسكندرية فى رجب سنة احدى وسبعين وستمائة عن ثمانين سنة (المجد) بن الخليلى عبد العزيز بن الحسين المدارى المصرى ولد الصاحب فخر الدين عن أبى الحسن بن جبير الكنانى والفتح بن عبد السلام وكان رئيسا دينا خيرا توفى فى ربيع الاول سنة ثمان وستمائة عن احدى وثمانين سنة (أبوبكر) ابن الحافظ أبي الطاهر اسمعيل بن الانماطى ولد سنة تسع وستمائة وسمع من الكندى وابن الحرستانى وابن ملاعب مات بالقاهرة فى ذى الحجة سنة اربع وثمانين وستمائة (السراج) بن فارس أبو بكر عبد الله بن أحمد بن اسمعيل التميمى الاسكندرانى عن التاج الكندى وابن الحرستانى مات بالاسكندرية فى ربيع الاول سنة خمس وثمانين وستمائة (ابن المهتار) المحدث الورع مجد الدين يوسف بن محمد بن عبد الله المصرى ثم الدمشقى قارى دار الحديث الاشرفية ولد سنة عشر وستمائة

وسمع من ابن الزبيدي وابن الصباح وروى الكثير مات فى تاسع ذى القعدة سنة خمس وثمانين (جمال الدين) أبوصادق محمد ابن الحافظ رشيد الدين يحيي العطار سمع من محمد بن عماد وابن باقا وخرج الموافقات مات فى ربيع الآخر سنة ست وثمانين وستمائة عن بضع وستين سنة (عز الدين) عبد العزيز بن عبد المنعم بن الصيقل الحرانى أبوالعز مسند الوقت ولد سنة أربع وتسعين وخمسمائة وسمع من أبي حامد ويوسف بن كامل وأجاز له ابن كليب وكان آخر من روى عن أكثر شيوخه استوطن مصر الى ان مات بها فى رجب سنة ست وثمانين وستمائة (النجيب) أبو عبد الله محمد بن أحمد بن محمد بن المؤيد بن على الهمدانى ثم المصرى المحدث أجاز له ابن طبرزد وعفيفة وسمع من عبد القوى بن الجباب وابن باقا توفى فى ذى القعدة سنة سبع وثمانين وستمائة (محمد) بن عبد الخالق بن طرخان شرف الدين أبوعبد الله الاموى الاسكندرانى أجاز له أسعد بن روح وسمع من على بن البنا والحافظ بن المفضل توفى سنة سبع وثمانين وستمائة عن اثنتين وثمانين سنة (غازى) الحلاوى أبومحمد ابن أبي الفضل بن عبد الوهاب الدمشقى عن حنبل وابن طبرزد عمر دهرا وانتهى اليه علو الاسناد بمصر توفى بالقاهرة فى صفر سنة تسعين وستمائة عن خمس وتسعين سنة (محمد) بن ابراهيم بن ترجم أبو عبد الله المصرى آخر من روى عن الترمذي عن على بن البنا توفى سنة اثنتين وتسعين وستمائة (التاج) اسمعيل بن ابراهيم بن قريش المخزومى المصرى المحدث عن جعفر الهمدانى وابن المقير توفى فى رجب سنة أربع وتسعين وستمائة (ابن الحامض) أبوالخطاب محفوظ بن عمر بن أبي بكر البغدادى عن عبد السلام الزاهدى مات بمصر يوم الاضحى سنة أربع وتسعين وستمائة (سعد الدين) عبد الرحمن بن على بن القاضى الاشرف أحمد بن القاضى الفاضل عبد الرحيم عن عبد الصمد الغضائرى وجعفر الهمدانى مات فى رجب سنة خمس وتسعين وستمائة وقد قارب السبعين (ابن الدميرى) محيي الدين عبد الرحيم بن عبد المنعم المصرى آخر من سمع من الحافظ على بن المفضل وابى طالب بن حديد وأكثر عن الفخر الفارسى مات فى المحرم سنة خمس وتسعين وستمائة وله تسعون سنة (الجلال) عبد المنعم بن أبي بكر بن محمد الانصارى الشافعي قاضى القدس عالم دين حدث عن ابن المقير مات بالقدس فى ربيع الآخر سنة خمس وتسعين وستمائة (الوجيه) الثغرى المحدث موسي بن محمد أحد من عنى بمصر بالحديث وأكثر عن أصحاب ابن طبرزد مات فى جمادى الآخرة سنة خمس وتسعين وستمائة (ابن الاغلاقى) أبو العباس أحمد بن عبد الكريم بن غازى الواسطى ثم المصرى عن عبد القوى بن الجباب وابن باقا مات فى صفر سنة ست وتسعين وستمائة (الضيا) السبتي أبو الهدى عيسى بن يحيي بن أحمد الانصارى الشافعي الصوفى المحدث ولد سنة ثلاث عشرة وستمائة وسمع من الصفراوى وابن المقير ولبس الخرقة من السهروردي مات بالقاهرة فى رجب سنة ست وتسعين وستمائة (محمد) بن صالح بن خلف الجهنى المصرى المعرى عن ابن باقا وغيره الذهبي مات سنة سبع وتسعين وستمائة (ابن الصيرفى) شرف الدين الحسن بن على بن عيسى اللخمى المصرى المحدث

أحد من عنى بالحديث روى عن ابن رواج مات فى ذى الحجة سنة تسع وتسعين وستمائة (محمد) ابن عبد الكريم بن عبد القوى أبو السعود المنذرى المصرى مات فى ربيع الاول سنة تسع وتسعين وستمائة عن خمس وسبعين سنة (الفخر) محمد بن عبد الوهاب بن أحمد بن محمد بن الجباب التميمى المصرى ناظر الخزانة عن على بن الجمل مات فى ربيع الاول سنة تسع وتسعين وستمائة عن خمس وسبعين سنة (محمد) بن مكى بن أبى الذكر القرشى الصقلى الرقام روى بمصر عن ابن صباح والابلى مات فى ربيع الآخر سنة تسع وتسعين وستمائة عن خمس وسبعين سنة (أبو المعالى) أحمد بن اسحق الابرقوهى مسند الديار المصرية تفرد بأشياء مات بمكة حاجا فى ذى الحجة سنة احدى وسبعمائة وله سبع وثمانون سنة (علاء الدين) على بن عبد الغنى بن الفخر بن تيمية الشاهد عن الموفق عبد اللطيف وابن روزبة مات بمصر سنة احدى وسبعمائة (الصاحب) فتح الدين عبد الله بن محمد بن أحمد المخزومى بن القيسرانى من بيت الرياسة والوزارة ولى وزارة دمشق ثم أقام بمصر مدة موقما وكان شاعرا أديبا محدثا ألف فى رجال الصحيحين من الصحابة روى عنه الدمياطى مات بالقاهرة فى ربيع الآخر سنة ثلاث وسبعمائة (تاج الدين) على بن أحمد بن عبد المحسن الحسينى العراقى الشريف محدث الاسكندرية عن أبى الحسن القطيعى وجماعة تفرد ورحل اليه مات فى ذى الحجة سنة أربع وسبعمائة عن ست وسبعين سنة (محمد) بن عبد المنعم شهاب الدين المصرى عن ابن باقان وعنه السبكى مات بمصر سنة خمس وسبعمائة (زينب) بنت سليمان بن أحمد الاسعردية عن أبى الزبيدى وأحمد بن عبد الواحد البخارى وتفردت بأشياء ماتت بمصر سنة خمس وسبعمائة عن بضع وثمانين سنة (الصاحب) تاج الدين محمد بن الصاحب فخر الدين محمد بن الوزير بهاء الدين على بن محمد بن حنا حدث عن سبط السلفى وكان رئيسا شاعرا مات سنة سبع وسبعمائة (جمال الدين) أبو بكر محمد بن عبد العظيم ابن على السقطى القاضى عن ابن باقا والعلم بن الصابونى مات بالقاهرة سنة سبع وسبعمائة عن خمس وثمانين سنة (شهاب) بن على المحسنى أبو على عن ابن المقير وابن رواج مات بمصر سنة ثمان وسبعمائة عن ثمانين سنة (نبيه) الدين حسن بن حسين بن جبريل الانصارى عن المقير وابن رواج مات بمصر سنة تسع وسبعمائة عن تسع وسبعين سنة (عبد الله) بن رعاف البغوى عن ابن المقير وابن رواج والعلم الصابونى مات بمصر سنة عشر وسبعمائة (بهاء الدين) على ابن الفقيه عيسى بن سليمان الثعلبى المصرى بن القسيم عن الفخر الفارسى وابن باقا وكان ناظر الاوقاف وذكر مرة للوزارة مات بمصر فى ذى القعدة سنة عشر وستمائة عن سبع وتسعين سنة (عمر) بن عبد النصير القرشى الاسكندرانى أبو حفص الزاهد العابد عن ابن المقير وابن الجميزى مات فى المحرم سنة احدى عشرة وسبعمائة (القاضى) المنشى جمال الدين محمد بن مكرم بن على الانصارى الرويفعى عن مرتضى وابن المقير حدث واختصر تاريخ ابن عساكر وله نظم ونثر مات بمصر فى شعبان سنة احدى عشرة عن اثنتين وثمانين (أبو الحسن) على بن محمد بن هرون الثعلبى المحدث مسند ديار مصر عن ابن صباح وابن ... [illegible]

وتفرد بالعوالي واشتهر مات بمصر في ربيع الآخر سنة اثنتي عشرة وسبعمائة عن ست وثمانين سنة (عماد الدين) أحمد بن القاضي شمس الدين محمد بن العماد ابراهيم المقدسي الحنبلي عن الكاشغري وابن الخازن وابن رواج تفرد بأجزاء مات بمصر في جمادى الآخرة سنة اثنتي عشرة وسبعمائة عن خمس وتسعين سنة (نور الدين) علي بن نصر الله بن عمر القرشي المصري ابن الصواف راوي سنن النسائي عن ابن باقا سمع جعفر الهمداني والعلم ابن الصابوني وأجاز له أبو الوفاء محمود بن منده تفرد واشتهر مات في رجب سنة اثنتي عشرة وسبعمائة وقد قارب التسعين (ست الأكياس) موفقية بنت عبد الوهاب بنت عتيق بن وردان المصرية عن الحسن بن دينار والعلم بن الصابوني وعبد العزيز بن البيطار وتفردت ماتت سنة اثنتي عشرة وسبعمائة عن اثنتين وثمانين سنة (زين الدين) أبو محمد الحسن عبد الكريم بن عبد السلام الغماري المصري سبط الفقيه زيادة عن أبي القاسم بن عيسى المقري ومحمد بن عمر القرطبي وتفرد عنهما مات سنة اثنتي عشرة عن خمس وتسعين سنة (عماد) الدين علي بن الفخر عبد العزيز بن قاضي القضاة عماد الدين عبد الرحمن السكري خطيب جامع الحاكم ومدرس مشهد الحسين حدث عن جده لامه ابن الجميزي مات سنة ثلاث عشرة وله أربع وسبعون سنة (فاطمة) بنت عباس البغدادية الشيخة العالمة الفقيهة الزاهدة القانتة الواعظة سيدة نساء زمانها أم زينب كانت وافرة العلم حريصة على النفع والتذكير ذات اخلاص وحشمة وأمر بالمعروف انصلح بها نساء دمشق ثم نساء مصر وكان لها قبول زائد ووقع في النفوس ماتت بمصر في ذي الحجة سنة أربع عشرة وسبعمائة عن نيف وثمانين سنة (جمال) الدين عطية ابن اسماعيل بن عبد الوهاب اللخمي الاسكندراني المنفرد بكرامات الاولياء عن المظفر الفوى مات سنة أربع عشرة وسبعمائة وهو من أبناء الثمانين (عز الدين) أبو الفتح موسى بن علي بن أبي طالب العلوي المرشدي عن الاربلي والمكرم والسخاوي وابن الصلاح وتفرد ورحل اليه مات بمصر في ذي الحجة سنة خمس عشرة وسبعمائة (فخر الدين) عثمان بن بلبان المقاتلي المحدث مفيد المنصورية حدث عن أبي حفص بن الفواس وطبقته وارتحل وحصل وكتب وخرج مات بمصر سنة سبع عشرة وسبعمائة عن اثنتين وخمسين سنة (زين الدين) محمد ابن سليمان بن أحمد بن يوسف الصنهاجي المراكشي ثم الاسكندراني عن ابن رواج ومظفر بن الفوى مات في ذي الحجة سنة سبع عشرة وسبعمائة (الجلال) محمد بن محمد بن عيسى القاهري طباخ الصوفية عن ابن قميرة وابن الجميزي والساوي مات في سنة ثمان عشرة وسبعمائة (بدر الدين) محمد بن منصور المصري بن الجوهري روى عن ابراهيم بن خليل والكمال الضرير وتلى بالسبع وتفقه وذكر للوزارة مات بدمشق سنة تسع عشرة وسبعمائة (ابو علي) الكردي الحسين بن عمر بن عيسى تلى على عيسى وسمع منه ومن ابن الليثي وحدث مات بمصر في ربيع الآخر سنة عشرين وسبعمائة عن نيف وتسعين سنة (كمال الدين) عبد الرحمن ابن عبد المحسن بن ضرغام الكناني المصري

(شرف الدين) يعقوب بن احمد بن الصابوني عن ابن عزون وابن علاق مات بمصر سنة عشرين وسبعمائة عن ست وسبعين سنة (فخر الدين) ابو الهدى احمد بن اسمعيل بن على بن الحباب الكاتب تفردا باجزاء عن سبط السلفي مات بمصر سنة عشرين عن سبع وسبعين سنة (تاج الدين) احمد بن محب الدين محمد بن الكمال الضرير العباسي روى عن جده وابن رواج والسبط مات بمصر فى جمادى الاولى سنة احدى وعشرين عن تسع وسبعين سنة (تقى الدين) محمد بن عبد الحميد بن محمد الهمدانى ثم المصرى المهلبي المحدث الرحال عن اسمعيل بن عزون والنجيب مات سنة احدى وعشرين عن نيف وسبعين سنة (تقى الدين) عتيق بن عبد الرحمن بن أبى الفتح العمرى المحدث الزاهد له رحلة وفضائل عن النجيب وابن علاق مات بمصر فى ذى القعدة سنة اثنتين وعشرين وسبعمائة (محيي الدين) أبو القاسم عبد الرحمن بن أبى صالح بن مخلوف بن جماعة الربعى المالكى مسند الاسكندرية عن جعفر والتسارسى وابن رواج وتفرد مات فى ذى الحجة سنة اثنتين وعشرين وسبعمائة (زين الدين) عبد الرحمن بن أبى صالح رواحة بن على بن الحسين بن مظفر بن نصير بن رواحة الانصارى الحموى الشافعى عن جده لامه أبى القاسم ابن رواحة وصفية القرشية وأجاز له ابن روزبة والسهرو ردى وتفرد ورحل اليه مات بأسيوط فى ذى الحجة سنة اثنتين وعشرين وسبعمائة عن أربع وسبعين (زكى الدين) عمر ركن الدين بن محمد بن يحيى القرشى تفرد عن السبط بجزء سفيان وبالدعا للمحاملى ومشيخته مات بالاسكندرية فى صفر سنة أربع وعشرين عن خمس وثمانين سنة (نور الدين) على ابن جابر الهاشمى المحدث شيخ الحديث بالمنصورية حدث عن زكى البيلقانى مات سنة خمس وعشرين عن بضع وسبعين سنة (كمال الدين) محمد بن على بن عبد القادر التميمى الهمدانى ثم المصرى عن النجيب مات فى المحرم سنة ست وعشرين عن احدى وسبعين سنة (نور الدين) أبو الحسن على بن عمر ابن أبى بكر الوانى الصوفى عن ابن رواج والسبط والمرسى تفرد بعوالى مات سنة سبع وعشرين وسبعمائة عن اثنين وتسعين سنة (عز الدين) ابراهيم بن أحمد بن عبد المحسن الحسينى القرافى سمع من أبيه والماردينى وأجاز له ابن يعيش وابن رواح وتفرد مات فى المحرم سنة ثمان وعشرين وسبعمائة عن تسعين سنة (فتح الدين) يونس بن ابراهيم ابن عبد القوى الكنانى العسقلانى مسند مصر آخر من روى عن ابن المقير مات فى جمادى الاول سنة تسع وعشرين وسبعمائة وقد جاوز التسعين (فخر الدين) عثمان بن الحافظ جمال الدين الظاهرى عن ابن علاق والنجيب وكان مكثرا مات فى رجب سنة ثلاثين وسبعمائة عن ستين سنة (بدر الدين) يوسف بن عمر الختنى عن ابن رواج والبكرى والرشيدى تفرد بأشياء مات بمصر فى صفر سنة احدى وثلاثين وسبعمائة عن أربع وثمانين سنة (تاج الدين) أبو القاسم عبد الغفار بن محمد بن عبد الكافى السعدى الشافعى المحدث عن ابن عزون والنجيب وعدة وخرج التساعيات والمسلسلات وتميز وأتقن وولى مشيخة الصالحية وافتى مات فى ربيع الاول سنة اثنتين وثلاثين وسبعمائة (نور الدين) على ابن تاج اسمعيل بن قريش المخزومى عن

المنذري والرشيدي وابن عبد السلام مات في رجب سنة اثنتين وثلاثين وسبعمائة عن ثمانين سنة (وجيهة) بنت علي بن يحيي الانصارية البوصيرية عن البخاري ويوسف الشاذلي ويعقوب الهذباني ماتت بالاسكندرية في رجب سنة اثنتين وثلاثين وسبعمائة (شمس الدين) حسين بن اسد بن مبارك ابن الاثير الواعظ عن المنذري والنجيب وكان حسن العلم والمذاكرة مات بمصر سنة خمس وثلاثين وسبعمائة عن اربع وثمانين سنة (شرف الدين) يحيي بن يوسف المقدسي مسند مصر عن ابن رواح وابن الجميزي وتفرد مات في جمادى الآخرة سنة سبع وثلاثين وسبعمائة عن نيف وتسعين سنة (محيي الدين) يحيي بن فضل الله العمري كاتب السر بمصر روي عن ابن عبد الدائم وغيره مات في رمضان سنة ثمان وثلاثين وسبعمائة عن ثلاث وتسعين سنة (موفق الدين) احمد ابن احمد بن محمد بن محمد بن عثمان بن مكي آخر من حدث بالسماع عن جد ابيه مات بمصر في جمادى الاولى سنة تسع وثلاثين وسبعمائة وكان من ابناء التسعين (محمد) بن غالي بن نجم الدمياطي عن النجيب وعنه البلقيني ولد سنة خمسين وستمائة ومات سنة احدى واربعين وسبعمائة (ابراهيم) بن علي بن يوسف ابن سنان الزرزاري عن ابن علاق والنجيب وعنه البلقيني وابن الشيخة مات في ذي القعدة سنة احدى وأربعين وسبعمائة (الجاولي) الامير علم الدين سنجر بن عبد الله أحد مقدمي الالوف بالديار المصرية روى مسند الشافعي عن ابن دانيال وشرحه بشرح جمع فيه بين شرح الرافعي وابن الاثير ورتب الام للشافعي وروى عنه المسجدي وابن رافع مات في رمضان سنة خمس وأربعين وسبعمائة (جمال الدين) عبد الرحيم بن عبد الله بن يوسف الانصاري يعرف بابن شاهد الجيش سمع من اسمعيل بن عبد القوي بن عزون وغيره وأجاز له الرشيدي العطار وابن سراقة والكمال الضرير مات في صفر سنة ست وأربعين وسبعمائة (أبو العباس) أحمد بن ابراهيم بن المهندس شيخ دار الحديث بالكاملية عن أحمد بن شيبان وابن البخاري وخلق مات في شوال سنة سبع وأربعين وسبعمائة (عمر) بن حسين ابن مكي الشنطوفي سراج الدين عن النجيب وغيره توفي في رمضان سنة سبع وأربعين (الصاحب) شرف الدين محمد بن الصاحب زين الدين أحمد بن الصاحب فخر الدين ابن الصاحب بهاء الدين بن حنا الفقيه الشافعي سمع من العز الحراني وغيره وحدث ودرس بالشريفية توفي سنة سبع وأربعين وسبعمائة في رمضان (قطب الدين) أبو بكر بن الشيخ تقي الدين دقيق العيد عن جده وجماعة وولي قضاء المحلة ودرس بالسرورية توفي في صفر سنة خمس وخمسين وسبعمائة (ناصر الدين) محمد بن اسمعيل بن عبد العزيز بن عيسى بن أبي بكر بن أيوب يعرف بابن الملوك مسند القاهرة عن العز الحراني وغيره توفي سنة ست وخمسين عن نحو ثمانين سنة (شرف الدين) علي ابن الحسن الارموي ثم المصري الشافعي الشريف نقيب الاشراف ولي قضاء العسكر ووكالة بيت المال ودرس بالمشهد الحسيني وحدث عن ست الوزراء توفي في جمادى الآخرة سنة سبع وخمسين وسبعمائة (فخر الدين) محمد بن محمد بن الحرث بن مسكين الزهري نائب الحكم بالقاهرة حدث

عن جماعة وأجاز له العز الحرانى وابن البخارى وخلف ولد سنة ثمان وستين وستمائة توفى فى شعبان سنة احدى وستين وسبعمائة (تقى الدين) عبد الرحمن بن أحمد بن على الواسطى الاصل المصرى المولد والوفاة المحدث ولد سنة سبع وتسعين وستمائة وتصدر للاقراء بأماكن وولى مشيخة الحديث بالشيخونية مات فى شعبان سنة احدى وثمانين وسبعمائة (ابن الشيخة) زين الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن أحمد بن المبارك الغزى عن الحجار وغيره ولد سنة خمس عشرة وسبعمائة ومات فى ربيع الآخر سنة تسع وتسعين وستمائة (أحمد) بن الحسن بن محمد بن محمد بن زكريا السويداوى شهاب الدين عن أبى القماح والمزى وغيرهما ولد سنة خمس وعشرين وسبعمائة ومات فى ربيع سنة اربع وثمانمائة

﴿ ذكر من كان بمصر من الفقهاء الشافعية ﴾

(أبو عثمان) محمد بن ابن عم الامام الشافعى قال ابن يونس كان فقيها توفى بمصر سنة احدى وثلاثين ومائتين قال الدار قطنى أخذ عن أبيه ابن عم الشافعى ابن بنت الشافعى (البويطى) حرملة المزنى مروا فى المجتهدين (الربيع) بن سليمان المرادى يونس بن عبد الاعلى مرا فى الحفاظ (عبد الحميد) ابن الوليد بن المغيرة المصرى النحوى أبو زيد المعروف بكيد أخذ عن الشافعى وكان فقيها عالما بالأخبار أعجوبة فيها مات فى شوال سنة احدى وعشرين ومائتين (أبو على) عبد العزيز بن عمران ابن ايوب بن مقلاص الخزاعى المصرى كان فقيها فاضلا زاهدا ثقة وكان من أكابر العلماء المالكية فلما قدم الشافعى مصر لزمه وتفقه على مذهبه مات فى ربيع الآخر سنة أربع وثلاثين ومائتين (الربيع) بن سليمان بن داود الازدى الجيزى أبو محمد مات بالجيزة ودفن بها فى ذى الحجة سنة ست وخمسين ومائتين (قحزم) بن عبد الله الاسوانى يكنى بأبى حنيفة كان أصله قبطيا وكان من أجلة أصحاب الشافعى الآخذين عنه كان مقيما بأسوان يفتى بها على مذهبه مدة سنين توفى بها سنة احدى وسبعين ومائتين (أخت المزنى) كانت تحضر مجلس الشافعى ونقل عنها الرافعى فى الزكاة وذكرها ابن السبكى والاسنوى فى الطبقات (أبو على) كنيز خادم الخليفة المنتصر بن المتوكل قال الذهبى كان من أئمة المذهب تفقه على الزعفرانى فلما قتل المنتصر خرج الى مصر وأخذ الفقه عن حرملة والربيع وكان يجلس فى حلقة ابن عبد الحكم ويناظرهم فقامت قيامتهم منه فسعوا به الى أحمد ابن طولون وقالوا هذا جاسوس فحبسه سبع سنين فلما توفى ابن طولون ذهب الى الاسكندرية فأقام بها سبع سنين وأعاد كل صلاة صلاها فى الحبس ثم ذهب الى الشام وأقام يقرئ بجامع دمشق (يوسف) بن عبد الاعلى قال العبادى كان أحد فقهاء عصره ومن أصحاب المزنى (عبد الله) المروزى مر فى الحفاظ (أبو زرعة) محمد ابن عثمان بن ابراهيم الدمشقى ولى قضاء مصر عن أحمد بن طولون فأقام فيه ثمان سنين ثم ولى قضاء دمشق فأدخل فيها مذهب الشافعى وحكم به القضاة بعد أن كان الغالب عليهم مذهب الاوزاعى وكان عفيفا شديد التوقف فى الاحكام بالغا فى الكرم أكولا توفى سنة

اثنتين وثلثمائة (وولده) أبو عبد الله الحسين عارف بالقضاء كريم جمع له بين قضاء مصر والشام توفى يوم عيد الاضحى سنة سبع وعشرين وثلثمائة عن ثلاث وأربعين سنة (أبو القاسم) بشر بن نصر بن منصور البغدادي يعرف بغلام عرق قال ابن يونس ارتحل الى مصر وتفقه على مذهب الشافعي وكان متضلعا دينا توفى بمصر فى جمادي الآخرة سنة اثنتين وثلثمائة (النسائى) مر فى الحفاظ (منصور) بن اسمعيل بن عمر أبو الحسن الفقيه أحد أئمة الشافعية له مصنفات فى المذهب وشعر حسن سكن الرملة ثم قدم مصر فمات بها سنة ست وثلثمائة ذكره ابن كثير (ابن حربويه) أبو اسحق المروزى بن الحداد الماسرجسى مروا فى المجتهدين (عبد الله) بن محمد بن جعفر القزوينى أبو القاسم سكن مصر وأخذ عن يونس بن عبد الاعلى والربيع بن سليمان المرادى وكان له حلقة للفتوى والاشغال بمصر وللرواية توفى سنة خمس عشرة وثلثمائة نقل عنه الرافعى (أبو على) الزوزبارى محمد ابن احمد بن القاسم البغدادى الزاهد قال فى العبر نزيل مصر وشيخها صحب الجنيد وجماعة وكان اماما مفتيا ورد عنه انه قال استاذى فى التصوف الجنيد وفى الحديث ابراهيم الحربى وفى الفقه ابن سريج وفى الادب ثعلب مات بمصر سنة اثنتين وعشرين وثلثمائة (أبو هاشم) اسمعيل بن عبد الواحد الربعى المقدسى قال الذهبى كان من كبار الشافعية تولى قضاء مصر فى سنة احدى وعشرين وثلثمائة ثم عزل وأصابه فالج فتحول الى الرملة فمات بها سنة خمس وعشرين (أبو بكر) محمد بن على المصرى المعروف بالعسكرى نسبته الى حارة من مدينة مصر تسمى بالعسكر نزلها عسكر صالح بن على أمير مصر قال ابن يونس كان مختار أهل العسكر ومفتيهم روى عن يونس بن عبد الاعلى والربيع بن سليمان مات يوم الاربعاء سابع ربيع الاول سنة سبع عشرة وثلثمائة (أبو بكر) محمد بن بشر بن عبد الله الزبيرى العكرى بفتح المهملة والكاف قال ابن الصلاح من أهل مصر حدث الربيع بمختصر البويطى وغيره وقال ابن يونس توفى يوم الخميس تاسع شوال سنة اثنتين وثلاثين وثلثمائة (أبو رجاء) محمد بن أحمد بن الربيع الاسوانى كان فقيها أديبا شاعرا سمع وحدث وألف قصيدة نظم فيها قصص الانبياء وكتاب المزني والطب والفلسفة مائة ألف بيت وثلاثين مات فى ذى الحجة سنة خمس وثلاثين وثلثمائة (عبد الرحمن) بن سلهوية الرازى قال ابن يونس قدم مصر وتفقه بها وأفتى ودرس فى جامعها العتيق وتوفى بها سنة تسع وثلاثين وثلثمائة (محمد) بن ابراهيم بن الحسين بن الحسن بن عبد الخالق أبو الفرج البغدادى الفقيه الشافعى يعرف بابن سكره قال ابن كثير سكن مصر وحدث بها توفى سنة اثنتين واربعين وثلثمائة (أبو بكر) عبد الله بن محمد بن الحسين بن الخصيب بن الصقر الخصيبى الاصبهانى له كتاب فى الفقه يسمى المجالسة ولى قضاء دمشق ثم قضاء مصر سنة أربعين وثلثمائة فأقام بها الى أن توفى بها فى المحرم سنة ثمان وأربعين وولى بعده ابنه محمد فأقام شهرا واحدا ثم مرض وتوفى فى سادس ربيع الاول من السنة (أبو بكر) محمد بن موسى بن عبد العزيز الكندى المصرى يعرف بابن الجبي نسبته الى جبة موضع بمصر يلقب سيبويه وكان فقيها شاعرا مصيحا اخذ عن ابن

الحداد وكان يتظاهر بالاعتزال ولد سنة اربع وثمانين ومائتين وتوفى فى صفر سنة ثمان وخمسين وثلثمائة (ابو طاهر) محمد بن عبد العزيز بن حسون الاسكندرانى الفقيه الشافعى حدث بدمشق وتوفى فى رجب سنة تسع وخمسين وثلثمائة (ابو احمد) عبد الله بن محمد بن عبد الله بن الناصح المفسر كان فقيها شافعيا روى عنه الدار قطنى واثنى عليه ولد بدمشق فى ربيع الاول سنة ثلاث وسبعين ومائتين وسكن مصر توفى بها يوم الثلاثاء فى رجب سنة خمس وستين وثلثمائة (ابو الحسن) محمد بن عبد الله ابن زكريا بن حيوية القاضى النيسابورى ثم المصرى كان اماما من ائمة الشافعية فى الفرائض رحل مع عمه الحافظ يحيى بن زكريا الاعرج الى مصر واستوطنها ولد سنة ثلاث وسبعين ومائتين وتوفى بمصر فى رجب سنة ست وثلثمائة (ابو العباس) احمد بن محمد الديبلى نزيل مصر كان جيد المعرفة بالمذهب كثير النظر فى الام صالحا زاهدا صاحب كرامات كثير العبادات توفى فى رمضان سنة ثلاث وسبعين وثلثمائة وكان يرى الجمع بين الصلاتين بعذر المرض وكانت جنازته شيأ عجيبا لم يبق بمصر احد الا حضرها (ابو الحسن) الحلبى على بن محمد بن اسحق القاضى الشافعى نزيل مصر روى عن على بن عبد الحميد الغضائرى وطبقته توفى سنة ست وتسعين وثلثمائة وقد عاش مائة سنة قاله فى العبر (القاضى) أبو الفضل محمد بن أحمد بن عيسى البغدادى تفقه على الشيخ أبى حامد وسمع من جماعة كثيرة وسكن مصر وأملى وأفاد مات بها فى شعبان سنة احدى وأربعين وأربعمائة (أبو الحسن) عبد الملك بن عبد الله بن محمود بن صهيب بن مسكين المصرى المعروف بالزجاج كان فقيها سمع من أبيض بن محمد الفهرى صاحب النسائى مات سنة سبع وأربعين وأربعمائة (أبو عبد الله) محمد بن سلامة بن جعفر القضاعى صاحب الشهاب والخطط وغيرهما كان فقيها شافعيا تولى القضاء بالديار المصرية روى عنه الخطيب البغدادى قال ابن ما كولا كان متفننا فى عدة علوم توفى بمصر ليلة الخميس سابع عشر ذى القعدة سنة أربع وخمسين وأربعمائة (أبو القاسم) نصر بن بشر بن على العراقى نزيل مصر كان فقيها محققا مناظرا مبرزا سمع وحدث ومات فى ذى الحجة سنة سبع وسبعين وأربعمائة (أبو عبد الله) الحسين بن عبد الله بن الحسين بن الشويخ الاموى كان فقيها شافعيا سمع وحدث وتوفى بمصر سنة ستين وأربعمائة (أبو القاسم) على بن محمد بن على بن أحمد المعروف بالمصيصى كان فقيها فرضيا تفقه على القاضى ابى الطيب الطبرى وروى الحديث عن جماعة بمصر والشام والعراق واصله من المصيصة ولد بمصر فى رجب سنة اربعمائة ومات بدمشق فى جمادى الآخرة سنة سبع وثمانين واربعمائة (الخلعى) القاضى ابو الحسن على بن الحسين الموصلى ونسبته الى بيع الخلع لانه كان يبيعها لملوك مصر ولد بمصر فى المحرم سنة خمس واربعمائة وكان فقيها صالحا له كرامات وتصانيف وروايات متسعة وكان اعلا اهل مصر اسنادا جمع له ابو نصر احمد بن الحسن الشيرازى عشرين جزأ وخرجها عنه وسماها الخلعيات وولى قضاء الديار المصرية يوما واحدا ثم استعفى واختفى بالقرافة

توفى بمصر فى ذى الحجة سنة اثنتين وتسعين واربعمائة وكان والده ايضا فقيها شافعيا توفى بمصر فى شوال سنة ثمان واربعين واربعمائة (ابو الفتح) سلطان بن ابراهيم بن مسلم المقدسى قال السلفى فى معجم شيوخه كان من افقه الفقهاء بمصر وعليه قرا اكثرهم وهو شيخ صاحب الذخائر ولد بالقدس سنة اثنتين وأربعين واربعمائة وتفقه على الشيخ نصر المقدسى ودخل مصر بعد السبعين وتوفى سنة ثمان عشرة وخمسمائة (أبو الحسين) يحيى اللخمى المقدسى تفقه على الشيخ نصر المقدسى وحدث عنه وتولى قضاء الاسكندرية (أبو الحجاج) يوسف بن عبد العزيز بن على اللخمى الميورقى كان عالما بارعا فقيها أصوليا خلافيا زاهدا تفقه على الكياء الهراسي ببغداد واستوطن الاسكندرية وصنف تعليقه فى الخلاف روى عنه السلفى مات فى آخر سنة ثلاث وعشرين وخمسمائة (مجلى) بن جميع ابن نجا المخزومى الارسوفى الاصل ثم المصرى القاضى أبو المعالى صاحب الذخائر تفقه على الفقيه سلطان المقدسى وبرع فصار من كبار الأئمة وتفقه عليه جماعة منهم العراقي شارح المذهب وولى قضاء الديار المصرية سنة سبع وأربعين وخمسمائة ثم عزل سنة تسع وأربعين ومات فى ذى القعدة سنة خمسين ومن تصانيفه كتاب أدب القضاء وكتاب الجهر بالبسملة نقل عنه فى الروضة (أبو محمد) عبد الله ابن رفاعة بن غدير السعدى المصرى قاضى الجيزة كان فقيها ماهرا فى الفرائض والمقدرات صالحا دينا تفقه على القاضى الخلعى ولازمه وهو آخر من حدث عنه ثم ترك القضاء واعتزل فى القرافة مشتغلا بالعبادة ولد فى ذى القعدة سنة سبع وستين وأربعمائة ومات فى ذى القعدة سنة احدى وستين وخمسمائة (عمارة) بضم أوله ابن على بن زيدان اليمنى نجم الدين أبو محمد كان فقيها فرضيا شاعرا ماهرا ولد سنة خمس عشرة وخمسمائة ودخل مصر سنة خمسين ومدح الخليفة الفائز ووزيره الصالح بن رزيك واستوطنها فلما أزال السلطان صلاح الدين رحمه الله تعالى دولة بنى عبيد اتفق عمارة هذا مع جماعة من الرؤساء على اعادة دولتهم فعلم بهم السلطان فأمر بشنقهم ومن جملتهم عمارة هذا فشنقوا فى رمضان سنة تسع وتسعين وخمسمائة (أبو القاسم) على بن أبى المكارم بن فتيان الدمشقى أحد الاعيان بمصر قال النووى تفقه على أبى المحاسن يوسف الدمشقى وله معرفة بفنون مات سنة تسع وسبعين وخمسمائة (الخبوشاني) نجم الدين أبو البركات محمد بن سعيد بن على كان فقيها فاضلا كثير الورع وبه يضرب المثل فى الزهد تفقه على محمد بن يحيى تلميذ الغزالى والف تحقيق المحيط فى شرح الوسيط فى ستة عشر مجلدا وتفقه بالمدرسة الصالحية المجاورة لضريح الامام الشافعى وكان شيخها وناظرها وله بنيت ولد فى رجب سنة عشر وخمسمائة مات يوم الاربعاء ثانى عشر ذى القعدة سنة سبع وثمانين ودفن فى قبة مفردة تحت رجلى الامام الشافعى (أبو العباس) احمد بن المظفر بن الحسين الدمشقي المعروف بابن زين التجار وكان من أعيان الشافعية تولى تدريس الناصرية المجاورة للجامع العتيق بمصر وطالت مدته فيها فعرفت المدرسة به وهى الآن معروفة بالشريفية لان الشريف العباس شيخ ابن الرفعة

أبوالفتح محمد بن محمود بن محمد قال النووى فى طبقاته كان شيخ الفقهاء وصدر العلماء فى عصره
اماما فى فنون تفقه على جماعة من أصحاب الغزالى منهم محمد بن يحيي وقدم مصر فنشر بها العلم ووعظ
وذكر وانتفع به الناس وكان معظما عند الخاصة والعامة وعليه مدار الفتوى فى مذهب الشافعي ولد
سنة اثنتين وعشرين وخمسمائة وتوفى بمصر فى ذى القعدة سنة ست وتسعين وخمسمائة وحمله أولاد
السلطان على رقابهم ﴿ العراقى ﴾ شارح المهذب ابو اسحق ابراهيم بن منصور بن المسلم المصرى وانما
قيل له العراقى لانه سافر الى بغداد وأقام مدة يشتغل بها ولد بمصر سنة عشر وخمسمائة واشتغل على
صاحب الدخائر وبالعراق على ابن الخل وغيره ثم عاد الى مصر وتولى خطابة الجامع العتيق بها وشرح
المهذب شرحا حسنا مات يوم الخميس حادى عشر جمادى الاولى سنة ست وتسعين ودفن بسفح المقطم
وله ولد فاضل جليل القدر اسمه أبومحمد عبد الحكم ولى الخطابة بعد وفاة والده وله خطب جيدة
وشعر لطيف ﴿ أبوالقاسم ﴾ هبة الله بن معد بن عبد الكريم القرشى الدمياطى المعروف بابن البورى
نسبة الى بور بلد قرب دمياط ينسب اليها السمك البورى تفقه على ابن أبى عصرون وابن الخل ثم
انتقل الى الاسكندرية ودرس بمدرسة السلفى توفى سنة تسع وتسعين وخمسمائة ﴿ اسماعيل ﴾ بن محمد
ابن حسان القاضى أبوالطاهر الاسوانى الانصارى رحل الى بغداد وتفقه على ابن فضلان ورجع فأقام
باسوان حاكما مدرسا مات بالقاهرة فى رمضان سنة تسع وتسعين وخمسمائة ﴿ صدر الدين ﴾ أبوالقاسم
عبد الملك بن عيسى بن درباس الكردى الموصلى قاضى القضاة بالديار المصرية ولد سنة ست عشرة
وخمسمائة وتفقه بحلب على أبى الحسن المرادى مات بمصر فى رجب سنة خمس وستمائة ﴿ أخوه
ضياء الدين ﴾ أبوعمرو عثمان بن عيسى بن درباس الكردى الموصلى صاحب الاستقصاء فى شرح المهذب
كان من أعلم الفقهاء فى وقته بالمذهب ماهرا فى أصول الفقه قرأ على الخضر بن عقيل الاربلى وابن
أبى عصرون وشرح اللمع لابى اسحق وناب عن أخيه صدر الدين فى الحكم بالقاهرة مات فى الثانى
من ذى القعدة سنة اثنتين وعشرين وستمائة وقد قارب التسعين ودفن بالقرافة وله ولد يقال له ﴿ جمال
الدين ﴾ أبو اسحق ابراهيم كان فقيها محدثا شاعرا رحل فمات بين الهند واليمن سنة اثنتين وعشرين
وستمائة ﴿ السديد ﴾ بن سماقة أبو اسحق ابراهيم بن عمر الاسعردى كان عالما صالحا حدث بمصر
والاسكندرية وولى قضاء دمياط ثم عاد الى بلاده فمات بها سنة اثنتى عشرة وستمائة ﴿ المقترح ﴾ تقى
الدين مظفر بن عبد الله بن على المصري ولقب بالمقترح لانه كان يحفظه وهو كتاب فى الجدل كان
اماما كبيرا له التصانيف فى الفقه والاصول والخلاف دينا متورعا كثير الافادة متواضعا تخرج به جماعة
بالقاهرة والاسكندرية ولد سنة ست وعشرين وخمسمائة ومات فى شعبان سنة اثنتى عشرة وستمائة
﴿ عبد الواحد ﴾ بن اسماعيل بن ظافر الدمياطى صابر الدين كان اماما فقيها متكلما درس وأفتى ولد
سنة ست وخمسين وخمسمائة ومات فى ربيع الاول سنة ثلاث عشرة وستمائة ﴿ ضياء الدين ﴾ أبوالقاسم
عبد الرحمن بن محمد بن اسماعيل القرشى المصرى المعروف بابن الوراق كان اماما عالما تفقه بالطوسى

وأعاد عنده وسمع من ابن برى تفقه على المنذرى مات فى جمادى الآخرة سنة ست عشرة وستمائة (صدر الدين) شيخ الشيوخ محمد بن شيخ الشيوخ عماد الدين محمود بن حموية الجوينى برع فى المذهب وأفتى ودرس وولى تدريس الشافعى والمشهد الحسينى مشيخة سعيد السعدا وكان كبير القدر بعثه الملك الكامل رسولا الى الخليفة يستنجد به على الفرنج لما أخذوا دمياط فأدركه الموت بالموصل سنة سبع عشرة وستمائة عن ثلاث وسبعين سنة (شهاب الدين) محمد بن ابراهيم الحموى المعروف بابن الجاموس كان من كبار الشافعية تفقه بحماه وقدم الديار المصرية فولى خطابة الجامع العتيق وتدريس المشهد الحسينى مات فى ربيع الاول سنة خمس عشرة وستمائة (عبد السلام) بن على بن منصور الدمياطى المعروف بابن الخراط ولد بدمياط ورحل الى بغداد فتفقه بها وتميز فى الفقه والخلاف ورجع الى بلده فأقام بها قاضيا مدرسا ثم ولى قضاء مصر والوجه القبلى ولد سنة احدى وسبعين وخمسمائة ومات سنة تسع عشرة وستمائة (امين الدين) مظفر بن محمد بن اسماعيل التبريزى صاحب المختصر المشهور لخصه من الوجيز كان عالما عابدا زاهدا ولد سنة ثمان وخمسين وخمسمائة وتفقه ببغداد على ابن فضلان وقدم مصر فأعاد بالمدرسة الشريفية واختصر المحصول وصنف كتابا فى الفقه ثلاث مجلدات سماه سمط الفوائد سافر الى شيراز فمات بها فى ذى الحجة سنة احدى وعشرين وستمائة (صدقة) بن أبى الكرم اليعقوبى تفقه ببغداد على ابن فضلان وغيره وقدم مصر وولى القضاء باعمال الاشمونين ثم رجع الى بغداد واعاد بالنظامية وولى قضاء يعقوبا (عماد الدين) أبو عمرو عثمان الكردى تفقه بالموصل على جماعة ثم رحل الى ابن عصرون فتفقه عليه ثم قدم مصر فتولى قضاء دمياط ثم ناب بالقاهرة ودرس بالجامع الاقمر وغيره مات فى ربيع الاول سنة عشرين وستمائة (أبو الطاهر) طاهر خطيب الجامع العتيق بمصر كان علامة فقيها ورعا نقل عنه ابن الرفعة فى المطلب (الجمال) المصرى يونس بن بدران بن فيروز ولد بمصر فى حدود خمس وخمسين وخمسمائة وسمع من السلفى وغيره وكان يشارك فى علوم كثيرة واختصر الام للشافعى وألف فى الفرائض ودرس التفسير بالعادلية بدمشق وولى قضاء الشام مات فى ربيع الآخر سنة ثلاث وعشرين وستمائة (زين الدين) أبو الحسن على بن أبى المحاسن يوسف بن عبد الله بن بدران الدمشقى تفقه ببغداد على والده وبرع فى المذهب وسمع وحدث وولى قضاء الديار المصرية ومات بها فى جمادى الآخرة سنة اثنتين وعشرين وستمائة وله اثنتان وسبعون سنة (عماد الدين) عبد الرحمن بن عبد العلى المعروف بابن السكرى ولد بمصر سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة وتفقه على الشهاب الطوسى وله مصنف كبير فى الدور وحواشى على الوسيط نقل عنه ابن الرفعة فى المطلب ولى قضاء الديار المصرية ومات فى شوال سنة أربع وعشرين وستمائة (تقى الدين) صالح بن بدر بن عبد الله الزفتاوى تفقه على الشهاب الطوسى وتولى القضاء مات فى ذى القعدة سنة ثلاث وستمائة وهو ابن سبعين سنة (جلال الدين) أبو الغنائم همام الدين ابن راجى الله بن سرايا الصعيدى ولد بالصعيد سنة تسع وخمسين وخمسمائة وقدم القاهرة وأخذ

العربية عن ابن برى والاصول عن ابن ظافر بن الحسين ورحل الى العراق فتفقه على ابن فضلان والمجير البغدادى ثم عاد الى مصر وتولى الخطابة بجامع الصالح بن رزيك ودرس وأفتى وصنف فى الفقه والخلاف والاصول مات فى ربيع الاول سنة ثلاثين وستمائة وله حفيد يقال له (تقى الدين) أبوالفتح محمد بن محمد صنف كتابا فى الادعية والاذكار سماه سلاح المؤمن مات فى ربيع الاول سنة خمس وأربعين وستمائة بشاطئ النيل (شمس الدين) عثمان بن سعيد بن كثير الصنهاجى قدم فى صباه مصر واستوطنها وتفقه بها على الشهاب الطوسى وبرع فى المذهب ودرس بالجامع الاقمر وتولى قضاء الاعمال القوصية ولد فى حدود سنة خمس وستين وخمسمائة ومات بالقاهره فى جمادى الاولى سنة تسع وثلاثين وستمائة (شرف الدين) أبوالمكارم محمد بن عبد الله بن الحسن السكندرى المعروف بابن عين الدولة قال المنذرى كان عالما بالاحكام الشرعية على غوامضها ولد بالاسكندرية سنة احدى وخمسين وخمسمائة وتفقه بالعراقى شارح المهذب وولى قضاء الديار المصرية مات فى ذى القعدة سنة تسع وثلاثين وستمائة وله ولد يقال له محيي الدين عبد الله ولى قضاء مصر أيضا توفى فى رجب سنة ثمان وسبعين ومولده سنة سبع وتسعين وخمسمائة (علم الدين) على بن محمد بن عبد الصمد السخاوى أبوالحسن كان فقيها مفتيا اماما فى القراآت والتفسير والنحو واللغة لازم الشاطبى ثم سكن دمشق وتصدر للاقراء وانتفع به الناس وله مصنفات كثيرة منها التفسير وشرح المفصل وشرح الشاطبية مات ليلة الاحد ثانى عشر جمادى الآخرة سنة ثلاث وأربعين وستمائة (شرف الدين) عبد الله ابن محمد بن على الفهرى المعروف بابن التلمسانى كان اماما عالما بالفقه والاصلين تصدر للاقراء بمدينة مصر وانتفع به الناس وصنف الكتب المفيدة منها شرح التنبيه وشرحان على المعالم للامام محيي الدين عثمان بن يوسف القايوبى ولد سنة سبع وستين وخمسمائة وأجاز له أبواليمن الكندى وناب فى الحكم بالقاهرة وألف المجموع فى الفقه وشرح الخطب النباتيـة أجاز للدمياطى مات بالقاهرة ليلة السبت حادى عشر جمادى الآخرة سـنة أربع وأربعين وستمائة (بهاء الدين) أبوالحسن بن على بن هبة الله بن سلامة اللخمى المعروف بابن الجميزى كان فقيها مقرئا محدثا ولد بمصر يوم عيد الاضحى سـنة تسع وخمسـين وخمسمائة وقرأ على الشاطبى وتفقه بالعراقى والشهاب الطوسى وابن أبى عصرون وسمع من الحافظ ابن عساكر والسلفى كتب له ابن أبى عصرون مانصه لما ثبت عندى علم الوالد الفقيه الامام بهاء الدين وفقه الله ودينه وعدالته رأيت تميزه من بين أبناء جنسه وتشريفه بالطيلسان الى آخر ما كتب قال فى العبر تفرد فى زمانه ورحل اليه الطلبة وانتهت اليه مشيخة العلم بالديار المصرية مات بمصر فى رابع عشر ذى الحجة سنة تسع وأربعين وستمائة (الشريف) شمس الدين محمد بن الحسين بن محمد الحسينى الاموى المصرى المعروف بقاضى العسكر كان اماما فقيها أصوليا نظارا دينا درس بالشريفية وشرح المحصول وفرائض الوسيط وولى نقابة الاشراف وقضاء العسكر مات فى ثالث عشر شوال سنة خمسين وستمائة وقد جاوز السبعين (الشهاب) القوصى ابو المحامد اسمعيل بن حامد بن أبى القاسم الانصارى ولد بقوص

فى المحرم سنة أربع وسبعين وخمسمائة وسمع وتفقه ودرس وحدث وخرج لنفسه معجما فى أربع مجلدات وكان بصيرا بالفقه أديبا أخباريا روى عنه الدمياطى وغيره ووقف دار حديث بدمشق ومات بها فى سابع عشر ربيع الاول سنة ثلاث وخمسين وستمائة (الزكى المنذرى) الشيخ عزالدين ابن عبد السلام مرا (الشريف) عماد الدين العباسى كان اماما عالما بالفروع درس بالشريفية مدة طويلة وبه عرفت واشتغل عليه ابن الرفعة ونقل عنه فى المطلب (ابن الاستاذ) كمال الدين أحمد بن القاضى زين الدين عبد الله بن عبد الرحمن الحلبى كان عالما فقيها محدثا أصيلا فى العلم والرياسة والوجاهة شرح الوسيط فى عشر مجلدات وولى قضاء حلب ثم لما أخذها التتار ارتحل الى مصر ودرس بالكهارية وغيرها مات فى شوال سنة اثنتين وستين وستمائة ومولده سنة احدى وعشرين (تاج الدين) أبو بكر عبد الله بن أبى طالب الاسكندرانى تفقه على الفخر ابن عساكر حتى برع فى المذهب ودرس وأفتى وحدث مات فى سابع ذى الحجة سنة ثلاث وستين وستمائة (شرف الدين) يعقوب بن عبد الرحمن بن قاضى القضاة شرف الدين أبى سعد عبد الله بن أبى عصرون روى وحدث ودرس بالمدرسة القطبية بالقاهرة مدة مات بالمحلة فى رمضان سنة خمس وستين وستمائة وله مسائل جمعها على المذهب (صدر الدين) موهوب بن عمر بن موهوب الجزرى ولد بالجزيرة فى جمادى الآخرة سنة تسعين وخمسمائة وأخذ عن العلم السخاوى والشيخ عز الدين ابن عبد السلام وتفقه وبرع فى المذهب والاصول والنحو وتخرجت به الطلبة وجمعت عنه الفتاوى المشهورة وولى القضاء بمصر مات فجأة فى تاسع رجب سنة خمس وستين وستمائة (ابن بنت الاعز) تاج الدين أبو محمد عبد الوهاب بن خلف ابن بدر العلامى والاعز كان وزير الكامل كان المذكور عالما فاضلا صالحا نزها ولى قضاء الديار المصرية وتدريس الشافعى والصالحية والوزارة وغير ذلك مات فى سابع عشرى رجب سنة خمس وستين وستمائة (وله) ولدان أحدهما صدر الدين عمر كان فقيها عارفا بالمذهب له معرفة بالعربية ودين وصلابة درس بالصالحية وغيرها مات يوم عاشوراء سنة ثمانين وستمائة عن خمس وخمسين سنة (والآخر) تقى الدين أبو القاسم عبد الرحمن كان فقيها اماما بارعا شاعرا تفقه على والده وعلى ابن عبد السلام وولى القضاة والوزارة وتدريس الشريفية والشافعى والصالحية وغيرها مات فى سادس عشر جمادى الاولى سنة خمس وتسعين وستمائة (ولصدر) الدين ولد يقال له محيى الدين ولى نظر الخزانة وقضاء الاسكندرية ومات فى ربيع الآخر سنة اثنتين وسبعين وسبعمائة (نجم الدين) أبو نصر الفتح بن موسى بن حماد المغربى الخضراوى كان عالما فاضلا فى فنون كثيرة ولد بالجزيرة الخضراء سنة ثمان وثمانين وخمسمائة وتفقه بدمشق وأخذ النحو عن الكندى والاصول عن الآمدى ونظم السيرة لابن هشام والمفصل للزمخشرى والاشارات لابن سيناء ولى قضاء أسيوط وتدريس الفائزية ومات فى رابع جمادى الاولى سنة ثلاث وستين وستمائة (النصير) بن الطباخ نصير الدين المبارك بن يحيى بن أبى الحسن البصرى كان اماما متبحرا فى الفروع له اعتناء بالتنبيه يدعى انه يخرج مسائل

الفقه كلها منه درس بالقطبية واعاد بالصالحية عند ابن عبد السلام ولد فى ذى القعدة سنة تسع وثمانين وخمسمائة ومات فى جمادى الآخرة سنة تسع وستين وستمائة ﴿ أبو اسحق ﴾ ابراهيم بن عيسى المرادى الاندلسى قال النووى كان شافعيا اماما حافظا متقنا محققا زاهدا ورعا لم تر عينى مثله فى وقته وكان بارعا فى معرفة الحديث وعلومه ذا عناية بالفقه والنحو واللغة ومعارف الصوفية توفى بمصر سنة ثمان وستين وستمائة ﴿ الكمال ﴾ التفليسى أبو الفتح عمر بن عمر كان فقيها فاضلا أصوليا بارعا خيرا ولد سنة احدى وستمائة وولى قضاء الشام وأقام بمصر مدة ينشر العلم الى أن مات فى ربيع الاول سنة اثنتين وسبعين وستمائة ﴿ سديد الدين ﴾ عثمان بن الكريم بن أحمد الترمنتى ولد بترمنت سنة خمس وستمائة وتفقه بالقاهرة وصار اماما بارعا عارفا بالمذهب ودرس بالفاضلية وناب فى الحكم مات فى ذى القعدة سنة أربع وسبعين وستمائة ابن العمادية مر فى الحفاظ ﴿ أبو الفضل ﴾ محمد بن على ابن الحسين الخلاطى سمع ببغداد ودمشق ثم انتقل الى القاهرة فناب فى الحكم وحدث وصنف كتبا منها قواعد الشرع وضوابط الاصل والفرع على الوجيز مات بالقاهرة فى رمضان سنة خمس وسبعين وستمائة ﴿ الكمال طه ﴾ بن ابراهيم بن أبى بكر الاربلى كان فقيها أديبا ولد بأربل ودخل القاهرة شابا وانتفع به خلق كثيرون روى عنه الدمياطى مات بمصر فى جمادى الاولى سنة سبع وسبعين وستمائة وقد جاوز الثمانين ﴿ جلال الدين ﴾ أحمد بن عبد الرحمن بن محمد الكندى الدشناوى كان اماما فقيها ورعا تفقه بقوص رفيقا للشيخ تقى الدين بن دقيق العيد ثم بالقاهرة على بن عبد السلام هو واياه وشرح التنبيه وألف مناسك وكتابا فى الاصول وآخر فى النحو وعاد الى قوص فتفقه عليه بها جماعة وتحكى عنه مكاشفات وأحوال صالحة مات بقوص فى رمضان سنة سبع وسبعين وستمائة وله ولد يقال له تاج الدين محمد كان فقيها محدثا أديبا قارئا بالسبع ولد فى رجب سنة ست وأربعين وستمائة وتفقه على والده وغيره سمع وحدث ودرس وأفتى بقوص مات بها ليلة الجمعة ثالث الحجة سنة اثنتين وعشرين وسبعمائة ﴿ ابن رزين ﴾ تقى الدين أبو عبد الله محمد بن الحسين بن رزين العامرى كان اماما بارعا فى الفقه والتفسير مشاركا فى علوم كثيرة قال الاسنوى ويكفيك ان النووى نقل عنه فى الاصول والضوابط مع تأخر موته عنه ولد بحماه يوم الثلاثاء ثالث شعبان سنة ثلاث وستمائة وقرأ النحو على ابن يعيش والفقه على ابن الصلاح ولازمه وانتقل الى الديار المصرية فانتفع به الطلبة وولى قضاءها وتدريس الشافعى مات ليلة الاحد ثالث رجب سنة ثمانين وستمائة ودفن بالقرافة ﴿ وله ﴾ ولدان أحدهما صدر الدين عبد البر كان اماما فاضلا مدرسا مات بدمشق فى رجب سنة خمس وتسعين ﴿ والآخر ﴾ بدر الدين أبو البركات عبد اللطيف كان فقيها فاضلا معتنيا بالحديث درس وأفتى وناب فى الحكم مات بالقاهرة فى جمادى الآخرة سنة عشر وسبعمائة ولبدر الدين ولد يقال له علاء الدين عبد المحسن كان فقيها فاضلا عارفا بالادب والتاريخ مات فى شعبان سنة ثلاث وثلاثين وسبعمائة ﴿ الجمال ﴾ يحيى بن عبد المنعم المصرى كان اماما كبيرا فى مذهب الشافعى أخذ عن أبى ... [illegible]

الغربية مات فى رجب سنة ثمانين وستمائة وقد قارب الثمانين ﴿ ظهير الدين ﴾ جعفر بن يحيى الترمنتى كان شيخ الشافعية فى زمانه تفقه على ابن الجميزى وشرح مشكل الوسيط وأخذ عنه فقهاء زمانه كابن الرفعة فمن دونه مات سنة اثنتين وثمانين وستمائة ﴿ سراج الدين ﴾ موسى أخو الشيخ تقى الدين بن دقيق العيد كان فقيها نظارا شاعرا تصدر بقوص لنشر العلم والفتوى وصنف المغنى فى الفقه ولد بقوص سنة احدى وأربعين وستمائة ومات بها فى شوال سنة خمس وثمانين ﴿ الوجيه ﴾ البهنسى عبدالوهاب ابن الحسن كان اماما كبيرا فى الفقه دينا ولى قضاء الديار المصرية ومات سنة خمس وثمانين وستمائة ﴿ القطب ﴾ القسطلانى قطب الدين أبو بكر محمد بن أحمد بن على المصرى ولد بمصر سنة اربع عشرة وستمائة وتفقه وأفتى وكان ممن جمع العلم والعمل وألف فى الحديث والتصوف وولى مشيخة دار الحديث الكاملة مات فى المحرم سنة ست وستين وستمائة ﴿ الكمال ﴾ القليوبى أحمد بن عيسى بن رضوان كان عالما صالحا له مصنفات كثيرة منها شرح التنبيه ولى قضاء المحلة ومات سنة تسع وثمانين وستمائة وله ولد يقال له فتح الدين أحمد كان فقيها أديبا شاعرا وله موشحات فائقة توفى سنة خمس وعشرين وسبعمائة ﴿ ابن المرحل ﴾ زين الدين أبو حفص عمر بن مكى بن عبد الصمد كان من علماء زمانه دينا متمسكا بطريقة السلف تفقه بابن عبد السلام وسمع من المنذرى وقرأ الاصلين على الخسروشاهى ودرس وأفتى وناظر وولى خطابة دمشق ووكالة بيت المال بها مات فى ربيع الاول سنة احدى وتسعين وستمائة ﴿ ولده ﴾ الشيخ صدر الدين محمد كان اماما جامعا للعلوم الشرعية والعقلية واللغوية ولد بدمياط فى شوال سنة خمس وستين وستمائة وتفقه بأبيه وغيره ودرس بالخشابية والمشهد الحسينى والناصرية وجمع كتاب الاشباه والنظائر ومات قبل تحريره فحرره وزاد عليه ابن أخيه توفى بالقاهرة فى ذى الحجة سنة ست عشرة وسبعمائة ﴿ ابن أخيه ﴾ زين الدين محمد بن عبد الله بن الشيخ زين الدين عمر كان عالما فاضلا فى الفقه والاصلين ولد بدمياط وتفقه على عمه وغيره مات فى رجب سنة ثمان وثلاثين وسبعمائة ﴿ عماد الدين ﴾ عبد الرحمن بن أبى الحسن بن يحيى الدمنهورى كان فقيها فاضلا له نكت على التنبيه ولد فى ذى القعدة سنة ست وستمائة ومات فى رمضان سنة أربع وتسعين ﴿ عبد اللطيف ﴾ ابن الشيخ عز الدين بن عبد السلام ولد سنة ثمان وعشرين وستمائة وتفقه بأبيه وتميز فى الفقه والاصول ومات بالقاهرة فى ربيع الآخر سنة خمس وتسعين ﴿ بهاء الدين ﴾ هبة الله بن عبد الله ابن سيد الكل القفطى ولد سنة ستمائة وقيل فى أواخر المائة قبلها وتفقه وبرع فى علوم كثيرة وولى الحكم باسنا ودرس وقصده الطلبة من كل مكان وانتهت اليه رياسة العلم فى اقليمه وصنف تفسيرا وكتبا كثيرة فى علوم متعددة مات باسنا سنة سبع وتسعين وستمائة عن مائة سنة أو نحوها ﴿ ضياء الدين ﴾ أبو الفضل جعفر بن محمد ابن الشيخ عبد الرحيم القناى الشريف أحد كبار الشافعية كان اماما فقيها أصوليا أديبا مناظرا ولد سنة ثمان عشرة وستمائة وتفقه على المجد بن دقيق العيد والبهاء القفطى وتولى

ولده يقال له تقى الدين أبو البقاء محمد كان عالما صالحا شاعرا زاهدا ورعا وكانت والدته أخت الشيخ تقى الدين ابن دقيق العيد ولد بقوص سنة خمس وأربعين وستمائة وتولى مشيخة الرسلانية بمنشاة المهرانى واقام بها الى ان مات فى جمادى الاولى سنة ثمان وعشرين وسبعمائة ولتقى الدين ولدان أحدهما فتح الدين على كان فقيها فاضلا أديبا شاعرا كثير الانقطاع له يد فى حل الالغاز درس باسنا ومات بقوص فى رمضان سنة ثمان وسبعمائة والآخر عز الدين محمد أعاد بالجامع الطولونى وولى حسبة القاهرة ومات بها سنة احدى عشرة وسبعمائة (عبد العزيز) بن أحمد بن سعيد الديرينى كان عالما صالحا نظم التنبيه والوجيز وسيرة نبوية وله تفسير مات سنة سبع وتسعين وستمائة ابن دقيق العيد الشرف الدمياطى ابن الرفعة مروا (العلم العراقى) عبد الكريم بن على بن عمر الانصارى كان اماما فاضلا فى فنون كثيرة خصوصا التفسير وكان ابوه من الاندلس فقدم مصر فولد ولده هذا بها سنة ثلاث وعشرين وستمائة وقيل له العراقى نسبة الى جده لامه العراقى شارح المهذب واشتغل هذا وبرع وصنف الاصناف بين الزمخشرى وابن المنير وشرح التنبيه وأقرأ الناس مدة طويلة وولى مشيخة التفسير بالمنصورية مات فى سابع صفر سنة أربع وسبعمائة (نور الدين) على بن هبة الله بن أحمد المعروف بابن الشهاب الاسنائى كان اماما فى الفقه دينا صالحا تفقه بالبهاء القفطى والجلال الدشناوى ولما حج كتب الروضة بمكة وهو أول من أدخلها الى قوص وأقام بقوص يدرس ويفتى الى أن مات بها سنة سبع وسبعمائة (عز الدين) الحسن ابن الحرث المعروف بابن مسكين كان من أعيان الشافعية الصلحاء كتب ابن الرفعة تحت خطه على فتوى جوابى كجواب سيدى وشيخى درس بالشافعى ومات فى جمادى الاولى سنة عشر وسبعمائة (عز الدين) عبد العزيز بن عبد الجليل النمراوى كان عالما نظارا تصدى للاشتغال والافتاء وولى درس التفسير بالمنصورية مات فى ذى القعدة سنة احدى عشرة وسبعمائة (محب الدين) على بن الشيخ تقى الدين بن دقيق العيد ولد بقوص فى صفر سنة سبع وخمسين وستمائة وكان فاضلا ذكيا شرح التعجيز شرحا جيدا وولى تدريس الكهارية والسيفية مات فى رمضان سنة ست عشرة وسبعمائة ودفن عند والده قال فى العبر وهو زوج ابنة أمير المؤمنين الحاكم بأمر الله (عز الدين) النشاى أبو حفص عمر بن احمد بن مهدى كان اماما بارعا فى الفقه والنحو والعلوم الحسابية أصوليا محققا دينا ورعا زاهدا متصوفا يحب السماع ويحضره درس بالفاضلية وبالجامع الاقمر وتخرج به خلق منهم المجد الزنكلونى وصنف نكتا على الوسيط مات فى ذى القعدة سنة احدى وتسعين وسبعمائة (ولده كمال الدين) أبو العباس أحمد ولد فى ذى القعدة سنة احدى وتسعين وستمائة واخذ عن والده وكان اماما حافظا للمذهب متصوفا طارحا التكلف درس بجامع الخطيرى ببولاق وصنف جامع المختصرات وشرحه والمنتقى ونكت التنبيه مات يوم السبت عاشر صفر سنة سبع وخمسين وسبعمائة ودفن بالقرافة (محيى الدين) يحيى بن عبد الرحيم بن زكير القرشى الفرضى كان فقيها بارعا أخذ عن الجلال الدشناوى

وانتصب للتدريس والافتا وكان مدار ذلك عليه فى اقليمه واختصر الروضة وانتشرت طلبته مات بقوص فى المحرم سنة ثمان عشرة وسبعمائة (قطب الدين) محمد بن عبد الصمد بن عبد القادر السنباطى كان اماما حافظا للمذهب عارفا بالاصول دينا سريع الدمعة صنف تصحيح التعجيز وأحكام البعض واستدرا كات على تصحيح التنبيه واختصر قطعة من الروضة مات بالقاهرة فى ذى الحجة سنة اثنتين وعشرين وسبعمائة (نور الدين) ابراهيم بن هبة الله بن على الاسناى كان اماما عالما ماهرا فى فنون كثيرة الفقه والاصول والنحو أخذ عن البهاء القفطى والشمس الاصبهانى والبهاء بن النحاس واختصر الوسيط والوجيز وشرح المنتخب فى الاصول والفية ابن مالك مات بالقاهرة سنة احدى وعشرين وسبعمائة (نور الدين) على بن يعقوب بن جبريل البكرى كان عالما صالحا نظارا ذكيا متصوفا اوصى اليه ابن الرفعة بان يكمل المطلب لما علمه من أهليته لذلك دون غيره فلم يتفق له ذلك لما كان يغلب عليه من التجلى والانقطاع مات سنة أربع وعشرين وسبعمائة (سراج الدين) يونس بن عبد المجيد الارمنتى ولد فى المحرم سنة أربع وأربعين وستمائة واشتغل بقوص على المجد بن دقيق العيد وأجازه بالفتوى ثم ورد مصر فأخذ عن علمائها وصار فى الفقه من كبار الأئمة مع فضيلته فى النحو والاصول وتصدر للاقرا وصنف كتاب الجمع والفرق والمسائل المهمة فى اختلاف الائمة لسعه ثعبان بقوص فمات فى ربيع الآخر سنة خمس وعشرين وسبعمائة (القمولى) نجم الدين أبو العباس أحمد بن محمد بن أبى الحرم المكى كان اماما فى الفقه عارفا بالاصول والعربية صالحا متواضعا صنف البحر المحيط فى شرح الوسيط ولخصه كالروضة فى كتاب سماه الجواهر وله شرح كافية ابن الحاجب وشرح الاسماء الحسنى ولى حسبة مصر توفى فى رجب سنة سبع وعشرين وسبعمائة (فخر الدين) محمد بن محمد بن محمد المعروف بابن الصقلى تفقه بالقطب السنباطى وصنف التنجيز فى تصحيح التعجيز توفى فى ذى القعدة سنة سبع وعشرين وسبعمائة (عز الدين) عبد العزيز بن أحمد بن عثمان الكردى يعرف بابن خطيب الاشمونين درس وأفتى وألف على حديث الاعرابى الذى جامع فى رمضان كتابا نفيسا فيه ألف فائدة وفائدة ولى قضاء الاعمال القوصية والمحلة ودرس بالمعزية بمصر توفى فى أواخر سنة سبع وعشرين وسبعمائة (جمال الدين) أحمد بن محمد بن سليمان الوسطى المعروف بالوجيزى لكونه كان يحفظ الوجيز للغزالى كان اماما حافظا للفقه ولد باشمون الرمان سنة ثلاث وأربعين وسبعمائة وتفقه بالقاهرة الى ان برع وناب فى الحكم بها نقل عنه ابن الرفعة على حاشية المطلب مات فى رجب سنة سبع وعشرين وسبعمائة أخذ عنه الاسنوى (نجم الدين) محمد بن عقيل بن الحسن الحاسنى كان فقيها محدثا ورعا قواما فى الحق شرح التنبيه ودرس بالمعزية وناب فى الحكم بمصر عن ابن دقيق العيد مات سنة تسع وعشرين وسبعمائة (بدر الدين) محمد بن ابراهيم بن سعد الله بن جماعة الكنانى الحموى قاضى القضاة بالديار المصرية ولد سنة تسع وثلاثين وستمائة واشتغل بعلوم كثيرة وأفتى قديما وعرضت فتواه على النووى فاستحسن جوابه وألف فى فنون كثيرة وحدث ودرس بالكاملية وغيرها مات فى جمادى الاولى سنة ثلاث وثلاثين وسبعمائة

ودفن بالقرافة (ووالده) قاضى القضاة عز الدين تقدم فى الحفاظ وكذا ابن سيد الناس وتقدم الكمال ابن الزملكانى فى المجتهدين وكذا الشيخ تقى الدين السبكى (زين الدين) عمر بن أبى الحرم بن الكنانى شيخ الشافعية فى عصره بالاتفاق ولد بالقاهرة سنة ثلاث وخمسين وستمائة وتفقه على التاج ابن الفركاح وأفتى وولى قضاء دمياط عن ابن دقيق العيد وناب بالقاهرة ودرس بعدة أماكن وله حواش على الروضة مات فى رمضان سنة ثمان وثلاثين وسبعمائة (نجم الدين) حسين بن على بن سيد الكل الاسوانى كان ماهرا فى الفقه فاضلا فى غيره أفتى وتصدر للاقرا بالقاهرة ومات بها فى صفر سنة تسع وثلاثين وسبعمائة وقد قارب المائة (الزنكلونى) مجد الدين أبو بكر بن اسماعيل بن عبد العزيز كان اماما فى الفقه أصوليا محدثا نحويا صالحا قانتا لله صاحب كرامات لايتردد الى أحد من الامراء ويكره أن يأتوا اليه ملازما للاشتغال وله شرح التنبيه الذى عم النفع به وشرح المنهاج وولى مشيخة البيبرسية ودرس الحديث بها وبجامع الحاكم مات فى سنة أربعين وسبعمائة (ابن القماح) شمس الدين محمد ابن أحمد ابن ابراهيم بن حيدرة كان عالما فقيها فاضلا محدثا سريع الحفظ ولد بالقاهرة سنة ست وخمسين وستمائة واشتغل على الظهير التزمنتى وولى تدريس الشافعى مات فى ربيع الاول سنة احدى وأربعين وسبعمائة أبو الفتح السبكى تقى الدين محمد بن عبد اللطيف كان فقيها أصوليا أديبا شاعرا تفقه على قريبه العلامة تقى الدين السبكى وألف تاريخا مات فى ذى القعدة سنة أربع وأربعين وسبعمائة (ضياء الدين) محمد بن ابراهيم المناوى ولد بمنية القائد سنة خمس وخمسين وستمائة وأخذ عن ابن الرفعة والاصبهانى والبهاء ابن النحاس ودرس بالشافعى وشرح التنبيه مات فى رمضان سنة ست وأربعين وسبعمائة وله ولد أخ أحدهما شرف الدين ابراهيم بن بهاء الدين اسحق عالم فاضل منقطع عن أبناء الدنيا أخذ عن عمه درس وأفتى وشرح فرائض الوسيط مات فى رجب سنة سبع وخمسين والآخر تاج الدين محمد أخو شرف الدين كان على نمط أخيه وتولى قضاء العسكر وتدريس الشافعى توفى فى جمادى الاول سنة خمس وستين وسبعمائة (الشهاب) بن الانصارى أبو العباس أحمد بن محمد بن قيس ويعرف بابن الظهير أيضا شيخ الشافعية بالديار المصرية كان اماما فى الفقه والاصلين ولد فى حدود ستين وستمائة بالجيزة وأخذ عن الظهير والسديد التزمنتيين وسمع من ابن خطيب المزة ودرس بالخشابية والكهارية والمشهد الحسينى توفى بالطاعون سنة تسع وأربعين وسبعمائة (زين الدين) عمر بن محمد ابن عبد الحكم بن عبد الرزاق البلفيائى من اقليم البهنسا كان اماما فى الفقه غواصا على المعانى الدقيقة منزلا للحوادث على القواعد والنظائر تنزيلا عجيبا تفقه على العلم العراقى والعلا الباجى وشرح مختصر التبريزى مات فى ربيع الاول سنة تسع واربعين وسبعمائة بالطاعون وكان والده ايضا عالما شرع فى شرح الوسيط ولم يتمه (عماد الدين) محمد بن اسحق بن محمد بن المرتضى البلبيسى كان من حفاظ المذهب أخذ عن ابن الرفعة وغيره وولى قضاء الاسكندرية مات بالطاعون فى شعبان سنة تسع وأربعين وسبعمائة وقد قارب السبعين (ابن عدلان) شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان بن ابراهيم الكنانى

كان اماما يضرب به المثل فى الفقه عارفا بالاصلين والنحو والقراآت ذكيا نظارا فصيحا ولد بمصر فى صفر سنة ثلاث وستين وستمائة وأخذ الفقه عن الوجيه البهنسى والاصول عن الشمس الاصبهانى والنحو عن البهاء بن النحاس وشرح مختصر المزنى مات بالطاعون فى ذى القعدة سنة تسع وأربعين وسبعمائة ﴿ ابن اللبان ﴾ شمس الدين محمد بن أحمد الدمشقي ثم المصرى كان عارفا بالفقه والاصلين والعربية أديبا شاعرا ولد بدمشق ثم قدم الى الديار المصرية فأنزله ابن الرفعة بمصر وأكرمه اكراما كثيرا وولى تدريس الشافعي واختصر الروضة ورتب الام مات بالطاعون فى شوال سنة تسع وأربعين وسبعمائة ﴿ نجم الدين ﴾ الاصفونى أبو القاسم عبد الرحمن بن يوسف بن ابراهيم ولد سنة سبع وسبعين وستمائة وتفقه على البهاء القفطى وغيره وانتفع به خلق بقوص وألف مختصر الروضة المشهور مات بمكة فى ذى الحجة سنة خمسين وسبعمائة وكان صالحا يتبرك به ﴿ الفخر المصرى ﴾ محمد بن على ابن عبد الكريم كان فقيها أصوليا نحويا ذكيا تفقه بابن الزملكانى واشتهر بمعرفة المذهب وأفتى وناظر وأشغل الناس مدة ولد سنة اثنتين وتسعين وستمائة ومات فى ذى القعدة سنة احدى وخمسين وسبعمائة ﴿ ناصر الدين ﴾ محمد بن ابراهيم النوى كان خبيرا بالمذهب مطلعا على دسائس متعلقة بالروضة ولى قضاء المحلة ومات بها فى صفر سنة احدى وخمسين وسبعمائة ﴿ محيي الدين ﴾ سليمان بن جعفر الاسنوى خال الشيخ جمال الدين كان فاضلا فى علوم ماهرا فى الجبر والمقابلة صنف طبقات الشافعية ودرس بالمشهد النفيسي ولد سنة سبعمائة ومات فى جمادى الاول سنة ست وخمسين ﴿ نجم الدين ﴾ محمد بن ضياء الدين أحمد بن عبد القوى الاسنوى كان عالما فاضلا انتفع به خلق وألف فى علوم متعددة مات فى ذى الحجة سنة ثلاث وستين وسبعمائة وكان والده أيضا عالما فاضلا من كبار الصالحين له كرامات تفقه بالبهاء القفطى مات سنة اثنتى عشرة وسبعمائة فى شوال ﴿ العماد الاسنوى ﴾ محمد بن الحسن بن على الاسنوى قال أخوه الشيخ جمال الدين فى طبقاته كان فقيها اماما فى الاصلين والخلاف والجدل والتصوف نظارا بحاثا طارحا التكلف مؤثرا للتقشف ولد سنة خمس وتسعين وستمائة وأخذ عن مشايخ القاهرة وانتصب للتدريس والافتاء والتصنيف مات فى رجب سنة أربع وستين وسبعمائة ﴿ أخوه الشيخ جمال الدين ﴾ عبد الرحيم شيخ الشافعية وصاحب التصانيف السائرة ولد سنة أربع وسبعمائة واخذ عن التقى السبكى والزنكلونى والقونوى وأبى حيان وغيرهم وبرع فى الاصول والعربية والعروض وتقدم فى الفقه فصار امام زمانه وانتهت اليه رياسة الشافعية ومن تصانيفه المهمات والجواهر وشرح المنهاج والالغاز والفروع ومختصر الشرح الصغير والهداية الى أوهام الكفاية وشرح منهاج البيضاوى وشرح عروض ابن الحاجب والتمهيد والكوكب وتصحيح التنبيه والتنقيح وأحكام الخناثا والزوائد على منهاج البيضاوى وطبقات الفقهاء والرياسة الناصرية فى الرد على من يعظم من أهل الذمة واستخدمهم على المسلمين وكتاب الاشباه والنظائر مات عنه مسودة وشرح التنبيه كتب منه مجلدا وشرح الالفية لابن مالك كتب منه ست عشرة كراسا وشرح التسهيل كتب منه قطعة مات فى جمادى الاولى سنة

سبع وسبعين وسبعمائة ورثاه البرهان القيراطى بقوله

لم قبضت روح العلا والفضائل * بموت جمال الدين صدر الافاضل
تعطل من عبد الرحيم مكانه * وغيب عنه فاضل أى فاضل
أحقا وجوه الفقه زال جمالها * وحطت أعالى هضبها للاسافل
لقد هاب طرق المذهب اليوم سالك * ولو كان يحمى بالقنا والقنابل
لقد حل فى ذا العام فقدان عالم * يقول فلا يلفى له غير قائل
قفوا خبرونا من يقوم مقامه * ومن ذا يرد الآن لهفة سائل
قفوا خبرونا من يوقف طالبا * ويجرئ فى ميدان كل مناضل
قفوا خبرونا هل له من مشابه * قفوا خبرونا هل له من مماثل
فأعظم بحبر كان للعلم ساعيا * بعزم صحيح ليس بالمتكاسل
وأعظم به يوم الجدال مناظرا * اذا قال لم يترك مكانا لقائل
وأسيافه فى البحث قاطعة الظبا * بجوهرها لم يفتقر للصياقل
يقوم باتضاح المسائل مرشدا * لمتفهم أو طالب أو مسائل
ويجمع أشتات الفوائد جاهدا * ويسعى بجد نحوها غير هاذل
طوى الموت حقا شافعى زمانه * فمن بعده للام وجد الثوا كل
ومنذ رأته خير نجل لبره * بها أرضعته در ثدى الحوافل
أبان الخفايا شارحا ببيانه * منزهة فى الوصف عن سحر بابل
له قدم فى الفقه سابقة الخطا * يقصر عنها كل حاف وناعل
تبارك من أعطاه فيه مراتبا * يقر له بالفضل كل مجادل
فكم كان يبدى فيه كل غريبة * ويظهر من أبكاره بالعقايل
وكم بات يحيى فيه ليلا كأنما * يصيد دراري زهره بالحبائل
فأقلامه قيد الاوابد لم تزل * يقيد منها كل صعب التناول
منقفة ألفاظه حلوة الجنا * فما هز فى الحالين غير عوامل
مضى فمضى فقه كثير الى الثرى * وهلت عليه الترب راحة هائل
تنكرت الدنيا ولكن تعرفت * بطيب الثنا عن فضله المتكامل
وما شققت الاقلام الا تأسفا * لفقدانها بالرغم خير أنامل
وكم لبست ثوب الحداد محابر * لحبر غدا فى سندس اى رافل
لقد كان للاصحاب منه بلا مرا * جمال فدع قول الغبي المجامل
حوى من مواريث النبوة ارثه * وحاز حقيقا سهمه غير عائل

هو النجم الا انه البدر كاملا * على انه شمس الضحى فى التعادل
وبلدته اسنا محلا ومحتدا * ومنزله فى الخلد أسنى المنازل
اذا ماأفاد النقل فهو ختامه * فلا تسمعن من بعده نقل ناقل
صدوق لدى عزو النقول محقق * وحاشاه من تلك النقول البواطل
وسحبان نطق فى الدروس فصاحة * فدع من له فى درسه عى باقل
يؤدى من الاشغال بالعلم للورى * فروضا ويقفى مقدما بالنوافل
وينصر نص الشافعى ولم يزل * يناضل عنه كل خصم مناضل
حوى العلم والعلياء والجود والتقى * وحاز بسبق فضل هذى الخصائل
هو النجم من أفق المعارف قد هوى * فعاد دجى ضوء البدور الكوامل
هو الجبل الراسى تصدع ركنه * فلارض ميد بعده بالزلازل
فمن ذا تطيب النفس يوما بقوله * اذا هو أفتى فى غويص المسائل
لئن مهد التمهيد مضجعه له * فكوكبه من بعده غير آفل
فياطالما قد أذكر الناس آخرا * مزايا أولى العلم الكرام الاوائل
كفيت الورى أمر المهمات ناهضا * بأعبائها ياخير كاف وكافل
وأعملت فيها الدهر حتى تنقحت * ولم تشتغل عن أمرها بالشواغل
وأبرزت مكنون الجواهر للورى * لانك بحر ماله من مساحل
وأوضحت فى الايضاح للخلق مشكلا * فليس يرى فى حسنه من مشاكل
وان جمعت أهل العلوم محافل * فألغازك العليا طراز المحافل
فروقك يامن كان للعلم جامعا * تحير أذهان الرجال الاماثل
تصانيف لاتخفى محاسنها التى * هدايتها تهدى الورى بالدلائل
وتبدو فتغنى عن رياض أنيقة * وتتلى فتغنى عن سماع البلابل
تمحض منها القصد فيها فارشدت * حيارى ثووا من جهلهم فى مجاهل
توفرت سهما فى الاصول لاجله * غدا السيف نائى الحد واهى الحمائل
لعمرك ان النحو يازيده بدا * لموتك فى حال من الحزن حائل
فلو فارسى الفن عاصرك اغتدى * لنحوك يسعى وهو فى زى راجل
عدمناك شيخا كم جلا من علومه * عقائل صينت بعده فى معاقل
وكم جاء فى فن الخليل بن أحمد * بأحمد أقوال أتت بالفواصل
لئن نال أسباب السماء بعلمه * فأوتاده فى المجد غير مزايل
وأدمعنا بحر مديد وحزننا * طويل لبحر وافر الجود كامل

وكان أبا للطالبين بربهم * فواضله مقرونة بالفضائل
نصيحا لطلاب العلوم جميعهم * فلم يأل جهدا عند تعليم جاهل
يحرر فى علم ابن ادريس للورى * دروسا تولى حملها خير حامل
ويرشد بالتهذيب طلاب علمه * فينظر كاملا بعد كامل
ولا يرتقئ فى شكره غير حاسد * ولا يمترى فى علمه غير ناكل
يجود بأنواع الفضائل جهرة * ويجهد فى اخفائها للفواضل
هو البحر علما بل هو البحر فى ندا * لقد مرج البحرين منه لآمل
وان ابن رفعه لو تقدم عصرها * طوى نحوها البيداء سير المحامل
ولو شاهد القفال يوما دروسه * لما كان يوما عن حماه بقافل
ترنم فى امداحه كل صادق * فاطرب فى انشادها سمع ذاهل
سأبكيه بالدرين دمع ومنطق * لبحرين من علم وبر حواصل
لقد هجرت صاد المناصب نفسه * كما هجرت راء الهجر نفس واصل
تنزه عنها وهى لاتستفزه * بزخرفها الخداع خدع المجامل
وما مد عينا نحوها اذا تبرجت * تبرج حسناء الحلى فى الغلائل
ويلقاك بالترحيب والبشر دائما * فلم تره الا كريم الشمائل
صفت منه أخلاق لقاصده كما * صفا منه للعافين شرب المناهل
أعزى محاريب العلا بامامها * وان كنت مأموما بأعظم نازل
أعزى دروس الفقه بعد دروسها * لتصديرهم من بعده كل خامل
فقل للحسود لايسد مكانه * سيفضحك التخجيل بين المحافل
بحق حوى عبد الرحيم سيادة * وأعداؤها كم حاولوها بباطل
تطاول قوم كى يحلوا محله * فما ظفروا مما تمنوا بطائل
أيمتد نحو النجم راحة قاصر * وأين الثريا من يد المتناول
ومن رام فى الاقراء عالى شأنه * فذلك عند الناس ليس بعاقل
أحل جمال الدين فى الخلد ربه * ليحظى بعفو منه شاف وشامل
ورواه مولاه الرحيم برحمة * يحييه منها باطل بعد هاطل
ووافاه رضوان الجنان مبادرا * بشيرا برضوان سريع معاجل
وحياه بالريحان والروح والرضى * اله البرايا فى الضحى والاصائل
لقد كان فى الاعمال والعلم مخلصا * لمن لم يضيع فى غد سعى عامل
فلهفى لامداح عليه تحولت * مراثى تبكى بالدموع الهوامل

يساعدنى فيه الحمام بشجوها * وأغانيها من لوعتي بالبلابل
صرفت عليه كنز صبرى وأدمعى * فأفنيت من هذا وهذا حواصلى
سأنشد قبرا حل فيه رثاؤه * وأسمع ماأمليه صم الجنادل
وما نحن الا ركب موت الى البلا * تسيرنا أيامنا كالرواحل
قطعنا الى نحو القبور مراحلا * وما بقيت الا أقل المراحل
وهذا سبيل العالمين جميعهم * فما الناس الا راحل بعد راحل

(وله) أخ يقال له نور الدين على كان فقيها فاضلا شرح التعجيز مات فى رجب سنة خمس وسبعين وسبعمائة (شهاب الدين) بن النقيب أبو العباس أحمد بن لؤلؤ أحد علماء الشافعية وصاحب مختصر الكفاية ونكت التنبيه وتصحيح المهذب وغير ذلك ولد بالقاهرة سنة اثنين وسبعمائة ومات بها فى رمضان سنة تسع وستين (بهاء الدين) أبو حامد بن أحمد بن الشيخ تقى الدين السبكى ولد فى جمادى الآخرة سنة تسع عشرة وسبعمائة وأخذ عن أبيه وأبى حيان والاصبهانى وابن القماح والزنكلونى والتقى الصائغ وغيرهم وبرع وهو شاب وساد وهو ابن عشرين سنة وولى تدريس الشافعى والشيخونية أول ماافتتحت وله تصانيف منها شرح الحاوى وتكملة شرح المنهاج لابيه وعروس الافراح فى شرح تلخيص المفتاح مات بمكة فى رجب سنة ثلاث وسبعين وقال البرهان القيراطى يرثيه

ستبكيك عينى أيها البحر بالبحر * فيومك قد أبكى الورى من ورا النهر
لقد كنت بحرا للشريعة لم تزل * تجود علينا بالنفيس من الدر
لقد كنت فى كل الفضائل أمة * مقالة صدق لا تقابل بالنكر
لقد كنت فى الدنيا جايلا تمده * بنوها لتيسير الجليل من العسر
اليك يرد الامر فى كل معضل * الى أن أتى مالا يرد من الامر
تعزى بك الامصار مصرا لعلمها * بأنك مازلت العزيز على مصر
مضيت فما وجه الصباح بمسفر * وبنت فما ثغر الاقاحى بمفتر
وزلت فما ودق النوال بهاطل * وغبت فما برق المنى باسم الثغر
وأوحش أرض العلم منك وأفقه * فذاك بلازهر وهذا بلازهر
تكاملت أوصافا وفضلا وسؤددا * ولا بد من نقص فكان من العمر
نحاك بهاء الدين مالا يرده * اذا ماأتى تدبير زيد ولا عمرو
لئن غادرتك الارض حملا ببطنها * فانا حملنا كل قاصمة الظهر
وأطلقت منى دمع عينى بأسره * وصيرت منى مطلق القلب فى أسر
بكت عين شمس الافق للبدر موتمن * مناقبه تزهو على الانجم الزهر

تبوأ بالفردوس ممدود ظله * وأصبح من قصر يسير الى قصر
توقع قلب النيل فقدان ذاته * الست تراه فى احتراق وفى كر
أضاء بشمس منه مغرب لحده * وأظلم لما أن مضى مطلع البدر
لئن عطرت أعماله ترب قبره * سيبعث فى يوم اللقا طيب النشر
فلاحلولى بالصبر من بعد يوم من * بكته عيون الناس فى الحول والشهر
وقد كان شهدى حين منطقه وقد * ترحل لا شهدى أقام ولا صبرى
ولو أن عينى يطرق النوم جفنها * تعللت بالطيف الذى منه لى يسرى
تطهر أخلاقا ونفسا وعنصرا * وصار لجنات الرضا كامل الطهر
ثوى فى الثرى جسما ولكن روحه * سمت نحو عليين عالية القدر
فرواه تحت الترب لله دره * سحاب من الغفران متصل الدر
ووافاه رضوان برضوان ربه * بشيرا ولاقى مايؤمل من ذخر
وحياه ريحان الاله وروحه * وآنسه بالعفو فى وحشة القبر
عفا الله عن ذاك المحيا فانه * محلى بانواع البشاشة والبشر
مع السلف الماضين يذكر فضله * ويحسب وهو الصدر من ذلك الصدر
لقد عطلت منه الرياسة جيدها * وقد كان حلاها بعقد من الفخر
وطرف الدواة الاسود ابيض بعده * من الحزن يشكو فقد أقلامه الخضر
لقد كان للتفسير فى الذكر آية * يفوق اذا قابلته بفتى حبر

(أخوه) جمال الدين الحسين أبو الطيب ابن الشيخ تقى الدين السبكى ولد فى رجب سنة اثنتين وعشرين وسبعمائة وأخذ عن أبيه والاصبهانى والزنكلونى وأبى حيان وفضل ودرس بعدة أماكن وألف كتابا فيمن اسمه الحسين بن على مات فى حياة أبيه فى رمضان سنة خمس وخمسين (قاضى القضاة) بهاء الدين أبو البقاء محمد بن عبد البر ابن الصدر يحيى بن على بن تمام السبكى ولد سنة ثمان وسبعمائة وأخذ عن القطب السنباطى والزنكلونى والكتنانى وأبى حيان والقونوى وكان اماما فى علوم شتى وله شرح الحاوى واختصر قطعة من المطلب وولى قضاء الديار المصرية وتدريس الشافعى مات فى ربيع الاول سنة سبع وسبعين (ولده) بدر الدين محمد ولى قضاء الديار المصرية مرارا وتدريس الشافعى وكان ماهرا فى الفنون منصفا فى البحث مات سنة اثنتين وثمانمائة (بدر الدين) محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشى ولد سنة خمس وأربعين وسبعمائة وأخذ عن الاسنوى ومغلطاى وابن كثير والاذرعى وغيرهم وألف تصانيف كثيرة فى عدة فنون منها الخادم على الرافعى والروضة وشرح المنهاج والديباج وشرح جمع الجوامع وشرح البخارى والتنقيح على البخارى وشرح التنبيه والبرهان فى علوم القرآن والقواعد فى الفقه

وأحكام المساجد وتخريج أحاديث الرافعي وتفسير القرآن وصل الى سورة مريم والبحر فى الاصول وسلاسل الذهب فى الاصول والنكت على ابن الصلاح وغير ذلك مات يوم الاحد ثالث رجب سنة أربع وتسعين وسبعمائة ودفن بالقرافة الصغرى ﴿ البرهان ﴾ الابناسى ابراهيم بن موسى بن أيوب الورع الزاهد المحقق شيخ الشيوخ بالديار المصرية ولد سنة خمس وعشرين وسبعمائة وأخذ عن الاسنوى وغيره وله تصانيف وولى مشيخة سعيد السعداء وعين لقضاء الشافعية فاختفى وكان مشهورا بالصلاح تقرأ عليه الجن مات فى المحرم سنة اثنتين وثمانمائة راجعا من الحج ودفن بعيون القصب ورثاه الحافظ زين الدين العراقى بقصيدة يقول فيها

زهدت حتى فى القضاء اذ أتى * اليك مسؤلا بلا تردد

﴿ ابن الملقن ﴾ سراج الدين أبو حفص عمر بن على بن أحمد بن محمد الانصارى ولد سنة ثلاث وعشرين وسبعمائة وسمع على ابن سيد الناس ولازم الزين الرحبي ومغلطاى واشتغل بالتصنيف وهو شاب حتى كان أكثر أهل العصر تصنيفا مات فى ربيع الاول سنة أربع وثمانمائة ومن تصانيفه شرح البخارى وشرح العمدة وشرحان على المنهاج وعلى التنبيه وعلى الحاوى وعلى منهاج البيضاوى والاشباه والنظائر وغير ذلك ﴿ البلقينى والعراقى ﴾ وولده مروا ﴿ بدر الدين ﴾ محمد ابن شيخ الاسلام سراج الدين البلقينى ابو اليمن ولد سنة سبع وخمسين ونشأ ماهرا فى طلب العلم ومات فى حياة والده فى شعبان سنة احدى وتسعين وسبعمائة ﴿ أخوه ﴾ جلال الدين أبو الفضل عبد الرحمن قاضى القضاة ولد فى رمضان سنة ثلاث وستين وسبعمائة واشتغل على والده وغيره وكان ذكيا قوى الحافظة واشتهر اسمه وطار ذكره فى البلاد وخصوصا بعد موت والده وانتهت اليه رياسة الفتيا وكان حسن السيرة فى القضاء عفيفا نزها قامعا للمبتدعة مات فى عاشر شوال سنة أربع وعشرين وثمانمائة ﴿ الكمال ﴾ الدميرى محمد بن موسى بن عيسى لازم البهاء السبكى وتخرج به وبالاسنوى وغيرهما وسمع على العرضى وغيره ومهر فى الادب ودرس الحديث بقبة بيبرس وله تصانيف منها شرح المنهاج والمنظومة الكبرى وحياة الحيوان واشتهرت عنه كرامات واخبار بأمور مغيبات مات فى جمادى الاولى سنة ثمان وثمانمائة ﴿ ابن العماد ﴾ شهاب الدين أحمد بن عماد بن يوسف الاقفهسى اشتغل قديما وأخذ عن الاسنوى وغيره وله تصانيف كثيرة منها التعقبات على المهمات وشرح المنهاج مات سنة ثمان وثمانمائة ﴿ البرهان ﴾ البيجورى ابراهيم بن احمد ولد فى حدود الخمسين وسبعمائة وأخذ عن الاسنوى ولازم البلقينى ورحل الى الاذرعى بحلب وكان الاذرعى يعترف له بالاستحضار وشهد العماد الحسبانى عالم دمشق بانه أعلم الشافعية بالفقه فى عصره وكان يسرد الروضة حفظا وانتفع به الطلبة ولم يكن فى عصره من يستحضر الفروع الفقهية مثله ولم يخلف بعده من يقاربه فى ذلك مات سنة خمس وعشرين وثمانمائة ﴿ البرماوى ﴾ شمس الدين محمد بن عبد الدائم بن موسى ولد فى ذى القعدة سنة ثلاث وستين ولازم البدر الزركشى وتمهر به وأخذ عن السراج البلقينى وله تصانيف منها شرح العمدة ومنظومة فى الاصول مات سنة احدى

وثلاثين وثمانمائة (المجد) البرماوى اسماعيل بن أبي الحسن على بن عبد الله ولد فى حدود الخمسين وسبعمائة ومهر فى الفقه والفنون وتصدى للتدريس أخذ عنه شيخنا البلقيني وغيره مات فى ربيع الآخر سنة أربع وثلاثين وثمانمائة (ابن الحمرة) شهاب الدين أحمد بن صلاح بن محمد بن محمد بن عثمان بن على بن السمسار ولد سنة سبع وتسعين ولازم البلقيني والزين العراقى وولى مشيخة الصلاحية بالقدس مات فى ربيع الآخر سنة أربعين وثمانمائة (ابن المجدى) شهاب الدين أحمد بن رجب طيبغا ولد سنة ستين وسبعمائة واشتغل بالعلوم فبرع فى كثير منها وصار راس الناس فى الفرائض والحساب بانواعه والهندسة وعلم الوقت بلا منازعة وله فى ذلك مصنفات فائقة مات ليلة السبت عاشر ذى القعدة سنة خمسين وثمانمائة (الونائى) محمد بن اسماعيل بن أحمد القرافى قاضى قضاة شمس الدين الشافعى ولد فى شعبان سنة ثمان وثمانين وسبعمائة وأخذ عن الشيخ شمس الدين البرماوى وطبقته وبرع فى الفقه والعربية والاصول واشتهر بالفضيلة وكان ممن جمع المنقول والمعقول ولى تدريس الشيخونية والصلاحية المجاورة لضريح الامام الشافعى رضى الله عنه وقضاء الشأم مرتين ثم صرف ومات يوم الثلاثاء ثامن عشر صفر سنة تسع وأربعين وثمانمائة (القاياتى) محمد بن على بن يعقوب قاضى القضاة شمس الدين الشافعى العلامة النحوى المفنن ولد تقريبا سنة خمس وثمانين وسبعمائة وحضر دروس الشيخ سراج الدين البلقيني واخذ عن البدر الطنبدى والعز بن جماعة والعلاء البخارى وغيرهم وبرع فى الفقه والعربية والاصلين والمعانى وسمع الحديث وحدث باليسير وولى تدريس الحديث بالبرقوقية ودرس الفقه بالاشرفية والشافعى والشيخونية وقضاء الشافعية بمصر فباشره بنزاهة وعفة وأقرأ زمانا وانتفع به خلق ولازمه والدي رحمه الله ثلاثين سنة وشرع فى شرح على المنهاج للنووى مات يوم الاثنين ثامن عشرى المحرم سنة خمسين وثمانمائة (والدى) الامام العلامة كمال الدين أبو المناقب أبو بكر بن محمد بن سابق الدين أبي بكر الخضيرى السيوطى ولد رحمه الله بسيوط بعد ثمانمائة تقريبا واشتغل ببلده وتولى بها القضاء قبل قدومه الى القاهرة ثم قدمها فلازم العلامة القاياتى وأخذ عنه الكثير من الفقه والأصول والكلام والنحو والاعراب والمعانى والمنطق وأجازه بالتدريس فى سنة تسع وعشرين وأخذ عن الشيخ باكير وعن الحافظ ابن حجر علم الحديث وسمع عليه صحيح مسلم الا فوتا مضبوطا بخط الشيخ برهان الدين بن خضر سنة سبع وعشرين وقرأ القرآن على الشيخ محمد الجيلانى وأخذ أيضا عن الشيخ عز الدين القدسى وجماعة وأتقن علوما جمة وبرع فى كل فى فنونه وكتب الخط المنسوب وبلغ فى صناعة التوقيع النهاية وأقر له كل من رآه بالبراعة فى الانشاء وأذعن له فيه أهل عصره كافة واتي ودرس سنين كثيرة وناب فى الحكم بالقاهرة عن جماعة بسيرة حميدة وعفة ونزاهة وولى درس الفقه بالجامع الشيخونى وخطب بالجامع الطولونى وكان يخطب من انشائه بل كان شيخه قاضى القضاة شرف الدين المناوى فى أوقات الحوادث يسأله فى انشاء خطبة تليق بذلك ليخطب بها فى القلعة وأم بالخليفة المستكفى بالله وكان يجله الى الغاية ويعظمه ولم يكن يتردد الى أحد من الاكابر

غيره وأخبرني بعض القضاة ان الوالد دار يوما على الاكابر ليهنئهم بالشهر فرجع آخر النهار عطشانا فقال له قد درنا فى هذا اليوم ولم تحصل لنا شربة ماء ولوضيعنا هذا الوقت فى العبادة لحصل لنا خير كثير او ماهذا معناه ولم يهن أحدا بعد ذلك اليوم بشهر ولاغيره وعين مرة لقضاء مكة فلم يتفق له وكان على جانب عظيم من الدين والتحرى فى الاحكام وعزة النفس والصيانة يغلب عليه حب الانفراد وعدم الاجتماع بالناس صبورا على كثرة أذا هم له مواظبا على قراءة القرآن يختم كل جمعة ختمة ولم أعرف من أحواله شيأ بالمشاهدة الا هذا وله من التصانيف حاشية على شرح الالفية لابن المصنف وصل فيها الى أثناء الاضافة وحاشية على شرح العضد كتب منها يسيرا ورسالة على اعراب قول المنهاج وماضبب بذهب أو فضة ضبة كبيرة وأجوبة اعتراضات ابن المقرى على الحاوى وله كتاب فى التصريف وآخر فى التوقيع وهذان لم أقف عليهما توفى شهيدا بذات الجنب وقت أذان العشاء ليلة الاثنين من صفر سنة خمس وخمسين وثمانمائة وتقدم فى الصلاة عليه قاضى القضاة شرف الدين المناوى وذكر لى بعض الثقات انه قيل له وهو ينتظر الصلاة عليه لم يبق هنا مثله فقال لاهنا ولاهناك يشير الى المدينة ودفن بالقرافة قريبا من الشمس الاصفهانى ولصاحبنا الشيخ شهاب الدين المنصورى فيه أبيات يرثيه بها وهى

مات الكمال فقالوا * ولى الحجا والجلال * فللعيون بكاء
وللدموع انهمال * وفى فؤادى حزن * ولوعة لاتزال
لله علم وحلم * وارته تلك الرمال * بكى الرشاد عليه
دما وسر الضلال * قدلاح فى الخير نقص * لما مضى واختلال
وكيف لم نر نقصا * وقد تولى الكمال * علومه راسخات
تزول منها الجبال * بقبره العلم ثاو * والفضل والافضال

(علاء الدين) القرقشندى على بن أحمد بن اسمعيل ولد فى ذى الحجة سنة ثمان وثمانين وسبعمائة وتفقه بعلماء عصره وأفتى ودرس وانتفع به جماعة وتولى عدة تداريس ورشح لقضاء الديار المصرية مات فى المحرم سنة ست وخمسين وثمانمائة (الشيخ جلال الدين المحلى) محمد بن أحمد بن محمد بن ابراهيم ابن احمد ولد بمصر سنة احدى وتسعين وسبعمائة واشتغل وبرع فى الفنون فقها وكلاما وأصولا ونحوا ومنطقا وغيرها وأخذ عن البدر محمود الاقصرائى والبرهان والبيجورى والشمس البساطى والعلاء البخارى وغيرهم وكان علامة آية فى الذكاء والفهم كان بعض أهل عصره يقول فيه ان ذهنه يثقب الماس وكان هو يقول عن نفسه أنا فهمى لايقبل الخطأ ولم يكن يقدر على الحفظ وحفظ كراسا من بعض الكتب فامتلأ بدنه حرارة وكان غرة هذا العصر فى سلوك طريق السلف على قدم من الصلاح والورع والامر بالمعروف والنهى عن المنكر يواجه بذلك أكابر الظلمة والحكام ويأتون اليه فلا يلتفت اليهم ولا يأذن لهم بالدخول عليه وكان عظيم الحدة جدا لايراعى أحدا فى القول يوصى فى

عقود المجالس على قضاة القضاة وغيرهم وهم يخضعون له ويهابونه ويرجعون اليه وظهرت له كرامات كثيرة وعرض عليه القضاء الاكبر فامتنع وولى تدريس الفقه بالمؤيدية والبرقوقية وقرأ عليه جماعة وكان قليل الاقراء يغلب عليه الملل والسآمة وكان سمع الحديث من الشرف ابن الكويك وحدث وكان متقشفا فى ملبوسه ومركوبه ويتكسب بالتجارة وألف كتبا تشد اليها الرحال فى غاية الاختصار والتحرير والتنقيح وسلاسة العبارة وحسن المزج والحل بدفع الايراد وقد أقبل عليها الناس وتلقوها بالقبول وتداولوها منها شرح جمع الجوامع فى الاصول وشرح بردة المديح ومناسك وكتاب فى الجهاد ومنها أشياء لم تكمل كشرح القواعد لابن هشام وشرح التسهيل كتب منه قليلا جدا وحاشية على شرح جامع المختصرات وحاشية على جواهر الاسنوى وشرح الشمسية فى المنطق ومختصر التنبيه كتب منه ورقة وأجل كتبه التى لم تكمل تفسير القرآن كتب منه من أول الكهف الى آخر القرآن فى أربعة عشر كراسا فى قطع نصف البلدى وهو ممزوج محرر فى غاية الحسن وكتب على الفاتحة وآيات يسيرة من البقرة وقد أكملته بتكملة على نمطه من أول البقرة الى آخر الاسراء توفى فى أول يوم من سنة أربع وستين وثمانمائة (البلقينى) شيخنا قاضى القضاة علم الدين صالح ابن شيخ الاسلام سراج الدين حامل لواء مذهب الشافعى فى عصره ولد سنة احدى وتسعين وسبعمائة وأخذ الفقه عن والده وأخيه والنحو عن الشنطوفى والاصول عن العز بن جماعة وسمع على أبيه جزء الجمعة وختم الدلائل وغير ذلك وعلى الشهاب ابن حجى جزء ابن نجيد وحضر عند الحافظ أبى الفضل العراقى فى الاملاء وتولى مشيخة الخشابية والتفسير بالبرقوقية بعد أخيه وتدريس الشريفية بعد القمنى والحديث بمدرسة قايتباى وتولى القضاء الاكبر سنة ست وعشرين بعزل الشيخ ولى الدين وتكرر عزله واعادته وتفرد بالفقه وأخذ عنه الجم الغفير والحق الاصاغر بالاكابر والاحفاد بالاجداد وألف تفسير القرآن وكمل التدريب لابيه وغير ذلك قرأت عليه الفقه وأجازنى بالتدريس وحضر تصديرى وقد أفردت ترجمته بالتأليف مات يوم الاربعاء خامس رجب سنة ثمان وستين وثمانمائة (المناوى) قاضى القضاة شرف الدين يحيى بن محمد بن محمد بن محمد شيخنا شيخ الاسلام ولد سنة ثمان وتسعين وسبعمائة ولازم الشيخ ولى الدين العراقى وتخرج به فى الفقه والاصول وسمع الحديث عليه وعلى الشرف ابن الكويك وتصدى للاقراء والافتاء وتخرج به الاعيان وولى تدريس الشافعى وقضاء الديار المصرية وله تصانيف منها شرح مختصر المزنى توفى ليلة الاثنين ثانى عشر جمادى الآخرة سنة احدى وسبعين وثمانمائة وهو آخر علماء الشافعية ومحققيهم وقد رثيته بقولى

قلت لما مات شيخ الـ * ـعصر حقا باتفاق
حين صار الامر بيـ * ـن جهول وفساق
أيها الدنيا لك الويـ * ـل الى يوم التلاق

﴿ ذكر من كان بمصر من الفقهاء المالكية ﴾

﴿ عثمان ﴾ بن الحكم الجذامي ﴿ سعيد ﴾ بن عبد الله بن أسعد المعافرى المصرى من كبار أصحاب مالك تفقه بابن وهب وابن القاسم مات بالاسكندرية سنة ثلاث وسبعين ومائة * عبد الرحمن * بن القاسم ابن وهب * اسحق بن الفرات * أشهب * عبد الله بن الحكم * ولده محمد * أصبغ بن الفرج الغازى مرو ﴿ ابن المواز ﴾ أبو بكر الدينورى صاحب المجالسة * أبو جعفر * ابن قتيبة ابن شعبان مروا ﴿ عبد الرحمن ﴾ ابن عبد الله بن عبد الحكم المصرى أبو القاسم مصنف فتوح مصر روى عن أبيه وشعيب ابن الليث وخلق وعنه النسائى وأبو حاتم ووثقه ﴿ عبد الحكم ﴾ بن عبدالله بن عبدالحكم أبو عثمان قال ابن فرحون هو أكبر أولاد ابن عبد الحكم وأفقههم وأجل أصحاب ابن وهب مات بمصر سنة سبع وثلاثين ومائتين معذبا فى فتنة خلق القرآن دخن عليه بالكبريت حتى مات ﴿ عبد الرحمن ﴾ بن أبى جعفر الدمياطى روى عن مالك وتفقه بكبار أصحابه ابن وهب وابن القاسم وأشهب وله مؤلفات مات سنة ست وعشرين ومائتين ﴿ هرون ﴾ بن عبد الله الزهرى الكوفى نزيل بغداد الامام أبو يحيى تفقه بأصحاب مالك قال الشيخ أبو اسحق الشيرازى هو أعلم من صنف الكتب فى مختلف قول مالك ولى قضاء مصر ومات سنة اثنتين وثلاثين ومائتين ﴿ عبد الرحمن ﴾ بن عمر بن أبى الفهم مولى بنى سهم أبو زيد من أهل مصر أكثر عن ابن القاسم وابن وهب وكان فقيها مفتيا روى عنه البخارى وأبو زرعة ولد سنة ستين ومائة ومات سنة أربع وثلاثين ومائتين ﴿ ابراهيم ﴾ بن عبد الرحمن بن أبى العاصى أبو اسحق البرقى المصرى كان معه ودا من فقهاء مصر اخذ عن أشهب وابن وهب مات سنة خمس واربعين ومائتين ﴿ موسى ﴾ بن عبد الرحمن بن عبد الرحمن بن القاسم الفقيه ابن الامام المشهور ﴿ سليمان ﴾ ابن داود بن حماد بن سعد الرشدينى ابو الربيع المصرى قال ابن يونس كان فقيها على مذهب مالك وكان من أجلة القراء وعبادهم قرأ على ورش وروى عن ابن وهب وأشهب وعنه أبو داود والنسائى وكان زاهدا قال أبو داود قل من رأيت فى فضله ولد سنة ثمان وسبعين مائة وتوفى فى ذى القعدة سنة ثلاث وخمسين ومائتين ﴿ عبد الغنى ﴾ بن عبد العزيز المعروف بالعسال من أهل مصر روى عن ابن وهب وابن عيينة وعنه النسائى وقال لا بأس به وكان حافظا فقيها مفتيا مذكورا فى فقهاء المالكية مات سنة أربع وخمسين ومائتين ﴿ زكريا ﴾ بن يحيى الوقار المصرى قرأ على نافع بن أبى نعيم وتفقه بابن وهب وابن القاسم وأشهب وكان فقيها ولم يكن بالمحمود فى روايته مات سنة أربع وخمسين ومائتين بمصر ﴿ ولده ﴾ أبو بكر محمد بن زكريا كان حافظا للمذهب تفقه بأبيه وابن عبد الحكم وأصبغ وله تصانيف مات فى رجب سنة تسع وستين ومائتين ﴿ محمد ﴾ بن أصبغ بن الفرج كان فقيها مفتيا مات بمصر سنة خمس وسبعين ومائتين ﴿ روح ﴾ بن الفرج أبو الزنباع الزبيرى قال ابن فرحون عالم فقيه بمذهب مالك من أهل مصر أخذ عنه أبو الذكر الفقيه وكان من أوثق الناس فى زمانه ورفعه الله بالعلم روى عن عمرو بن خالد وأبى مصعب وعنه محمد بن سعد وقاسم بن أصبغ ولد سنة أربع ومائتين ومات سنة اثنتين وثمانين ﴿ احمد ﴾ بن موسى بن عيسى بن صدقة الصدفى المصرى ابو بكر الزيات فقيه

مشهور بمصر من أصحاب محمد بن عبد الحكم مات بها سنة ست وثلاثمائة (أحمد) بن الحرب بن مسكين أبو بكر جلس مجلس أبيه بعده بجامع عمرو وأخذ الناس عنه ولد سنة تسع وثلاثين ومائتين ومات سنة احدى عشرة وثلاثمائة (احمد) بن محمد بن خالد بن ميسر ابو بكر الاسكندرانى تفقه بابن المواز وانتهت اليه الرياسة بمصر بعده وله تصانيف مات سنة تسع وثلاثمائة (احمد) بن محمد بن عبيد ابو جعفر الازدى كان فقيها مالكيا موصوفا بحفظ المذهب له كتاب فى اثبات الكرامات (هرون) ابن محمد بن هرون الاسوانى ابو موسى قال ابن يونس كان فقيها على مذهب مالك كتب الحديث ومات فى ربيع الاول سنة سبع وعشرين وثلثمائة (محمد) بن أحمد بن ابى يوسف ابو بكر بن الخلال من فقهاء مصر درس بجامعها واخذ عنه الناس والف مات سنة اثنتين وعشرين وثلثمائة (ابو الحسن) على بن عبد الله بن أبى مطر المغافرى الاسكندراني الفقيه قاضى الاسكندرية روى عن ابن ابى الدنيا مات سنة تسع وثلاثين وثلثمائة وله مائة سنة (محمد) بن يحيى بن مهدى التمار الاسوانى ابو الذكر الفقيه المالكى قاضى مصر روى عن المعافى ومحمد بن عمير الاندلسى مات فى شوال سنة اربعين وثلثمائة (بكر) بن محمد بن العلاء العلامة ابو الفضل القشيرى البصرى المالكى صاحب التصانيف فى الاصول والفروع روى عن ابى مسلم الكجى ونزل مصر وبها توفى سنة اربع وأربعين وثلثمائة قاله فى العبر (احمد) بن محمد بن جعفر الاسوانى المالكى الصواف قال ابو القاسم بن الطحان روى عن ابى بشر الدولابى وابى جعفر الطحاوى وروى عنه عبدالغنى بن سعيد مات سنة اربع وستين وقيل اربع وسبعين وثلثمائة (ابو الطاهر) محمد بن عبدالله البغدادى قال فى العبر كان مالكى المذهب فصيحا فقيها شاعرا اخباريا حاضر الجواب غزير الحفظ ولى قضاء واسط ثم قضاء بعض بغداد ثم قضاء دمشق ثم قضاء الديار المصرية واستناب على دمشق حدث عن بشر بن موسى وابى مسلم الكجى وطبقتهما توفى سنة سبع وستين وثلثمائة وقد قارب التسعين قال ابن ماكولا كان يذهب الى قول مالك وربما اختار وكان متفننا فى علوم وله تصانيف (محمد) بن يوسف بن بلال الاسوانى المالكى أبو بكر روى عن ابن أبى سفيان الوراق سمع منه ابو القاسم بن الطحان وقال توفى سنة ست وسبعين وثلثمائة (محمد) بن سليمان ابو بكر النعالى امام المالكية بمصر فى وقته اخذ عن ابن شعبان وبكر بن العلاء وعظم شأنه واليه كانت الرحلة والامامة بمصر وكانت حلقته فى الجامع تدور على سبعة عشر عمودا من كثرة من يحضرها مات سنة ثمانين وثلثمائة (أبو القاسم) الجوهرى عبد الرحمن بن عبد الله بن محمد الغافقى المصرى الفقيه المالكى الذى صنف مسند الموطأ كان فقيها ورعا منقبضا خيرا من أجلة الفقهاء مات فى رمضان سنة احدى وثمانين وثلثمائة قاله فى العبر (رجاء) بن عيسى بن محمد أبو العباس الانصارى قال ابن كثير نسبة الى قرية من قرى مصر يقال لها أنصنا كان فقيها مالكيا ثقة قدم بغداد فحدث بها وسمع منه الحفاظ ثم عاد الى بلده فمات بها سنة تسعين وأربعمائة وقد جاوز الثمانين (الابهرى) الصغير محمد بن عبد الله أبو جعفر قال ابن فرحون تفقه بأبى بكر الابهرى وسكن مصر فتفقه عليه

خلق كثير وسمع من المروزى (عبد الجليل) بن مخلوف الصقلى الفقيه المالكى قال ابن ميسر افتى بمصر أربعين سنة ومات بها سنة تسع وخمسين وأربعمائة (عبد الله) بن الوليد بن سعيد أبو محمد الانصارى الاندلسى الفقيه المالكى أخذ عن أبى محمد بن أبى زيد وخلق وسكن مصر ومات بالشام فى رمضان سنة ثمان وأربعين وأربعمائة عن ثمان وثمانين سنة (علىّ) بن الحسن ابن محمد بن العباس بن فهر أبو الحسن الفهرى من أهل مصر فقيه مالكى ألف فى فضائل مالك قال المهلب لقيته بمصر ولم ألق مثله قلت رأيت تأليفه المذكور ونقلت منه فى شرح الموطأ (أبو بكر) الطرطوشى محمد بن الوليد الفهرى الاندلسى نزيل الاسكندرية أحد الأئمة الكبار أخذ عن أبى الوليد الباجى ورحل وسمع ببغداد من رزق الله التميمى وطبقته وكان اماما عالما زاهدا ورعا متقشفا متقللا له تصانيف كثيرة مات فى جمادى الاولى سنة خمس وعشرين وخمسمائة عن خمس وسبعين سنة ومن كراماته ان خليفة مصر العبيدى امتحنه وأخرجه من الاسكندرية ومنع الناس من الاخذ عنه وأنزله الافضل وزير العبيدى فى موضع لايبرح منه فضجر من ذلك وقال لخادمه الى متي نصبر اجمع لى المباح من الارض فجمع له فأكله ثلاثة أيام فلما كان عند صلاة المغرب قال لخادمه رميته الساعة فركب الافضل من الغد فقتل وولى بعده المأمون البطائحى فأكرم الشيخ اكراما كثيرا وصنف له الشيخ كتاب سراج الملوك (سند) بن عنان بن ابراهيم الازدى أبو على تفقه بالطرطوشى وجلس فى حلقته بعده وانتفع به الناس وشرح المدونة وكان من زهاد العلماء وكبار الصالحين فقيها فاضلا مات بالاسكندرية سنة احدى وأربعين وخمسمائة ورؤى فى النوم فقيل له مافعل الله بك فقال عرضت على ربى فقال لى أهلا بالنفس الطاهرة الزكية العالمة (صدر الاسلام) ابو الطاهر اسمعيل بن مكى بن عيسى بن عوف الزهرى الاسكندرانى تفقه على ابى بكر الطرطوشى وسمع منه ومن أبى عبد الله الرازى وبرع فى المذهب وتخرج به الاصحاب وقصده السلطان صلاح الدين وسمع منه الموطأ وله مصنفات مات فى شعبان سنة احدى وثمانين وخمسمائة عن ست وتسعين سنة قال ابن فرحون كان امام عصره فى المذهب وعليه مدار الفتوى مع الورع والزهد (حفيده) أبو الحرم مكى نفيس الدين الف شرحا عظيما على التهذيب للبرادعى فى جلد وشرحا على ابن الجلاب فى عشر مجلدات (أبو القاسم) بن مخلوف المغربى ثم الاسكندرى أحد الائمة الكبار من المالكية تفقه به أهل الثغر زمانا مات سنة ثلاث وثلاثين وخمسمائة قاله فى العبر (أبو العباس) أحمد بن عبد الله بن أحمد بن هشام بن الحطيئة اللخمى الفاسى كان رأسا فى القرا آت السبع ومن مشاهير الصلحاء وأعيانهم ولد بفاس فى جمادى الآخرة سنة ثمان وسبعين وأربعمائة وانتقل الى الديار المصرية فقرأ على ابن الفحام وقرأ الفقه والعربية وسكن مصر وتصدر بها للاقراء وكان صالحا عابدا كبير القدر قرأ عليه شجاع بن محمد بن سيدهم وروى عنه السلفى مات آخر المحرم سنة ستين وخمسمائة ودفن بالقرافة وقد شغرت مصر عن قاض ثلاثة أشهر فى سنة ثلاث

وثلاثين وخمسمائة أيام الخليفة العبيدى ففرض القضاء على أبى العباس هذا فاشترط ان لايقضى بمذهب الدولة فابوا وتولى غيره (الحضرمى) قاضى الاسكندرية أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن ابن محمد المالكى روى عن محمد بن احمد الرازى وغيره مات سنة تسع وثمانين وخمسمائة قاله فى العبر (ظافر بن الحسين) ابومنصور الازدى المصرى شيخ المالكية كان منتصبا للافادة والفتيا انتفع به بشر كثير مات بمصر فى جمادى الآخرة سنة سبع وتسعين وخمسمائة قاله فى العبر (شيث) بن ابرهة ابن محمد بن حيدرة أبو الحسن القفطى كان فقيها فاضلا نحويا بارعا زاهدا وله فى الفقه تعاليق وفى النحو تصانيف حدث عن السلفى ولد بقفط سنة خمسة عشر وخمسمائة ومات سنة ثمان وتسعين (الحافظ) ابو الحسن بن المفضل مر فى الحافظ (ابن شاس) العلامة جلال الدين أبو محمد عبد الله بن محمد بن شاس بن قرار الجذامى السعدى المصرى شيخ المالكية وصاحب كتاب الجواهر الثمينة فى المذهب كان من كبار الائمة العالمين حج فى آخر عمره ورجع فامتنع من الفتيا الى ان مات بدمياط مجاهدا فى سبيل الله فى رجب سنة ست عشر وستمائة والفرنج محاصرون لدمياط قاله ابن كثير والذهبي وكان جده شاس من الامراء (أبو الحسن) الابيارى على بن اسمعيل بن على احد العلماء الاعلام وأئمة الاسلام برع فى علوم شتى الفقه والاصول والكلام وكان بعض الائمة يفضله على الامام فخر الدين فى الاصول تفقه بأبى الطاهر بن عوف ودرس بالاسكندرية وانتفع به الناس وتخرج به ابن الحاجب ولد سنة سبع وخمسين وخمسمائه ومات سنة ثمان عشرة وستمائة (الحسن) ابن عتيق بن رشيق جمال الدين أبو على الربعى قال ابن فرحون كان من العلماء الورعين وشيخ المالكية فى وقته وعليه مدار الفتيا بالديار المصرية عالما بالاصلين والخلاف ولد سنة سبع وأربعين وخمسمائة ومات سنة اثنتين وثلاثين وستمائة (كمال الدين) أبو العباس أحمد بن على القسطلانى ثم المصرى الفقيه المالكى الزاهد تلميذ الشيخ أبى عبد الله القرشي قال فى العبر درس وافتي ثم جاور بمكة مدة ومات بها فى جمادى الآخرة سنة ست وثلاثين وستمائة عن سبع وسبعين سنة (ولده) تاج الدين على قال فى العبر مفت مدرس سمع من زاهر بن رستم ويونس الهاشمى وولى مشيخة الكاملية مات فى شوال سنة خمس وستين وستمائة عن سبع وسبعين سنة (جعفر) بن على بن هبة الله أبو الفضل الهمداني الاسكندرانى المالكى المقرى الاستاذ المحدث ولد سنة ست وأربعين وخمسمائة وقرأ القرآن على عبد الرحمن بن خلف الله صاحب ابن الفحام وأكثر عن السلفى وتصدر للاقراء روى عنه التقى سليمان وعيسى المطعم مات بدمشق فى صفر سنة ست وثلاثين وستمائة (ابن الصفراوى) جمال الدين أبو القاسم عبد الرحمن بن عبدالمجيد بن اسمعيل الاسكندرانى المالكى الفقيه المقرى ولد سنة أربع واربعين وخمسمائة وسمع من السلفى وتفقه بأبى طالب صالح ابن بنت معافى وقرأ القراآت على أبى القاسم عبد الرحمن بن خلف الله وطال عمره وبعد صيته وانتهت

اليه رياسة الاقراء والافتاء ببلده مات بالاسكندرية فى خامس عشرى ربيع الآخر سنة ست وثلاثين وستمائة (ابن الحاجب) العلامة جمال الدين أبو عمرو عثمان بن أبى بكر الكردى الاسنائى ثم المصري المالكي الفقيه المقرى النحوى الاصولى صاحب التصانيف البديعة كان أبوه حاجبا للأمير عز الدين موسك الصلاحى فاشتغل هو وقرأ القرا آت على الغزنوى والشاطبي وبرع فى الاصول والفروع والعربية وغيرها وكان ركنا من أركان الدين فى العلم والعمل صنف المختصر فى الاصول ومنتهى السؤال فى الاصول والمختصر فى الفقه والكافية فى النحو وشرحها والوافية وشرحها والشافية فى التصريف وشرحها وشرح المفصل والامالى النحوية وقصيدة فى العروض مات بالاسكندرية سادس عشرى شوال سنة ست وأربعين وستمائة عن خمس وثمانين سنة حدث عنه الشرف الدمياطى وغيره (عبد الكريم) بن عطاء الله أبو محمد الاسكندرانى كان اماما فى الفقه والاصول والعربية تفقه على أبى الحسن الابيارى رفيقا لابن الحاجب وله تصانيف منها شرح التهذيب ومختصر التهذيب ومختصر المفصل توفى فى شهر رمضان سنة اثنتي عشرة وستمائة (القرطبي) أبو العباس احمد بن عمر ابن ابراهيم الانصارى المالكى الفقيه المحدث نزيل الاسكندرية ولد سنة ثمان وسبعين وخمسمائة وسمع الكثير وقدم الاسكندرية فأقام بها يدرس وصنف المفهم فى شرح صحيح مسلم واختصر الصحيحين مات فى ذى القعدة سنة ست وخمسين وستمائة (ابن الجرح) ابو عبد الله محمد بن ابراهيم بن عبد الرحمن التلمسانى المالكى نزيل الثغر كان من صلحاء العلماء سمع بسبتة الموطأ من ابى محمد بن عبيد الله الحجرى مات فى ذى القعدة سنة ست وخمسين وستمائه عن اثنتين وسبعين سنة (عبد الله) بن عبد الرحمن بن عمر الشارمساحى نشأ بالاسكندرية وتفقه وبرع وكان من أئمة المالكية بحرا لاتكدره الدلاء وله تصانيف فى الفقه والنظر والخلاف وصل الى بغداد فاكرمه الخليفة المستنصر وولاه تدريس المستنصرية ولد سنة تسع وثمانين وخمسمائة ومات سنة تسع وستين وستمائة (العلامة مجد الدين) على بن وهب بن دقيق العيد والد الشيخ تقى الدين شيخ اهل الصعيد ونزيل قوص كان جامعا لفنون العلم موصوفا بالصلاح والتاله معظما فى النفوس روى عن على بن المفضل وغيره مات فى المحرم سنة سبع وستين وستمائة عن ستة وثمانين سنة (قاضى القضاة) شرف الدين ابو حفص عمر بن عبد الله بن صالح السبكى ولد سنة خمس وثمانين وخمسمائة وتفقه وافتي ودرس بالصالحية وولى حسبة القاهرة ثم قضاء الديار المصرية لما ولوا من كل مذهب قاضيا وكان مشهورا بالعلم والدين روى عنه البدر ابن جماعة مات فى ذى القعدة سنة تسع وستين وستمائة (قاضى القضاة) نفيس الدين بن هبة الله بن شكر قاضي الديار المصرية ولد سنة خمس وستمائة ومات سنة ثمانين وستمائة (محمد) بن الحسين بن عتيق بن رشيق الربعى المصرى علم الدين شيخ المالكية كان من سادات المشايخ جمع بين العلم والعمل والورع ولى قضاء الاسكندرية ولد سنة خمس وتسعين وخمسمائة ومات سنة ثمانين وستمائة (شمس الدين) محمد بن أبى القاسم بن حميد التونسى الربعى العلامة المفتي ولى قضاء

الاسكندرية مرة ومات سنة خمسين وثمانمائة عن ستة وثمانين سنة (قاضى) القضاة زين الدين
على بن مخلوف بن ناهض النويرى ولى قضاء الديار المصرية ثلاثا وثلاثين سنة من بعد ابن شاس
وكان مشكور السيرة مات سنة ثلاث عشرة وسبعمائة (زين الدين) ابو القاسم محمد بن العلم محمد
ابن الحسين بن عتيق بن رشيق المالكى ولى قضاء الاسكندرية ثنتى عشرة سنة وذكر لقضاء دمشق
روى عن ابن الجميزى وله نظم وفضائل مات فى المحرم سنة خمس وعشرين وسبعمائة عن اثنين
وسبعين سنة (تاج الدين) الفاكهانى عمر بن على بن سالم اللخمى الاسكندرى كان فقيها متفننا
فى العلوم صالحا عظيما صحب جماعة من الاولياء وتخلق بآدابهم صنف شرح العمدة وشرح الاربعين
النووية وغير ذلك ولد سنة أربع وخمسين وستمائة ومات سنة أربع وثلاثين وسبعمائة (عبد الواحد)
ابن شرف الدين بن المنير ابن أخى القاضى ناصر الدين قال ابن فرحون كان شيخ الاسكندرية
ويلقب بعز القضاة فاضلا أديبا عمر وانتفع به الناس أخذ الفقه عن عميه ناصر الدين وزين
الدين وألف تفسيرا فى عشر مجلدات ولد سنة احدى وخمسين وستمائة ومات سنة ست وثلاثين
وسبعمائة (ابن الحاج) صاحب المدخل أبو عبدالله بن محمد بن محمد العبدرى الفاسى أحد العلماء
العاملين المشهورين بالزهد والصلاح من أصحاب أبى محمد بن أبى جمرة كان فقيها عارفا بمذهب مالك
وصحب جماعة من ارباب القلوب مات بالقاهرة سنة سبع وثلاثين وسبعمائة (ابن الفريع) ركن الدين
محمد بن محمد بن عبد الرحمن التونسى نزيل القاهرة قال ابن فرحون شيخ المالكية بالديار المصرية
والشامية العلامة الفريد فى فنون العلم لم يخلف بعده مثله ولد سنة أربع وستين وستمائة ومات بالقاهرة
سنة ثمان وثلاثين وسبعمائة (أبو الحسين) بن أبى بكر الكندى قاضى الاسكندرية شيخ العلماء وحيد
عصره وفريد زمانه حدث عن الدمياطى وصنف وأفتى وانتفع به الناس ولد سنة أربع وخمسين
وستمائة ومات سنة احدى وأربعين وسبعمائة ذكره ابن فرحون (الزواوى) عيسى بن مسعود
أبو الروح كان فقيها عالما متفننا انتفع به الناس وانتهت اليه رياسة المالكية بالديار المصرية والشامية وله
تصانيف منها شرح مسلم وشرح مختصر ابن الحاجب وشرح المدونة وتاريخ ومناقب مالك والرد على
ابن تيمية فى مسئلة الطلاق ولد سنة أربع وستين وستمائة ومات بالقاهرة سنة ثلاث وأربعين وسبعمائة
(جمال الدين) عبدالله بن محمد المسيلى العلامة البارع صاحب المصنفات البديعة مات بالقاهرة سنة أربع
وأربعين وسبعمائة (عيسى) بن مخلوف بن عيسى المغيلى قال ابن فرحون كان من فضلاء المالكية وأعيانهم
بالديار المصرية ولى القضاء بها فحمدت سيرته مات سنة ست وأربعين وسبعمائة (قاضى) الديار المصرية تقى
الدين محمد بن أبى بكر السعدى المعروف بابن الإخنائى كان فقيها صالحا سمع من الدمياطى وله تصانيف
حسنة وكان من عدول القضاة وخيارهم وكان بقية الاعيان وفقهاء الزمان ولد سنة ثمان وخمسين وستمائة
ومات سنة خمسين وسبعمائة (خليل) بن إسحق الجندى أحد أئمة المالكية بالقاهرة وصاحب المختصر
المشهور وله أيضا شرح مختصر ابن الحاجب ومناسك الحج وغير ذلك تفقه بالشيخ عبد الله المنوفى

وكان ممن جمع بين العلم والعمل والزهد والتقشف تخرج به جماعة من الفضلاء ومات سنة سبع وستين وسبعمائة (الرهونى) شرف الدين يحيى بن عبدالله الفقيه المالكي قال الحافظ ابن حجر أصله من المغرب واشتغل ومهر واشتهر ودرس بالشيخونية ودرس الحديث فى الصرغتمشيه وأفتى وله تخاريج وتصانيف تخرج به المصريون مات فى ثالث شوال سنة ثلاث وسبعين وسبعمائة ورثاه ابن الصائغ (القفصى) عبد الله بن عبد الرحمن المالكى قال ابن حجر كان مشهورا بالعلم منصوبا للفتوى مات فى رمضان سنة ست وسبعين وسبعمائة (الاخنائى) برهان الدين ابراهيم بن محمد بن أبى بكر كان شافعيا ثم تحول مالكيا كعمه وولى الحسبة ونظر الخزانة وناب فى الحكم ثم ولى القضاء استقلالا سنة ثلاثين وستمائة فاستمر الى ان مات وكان مهيبا صارما قوالا بالحق قائما بنصر الشرع رادعا للمفسدين صنف مختصرا فى الاحكام مات فى رجب سنة سبع وسبعين وسبعمائة (ناصر الدين) أحمد بن محمد بن محمد بن محمد بن عطاء الله الزبيرى الاسكندرانى تفقه ومهر وفاق الاقران فى العربية وشرح التسهيل ومختصر ابن الحاجب وولى قضاء الديار المصرية مات فى رمضان سنة احدى وثمانمائة (ابن مكين) شمس الدين محمد بن محمد ابن اسماعيل البكرى برع فى الفقه وولى تدريس الظاهرية وعين للقضاء فامتنع مات فى ربيع الاول سنة ثلاث وخمسين وثمانمائة وقد بلغ الستين (بهرام) بن عبد الله بن عبد العزيز بن عمر بن عوض ولد سنة اربع وثلاثين وسبعمائة وأخذ عن الشيخ خليل وغيره وصنف الشامل فى الفقه وشرح مختصر الشيخ خليل وشرح أصول ابن الحاجب وشرح ألفية ابن مالك وغير ذلك وولى تدريس الشيخونية وقضاء المالكية أجاز للكمال الشمنى ومات فى جمادى الآخرة سنة خمس وثمانمائة (ابن خلدون) قاضى القضاة ولى الدين عبد الرحمن بن محمد بن محمد الحضرمى ولد سنة ثلاث وثلاثين وسبعمائة وسمع من الوادى يأشى وغيره وأخذ الفقه عن قاضى الجماعة ابن عبد السلام وغيره وبرع فى العلوم وتقدم فى الفنون ومهر فى الادب والكتابة وولى كتابة السر بمدينة فاس ثم دخل القاهرة فولى مشيخة البيبرسية وقضاء المالكية وصنف التاريخ الكبير مات فى رمضان سنة ثمان وثمانين وخمسمائة (البساطى) قاضى القضاة شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان شيخ الاسلام ولد سنة ست وخمسين وسبعمائة وبرز فى الفنون ودرس بالشيخونية وغيرها وولى قضاء المالكية وصنف تصانيف مات فى رمضان سنة اثنين وأربعين وثمانمائة (الشيخ عبادة) بن على بن صالح بن عبد المنعم الانصارى الزرزائى الامام العلامة ولد فى جمادى الاولى سنة ثمان وسبعين وسبعمائة ومهر فى الفقه والاصلين والعربية وصار رأس المالكية وعين للقضاء بعد موت البساطى فامتنع فالح عليه فتغيب الى أن ولى غيره وولى تدريس الاشرفية والشيخونية والظاهرية وانقطع فى آخر عمره الى الله تعالى وأعرض عن الاجتماع بالناس وامتنع من الافتاء مات فى شوال سنة ست وأربعين وثمانمائة

﴿ ذكر من كان بمصر من الفقهاء الحنفية ﴾

(اسمعيل) بن سميع الحنفى أبو محمد الكوفى قاضى مصر روى عن أبى رزين وأبى مالك روى عنه

اسرائيل وحفص بن غياث وخرج له مسلم وأبو داود والنسائى (القاضى) بكار بن قتيبة بن اسد الثقفى من ولد أبى بكرة الصحابى البصرى أبو بكر الفقيه قاضى الديار المصرية سمع أباداود الطيالسى وأقرانه روى عنه أبو عوانة فى صحيحه وابن خزيمة وولاه المتوكل القضاء بمصر سنة ست وأربعين ومائتين وله أخبار فى العدل والعفة والنزاهة والورع وتصانيف فى الشروط والوثائق والرد على الشافعى فيما نقضه على أبى حنيفة ولد سنة اثنتين وثمانين ومائة ومات فى ذى الحجة سنة سبعين ومائتين (أحمد) بن أبى عمران موسى بن عيسى البغدادى الامام أبو جعفر الفقيه قاضى الديار المصرية من أكابر الحنفية تفقه على محمد بن سماعة وحدث عن عاصم بن على وطائفة وروى الكثير وهو شيخ الطحاوى مات فى المحرم سنة خمسين وثمانين ومائتين بمصر وثقه ابن يونس فى تاريخه الطحاوى من (الحسن) بن داود بن بابشاد أبو الحسن المصرى قال ابن كثير قدم بغداد وكان من أفاضل الناس وعلمائهم بمذهب أبى حنيفة مفرط الذكاء قوى الفهم مات ببغداد سنة تسع وثلاثين وثلثمائة ولم يبلغ من العمر أربعين سنة (عبد المعطى) بن مسافر بن يوسف بن الحجاج أبو محمد الرشيدى من أصحاب الفقيه أبى بكر محمد بن ابراهيم الرازى نزيل الاسكندرية كان اماما حنفيا سمع منه السلفى بالاسكندرية وقال سألته عن مولده فقال سنة ستين وأربعمائة (عبد الله) بن محمد بن سعد الله الجريرى يعرف بابن الشاعر برع فى مذهب أبى حنيفة وقدم صحبة صلاح الدين بن أيوب مصر فأقام بها يفتى ويدرس بالمدرسة السيوفية ويعظ الى أن مات سنة أربع وثمانين وخمسمائة ومولده فى صفر سنة ثلاث عشرة ببغداد (الحسين) ابن أحمد بن الحسين بن سعيد بن على بن بندار الامام أبو الفضل الهمدانى اليزدى كان تحت يده فى بلاده اثنا عشر مدرسة فيها من الطلبة ألف ومائتا طالب قدم من جدة الى قوص فمات بها سنة احدى وتسعين وخمسمائة وحمل الى مصر ميتا فدفن بسفح المقطم (محمد) بن يوسف بن على بن محمد الغزنوى الامام أبو الفضل أحد الفقهاء والقراء والرواة المسندين تفقه على عبد الغفور بن لقمان الكردى وسمع الحديث من ابى الفضل بن ناصر روى عنه الرشيد العطار والمنذرى بالاجازة ولد سنة اثنتين وعشرين وخمسمائة ومات بالقاهرة سنة تسع وتسعين (عبد الوهاب) الحنفى ابو محمد ابن النحاس المعروف بالبدر بن الجن قال ابن العديم تفقه وبرع فى المذهب وافتى وكان مجيدا فى مناظرته فريدا فى محاورته ناظر الفحول الواردين من وراء النهر وخراسان قدم القاهرة ودرس بالسيوفية ومات بها سنة تسع وتسعين وخمسمائة وله ولد يقال له محمد (عبد القوى) بن عبد الخالق وحشى المسكى الكنانى المصرى ابو القاسم كان فقيها حنفيا فاضلا حسن الكلام فى مسائل الخلاف مناظرا اديبا شاعرا اخذ عن ابى موسى وغيره ورحل الى بغداد واصبهان ونيسابور ومات ببخارى سنة اثنتين وخمسين وستمائة وقد جاوز الخمسين (الملك) المعظم عيسى بن ابى بكر بن ايوب ولد بالقاهرة سنة ست وسبعين وخمسمائة وبرع فى الفقه والادب وشرح الجامع الكبير وصنف فى العروض ملك دمشق ثمان سنين واشهرا مات فى ذى الحجة سنة اربع وعشرين وستمائة (على) بن احمد بن عود العماد بن الغزنوى

ابو الحسن كان فقيها فاضلا درس بالسيفية وغيرها ولد سنة سبع وسبعين وخمسمائة ومات فى جمادى الاولى سنة ثلاث وثلاثين وستمائة (اسماعيل) بن ابراهيم بن غازى الماردينى ابو الطاهر يعرف بابن فلوس كان عالما مبرزا فى الفقه له يد طولى فى الاصلين ويعرف الطب والمنطق والحكمة وعلوم الاوائل قدم مصر ودرس بها وذكره القطب فى تاريخ مصر ولد سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة ومات بدمشق سنة سبع وثلاثين وستمائة (عبد الرحمن) بن محمد بن عبد العزيز اللخمى وجيه الدين أبو القاسم القوصى الفقيه النحوى قال الحافظ الدمياطى كان متبحرا فى مذهب أبى حنيفة درس وناظر وطال عمره وله تصانيف فى علوم عديدة نظما ونثرا تفقه على عبدالله بن محمد بن سعد البجلى مدرس السيوفية وأخذ النحو عن ابن برى ولد بقوص سنة خمس وخمسين وخمسمائة ومات بالقاهرة فى ذى القعدة سنة ثلاث وأربعين وستمائة (عمر) بن أحمد بن هبة الله الصاحب كمال الدين بن العديم الحلبي الملقب رئيس الاصحاب الامام العالم المحدث المؤرخ الاديب الكاتب البليغ ولد بحلب سنة ثمان وثمانين وخمسمائة وبرع وساد وصار أوحد عصره فضلا ونبلا ورياسة ألف فى الفقه والحديث والادب وله تاريخ حلب مات بمصر فى جمادى الاولى سنة ستين وستمائة ودفن بسفح المقطم (ولده) مجد الدين عبد الرحمن كان عالما بالمذهب عارفا بالادب وهو أول حنفى خطب بجامع الحاكم وأول حنفى درس بالظاهرية حين بناها الظاهر بيبرس بالقاهرة ثم ولى قضاء الشام وانتهت اليه رياسة الحنفية بمصر والشام ولد سنة ثلاثة عشر وستمائة ومات فى ربيع الآخر سنة سبع وسبعين (الصدر) سليمان بن أبى العز بن وهيب ابن عطاء الاذرعى العلامة قال الصفدى كان اماما عالما متبحرا عارفا بدقائق الفقه وغوامضه انتهت اليه رياسة الاصحاب بمصر والشام تفقه على الجمال الحصيرى وغيره وسكن مصر وحكم بها وولى بها قضاء العسكر ودرس بالصالحية ثم ولى قضاء الشام مات سنة سبع وسبعين وستمائة عن ثلاث وثمانين سنة وله مؤلفات (لؤلؤ) بن أحمد بن عبد الله الضرير أبو الدر نجيب الدين قال الدمياطى كان عارفا بالفقه والنحو تصدر للاقراء بجامع الحاكم وأعاد بالسيوفية ولد سنة ستمائة ومات فى رجب سنة اثنين وسبعين (أبو بكر) بن محمد بن عبد الله القزوينى الاصل الاسنوى المولد جمال الدين برع فى مذهب ابى حنيفة واكب على العبادة واشتهر وقصده الناس للاشتغال عليه ودرس بالصالحية والسيوفية مات بالقاهرة فى حدود الثمانين وستمائة ذكره فى الطالع السعيد (النعمان) بن الحسن بن يوسف الخطيبى معز الدين قاضى الحنفية بالديار المصرية كان عارفا بالمذهب خيرا مات بالقاهرة فى شعبان سنة اثنتين وتسعين وستمائة (على) بن نصر بن عمر الامام نور الدين بن السوسى ناب فى الحكم بالقاهرة عن ابن بنت الاعز وجمع كتابا فيه زوائد الهداية على القدورى مات فى جمادى الاولى سنة خمس وتسعين وستمائة (ابن النقيب) الامام المفسر العلامة المفتي جمال الدين أبو عبد الله محمد بن سليمان بن حسن البلخى ثم المقدسى مدرس العاشورية بالقاهرة ولد فى شعبان سنة احدى عشرة وستمائة وقدم مصر فسمع بها من يوسف بن المخيلى وأقام مدة بالجامع الازهر وصنف تفسيرا كبيرا الى الغاية وكان اماما عابدا زاهدا أمارا بالمعروف كبير القدر يتبرك به

بدعائه وزيارته مات بالقدس فى المحرم سنة ثمان وتسعين ذكره فى العبر (حسام الدين) الحسن بن أحمد بن الحسن بن أنوشروان الرازى كان اماما علامة كثير الفضائل ولى قضاء الحنفية بالديار المصرية وقضاء الشام وعدم فى وقعة التتار سنة تسع وتسعين وستمائة ومولده فى المحرم سنة احدى وثلاثين وستمائة (السروجى) العلامة شمس الدين أحمد بن ابراهيم بن عبد الغنى كان بارعا فى علوم شتى تفقه على الصدر سليمان وشرح الهداية وولى قضاء الديار المصرية مات فى ربيع الآخر سنة احدى وسبعمائة ومولده سنة سبع وثلاثين وستمائة (رشيد الدين) اسماعيل بن عثمان بن المعلم القرشى الدمشقى العلامة شيخ الحنفية سمع من ابن الزبيدى وغيره وتفرد وتلا على السخاوى وأفتى ودرس وسكن القاهرة من سنة خمس وخمسين وسبعمائة الى أن مات بها فى رجب سنة أربع عشرة عن احدى وتسعين سنة وله ولد يقال له تقى الدين مفتى أيضا مات قبل والده بقليل (شمس الدين) محمد بن عثمان بن أبي الحسن الدمشقى الحريرى قاضى الديار المصرية كان رأسا فى المذهب عادلا مهيبا حدث عن ابن الصيرفى وابن أبى اليسر والقطب بن أبى عصرون ولد فى صفر سنة ثلاث وخمسين وستمائة ومات فى جمادى الآخرة سنة ثمان وعشرين وسبعمائة (علاء الدين) على بن بلبان الفارسى أبو الحسن المصرى ولد سنة خمس وسبعين وستمائة وسمع من الدمياطى وتفقه بالسروجى وبرع فى المذهب واصوله وشرح الجامع الكبير ورتب صحيح ابن حبان على الابواب ورتب معجم الطبرانى على الابواب وشرح التلخيص للخلاطى مات بالقاهرة فى شوال سنة احدى وثلاثين وسبعمائة (برهان الدين) بن على بن أحمد بن على سبط ابن عبد الحق الواسطى قاضى الديار المصرية روى عن جده وابن البخارى وكان اماما عالما فقيها عارفا بغوامض المذهب محدثا درس وناظر وصنف شرح الهداية وغيره واختصر سنن البيهقى الكبير مات فى ذى الحجة سنة أربع وأربعين وسبعمائة (فخر الدين) عثمان بن ابراهيم بن مصطفى الماردينى المشهور بابن التركمانى شيخ الاصحاب فى وقته انتهت اليه رياسة الحنفية بالديار المصريه وتخرج به خلق كثير شرح الجامع الكبير وألقاه دروسا بالمنصورية مات بالقاهرة فى رجب سنة احدى وثلاثين وسبعمائة عن احدى وثمانين سنة وله ولدان أحدهما تاج الدين أحمد ولد بالقاهرة فى ذى الحجة سنة احدى وثمانين وستمائة وتفقه ودرس وأفتى وصنف فى الفقه وأصوله والفرائض والنحو والهيئة والمنطق ومن تصانيفه شرح الهداية وشرح الجامع الكبير مات بالقاهرة سنة أربع وأربعين وسبعمائة والآخر علاء الدين على ولد سنة ثلاث وثمانين وسبعمائة وكان اماما فى الفقه والاصول والحديث ملازما للاشتغال والافادة له تصانيف بديعة منها مختصر الهداية ومختصر علوم الحديث لابن الصلاح والرد على البيهقى ولى قضاء الديار المصرية ومات فى المحرم سنة خمس وأربعين وسبعمائة له ولدان أحدهما عبد العزيز كان فقيها فاضلا درس بعدة أماكن مات بالطاعون سنة تسع وأربعين فى حياة أبيه والآخر جمال الدين عبد الله ولى قضاء الديار المصرية بعد موت ابيه ودرس الحديث بالكاملية بنزول من القاضى عز الدين بن جماعة ودرس التفسير بجامع ابن طولون وأفتى وصنف ولد سنة تسعة عشر وسبعمائة

ومات في شعبان سنة تسع وستين (ولده) صدر الدين محمد أفتى ودرس وولى قضاة الديار المصرية ولد سنة ثلاث وأربعين وسبعمائة ومات شابا فى ذى القعدة سنة ست وسبعين (الزيلعى) شارح الكنز فخر الدين عثمان بن على بن محجن البارعى قدم القاهرة سنة خمس وسبعمائة ودرس وافتى ونشر الفقه وانتفع به الناس مات فى رمضان سنة ثلاث واربعين وسبعمائة ودفن بالقرافة (احمد) ابن عبد القادر بن احمد بن مكتوم تاج الدين ابو محمد القيسى جمع الفقه والنحو واللغة وصنف تاريخ النحاة والدر اللقيط من البحر المحيط ولد فى ذى الحجة سنة اثنتين وثمانين وستمائة ومات سنة تسع واربعين وسبعمائة (أمير) كاتب بن أمير عمر بن أمير غازى قوام الدين ابو حنيفة الاتقانى درس ببغداد ودمشق ثم قدم الى مصر فدرس بالجامع الماردانى وبالصرغتمشية أول مافتحت وكان رأسا فى مذهب الحنفية بارعا فى الفقه واللغة والعربية صنف شرح الهداية وشرح الاخسيكتي ورسالة فى عدم صحة الجمعة فى موضعين من البلد ولد فى شوال سنة خمس وثمانين وستمائة ومات فى شوال سنة ثمان وخمسين وسبعمائة (السراج) الهندى عمر بن اسحق بن أحمد الغزنوى قاضى القضاة بالديار المصرية تفقه على الوجيه الرازى والسراج الثقفى وصنف شرح الهداية والشامل فى الفروع وشرح البديع وشرح المغنى وشرح تائية ابن الفارض وغير ذلك مات سنة ثلاث وسبعين وسبعمائة (عبد القادر) ابن محمد بن محمد بن نصر الله بن سلام محيي الدين أبو محمد بن أبى الوفا القرشى درس وافتى وصنف شرح معانى الآثار وطبقات الحنفية وشرح الخلاصة وتخريج أحاديث الهداية وغير ذلك ولد سنة ست وسبعين وستمائة ومات فى ربيع الاول سنة خمس وسبعون وسبعمائة (ابن الصائغ) شمس الدين محمد ابن عبد الرحمن بن على الزمردى برع فى الفقه والعربية والادب ودرس وافاد وله تصانيف فى فنون من ذلك شرح ألفية ابن مالك وشرح البردة وشرح مشارق الانوار مات فى شعبان سنة سبع وسبعين وسبعمائة (احمد) بن على بن منصور بن شرف الدين ابو العباس الدمشقى ولى القضاء بالديار المصرية واختصر المختار فى الفقه وسماه التحرير وعلق عليه شرحا وله تصانيف اخر مات فى شعبان سنة اثنتين وثمانين وسبعمائة (اكمل الدين) محمد بن محمد بن محمود البابرتى علامة المتأخرين وخاتمة المحققين برع وساد ودرس وافاد وصنف شرح الهداية وشرح المشارق وشرح المنار وشرح البزدوى وشرح مختصر ابن الحاجب وشرح تلخيص المعانى والبيان وشرح الفية ابن معطى وحاشيته على الكشاف وغير ذلك وولى مشيخة الشيخونية اول مافتحت وعرض عليه القضاء فأبى مات فى رمضان سنة ست وثمانين وسبعمائة (جلال) بن احمد بن يوسف التبانى اخذ عن القوام الاتقانى والقوام الكاكى وابن عقيل وابن هشام وكان فقيها أصوليا نحويا بارعا انتصب للاشغال والفتوى مدة طويلة وسئل بقضاء مصر فلم يرض وولى تدريس الصرغتمشية ومدرسة الجائى وله تصانيف منها شرح المنار ورسالة فى عدم جواز صحة الجمعة فى مواضع مات فى رجب سنة ثلاث وتسعين وسبعمائة (العجمى) جمال الدين محمود بن على القيصرى قدم القاهرة قديما واشتغل بالفنون ومهر وولى الحسبة مرارا ونظر الجيش

وقضاء الحنفية ومشيخة الشيخونية والصرغتمشية ودرس التفسير بالمنصورية ودرس الحديث بها مات فى سابع ربيع الاول سنة تسع وتسعين وسبعمائة (الطرابلسى) قاضى القضاة شمس الدين محمد ابن أحمد بن ابى بكر تفقه بالسراج الهندى وغيره وكان فقيها مشاركا فى الفنون عارفا بالوثائق خبيرا بالاقضية ولى القضاء بالقاهرة مرتين ومات فى ذى الحجة سنة تسع وتسعين وسبعمائة وقد زاد على السبعين (الكلستانى) بدر الدين محمود بن عبد الله اشتغل ببلاده وقدم القاهرة فولى مشيخة الصرغتمشية وله نظم السراجية فى الفرائض وغيره وكان بارعا فى الفنون مات سنة احدى وثمانمائة (القاضى) مجد الدين اسمعيل بن ابراهيم بن محمد بن على بن موسى الكنانى البلبيسى تخرج بمغلطاى والتركمانى ومهر فى الفقه والفرائض وشارك فى الادب وله تأليف فى الفرائض واختصر الانساب للرشاطى وولى قضاء الحنفية بالقاهرة مات فى ربيع الاول سنة اثنتين وثمانمائة (الملطى) يوسف بن موسى بن محمد بن أحمد اشتغل بحلب حتى مهر ثم دخل الى الديار المصرية وتفقه على القوام الاتقانى وغيره وأفتى ودرس وولى قضاء الحنفية بالقاهرة مات فى ربيع الآخر سنة ثلاث وثمانمائة وقد قارب الثمانين (الديرى) قاضى القضاة شمس الدين محمد بن عبد الله المقدسى ولد بعد سنة أربع وخمسين وسبعمائة واشتغل وواظب ومهر فى الفنون وناظر العلماء واستدعاه المؤيد فقرره فى قضاء الحنفية وفى مشيخة المؤيدية مات فى ذى الحجة سنة سبع وعشرين وثمانمائة (قارى الهداية) سراج الدين عمر بن على كان فى أول امره خياطا بالحسينية ثم اشتغل ومهر فى الفقه الى أن صار المشار اليه فى مذهب الحنفية وكثرت تلامذته والآخذون عنه وولى مشيخة الشيخونية ومات فى ربيع الآخر سنة تسع وعشرين وثمانمائة وقد نيف على الثمانين (التفهنى) قاضى القضاة زين الدين عبد الرحمن بن على بن عبد الرحمن ابن على بن هاشم قال الحافظ ابن حجر لازم الاشتغال فمهر فى الفقه والعربية والمعانى واشتهر اسمه وناب فى الحكم ثم قرأ تدريس الصرغتمشية ومشيخة الشيخونية ثم قضاء الحنفية ومات قيل مسموما فى شوال سنة خمس وثلاثين وثمانمائة (العينى) قاضى القضاة بدر الدين محمود بن أحمد بن موسى ابن أحمد بن حسين بن يوسف بن محمود ولد فى رمضان سنة اثنتين وستين وسبعمائة وتفقه واشتغل بالفنون وبرع ومهر ودخل القاهرة وولى الحسبة مرارا وقضاء الحنفية وله تصانيف منها شرح البخارى وشرح الشواهد وشرح معانى الآثار وشرح الهداية وشرح الكنز وشرح المجمع وشرح درر البحار وطبقات الحنفية وغير ذلك مات فى ذى الحجة سنة خمس وخمسين وثمانمائة (ابن الهمام) العلامة كمال الدين محمد بن عبد الواحد بن عبد الحميد بن مسعود السيراشى ثم السكندرى ولد تقريبا سنة تسعين وسبعمائة وتفقه بالسراج قارئ الهداية وغيره وتقدم على أقرانه فى أنواع العلوم من الفقه والاصول والنحو والمعانى وغيرها وكان علامة محققا جدليا نظارا قرره الاشرف شيخا فى مدرسته فباشرها مدة ثم تركها وولى مشيخة الشيخونية ثم تركها أيضا وله تصانيف منها شرح الهداية والتحرير

فى أصول الفقه مات فى رمضان سنة احدى وستين وثمانمائة (قاضى القضاة) سعد الدين سعد بن قاضى القضاة شمس الدين الديرى ولد فى رجب سنة ثمان وستين وسبعمائة وأخذ عن والده وغيره وانتهت اليه رياسة الحنفية فى زمانه وولى مشيخة المؤيدية وقضاء الحنفية وله تصانيف منها تكملة شرح الهداية للسروجى مات سنة سبع وستين وثمانمائة (شيخنا الشمنى) الامام تقى الدين أبو العباس أحمد ابن الشيخ المحدث كمال الدين محمد بن محمد بن حسن التميمى الدارى قدوة عين الزمان وأسنانها وواحد عصره فى العلوم بحيث خضعت له رجالها وفرسانها وشجرة المعارف التي طاب أصلها فزكت فروعها وأغصانها ورياض الآداب التى فاضت ينابيعها وفاحت زهورها وتنوعت أفنانها ان أخذ فى التفسير كل عنده الكشاف واختفى أو الحديث كان عن ألفاظه الغريبة مزيل الخفا أو الفقه عد للنعمان شقيقا أو النحو كان للخليل رفيقا أو الكلام فلو رآه النظام اختل نظامه ولو أدركه صاحب المواقف لقال انت فى كل موقف مقدمه وامامه أو الاصول فلو جاد له السيف لاختفى فى غمده ولقطع له بالامامة ولم يقطع بحضرته لكلال حده او الامام الفخر لقال مالاحد ان يتقدم بين يدى هذا الحبر وخاطبه لسان حاله انت امام الطائفة والرازى على فرقة هى عن الحق صادفة ولا فخر ولد بالاسكندرية فى رمضان سنة احدى وثمانمائة وتلا على الزراتيتى وتفقه بالشيخ يحيى السيرامى واخذ النحو عن الشمس الشنطوفى والحديث عن الشيخ ولى الدين العراقى ولازم البساطى فى المعقول وبرع فى الفنون وسمع الكثير واجاز له العراقى والبلقينى والحلاوى والمراغى وغيرهم وقرا الفنون وانتفع به الخلق وصنف حاشية على المغنى وحاشية على الشفا وشرح النقاية فى الفقه وشرح نظم النخبة لابيه وارفق المسالك لتأدية المناسك وطلب لقضاء الحنفية فامتنع مات فى ذى الحجة سنة اثنتين وسبعين وثمانمائة وقلت ارثيه

رزء عظيم به تستنزل العبر * وحادث جل فيه الخطب والغير
رزء مصاب جميع المسلمين به * وقلبهم منه مكلوم ومنكسر
مافقد شيخ شيوخ المسلمين سوى * انهدام ركن عظيم ليس ينعمر
رزية عظمت بالمسلمين وقد * عمت وطمت فما للقلب مصطبر
تبكيه عين أولى الاسلام قاطبة * ويضحك الفاجر المسرور والغمر
من قام بالدين فى دنياه مجتهدا * وقام بالعلم لابالواو يقتصر
كل العلوم تناغيه وتنشده * لما قضى مهلا يا أيها البشر
ان كان فى كل علم آية ظهرت * وما العيان كمن قد جاءه الخبر
باع طويل يد علياء مع قدم * لها رسوخ سواها ماله ظفر
النقل والعقل حقا شاهدان رضا * بأنه فاق من يأتى ومن غبروا
أبان علم أصول الدين متضحا * وكم جلا شبها حارت بها الفكر
وفى الكتاب وفى آياته ظهرت * آياته حين يتلوها ويعتبر

محقق كامل الآلات مجتهد * وما عسى تبلغ الابيات والسطر
وفى الحديث أياديه قد انتشرت * آثارها وشذا فياحبها العطر
توجه الفقه بالشرح المفيد وقد * حلته بالسيرا أبحاثه الغرر
أنعم بنعمان عينا حين يذكر فى * أصحابه الشيخ دامت فوقه الدرر
يسطو بسيف على الرازى مفتخرا * لدى الاصول وما فى القوم مفتخر
كلامه فى علوم العرب أجمعها * مغنى اللبيب اذا اعيت به الفكر
والنظم فى الرتبة العلياء فضلته * يحكيه فيه انسجام القطر والنهر
على هدى الاقدمين الغر منهجه * علما وقولا وفعلا مابه نكر
نقى عرض تقى الدين لادنس * يشينه لا ولا فى شأنه غير
سعى اليه قضاء العصر يخطبه * فرده خائبا زاهدا به حصر
له مكارم اخلاق يسود بها * اكابر العصر ان طالوا وان فخروا
وجود حاتم يجرى من أنامله * لو افديه وان قلوا وان كثروا
له فصاحة سحبان وشاهدها * اجماع كل الورى والنص والنظر
لو يحلف الخلق بالرحمن ان له * كل المحاسن والاحسان ماجروا
عم الورى منه علم ماله مدد * ومن فوائده ماليس يحصر
وكل اعيان اهل العصر مرتفع * بالاخذ عنه لعلياه ومفتخر
المنهل العذب حقا للورود فما * عن غيره لهم ورد ولا صدر
شيخ الشيوخ ولا اوحشت من سكن * ولا عفا لك ربع زانه الخفر
حياتك الحق فى الدارين ثابتة * ماالعالمون بأموات وان قبروا
قطعت عمرك امانا شر الهدى * أو نافعا لفتى قد مسه الضرر
على سواك ربيع العلم رونقه * محرم وهم من فهمه صفروا
غرست دوحة علم للورى فهم * من مستظل ومن دان له الثمر
وكم قصدت الى ايضاح مشكلة * أو حل معضلة طارت بها الشرر
ولم تشنك ولايات القضاء فلا * تراع من حاسب يحصي ويختبر
ومن يكن عمره التقوى بضاعته * فلا يخاف ونعم العمر والعمر
حزت العلى فى الورى علما ومنقبة * سوى الذى لك عند الله مدخر
أبشر بروح وريحان ودار رضا * ورحمة وصفاء مابه كدر
أبشر وبشراك صدق مابها ريب * كما بها يشهد التنزيل والاثر
يثنى عليك جميع الخلق قاطبة * ان الثناء على هذا لمعتبر

يذكر الموت قرب الانتقال وما * كمثل موت تقي الدين مدكر
فالله يخلفه في نسله كرما * والله أعظم من يرجى وينتظر
والله يقضي باسراع اللحوق فما * للقلب بعد هداة الدين مصطبر
دهر عجيب يطم السمع منكره * وما به الهدى عون ولا وزر
وكل وقت ترى الاخيار قد ذهبوا * والاشرة فيه النار تستعر
حبر لحبر امام بعد آخر لا * يرى لهم خلف كلا ولا نظر
اذا نجوم الهدى والرشد قد أفلت * ضل الورى فلهم في غيهم سكر
هم الاولى تشرق الدنيا ببهجتها * لاشمسها وأبو اسحق والقمر
وان تكن أعين الاسلام ذاهبة * ترى فعما قليل يذهب الاثر

(الشيخ أمين الدين) الاقصرائي يحيى بن محمد شيخ الحنفية في زمانه ولد سنة نيف وتسعين وسبعمائة وانتهت اليه رياسة الحنفية في زمانه مات في أواخر المحرم سنة ثمانين وثمانمائة (الشيخ سيف الدين الحنفي) محمد بن محمد بن عمر بن قطلو بغا البكتمري العلامة الورع الزاهد العابد ولد تقريبا على رأس ثمانمائة وأخذ عن السراج قارئ الهداية والتفهني ولازم ابن الهمام وانتفع به وبرع في الفقه والاصول والنحو وكان شيخه ابن الهمام يقول عنه هو محقق الديار المصرية مع ماهو عليه من سلوك طريق السلف والعبادة والخير وعدم التردد الى أحد أبدا مدة عمره ولم ير مثله تورعا وولي التدريس بأماكن منها درس التفسير بالمنصورية وآخر ماتولى مشيخة المؤيدية ثم الشيخونية وله حاشية على التوضيح كثيرة الفوائد مات في ذي القعدة سنة احدى وثمانين وثمانمائة وهو آخر شيوخي موتا لم يتأخر بعده احد ممن اخذت عنه العلم الا رجل قرأت عليه ورقات من المنهاج وقلت أرثيه

مات سيف الدين منفردا * وغدا في اللحد منغمدا
عالم الدنيا وصالحها * لم تزل احواله رشدا
فابكه دين النبي اذا * ماأتاه ملحد كمدا
انما يبكى على رجل * قد غدا في الخير معتمدا
لم يكن في دينه وهن * لا ولا للكبر منه ردا
عمره أفناه في نصب * لاله العرش مجتهدا
من صلاة أو مطالعة * أو كتاب الله مقتصدا
لا يوافيه لمظلمة * بشرا ومدع فسدا
في الذي قد كان من ورع * لم يخلف بعده احدا
دنت الدنيا لمنصرم * ورحيل الناس قد أفدا
ليت شعري من نؤمله * بعد هذا الحبر ملتحدا

ثلمــة فى الدين موتته * مالها من جابر أبدا
قــد روينا ذاك فى خبر * وهو موصول لنا سندا
فعليــه هامعات رضــا * ومن الغفران سحب ندا
وبعثنا ضمن زمــرته * مع أهل الصدق والشهدا

﴿ ذكر من كان بمصر من أئمــة الفقهاء الحنابلة ﴾

هم بالديار المصرية قليل جدا ولم اسمع بخبرهم فيها الا فى القرن السابع ومابعده وذلك ان الامام احمد رضى الله عنه كان فى القرن الثالث ولم يبرز مذهبه خارج العراق الا فى القرن الرابع وفى هذا القرن ملكت العبيديون مصر وأفنوا من كان بها من أئمة المذاهب الثلاثة قتلا ونفيا وتشريدا وأقاموا مذهب الرفض والشيعة ولم يزولوا منها الى اواخر القرن السادس فــتراجعت اليها الائمة من سائر المذاهب وأول امام من الحنابلة علمت حلوله بمصر الحافظ عبد الغنى المقدسى صاحب العمدة وقد مرت ترجمته فى الحفاظ (نجم الدين) أبوعبد الله أحمد بن حمدان الحرانى النميرى الحنبلى العلامة الكبير شيخ الفقهاء مصنف الرعاية الكبيرة روى عن عبد القادر الرهاوى وفخر الدين بن تيمية وانتهت اليه معرفة المذهب مات بالقاهرة فى صفر سنة خمس وتسعين وستمائة وله اثنتان وتسعون سنة قاله فى العبر (قاضى الديار المصرية) عز الدين عمر بن عبد الله بن عمر بن عوض المقدسي قال ابن كثير سمع الحديث وبرع فى المذهب وولى قضاء الحنابلة بالقاهرة وكان مشكور السيرة مات فى صفر سنة ست وتسعين وستمائة وله خمس وستون سنة قال فى العبر روى عن ابن اللتى وجعفر الهمدانى (عفيف الدين) عبد السلام بن محمد بن مزروع بن أحمد بن عوارى المصرى الحنبلى العالم القدوة ولد سنة خمس وعشرين وستمائة وسمع الحديث وجاور بالمدينة خمسين سنة ومات بها فى صفر ســنة ست وتسعين (قاضى القضاة) شرف الدين عبد الغنى بن يحيى ابن عبد الله الحرانى لم يكن فى زمانه مثله علما ورياسة ولد بحران سنة احدى وتسعين وستمائة وقدم مصر فولى نظر الخزانة وتدريس الصالحية ثم القضاء وكان مشكور الســيرة مات فى ربيع الاول سنة تسع وخمسين وسبعمائة (سعد الدين) الحارثى مر فى الحفاظ (قاضى القضاة) موفق الدين عبد الله ابن عبد الملك المقدسى أقام فى القضاء بديار مصر أكثر من ثلاثين سنة مات فى المحرم سنة تسع وستين وسبعمائة (أبوبكر) بن محمد العراقى ثم المصرى تقى الدين الحنبلى قال الحافظ ابن حجر كان من فضلاء الحنابلة مات فى جمادى الاولى ســنة ثلاث وسبعين وسبعمائة (قاضى القضاة) ناصر الدين ابو الفتح نصر الله بن أحمد الكنانى العسقلاني أقام فى قضاء الديار المصرية ستا وعشرين ســنة وكان مشكور السيرة مات فى شعبان سنة خمس وتسعين وسبعمائة (ولده) برهان الدين ابراهيم ولد فى رجب سنة ثمان وستين وسبعمائة وولى القضاء بعد والده وعمره بضع وعشرون سنة وسلك طريق أبيه فى الفقه والتعفف فى الاحكام مع بشاشــة ولين جانب وكان الظاهر برقوق يعظمه مات فى ربيع الاول سنة اثنتين وثمانمائة (أخوه) موفق الدين أحمد ابن القاضى ناصر الدين ولد فى المحرم سنة تسع وستين

وسبعمائة وولى القضاء مرتين ومات فى رمضان سنة ثلاث وخمسين وثمانمائة (أبو بكر) بن ابى المجد ماجد السعد الحنبلى عماد الدين ولد سنة خمس وثلاثين وسبعمائة وسمع من المزى والذهبى وحصل طرفا صالحا من الحديث واختصر تهذيب الكمال وسكن مصر فقرر طالبا بالشيخونية فلم يزل بها حتى مات فى جمادى الاولى سنة أربع وخمسين وثمانمائة ومن تصانيفه تجريد الاوامر والنواهى من الكتب الستة (نور الدين) الحكرى على بن خليل بن على كان فاضلا نبيها درس وأفاد ولى فضاء الحنابلة عوضا عن موفق الدين ثم عزل مات فى المحرم سنة ست وخمسين وثمانمائة (عبد المنعم) بن سليمان ابن داود ابن الشيخ شرف الدين البغدادى ولد ببغداد واشتغل بها وتفقه ومهر وأفتى ودرس وأخذ الفقه عن الموفق الحنبلى وعين للقضاء غير مرة واستوطن القاهرة الى ان مات فى شوال سنة سبع وخمسين وثمانمائة (جلال الدين) نصر الله بن أحمد بن محمد بن عمر البغدادى نزيل القاهرة ولد سنة ثلاث وثلاثين وسبعمائة وأخذ عن الكرماني وغيره وولى غالب تداريس الحديث ببغداد ثم قدم القاهرة فولي تدريس الحنابلة بالبرقوقية وغالب تداريس الحديث بمصر مات فى صفر سنة اثنتى عشرة وثمانمائة (نجم الدين) الباهى محمد بن محمد بن محمد بن عبد الدائم سمع على العرضى وجماعة وأفتى ودرس وشارك فى العلوم قال الحافظ ابن حجر كان أفضل الحنابلة بالديار المصرية وأحقهم بولاية القضاء مات سنة اثنين وخمسين وثمانمائة (الحبتى) شمس الدين محمد بن أحمد بن معالى ولد سنة خمس وأربعين وسبعمائة ومهر فى الفنون وناب فى الحكم وتكلم على الناس مات فى المحرم سنة خمس وعشرين وثمانمائة (ابن مغلى) قاضى القضاة علاء الدين على بن محمود بن أبى بكر الحموى ولد سنة احدى وسبعين وسبعمائة وكان آية فى سرعة الحفظ ولى قضاء الديار المصرية ومات فى صفر سنة ثمان وعشرين وثمانمائة (قاضى القضاة) محب الدين أحمد ابن العلامة جلال الدين نصر الله بن أحمد بن محمد بن عمر البغدادى ولد فى صفر سنة خمس وستين وسبعمائة ببغداد ونشأ على الخير والاشتغال بالعلوم ثم رحل الى دمشق ثم دخل القاهرة فقرر صوفيا بالبرقوقية وناب فى القضاء عن ابن مغلى والمجد بن سالم ثم ولي قضاء الحنابلة بالقاهرة استقلالا ومات فى جمادى الاولى سنة أربع واربعين وثمانمائة (الزركشى) زين الدين عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن محمد أبو ذر ولد فى رجب سنة ثمان وخمسين وسبعمائة وتفقه على قاضى القضاة ناصر الدين بن نصر الله وغيره وسمع صحيح مسلم على البيانى وولى تدريس الحنابلة بالاشرفية الجديدة وله تصانيف (احمد) بن ابراهيم بن نصر الله بن أحمد بن محمد بن أبى الفتح بن هاشم بن اسماعيل بن نصر الله بن أحمد الكنانى العسقلانى الاصل المصرى المولد شيخنا قاضى القضاة عز الدين ابو البركات ابن قاضى القضاة برهان الدين بن قاضى القضاة ناصر الدين الحنبلى قاض مشى على طريقة السلف وسمي الى ان بلغ العلا لما كل غيره ووقف من أهل بيت فى العلوم والقضاء عريق وبالرياسة والنفاسة حقيق خدم فنون العلم الى ان بلغ منها المنى وتفرد بمذهب الامام احمد فما كان فى عصره من يشير الى نفسه بأنا وولى القضاء فاحيا

سنة التواضع والتقشف وترك الناموس وطرح التكلف سهل الباب عديم الحجاب خشن الاثواب لين الخطاب للدنيا به نخار ولا كسير به انجبار تعتقده الملوك والامراء ويتردد اليه الفضلاء والفقراء يصل اليه لتواضعه المراة والصغير ويهابه لفرط دينه الجبار والامير ولم يزل على حاله الجميل سائرا من انواع المحاسن فى احسن سبيل مابين تأليف ومطالعة وافتاء ومراجعة الى ان اتاه من الموت مالا محيد عنه وحل به مالابد منه فضحك له وجه الدار الآخرة واقبل وبكى على فراقه مذهب ابن حنبل ولد فى ذى القعدة سنة ثمانمائة وأخذ عن المحب ابن نصر الله والعز بن جماعة والشيخ عبد السلام البغدادى وغيرهم وسمع الكثير وأجاز له العراقى والمراغى وخلق وناب فى القضاء عن ابن مغلى وله نحو العشرين سنة ثم ولى قضاء الحنابلة بالديار المصرية فباشره بعفة ونزاهة وتواضع مفرط بحيث لم يتخذ نقيبا ولا حاجبا ودرس للحنابلة بغالب مدارس البلد وله تعاليق وتصانيف ومسودات كثيرة فى الفقه وأصوله والحديث والعربية والتاريخ وغير ذلك مات فى جمادى الاولى سنة ست وسبعين وثمانمائة

﴿ ذكر من كان بمصر من أئمة القرا آت ﴾

(عقبة) بن عامر الجهنى أبو تميم الجيشانى عبد الرحمن بن هرمز الاعرج (ورش) عثمان بن سعيد أبو سعيد المصرى وقيل أبو عمرو وقيل أبو القاسم أصله قبطى مولى آل الزبير بن العوام ولد سنة خمس عشرة ومائة وأخذ القراءة عن نافع وهو الذى لقبه بورش لشدة بياضه وقيل لقبه بالورشان ثم خفف انتهت اليه رياسة الاقراء بالديار المصرية فى زمانه وكان ماهرا فى العربية مات بمصر سنة سبع وتسعين ومائة (سقلاب) بن شنينة أبو سعيد المصرى قرأ على نافع وكان يقرى فى أيام ورش أخذ عنه يونس بن عبد الاعلى ويعقوب بن الازرق مات سنة احدى وتسعين ومائة (معلى) بن دحية أبو دحية قرأ على نافع وعليه يونس بن عبد الاعلى وعبد القوى بن كمونة وأبو مسعود المدنى (الغازى) بن قيس مر (داوود) بن أبى طيبة المصرى أبو سليم بن هرون بن يزيد مولى آل عمر بن الخطاب قرأ على ورش وعليه ابنه عبد الرحمن قال ابن يونس مات فى شوال سنة ثلاث وعشرين ومائتين (أبو سعيد يحى) بن سليمان الجعفى الكوفى المقرى الحافظ نزيل مصر سمع عبد العزيز الدراوردى وطبقته مات سنة ثمان وقيل سبع وثلاثين ومائتين قاله فى العبر (أبو يعقوب) الازرق يوسف بن عمرو بن يسار المدنى ثم المصرى لزم ورشا مدة طويلة وأتقن عنه الاداء وخلفه فى الاقراء بالديار المصرية وانفرد عنه بتغليظ اللامات وترقيق الرا آت قال ابو الفضل الخزاعى أدركت أهل مصر والمغرب على أبي يعقوب وورش لايعرفون غيرهما توفى فى حدود الاربعين ومائتين (عبد الصمد) بن عبد الرحمن بن القاسم العتقى أبو الازهر المصرى أحد الائمة الاعلام كوالده حدث عن أبيه وابن عيينة وابن وهب وقرأ القرآن على ورش ولمكان أبى الازهر اعتمد الاندلسيون على قراءة ورش وهو أخو الفقيه موسى بن عبد الرحمن مات سنة احدى وثلاثين ومائتين (سليمان) ابن داود الرشيدى مر فى المالكية (أحمد) بن صالح المصرى مر فى الحفاظ (يونس) بن عبد

الاعلى مر في المجتهدين أحمد بن محمد بن الحجاب بن رشدين بن سعد الحافظ أبو جعفر المصرى المقرى قال في العبر قرأ القرآن على أحمد بن صالح وروى عن سعيد بن عفير وطبقته وفيه ضعف قال ابن عدى يكتب حديثه مات سنة اثنتين وتسعين ومائتين (اسمعيل) بن عبد الله بن عمرو بن سعيد بن عبد الله أبو الحسن النحاس مقرى الديار المصرية قرأ على أبي يعقوب الازرق وتصدر للاقراء مدة بجامع عمرو فقرأ عليه خلق لاتقانه وتحريره قرأ عليه أبو الحسن بن شنبوذ مات سنة بضع ثمان وعشرين (أبو بكر) بن عبد الله بن مالك بن عبد الله بن سيف التجيبي المقرى المصرى شيخ الاقليم في القراآت في زمانه قرأ على أبي يعقوب الازرق وعمر دهرا طويلا حدث عن محمد ابن رمح صاحب الليث بن سعد وحدث عنه ابن يونس مات في جمادى الآخرة سنة سبع وخمسين وثلثمائة (محمد) بن محمد بن عبد الله بن النفاح بن بدر الباهلى أبو الحسن البغدادى المقرى نزيل مصر اخذ القراءة عن الدورى وحدث عن احمد بن ابراهيم الدورقى واسحق بن أبي اسرائيل روى عنه حمزة الكنانى وابو سعيد بن يونس وقال كان ثقة ثبتا صاحب حديث متقللا من الدنيا مات بمصر في ربيع الاول سنة اربعين وثلثمائة (محمد) بن سعيد الانماطى ابو عبد الله المصرى قرأ على أبي يعقوب الازرق وعبد الصمد بن عبد الرحمن بن القاسم قال ابو عمر والدانى هو من كبار اصحابهما ومن اجلة المصريين اخذ عنه عبد المجيد بن مسكين ومحمد بن خيرون المقرى (أحمد) ابن محمد بن شبيب ابو بكر الرازى نزيل مصر اخذ عن موسى بن محمد بن هرون صاحب البزى والفضل بن شاذان قرا عليه ابو الفرج الشنبوذى مات بمصر سنة اثنتي عشرة وثلثمائة (احمد) ابن عبد الله بن محمد بن هلال ابو جعفر الازدى المصرى احد الائمة القراء بمصر قرأ على ابيه وعلى اسمعيل ابن عبد الله النحاس وتصدر للاقراء مات في ذى القعدة سنة خمس عشرة وثلثمائة (عامر) بن احمد ابن حمدان ابو غانم المصرى المقرى النحوى احد اصحاب احمد بن هلال واضبطهم قرأ عليه محمد بن على الادفوى وعامة اهل مصر وله مؤلف في اختلاف السبعة مات في ربيع الاول سنة ثلاث وثلاثين وثلثمائة (أحمد) بن اسامة بن احمد بن اسامة بن عبد الرحمن بن عبد الله بن السمح ابو جعفر بن ابى سلمة التميمى مولاهم المصرى المقرى قرأ لورش على اسمعيل بن عبد الله النحاس قرأ عليه محمد بن النعمان وعبد الرحمن بن يونس وروايته في التيسير مات سنة اثنتين وأربعين وثلثمائة وقد جاوز المائة وقيل مات في رجب سنة ست وخمسين وثلثمائة (حمدان) بن عون أبو جعفر الخولانى المصرى أحد الحذاق قرأ على أحمد بن هلال ثلثمائة ختمة ثم على اسمعيل بن عبد الله النحاس ختمتين قرا عليه عمر بن محمد بن عراك مات سنة خمس وأربعين وثلثمائة (محمد) بن أحمد بن عبد العزيز ابن منير أبو بكر بن أبي الاصبغ الحرانى نزيل مصر قرأ على أحمد بن هلال وكان بصيرا بمذهب مالك مات في شوال سنة تسع وثلاثين وثلثمائة (أحمد) بن عبد العزيز بن بدهن أبو الفتح البغدادى المقرى نزيل مصر قرأ على أحمد بن سهل الاشنانى وابن مجاهد وحذق ومهر وطال عمره واشتهر

(محمد) بن مجاهد الضرير شرف الدين الملقب بالوراب قرأ على أبي طاهر المليحي وتصدر بالقاهرة لاقراء القرآن واخذ عنه جماعة (اسمعيل) بن احمد بن اسمعيل القوصى جلال الدين ابوطاهر تصدر مدة بجامع ابن طولون لاقراء القرآن والنحو ومات سنة خمس عشرة وسبعمائة (الصدر) ابن الاعمى محمد بن عثمان بن عبد الله المدلجى قرأ على اسمعيل بن المليحى وتصدر مات بالقاهرة سنة سبع عشرة وسبعمائة (ابو العلاء) رافع بن محمد بن هجرس بن شافع الصميدى السلامى المقرى المحدث جمال الدين والد الحافظ تقى الدين محمد بن رافع تفقه فى مذهب الشافعى على العلم العراقى وأخذ النحو عن البهاء بن النحاس وسمع من أبى الحسن بن البخارى وجماعة وتلا على ابى عبد الله محمد بن الحسن الاربلى الضرير وتصدر للاقراء بالفاضلية ولد بدمشق سنة ثمان وستين وستمائة ومات بالقاهرة فى ذى الحجة سنة ثمان عشرة وسبعمائة (التقى) الصائغ شمس الدين محمد بن أحمد بن عبد الخالق المصرى شيخ القراء فى عصره قرأ على الكمال الضرير والكمال ابراهيم بن فارس ورحلت اليه الطلبة من اقطار الارض لانفراده بالقراءة دراية ورواية وكان ايضا فقيها شافعيا مشاركا فى فنون اخرى ولد فى جمادى سنة ست وثلاثين وستمائة ومات بمصر فى صفر سنة خمس وعشرين وسبعمائة ذكره ابن مكتوم فى ذيله وذكر الاسنوى فى طبقاته انه بلغ من العمر اربعا وتسعين سنة (ضياء الدين) موسى ابن على بن يوسف الزرازرى القطبي لسكنه بالمدرسة القطبية بالقاهرة قرأ على ابى الحسن بن الكفتى وتصدر للاقراء بالجامع الظاهرى وحدث عن ابى الفرج الحرانى وابى عيسى بن علاق ولد سنة أحدى وستين وستمائة ومات فى رجب سنة ثلاثين وسبعمائة (ابو حيان) يأتى فى النحاة (شمس الدين) محمد ابن محمد بن نمير المعروف بابن السراج قرأ على ابن الكفتى والمكين الاسمر وتصدر للاقراء واخذ عنه جماعة وكتب الخط المنسوب وبرع فيه وصار معلما له بالجامع الازهر ولد بعد السبعين وستمائة ومات بالقاهرة فى شعبان سنة سبع واربعين وسبعمائة (برهان الدين) ابراهيم بن لاجين الرشيدى كان عالما بالقراآت والنحو شافعيا تصدر بجامع امير حسين مدة وانتفع به الناس وولى درس التفسير بالمنصورية بعد موت ابى حيان مات بالطاعون فى شوال سنة تسع واربعين وسبعمائة (برهان الدين) ابراهيم بن عبد الله بن على الحكرى كان اماما فى القراآت نحويا مفسرا يضرب به المثل فى حسن التلاوة تصدر للاقراء وانتفع به الخلق مات بالطاعون فى ذى القعدة سنة تسع واربعين وسبعمائة (محمد) ابن مسعود المقرى المالكى تلا بالسبع على التقى الصائغ وكان متصدرا للاقراء حتى ان القاضى محب الدين ناظر الجيش كان يقرأ عليه مات سنة خمس وسبعين وسبعمائة (التقى) الواسطى مر فى المحدثين (العسقلانى) امام جامع ابن طولون فتح الدين ابو الفتح محمد بن احمد بن محمد المصرى ولد بعد العشرين وسبعمائة وتلا على التقى الصائغ وسمع عليه الشاطبية وكان خاتمة اصحابه بالسماع وأقرأ الناس بآخرة فتكاثروا عليه مات فى المحرم سنة ثلاث وتسعين وسبعمائة (نور الدين) على بن عبد الله بن

عبد العزيز الدميرى أخو القاضي تاج الدين بهرام كان اماما فى القراآت مشاركا فى فنون ولى مشيخة القراء بالشيخونية مات سنة ثمان وتسعين وسبعمائة (خليل) بن عثمان بن عبد الرحمن بن عبد الجليل المقرى المعروف بالمشبب أقرأ الناس بالقرافة دهرا طويلا وكان منقطعا بسفح الجبل وللسلطان وغيره فيه اعتقاد كبير مات فى ربيع الاول سنة احدى وثمانمائة (على) بن محمد بن الناصح نور الدين المقرى قرا على المجد الكفتى و نظم قصيدة فى القراآت وكان يقرى بجامع المارداني مات فى ذى الحجة سنة احدى وثمانمائة (عثمان) بن عبد الرحمن المخدومى البلبيسى فخر الدين الضرير امام الجامع الازهر إنتهت اليه الرياسة فى فن القراآت وانتفع به من لايحصى عددهم فى القراآت وصار أمة وحده واخبر ان الجن كانوا يقرؤن عليه وكان صالحا خيرا مات فى ذى القعدة سنة اربع وثمانمائة عن ثمانين سنة (محمد) بن محمد البغدادى المقرى الزركشى اصله من شيراز ثم سكن القاهرة أتقن القراءة والعروض مات فى ذى الحجة سنة ثلاثين وثمانمائة (الزراتيتى) شمس الدين محمد بن على بن محمد الغزولى ولد سنة ثمان واربعين وسبعمائة واشتغل بالعلم وعنى بالقراآت من سنة ثلاث وستين وهلم جرا مات فى جمادى الآخرة سنة خمس وعشرين وثمانمائة

﴿ ذكر من كان بمصر من الصلحاء والزهاد والصوفية ﴾

سليم بن عتر بن حجيرة * أبو عقيل زهرة بن معبد * الحارث بن يزيد الحضرمى * ولده عبد الكريم بن الحارث الحضرمى * عبدالرحيم بن ميمون المدنى * حيوة بن شريح * أبو الاسود * النضر بن عبدالجبار المزادى (السيدة نفيسة) بنت الامير حسن بن زيد بن الحسن بن على بن أبى طالب رضى الله عنهم كان أبوها أمير المدينة للمنصور وله رواية فى سنن النسائى ودخلت هى مصر مع زوجها المؤتمن اسحق بن جعفر الصادق فأقامت بها وكانت عابدة زاهدة كثيرة الخير وكانت ذات مال فكانت تحسن الى الزمنى والمرضى وعموم الناس ولما ورد الشافعى مصر كانت تحسن اليه وربما صلى بها فى شهر رمضان ولما توفى أمرت بجنازته فأدخلت اليها المنزل فصلت عليه ماتت فى رمضان سنة ثمان ومائتين وكان عزم زوجها على أن ينقلها فيدفنها بالمدينة النبوية فسأله أهل مصر أن يدفنها عندهم فدفنت بمنزلها بدرب السباع محلة بين مصر والقاهرة (ذو النون) المصرى ثوبان بن ابراهيم أبو الفيض أحد مشايخ الطريق المذكورين فى رسالة القشيرى وهو أول من عبر عن علوم المنازلات وأنكر عليه أهل مصر وقالوا أحدث علما لم تتكلم فيه الصحابة وسعوا به الى الخليفة المتوكل ورموه عنده بالزندقة وأحضر من مصر على البريد فلما دخل سر من رأى وعظه فبكى المتوكل ورده مكرما وكان مولده باخميم وحدث عن مالك والليث وابن لهيعة روى عنه الجنيد وآخرون وكان أوحد وقته علما وورعا وحالا وأدبا مات فى ذى القعدة سنة خمس وأربعين ومائتين وقد قارب التسعين قال السلمى كان أهل مصر يسمونه الزنديق فلما مات اظلت الطير الخضر جنازته ترفرف عليه الى أن وصل الى قبره فلما دفن غابت فاحترم أهل مصر بعد ذلك قبره (القاضى) بكار مر فى الحنفية (أبو بكر) أحمد بن نصر الدقاق الكبير من اقران الجنيد

واكابر مشايخ مصر قال الكتانى لما مات الدقاق انقطعت حجة الفقراء فى دخولهم الى مصر ومن كلامه من لم يصحبه التقى فى فقره اكل الحرام المحض وقال كنت مارا فى تيه بني اسرائيل نخطر ببالى ان علم الحقيقة مباين لعلم الشريعة فهتف بى هاتف من تحت شجرة كل حقيقة لا تتبع الشريعة فهى كفر (فاطمة) بنت عبد الرحمن بن ابى صالح الحرانية الصوفية ام محمد من الصالحات المتعبدات قال الخطيب ولدت ببغداد وحملت الى مصر فطال عمرها حتى جاوزت الثمانين واقامت ستين سنة لا تنام الا وهى فى مصلاها بغير وطاء سمعت من ابيها وروى عنها ابن اخيها عبد الرحمن بن القاسم مات سنة اثنتي عشرة وثلثمائة (ابو الحسن) بن بنان بن محمد بن حمدان الحمال الزاهد الواسطى نزيل مصر وشيخها من كبار مشايخ مصر ومقدميهم قال ابن فضل الله فى المسالك صحب الخراز واليه ينتمى مات فى التيه وذلك انه ورد عليه وارد فهام على وجهه فمات به ومن كلامه اجتنبوا رياء الاخلاق كما تجتنبوا الحرام وقال الوحدة جلسة الصديقين وقال ذكر الله باللسان يورث الدرجات وذكر الله بالقلب يورث القربات وقال الذهبى فى العبر صحب الجنيد وحدث عن الحسن بن محمد الزعفرانى وجماعة وكان ذا منزلة عظيمة فى النفوس وكانوا يضربون بعبادته المثل وثقه ابن يونس وقال توفى فى رمضان سنة ست عشرة وثلاثمائة وخرج فى جنازته أكثر أهل مصر وكان شيأ عجبا ومن كراماته انه أنكر على ابن طولون يوما شيأ من المنكرات وأمره بالمعروف فأمر به فألقى بين يدى الاسد فكان يشمه ويحجم عنه فرفع من بين يديه وزاد تعظيم الناس له وسأله بعض الناس كيف كان حالك وأنت بين يدى الاسد فقال لم يكن على بأس ولكن كنت أفكر فى سؤر السباع أهو طاهر أم نجس وجاءه رجل فقال لى على رجل مائة دينار وقد ذهبت الوثيقة وأخشى أن ينكر فادع لى فقال له انى رجل قد كبرت وأنا أحب الحلواء فاذهب فاشترلى رطلا وائتنى به حتى أدعو لك فذهب الرجل فاشترى فوضع له البائع الحلواء فى ورقة فاذا هى وثيقته بالمائة دينار فجاء الى الشيخ فأخبره فقال خذ الحلواء فأطعمها صبيانك (أبو على) الروذبارى مر فى الشافعية (أبو الحسن) على بن محمد بن سهل الدينورى الصائغ الزاهد قال فى العبر أحد المشايخ الكبار توفى بمصر فى رجب سنة احدى وثلاثين وثلثمائة ومن كلامه من أيقن انه لغيره فما له أن يبخل بنفسه قال ابن كثير ومن كراماته انه روئى يصلى بالصحراء فى شدة الحر ونسر قد نشر جناحيه يظله من الحر وحكى صاحب المرآة إنه أنكر على تكين أمير مصر أشياء وكان تكين ظالما فسيره تكين الى القدس فلما وصل القدس قال كانى بالبائس يعني تكين وقد جئ به فى تابوت الى هنا فاذا دنى من الباب عثر البغل ووقع التابوت فبال عليه البغل فلم نلبث الا مدة يسيرة واذا بقائل يقول قد وصل تكين وهو ميت فى تابوت فلما وصل الى الباب عثر البغل فى المكان الذى أشار اليه الدينورى فوقع التابوت وغفل عنه المكارى فبال عليه البغل وخرج الدينورى فقال للتابوت جئت بالبائس الى المكان الذى نفانا اليه ثم ركب الدينورى وعاد الى مصر فمات بها ودفن بالقرافة (أبو الخير) الاقطع المعروف بالتيناتى أصله من المغرب وصحب أبا عبد الله بن الجلاد وغيره وكان أوحد عصره فى طريقة

التوكل وكانت السباع والهوام تأنس به وله فراسة حادة مات سنة ثلاث وأربعين وثلثمائة (أبو على) الحسن بن أحمد الكاتب المصرى من كبار مشايخ المصريين صحب أبا بكر المصرى وأبا على الروذبارى وغيرهما وكان اوحد مشايخ وقته ومن كلامه اذا انقطع العبد الى الله بكليته أول مايفيده الله الاستغناء به عن الناس وقال يقول الله من صبر علينا وصل الينا وقال اذا سكن الخوف فى القلب لم ينطق اللسان بما لايعنيه مات سنة ثلاث وأربعين وثلثمائة (أبو بكر) محمد بن أحمد بن سهل الرملى النابلسى قال فى العبر كان عابدا صالحا زاهدا قوالا بالحق قال لو كان معى عشرة أسهم رميت الروم بسهم ورميت بنى عبيد بتسعة فبلغ صاحب مصر المعز فقتله فى سنة ثلاث وستين وثلثمائة حكى صاحب المرآة ان كافور الاخشيدى بعث اليه بمال فرده وقال قال الله تعالى اياك نعبد واياك نستعين فالاستعانة بالله تكفى فرد كافور الرسول بالمال اليه وقال قل له قال الله تعالى له مافى السموات وما فى الارض وما بينهما وما تحت الثرى فأين ذكر كافور هنا فقال أبو بكر صدق الملك والمال لله كافور صوفى لا أنا ثم قبل المال (عيسى) بن يوسف المصرى الزاهد مات بعد السبعين وثلثمائة (ابن الترجمان) محمد بن الحسين ابن على الغزى شيخ الصوفية بديار مصر قال فى العبر مات بمصر فى جمادى الاولى سنة ثمان وأربعين وأربعمائة وله خمس وتسعون سنة ودفن بتربة ذى النون (أبو القاسم) الصامت أحد الصالحين وقبره أحد المزارات بالقرافة مات فى رمضان سنة سبع وثلاثين وأربعمائة ذكره ابن ميسر (عبد الرحيم) ابن أحمد ابن حجون القنائى الشريف الحسنى السيد الكبير الامام الشهير أصله من سبتة وقدم من المغرب فأقام بمكة سبع سنين ثم قدم قنا فأقام بها سنين كثيرة الى أن مات قال الحافظ المنذرى كان أحد الزهاد المشهورين والعباد المذكورين ظهرت بركاته على جماعة ممن صحبه وتخرج به جماعة من اعيان الصالحين بصالح انفاسه وكان مالكى المذهب وكراماته كثيرة مات فى تاسع صفر سنة اثنتين وتسعين وخمسمائة وكان للشيخ ولد يقال له الحسن كان أيضا من الصوفية الفقهاء الفضلاء العلماء أرباب الاحوال والكرامات وعلو المقامات روى عنه المنذرى من شعره وتبرك بدعائه مات بقنا فى جمادى الاولى سنة خمس وخمسين وستمائة وقد قارب الثمانين وللحسن هذا ولد يقال له محمد جمع بين العلم والعبادة والورع والزهادة فقيها مالكيا ويقرئ مذهب الشافعى نحويا فرضيا حاسبا انتفع بعلومه وبركته طوائف من الخلق وله كرامات ومكاشفات حكى عنه انه قال كنت فى بعض السياحات فكنت أمر بالحشائش فتخبرنى عن منافعها مات فى ربيع الآخر سنة اثنتين وتسعين وستمائة (على) بن أحمد بن اسمعيل ابن يوسف الشيخ أبو الحسن الصباغ القوصى صاحب المعارف والكرامات أخذ عن الشيخ عبد الرحيم القنائى قال المنذرى وظهرت بركاته على الذين صحبوه وهدى الله به خلقا وكان حسن التربية للمريدين وصحبه جماعة من العلماء منهم الشيخ مجد الدين ابن دقيق العيد مات بقنا منتصف شعبان سنة ثلاث عشرة وستمائة وفى العبر سنة اثنتى عشرة (يوسف) بن محمد بن على بن أحمد الهاشمى أبو الحجاج المغاور قدم من المغرب فأقام يقينا الى أن توفى بها وصحب الشيخ أبى الحسن بن الصباغ وكان من المشهورين

بالولاية وله كرامات كثيرة مات فى صفر سنة تسع عشرة وستمائة ويقال انه عاش مائة وثلاثين سنة ذكره
في الطالع السعيد (الشيخ) أبو العباس البصير أحمد بن محمد بن عبد الرحمن بن أبي بكر بن جزى
الخزرجي الانصارى الاندلسى كان ابوه من ملوك المغرب فولد له الشيخ أبو العباس أطمس العينين
فخافت أمه سطوة أبيه فأمرت به فألقى فى البرية فأرضعته الغزلان ثم ان والده خرج الى الصيد فلقيه
فأخذه وهو لا يشعر انه ابنه وقال لزوجته ربيه لعل الله أن يجعل لنا فيه خيرا فلما كبر قرأ القرآن واشتغل
بالعلوم الشرعية الى أن برع فيها وصحب فى التصوف جعفر بن عبد الله بن شيندبونة الخزاعي الاندلسى
ثم سافر على قدم التجريد فدخل الصعيد وأقام بالقاهرة يقرئ الناس وينفعهم قال الشيخ برهان
الدين الابناسي فى ترجمته كان الشيخ أبو العباس يشغل الناس بالقراآت السبع وكان حافظا بارعا فى علم
الحديث حافظا لمتونه عارفا بعلله ورجاله حسن الاستنباط بذهن وقاد وكانت له الاحوال الغريبة
والاساليب العجيبة اجاز سبعة آلاف رجل بالقراآت السبع توفى سنة ثلاث وعشرين وستمائة وقد بلغ ثلاثا
وستين سنة ودفن بالقرافة (يحيى) بن موسى بن على القنائى يعرف بابن الحلاوى قال الحافظ رشيد
الدين العطار كان من المشايخ المعروفين بالزهد والصلاح سمعته يقول سمعت الشيخ العارف عبد
الرحيم بن احمد بن حجون المغربى وكان شيخ وقته وامام عصره يقول فى قوله صلى الله عليه وسلم
من طلب العلم تكفل الله برزقه معناه والله اعلم بحضه بالحلال من الرزق لمكان طلب العلم قال الرشيد
وسمعت منه جزأ منتخبا من كلام شيخه عبد الرحيم توفى بقنا فى ذى القعدة سنة خمس وعشرين
وستمائة (ابن الفارض) شرف الدين أبو القاسم عمر بن على بن مرشد الحموى الاصل المصرى ولد
بالقاهرة فى ذى القعدة سنة ست وسبعين وخمسمائة وكان أبوه يكتب فروض النساء ترجمه الرشيد
العطار فى معجمه فقال الشيخ الفاضل الاديب كان حسن النظم متوقد الخاطر وكان يسلك طريق
التصوف وينتحل مذهب الشافعي وأقام بمكة مدة وصحب جماعة من المشايخ وترجمه أيضا المنذرى فى
معجمه وغيره توفى فى ثالث جمادى الأولى سنة اثنتين وثلاثين وستمائة (أبو الحجاج) الاقصرى الشيخ
العارف يوسف بن عبد الرحيم بن غزى شيخ الزمان وواحد الاوان صاحب المعارف والكرامات
والمكاشفات والاستغراقات انتفع به خلق من أصحابه وكان فى أول أمره مشارف الديوان ثم تجرد
وصحب الشيخ عبد الرزاق تلميذ الشيخ ابي مدين فحصل له من الفتح ماحصل توفى فى رجب سنة
اثنتين واربعين وستمائة بالاقصر من الصعيد الاعلى (وولده) نجم الدين احمد مشهور ايضا بالصلاح له
كرامات ومكاشفات توفى ببلده سنة نيف وثمانين وستمائة * وولد نجم الدين هذا جمال الدين محمد له
ايضا مكاشفات منها انه اخبر بفتح عكا يوم وقوعه توفى فى شعبان سنة ست وتسعين وستمائة (ابو
السعود) ابن ابى العشائر بن شعبان بن الطيب الباذبيني مولده بباذبين بلد بقرب واسط العراق ذكره
كذلك المنذرى فى معجمه وقال سمعته يقول ينبغى للسالك الصادق فى سلوكه ان يجعل كتابه قلبه قال
وتوفى بالقاهرة يوم الاحد تاسع شوال سنة اربع واربعين وستمائة ودفن بسفح المقطم (ابو بكر)

وابو يحيي بن شافع القناى شيخ عصره صحب الشيخ ابا الحسن بن الصباغ وله كرامات استفاضت واحوال اشتهرت ومعارف بهرت وانتفع به جماعة توفى فى شوال سنة سبع واربعين وستمائة (مفرج) بن موفق بن عبد الله الدماميني ابو الغيث صاحب المكاشفات الموصوفة والمعانى المعروفة صحب ابا الحسن ابن الصباغ قال الحافظ الرشيد العطار كان من مشاهير الصالحين وممن ترجى بركاته واشتهرت كراماته توفى فى جمادى الأولى سنة ثمان واربعين وستمائة وقد قارب التسعين (اسمعيل) بن ابراهيم بن جعفر المنفلوطى ثم القناى الشيخ علم الدين احد اصحاب ابى الحسن بن الصباغ كان ممن جمع الشريعة والحقيقة فقيها مالكيا له كرامات ومكاشفات ومعارف صوفية توفى بقنا فى صفر سنة اثنتين وخمسين وستمائة (رفاعة) بن احمد بن رفاعة القناى الجذامى من اصحاب الشيخ ابى الحسن بن الصباغ احد المشهورين بالصلاح والكرامات والمقامات حكى الشيخ عبد الغفار بن نوح ان الشيخ ابا الحسن ابن الصباغ تحدث مع والى قوص ان يعزل والى قنا فامتنع وكان رفاعة حاضرا فقال رفاعة ياسيدى اقول قال لا فلما خرج سأله الفقراء ماالذى كنت تريد تقول فقال ان الوالى لما رد على الشيخ عزل فى ساعته فأرخوا ذلك الوقت فجاء المرسوم بعزله فى ذلك التاريخ (ابراهيم) بن على بن عبد الغفار بن ابى القاسم بن محمد ابن فضل بن ابى الدنيا الاندلسى ثم القنائى قال الادفوى فى الطالع السعيد كان من المشهورين بالكرامات وذكروا ان الشيخ عبد الرحيم كان يذكره ويقول يأتى بعدى رجل من الغرب يكون له شأن فقدم هذا توفى بقنا يوم الجمعة مستهل صفر سنة ست وخمسين وستمائة (الشيخ) ابو الحسن الشاذلى شيخ الطائفة الشاذلية هو الشريف تقى الدين على بن عبد الله بن عبد الجبار قال الشيخ تقى الدين بن دقيق العيد مارايت اعرف بالله من الشاذلى وقال الشيخ تاج الدين بن عطاء الله منشؤه بالغرب الاقصى ومبدؤ ظهوره بشاذلة وله السياحات الكثيرة والمنازلات الجليلة والعلوم الكثيرة لم يدخل فى طريق الله حتى كان يعد للمناظرة فى العلوم الظاهرة وعلوم جمة جاء فى هذا الطريق بالعجب العجاب وشرح من علم الحقيقة الاطناب ووسع للسالكين الركاب وكان الشيخ عز الدين ابن عبد السلام يحضر مجلسه ويسمع كلامه قال الشيخ تاج الدين اخبرنى والدى قال دخلت على الشيخ ابى الحسن الشاذلى فسمعته يقول والله لقد يسألونى عن المسألة لايكون لها عندى جواب فأرى الجواب مسطرا فى الدواة والحصير والحائط توفى فى ذى القعدة سنة ست وخمسين وستمائة بصحراء عيذاب متوجها الى مكة (ابو القاسم) ابن منصور بن يحيي المالكى الاسكندرى المعروف بالقبارى احد العباد المشهورين بكثرة الورع والتحرى والانقطاع افرد ناصر الدين بن المنير ترجمته بتأليف توفى بظاهر الاسكندرية فى سادس شعبان سنة اثنتين وستين وستمائة عن خمس وسبعين سنة ومن غريب ماحكى عنه انه باع دابة لرجل فأقامت اياما لم تأكل عنده شيأ فجاء اليه واخبره فقال له الشيخ ماصنعتك قال رقاص عند الوالى فقال ان دابتنا لاتأكل الحرام ثم رد اليه دراهمه (ابو الحسن) بن قفل ذكره ابن فضل الله فى المسالك فى صوفية مصر وقال من كلامه ان شئت ان تصير من الابدال فحول

خالقك الى بعض خلق الاطفال ففيهم خمس خصال لو كانت فى الكبار لكانوا أبدا لا يهتمون للرزق ولا يشكون من خالقهم اذا مرضوا ويأكلون الطعام مجتمعين واذا تخاصموا لم يتحاقدوا وتسارعوا الى الصلح واذا خافوا جرت عيونهم بالدموع (الجنيد) بن مقلد السهودى من المشهورين بالصلاح والكرامات توفى ببلده سنة اثنتين وسبعين وستمائة ذكره فى الطبع السعيد (الشاطبى) الزاهد نزيل الاسكندرية أبو عبد الله محمد بن سليمان المعافرى كان أحد المشهورين بالعبادة توفى سنة اثنتين وسبعين وستمائة عن بضع وثمانين سنة (أبو العباس) الملثم أحمد بن محمد كان مقيما بالصعيد وله كرامات وعجائب صحب الشيخ عبد الغفار توفى بقوص فى رجب سنة اثنتين وسبعين وستمائة (مسلم) البرقى صاحب الرباط بالقرافة كان صالحا متعبدا يقصد للتبرك بدعائه توفى سنة ثلاث وسبعين وستمائة ذكره ابن كثير (خضر) بن أبى بكر المهرانى له حال وكشف وكان الظاهر بيبرس يخضع له ثم تغير عليه فأراد قتله فى سنة احدى وسبعين فقال له انما بينى وبينك فى الموت شئ يسير فوجم لها السلطان وتركه فأقام الى أن توفى فى سادس المحرم سنة ست وسبعمائة وتوفى الظاهر بعده باثنين وعشرين يوما (سيدى أحمد البدوى) هو أبو الفتيان أحمد بن على بن ابراهيم بن محمد بن أبي بكر القدسى الاصل الملثم ولد سنة ست وتسعين وخمسمائه وحج فى سنة تسع وستمائة مع أبيه وأهله وأقام بمكة الى ان توفى أبوه سنة سبع وعشرين وعرف بالبدوى لملازمته اللثام ولبس لثامين لايفارقهما وعرض عليه التزويج فأبى لاقباله على العبادة وكان حفظ القرآن وقرأ شيأ من الفقه على مذهب الشافعى واشتهر بالعطاب لكثرة مايقع بمن يؤذيه من الناس ثم لازم الصمت حتى كان لايتكلم الابالاشارة واعتزل الناس جملة وظهر عليه الوله فلما كان فى المحرم سنة ثلاث وثلاثين ذكر انه رأى فى النوم من بشره بأنه ستكون له حالة حسنة ثم ان أخاه حسن بن على دخل العراق وهو صحبته ولازم أحمد الصيام وأدمن عليه حتي كان يطوى اربعين يوما لايتناول طعاما ولا شرابا ولاينام وهو فى أكثر حاله شاخص البصر الى السماء وعيناه كالجمرتين ثم صار الى مصر بسنة اربع وثلاثين فأقام بطندتا من الغربية على سطح دار لايفارقه واذا عرض له الحال يصيح صياحا متصلا وكان طوالا غليظ الساقين عبل الذراعين كبير الوجه ولونه بين البياض والسمرة وأوثر عنه كرامات وخوارق من أشهرها قصة المرأة التى أسر الفرنج ولدها فلاذت به فأحضره اليها فى قيوده ومر به رجل يحمل قربة لبن فأومأ اليها بأصبعه فانقدت فانسكب اللبن فخرجت منه حية قد انتفخت توفى يوم الثلاثاء ثاني عشرى ربيع الاول سنة خمس وسبعين وستمائة (ابن النعمان) القدوة الزاهد ابو عبد الله محمد بن موسى بن النعمان التلمسانى ثم المرسى قدم الاسكندرية شابا فسمع بها من الصفراوى وكان عارفا بمذهب مالك راسخ القدم فى العبادة والنسك ولد سنة سبع وستمائة وتوفى فى رمضان سنة ثلاث وثمانين ودفن بالقرافة ذكره فى العبر (شرف الدين) محمد بن الحسن بن اسماعيل الاخميمى الزاهد قال فى العبر كان صاحب توجه وتعبد وللناس فيه عقيدة عظيمة توفى بدمشق فى جمادى الاولى

سنة اربع وثمانين وسبعمائة (الشيخ) ابو العباس المرسى احمد بن عمر الانصارى العارف الشهير قطب زمانه ورأس اصحاب الشيخ ابى الحسن الشاذلى ذكر الشيخ تاج الدين بن عطاء الله عنه انه قال يوما والله لو حجب عنى رسول الله صلى الله عليه وسلم طرفة عين ما عددت نفسى مع المسلمين توفى بالاسكندرية سنة ست وثمانين وستمائة (الجعبرى) ابو اسحق ابراهيم بن معضاد الزاهد الواعظ المذكر قال فى العبر روى عن السخاوى وسكن القاهرة وكان لكلامه وقع فى القلوب لصدقه واخلاصه وصدعه بالحق توفى فى المحرم سنة سبع وثمانين وستمائة عن سبع وثمانين سنة وشهر (ولده) ناصر الدين محمد كان صالحا معتقدا يعظ الناس مكان والده ولوعظه رونق توفى سنة سبع وثلاثين وسبعمائة (الامام) ابو محمد بن ابى جمرة المقرئ المالكى العالم البارع الناسك قال ابن كثير كان قوالا بالحق امارا بالمعروف توفى بمصر فى ذى القعدة سنة خمس وتسعين وستمائة (الشيخ) كمال الدين بن عبد الظاهر على بن محمد بن جعفر الهاشمى الجعفرى القوصى صاحب المناقب المأثورة والكرامات المشهورة ولد بقوص وتفقه بالمجد بن دقيق العيد وأجازه بالتدريس ثم تصوف وانقطع للذكر والعبادة وصحب الشيخ ابراهيم الجعبرى بالقاهرة ثم استوطن اخميما وانتصب لتذكير الناس وانتفع به كثيرون توفى بها فى رجب سنة احدى وسبعمائة (وله) ولد يقال له ابو العباس فى نحوه فى العلم والعمل والاجتهاد وتذكير الناس انتفع به الخلق الكثير وتوفى باخميم فى رجب سنة سبع وخمسين وسبعمائة (عبد الغفار) بن احمد ابن عبد المجيد الاقصرى ثم القوصى المعروف بابن نوح صحب ابا العباس الملثم وعبد العزيز المنوفى وتجرد زمانا وتعبد وله احوال وكرامات الف الوحيد فى علم التوحيد وله شعر حسن توفى بالقاهرة فى ذى القعدة سنة ثمان وسبعمائة وله ثلاث وستون سنة (الشيخ) تاج الدين بن عطاء الله ابو العباس احمد بن محمد بن عبد الكريم الجذامى الاسكندرانى الامام المتكلم على طريقة الشاذلى كان جامعا لانواع العلوم من تفسير وحديث ونحو واصول وفقه على مذهب مالك وصحب فى التصوف (الشيخ) أبا العباس المرسى وكان أعجوبة زمانه فيه أخذ عنه التقى السبكى وله تصانيف منها التنوير فى اسقاط التدبير والحكم ولطائف المنن فى مناقب الشيخ ابى العباس والشيخ ابى الحسن والمرقى الى القدس الابقى ومختصر تهذيب المدونة للبرادعى فى الفقه توفى بالمدرسة المنصورية من القاهرة فى ثالث عشر جمادى الآخرة سنة تسع وسبعمائة ودفن بالقرافة (عمر) بن ابى الفتوح الدمامينى صاحب كرامات ومكاشفات توفى بالقاهرة فى ذى القعدة سنة اربع عشرة وسبعمائة ومولده سنة سبع واربعين وستمائة ذكره فى الطالع السعيد (نصر) بن سلمان بن عمر المنبجى ابو الفتح القدوة العابد شيخ مصر حدث عن ابراهيم ابن خليل وتلا على الكمال الضرير وتفقه على مذهب ابى حنيفة ثم اعتزل وزاره السلطان والاعيان والعلماء مات بزاويته بالحسينية فى جمادى الآخرة سنة تسع عشرة وسبعمائة عن بضع وثمانين سنة (ياقوت) بن عبد الله الحبشى القرشى العارف تلميذ الشيخ ابى العباس المرسى تسلك عليه قال ابن [illegible] كان ذا هيبة ووقار أخذ الطريقة عن الشيخ ابى العباس المرسى وصحبه مدة

وسمع من كلامه وكان يقصد للدعاء والتبرك ولم يخلف بناحيته بعده مثله توفى بالاسكندرية ليلة الثامن عشر من جمادى الآخرة سنة اثنتين وثلاثين وسبعمائة وهو من ابناء الثمانين (عبد العال) خليفة سيدى احمد البدوى كان له شهرة بالصلاح يقصد للزيارة والتبرك توفى بطندتا فى ذى الحجة سنة اثنتين وثلاثين وسبعمائة (ابو عبد الله) محمد بن عبد الله بن ابراهيم المرشدى من اهل منية مرشد من الوجه البحرى ذكره ابن فضل الله فى صوفية مصر وقال انه كان مع اشتهاره بالصلاح فقيها على مذهب الشافعى يفتى من استفتاه من غير ان يكتب خطه توفى فى شعبان سنة سبع وثلاثين وسبعمائة (عبد الله) بن محمد بن سليمان المنوفى قال ابن فضل الله جمع بين العلم والعمل والصلاح تفقه على مذهب مالك واعتزل وانقطع بالمدرسة الصالحية مقتصرا على خويصة نفسه لايكاد يخرج الا الى الصلاة وله كرامات ظاهرة حكى الامير الجائى الدوادار قال وقع فى نفسى اشكال فى مسئلة وكان لى صاحب من الفقهاء الحنفية أتردد اليه فركبت اليه لاسأله عن تلك المسئلة فلم أجده فأتيت الشيخ عبد الله المنوفى فلما جلست قال لى كأنك مشتغل بشئ من الفقه فقلت نعم قال فما قولك فى كذا وكذا لتلك المسئلة بعينها فقلت منكم نستفاد فأخذ يتكلم فى تلك المسئلة وماعليها من الايرادات وذكر الاشكال الذى وقع فى نفسى ثم شرع يجيب عنه حتى انجلى فسألته عن شئ آخر قال لا قم مع السلامة والقصد قد حصل ولد سنة ست وثمانين وستمائة وتوفى فى رمضان سنة تسع واربعين وسبعمائة رأيت بخط الشيخ كمال الدين الشمنى قال سمعت شيخنا الحافظ ابا الفضل العراقى يقول لم أر قط جنازة أكثر جمعا من جنازة الشيخ عبد الله المنوفى وذلك انه صادف اليوم الذى خرج فيه أهل مصر ليدعوا ربهم لما كثر الفناء قال العراقى وكان الناس انما خرجوا فى الحقيقة لاجل جنازة الشيخ قال ثم رأيت بعد ذلك فى مناقب الشيخ التي جمعها تلميذه الشيخ خليل قال لما حصل الفناء وأراد الناس ان يخرجوا ليدعوا ربهم جئت الى الشيخ وطلبت منه الحضور مع الناس فقال لى نعم أنا أكون معهم فى ذلك اليوم ولكن لا أظهر فكان ذلك يوم موته ففهمت انه أشار الى خفائه عنهم بالكفن (مسلم) السلمى كان مقيما بجامع الفيلة وكان صالحا عابدا له كرامات ربى سبعا فصار عنده كالهر يدور فى البيوت فلما توفى الشيخ اخذه السباعون فتوحش عندهم فى الغابة وعجزوا عنه مات سنة اربع وستين وسبعمائة (سيدى) يوسف العجمى العارف المسلك جمال الدين أبو المحاسن عبد الله بن عمر بن على بن خضر الكورانى امام المسلكين فى عصره وله رسالة فى التصوف توفى سنة ثمان وستين وسبعمائة وقبره مشهور بالقرافة (يحيى) بن على ابن يحيى الصنافيرى المجذوب صاحب كرامات ومكاشفات وأحوال خارقة وكان الغالب عليه السكرة توفى فى شعبان سنة اثنتين وسبعين وسبعمائة (صالح) بن نجم المصرى كان على قدم عظيم من العبادة والزهد والورع وللناس فيه اعتقاد كبير توفى بمنية السيرج فى رمضان سنة ثمان وسبعمائة (نهار) المغربى البسكندرى المجذوب صاحب كرامات واحوال توفى فى جمادى الاولى سنة ثمانين وسبعمائة (الشيخ)

عبد الله الجبرتي الزيلعي احد الصلحاء المعتقدين توفى فى المحرم سنة ثمانين وسبعمائة وقبره مشهور بالقرافة (حسن) بن عبد الله الفرات أحد المشايخ المعتقدين قال الحافظ ابن حجر كان أبي يعتقده قال وذكر لى شمس الدين الاسيوطى انه غضب عليه فرمى بسهم فى الهواء فقال أصابه فلم يلبث الا يسيرا حتى توفى توفى الشيخ حسن فى ربيع الآخر سنة احدى وثمانين وسبعمائة (اسمعيل) بن يوسف الانبابي صاحب الزاوية بانبابة نشأ على طريقة حسنة واشتغل بالعلم ثم انقطع بزاويته توفى فى شعبان سنة تسعين وسبعمائة (حسن) بن عبد الله الخبار صحب ياقوت العرشى وتزوج بابنته وجلس للوعظ وانتفع به الناس توفى فى ربيع الآخر سنة احدى وتسعين وسبعمائة (ابن المليق) قاضى القضاة ناصر الدين أبو المعالى محمد بن عبد الدائم بن محمد بن سلامة المصرى الشاذلى ولد سنة احدى وثلاثين وسبعمائة واشتغل وحصل وتصوف وتزهد وتكلم على الناس دهرا ثم ولى قضاء الشافعية فباشره بعفة ونزاهة توفى سنة سبع وتسعين وسبعمائة (الزهورى) أحمد بن احمد بن عبد الله العجمى نزيل القاهرة كان صاحب مكاشفات وللناس فيه اعتقاد كثير وكان برقوق يجله ويجلسه معه فى مجلسه العام على المقعد الذى هو عليه وكان هو يسب برقوقا بحضرة الامراء وربما بصق فى وجهه ولا يتأثر توفى سنة احدى وثمانمائة (خلف) بن حسين بن عبد الله الطوخى احد المعتقدين بمصر كان كثير التلاوة ملازما لداره والخلق يهرعون اليه وشفاعاته مقبولة عند السلطان فمن دونه توفى فى ربيع الآخر سنة احدى وثمانمائة (صلاح الدين) محمد الكلائي أحد المذكرين على طريقة الشاذلية صحب حسن الخبار وخلفه فى مكانه فصار يذكر الناس توفى فى ربيع الاول سنة احدى وثمانمائة (ابراهيم) ابن عبد الله الرفاء كان مقيما بزاوية فى مصر وللناس فيه اعتقاد كبير وله كرامات توفى فى جمادى الاولى سنة اربع وثمانمائة (محمد) بن عبد الله الخواص أحد من كان يعتقد بمصر توفى بالروضة فى جمادى الآخرة سنة خمس وثمانمائة (محمود) بن عبد الله الصامت كان لا يتكلم البتة أقام بالجيزة مدة طويلة وللناس فيه اعتقاد كبير توفى فى ذى القعدة سنة خمس وثمانمائة (محمد) بن حسن ابن الشيخ مسلم السلمى أحد المشايخ المعتقدين بمصر توفى فى ربيع الاول سنة ست وثمانمائة (سيدى) على بن وفا الشاذلى العارف الكبير أبو الحسن ابن العارف الكبير سيدى محمد بن محمد ولد بالقاهرة سنة تسع وخمسين وسبعمائة وكان يقظا حاد الذهن مالكى المذهب وله نظم كثير وكان أبوه معجبا به وأذن له فى الكلام على الناس وهو دون العشرين توفى فى ذى الحجة سنة سبع وثمانمائة (ابن زقاعة) برهان الدين ابراهيم بن محمد بن بهادر الغزى ولد سنة خمس وأربعين وسبعمائة وأخذ القراءة من الحكرى والفقه عن ناصر الدين القونوى والتصوف عن الشيخ عمر حفيد عبد القادر وسمع الحديث من نور الدين القوى واشتغل بالآداب وقال الشعر ثم ساح فى الارض وتجرد وتزهد وعظم قدره وشاع ذكره توفى فى ذى الحجة سنة ست عشرة وثمانمائة (شمس الدين) البلالى محمد بن على بن جعفر العجلونى نزيل القاهرة ولد قبل الخمسين وسبعمائة واشتغل بالعلم قليلا وسلك طريق الصوفية فمهر وصارت له

باحياء علوم الدين ملكة واختصره اختصارا حسنا وولى مشيخة سعيد السعداء وكان خيرا معتقدا توفى فى شوال سنة اثني عشرة وثمانمائة (يوسف) بن اسمعيل بن يوسف الانبابي ولد سنة ست وأخذ عن العراقى وابن جماعة وكان أبوه ممن يعتقد فى ناحيته ثم صار ابنه كذلك مع ملازمة الاشتغال والخشوع والتعبد توفى فى شوال سنة ثلاث وعشرين وثمانمائة (ابن عرب) أبو العباس أحمد بن ابراهيم بن محمد اليمانى الزاهد بالشيخونية نشأ نشأة حسنة واشتغل ونسخ بالاجرة ثم انقطع عن الناس فلم يكن يجتمع بأحد واختار العزلة مع مواظبته على الجمعة والجماعة واقتصر على ملابس خشن جدا وقنع بيسير من القوت وأقام على هذه الطريقة اكثر من ثلاثين سنة ولم يكن فى عصره من داناه فى طريقته وكان يدرى القرآت توفى فى ربيع الاول سنة ثلاث عشرة وثمانمائة (أبو بكر) بن عبد الله بن أيوب بن أحمد الملوى الشاذلى الشيخ زين الدين كان جده أيوب معتقدا وولد هذا سنة اثنين وستين وسبعمائة وصحب القراء وتلمذ للشيخ حسن الحبار ثم لازم صاحبه صلاح الدين الكلائى وصار يتكلم على الناس وكان كثير الذكر والعبادة يتكسب بدلالة الغزل وللناس فيه اعتقاد كبير توفى ليلة الجمة خامس ذى الحجة سنة احدى وأربعين وثمانمائة (الشيخ) شمس الدين الحنفى محمد بن حسن بن على الشاذلى ولد سنة خمس وسبعين وسبعمائة وأخذ عن ابن هشام وغيره وأخذ طريق القوم عن الشيخ ناصر الدين بن المليق وحضر املاء الشيخ زين الدين العراقى وسمع على غالب سيرة ابن سيد الناس واشتهر اسمه وشاع ذكره توفى فى ربيع الآخر سنة سبع وأربعين وثمانمائة (الشيخ) أبو العباس الحنفى أحمد بن محمد بن عبد الغنى السرسى صاحب الشيخ شمس الدين الحنفى وكان يقال انه أعظم منه وكان الشيخ كمال الدين بن الهمام يتردد اليه وأتى اليه يوما ومعه تأليف التحرير فى أصول الفقه فنظره الشيخ أبو العباس فقال هو كتاب مليح الا أنه لاينتفع به أحد فكان الامر كما قال توفى الشيخ أبو العباس فى جمادى الآخرة سنة احدى وستين وثمانمائة (أحمد) بن اسمعيل ابن أبى بكر بن عمر بن خالد الشيخ شهاب الدين الابشيطى العلامة الصالح الزاهد الولى الكبير والامام الشهير رجل يستسقى به الغيث ويهابه لفرط صلاحه الليث معرض عن الدنيا حال بالمرتبة العليا بعيد عن الخلق قريب من الحق مواظب على الصلاة والصيام قائم بخدمة مولاه والناس نيام هذا مع تفنن وعلوم كثيرة وتصانيف مابين منظومة ومنثورة ازدان به هذا الزمان وانتفع باقرائه الانس والجان اتخذ طيبة المشرفة دارا وفاز بجوار سيد المرسلين وما أكرمه جارا الى أن جاءه الرسول من ربه بالبشرى والارتحال من دار الدنيا الى الدار الاخرى كان مولده بابشيط وأخذ عن البرهان البيجورى والشمس البرماوى وجماعة ونبغ فى العلوم والف تصانيف نظما ونثرا ثم تزهد وانقطع وسافر الى المدينة فأقام بها الى ان مات سنة ثمان وثمانين وثمانمائة اجتمعت به لما حججت فسألته ان يحدثنى بشئ لا كتبه عنه فى المعجم فامتنع فقلت له لم ياسيدى وهذا خير فقال قال الشافعى رضى الله عنه

فان تجتنبها كنت سلما لاهلها * وان تجتذبها نازعتك كلابها

فعلمت انه يشير الى ان ذلك من امور الدنيا

ذكر من كان بمصر من ائمة النحو واللغة

﴿عبد الملك﴾ بن هشام بن أيوب المغافرى أبو محمد صاحب السيرة هذب سيرة ابن اسحق فصارت تنسب اليه كان اماما فى اللغة والنحو والعربية أديبا اخباريا نسابة قال الذهبي سكن مصر وتوفى فى سنة ثمان عشرة ومائتين وقال ابن كثير كان مقيما بديار مصر وقد اجتمع به الشافعي حين وردها وتناشدا من أشعار العرب أشياء كثيرة توفى لثلاث خلت من ربيع الآخر (محمد) بن عبد الله بن محمد بن مسلم أبو بكر قال ابن يونس فى تاريخ مصر كان نحويا يعلم أولاد الملوك النحو حدث عن القاضى بكار وأم بالجامع العتيق بمصر توفى يوم السبت لاربع وعشرين خلت من ربيع الآخر سنة ثلاثين وثلاثمائة (ابن ولاد) أبو العباس احمد بن محمد بن الوليد التميمي المصرى مصنف كتاب الانتصار لسيبويه على ان المبرد قال فى العبر كان شيخ الديار المصرية فى العربية مع أبي جعفر النحاس توفى سنة اثنتين وثلاثين وثلثمائة (أبو جعفر) النحاس احمد بن محمد بن اسمعيل المرادى المصرى النحوى قال فى العبر كان ينظر بابن الانبارى ونفطويه ببلده له تصانيف كثيرة توفى فى ذى الحجة سنة ثمان وثلاثين وثلثمائة وقد اخذ عن الاخفش الصغير وغيره وروى الحديث عن النسائي ومن تصانيفه تفسير القرآن والناسخ والمنسوخ وشرح ابيات سيبويه وشرح المعلقات غرق تحت المقياس ولم يدر اين ذهب (ابن الجبي) محمد بن موسى بن عبد العزيز الكندى المصرى احد أئمة النحو كان يلقب سيبويه لاعتنائه بذلك توفى فى صفر سنة ثمان وخمسين وثلثمائة ومولده سنة اربع وثمانين ومائتين (ابو بكر) الادفوى مر فى القراء (الحوفى) صاحب اعراب القرآن الامام ابو الحسن على بن ابراهيم بن سعيد كان اماما فى العربية والنحو والادب وله تصانيف كثيرة وهو من قرية يقال لها شبرا من اعمال الشرقية قال فى العبر اخذ عن الادفوى وانتفع به اهل مصر توفى مستهل ذى الحجة سنة ثلاثين واربعمائة (ابن بابشاذ) ابو الحسن طاهر بن احمد المصرى الجوهرى صاحب التصانيف دخل بغداد تاجرا فى الجوهر واخذ عن علمائها وخدم بمصر فى ديوان الانشاء ثم تزهد بآخره ومن تصانيفه المقدمة وشرحها وشرح الجمل وتعليقه فى النحو نحو خمسة عشر مجلدا سقط من سطح جامع عمرو بن العاص فمات فى ساعته فى رجب سنة تسع وستين واربعمائة (محمد) بن اسحق بن اسباط الكندى ابو النصر المصرى اخذ عن الزجاج وكان شيخ اهل الادب صنف فى النحو المغنى وغيره (محمد) بن بركات بن هلال ابو عبدالله السعدى المصرى النحوى اللغوى سمع من كريمة والقضاعى وعبد العزيز بن الضراب توفى فى ربيع الآخر سنة عشرين وخمسمائة وله مائة سنة وثلاثة اشهر (ابن القطاع) ابو القاسم على بن جعفر بن على السعدى الصقلى ثم المصرى اللغوى مصنف كتاب الافعال قدم مصر فى حدود سنة خمسمائة فأكرمه أهلها وأقام بها الى أن توفى سنة خمس عشرة وخمسمائة وقد جاوز الثمانين (عبد الله) بن برى ابن عبد الجبار أبو محمد المصرى النحوى اللغوى صاحب التصانيف قال فى العبر روى عن أبي صادق

المديني وطائفة وانتهى اليه علم العربية واللغة فى زمانه وقصد من البلاد لتحققه وقال غيره له حواش على صحاح الجوهري ولد بمصر فى رجب سنة تسع وتسعين وأربعمائة وتوفى بها يوم الاحد تاسع عشر شوال سنة اثنتين وثمانين وخمسمائة (يحيى) بن معطى بن عبد النور زين الدين الزوواى كان اماما مبرزا فى العربية شاعرا محسنا قرأ على الجزولى وتصدر بجامع عمرو لاقراء النحو وحمل الناس عنه وصنف الالفية المشهورة والفصول ولد سنة أربع وستين وخمسمائة وتوفى سنة ثمان وعشرين وستمائة (أمين) الدين المحلى محمد بن على بن موسى الانصارى أحد أئمة النحو بالقاهرة تصدر لاقرائه وانتفع به الناس وله تصانيف حسنة توفى فى ذى القعدة سنة ثلاث وسبعين وستمائة (حافى رأسه) محمد بن عبد الله بن عبد العزيز بن محيي الدين الاسكندرانى ولد بتاهرت بظاهر تلمسان سنة ست وستمائة وكان من أئمة العربية تصدر لاقرائها زمانا قال أبو حيان كان شيخ أهل الاسكندرية فى النحو تخرج به أهلها مات فى رمضان سنة ثلاث وتسعين وستمائة (الرضى) الشاطبي محمد بن على بن يونس ولد ببلنسية سنة احدى وستمائة وكان امام عصره فى اللغة تصدر بالقاهرة وأخذ عنه الناس روى عنه أبو حيان وغيره توفى سنة اربع وثمانين وستمائة (صاحب) لسان العرب محمد بن مكرم الافريقي المصرى جمال الدين أبو الفضل ولد سنة ثلاثين وستمائة وتوفى في شعبان سنة احدى عشرة وسبعمائة (ابو حيان) الامام اثير الدين محمد بن يوسف بن على بن يوسف بن حيان الاندلسى الغرناطى نحوى عصره ولغويه ومقرئه ولد فى شوال سنة اربع وخمسين وستمائة وأخذ عن ابى الحسن الايدى وابن الصائغ وخلق وأخذ بمصر عن البهاء النحاس وتقدم فى النحو فى حياة شيوخه واشتهر اسمه وطار صيته والف الكتب المشهورة واخذ عنه اكابر عصره وتقدموا فى حياته توفى فى صفر سنة خمس واربعين وسبعمائة ورثاه الصلاح الصفدى بقوله

مات اثير الدين شيخ الورى * فاستعر البارق واستعبرا
ورق من حزن نسيم الصبا * واعتل فى الاسحار لما سرى
وصادحات الايك فى نوحها * رثته فى السجع على حرف را
ياعين جودى بالدموع التي * يروى بها ماضمه من ثرى
واجرى دما فالخطب فى شأنه * قد اقتضى اكثر مما جرى
مات امام كان فى علمه * يرى اماما والورى من ورا
أمسى منادى للبلا مفردا * فضمه القبر على ما ترى
ياأسفا كان هدى ظاهرا * فعاد فى تربته مضمرا
وكان جمع الفضل فى عصره * صح فلما أن قضى كسرا
وعرف الفضل به برهة * والآن لما أن مضى نكرا
وكان ممنوعا من الصرف لا * يطرق من وافاه خطب عرا

لاأفعل التفضيل ماينه * وبين من أعرفه فى الورى
لايدل عن نعته بالتقى * ففعله كان له مصدرا
لم يدغم فى اللحد الا وقد * فك من الصبر وثيق العرى
بكى له زيد وعمرو فمن * أمثلة النحو ومن قررا
ماعقل التسهيل من بعده * فكم له من عمره يسرا
وجسر الناس على خوضه * اذكان فى النحو قد استبحرا
من بعده قد حال تمييزه * وحظه قد رجع القهقرى
شارك من ساواه فى فنه * وكم له فن به استأثرا
دأب بنى الآداب أن يغسلوا * بدمعهم فيه بقايا الكرى
والنحو قد سار الردى نحوه * والصرف للتصريف قد غيرا
واللغة الفصحى غدت بعده * يلغى الذى فى ضبطها قررا
تفسيره البحر المحيط الذى * يهدى الى وارده الجوهرا
فوائد من فضله جمة * عليه فيها نعقد الخنصرا
وكان ثبتا نقله حجة * مثل ضياء الصبح اذ أسفرا
ورحلة فى سنة المصطفى * اصدق من تسمع ان خبرا
له الأسانيد التى قد علت * فاستسفلت عنها سوامى الذرى
ساوى بها الاحفاد أجدادهم * فاعجب لماض فاته من طرا
وشاعرا فى نظمه مفلقا * كم حرر اللفظ وكم حبرا
له معان كاما خطها * تستر مايرقم فى تسترا
أفديه من ماض لأمر الردى * مستقبلا من ربه بالقرى
مابات فى أبيض أكفانه * الا وأضحى سندسا اخضرا
تصافح الحور له راحة * كم تعبت فى كل ماسطرا
ان مات فالذكر له خالد * يحيى به من قبل ان ينشرا
جاد ثرى واراه غيث اذا * مساه بالسقيا له بكرا
وخصه من ربه رحمة * توردة فى حشره الكوثرا

(ابن ام قاسم) المرادى بدر الدين حسن بن قاسم بن عبد الله بن على ولد بمصر واخذ عن ابى حيان وغيره واتقن العربية والقراآت والف كتبا منها شرح التسهيل وشرح الالفية وشرح المفصل والجنى الدانى فى حروف المعانى مات يوم عيد الفطر سنة تسع واربعين وسبعمائة (ابن هشام) جمال الدين عبد الله بن يوسف بن عبد الله المصرى الامام المشهور ولد فى ذى القعدة سنة ثمان وسبعمائة ولازم الشهاب

عبد اللطيف بن المرحل وتلا على ابن السراج وأتقن العربية ففاق الاقران بل الشيوخ وتخرج به خلق وانفرد بالفوائد الغريبة والمباحث الدقيقة والاستدراكات العجيبة والتحقيق البالغ والاطلاع المفرط والاقتدار على التصرف فى الكلام قال ابن خلدون مازلنا ونحن بالمغرب نسمع انه ظهر بمصر عالم بالعربية يقال له ابن هشام أنحى من سيبويه توفى فى ذى القعدة سنة احدى وستين وسبعمائة (السمين) صاحب الاعراب المشهور شهاب الدين أحمد بن يوسف بن عبد الدائم الحلبي نزيل القاهرة قال الحافظ ابن حجر تعانى النحو فمهر فيه ولازم أبا حيان الى أن فاق أقرانه وأخذ القراآت عن التقى الصائغ ومهر فيها وولى تدريس القراآت بجامع ابن طولون والاعادة بالشافعي وناب فى الحكم وله تفسير القرآن والاعراب وشرح التسهيل وشرح الشاطبية توفى فى جمادى الاولى سنة ست وخمسين وسبعمائة (ابن عقيل) قاضى القضاة بهاء الدين عبد الله بن عبد الرحمن بن عقيل العقيلى من ولد عقيل بن أبى طالب ولد فى المحرم سنة ثمان وتسعين وستمائة وأخذ القراآت عن التقى الصائغ والفقه عن الزين الكتنانى ولازم العلاء القونوى والجلال القزويني وابا حيان وتفنن فى العلوم وولى قضاء الديار المصرية وتدريس الخشابية والتفسير بالجامع الطولونى وله تصانيف منها المساعد فى شرح التسهيل وشرح الالفية توفى فى ربيع الاول سنة تسع وستين وسبعمائة (ناظر الجيش) محب الدين محمد بن يوسف ابن أحمد بن عبد الدائم الحلبي ولد سنة سبع وتسعين وستمائة واشتغل ببلاده ثم قدم القاهرة ولازم أبا حيان والجلال القزوينى والتاج التبريزى وتلا على التقى الصائغ ومهر فى العربية وغيرها وله شرح التسهيل وشرح التلخيص وولى نظر الجيش ودرس التفسير بالمنصورية توفى فى ذى الحجة سنة ثمان وسبعين وسبعمائة (برهان الدين) ابراهيم بن عبد الله الحكرى المصرى كان عارفا بالعربية شرح الالفية توفى فى جمادى الآخرة سنة ثمانين وسبعمائة (محب الدين) محمد ابن الشيخ جمال الدين بن هشام ولد سنة خمسين وسبعمائة وكان أوحد عصره فى تحقيق النحو توفى سنة تسع وتسعين وسبعمائة (الغمارى) شمس الدين محمد بن محمد بن على بن عبد الرزاق أخذ عن أبى حيان وغيره وسمع من اليافعى والشيخ خليل المالكى وحدث وكان عارفا باللغة والعربية بارعا فيهما كثير المحفوظ للشعر قال بعضهم تفرد على رأس الثمانمائة خمسة بخمسة البلقينى بالفقه والعراقى بالحديث والغمارى بالنحو وصاحب القاموس باللغة وابن الملقن بكثرة التصانيف ولد الغمارى فى ذى القعدة سنة عشرين وسبعمائة وتوفى فى شعبان سنة اثنتين وثمانمائة (شمس الدين) الاسيوطى محمد بن الحسن كان عالما بالعربية ماهرا فيها انتفع به خلق توفى سنة سبع وثمانمائة (شمس الدين) محمد بن ابراهيم وقيل بن أبى بكر الشنطوفى ولد بعد الخمسين وسبعمائة ومهر فى العربية وتصدر بالجامع الطولونى فى القراآت وبالشيخونية فى الحديث وانتفع به خلق منهم شيخنا الشمنى توفى فى ربيع الاول سنة اثنتين وثلاثين وثمانمائة (ابن) الدمامينى بدر الدين محمد ابن أبي بكر بن عمر الاسكندرانى ولد بالاسكندرية سنة ثلاث وستين وسبعمائة وتعانى الآداب ففاق فى النحو والنظم والنثر وشارك فى الفقه وغيره ومهر واشتهر ذكره وتصدر بالجامع الازهر لاقراء النحو

وصنف حاشية على مغنى اللبيب وشرح التسهيل وشرح البخارى وشرح الخزرجية مات بالهند فى شعبان سنة سبع وعشرين وثمانمائة

﴿ ذكر من كان بمصر من أرباب المعقولات وعلوم الاوائل والحكماء والاطباء والمنجمين ﴾

(بليطان) طبيب نصرانى كان بديار مصر ذكره ابن فضل الله فى المسالك مات سنة ست وثمانين ومائة (سعيد) بن نوفل طبيب نصرانى كان فى خدمة أحمد بن طولون ذكره ابن فضل الله فى حكماء مصر (سعيد) بن البطريق نصرانى مشهور بالطب له مؤلفات مات فى رجب سنة ثمان وعشرين وثلثمائة (محمد) بن احمد بن سعيد التميمى أبو عبد الله من اطباء مصر له مؤلفات كان فى خدمة العزيز بن المعز مات فى حدود سنة سبعين وثلثمائة (أبو الحسن) على ابن الامام الحافظ أبى سعيد بن يونس صاحب تاريخ مصر قال ابن كثير كان منجما شديد الاعتناء بعلم الرصد له زيج مفيد يرجع اليه أصحاب أهل الفن كما يرجع المحدثون الى اقوال أبيه وتواريخه ويسمى الزيج الحاكمى وله شعر جيد وكان مغفلا مات سنة تسع وتسعين وثلثمائة (أبو الصلت) أمية بن عبد العزيز ابن أبى الصلت الدانى الاندلسى قال فى العبر كان ماهرا فى علوم الاوائل رأسا فى معرفة الهيئة والنجوم والموسيقى والطبيعى والرياضى وبالالهى كثير التصانيف بديع النظم مات سنة ثمان وعشرين وخمسمائة عن ثمان وستين سنة (الرشيد) بن الزبير الاسوانى أبو الحسن أحمد بن أبى الحسن على ابن ابراهيم قال العماد فى الخريدة كان ذا علم غزير وفضل كثير عالما بالهندسة والمنطق وعلوم الاوائل شاعرا تولى نظر الاسكندرية ثم قتل بها فى المحرم سنة ثلاث وستين وخمسمائة (المبشر) ابن فاتك الاموى ابو الوفاء قال ابن ابى اصيبعة من أعيان امراء مصر وافاضل علمائها امام فى الهيئة والعلوم الرياضية والطب وله تصانيف جليلة فى المنطق وغيره (شرف الدين) عبد الله بن على الشيخ السديد شيخ الطب بالديار المصرية قال فى العبر أخذ الصناعة عن الموفق بن العين زربى وخدم العاضد وصاحب وعمر دهرا اخذ عنه نفيس الدين بن الزبير مات سنة إثنتين وتسعين وخمسمائة (الحسين) ابن منصور ابو على الحسام الطبيب الاسنادى قال فى الطالع السعيد اشتهرت بضاعة الطب فكان بها قيما وكان اديبا فاضلا توفى فى اوائل المائة السادسة (الفخر) الفارسى ابو عبد الله محمد بن ابراهيم بن أحمد الشيرازى نزيل مصر كان فاضلا بارعا له مصنفات فى الاصول والكلام توفى بمصر فى ذى القعدة سنة إثنتين وعشرين وستمائة وقد نيف على التسعين (القطب) المصرى قطب الدين ابو اسحق ابراهيم بن على بن محمد السلمى اصله من المغرب ثم انتقل الى مصر واقام بها مدة ثم سافر الى العجم وأخذ عن الامام فخر الدين وكان من أشهر تلامذته عالما بالمعقولات والف كتبا كثيرة فى الطب والحكمة منها شرح كليات القانون قتله التتار بنيسابور لما استولوا عليها وقتلوا اهلها سنة ثمانى عشرة وستمائة (الموفق) عبد اللطيف بن يوسف بن محمد البغدادى موفق الدين ابو محمد

كان عالما بأصول الدين والنحو واللغة والطب والفلسفة والتاريخ فى غاية الذكاء شافعيا محدثا ولد ببغداد سنة سبع وخمسين وخمسمائة وتفقه على ابن فضلان وصنف التصانيف الكثيرة فى انواع من العلوم منها شرح المقامات والجامع الكبير فى المنطق والطبيعى والالهى عشر مجلدات اقام بمصر وتوفى ببغداد فى ثانى عشر المحرم سنة تسع وعشرين وستمائة (السيف) الآمدى ابو الحسن على ابن على صاحب التصانيف النافعة منها الاحكام وغيره ولد سنة احدى وخمسين وخمسمائة واشتغل بمذهب الحنابلة ثم انتقل الى مذهب الشافعى ومهر فى المعقولات حتى لم يكن فى زمانه اعلم منه بها ثم سكن مصر وتصدر مدة للاقراء بالجامع الظافرى وانتفع به الناس ثم حسده جماعة ونسبوه الى فساد العقيدة فخرج الى الشام فمات بها فى ثالث صفر سنة احدى وثلاثين وستمائة (أفضل الدين) الخونجى محمد بن ماماه ورد بن عبد الملك الفيلسوف ولد سنة تسعين وخمسمائة وبرع فى علوم الاوائل حتى صار أوحد وقته فيها وصنف الموجز فى المنطق والجمل وكشف الاسرار فى الطبيعى وشرح مقالة ابن سينا وغير ذلك ولى قضاء الديار المصرية بعد عزل الشيخ عز الدين بن عبد السلام قالت فاعتبروا ياأولى الابصار يعزل شيخ الاسلام وامام الائمة شرقا وغربا ويولى عوضه رجل فلسفى مازال الدهر يأتى بالعجائب توفى الخونجى فى رمضان سنة اثنتين وأربعين وستمائة (ابن البيطار) الطبيب البارع ضياء الدين عبد الله بن احمد المالقى أوحد زمانه صاحب كتاب الادوية المفردة انتهت اليه معرفة تحقيق النبات وصفاته وأماكنه ومنافعه خدم الملك الكامل ثم ابنه الصالح مات بدمشق فى شعبان سنة ست وأربعين وستمائة (قيصر) بن أبى القاسم بن عبد الغنى بن مسافر ينعت بالعلم ويعرف بتعاسيف الاصفونى كان عالما بالرياضيات وأنواع الحكمة والموسيقى عارفا بالقرا آت فقيها حنفيا ولد باصفون من الصعيد سنة أربع وستين وخمسمائة وتوفى بدمشق فى رجب سنة تسع وأربعين وستمائة (جعفر) بن مطهر بن نوفل الأدفوى نجم الدين قال فى الطالع السعيد كان عالما بعلوم الاوائل من الطب والفلسفة اديبا شاعرا فاضلا توفى ببلده فى حدود الستين (ابن النفيس) العلامة علاء الدين على بن أبى الحزم القرشى شيخ الطب بالديار المصرية وصاحب التصانيف الموجزة وشرح القانون وغير ذلك وأحد من انتهت اليه معرفة الطب مع الذكاء المفرط والذهن الحاذق بالمشاركة فى الفقه والاصول والحديث والعربية والمنطق توفى فى ذى القعدة سنة سبع وثمانين وستمائة وقد قارب الثمانين ولم يخلف بعده مثله (الاصبهانى) شارح المحصول شمس الدين محمد بن محمود كان اماما بارعا فى الاصلين والجدل والمنطق صنف كتابا فى هذه العلوم سماه القواعد وكان عارفا بالنحو والشعر مشاركا فيما عداها ولد بأصبهان سنة ست عشرة وستمائة واشتغل ببغداد وقدم القاهرة فولاه تاج الدين ابن بنت الاعز قضاء قوص فانتفع به خلق هناك وعاد فولى تدريس الشافعى ومشهد الحسين مات بالقاهرة ليلة الثلاثاء والعشرين من رجب سنة ثمان وثمانين وستمائة

ودفن بالقرافة (الخوبى) قاضى القضاة شهاب الدين ابو عبد الله محمد ابن قاضى القضاة شمس الدين أحمد بن الخليل بن سعادة الشافعى كان من اعلم اهل زمانه بالفتوى له تصانيف منها كتاب فى عشرين فنا ونظم علوم الحديث لابن الصلاح وكفاية المتحفظ وروى عن ابن الليثى وابن المقير ولى قضاء الديار المصرية وقضاء الشام ومات بها فى رمضان سنة ثلاث وتسعين وستمائة عن سبع وستين سنة (التقى) شبيب بن حمدان بن شعيب الحرانى الطبيب الكحال الشاعر له نظم فائق وتقدم فى الطب روى عن ابى الحسن بن روزبة وغيره ومات سنة خمس وتسعين وستمائة بمصر ذكره فى العبر (شمس) الدين محمد بن ابى بكر بن محمد الفارسى المعروف بالايكى كان اماما فى الاصلين والمنطق وعلوم الاوائل شرح مختصر ابن الحاجب ودرس بالغزالية بدمشق ثم قدم مصر فولى مشيخة الشيوخ بها فتكلم فيه الصوفية فرجع الى دمشق فمات بالمزة يوم الجمعة ثالث رمضان سنة سبع وعشرين وستمائة (عز الدين) اسمعيل بن هبة الله بن على الحميرى الاسنائى كان اماما فى العلوم العقلية أخذ عن الشمس الاصفهانى والبهاء ابن النحاس وانتصب للاقراء وتخرج به خلق وألف توفى بمصر سنة خمس وخمسين وسبعمائة (أخوه) المفضل قال الاسنوى فى طبقاته كان ذكيا الى الغاية فاضلا يضرب به المثل ولكن غلب عليه علم الطب والحكمة والمنطق ومهر فيها الى أن فاق أبناء جنسه مات وهو شاب وقال فى الطالع السعيد تميز فى الفقه والاصول والنحو وغلب عليه الطب والحكمة والمنطق والفلسفة وألف فى الترياق مجلدا توفى بمصر فى حدود تسعين وستمائة (العلم) بن أبي خليفة رئيس الطب بمصر مات سنة ثمان وسبعمائة (علاء الدين) الباجى على بن محمد بن عبد الرحمن بن خطاب كان اماما فى الاصلين والمنطق فاضلا فيما سواهما وكان أنظر أهل زمانه لايكاد ينقطع فى المباحث ولد سنة احدى وثلاثين وستمائة وتفقه على الشيخ عز الدين بن عبد السلام واستوطن القاهرة وصنف مختصرات فى علوم متعددة وأخذ عنه التقى السبكى توفى يوم الاربعاء سادس ذى القعدة سنة أربع عشرة وسبعمائة (شمس) الدين أبو عبد الله محمد بن يوسف ابن عبد الله الجزرى ثم المصرى قال الاسنوى كان فقيها عارفا بالاصلين والنحو والبيان والمنطق والطب ولد سنة سبع وثلاثين وستمائة واشتغل بقوص على قاضيها الشمس الاصفهانى ثم استوطن مصر ودرس بالشريفية وشرح منهاج البيضاوى وأسئلة الارموى على التحصيل مات بمصر فى ذى القعدة سنة احدى عشرة وسبعمائة (الصفى) الهندى محمد بن عبد الرحمن بن محمد كان فقيها أصوليا متكلما دينا متعبدا ولد بالهند فى ربيع الآخر سنة أربع وأربعين وستمائة ودخل الديار المصرية فأقام بها أربع سنين وانتقل الى دمشق يدرس ويفتى ويصنف مات بها فى صفر سنة خمسين وسبعمائة (تاج) الدين محمد بن على البارنبارى الشافعى الملقب طوير الليل كان فاضلا فى الفقه والاصلين والعربية والمنطق ولد سنة أربع وخمسين وستمائة واشتغل على الاصفهانى شارح المحصول ومات بالقاهرة سنة سبع عشرة وسبعمائة (فخر الدين) أحمد بن سلامة بن أحمد الاسكندرانى المالكى العلامة

الاصولي البارع ولي قضاء دمشق ومات بها في ذي الحجة سنة ثمان عشرة وسبعمائة عن سبع وخمسين سنة ﴿ التاج ﴾ التبريزي أبو الحسن علي بن عبد الله نزيل القاهرة كان عالما في علوم كثيرة تخرج به فضلاؤها له تصانيف مات بالقاهرة سنة ست وأربعين وسبعمائة وقال الصلاح الصفدي يرثيه

يقول تاج الدين لما قضى * من ذا رأى مثلي بتبريزي
وأهل مصر بات اجماعهم * يقضي على الكل بتبريزي

(الاصفهاني) شمس الدين أبو الثناء محمود بن عبد الرحمن بن احمد كان اماما بارعا في العقليات عارفا بالاصلين فقيها ولد سنة أربع وسبعين وستمائة واشتغل بتبريز وقدم الديار المصرية فولي تدريس العزية بمصر ومشيخة خانقاه قوصون بالقرافة وصنف الكتب المحررة النافعة وانتشرت تلاميذه توفي شهيدا بالطاعون في اواخر سنة تسع وأربعين وسبعمائة ﴿ محمد ﴾ بن ابراهيم المتطبب صلاح الدين المعروف بابن الدهان قال ابن فضل الله قرأ الطب على ابن نفيس وغيره والمعقولات على الشمس محمود الاصفهاني وكان طبيبا حكيما فاضلا متفلسفا ﴿ أرشد الدين ﴾ محمود بن قطلوشاه السراي كان غاية في العلوم العقلية والاصول والطب أقدمه صرغتمش بعد وفاة القوام الاتقاني فولاه مدرسته فلم يزل بها الى أن توفي في رجب سنة خمس وسبعين وسبعمائة وقد جاوز الثمانين ﴿ شمس الدين ﴾ محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن المصري مدرس الاطباء بجامع ابن طولون كان فاضلا له نظم مات في شوال سنة ست وسبعين وسبعمائة ﴿ محمد ﴾ بن محمد التبريزي قال ابن حجر قدم من بلاد العجم وأخذ عن القطب التحتاني وبرع في المعقول وشغل الناس كثيرا بالقاهرة وانتفعوا به مات في ذي الحجة سنة ست وسبعين وسبعمائة ﴿ صلاح الدين ﴾ يوسف بن عبد الله المعروف بابن المغربي الطبيب رئيس الاطباء بالقاهرة وصاحب الجامع الذي على الخليج الحاكمي مات في جمادى الآخرة سنة ست وسبعين وسبعمائة ﴿ العلاء ﴾ علي ابن احمد بن محمد بن احمد السراي علاء الدين كان من أكابر العلماء بالمعقولات واليه المنتهى في علم المعاني والبيان استدعى به برقوق فقرره شيخا في مدرسته مات في جمادى الاولى سنة تسعين وسبعمائة وقد جاوز السبعين ﴿ ضياء الدين ﴾ عبد الله بن سعد القرمي الشافعي كان اماما في المعقولات أخذ عنه العز بن جماعة ودرس بالشيخونية بعد البهاء بن السبكي مات في ذي الحجة سنة ثمانين وسبعمائة وكانت لحيته طويلة جدا تصل الى رجليه واذا نام يجعلها في كيس واذا ركب انفرقت فرقتين فكل من رآه يقول سبحان الخالق فكان يقول أشهد ان العوام مؤمنون بالاجتهاد لا بالتقليد لانهم يستدلون بالصنعة على الصانع ﴿ مولانا ﴾ زاده شهاب الدين احمد بن أبي يزيد بن محمد السراي الحنفي كان اماما في فنون العلم لاسيما دقائق المعاني والعربية ولي تدريس الحديث بالصرغتمشية والبرقوقية وانتفع به الخلق مات في المحرم سنة احدى وتسعين وسبعمائة ومولده سنة أربع وخمسين ﴿ ابن صغير ﴾ الرئيس علاء الدين علي بن عبد الواحد بن محمد الطبيب كان أعجوبة الدهر في الفن ولي رياسة الطب دهرا طويلا وله فيه المعرفة التامة بحيث كان يصف الدواء الواحد للمريض الواحد بما يساوي ألفا وبما

يساوى درهما وكان الشيخ عز الدين بن جماعة يثنى على فضائله مات فى ذى الحجة سنة ست وتسعين وسبعمائة (قنبر) بن عبد الله الشروانى اشتغل فى بلاده وقدم الديار المصرية قبل التسعين فأقام بالجامع الازهر يشغل الطلبة وكان ماهرا فى العلوم العقلية حسن التقرير معرضا عن الدنيا قانعا باليسير لايتردد الى أحد مذكور بالتشيع يمسح على رجليه من غير خف وكان يحب السماع والرقص مات فى شعبان سنة احدى وثمانمائة (الشيخ) زاده الخوزيانى كان فاضلا فى المعقول والهيئة والحكمة والمنطق والعربية وله تصانيف واقتدار على حل المشكلات طلبه برقوق من صاحب بغداد فولاه مشيخة الشيخونية عوضا عن الكلستاني مات فى ذى الحجة سنة ثمان وثمانمائة ودفن بالشيخونية مع شيخها أكمل الدين (السيرامى) سيف الدين محمد بن عيسى كان عالما فاضلا نشأ بتبريز ثم قدم حلب ثم استدعاه الظاهر برقوق من حلب فقرره شيخا بمدرسته عوضا عن علاء الدين السيرامي سنة تسعين ثم ولاه مشيخة الشيخونية بعد وفاة عز الدين الرازى مضافة الى الظاهرية وأذن له ان يستنيب عنه فى الظاهرية ولده فباشر مدة ثم ترك الشيخونية واقتصر على الظاهرية وكان الشيخ عز الدين بن جماعة يثنى على فضائله مات فى ربيع الاول سنة احدى وثمانمائة (ابن جماعة) الشيخ عز الدين محمد ابن شرف الدين أبى بكر ابن قاضى القضاة عز الدين عبد العزيز ابن قاضى القضاة بدر الدين محمد ولد سنة تسع وخمسين وسبعمائة واشتغل صغيرا ومال الى فنون المعقول فأتقنها اتقانا بالغا الى ان صار هو المشار اليه فى الديار المصرية والمفاخر به علماء العجم تخضع له الرقاب وتسلم اليه المقاليد وله تصانيف عديدة تقرب من ألف مصنف مات بالطاعون فى جمادى الآخرة سنة تسع عشرة وثمانمائة (الشيخ) همام الدين همام بن احمد الخوارزمى ولد فى حدود الاربعين وسبعمائة وقدم القاهرة شيخا فدرس بها وكان يقرر الكشاف والعربية ولى مشيخة الجمالية ومات سنة تسع عشرة وثمانمائة (الهروى) قاضى القضاة شمس الدين بن عطاء الله بن محمد بن احمد بن محمود ولد بهراة سنة سبع وستين وسبعمائة واشتغل فى بلاده بالعلوم وفاق فى العقليات ثم قدم القاهرة فولى قضاء الشافعية وكتابة السر مات فى ذى القعدة سنة تسع وعشرين وثمانمائة (علاء الدين) الرومى على بن موسى بن ابراهيم تفنن فى العلوم ببلاده ودخل بلاد العجم ولقى الكبار ثم قدم القاهرة سنة سبع وعشرين فولى مشيخة الاشرفية ومات فى شعبان سنة احدى واربعين وثمانمائة (الشيخ) علاء الدين البخارى على بن محمد بن محمد الحنفى علامة الوقت ولد سنة تسع وسبعين وسبعمائة وأخذ عن أبيه وعمه والشيخ سعد الدين التفتازانى ورحل الى الاقطار وأخذ عن علماء عصره حتى برع فى المعقول وصار امام عصره قدم القاهرة وتصدر للاقراء بها وأخذ عنه غالب أهلها وكان مع ما اشتمل عليه من العلم غاية فى الورع والزهد والتحرى وعدم التردد الى بنى الدنيا مات فى رمضان سنة احدى وأربعين وثمانمائة (الشيخ) باكير زين الدين أبو بكر بن اسحق بن خالد الكختاوى ولد فى حدود سنة سبعين وسبعمائة وكان اماما بارعا فى العلوم وتفرد بالمعانى والبيان ولى مشيخة الشيخونية مات فى جمادى الاولى سنة سبع وأربعين وثمانمائة

(البساطى وابن الهمام) مرا (الشروانى) شمس الدين محمد علامة الوقت فى المعقولات والتحقيق مات سنة سبع واربعين وثمانمائة (الكافيجى) شيخنا العلامة محيي الدين محمد بن سليمان بن سعد بن مسعود الامام المحقق علامة الوقت استاذ الدنيا فى المعقولات ولد قبل ثمانمائة تقريبا وأخذ عن البرهان حيدرة والشمس ابن العنزى وجماعة وتقدم فى فنون المعقول حتى صار امام الدنيا فيها وله تصانيف كثيرة مات ليلة الجمعة رابع جمادى الاولى سنة تسع وسبعين وثمانمائة وقال الشهاب المنصورى يرثيه

بكت على الشيخ محيي الدين كافيجى * عيوننا بدموع من دم المهج
كانت أسارير هذا الدهر من درر * تزهى فبدل ذاك الدر بالسبج
فكم نفى بسماح من مكارمه * فقرا وقوم بالاعطاء من عوج
يانور علم أراه اليوم منطفئا * وكانت الناس تمشى منه فى سرج
فلو رأيت الفتاوى وهى باكية * رأيتها من نجيع الدمع فى لجج
ولو سرت بثناء عنه ريح صبا * لاستنشقوا من شذاها أطيب الارج
ياوحشة العلم من فيه اذا اعتركت * أبطاله فتوارت فى دجى الرهج
لم يلحقوا شأو علم من خصائصه * انى ورتبته فى أرفع الدرج
قد طال ماكان يقرينا ويقرؤنا * فى حالتيه بوجه منه مبتهج
سقيا له وكساه الله نور سنا * من سندس بيد الغفران منتسج

﴿ ذكر من كان بمصر من الوعاظ والقصاص ﴾

سليم بن عنزة * عبد الرحمن بن حجيرة * توبة بن نمر * عقبة بن مسلم التجيبى * الجلاح أبو كثير * موسى ابن وردان * دراج أبو السمح * خير بن نعيم * (أبو الحسن) على بن محمد بن احمد بن الحسن الواعظ البغدادى ثم المصرى قال ابن كثير ارتحل الى مصر فأقام بها حتى عرف بالمصرى روى عنه الدارقطنى وغيره وكان له مجالس وعظ عظيم وقال فى العبر كان مقدم زمانه فى الوعظ وله مصنفات كثيرة فى الحديث والوعظ والزهد مات فى ذي القعدة سنة ثمان وثلاثين وثلثمائة وله سبع وثمانون سنة (ابن نجا) الواعظ زين الدين أبو الحسن على بن ابراهيم بن نجا الدمشقى الحنبلى نزيل مصر ولد سنة ثمانين وخمسمائة وتفقه ببغداد وعاد الى دمشق وقدم مصر وصحب السلطان صلاح الدين بن ايوب وحظى عنده وكان له مكانة بمصر مات فى رمضان سنة تسع وتسعين وخمسمائة (زين الدين) احمد بن محمد الاندلسى الاصل المعروف بكشاكش المصرى الواعظ الاديب الشاعر كان اماما فى الوعظ ولد سنة خمس وستمائة ومات بالقاهرة فى ربيع الآخر سنة اربع وثمانين وستمائة (شهاب الدين) أبو العباس احمد بن ميلق الشاذلى الواعظ كان يجلس للوعظ ولوعظه تأثير فى القلوب مات سنة تسع واربعين وسبعمائة *

﴿ ذكر من كان بمصر من المؤرخين ﴾

سعيد بن عفير * عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم * محمد بن الربيع الجيزى * مروا (عمارة) ابن وثيمة بن موسى أبو رفاعة الفارسى صاحب التاريخ على السنين قال ابن كثير ولد بمصر وحدث عن أبى صالح كاتب الليث وغيره مات سنة تسع وثمانين ومائتين (الطحاوى مر) * (الحسن) بن القاسم بن جعفر بن دحية أبو على الدمشقى من أبناء المحدثين قال ابن كثير كان أخباريا له فى ذلك مصنفات حدث عن العباس بن الوليد السدوسى وغيره مات بمصر سنة سبع وعشرين وثلثمائة وقد أناف على الثمانين (أبو سعيد) بن يونس صاحب تاريخ مصر * مر فى الحفاظ (أبو عمر) الكندى محمد ابن يوسف بن يعقوب صنف فضائل مصر وكتاب قضاة مصر كان فى زمن كافور (ابن زولاق) أبو محمد الحسن بن ابراهيم بن الحسين المصرى المؤرخ صنف كتابا فى فضائل مصر وذيلا على قضاة مصر للكندى مات فى ذى القعدة سنة سبع وثمانين وثلثمائة عن احدى وثمانين سنة (المسبحى) الامير المختار عز الملك محمد بن عبد الله بن أحمد الحرانى صاحب التصانيف قال فى العبر كان رافضيا صنف تاريخ مصر وكتابا فى النجوم وكتاب التلويح والتصريح من الشعر وكتاب أنواع الجماع مات سنة عشرين وأربعمائة عن أربع وخمسين سنة (القضاعى) مر فى الشافعية (القفطى) الوزير جمال الدين على بن يوسف بن ابراهيم الشيبانى وزير حلب صاحب تاريخ النحاة وتاريخ اليمن وتاريخ مصر وتاريخ بنى بويه وتاريخ بنى سلجوق ولد بقفط سنة ثمان وستين وخمسمائة ومات بحلب سنة ست وأربعين وستمائة (محمد) بن عبد العزيز الادريسى الشريف الغاوى كان من فضلاء المحدثين وأعيانهم سمع الكثير وألف المفيد فى أخبار الصعيد ولد فى رمضان سنة ثمان وستين وخمسمائة وتوفى بالقاهرة فى صفر سنة تسع وأربعين وستمائة (ولده) جعفر ولد بالقاهرة فى شوال سنة احدى عشرة وستمائة وسمع من ابن الجميزى وابن المقير روى عنه الدمياطى وأبو حيان وكان نسابة الشرفاء بمصر أديبا صنف تاريخا للقاهرة ومات سنة ست وسبعين وستمائة (ابن خلكان) قاضى القضاة شمس الدين أبو العباس أحمد بن محمد ابن ابراهيم بن أبى بكر الاربلى الشافعى صاحب وفيات الاعيان ولد سنة ستمائة وأجازله المؤيد الطوسى وتفقه بابن يونس وابن شداد ولقى كبار العلماء وسكن مصر مدة وناب فى القضاء بها ثم ولى قضاء الشام عشر سنين ثم عزل فاقام بمصر سبع سنين ثم رد الى قضاء الشام قال فى العبر كان سريا ذكيا اخباريا عارفا بأيام الناس مات فى رجب سنة احدى وثمانين وستمائة (أبو الحسن) بن سعيد على بن موسى بن عبد الملك بن سعيد الغرناطى الاديب الاخبارى الشهير صاحب التصانيف الادبية ولد بغرناطة سنة عشر وستمائة واخذ عن الشلوبين وغيره وجال فى الاقطار ودخل مصر والشام وبغداد والف المغرب فى حلى المغرب والمشرق فى حلى المشرق والطالع السعيد فى تاريخ بلده توفى بتونس سنة خمس وثمانين وستمائة (الامير ركن الدين) بيبرس المنصورى الدوادار صاحب التاريخ المسمى بزبدة الفكر فى احد عشر مجلدا والتفسير مات سنة خمس وعشرين وسبعمائة (ابن المتوج) تاج الدين محمد ابن عبد الوهاب بن المتوج بن صالح الزبيرى أحد العدول بمصر ولد بها فى ربيع الاول سنة تسع

وثلاثين وستمائة وسمع وحدث وألف تاريخ مصر سماه ايقاظ المتغفل واتعاظ المتأمل روى عنه البدر ابن جماعة مات بمصر فى المحرم سنة ثلاثين وسبعمائة (الكمال) الادفوى أبو الفضل جعفر بن ثعلب ابن جعفر كان فاضلا أديبا شاعرا صنف الطالع السعيد فى تاريخ الصعيد والامتاع فى أحكام السماع مات بالطاعون بالقاهرة سنة تسع وأربعين وسبعمائة وقد قارب التسعين (النويرى) شهاب الدين أحمد ابن عبد الوهاب بن أحمد البكرى المؤرخ صاحب التاريخ المشهور مات فى رمضان سنة ثلاث وثلاثين وسبعمائة (القطب الحلبي) مر فى الحفاظ (ابن الفرات) ناصر الدين محمد بن عبد الرحيم بن على بن الحسن المصرى الحنفى كان لهجا بالتاريخ فكتب تاريخا كبيرا جدا وسمع من أبى بكر بن الصناج وأجاز له أبو الحسن البندنيجي وتفرد بهما مات ليلة عيد الفطر سنة خمس وسبعين وثمانمائة وله اثنتان وسبعون سنة (صارم) الدين ابراهيم بن محمد بن دقماق مؤرخ الديار المصرية جمع تاريخا على الحوادث وتاريخا على التراجم وطبقات الحنفية مات فى ذى الحجة سنة تسعين وسبعمائة وقد جاوز الثمانين (شهاب الدين) الاوحدى احمد بن عبد الله بن الحسن بن طوغان ولد سنة احدى وستين وسبعمائة وكان لهجا بالتاريخ الف كتابا كبيرا فى خطط مصر والقاهرة وكان مقرئا أديبا تلا على التقى البغدادي مات فى جمادى الاولى سنة احدى عشرة وثمانمائة (المقريزى) تقى الدين احمد بن على بن عبد القادر بن محمد مؤرخ الديار المصرية ولد سنة تسع وستين وسبعمائة واشتغل فى الفنون وخالط الا كابر وولى حسبة القاهرة ونظم ونثر والف كتبا كثيرة منها درر العقود الفريدة فى تراجم الاعيان المفيدة والمواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار وعقد جواهر الاسفاط من أخبار مدينة الفسطاط واتعاظ الحنفاء باخبار الفاطميين الخلفاء والسلوك بمعرفة دول الملوك والتاريخ الكبير وغير ذلك مات سنة أربعين وثمانمائة (بن حجر) مر فى الحفاظ (شيخنا العز الحنبلى) مر فى الحنابلة

﴿ ذكر من كان بمصر من الشعراء والادباء ﴾

جميل بن عبد الله بن معمر العذرى صاحب بثينة أحد عشاق العرب شاعر اسلامى من أفصح الشعراء فى زمانه قال ابن ميسر وغيره قدم مصر على عبد العزيز بن مروان فأكرمه ومات بها سنة عشرين وثمانمائة وأنشد لما احتضر

بكر النعى وما كأن بجميل * وثوى بمصر ثواء غير قفول
قومى بثينة فاندبي بعويل * وابكى خليلك قبل كل خليل

(كثير عزة) بن عبد الرحمن بن الاسود بن عامر أبو صخر الخزاعى يقال انه أشعر الاسلاميين مات سنة خمسين وقيل سبعين ومائة أقام بمصر مدة يمدح عبد العزيز بن مروان وهو فى كنفه وزار قبر صاحبته عزة بها (عزة) بنت جميل بن حفص ام عمرو الضمرية صاحبة كثير كانت أبرع الخلق أدبا واحلاهم حديثا وقد امر عبد الملك بن مروان بادخالها على حرمه ليتعلمن من أدبها قال ابن كثير ماتت بمصر فى ايام عبد العزيز بن مروان وقد زار كثير قبرها ورثاها وتغير شعره بعدها فقال له قائل

مابال شعرك قد قصرت فيه فقال ماتت عزة فلا أطرب وذهب الشباب فلا أعجب ومات عبد العزيز ابن مروان فلا أرغب وانما الشعر عن هذه الخلال (نصيب) بن رباح الشاعر أبو محجن مولى عبد العزيز بن مروان من الطبقة السادسة من شعراء الاسلام ومن شعراء الحماسة كان بمصر أيام مولاه مات سنة ثمانين ومائة قاله فى المرآة (أبو نواس) الحسن بن هانئ الشاعر المشهور أقام بمصر مدة وركب ذات يوم فى النيل يحذر من التمساح فقال

أضمرت للنيل هجرانا وتقلية * اذ قيل لى انما التمساح فى النيل

مات ببغداد سنة خمس وتسعين ومائة (ابو تمام) حبيب بن اوس الطائى المشهور صاحب الحماسة ملك شعراء العصر قال ابن خلكان أصله من قرية جاسم بالقرب من طبرية وكان بدمشق ثم صار الى مصر وهو فى شبيبته وقال الخطيب هو شامى وكان بمصر فى حداثته يسقى الماء فى المسجد الجامع ثم جالس الادباء وأخذ عنهم حتى قال الشعر فأجاد وشاع ذكره وسار شعره وبلغ المعتصم خبره فحمله اليه فقدم بغداد فجالس الادباء وعاشر العلماء وتقدم على شعراء وقته مات بالموصل سنة ثمان وعشرين ومائتين وقيل بعد الثمانين (أبو العباس) الناشئ الشاعر المتكلم المعتزلى عبد الله بن محمد أصله من الانبار وأقام ببغداد مدة ثم انتقل الى مصر فمات بها سنة ثلاث وتسعين ومائتين وكان شاعرا مطيقا مفننا فى علوم منها المنطق ذكيا فطنا وله قصيدة فى فنون من العلم على روى واحد تبلغ أربعة آلاف بيت وله عدة تصانيف وأشعار كثيرة (احمد) بن محمد بن اسمعيل بن ابراهيم طبا طبا الشريف الحسنى ابو القاسم المصرى الشاعر كان نقيب الطالبين بمصر مات فى شعبان سنة خمس واربعين وثلاثمائة (كشاجم) اسمه محمود بن محمد بن الحسين بن السدى بن شاهك يكنى ابا نصر قال صاحب سجع الهديل كان اقام بمصر مدة فاستطابها ثم رحل عنها فكان يتشوق اليها ثم عاد اليها فقال

قد كان شوقى الى مصر يؤرقنى * فالآن عدت وعادت مصر لى دارا

(المتنبي) احمد بن الحسين ابو الطيب الشاعر المشهور اقام بمصر مدة اربع سنين عند كافور الاخشيدى يمدحه ولد بالكوفة سنة ست وثلثمائة وقيل فى رمضان سنة اربع وخمسين وسبب قتله انه كان يركب فى جماعة من مماليكه فتوهم منه كافور فجفاه فخاف منه المتنبي وهرب فارسل كافور فى اثره فأعجزه فقيل لكافور ماقيمة هذا حتي تتوهم منه فقال هذا رجل اراد ان يكون نبيا بعد محمد صلى الله عليه وسلم فهلا يروم ان يكون ملكا بديار مصر فدس اليه من قتله (تميم) بن صاحب القاهرة الخليفة المعز العبيدى كان من أكابر امراء دولة أبيه وأخيه العزيز وكان شاعرا وله فضل ذكره ابن سعيد فى شعراء مصر وتبعه ابن فضل الله فى المسالك فقال تشبه بابن عمه ابن المعتز وتشبث بذيله فما قلعز ان يبتز وهو وان لم يزاحم ابن المعتز فانه لايقع دون مطاره ولايقصر ذهبه الموزون عن قنطاره قال ابن كثير وقد اتفق له كائنة غريبة وهى انه أرسل الى بغداد فاشتريت له جارية مغنية بمال جزيل وكانت تحب شخصا ببغداد فلما حضرت عند تميم غنت فاشتد طربه فقال لها لابد أن تسأليني حاجة

فقالت عافيتك فقال وما هذا قالت أحج وأمر على بغداد فأرسلها مع بعض أصحابه فأحججها ثم سار بها على طريق العراق فلما كانت على مرحلة من بغداد ذهبت فى الليل فلم يدر أين ذهبت فلما وصل الخبر الى تميم تألم ألما شديدا مات تميم سنة ثمان وستين وثمانمائة (على) بن النعمان القيرواني قاضى قضاة مصر للدولة العبيدية قال فى العبر كان شيعيا غاليا شاعرا مجودا مات سنة أربع وسبعين وثلثمائة (المقداد) المصرى ذكره ابن فضل الله فى شعراء مصر وقال جاء بالبيان وحبره وحقق الاحسان وحرره وجاء بسحر عظيم ودر نظيم (أبو الرقعمق) الشاعر صاحب المجون والنوادر أبو حامد أحمد بن محمد الانطاكى دخل مصر ومدح المعز وأولاده والوزير بن كلس ومات سنة تسع وتسعين وثلثمائة قاله فى العبر (صريع الدلا) الشاعر المشهور الماجن أبو الحسن على بن عبد الواحد البغدادي له مقصورة فى الهزل عارض بها مقصورة ابن دريد يقول فيها

وألف حمل من متاع تستر * أنفع للمسكين من لقط النوى
من طبخ الديك ولا يذبحه * طار من القدر الى حيث انتهى
من أدخلت فى عينه مسلة * فسله من ساعته كيف العمى
والذقن شعر فى الوجوه طالع * كذلك العقصة من خلف القفا

الى أن ختمها بالبيت الذى حسد عليه وهو قوله

من فاته العلم وأخطاه الغنى * فذاك والكلب على حد سوا

قال ابن كثير قدم مصر ومدح صاحبها فمات بها فى رجب سنة اثنى عشرة وأربعمائة (صناجة الدوح) محمد بن القاسم بن عاصم شاعر الحاكم ذكره ابن فضل الله فى شعراء مصر وهو صاحب البيت المشهور

مازلزلت مصر من سوء يراد بها * لكنها رقصت من عدله فرحا

(هاشم) بن العباس المصرى قال ابن فضل الله ماحكت مصر بمثله اقليمها ولا حكت شبيه فضله قديمها ومن شعره

كان بياض البدر من خلف نخلة * بياض بنان فى اخضرار نقوش

(على) بن عباد الاسكندرى شاعر كان يمدح ابن الافضل فلما قتل الحافظ ابن الافضل قتل هذا معه (ابراهيم) بن شعيب المصرى ذكره ابن فضل الله وأورد له

ياذا الذى يدخر أمواله * عن مثل هذا الاسمر الفائق
ماالذهب الصامت انفاقه * مستنكر فى الذهب الناطق

(ابو الصلت) أمية بن عبد العزيز الاندلسى مر (ظافر) بن القاسم الحداد الجذامى الإسكندرى الشاعر المحسن صاحب الديوان مات سنة تسع وعشرين وخمسمائة (أبو الغمر) محمد بن على الهاشمى

الاسنائى ذكره العماد فى الخريدة وقال كان أشعر أهل زمانه وافضل اقرانه مات سنة أربع وأربعين وخمسمائة (محمود) بن اسمعيل بن قادوس ابو الفتح الدمياطى كاتب الانشاء بالديار المصرية وشيخ القاضى الفاضل وكان يسميه ذا البلاغتين ذكره العماد الكاتب فى الخريدة مات سنة احدى وخمسين وخمسمائة (عبد العزيز) بن الحسين بن الجباب الاغلبي السعدى القاضى أبو المعالى المعروف بالجليس لانه كان يجالس صاحب مصر ذكره العماد في الخريدة وقال له فضل مشهور وشعر مأثور مات سنة احدى وستين وخمسمائة (الرشيد) بن الزبير الاسوانى مر (الحسن) بن على بن ابراهيم الاسوانى المعروف بالمهذب بن الزبير أخو الرشيد بن الزبير ذكره العماد فى الخريدة وقال لم يكن بمصر فى زمنه أشعر منه وانه اعرف به من أخيه الرشيد توفى سنة احدى وستين وخمسمائة (القاضى) موفق الدين يوسف بن محمد المصرى أبو الحجاج بن الخلال صاحب ديوان الانشاء بالديار المصرية اشتغل على القاضى الفاضل فى هذا الفن وتخرج به مات فى جمادى الاولى سنة ثمان وعشرين وخمسمائة (ابن قلاقس) الاسكندرى نصير الدين عبد الله بن مخلوف بن على بن عبد القوى اللخمى ويلقب بالقاضى الاعز من شعراء الدولة الصلاحية قال ابن خلكان كان شاعرا مجيدا فاضلا نبيلا ولم يكن له لحية صحب السلفى فانتفع به ولد بالاسكندرية فى ربيع الآخر سنة اثنتين وثلاثين وخمسمائة ومات ثالث شوال سنة سبع وستمائة فى عيذاب عن خمس وثلاثين سنة (عمارة اليمن) مر (فخر الدولة الاسوانى) ابراهيم بن محمد بن ابراهيم بن احمد بن نصر الاديب الشاعر الكاتب كتب الانشاء للملك الناصر صلاح الدين بن أيوب ثم كتب لاخيه العادل مات بحلب سنة احدى وثمانين وخمسمائة (على) بن عمر أبو الحسن الهاشمى القوصى ذكره العماد فى الخريدة فقال شاب بقوص له بالادب خصوص (القاضى) الفاضل ابو على عبد الرحيم بن على بن الحسن اللخمى البيسانى ثم العسقلانى ثم المصرى محيي الدين وقيل مجير الدين الوزير صاحب ديوان الانشاء وشيخ البلاغة ولد سنة تسع وعشرين وخمسمائة وقيل ان مسودات رسائله لو جمعت بلغت مائة مجلد وكان له حدبة يخفيها الطيلسان وله آثار جميلة وأفعال حميدة مات فى سابع ربيع الآخر سنة ست وتسعين وخمسمائة ودفن بالقرافة (العماد) الكاتب الوزير العلامة ابو عبد الله محمد بن أحمد بن حامد الاصبهانى ولد سنة تسع عشرة وخمسمائة بأصبهان وتفقه ببغداد على ابن الرزاز وأتقن الفقه والخلاف والعربية ثم تعانى الكتابة والترسل والنظم ففاق الاقران وحاز قصب السبق وصنف التصانيف الادبية وختم به هذا الشان مات فى رمضان سنة سبع وتسعين (على) بن أحمد بن عرام الربعى الاسوانى ذكره العماد فى الخريدة وقال شيخ من أهل الادب باسوان واثنى عليه مات فى حدود الثمانين وخمسمائة (الاسعد) بن الخطير مهذب بن مماتى المصرى الكاتب الشاعر من شعراء الدولة الصلاحية كان ناظر الدواوين وفيه فضائل وله مصنفات عديدة ونظم السيرة الصلاحية ونظم كتاب كليلة ودمنة وله ديوان شعر مات فى جمادى الاولى سنة ست عشرة وستمائة عن اثنين وستين سنة وجده مماتى

نصرانى (السعيد) أبو القاسم هبةالله بن الرشيد جعفر بن سناء الملك المصرى الشاعر المشهور صاحب الديوان البديع الموشحات الذى سماه در الطراز كان أحد الفضلاء الرؤساء النبلاء أخذ الحديث عن السلفى والنحو عن ابن برى وكتب بديوان الانشاء مدة وكان بارع الترسل والنظم واختصر كتاب الحيوان للجاحظ وسماه روح الحيوان ولد فى حدود خمسين وخمسمائة ومات سنة ثمان وخمسين وستمائة (وجيه الدين) على بن الحسين بن الذروى أبو الحسن من مشاهير الشعراء بمصر كان فاضلا نبيلا ذا معرفة تامة له نظم فائق ونثر رائق (على) بن المنجم أبو الحسن المصرى كان أشعر أهل زمانه وأفضل أقرانه وكان من أعلام ادباء مصر المشاهير مدح الملوك والوزراء وفيه فضائل ولد فى المحرم سنة تسع واربعين وخمسمائة ومات سنة ست عشرة وستمائة (النجيب) بن الدباغ المصرى الشاعر الاديب ولد فى جمادى الآخرة سنة اثنتين وخمسين وخمسمائة وأقام بمصر مدة وكان له فضل مشهور وشعر مأثور مات فى ربيع الآخر سنة عشرين وستمائة (جعفر) بن شمس الخلافة محمد بن مختار المصرى أبو الفضل الافضلى الشاعر يلقب مجد الملك الاديب الكبير له ديوان وتصانيف ولد فى المحرم سنة ثلاث واربعين وخمسمائة ومات فى المحرم سنة اثنتين وعشرين وستمائة (مظفر) بن ابراهيم بن جماعة بن على العيلانى الحنبلى الاعمى ولد فى جمادى الآخرة سنة أربع وأربعين وخمسمائة ومات فى المحرم سنة ثلاث وعشرين وستمائة (ابن النبيه) على بن محمد ابن النبيه الشاعر المشهور أحد شعراء العصر مات سنة احدى وعشرين وستمائة (راجح) بن اسماعيل الحلى الاديب شرف الدين الشاعر سار شعره ومدائحه للملوك مات فى شعبان سنة سبع وعشرين وستمائة (البرهان) بن الفقيه نصر من شعراء مصر ولى النظر على ديوان الخراج بالصعيد وكان حسن الادب ذكره ابن فضل الله الحسن بن شاور بن العاضد ذكره ابن فضل الله واورد له

لاتثق من آدمى * فى وداد بصفاء
كيف ترجو منه صفوا * وهو من طين وماء

(شرف الدين) الديباجى محمد بن الحسن بن أحمد كان أبوه وزير الكامل وأخيه اسمعيل بن العادل وكان هو وابنه ممن جريا فى الادب الى غاية ذكره ابن فضل الله (ابن بصاقة) كاتب الانشاء فخر القضاة نصر الله بن هبة الله بن عبد الباقى الغفارى كان أكتب أهل زمانه بلا مدافعة وأعرفهم بالقواعد الانشائية وأجودهم ترسلا وأحسنهم عبارة وأطولهم باعا فى الادب وله ديوان شعر ولد بقوص سنة سبع وسبعين وخمسمائة ومات بدمشق فى جمادى الآخرة سنة ست وأربعين وستمائة (ابن مطروح) الصاحب جمال الدين أبو الحسن يحيى بن عيسى بن ابراهيم بن مطروح المصرى أحد الشعراء المجيدين وصاحب التصانيف المفيدة فى الادب توفى سنة أربع وخمسين وستمائة (ابن أبى الاصبع) عبد العظيم بن عبد الواحد بن ظافر البغدادى ثم المصرى أحد الشعراء المجيدين وصاحب التصانيف المفيدة فى الادب توفى سنة أربع وخمسين وستمائة (البهاء) زهير بن محمد بن على

ابن يحيى بن الحسن الازدى المصرى الشاعر الكاتب صاحب الديوان المشهور ولد بمكة ونشا بقوص وقدم القاهرة وخدم الملك الصالح مات بمصر فى ذى القعدة سنة ست وخمسين وستمائة (سيف الدين) أبو الحسن على بن عمر بن قزل المعروف بالمشد الشاعر المشهور ولد بمصر فى شوال سنة عشرين وستمائة وتولى شد الدواوين وله ديوان شعر مشهور مات يوم عاشوراء سنة ست وخمسين وستمائة (أمين) الدولة على بن عمار السلمانى أحد الشعراء ولد سنة اثنتين وخمسين وستمائة ومات بالفيوم سنة خمس وسبعين وستمائة (أحمد) بن موسى بن يغمور بن جلدك الامير شهاب الدين ذكره ابن فضل الله فى شعراء مصر مات بالمحلة فى جمادى الاولى سنة ثلاث وسبعين وستمائة (أبو) الحسين الجزار الاديب جمال الدين يحيى بن عبد العظيم بن يحيى بن محمد المصرى الشاعر المشهور مدح الملوك والامراء والوزراء والكبراء مات فى شوال سنة تسع وسبعين وستمائة وله ست وسبعون سنة ومن شعره

سقى الله أكناف الكنافة بالقطر * وجاد عليها سكر دائم الدر
وتبا لاوقات المخلل انها * تمر بلا نفع وتحسب من عمرى
أهيم غراما كلما ذكر الحمى * وليس الحمى الا القطارة بالسعر
واشتاق ان هبت نسيم قطائف الـ * ـسحور سحيرا وهى عاطرة النشر
ولى زوجة ان تشتهى قاهرية * أقول لها ماالقاهرية فى مصر

(الشرف النساج) بن غنون الاسكندرى نزل مصر كان شاعرا أديبا له معرفة تامة وفضائل عامة (البدر) يوسف بن لؤلؤ الشاعر المشهور من كبار شعراء الدولة الناصرية مات فى شعبان سنة ثمانين وستمائة وقد نيف على السبعين (المعين) بن لؤلؤ الشاعر المشهور عثمان بن سعيد الفهرى المصرى مات بالقاهرة فى ربيع الاول سنة خمس وثمانين وستمائة وله ثمانون سنة وبه تخرج الحكيم بن دانيال وتأدب (ابن الخيمى) شهاب الدين أبو الفضل محمد بن عبد المنعم الانصارى اليمنى ثم المصرى قال ابن فضل الله قدوة فى الطريقة واسوة فى علم الحقيقه الا أن صناعة الادب عليه أغلب وعلم الشعر فيه أرجح وقال فى العبر صوفى شاعر محسن حامل لواء النظم فى وقته سمع الترمذى من على بن البنا وأجاز له عبد الوهاب بن سكينة مات فى رجب سنة خمس وثمانين وستمائة عن نيف وثمانين سنة (مجاهد) ابن أبى الربيع سليمان بن مرهف بن أبى الفتح التميمى المصرى قال ابن فضل الله من اعلام أدباء مصر المشاهير مات فى جمادى الآخرة سنة اثنتين وسبعين وستمائة (نصير) الحامى كان حجة فى الادب ماهرا فى الشعر له تصانيف عديدة فى فن الآداب المفيدة وله معرفة كبيرة وفضائل كثيرة (يوسف) ابن سيف الدولة أبى المعالى بن رباح بدر الدين أبو الفضل بن المهمندار شاعر له معرفة بالنسب مدح الظاهر بيبرس وأقام بمصر مدة وله فضل مشهور وشعر مأثور (ابن النقيب) محمد بن الحسن بن شاور الكنانى ناصر الدين من مشاهير الشعراء مات فى ربيع الاول سنة سبع وثمانين وستمائة عن [illegible] سنة (محمد بن [illegible]) الامير شمس الدين أبو عبد الله الاموى (علم الدين) الصوانى

عبد الله والى البحر قال ابن فضل الله جندى متأدب له شعر بديع (أبو بكر) محمد بن عمار بن اسمعيل التلمساني قال ابن فضل الله من شعراء مصر الذين جاؤا بباقى السحر (الجمال) التلمسانى (الشرف) البوصيرى صاحب البردة محمد بن سعيد بن حماد الدلاصى المولد المغربى الاصل البوصيرى المنشأ ولد بناحية دلاص فى يوم الثلاثاء أول شوال سنة ثمان وستمائة وبرع فى النظم قال فيه الحافظ فتح الدين بن سيد الناس هو أحسن شعرا من الجزار والوراق مات سنة خمس وتسعين وستمائة (محيى الدين) عبد الله بن عبد الظاهر بن نشوان المصرى الاديب كاتب الانشاء بالديار المصرية وأحد البلغاء المذكورين له النظم الفائق والنثر الرائق ومصنفات منها سيرة الملك الظاهر ولد سنة عشرين وستمائة ومات بمصر فى رجب سنة اثنتين وتسعين ودفن بالقرافة (ولده) فتح الدين محمد صاحب ديوان الانشاء وأول من سمى بكاتب السر ولد بالقاهرة سنة ثمان وثلاثين وستمائة وسمع الحديث من ابن الجميزى وتفقه ومهر فى الانشاء وساد وتقدم على والده مات فى رمضان سنة احدى عشرة وستمائة قبل والده (تاج الدين) أحمد بن شرف الدين سعيد بن محمد بن الاثير الحلبى الكاتب المنشى باشر كتابة الانشاء بدمشق ثم بمصر بعد موت فتح الدين بن عبد الظاهر وكان فاضلا نبيلا له يد فى النظم والنثر مات سنة احدى وتسعين وستمائة (شهاب الدين) أحمد بن عبد الملك العزازى الشاعر المحسن ديوانه فى مجلدين مات بمصر سنة اثنتين وتسعين وستمائة (شرف) الدين عبد الوهاب ابن فضل الله بن مجلى العدوى كاتب السر بمصر وأحد أرباب الانشاء والخط الحسن روى عن ابن عبد الدائم مات فى رمضان سنة سبع عشرة وسبعمائة عن أربع وتسعين سنة (علاء الدين) على بن الصاحب فتح الدين محمد بن عبد الله بن عبد الظاهر الاديب من كبار المنشئين وعلمائهم مات بمصر سنة سبع عشرة وسبعمائة (ناصر الدين) شافع بن على بن عباس الكنانى سبط محيى الدين بن عبد الظاهر الكاتب المنشى الشاعر الاديب الفاضل ولد سنة تسع وأربعين وستمائة ومات سنة ثلاثين وسبعمائة (شهاب) الدين أحمد بن محيى الدين بن فضل الله كاتب السر بالديار المصرية الاديب البليغ الناظم الناثر صاحب مسالك الانصار فى ممالك الامصار وغيره ولد فى شوال سنة سبعمائة ومات فى ذى الحجة سنة تسع وأربعين وسبعمائة (المعمار) الاديب ابراهيم المصرى المشهور مات سنة تسع وأربعين وسبعمائة (ابن نباتة) الاديب المشهور جمال الدين أبو بكر محمد بن محمد بن محمد بن الحسن الجذامى المصرى ولد بمصر سنة ست وثمانين وستمائة وفاق أهل زمانه فى النظم والنثر وهو أحد من حذا بحذو القاضى الفاضل وسلك طريقه مات بالقاهرة فى صفر سنة ثمان وستين وسبعمائة (علاء الدين) على ابن القاضى محيى الدين يحيى بن فضل الله العمرى كاتب السر بالديار المصرية أكثر من ثلاثين سنة كان أوحد عصره فى الكتابة مات سنة تسع وستين وسبعمائة (ابن أبى حجلة) شهاب الدين أحمد بن يحيى بن أبى بكر بن عبد الواحد التلمسانى نزيل القاهرة ولد سنة خمس وعشرين وسبعمائة ومهر فى الادب والنظم الكثير ونثر فأجاد وترسل فأفاق وعمل المقامات وغيرها وله مجاميع كثيرة

منها السكردان وحاطب ليل وديوان الصبابة وغير ذلك مات فى ذى الحجة سنة ست وسبعين وسبعمائة (القيراطى) برهان الدين ابراهيم بن شرف الدين بن عبد الله بن محمد البارع المفنن ولد فى صفر سنة ست وعشرين وسبعمائة ولازم علماء عصره وبرع فى الفنون ودرس بعدة أماكن وفاق فى النظم والشعر وله ديوان مشهور مات بمكة فى ربيع الاول سنة احدى وثمانين (ابن العطار) الاديب شهاب الدين أحمد بن محمد بن على الدنيسرى شاعر مشهور مات فى ربيع الآخر سنة أربع وتسعين وسبعمائة (ابن مكانس) الوزير فخر الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن عبد الرزاق القبطى وزير دمشق وناظر الدولة بمصر الشاعر المشهور أحد فحول الشعراء وله ديوان انشاء مات فى ذى الحجة سنة أربع وستين وثمانمائة (ولده) مجد الدين فضل الله ولد فى شعبان سنة تسع وستين وسبعمائة وتعانى الادبيات ومهر توفى بالطاعون فى ربيع الآخر سنة اثنتين وعشرين وثمانمائة (البارزى) ناصر الدين محمد بن محمد بن الفخر عثمان ابن الكمال محمد بن عبد الرحيم بن عبد الله بن المسلم ولد فى شوال سنة تسع وستين وسبعمائة وبرع فى الادب وتنقلت به الاحوال الى أن ولى كتابة السر بالديار المصرية مات فى شوال سنة ثلاث وأربعين وثمانمائة (ولده) مجد الدين محمد ولد فى ذى الحجة سنة ست وتسعين وسبعمائة ومات سنة خمسين وثمانمائة (البدر) الشتكى محمد بن ابراهيم بن محمد الدمشقى الاصل الاديب الفاضل المشهور ولد سنة ثمان وأربعين وسبعمائة ومات فى جمادى الآخرة سنة ثلاثين وثمانمائة (ابن حجة) رأس أدباء العصر تقى الدين أبو بكر بن على الحموى نزيل القاهرة صاحب البديعية المشهورة وشرحها وثمار الاوراق وغير ذلك من التصانيف الادبية مات فى شعبان سنة سبع وثلاثين وثمانمائة (ابن كميل) القاضى شمس الدين محمد بن أحمد بن عمر المنصورى ولد فى صفر سنة خمس وسبعين وسبعمائة وعنى بالادب كثيرا وتقدم على أقرانه مات فى شعبان سنة سبع واربعين وثمانمائة (النواجى) أديب العصر شمس الدين محمد بن حسن بن على بن عثمان ولد سنة بضع وثمانين وسبعمائة وأمعن النظر فى علوم الادب حتى فاق أهل العصر وألف كتبا منها تأهيل الاديب والشفاء فى بديع الاكتفاء وروضة المجالسة فى بديع المجانسة وحلبة الكميت فى وصف الخمر وغير ذلك مات فى يوم الثلاثاء خامس عشر جمادى الاولى سنة تسع وخمسين وثمانمائة (الشهاب) الحجازى أبو الطيب أحمد بن محمد بن على بن حسن بن ابراهيم الانصارى الخزرجى الفاضل الاديب الشاعر البارع ولد فى شعبان سنة تسعين وسبعمائة وسمع على المجد الحنفى والبرهان الابناسى وأجاز له العراقى والهيثمى وعنى بالادب كثيرا حتى صار أحد أعيانه وصنف كتبا أدبية منها روض الآداب والقواعد والمقامات من شرح المقامات والتذكرة وغير ذلك مات فى رمضان سنة خمس وسبعين وثمانمائة وقال الشهاب المنصورى يرثيه

لهف قلبي على أفول الشهاب * تحفة القوم نزهة الاصحاب

كان فى مطلع البلاغة يسرى * فتوارى من الثرى بحجاب

فقدت بره أيامى المعانى * ويتامى جواهر الآداب
هطلت أدمع السحاب عليه * وقليل فيه دموع السحاب
وذوو الجمع أصبحوا حين ولى * كلهم جامعا بلا محراب
ربع بلواى آهل منذ أخلى * كتبي من سؤاله والجواب
ياشهابا طلوعه فى سما الفضـ * ـل ولكن أفوله فى التراب
لك فيما ألفت تذكرة من * ماانتقى دره أولو الالباب
روضة أينعت بفاكهة من * حسن لفظ كثيرة وشراب
فسقى تربها الرباب لتهتز * وتربو على سماع الرباب
ورأى كمره فقابله الله تعالى بالجبر يوم الحساب

(الشهاب) المنصورى أبو العباس أحمد بن محمد بن على بن محمد بن أحمد بن عبد الدائم السلمى المعروف بالهائم الاديب البارع ولد سنة تسع وتسعين وسبعمائة واشتغل وفهم شيأ من العلم وبرع فى الشعر وفنونه وتفرد به فى آخر عمره وله ديوان كبير مات فى جمادى الآخرة سنة سبع وثمانين وثمانمائة

(القادرى) الشيخ شمس الدين محمد بن أبي بكر بن عمر بن عمران بن نجيب الانصارى السعدى الدنجاوى شاعر العصر ولد سنة خمس عشرة وثمانمائة واشتغل بالعلم على جماعة من الشيوخ مع ذكاء مفرط وقال الشعر فأكثر وبرع فى فنون الادب نظما ونثرا وهو الآن شاعر الدنيا على الاطلاق لايشاركه فى طبقته أحد مات فى جمادى الاولى سنة ثلاث وتسعمائة ومن نظمه وأنشده عندى فى الاملاء

شجاك بربع العامرية معهد * به أنكرت عيناك ما كنت تعهد
ترحل عنه أهله بأهلة * بأحداجها غيد من العين خرد
كواعب أتراب حسان كأنها * بدور بأغصان النقا يتأود
ومما شجانى فوق عود حمامة * ترجع ألحانا لها وتغرد
كأن بدمعى الكف منها مخضب * وبالحزن منى الجيد منها مقلد
وبى غادة كالشمس فى أفق حسنها * نأت وبقلبي حرها يتوقد
ولو هددت رضوى بتبريح هجرها * لامسى من التهديد وهو مهدد
خفيفة أعطاف نشاوى من الصبا * ثقيلة أرداف تقيم وتقعد
من النافثات السحر فى عقد النهى * بنجلاء عنها سحر هاروت يسند
وعينى تروى عن معين دموعها * وسمعى عن عذل العذول مسدد
وأعجب من جسم حكى الماء رقة * يقل بلطف قلبها وهو جلمد
محيا كبدر التم فى جنح طرة * يظل به غصن النقا يتأود
وجنات وجنات بماء نعيمها * على النور نار أصبحت تتوقد

مهاة اذا استنت بعود أراكة * على متن سمطى لؤلؤ يتردد
تريك ثنيات العقيق ببارق * جلالى النقا منه العذيب المبرد
كان بفيها من سنا العلم جوهرا * جلاه جلال الدين فهو منضدد
امام اجتهاد عالم العصر عامل * بجامع فضل ناسك متهجد
ويحسد طرف النجم بالعلم طرفه * اذا بات ليلا فيه وهو مسهد
ويقدح زند العزم زند ذكائه * فيصبح منه فكره يتوقد
ومن مدد المولى وعين عناية * وتوفيقه يحي ويحمى ويحمد
ومجتهد قد طال فى العلم مدركا * وباعا ففى كل العلوم له يد
ومستنبط من آية بعد آية * تلى آية الكرسى معنى يخلد
فوائد أشتات البديع التى بها * تفرد فيها جمعه فهو مفرد
وأنواعها عشرون مع مائة وقد * توحد فيها بالذكاء فهو أوحد
ولم يك للماضين فى الجمع مثلها * فسحقا لمن للفضل فى الناس يجحد
فحق له دعوى اجتهاد لانه * هو البحر علما زاخر الموج مزبد
عليم بآلات اجتهاد أولى النهى * أئمة دين الله من حيث تقصد
فمن ذاك علم بالكتاب وسنة * تبين مافى بحره فهو مورد
وما كان فيها مجملا ومفصلا * ومن مطلق ينفك عنه المقيد
وفحوى خطاب ثم مفهوم مابه * يدل على مفهومه حيث يوجد
ومعرفة الاجماع فهى لدينا * ثلاث عليها بالخناصر يعقد
وباللغة الفصحى من العرب التى * بها نزل الذكر العزيز الممجد
ومعرفة الاخبار ثم رواتها * عدولا ومن بالطعن فيه تردد
وبالعلم بالفرق الذى بين واجب * وندب وما فيه الاباحة تقصد
وما بين حظر موبق وكراهة * وتقييدها والعلم نعم المقيد
وفى النحو والتصريف للمرء عصمة * من اللحن فاللحان باللحن مكمد
ومعرفة الاعراب ارفع مرتقى * فطوبى لمن يرقى اليه ويصعد
وعلم المعانى والبيان كلاهما * مراقى الى علم البديع ومصعد
وسلطان منقول الفقيه متى يجد * وزيرا من المعقول فهو مؤيد
وان الجلالى السيوطى للهدى * لكوكب علم بالضيا يتوقد
وقد جاد صيب العلم روضة اصله * فطاب له بالعلم فرع ومحتد
وذى حسد مغرى ببغداد فضله * على نفسه يبكى اسى ويعدد

فلو ابصر الكفار فى العلم درسه * وقد شاهدوا تقريره لتشهدوا
نخذها جلال الدين فى المدح كاعبا * لها جيد حسن بالنجوم مقلد
ولا تبتئس من قول واش وحاسد * فما برحت أهل الفضائل تحسد
ومن لحظت مسعاه عين عناية * فطرف اعاديه مدى الدهر أرمد
وبالعلم من يؤمن وعيد الهه * فان بوعد الفوز موعده غد
وحيث وهى ثوب اجتهاد فذو العلا * يقيض فى الدنيا له من يجدد
بمن أخبر المختار عنهم وانهم * لطائفة بالحق للدين تعضد
باخلاصهم لا الهجو يوما يسوؤهم * ولا سرهم مدح الذى راح يحمد
وهذا اعتقاد المؤمنين أولى النهى * فلا يك فى هذا لديك تردد
وان جلال الدين منهم فانه * بيمنى علوم الدين سيف مجرد
وان القوافى ضقن ذرعا عن الذى * له من تصانيف فليست تعدد
وان الفقير القادرى لعاجز * عن المدح فى علياه اذ يتقصد
وقاه اله العرش من كل محنة * وما أضمرت يوما عداه وحسد
بجاه رسول الله أحمد مرسل * بامداحه جاء الكتاب الممجد
عليه مع الآل الكرام وصحبه * صلاة على طول المدى تتجدد

﴿ قد تم الجزء الاول من كتاب حسن المحاضره فى أخبار مصر والقاهرة * ويليه الجزء الثانى أوله ذكر أمراء مصر من حين فتحت الى أن ملكها بنو عبيد ﴾

﴿ فهرست الجزء الاول من كتاب حسن المحاضرة * في اخبار مصر والقاهرة ﴾

صحيفة

صحيفة

صحيفه

﴿تمت﴾

﴿ فهرست الجزء الثانى من كتاب حسن المحاضرة فى أخبار مصر والقاهرة ﴾

صحيفة

﴿ تمت ﴾

الجزء الثانى

من حسن المحاضره فى أخبار مصر والقاهره



تأليف

العلامة الشيخ جلال الدين السيوطى الشافعى

رحمه الله آمين

طبع

على نفقة مدير المطبعة الشرفيه حضرة

المحترم حسين شرف

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ ذكر امراء مصر من حين فتحت الى ان ملكها بنو عبيد ﴾

* أول أمير عمرو بن العاص رضى الله عنه ولاه عمر بن الخطاب رضى الله عنه على الفسطاط وأسفل الارض وولى عبد الله بن سعد بن أبى سرح على الصعيد الى الفيوم أخرج ابن عبد الحكم عن أنس قال أتى رجل من أهل مصر الى عمر بن الخطاب فقال ياامير المؤمنين عائذ بك من الظلم قال عذت معاذا قال سابقت عمرو بن العاص فسبقته فجعل يضربنى بالسوط ويقول أنا ابن الاكرمين فكتب عمر الى عمرو يأمره بالقدوم عليه ويقدم بابنه معه فقدم فقال عمر أين المصرى خذ السوط فاضرب فجعل يضربه بالسوط ويقول عمر اضرب ابن الاكرمين ثم قال للمصرى ضعه على صلعة عمرو قال ياأمير المؤمنين انما ابنه الذى ضربنى وقد أشفيت منه فقال عمر لعمرو مذكم تعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحرارا قال ياأمير المؤمنين لم أعلم ولم يأتنى * وأخرج ابن عبد الحكم عن نافع مولى ابن عمر ان صبيغا العراقى جعل يسأل عن أشياء من القرآن فى أجناد المسلمين حتى قدم مصر فبعث به عمرو ابن العاص الى عمر بن الخطاب فضربه ونفاه الى الكوفة وكتب الى أبى موسى الاشعرى ان لايجالسه أحد من المسلمين وقال ابراهيم بن الحسين بن ديزيل فى كتابه حدثنا عبد الله بن صالح حدثنى ابن لهيعة عن يزيد بن أبى حبيب ان عمرو بن العاص استحل مال قبطى من قبط مصر لانه استقر عنده انه كان يظهر الروم على عورات المسلمين يكتب اليهم بذلك فاستخرج منه بضعا وخمسين أردبا دنانير قال أبو صالح والاردب ست ويبات وعيرنا الويبة فوجدناها تسعا وثلاثين ألف دينار قال الحافظ عماد الدين بن كثير فعلى هذا يكون مبلغ ماأخذ من هذا القبطى يقارب ثلاثة عشر ألف ألف دينار قال ابن عبد الحكم توفى عمر وعلى مصر أميران عمرو بن العاص بأسفل الارض وعبد الله بن سعد على الصعيد فلما استخلف عثمان بن عفان عزل عمرو بن العاص وولى عبد الله بن سعد أميرا على مصر كلها وذلك فى سنة خمس وعشرين وقال الواقدى وأبو معشر فى سنة سبع وعشرين فانتقل عمرو بن العاص الى المدينة وفى نفسه من عثمان أمر كبير وجعل عمرو بن العاص يؤلب الناس على عثمان وكره أهل مصر عبد الله بن سعد بعد عمرو بن العاص واشتغل عبد الله بن سعد عنهم بقتال أهل المغرب وفتحه بلاد البربر والاندلس وأفريقية ونشأ بمصر طائفة من ابناء الصحابة يؤلبون الناس على حرب عثمان والانكار عليه فى عزله عمرا وتولية من دونهم وكان عظم ذلك مسندا الى محمد بن أبي بكر ومحمد ابن أبى حذيفة حتى استنفرا نحوا من ستمائة راكب يذهبون الى المدينة لينكروا على عثمان فساروا اليه وسألوه ان يعزل عنهم ابن أبى سرح ويولى محمد بن أبي بكر أميرا فأجابهم الى ذلك فلما رجعوا لقيهم راكب فأخذوه وفتشوه فاذا فى اداوته كتاب الى ابن أبى سرح على لسان عثمان بقتل محمد

ابي بكر وجماعة معه فرجعوا وداروا بالكتاب على الصحابة فلام الناس عثمان على ذلك فحلف
علم بذلك وثبت انه زوره على لسانه مروان بن الحكم وزور على خاتمه فكان ذلك سبب تحريض
سريين على قتل عثمان حتى حصروه وقتلوه وكان الذى باشر قتله رجلا من أهل مصر من كندة
سمي اسود بن حمران ويكنى أبا رومان ويلقب حمارا وقيل اسمه رومان وقيل اسمه سودان بن
مان المرادى وكان أشقر أزرق وقتل هو أيضا فى الحال لعنه الله ورضى عن عثمان أمير المؤمنين
مل المصريون فى المدينة من الشر مالايفعله فارس والروم ونهبوا دار عثمان وعدلوا الى بيت المال
خذوا مافيه وكان فيه شئ كثير جدا وذلك فى ذى الحجة سنة خمس وثلاثين وأخرج الواقدى
عبد الرحمن بن الحرث قال الذى قتل عثمان كنانة بن بشر بن عياث التجيبي حتى قال القائل

ألا ان خير الناس بعد ثلاثة ❊ قتيل التجيبي الذى جاء من مصر

خرج ابن عساكر عن سعيد بن المسيب قال كانت المرأة تجئ فى زمان عثمان الى بيت المال فتحمل
زها وتقول اللهم بدل اللهم غير فلما قتل عثمان قال حسان بن ثابت

قلتم بدل فبدلتموا ❊ سنة حرى وحرية كاللهب

مافقتم من ثياب خلقة ❊ وعبيد واماء وذهب

وروى محمد بن عائذ عن اسمعيل بن عياش عن صفوان بن عمرو عن عبد الرحمن بن جبير قال سمع عبد الله بن سلام رجلا يقول لآخر قتل عثمان بن عفان فلم ينتطح فيها عنزان فقال ابن سلام أجل ان البقر والغنم لاتنتطح فى قتل الخليفة ولكن تنتطح فيه الرجال بالسلاح والله ليقتلن به أقوام انهم لفى أصلاب آبائهم ماولدوا بعد وبقيت المدينة خمسة أيام بلاخليفة والمصريون يلحون على على ان يبايعوه وهو يهرب منهم ويطلب الكوفيون الزبير فلايجدونه والبصريون طلحة فلايجيبهم فقالوا فيمابينهم لا نولى أحدا من هؤلاء الثلاثة فمضوا الى سعد بن أبي وقاص فلم يقبل منهم ثم جاؤا الى ابن عمر فأبى عليهم فحاروا فى أمرهم وقالوا ان نحن رجعنا بقتل عثمان عن غير امرة اختلف الناس فرجعوا الى على فألحوا عليه فبايعوه فأشار عليه ابن عباس باستمرار نواب عثمان فى البلاد الى حين آخر فأبى عليه وعزل عبد الله بن سعد بن أبي سرح عن مصر وولى عليها قيس بن سعد بن عبادة وكان محمد بن أبى حذيفة لما بلغه حصر عثمان تغلب على الديار المصرية وأخرج منها ابن أبى سرح وصلى بالناس فيها فسار ابن أبى سرح فجاءه الخبر فى الطريق بقتل عثمان فذهب الى الشام فأخبر معاوية بما كان من أمره بديار مصر وان محمد بن أبى حذيفة قد استحوذ عليها فسار معاوية وعمرو بن العاص ليخرجاه منها فعالجا دخول مصر فلم يقدرا فلم يزالا بها حتى خرج الى العريش فى ألف رجل فتحصن بها وجاء عمرو بن العاص فنصب عليه المنجنيق حتى نزل فى ثلاثين من أصحابه فقتلوا ذكره ابن جرير ثم سار الى مصر قيس بن سعد بن عبادة بولاية من على فدخل مصر فى سبعة نفر فرقى المنبر وقرأ عليهم كتاب أمير المؤمنين على ثم قام قيس فخطب الناس ودعاهم الى البيعة لعلى فبايعوا واستقامت له

طاعة بلاد مصر سوى قرية منها يقال لها خربتا فيها أناس قد أعظموا قتل عثمان وكانوا سادة الناس
ووجوههم وكانوا فى نحو من عشرة آلاف منهم بسر بن ارطاة ومسلمة بن مخلد ومعاوية بن خديج وجماعة
من الاكابر وعليهم رجل يقال له يزيد بن الحرث المدلجى وبعثوا الى قيس بن سعد فوادعهم وضبط
مصر وسار فيها سيرة حسنة قال ابن عبد الحكم لما ولى قيس مصر اختط بها دارا قبلى الجامع فلما
عزل كان الناس يقولون انها له حتى ذكرت له فقال وأى دار لى بمصر فذكرها له فقال انما تلك بنيتها
من مال المسلمين لاحق لى فيها ويقال ان قيسا أوصى لما حضرته الوفاة انى كنت بنيت دارا بمصر وانا
واليها واستعنت فيها بمعونة المسلمين فهى للمسلمين ينزلها ولاتهم وكانت ولاية قيس مصر فى صفر سنه
ست وثلاثين فكتب معاوية الى قيس يدعوه الى القيام بطلب دم عثمان وأن يكون هو ازرا له على
ماهو بصدده من القيام فى ذلك ووعده ان يكون نائبه على العراقيين اذا تم له الامر فلما بلغه الكتاب
وكان قيس رجلا حازما لم يخالفه ولم يوافقه بل بعث يلاطف معه الامر وذلك لبعده من على وقربه
من بلاد الشام ومامع معاوية من الجنود فسالمه قيس وتركه فأشاع بعض اهل الشام ان قيس بن سعد
يكاتبهم فى الباطن ويمالئهم على أهل العراق وروى ابن جرير انه جاء من جهته كتاب مزور بمبايعة
معاوية فلما بلغ ذلك عليا اتهمه وكتب اليه ان يغزوا أهل خربتا الذين تخلفوا عن البيعة فبعث [illegible]ر
اليه بأنهم كثير عددهم وهم وجوه الناس وكتب اليه ان كنت انما أمرتنى بهذا لتختبرنى لانك اتهمتنى
فابعث على عملك بمصر غيرى فولى على على مصر محمد بن أبى بكر وارتحل قيس الى المدينة ثم ركب
الى على واعتذر اليه وشهد معه صفين فلم يزل محمد بن أبى بكر بمصر قائم الامر مهيبا بالديار المصرية
حتى كانت وقعة صفين ولما بلغ أهل مصر خبر معاوية ومن معه من أهل الشام على قتال أهل العراق
وصاروا الى التحكيم فطمع أهل مصر فى محمد بن أبى بكر واجترؤا عليه وبارزوه بالعداوة وندم على
ابن أبى طالب على عزل قيس عن مصر لانه كان كفؤا لمعاوية وعمرو فلما فرغ على من صفين وبلغه
أن أهل مصر استخفوا بمحمد بن أبى بكر لكونه شابا ابن ست وعشرين سنة أو نحو ذلك عزم على
رد مصر الى قيس بن سعد ثم انه ولى عليها الاشتر النخعى فلما بلغ معاوية تولية الاشتر ديار مصر
عظم ذلك عليه لانه كان طمع فى استنزاعها من يد محمد بن أبى بكر وعلم ان الاشتر سيمنعها منه لحزمه
وشجاعته فلما سار الاشتر اليها وانتهى الى القلزم استقبله الجايسار وهو مقدم على الخراج فقدم اليه
طعاما وسقاه شرابا من عسل فمات منه فلما بلغ ذلك معاوية وأهل الشام قالوا ان لله جندا من عسل
وقيل ان معاوية كان تقدم الى هذا الرجل فى ان يحتال على الاشتر ليقتله ففعل ذلك ذكره ابن جرير
فلما بلغ عليا وفاة الاشتر تأسف عليه لشجاعته وكتب الى محمد بن ابى بكر باستقراره واستمراره بديار
مصر وكان ضعف جاشه مع مافيه من الخلاف عليه من العثمانية الذين ببلد خربتا وقد كانوا استفحل
أمرهم وكان أهل الشام حين انقضت الحكومة سلموا على معاوية بالخلافة وقوى أمرهم جدا فعند
ذلك جمع معاوية أمراءه واستشارهم فى المسير الى مصر فاستجابوا له وعين نيابتها لعمرو بن العاص

اذا فتحها ففرح بذلك عمرو فكتب معاوية الى مسلمة بن مخلد ومعاوية بن خديج وهما رؤساء العثمانية ببلاد مصر يخبرهم بقدوم الجيش اليهم سريعا فأجابوه فجهز معاوية عمر ابن العاص فى ستة آلاف فسار اليها واجتمعت عليه العثمانية وهم عشرة آلاف فكتب عمرو الى محمد بن أبى بكر أن تنح عنى بدمك فانى لاأحب ان يصيبك منى ظفر وان الناس قد اجتمعوا بهذه البلاد على خلافك فأغلظ محمد بن أبى بكر لعمر فى الجواب وركب فى ألفى فارس من المصريين فأقبل عليه الشاميون فأحاطوا به من كل جانب وتفرق عنه المصريون وهرب هو فاختفى فى خربة ودخل عمرو بن العاص فسطاط مصر ثم دل على محمد بن أبى بكر فجئ به وقد كان يموت عطشا فقدمه معاوية بن خديج فقتله ثم جعله فى جيفة حمار فأحرقه بالنار وذلك فى صفر سنة ثمان وثلاثين وكتب عمرو بن العاص الى معاوية يخبره بما كان من الامر وان الله قد فتح عليه بلاد مصر فأقام عمرو أميرا بمصر الى ان مات بها ليلة عيد الفطر سنة ثلاث وأربعين على المشهور ودفن بالمقطم من ناحية الفج وكان طريق الناس يومئذ الى الحجاز فاحب أن يدعو له من مر به وهو أول امير مات بمصر وفى ذلك يقول عبد الله بن الزبير

ألم تر ان الدهر أخنت ريوبه * على عمرو السهمى تجبى له مصر
فاضحى نبيذا بالعراء وضلت * مكائده عنه وامواله الدثر
ولم يغن عنه جمعه المال برهة * ولا كيده حتى اتيح له الدهر

* فلما مات عمرو بن العاص ولى معاوية على ديار مصر ولده عبد الله بن عمرو قال الواقدى فعمل له عليها سنتين وقال غيره بل أشهرا ثم عزله وولى عتبة بن أبى سفيان ثم عزله وولى عقبة بن عامر سنة أربع وأربعين فاقام الى سنة سبع وأربعين فعزله وولى معاوية بن خديج فاقام الى سنة خمسين فعزله وولى مسلمة بن مخلد وجمعت له مصر والمغرب وهو أول وال جمع له ذلك قال ابن عبد الحكم حدثنا عبد الملك بن مسلمة عن ابن لهيعة عن بعض شيوخ أهل مصر قال أول كنيسة بنيت فى فسطاط مصر الكنيسة التى خلف القنطرة ايام مسلمة بن مخلد فانكر ذلك الجند على مسلمة وقالوا له اتقرهم ان يبنوا الكنائس حتى كاد يقع بينهم وبينه شر فاحتج عليهم مسلمة يومئذ فقال انها ليست في قيروانكم وانما هى خارجة فى أرضهم فسكتوا عند ذلك فاقام مسلمة اميرا الى سنة تسع وخمسين وكان عبد الرحمن بن عبد الله بن عثمان بن ربيعة الثقفى المشهور بابن ام الحكم هى أخت معاوية اميرا على الكوفة فأساء السيرة فى اهلها فاخرجوه من بين أظهرهم طريدا فرجع الى خاله معاوية فقال اولينك مصر خيرا منها فولاه مصر فلما سار اليها تلقاه معاوية بن خديج على مرحلتين من مصر فقال ارجع الى خالك فلعمرى لاتسير فينا سيرتك فى اهل الكوفة فرجع ابن أم الحكم ولحقه معاوية بن خديج وافدا على معاوية فلما دخل عليه وجده عند أخته ام الحكم وهى ام عبد الرحمن الذى طرده اهل مصر فلما رآه معاوية قال بخ بخ هذا معاوية بن خديج فقالت ام الحكم لامرحبا تسمع بالمعيدى خير من أن تراه فقال معاوية بن خديج على رسلك ياأم الحكم اما والله لقد تزوجت فما أكرمت

وولدت فما نجيت أردت ان يلى ابنك الفاسق علينا فيسير فيناكما سار فى اهل الكوفة فما كان الله ليريه ذلك ولو فعل لضربنا ابنك ضربا يطأطئ منه وان كره هـذا الجالس فالتفت اليها معاوية فقال كفى

فاستمر مسلمة على امرة مصر الى أن مات فى خلافة يزيد فى ذي الحجة سنة أثنتين وستين فولى بعده سعيد بن يزيد بن علقمة الازدى فلما ولى الزبير الخلافة بعد موت يزيد وذلك فى سنة اربع وستين استناب على مصر عبد الرحمن بن قحزم القرشي الفهرى فقصد مروان مصر ومعه عمرو بن سعيد الاشدق فقاتل عبد الرحمن فهزم عبد الرحمن وهرب ودخل مروان الى مصر فتملكها وجعل عليها ولده عبد العزيز وذلك فى سنة خمس وستين فلم يزل أميرا بها عشرين سنة وكان ابوه جعل اليه عهد الخلافة بعد عبد الملك فكتب اليه عبد الملك يستنزله عن العهد الذى له من بعده لولده الوليد فأبى عليه ثم مات من عامه قال ابن عبد الحكم وقع الطاعون بالفسطاط فخرج عبد العزيز الى حلوان وكان ابن خديج يرسل اليه فى كل يوم بخبر مايحدث فى البلد من موت وغيره فأرسل اليه ذات يوم رسولا فاتاه فقال له عبد العزيز ماسمك قال أبو طالب فثقل ذلك على عبد العزيز وغاظه فقال أسألك عن اسمك فتقول ابو طالب ماسمك قال مدرك فتفاءل عبد العزيز بذلك فمرض فدخل نصيب الشاعر فانشأ يقول

وتزور سيدنا وسيد غيرنا * ليت التشكى كان بالعواد
لو كان يقبل فدية لفديته * بالمصطفى من طارفى وتلادى

فامر له بألف دينار ثم مات عبد العزيز بحلوان فحمل فى البحر الى الفسطاط ودفن بمقبرتها وكانت وفاته ليلة الاثنين ثانى عشر جمادى الاولى سنة ست وثمانين وكتب على قصره بحلوان

أين رب القصر الذى شيد القصر وأين العبيد والاجناد
أين تلك الجموع والامر والنهى واعوانهم وأين السواد

وقال عمر بن أبى الجدير العجلانى يرثى عبد العزيز بن مروان وابنه أبا رباب

أبعدك ياعبد العزيز لحاجة * وبعد أبى رباب يستعتب الدهر
فلاصلحت مصر لحى سواكما * ولاسقيت بالنيل بعدكما مصر

فامر بعده عبد الملك فاقام شهرا الا ليلة ثم صرف وولى بعده ابنه عبد الله بن أمير المؤمنين عبد الملك قال الليث بن سعد حدثنا وكان أهل مصر يسمونه تكيس وهو أول من نقل الدواوين الى العربية وانما كانت بالعجمية وهو أول من نهى الناس عن لباس البرانس فأقام إلى التسعين فعزله أخوه الوليد وولى قرة بن شريك العبسى فقدمها يوم الاثنين ثالث عشر ربيع الأول وفى ذلك يقول الشاعر

عجبت ماعجبت حين أتانا * ان قد أمرت قرة بن شريك
وعزلت الفتى المبارك عنا * ثم قبلت فيه رأى ابيك

وكان قرة ظلوما عسوفا قيل كان يدعو بالخمر والملاهى فى جامع مصر أخرج أبو نعيم فى الحلية قال
قال عمر بن عبد العزيز الوليد بالشام والحجاج بالعراق وقرة بمصر وعثمان بن حيان بالحجاز امتلات
والله الارض جورا وقال ابن عبد الحكم انبأنا سعيد بن عفير ان عمال الوليد بن عبد الملك كتبوا
اليه ان بيوت الاموال قد ضاقت من مال الخمس فكتب اليهم ان ابنوا المساجد فأول مسجد بنى
بفسطاط مصر المسجد الذى فى أصل حصن الروم عند باب الريحان قبالة الموضع الذى يعرف بالقالوس
يعرف بمسجد العيلة فأقام قرة واليا بمصر الى ان مات سنة ست وتسعين فولى بعده عبد الملك بن
رفاعة القينى فأقام سنة تسع وتسعين ثم ولى أيوب بن شرحبيل الاصبحى فأقام الى سنة احدى ومائة
ثم ولى بشر بن صفوان الكلبي فأقام الى سنة ثلاث ومائة ثم ولى أخوه حنظلة فأقام الى سنة خمس
ومائة ثم ولى محمد بن عبد الملك أخو هشام بن عبد الملك الخليفة ثم ولى الحر بن يوسف ثم ولى
حفص بن الوليد فأقام الى آخر سنة ثمان ومائة وولى بعده سنة تسع ومائة عبد الملك بن رفاعة
وصرف فى السنة وولى أخوه الوليد فأقام الى ان توفى سنة تسع عشرة وولى بعده عبد الرحمن
ابن خالد الفهمى فأقام سبعة أشهر وصرف واعيد حنظلة بن صفوان فى سنة عشرين ثم صرف وأعيد
حفص بن الوليد فأقام ثلاث سنين ثم صرف وولى بعده سنة سبع وعشرين حسان بن عتاهية
التجيبي ثم أعيد حفص بن الوليد وعزل عنها سنة ثمان وعشرين وولى الحوثرة بن سهيل الباهلى ثم
ولى المغيرة بن عبيد الفزارى سنة احدى وثلاثين ثم ولى عبد الملك بن مروان مولى لخم سنة اثنتين
وثلاثين ومائة ثم لما قامت الدولة العباسية وقام السفاح وانهزم مروان الحماد وهرب الى الديار
المصرية ولى السفاح نيابة الشام ومصر صالح بن على بن عبد الله بن عباس فسار صالح حتى قتل مروان
ببوصير فى ذى الحجة سنة اثنتين وثلاثين ومائة ثم رجع الى الشام واستخلف على مصر أبا عون
عبد الملك بن أبى يزيد الازدى فأقام الى سنة ست وثلاثين ثم أعيد صالح بن على ثم صرف وأعيد
ابو عون سنة سبع وثلاثين فأقام الى سنة احدى واربعين ثم ولى بعده موسى بن كعب التميمى
فأقام سبعة أشهر ومات وولى محمد بن الاشعث الخزاعى ثم عزل سنة اثنتين وأربعين وولى نوفل
ابن الفرات ثم عزل نوفل وولى حميد بن قحطبة الطائى ثم صرف سنة أربع وأربعين وولى يزيد
ابن حاتم المهلبى فأقام الى سنة اثنتين وخمسين فعزل وولى محمد بن سعيد فأقام الى ان استخلف
المهدى فعزله فى سنة تسع وخمسين وولى أبا ضمرة محمد بن سليمان كذا فى تاريخ ابن كثير وأما
الجزار فقال انه ولى بعد يزيد بن حاتم عبد الله بن عبد الرحمن بن معاوية بن خديج التجيبي ثم ولى
بعده أخوه فأقام سنة وشهرين ثم ولى بعده موسى بن على اللخمى سنة خمس وخمسين فأقام الى
سنة احدى وستين ثم ولى عيسى بن اللخمى ثم ولى واضح مولى المنصور سنة اثنتين وستين ثم
صرف من عامه وولى منصور بن يزيد الحميرى ثم ولى بعده يحيى بن ممدود أبو صالح الجوبى ثم ولى
سالم بن سوادة التميمى سنة أربع وستين ثم ولى ابراهيم بن صالح العباسي سنة خمس وستين ثم ولى

موسى بن مصعب مولى خثعم ثم ولى الفضل بن صالح العباسى سنة تسع وستين ثم ولى على بن سليمان العباسي من السنة ثم ولى موسى بن عيسى العباسى ثم عزل سنة اثنتين وسبعين وولى مسلمة بن يحيى الأزدى ثم ولى محمد بن زهير الازدى سنة ثلاث وسبعين ثم ولى داوود بن يزيد المهلبي سنة أربع وسبعين ثم أعيد موسى بن عيسى سنه خمس وسبعين ثم عزله الرشيد سنة ست وسبعين وولى عليها جعفر بن يحيي البرمكى فاستناب عليها عمر بن مهران وكان شيعارزى الشكل احول وكان سبب ذلك ان الرشيد بلغه أن موسى بن عيسى عزم على خلعه فقال والله لاولين عليهما أخس الناس فاستدعى عمر بن مهران وولاه عليها نيابة عن جعفر فسار عمر اليها على بغل وغلامه أبو درة على بغل آخر فدخلها كذلك فانتهى الى مجلس موسى بن عيسى فجلس فى اخريات الناس حتى انفضوا فأقبل عليه موسى بن عيسى وهو لايعرف من هو فقال ألك حاجة ياشيخ قال نعم اصلح الله الامير ثم مال بالكتب فدفعها اليه فلما قرأها قال أنت عمر بن مهران قال نعم قال لعن الله فرعون حين قال أليس لى ملك مصر ثم سلم اليه العمل وارتحل منها ثم فى سنة سبع وسبعين عزل الرشيد جعفرا عن مصر وولى عليها اسحق بن سليمان كذا فى تاريخ ابن كثير وغيره وذكر الاديب أبو الحسن الجزار فى أرجوزته فى أمراء مصر خلاف ذلك فانه قال اعيد موسى بن عيسى سنة خمس وسبعين ثم اعيد ابراهيم بن صالح العباسى سنت ست وسبعين ثم تولى عبد الله بن المسيب الضبي ثم ولى اسحق ابن سليمان العباسى سنة سبع وسبعين كذا قال والله أعلم ثم عزل اسحق سنة ثمان وسبعين وولى هرثمة بن أعين فأقام نحوا من شهر ثم عزل وولى عبد الملك بن صالح العباسى فأقام الى سلخ سنة ثمان وسبعين وولى عبيد الله بن مهدى العباسى فأقام الى سلخ سنة ثمان وسبعين وولى عبيدالله بن مهدى العباسى سنة تسع وسبعين ثم اعيد موسى بن عيسي سنة ثمانين ثم أعيد عبيد الله المهدى وصرف فى رمضان سنة احدى وثمانين وولى اسمعيل بن صالح العباسى ثم ولى اسمعيل بن عيسى سنة اثنتين وثمانين ثم صرف وولى الليث بن الفضل البيروذى ثم ولى أحمد بن اسمعيل العباسى سنة سبع وثمانين ثم ولى عبد الله بن محمد العباسى ثم ولى الحسين بن جمل الازدى سنة تسعين ثم ولى مالك ابن دلهم الكلبي سنة اثنتين وتسعين ثم ولى الحسن سنة ثلاث وتسعين ثم ولى حاتم بن هرثمة بن أعين ثم صرف فى سنة خمس وتسعين وولى جابر بن الاشعث الطائى ثم ولى عباد بن نصر الكندى سنة ست وتسعين ثم ولى المطالب بن عبد الله الخزاعى سنة ثمان وتسعين ثم ولى العباس بن موسى فى السنة ثم أعيد المطلب سنة تسع وتسعين ثم ولى السرى بن الحكم سنة مائتين ثم ولى سليمان ابن غالب سنة احدى ومائتين ثم أعيد السرى بن الحكم فى السنة فمات فى سنة خمس ومائتين فولى بعده أبو نصر محمد بن السرى ثم تغلب عليها عبد الله بن السرى فى سنة ست فأقام الى سنة عشر فوجه اليه المأمون عبد الله بن طاهر فاستنقذها منه بعد حروب يطول ذكرها وقد ذكر الوزير أبو القاسم المغربى ان البطيخ العبدلاوى الذى بمصر منسوب الى عبد الله بن طاهر هذا قال ابن خلكان

لانه كان يستطيبه أو لانه أول من زرعه بها ثم ولي بعده عيسى بن يزيد الجلودى ثم فى سنة ثلاث وعشرين ومائتين ثار رجلان بمصر وهما عبد السلام وابن حليس فخلعا المأمون واستحوذا على الديار المصرية وتابعهما طائفة من القيسية واليمانية فولى المأمون أخاه أبا اسحق بن الرشيد نيابة مصر مضافة الى الشام فقدمها سنة أربع عشرة وافتتحها وقتل عبد السلام وابن حليس وأقام بمصر ثم ولى عليها عمير بن الوليد التميمى ثم صرف وأعيد عيسى بن يزيد الجلودى ثم ولى عبد ربه بن جبلة سنة خمس عشرة ثم ولى عيسى بن منصور مولى بنى نصر وفى أيامه قدم المأمون مصر فى سنة ست عشرة ثم ولى نصر بن كيدر السعيدى سنة تسع عشرة ثم ولى المظفر بن كيدر ثم ولى موسى بن أبى العباس الحنفى ثم ولى مالك ابن كيدر سنة اربع وعشرين ومائتين ثم أعيد عيسى بن منصور ثانية سنة تسع وعشرين ثم ولى هرثمة بن النضر الجبلى سنة ثلاث وثلاثين ثم ولى ابنه حاتم فى السنة فأقام شهرا ثم ولى على بن يحيى سنة أربع وثلاثين ثم ولى أخوه اسحق بن يحيى الجبلى سنة خمس وثلاثين ثم ولى عبد الواحد بن يحيى مولى خزاعة سنة ست وثلاثين ثم ولى عنبسة بن اسحق الضبي سنة ثمان وثلاثين ثم عزل وولى يزيد بن عبد الله من الموالى سنة اثنتين وأربعين ثم ولى مزاحم بن خاقان سنة ثلاث وخمسين ثم ولى ابنه أحمد فى السنة ثم ولى أرجور التركى فى السنة ثم صرف فيها أيضا وولى أحمد ابن طولون التركى ثم اضيفت اليه نيابة الشام والعواصم والثغور وأفريقية فأقام مدة طويلة وفتح مدينة انطاكية وبنى بمصر جامعه المشهور وكان أبوه طولون من الاتراك الذى أهداهم نوح بن اسد السامانى عامل بخارى الى المأمون فى سنة مائتين ويقال الى الرشيد فى سنة تسعين ومائة وولد ابنه أحمد فى سنة أربع عشرة وقيل سنة عشرين ومائتين ومات طولون سنة ثلاثين وقيل سنة أربعين وحكى ابن عساكر عن بعض مشايخ مصر أن طولون لم يكن أبا أحمد وانما تبناه وأمه جارية تركية اسمها هاشم وكان الاتراك طلبوا منه ان يقتل المستعين ويعطوه واسط فأبى وقال والله لا تجرأت على قتل أولاد الخلفاء فلما ولى مصر قال لقد وعدنى الاتراك ان قتلت المستعين ان يولونى واسط فخفت والله ولم افعل فعوضنى ولاية مصر والشام وسعة الاحوال قال محمد بن عبد الملك الهمدانى فى كتاب عنوان السير قال بعض اهل مصر جلسنا فى دكان ومعنا أعمى يدعى الملاحم وذلك قبل دخول احمد ابن طولون بساعة فسألناه عما يجده فى الكتب لاجله فقال هذا رجل من صفته كذا وكذا يتقلد هو وولده قريبا من اربعين سنة فما تم كلامه حتى اجتاز احمد فكانت صفته وولايته وولاية ولده كما قال وقال بعض اصحابه ألزمنى ابن طولون صدقاته وكانت كثيرة فقلت له يوما ربما امتدت الى اليد المطوقة بالجوهر والمعصم ذو السوار والكم الناعم أفأمنع هذه الطبقة فقال هؤلاء المستورون الذين يحسبهم الجاهل أغنياء من التعفف احذر ان ترديد امتدت اليك واعط من استعطاك فعلى الله تعالى أجره وكان يتصدق فى كل أسبوع بثلاثة آلاف دينار سادة سوى الراتب ويجرى على

أهل المساجد فى كل شهر ألف دينار وحمل الى بغداد فى مدة أيامه وما فرق على العلماء والصالحين ألفى ألف دينار ومائتى ألف دينار وكان خراج مصر فى ايامه اربعة آلاف الف دينار وثلثمائة الف دينار وكان لابن طولون مابين رحبة مالك بن طوق الى اقصى المغرب واستمر ابن طولون اميرا بمصر الى ان مات بها ليلة الاحد لعشر خلون من ذى القعدة سنة سبعين ومائتين وخلف سبعة عشر ابنا قال بعض الصوفية ورايته فى المنام بعد وفاته بحالة حسنة فقال ماينبغى لمن سكن الدنيا ان يحقر حسنة فيدعها ولا سيئة فيأتيها عدل بى عن النار الى الجنة بتثبتي على متظلم عيي اللسان شديد التهيب فسمعت منه وصبرت عليه حتى قامت حجته وتقدمت بانصافه وما فى الآخرة أشد على رؤساء الدنيا من الحجاب للملتمس الانصاف وولى بعده ابنه ابو الجيش خمارويه واقام ايضا مدة طويلة ثم فى ذى الحجة سنة اثنتين وثمانين قدم البريد فأخبر المعتضد بالله ان خمارويه ذبحه بعض خدمه على فراشه وولوا بعده ولده جيش فأقام تسعة اشهر ثم قتلوه ونهبوا داره وولوا هرون بن خمارويه وقد التزم فى كل سنة بألف الف دينار وخمسمائة الف دينار تحمل الى باب الخليفة فأقره المعتضد على ذلك فلم يزل الى صفر سنة اثنتين وتسعين فدخل عليه عماه شيبان وعدى ابنا أحمد بن طولون وهو ثمل فى مجلسه فقتلاه وولى عمه ابو المغانم شيبان فورد بعد اثنى عشر يوما من ولايته من قبل المكتفى ولاية محمد ابن سليمان الواثقى فسلم اليه شيبان الامر واستصفى اموال آل طولون وانقضت دولة الطولونية عن الديار المصرية واقام محمد بن سليمان بمصر اربعة اشهر وولى عليها بعده عيسى بن محمد الوشرى فأقام واليا عليها خمس سنين وشهرين ونصفا ومات سنة سبع وتسعين ومائتين فولى المقتدر ابا منصور تكين الخاصة ثم صرف فى سنة ثلاث وثلثمائة وولى ذكاء ابو الحسن ثم صرف واعيد تكين ثم صرف سنة تسع وولى هلال بن بدر ثم صرف فى سنة احدى عشرة وولى احمد بن كيفلغ ثم صرف من عامه واعيد تكين الخاصة فأقام الى ان مات سنة احدى وعشرين وثلثمائة وورد الخبر بموته الى بغداد وان ابنه محمدا قد قام بالامر من بعده فسير اليه القاهر الخلع بتنفيذ الولاية واستقرارها ثم صرف وولى أبو بكر محمد بن طفج الملقب بالاخشيد ثم صرف من عامه وأعيد أحمد بن كيفلغ ثم صرف سنة ثلاث وعشرين وأعيد محمد بن طفج الاخشيدى وفى هذا الوقت كان تغلب أصحاب الاطراف عليها لضعف أمر الخلافة وبطل معنى الوزارة وصارت الدواوين تحت حكم أمير الامراء محمد بن رايق وصارت الدنيا فى أيدى عمالها فكانت مصر والشام فى يد الاخشيد والموصل وديار بكر وديار ربيعة ومضر فى أيدى بنى حمدان وفارس فى يد على بن بويه وخراسان فى يد نصر بن أحمد وواسط والبصرة والاهواز فى يد اليزيدى وكرمان فى يد محمد بن الياس والرى وأصفهان والجبل فى يد الحسن بن بويه والمغرب وافريقية فى يد أبى عمرو الغسانى وطبرستان وجرجان فى يد الديلم والبحرين واليمامة وهجر فى يد أبى طاهر القرمطى فأقام محمد بن طفج فى مصر الى أن مات فى ذى الحجة سنة أربع وثلاثين وثلثمائة وقام ابنه أبو القاسم أنوجور قال الذهبي فى العبر ومعناه بالعربية محمود مقامه وكان صغيرا فأقيم كافور

الاخشيد الخادم الاسود اتابكا فكان يدبر المملكة فاستمر الى سنة تسع وأربعين فمات أبو جور وقام بعده أخوه على فاستمر الى أن مات سنة خمس وخمسين فاستقرت المملكة باسم كافور يدعى له على المنابر بالبلاد المصرية والشامية والحجاز فأقام سنتين وأربعة أشهر ومات بمصر فى جمادى الاولى سنة سبع وخمسين قال الذهبي كان كافور خصيا حبشيا اشتراه الاخشيد من بعض أهل مصر بثمانية عشر دينارا ثم تقدم عنده لعقله ورأيه الى أن صار من كبار القواد ثم لما مات أستاذه كان اتابك ولده أنوجور وكان صبيا فغلب كافور على الامور وصار الاسم للولد والدست لكافور ثم استقل بالامر ولم يبلغ أحد من الخصيان مابلغ كافور ومونس المظفرى الذى ولى سلطنة العراق ومدحه المتنبي بقوله

قواصد كافور توارك غيره * ومن قصد البحر استقل السواقيا
فجاءت بنا انسان عين زمانه * وخلت بياضا خلفها ومآقيا

﴿ وهجاه بقوله ﴾

من علم الاسود المخصى مكرمة * اقوامه البيض ام آباؤه الصيد
وذاك ان الفحول البيض عاجزة * عن الجميل فكيف الخصية السود

وقال محمد بن عبد الملك الهمدانى كان بمصر واعظ يقص على الناس فقال يوما فى قصصه انظروا الى هو ان الدنيا على الله تعالى فانه اعطاها لمقصوصين ضعيفين ابن بويه ببغداد وهو اشل وكافور عندنا بمصر وهو خصى فرفع اليه قوله وظنوا انه يعاقبه فتقدم له بخلعة ومائة دينار وقال لم يقل هذا الا لجفائى له فكان الواعظ يقول بعد ذلك فى قصصه مانجب من ولد حام الا ثلاثة لقمان وبلال المؤذن وكافور وقال ابو جعفر مسلم بن عبد الله بن طاهر العلوى كنت أساير كافورا يوما وهو فى مركب خفيف فسقطت مقرعته من يده فبادرت بالنزول واخذتها من الارض ودفعتها اليه فقال ايها الشريف أعوذ بالله من بلوغ الغاية ماظننت ان الزمان يبلغنى حتى يفعل بى هذا وكاد يبكى انا صنيعة الاستاذ ووليه فلما بلغ باب داره ودعته وسرت فاذا انا بالبغال والجنائب بمراكبها وقال اصحابه امر الاستاذ بحمل هذا اليك وكان ثمنها يزيد على خمسة عشر الف دينار ولما مات كافور ولى المصريون مكانه ابا الفوارس أحمد بن على بن الاخشيد وهو ابن اثنتين وعشرين سنة فأقام شهورا حتى أتى جوهر القائد من المغرب فانتزعها منه

﴿ ذكر أمرا مصر من بنى عبيد ﴾

لما توفى كافور الاخشيدى لم يبق بمصر من تجتمع القلوب عليه وأصابهم غلاء شديد أضعفهم فلما بلغ ذلك المعز أبا تميم معد بن المنصور اسماعيل وهو ببلاد افريقية بعث مولى أبيه جوهر وهو القائد الرومى فى مائة ألف مقاتل فدخلوا مصر فى يوم الثلاثاء سابع عشر شعبان سنة ثمان وخمسين وثلثمائة فهرب أصحاب كافور وأخذ جوهر مصر بلا ضربة ولا طعنة ولا ممانعة فخطب جوهر للمعز يوم الجمعة على منابر الديار المصرية وسائر أعمالها وأمر المؤذنين بجامع عمرو وبجامع ابن طولون أن يؤذنوا بحى

على خير العمل فشق ذلك على الناس وما استطاعوا له ردا وصبروا لحكم الله وشرع في بناء القاهرة والقصرين والجامع الازهر وأرسل بشيرا الى المعز يبشره بفتح الديار المصرية واقامة الدعوة له بها وطلبه اليها ففرح المعز بذلك وامتدحه شاعره محمد بن هانئ الاندلسي بقصيدة أولها

تقول بنو العباس هل فتحت مصر * فقل لبني العباس قد قضى الامر

وابن هانئ هذا قد كفره غير واحد من العلماء منهم القاضي عياض في الشفاء لمبالغاته في مدا محه من ذلك قوله في المعز

ماشئت لا ما شاءت الاقدار * فاحكم فأنت الواحد القهار

وقوله * ولطالما زاحمت تحت ركابه جبريلا * (ثم) توجه المعز من المغرب في شوال سنة احدى وستين فوصل الاسكندرية في شعبان سنة اثنين وستين وتلقاه أعيان مصر اليها فخطب هناك خطبة بليغة وجلس قاضي مصر أبو الطاهر الذهلي الى جنبه فسأله هل رأيت خليفة أفضل مني فقال لم أر أحدا من الخلائف سوى أمير المؤمنين فقال له أحججت قال نعم قال وزرت قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم قال وقبر ابي بكر وعمر قال فتحيرت ماذا أقول ثم نظرت فاذا ابنه قائم مع كبار الامراء فقلت شغلني عنهما رسول الله صلى الله عليه وسلم كما شغلني امير المؤمنين عن السلام على ولي العهد ونهضت اليه فسلمت عليه ورجعت فانفسخ المجلس الى غيره ثم صار من اسكندرية الى مصر فدخلها في خامس رمضان فنزل بالقصرين فكان اول حكومة انتهت اليه أن امراة كافور الاخشيدي تقدمت اليه فذكرت له انها كانت اودعت رجلا من اليهود الصواغ قباء من لؤلؤ منسوج بالذهب وانه جحد ذلك فاستحضره وقرره فأنكر اليهودي فأمر ان تفتش داره فوجد القباء قد جعله في جرة ودفنها فيها فدفعه المعز اليها فقدمته اليه وعرضته عليه فأبى أن يقبله منها ورده عليها فاستحسن ذلك منه الحاضرون من مؤمن وكافر وسار اليه الحسن بن احمد القرمطي في جيش كثيف وانشد يقول

زعمت رجال الغرب اني هبتهم * فدمي اذن مابينهم مطلول
يامصر ان لم أسق أرضك من دم * يروي ثراك فلا سقاني النيل

والتفت معه امير العرب ببلاد الشام وهو حسان بن الجراح الطائي في عرب الشام لينزعوا مصر منه وضعف جيش المعز عن مقاومتهم فراسل حسان ووعده بمائة الف دينار ان هو خذل بين الناس فأرسل اليه أن ابعث الي بما التزمت وتعال بمن معك فاذا التقينا انهزمت بمن معي فأرسل اليه المعز مائة الف دينار في اكياس اكثرها زغل ضرب النحاس ولبسه الذهب وجعله في أسفل الاكياس ووضع في رؤس الاكياس الدنانير الخالصة وركب في أثرها بجيشه فالتقى الناس فلما انشبت الحرب بينهم انهزم حسان بالعرب فضعف جانب القرمطي وقوي عليه المعز فكسره واستمر المعز بالقاهرة الى ان مات في ربيع الآخر سنة خمس وستين وكان منجمه قال له في السنة التي قبلها ان عليك قطعا في هذه السنة فتوار عن وجه الارض حتى تنقضي هذه المدة فعمل له سردابا ودعا الامراء وأوصاهم

بولده نزار ولقبه العزيز وفوض اليه الامر حتى يعود فبايعوه على ذلك ودخل ذلك السرداب فتوارى فيه سنة فكانت المغاربة اذا رأى الفارس منهم سحابا ساريا ترجل عن فرسه وأومى اليه بالسلام ظانين ان المعز فى ذلك الغمام ثم برز الى الناس بعد مضى سنة وجلس للحكم على عادته فعاجله الله فى هذه السنة وولى بعده ابنه العزيز أبو منصور نزار فأقام الى ان مات سنة ست وثمانين (ومن) غرائبه انه استوزر رجلا نصرانيا يقال له عيسى بن نسطورس وآخر يهوديا اسمه ميشا فعز بسببهما اليهود والنصارى على المسلمين فى ذلك الزمان حتى كتبت اليه امرأة فى قصة فى حاجة لها تقول بالذى أعز النصارى بعيسى بن نسطورس واليهود بميشا واذل المسلمين بك لما كشفت عن ظلامتى فعند ذلك أمر بالقبض على هذين وأخذ من النصرانى ثلثمائة ألف دينار وولى بعده ابنه الحاكم فكان شر الخليقة لم يل مصر بعد فرعون شر منه رام ان يدعى الالهية كما ادعاها فرعون فأمر الرعية اذا ذكره الخطيب على المنبر ان يقوموا على أقدامهم صفوفا اعظاما لذكره واحتراما لاسمه فكان يفعل ذلك فى سائر ممالكه حتى فى الحرمين الشريفين وكان اهل مصر على الخصوص اذا قاموا خروا سجدا حتى انه يسجد بسجودهم فى الاسواق الرعاع وغيرهم وكان جبارا عنيدا وشيطانا مريدا كثير التلون فى أقواله وأفعاله هدم كنائس مصر ثم أعادها وخرب قمامة ثم أعادها ولم يعهد فى ملة الاسلام بناء كنيسة فى بلد الاسلام قبله ولا بعده الا ماسنذكره وقد نقل السبكى الاجماع على ان الكنيسة اذا هدمت ولو بغير وجه لا تجوز اعادتها * ومن قبائح الحاكم انه ابتنى المدارس وجعل فيها الفقهاء والمشايخ ثم قتلهم وخربها وألزم الناس باغلاق الاسواق نهارا وفتحها ليلا فامتثلوا ذلك دهرا طويلا حتى اجتاز مرة بشيخ يعمل التجارة فى اثناء النهار فوقف عليه وقال ألم نهكم عن هذا فقال ياسيدى أما كان الناس يسهرون لما كانوا يتعيشون بالنهار فهذا من جملة السهر فتبسم وتركه وأعاد الناس الى أمرهم الاول وكان يعمل الحسبة بنفسه يدور فى الاسواق على حمار له وكان لا يركب الا حمارا فمن وجده قد غش فى معيشته أمر عبدا اسود معه يقال له مسعود ان يفعل به الفاحشة العظمى وكان منع النساء من الخروج من منازلهن وأن يطلعن من الطاقات أو الاسطحة ومنع الخفافين من عمل الاخفاف لهن ومنعهن من دخول الحمامات وقتل خلقا من النساء على مخالفته فى ذلك وهدم بعض الحمامات عليهن ومنع من طبخ الملوخيا وله رعونات كثيرة لا تنضبط فأبغضه الخلق وكتبوا له الاوراق بالشتم له ولاسلافه فى صورة قصص حتى عملوا صورة امرأة من ورق بخفها وازارها وفى يدها قصة فيها من الشتم شئ كثير فلما رآها ظنها امرأة فذهب من ناحيتها وأخذ القصة من يدها فلما رأى مافيها غضب وامر بقتلها فلما تحققها من ورق ازداد غضبا الى غضبه وامر العبيد من السودان ان يحرقوا مصر وينهبوا مافيها من الاموال والحريم ففعلوا وقاتلهم اهل مصر قتالا عظيما ثلاثة ايام والنار تعمل فى الدور والحريم واجتمع الناس فى الجوامع ورفعوا المصاحف وجاروا الى الله واستغاثوا به وماانجلى الحال حتى احترق من مصر نحو ثلثها ونهب نحو نصفها وسبى حريم كثير وفعل بهن الفواحش واشترى الرجال من

سبي لهم من النساء والحريم من ايدى العبيد قال ابن الجوزى ثم زاد ظلم الحاكم وعنّ له أن يدعى الربوبية فصار قوم من الجهال اذا رأوه يقولون ياواحد ياأحد يامحيى يامميت (قلت) كان فى عصرنا امير يقال له ازدمر الطويل اعتقاده قريب من اعتقاد الحاكم هذا وكان يروم ان يتولى المملكة فلو قدر الله له بذلك فعل نحو مافعله الحاكم وقد أطلعنى على مافى ضميره وطلب منى ان اكون معه على هذا الاعتقاد فى الباطن الى ان يؤول الى السلطنة فيقوم فى الخلق بالسيف حتى يوافقوه على اعتقاده فضقت بذلك ذرعا ومازلت أتضرع الى الله تعالى فى هلاكه وان لايوليه على المسلمين واستغثت بالنبى صلى الله عليه وسلم واسأل فيه أرباب الاحوال حتى قتله الله فلله الحمد على ذلك (ثم) كان من أمر الحاكم ان تعدى شره الى اخته يتهمها بالفاحشة ويسمعها أغلظ الكلام فعملت على قتله فركب ليلة الى جبل المقطم ينظر فى النجوم فاتاه عبدان فقتلاه وحملاه الى أخته ليلا فدفنته فى دارها وذلك سنة احدى عشرة وأربعمائة وولى بعده ابنه ابو الحسن على ولقب الظاهر لاعزاز دين الله فاقام الى ان توفى فى سنة سبع وعشرين واربعمائة وكانت سيرته جيدة وولى بعده ابنه ابو تميم معد ولقب المستنصر وعمره سبع سنين فطالت مدته جدا فانه اقام ستين سنة ولم يقم هذه المدة خليفة ولا ملك فى الاسلام قبله ولا بعده وكانت وفاته سنة سبع وثمانين واربعمائة وولى بعده ابنه ابو القاسم احمد ولقب المستعلى فاقام الى أن توفى فى ذى الحجة سنة خمس وتسعين واربعمائة وولى بعده ابنه ابو على منصور ولقب الآمر باحكام الله قال ابن ميسر فى تاريخه ولما توفى المستعلى احضر الافضل ابا على وبايعه بالخلافة ونصبه مكان أبيه ولقبه بالآمر باحكام الله وكان له من العمر خمس سنين وشهر وايام فكتب ابن الصيرفى الكاتب السجل بانتقال المستعلى وولاية الامر وقرئ على رؤس كافة الاجناد والامراء وأوله من عبد الله ووليه ابى على الآمر باحكام الله أمير المؤمنين ابن الامام المستعلى بالله الى كافة أولياء الدولة وامرائها وقوادها واجنادها ورعاياها شريفهم ومشروفهم وآمرهم ومأمورهم مغربيهم ومشرقيهم أحمرهم واسودهم كبيرهم وصغيرهم بارك الله فيهم سلام عليكم فان امير المؤمنين يحمد اليكم الله الذى لااله الا هو ويسأله ان يصلى على جده محمد خاتم النبيين صلى الله عليه وعلى آله الطيبين الطاهرين الائمة المهديين وسلم تسليما امابعد فالحمد لله المنفرد بالثبات والدوام الباقى على تصرم الليالى والايام القاضى على اعمار خلقه بالتقضى والانصرام الجاعل نقض الامور معقودا بكلام الائمام جاعل الموت حكما يستوى فيه جميع الانام ومنهلا لايعتصم من ورده كرامة نبي ولا امام والقائل معزيا لنبيه ولكافة امته كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام الذى استرعى الائمة هذه الامة ولم تخل الارض من أنوارهم لطفا بعباده ونعمه وجعلهم مصابيح الشبه اذا غدت داجية مدلهمة لتضئ للمؤمنين سبل الهداية ولايكون امرهم عليهم غمه يحمده امير المؤمنين حمد شاكر على مانقله فيه من درج الانافة ونقله اليه من ميراث الخلافة صابر على الرزية التى أطار هجومها الباب والفجيعة التى أطار طروقها الاسف والاكتئاب ويسأله ان يصلى على جده محمد خاتم انبيائه وسيد رسله وامنائه ومجلى غياهيب الكفر

ومشكف عمائه الذى قام بمااستودعه الله من امانته وحمله من اعباء رسالته ولم يزل هاديا الى الايمان داعيا الى الرحمن حتى أذعن المعاندون وأقر الجاحدون وجاء الحق وظهر امر الله وهم كارهون فحينئذ أنزل الله عليه اتماما لحكمته التي لايعترضها المعترضون ثم انكم بعد ذلك لميتون ثم انكم يوم القيامة تبعثون صلى الله عليه وعلى أخيه وابن عمه أبينا أمير المؤمنين على بن ابي طالب الذى أكرمه الله بالمنزلة العلية وانتخبه للامامة رأفة بالبرية وخصه بغوامض علم التنزيل وجعل له مبرة التعظيم ومزية التفضيل وقطع بسيفه دابر من زل عن القصد وضل سواء السبيل وعلى الائمة من ذريتهما العترة الهادية من سلالتهما آبائنا الابرار المصطفين الاخيار ماتصرفت الاقدار وتوالى الليل والنهار وان الامام المستعلى بالله أمير المؤمنين قدس الله روحه كان ممن أكرمه الله بالاصطفاء وخصه بشرف الاجتباء ومكن له فى بلاده فامتدت أفياء عدله واستخلفه فى ارضه كما استخلف اباه من قبله وايده بمااسترعاه اياه بهدايته وارشاده وامده بما استحفظه عليه بمواد توفيقه واسعاده ذلك هدى الله يهدى به من يشاء من عباده فلم يزل لاعلام الدين رافعا ولشبه المضلين دافعا ولراية العدل ناشرا وبالندى غامرا وللعدو قاهرا الى ان استوفى المدة المحسوبة وبلغ الغاية الموهوبة فلو كانت الفضائل تزيد فى الاعمار أو تحمى من ضروب الاقدار أو تؤخر ماسبق تقديمه فى علم الواحد القهار لحمى نفسه النفيسة كريم مجدها وشريف سمتها وكفاها خطير منصبها وعظيم هيبتها ووقتها أفعالها التي تستقى من منبع الرسالة وصاتها خلالها التى ترتقى الى مطلع الجلالة لكن الاعمار محررة بمقسومة والآجال مقدرة معلومة والله تعالى يقول وبقوله يهتدى المهتدون لكل أمة أجل فاذا جاء أجلهم لايستأخرون ساعة ولا يستقدمون فأمير المؤمنين يحتسب عند الله هذه الرزية التى عظم امرها فدح وجرح خطبها وقدح وغدت لها القلوب واجفة والآمال كاسفة ومضاجع السكون منقضة ومدامع العيون مرفضة فانا لله وانا اليه راجعون صبرا على بلائه وتسليما لامره وقضائه واقتداء بمن اثنى عليه فى الكتاب انا وجدناه صابرا نعم العبد انه أواب وقد كان الامام المستعلى بالله قدس الله روحه عند نقلته جعل لى عقد الخلافة من بعده واودعنى ماحازه من ابيه عن جده وعهد الى ان اخلفه فى العالم واجرى الكافة فى العدل والاحسان على منهجه المتعالم واطلعنى من العلوم على السر المكنون افضى الى من الحكمة بالغامض المصون وأوصانى بالعطف على البرية والعمل فيهم بسيرتهم المرضية على علمى بما جبلنى الله عليه من الفضل وخصنى به من ايثار العدل وانى فيما استرعيته مالك منهاجه عامل بموجب الشرف الذى عصب الله في تاجه وكان ممن ألقاه الى واوجبه على ان أعلى محل السيد الاجل الافضل من قلبه الكريم ومايجب له من التبجيل والتكريم وان الامام المستنصر بالله كان عند ماعهد اليه ونص بالخلافة عليه أوصاه ان يتخذ هذا السيد الاجل خليفة وخليلا ويجعله للامامة زعيما وكفيلا ويغدق بهامر النظر والتقرير ويفوض اليه تدبير ماوراء السرير وانه عمل بهذه الوصية وحذا على تلك الامثلة النبوية وأسند اليه أحوال العساكر والرعية وناط أمر الكافة بعزمته الماضية وهمته العلية فكان قدمه بالسداد يرجف ولا يجف وسيفه من

دماء ذوى العناد يكف ولا يكف ورأيه فى جسم مواد الفساد يرجح ولايخف فاوصانى ان أجعله لى كما كان له صفيا وظهيرا وان لاأستر عنه فى الامور صغيرا ولا كبيرا وأن اقتدى به فى رد الاحوال الى تكلفه واسناد الاسباب الى تدبيره والناهط ماهط الخطب ومنتقله الى غير ذلك مما استودعنى اياه وألقاه الى من النص الذى يتوضع نشره ورياه نعمة من الله قضت لى بالسعد العميم ومنة شهدت بالفضل المتين والحظ الجسيم والله يؤتى ملكه من يشاء والله واسع عليم فتعزوا معاشر الاولياء والامراء والقواد والاجناد والرعايا والخدام حاضركم وغائبكم ودانيكم وقاصيكم عن الامام المنقول الى جنات الخلود واستبشروا بامامكم هذا الامام الحاضر الموجود وابتهجوا بكريم نظره المطلع لكم كواكب السعود ولكم من أمير المؤمنين ان لايغمض جفنا عن مصابكم وان يتوخى ماعاد بميامنكم ومناجحكم وان يحسن السيرة فيكم ويرفع أذى من يعاديكم ويتفقد مصلحة حاضركم وباديكم ولامير المؤمنين عليكم ان تعتقدوا موالاته بخالص الطوية وتجمعوا له فى الطاعة بين العمل والنية وتدخلوا فى البيعة بصدور منشرحة وآمال منفسحة وضمائر يقينية وبصائر فى الولاء قوية وان تقوموا بشروط بيعته وتنهضوا بفروض نعمته وتبذلوا الطارف والتالد فى حقوق خدمته وتتقربوا الى الله سبحانه بالمناصحة لدولته وأمير المؤمنين يسأل الله ان يكون خلافته كافلة بالاقبال ضامنة ببلوغ الامانى والآمال وان يجعل ديمها دائمة بالخيرات وقسمتها نامية على الاوقات ان شاء الله تعالى واقام الآمر باحكام الله خليفة الى ان قتل فى ذى القعدة سنة أربع وعشرين وخمسمائة عدى الى الروضة فى فئة قليلة فخرج عليه منها قوم بالسيوف فاسخنوه وكان سيئ السيرة ولما قتل تغلب على الديار المصرية غلام أرمنى من غلمانه فاستحوذ على الامور ثلاثة أيام ورام أن يتأمر فحضر الوزير أبو على أحمد بن الافضل بدر الجمالى فأقام الخليفة الحافظ لدين الله أبا الميمون عبد المجيد ابن الامير أبى القاسم بن المستنصر بالله واستحوذ على الامور دونه وحصره فى مجلس لايدخل اليه أحد الا من يريده وخطب لنفسه على المنابر ونقل الاموال من القصر الى داره ولم يبق للحافظ سوى الاسم فقط فلم يزل كذلك حتى قتل الوزير فعظم أمر الحافظ من حينئذ وجدد له ألقاب لم يسبق اليها وخطب له بها على المنابر فكان يقول أصلح الله من شيدت به الدين بعد دثوره وأعززت به الاسلام بأن جعلته سببا لظهوره مولانا وسيدنا امام العصر والزمان أبا الميمون عبد المجيد الحافظ لدين الله قال ابن خلكان وكان الحافظ كثير المرض بعلة القولنج فعمل له سرماه الديلمى طبل القولنج ركبه من المعادن السبعة فى اشرافها كل واحد منها فى وقته فكان من خاصته أنه اذا ضرب به احد خرج الريح من مخرجه فكان هذا الطبل فى خزائنهم الى أن ملك السلطان صلاح الدين بن أيوب أخذ الطبل المذكور كردى ولا يدرى ماهو فضرب به فضرط فخجل فألقى الطبل من يده فانكسر واستمر الحافظ على الولاية الى أن مات فى جمادى الآخرة سنة أربع وأربعين وخمسمائة * وولى بعده ولده الظافر بالله ابو المنصور اسماعيل فأقام الى ان قتل فى المحرم سنة تسع وأربعين وولى بعده ولده الفائز بنصر الله ابو القاسم عيسى وهو صبى صغير ابن خمس سنين فان مولده فى المحرم سنة اربع

واربعين فأقام الى ان توفى فى صفر سنة خمس وخمسين وعمره يومئذ احدى عشر سنة وكان مدبر دولته ابو الغازات طلائع بن رزيك وولى بعده العاضد لدين الله ابو محمد عبد الله بن يوسف بن الحافظ وهو آخر العبيديين ومات يوم عاشوراء سنة سبع وستين وزالت دولتهم على يد السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن ايوب رحمه الله تعالى قال ابن كثير ومن الغريب ان العاضد فى اللغة القاطع ومنه الحديث لايعضد شجرها فبالعاضد قطعت دولة بنى عبيد وقال ابن خلكان سمعت جماعة من المصريين يقولون ان هؤلاء القوم فى اوائل دولتهم قالوا لبعض العلماء اكتب لنا القابا فى ورقة تصلح للخلفاء حتى اذا تولى واحد لقبوه ببعض تلك الالقاب فكتب لهم القابا وآخر ما كتب فى الورقة العاضد فاتفق ان آخر من ولى منهم العاضد ولم يكن للمستنصر ومن بعده من الخلافة سوى الاسم فقط لاستيلاء وزرائهم على الامور وحجرهم عليهم وتلقبهم بألقاب الملوك فكانوا معهم كخلفاء عصرنا مع ملوكهم وكخلفاء بغداد مع بنى بويه واشباههم ومن قصيدة ابن فضل الله التي سماها حسن الوفاء لمشاهير الخلفاء

والخلفاء من بنى فاطمة * الى عبيد الله در فاخر
ابناء اسمعيل نجل جعفر * الصادق فى القول ابوه الباقر
بالغرب مهدى تلاه قائم * والثالث المنصور وهو الآخر
ثم المعز قائد الجيش الذى * سار الى مصر ونعم السائر
ثم ابنه العزيز عز مشبها * والحاكم المعروف ثم الظاهر
وبعده المستنصر النائى الذى * تلاه مستعل وجاء الآمر
وحافظ وظافر وفائز * وعاضد ثم المليك الناصر
قالوا لقد سألهم معتقد * والله عنده علمه السرائر
لكنما الحاكم ممن لج فى * طغيانه فكافر او فاجر

﴿ ذكر امراء مصر من حين ملكها بنو ايوب الى أن اتخذها الخلفاء العباسية دار الخلافة ﴾

لما قتل صاحب مصر الظافر وصلت الاخبار الى بغداد بان مصر قتل صاحبها ولم يبق فيهم الا صبي صغير ابن خمس سنين قد ولوه عليهم ولقبوه الفائز فكتب الخليفة المكتفى عهدا للملك نور الدين محمود بن زنكى على البلاد الشامية والمصرية وأرسله اليه فسار حتى أتى دمشق فحاصرها وانتزعها من يد ملكها مجير الدين ابن طغتكين وشرع فى فتح بلاد الشام بلدا بلدا وأخذ من أيدى من استولى عليها من الفرنج (فلما) كان فى سنة اثنتين وستين أقبلت الفرنج فى محافل كثيرة الى الديار المصرية فأرسل نور الدين محمود أسد الدين شيركوه ابن شادى ومعه ابن أخيه صلاح الدين يوسف بن أيوب

فسار اليها فى ربيع الآخر وقد وقع فى النفوس ان صلاح الدين سيملك الديار المصرية وفى ذلك يقول عرقلة الشاعر

أقول والاتراك قد أزمقت * مصر الى حرب الاعاريب

رب كما ملكتها يوسف * الصديق من أولاد يعقوب

يملكها فى عصرنا يوسف * الصادق من أولاد أيوب

من لم يزل ضراب هام المدا * حقا وضراب العراقيب

وسار الى الفرنج فاقتتلوا قتالا عظيما فهزم الفرنج ولله الحمد وسار أسد الدين بعد كسر الفرنج الى الاسكندرية فملكها واستناب عليها ابن أخيه صلاح الدين وعاد الى الصعيد فملكه ثم ان الفرنج والمصريين اجتمعوا على حصار الاسكندرية فصالح شاور وزير العاضد أسد الدين عن الاسكندرية بخمسين ألف دينار فأجابه الى ذلك وخرج صلاح الدين منها وسلمها الى المصريين وعاد الى الشام فى ذى القعدة وقرر شاور للفرنج على مصر فى كل عام مائة ألف دينار وان يكون لهم سحنة بالقاهرة وسكن القاهرة أكثر شجعان الفرنج وتحكموا فيها بحيث كادوا يستحوذون عليها ويخرجون المسلمين منها فلما كانت سنة أربع وستين قدم أمداد الفرنج فى محافل هائلة فأخذوا مدينة بلبيس فقتلوا وأسروا ونزلوا بها وتركوا فيها ثقالهم وجعلوها موئلا ومعقلا ثم جاؤا فنزلوا على القاهرة من ناحية باب الشرقية فأمر الوزير شاور الناس أن يحرقوا مصر وان ينتقلوا الى القاهرة فنهب البلد وذهب للناس أموال كثيرة وبقيت النار تعمل فى مصر أربعة وخمسين يوما فعند ذلك ارسل الخليفة العاضد يستغيث بالملك نور الدين ويعث اليه بشعور نسائه يقول ادركنى واستنقذ نسائى من ايدي الفرنج والتزم له بثلث خراج مصر على ان يكون اسد الدين مقيما عندهم ولهم اقطاعات زائدة على الثلث فجهز نور الدين الجيوش وعليهم اسد الدين ومعه صلاح الدين فدخلوا القاهرة وقد رجع الفرنج لما سمعوا بوصولهم وعظم امر اسد الدين بالديار المصرية وقتل الوزير شاور قتله صلاح الدين وفرح المسلمون بقتله لانه الذى كان يمالئ الفرنج على المسلمين واقيم اسد الدين مكانه فى الوزارة ولقب الملك المنصور فلم يلبث الاشهرين وخمسة ايام ومات فى السادس والعشرين من جمادى الآخرة فأقام العاضد مكانه فى الوزارة صلاح الدين يوسف ولقبه الملك الناصر قال ابو شامة وصفة الخلعة التى لبسها صلاح الدين يومئذ عمامة بيضاء تنيسى بطرف ذهب وثوب ديبقى بطراز ذهب وجبة بطراز ذهب وطيلسان مطرز ذهب وعقد جوهر بعشرة آلاف دينار وسيف محلى بخمسة آلاف دينار وحجرة بثمانية آلاف دينار وعليها سرج ذهب وسرسار ذهب مجوهر وفى راسها مائتا حبة جوهر وفى قوائمها اربعة عقود جوهر وفى راسها قصبة بذهب وفيها شدة بياض بأعلام بيض ومع الخلعة عدة بقج وخيل واشياء اخر ومنشور الوزارة مكتوب فى ثوب اطلس ابيض وكان ذلك يوم الاثنين الخامس والعشرين من جمادى الآخرة سنة اربع وستين وكان يوما مشهودا وارتفع قدر صلاح الدين بالديار المصرية وائتلفت عليه القلوب

وخضعت له النفوس واضطهد العاضد فى ايامه غاية الاضطهاد فلما كان سنة خمس وستين حاصرت الفرنج دمياط خمسين يوما فقاتلهم صلاح الدين حتى اجلاهم وارسل نور الدين الى صلاح الدين يأمره ان يخطب للخليفة المستنجد العباسى بمصر لان الخليفة بعث يعاتبه فى ذلك فلما كان سنة ست وستين اتفق موت المستنجد وقام المستضئ وشرع صلاح الدين فى تمهيد الخطبة لبنى العباس وقطع الاذان بحى على خير العمل من ديار مصر كلها وعزل قضاة مصر لانهم كلهم كانوا شيعة وولى اقضى القضاة بها صدر الدين بن درباس الشافعى واستناب فى سائر الاعمال شافعية فلما دخل سنة سبع وستين امر الملك صلاح الدين باقامة الخطبة لبنى العباس بمصر فى اول جمعة من المحرم وبالقاهرة فى الجمعة الثانية وكان ذلك يوما مشهودا والعجب ان اول من خطب للمعز حين اخذت مصر عمر بن عبد السميع العباسى الخطيب بجامع عمرو وبجامع ابن طولون فكان اول من خطب لبنى العباس هذه النوبة شريف علوى يقال له محمد بن الحسن بن ابى الضياء البعلبكى ولما بلغ الخبر نور الدين ارسل الى الخليفة المستضئ يعلمه بذلك فزينت بغداد وغلقت الاسواق وعملت القباب وفرح المسلمون فرحا شديدا قال ابن الجوزى وقد الفت فى ذلك كتابا (سميته النصر على مصر) وكتب العماد الكاتب عن السلطان صلاح الدين الى الملك نور الدين يبشره بذلك

قد خطبنا للمستضئ بمصر * نائب المصطفى امام العصر

فى ابيات ذكرتها فى تاريخ الخلفاء وقال بعض شعراء بغداد فى ذلك

ليهنك يامولاى فتح تتابعت * اليك به خوص الركائب توجف
أخذت به مصرا وقد حال دونها * من الشرك ناس فيهم الحق يقذف
فعادت بحمد الله باسم امامنا * تتيه على كل البلاد وتشرف
ولا غرو ان ذلت ليوسف مصره * وكانت الى عليائه تتشوف
تملكها من قبضة الكفر يوسف * وخلصها من عصبة الرفض يوسف
كشفت بها عن آل هاشم سبأ * وعارا ابى الا بسيفك يكشف

وهى طويلة (قال أبو شامة) أنشدت هذه القصيدة للخليفة قبل موته عند تأويل منام رؤى فى هذا المعنى وأراد بيوسف الثانى الخليفة المستنجد فلم يخطب الا لولده المستضىء فجرى الفأل باسم الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب وأرسل الخليفة المستضىء بأمر الله الى الملك صلاح الدين خلعة سنية ومعها أعلام سود ولواء معقود ففرقت على الجوامع بالشام وبلاد مصر وكتب له تقليدا وهذه صورته (أما بعد) فان أمير المؤمنين يبدأ بحمد الله الذى يكون لكل خطبة قيادا ولكل أمر مهادا ويستزيده من نعمه التى جعلت التقوى لها زادا وحملته أعباء الخلافة فلم يضعف عنه طوقا ولم ينل فيه اجتهادا وصغرت لديه أمر الدنيا فما تسورت له محرابا ولا عرضت عليه جيادا وحققت فيه قوله تعالى تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لايريدون علوا فى الارض ولا فسادا ثم يصلى على من

أنزلت الملائكة لنصره امدادا وأسرى به الى السماء حتى ارتقى سبعا شدادا وتجلى له ربه فلم يزغ منه بصر ولا أكذب فؤادا ثم من بعده على اسرته الطاهرة التى زكت أوراقا وأعوادا وورثت النور المبين بلادا ووصفت بأنها احد الثقلين هداية وارشادا وخصوصا عمه العباس المدعو له أن يحفظ نفسا واولادا وأن تبقى كلمة الخلافة فيهم خالدة لاتخاف دركا ولا تخشى نفادا واذا استوفى العلم مراده من هذه الجملة واسند القول فيها عن فصاحته المرسله فانه يأخذ فى انشاء هذا التقليد الذى جعله حليفا لقرطاسه واستدام سجوده على صفحته حتى لم يكد يرفع من راسه وليس ذلك الا قاضيته فى وصف المناقب التي كثرت فحسن لها مقام الاكثار واشتبه التطويل فيها بالاختصار وهى التي لايفتقر واضعها الى القول المعاد ولم يستوعر سلوك اطوادها ومن العجب وجود السهل فى سلوك الاطواد وتلك هى مناقبك أيها الملك الناصر السيد الاجل الكبير العالم العادل المجاهد المرابط صلاح الدين ابو المظفر يوسف بن ايوب والديوان العزيز يتلوها عليك تحدثا بشكرك ويباهى اولياءه تنويها بذكرك ويقول انت الذى تستكفى فتكون للدولة سهمها الصائب وشهابها الثاقب وكنزها الذى تذهب الكنوز وليس بذاهب وما ضرها وقد حضرت فى نصرتها اذا كان غيرك هو الغائب فاشكر اذن مساعيك التي اهلتك لما اهلتك وفضلتك على الاولياء بما فضلتك ولئن شوركت فى الولاء بعقيدة الاضمار فلم تشارك فى عزمك الذى انتصر للدولة فكان له بسطة الانتصار وفرق بين من أمد بقلبه وبين من امد بيده فى درجات الامداد وما جعل الله القاعد كالذى قال لو امرتنا لضربنا أكبادها الى برك الغماد وقد كفاك من المساعى انك كفيت الخلافة امر منازعها وطمست على الدعوة الكاذبة التي كانت تدعيها ولقد مضى علينا زمن ومحراب حقها محفوف من الباطل بمحرابين ورأت مارآه رسول الله صلى الله عليه وسلم من السوارين اللذين اولهما كذابين فبمصر منهما واحدة تجرى انهارها من تحته ودعا الناس الى عبادة طاغوته وجبته ولعب بالدين حتى لم يدر يوم جمعته من يوم احده ولا يوم سبته واعانه على ذلك قوم رمى الله بصائرهم بالعمى والصمم واتخذوه صنما ولم تكن الضلالة هناك الا بعجل او صنم فقمت انت فى وجه باطله حتى قعد وجعلت فى جيده حبلا من مسد وقلت ليده تبت فأصبح ولا يسعى بقدم ولا يبطش بيد وكذلك فعلت بالآخر الذى نجمت باليمن ناجمته وسلمت فيه سائمته فوضع بيته بموضع الكعبة اليمانية وقال هذا ذو الخلصة الثانية فأى مقاماتك يعترف الاسلام بسبقه أم أيهما يقوم باداء حقه وههنا فليصبح القلم للسيف من الحساد وليقصر مكانته عن مكانته وقد كان له من الانداد ولم يحط بهذه المزية الا انه اصبح لك صاحبا ونحر بك حتى طال فخرا كما عز جانبا وقضى بولايتك فكان بها قاضيا لما كان جده قاضيا وقد قلدك أمير المؤمنين البلاد المصرية واليمنية غورا ونجدا وما اشتملت عليه رعية وجندا وما انتهت اليه اطرافها برا وبحرا وما يستنقذ من مجاوريها مسالمة وقهرا وأضاف اليها بلاد الشام وما تحتوى عليه من المدن الممدنة والمراكز المحصنة مستثنيا منها ماهو بيد نور الدين اسمعيل بن نور الدين محمود رحمه الله وهو

حلب وأعمالها فقد مضى ابوه عن آثار فى الاسلام ترفع ذكره فى الذاكرين وتخلفه فى عقبه فى الغابرين وولده هذا قد هذبته الفطرة فى القول والعمل وليست هذه الربوة الا من ذلك الجبل فليكن له منك جار يدنو منه ودادا كما دنا ارضا وتصبح وهو له كالبنيان يشد بعضه بعضا والذى قدمناه من الثناء عليك ربما تجاوزتك درجة الاقتصاد والفتك عن فضيلة الازدياد فاياك ان تنظر الى سعيك نظر الاعجاب فتقول هذه بلادنا افتتحتها بعد ان اضرب عنها كثير من الاضراب ولكن اعلم ان الارض لله ورسوله ثم لخليفته من بعده ولا منة للعبد باسلامه بل المنة لله بهداية عبده وكم سالف قبلك ممن لو رام مارمته لدنا شاسعه وأجاب مانعه لكن ذخره الله لك لتحظى فى الآخرة بفائزه وفى الدنيا برقم طرازه فألق بيدك عند هذا القول القاء التسليم وقل لاعلم لنا الا ماعلمتنا انك أنت العليم الحكيم وقد قرن تقليدك هذا بخلعة تكون لك فى الاسلام شعارا وفى الرسم فخارا وتناسب محل قلبك وبصرك وخير ملابس الاولياء ماناسب قلوبا وأبصارا ومن جملتها طوق يوضع فى عنقك موضع العهد والميثاق ويشير اليك بأن الانعام قد أطلق بك اطاقة الاطواق بالاعناق ثم انك خوطبت بالملك وذلك خطاب يقضى لصدرك بالانشراح ولا ملك بالانفساح وتؤمر معه بعد يدك العليا لاتضمها الى الجناح وهذه الثلاثة المشار اليها هى التى تكمل بها أقسام السيادة وهى التي لامزيد عليها فى الاحسان فيقال انها الحسنى وزيادة فاذا صارت اليك فانصب لها يوما يكون فى الايام كريم الانساب واجعله لها عيدا وقل هذا عيد الخلعة والتقليد والخطاب هذا ولك عند أمير المؤمنين مكانة يجعله لك حاضرا وأنت ناء عن الحضور وتضن أن تكون مشتركة بينك وبين غيرك والضنة من شيم الغيوب وهذه المكانة قد عرفتك نفسها وماكنت تعرفها وما نقول الا أنها لك صاحبة وأنت يوسفها فاحرسها عليك خراسة تقضي بتقديمها واعمل لها فان الاعمال بخواتيمها واعلم انك تقلدت أمرا يفتن به تقى الحلوم ولا ينفك صاحبه عن عهدة الملوم وكثيرا ماترى حسناته يوم القيامة وهى مقتسمة بأيدى الخصوم ولا ينجو من ذلك الا من أخذ أهبة الحذار وأشفق من شهادة الاسماع والابصار وعلم أن الولاية ميزان احدى كفتيه فى الجنة والاخرى فى النار قال النبي صلى الله عليه وسلم ياأبا ذر انى أحب لك ماأحب لنفسى لاتأمرن على اثنين ولا تولين مال يتيم فانظر الى هذا القول النبوى نظر من لم يخدع بحديث الحرص والآمال ومثل الدنيا وقد سيقت اليك بحذافيرها أليس مصيرها الى زوال والسعيد من اذا جاءته قضى بها أرب الارواح لاأرب الجسوم وأخذ منها وهى السم دواء وقد تتخذ الادوية من السموم وما الاغتباط بما تختلف على تلاشيه المساء والصباح وهو كماء أنزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض فأصبح هشيما تذروه الرياح والله يعصم أمير المؤمنين وولاة أمره من تبعاتها التى لايعتهم ولابسوها وأحصاها الله ونسوها ولك أنت من الله هذا الدعاء حظ على قدر محلك من العناية التي حدثت بصنعك ومحلك من الولاية التى بسطت من ذرعك فخذ هذا الامر الذي تقلدته أخذ من لم يتعقبه بالنسيان وكن فى رعايته ممن اذا نامت عيناه كان قلبه يقظان وملاك ذلك كله فى اسباغ العدل

الذى جعله الله ثالث الحديث والكتاب وأغنى بثوابه وحده عن أعمال الثواب وقدر يوما منه بعبادة ستين عاما فى الحساب ولم يأمر به آمر الا زيد قوة فى أمره وتحصن به من عدوه ومن دهره ثم يجاء به يوم القيامة وفى يده كتاب أمان ويجلس على منبر من نور عن يمين الرحمن ومع هذا فان مركبه صعب لا يستوى على ظهره الا من أمسك عنان نفسه قبل امساك عنانه وغلبت لمة ملكه على لمة شيطانه ومن آكد فروضه أن تمحى السير السيئة التي طالت مدد أيامها ويئس الرعايا من رفع ظلاماتها فلم يجعلوا أمدا لانحسار ظلامها تلك السير هى المكوس التى أنشأتها الهمم الحقيرة ولا غنى للايدى الغنية اذا كانت ذا نفوس فقيرة وكلما زيدت الاموال الحاصلة منها قدرا زادها الله محقا وقد استمرت عليها العوائد حتى ألحقها الظالمون بالحقوق الموجبة فسموها حقا ولو ان صاحبها اعظم الناس جرما لما اغلظ فى عقابه ومثلت توبة المرأة الغامدية بمتابه وهى أشقى ممن يكون السواد الاعظم له خصما ويصبح وهو مطالب بما يعلم وبما لم يحط به علما وأنت مأمور بأن تأبى هذه الظلامات فتنهى عن اجرائها وتلحق اسماءها فى المحو باهمالها حتى لا يبقى لها فى العيان صورة منظورة ولا فى الالسنة احاديث مذكورة واذا فعلت ذلك كنت ازلت عن الماضى سنة سوء سنتها يداه وعن الآتى متابعة ظلم وجده طريقا مسلوكا تجرى على يداه فبادر الى ما امرت به مبادرة من يضيق به ذراعا ونظر الى الحياة الدنيا بعينها فرآها فى الآخرة متاعا واحمد الله على ان قيض لك امام هدى يقف بك على هداك ويأخذ بحجزتك عن خطوات الشيطان الذى هو اعدى عداك وهذه البلاد المنوطة بنظرك تشتمل على اطراف متباعدة وتفتقر فى سياستها الى ايد متساعدة وهذا يكثر بها قضاة الاحكام واولو تدبيرات السيوف والاقلام وكل من هؤلاء ينبغى ان يفتن على نار الاختيار ويسلط عليه شاهد عدل من امانة الدرهم والدينار فما اضل الناس شئ كحب المال الذى فورقت من اجله الاديان وهجرت بسببه الاولاد والاخوان وكثيرا مايرى الرجل الصائم القائم وهو عابد له عبادة الاوثان فاذا استعنت بأحد منهم على شئ من امرك فاضرب عليه بالارصاد ولا ترض بما عرفته من مبدا حاله فان الاحوال تنقل بنقل الاجساد واياك ان تخدع بصلاح الظاهر كما خدع عمر بن الخطاب بالربيع بن زياد وكذلك تأمر هؤلاء على اختلاف طبقاتهم بأن يأمروا بالمعروف وينهوا عن المنكر محاسبين ويعلموا ان ذلك من داب حزب الله الذين جعلهم الغالبين وليبدؤا اولا بأنفسهم فيعدلوها عن هواها ويأمروها بما يأمرون به سواها ولا يكونوا ممن هدى الى طريق البر وهو عنها حائد وانتصب لطب المرضى وهو محتاج الى طبيب وعائد فما تنزل بركات السماء الا على من خاف مقام ربه والزم التقوى اعمال يده ولسانه وقلبه فاذا صلحت الولاة صلحت الرعية بصلاحهم وهم لهم بمنزلة المصابيح ولا يستضئ كل قوم الا بمصباحهم ومما يأمرون به أن يكونوا لمن تحت أيديهم اخوانا فى الاصحاب وجيرانا فى الاقتراب وأعوانا فى توزع الحمل الذى يثقل على الرقاب فالمسلم أخو المسلم وان كان عليه أميرا وأولى الناس باستعمال الرفق من كان فضل الله عليه كثيرا وليست الولاية لمن يستجد بها كثرة اللفيف ويتولاها بالوطء العنيف ولكنها لمن يمال عن

جوانبه ويوكل من أطايبه ولمن اذا غضب لم ير للغضب عنـده أثر واذا الحف فى سؤاله تخلق بخلق الضجر واذا حضر الخصوم بين يديه عدل بينهم فى قسمة القول والنظر فذلك الذى يكون لصاحبه فى اصحاب اليمين والذى يدعى بالحفيظ العليم والقوى الامين ومن سعادة المرء أن تكون ولاته متأدبين بآدابه وجارين على نهج صوابه واذا تطايرت الكتب يوم القيامة كانوا حسنات مثبته فى كتابه (وبعد) هذه الوصية فان ههنا حسنة هى للحسنات كالأم الولود ولطالما أغنت عن صاحبها اغناء الجود وتيقظت لنصره والعيون رقود وهى التى تسبغ لها الآلاء ولا يتخطاها البلاء ولامير المؤمنين عنده تبعها الرحمة الموضوعة فى قلبه والرغبة فى المغفرة والرحمة لما تقدم وتأخر من ذنبه وتلك هى الصدقة التى فضل الله بعض عباده بمزية افضالها وجعلها سببا الى التعويض عنها بعشر أمثالها وهو يأمرك أن تفقد أحوال الفقراء الذين قدرت عليهم مادة الارزاق وألبسهم التعفف ثوب الغنى وهم فى ضيق من الاملاق فاولئك أولياء الله الذين مستهم الضراء فصبروا وكثرت الدنيا فى يد غيرهم فما نظروا اليها اذا نظروا وينبغى لك أن تهيئ لهم من امرهم مرفقا وتضرب بينهم وبين الفقر موبقا وما اطلنا لك القول فى هذه الوصية الا اعلاما بانها من المهم الذى يستقبل ولا يستدبر ويستكثر منه ولا يستكبر وهذا يعد من جهاد النفس فى بذل المال ويتلوه جهاد العدو الكافر فى مواقف القتال وامير المؤمنين يعرفك من ثوابه ما يجعل السيف فى ملازمته اخا وتستخوله بنفسك ان كان احد بنفسه سخا ومن صفاته ان العمل المحبوب يفضل الكرامة الذى ينمو اجره بعد صاحبه الى يوم القيامة وبه يمتحن طاعة الخالق على المخلوق وكل الاعمال عاطلة لا خلوق لها وهى المختص دونها بزينة الخلوق ولولا فضله لما كان محسوبا بشطر الايمان ولما جعل الله الجنة له ثمنا وليست لغيره من الاثمان وقد علمت ان العدو هو جارك الادنى والذى يبلغك وتبلغه عينا واذنا ولا تكون للاسلام نعم الجار حتى يكون له بئس الجار ولا عذر لك فى ترك جهاده بنفسك ومالك اذا قامت لغيرك الاعذار وامير المؤمنين لا يرضى منك بأن تلقاه مصافحا او تطرق ارضه مماسيا او مصابحا بل يريد ان تقصد البلاد التى فى يده قصد المستعيد لا قصد المغير وان تحكم فيها بحكم الله الذى قضاه على لسان سعد فى بنى قريظة والنضير وعلى الخصوص البيت المقدس فانه بلاد الاسـلام القديم واخو البيت الحرام فى شرف التعظيم والذى توجهت اليه الوجوه من قبـل بالسجود والتسليم وقـد اصبح وهو يشكو طول المدة فى اسر رقبته واصبحت كلمة التوحيد وهى تشكو طول الوحشة فى غربتها عنـه وغربته فانهض اليه نهضة متوغل فى فرجه وتبدل صعب قياده بسمحه وان كان له عام حديبية فاتبعه بعام فتحه وهذه الاستزادة بعد سداد مافى اليد من ثغر كان مهملا فحميت موارده او مستهدما فرفعت قواعـده ومن اهمها ما كان حاضر البحر كانه اعمه وعورته مكشوفه وحطة مخوفـة والعدو قريب منه على بعده وكثيرا ما يأتيه فجاءة حتى يشق برقه برعده فينبغى ان ترتب بهذه الثغور رابطة يكثر شجعانها ويقل اقرانها ويكون قتالها لان تكون كلمة الله العلياء لا لان يرى مكانها وحينئذ يصبح كل منها وله من الرجال اسوار وتعلم أهله ان بناء السيف امنع من بناء الاحجار ومع هذا فلا

بد له من اصطول يكثر عدده ويقوى مدده فانه العمدة التى يستعين بها على كشف العماء والاستكثار من سبايا العبيد والاماء وجيشه اخو الجيش السليمانى فذاك يسرى على متن الريح وهذا يجرى على متن الماء ومن صفات خيله انها جمعت بين العوم والمطار وتساوت اقدار خلقها على اختلاف مدة الاعمار فاذا اشرعت قيل جبال متلفعة بقطع من الغيوم واذا نظر الى اشكالها قيل اهلة غير انها تهتدى فى مسيرها بالنجوم ومثل هذا الخيل ينبغى ان يغالى من جيادها ويستكثر من قيادها وليؤمر عليها امير يلقى البحر بمثله من سعة صدره ويسلك طرقه سلوك من لم تقتله بجهلها ولكن قتلها بخبره وكذلك فليكن ممن أفنت الايام تجاربه ورحمتها مناكبه وممن بذل الصعب اذا هوساسه وان سيس لان جانبه وهذا هو الرجل الذى يرأس على القوم فلا يجد هذه بالرياسة فان فى الساقة ففى الساقة أو كان فى الحراسة ففى الحراسة ولقد أفلحت عصابة اعتصبت من ورائه وأيقنت بالنصر من رايته كما أيقنت بالنجح من رأيه واعلم انه قد أخل من الجهاد بركن يقدح فى علمه وهو تمامه الذى يأتى فى آخره كما ان صدق النية تأتى فى أوله وذلك هو قسم الغنائم فان الايدى قد تناولته بالاجحاف وخلطت جهادها فيه بغلولها فلم ترجع بالكفاف والله قد جعل الظلم فى تعدى حدوده المحدودة وجعل الاستيثار بالمغنم من أشراط الساعة الموعودة ونحن نعوذ به أن يكون زماننا هذا شر زمان وناسه شر ناس ولم يستخلفنا على حفظ أركان دينه ثم نهمله اهمال مضيع ولا اهمال ناس (والذى) تأمرك به أن تجرى هذا الامر على المنصوص من حكمه وتبرئ ذمتك مما يكون غيرك الفائز بفوائده وأنت المطالب بإثمه وفى أرزاق المجاهدين بالديار المصرية والشامية مايغنيهم عن هذه الاكلة التى تكون غدا نكالا وجحيما وطعاما ذاغصة وعذابا أليما فتصفح ماسطرناه لك من هذه الاساطير التى هى عزائم مبرمات بل آيات محكمات وتحبب الى الله والى أمير المؤمنين باقتفاء كتابها وابن لك بها مجدا يبقى فى عقبك اذا أصيبت البيوت فى أعقابها وهذا الذى ينطق عليك بأنه لم يأل فى الوصايا التى أوصاها فانه لايغادر صغيرة ولا كبيرة الا أحصاها ثم انه قد ختم بدعوات دعا بها أمير المؤمنين عند ختامه وسأل فيها خيرة الله التى تتنزل من أمر منزلة نظامه ثم قال انى أشهدك على من قلدته شهادة تكون عليه رقيبة وله حسيبة فانى لم آمره الا بأوامر الحق التى فيها موعظة وذكرى ولمن تبعها هدى ورحمة وبشرى واذا أخذ بها فلج بحجته يوما يسأل فيه عن الحجج ولم يختلج دون رسوله على الحوض فى جملة من يختلج وقيل له لاحرج عليك ولا اثم اذ نجوت من ورطات الاثم والحرج والسلام قال الفقيه عمارة اليمنى يرثى العاضد وكان من خواصهم

ياعاذلى فى هوى أبناء فاطمة * لك الملامة ان قصرت فى عذلى
بالله زر ساحة القصرين وابك معى * عليهما لاعلى صفين والجمل

وقال بعض الشعراء يمدح بنى أيوب على مافعلوه

أنتم مزيلى دولة الكفر من بنى * عبيد بمصر ان هذا هو الفضل

زنادقة شيعية باطنية * مجوس وما فى الصالحين لهم أصل
يسرون كفرا يظهرون تشيعا * ليستتروا شيأ وعمهم الجهل

﴿ وقال حسان عرقلة ﴾

أصبح الملك بعد آل عبيد * مشرقا بالملوك من آل شاذى
وغدا الشرق يحسد الغرب للقوم * ومصر تزهو على بغداذ
ماحووها الا بعزم وحزم * وصليل الفولاذ فى الفولاذ
لا كفرعون والعزيز ومن كا * ن بها كالخصيب والاستاذ

قال أبو شامة يعنى بالاستاذ كافور الاخشيدى قال وقد أفردت كتابا (سميته) كشف ماكان عليه بنو عبيد من الكفر والكذب والمكر والكيد وكذا صنف العلماء فى الرد عليهم كتبا كثيرة من أجلها كتاب القاضى أبى بكر الباقلانى الذى سماه كشف الاسرار وهتك الاستار ولما استقل السلطان صلاح الدين بأرض مصرا سقط عن اهلها المكوس والضرائب وقرأ المنشور بذلك على رؤس الاشهاد يوم الجمعة بعد الصلاة ثالث صفر سنة سبع وستمائة واستولى على القصر وخزائنه وفيها من الاموال مالا يحصى من ذلك سبعمائة يتيمة من الجوهر وقضيب زمرد طوله أكثر من شبر وسمكه نحو الابهام وعقد من ياقوت وابريق عظيم من الحجر المسائع الى غير ذلك من التحف ووجد خزانة كتب ليس فى الاسلام لها نظير تشتمل على نحو الفى الف مجلد منها بالخطوط المنسوبة مائة الف مجلد فاعطاها القاضى الفاضل وأخذ السلطان صلاح الدين فى نصر السنة واشاعة الحق واهانة المبتدعة والانتقام من الروافض وكانوا بمصر كثيرين ثم تجردت همته الى الفرنج وغزوهم فكان من امره معهم ماضاقت به التواريخ واسترد منهم ماكانوا استولوا عليه من بلاد الاسلام بالشام من ذلك القدس الشريف ففتحه بعد ان كان فى يد الفرنج وأجلى مابين الشام ومصر من الفرنج ثم افتتح الحجاز واليمن من يد متغلبيها وتسلم دمشق بعد موت نور الدين فصار سلطان مصر والشام واليمن والحجاز قال ابن السبكى فى الطبقات الكبرى له من الفتوحات التى خلصها من يد الفرنج قلعة ايلا وطبرية عكا القدس الخليل الكرك الشوبك نابلس عسقلان بيروت صيدا بيسان غزة لد حصا صنورية الغولة مغليا الطور اسكندرية هفوس بامان ارسوف قيسارية جبل نيل معليكة عقربلا اللجون لسمه بافون مجدل بابل الصافية بيت نوبا الطرون الجب الكرسة بيت لحم ريحا قرا واحصر الدير وبير فلفيلية صرير الزيت الوعر الهرمس تفليسا الغاوزية تفرع الكرمك مجدل الحار غير فى جبل عامله الشقيف وسيطلة يقال لها قبرزكريا وجبل وكوكب وانطرطوس واللاذقية ومكسرابيل صهيون جبله قلعة العبد قلعة الجماهرية بلاطنس الشغر مكاس وسمرسامية وبرويه ودرسال وبغراس وصفد وله مضافات يطول شرحها وافتتح كثيرا من بلاد النوبة من يد النصارى وكانت مملكته من المغرب

الى تخوم العراق ومعها اليمن والحجاز فملك ديار مصر بأسرها مع ماانضم اليها من بلاد المغرب والشام بأسرها مع حلب وما والاها واكثر ديار ربيعة وبكر والحجاز بأسره واليمن بأسره ونشر العدل فى الرعية وحكم بالقسط بين البرية وبنى المدارس والخوانق وأجرى الارزاق على العلماء والصلحاء مع الدين المتين والورع والزهد والعلم وكان يحفظ القرآن والتنبيه والحماسة وهو الذى ابتنى قلعة القاهرة على جبل المقطم التى هى الآن دار السلاطين ولم يكن السلاطين يسكنون قبلها الا دار الوزارة بالقاهرة وفتح من بلاد المسلمين حران وسروجا والرها والرقة والبيرة وسنجارا ونصيبين وآمد وملك حلبا والمواريخ وشهرز وحاصر الموصل الى ان دخل صاحبها تحت طاعته وفتح عسكره طرابلس الغرب وبرقة من بلاد المغرب وكسر عسكر تونس وخطب بها لبنى العباس ولو لم يقع الخلف بين عسكره الذين جهزهم الى المغرب لملك الغرب بأسره ولم يختلف عليه مع طول مدته احد من عسكره على كثرتهم وكان الناس يأمنون ظلمه لعدله ويرجون رفده لكثرته ولم يكن لمبطل ولا لصاحب هزل عنده نصيب وكان اذا قال صدق واذا وعد وفا واذا عاهد لم يخن وكان رقيق القلب جدا ورحل الى الاسكندرية بولديه الافضل والعزيز لسماع الحديث من السلفى ولم يعهد ذلك لملك بعد هرون الرشيد فانه رحل بولديه الامين والمأمون الى الامام مالك لسماع الموطا هذا كله كلام السبكى فى الطبقات قال ومن الكتب والمراسيم عنه فى النهى عن الخوص فى الحرف والصوت وهو من انشاء القاضى الفاضل لئن لم ينته المنافقون والذين فى قلوبهم مرض الآية خرج أمرنا الى كل قائم فى صف او قاعد فى امام وخلف ان لايتكلم فى الحرف بصوت ولا فى الصوت بحرف ومن تكلم بعدها كان الجدير بالتكليم فليحذر الذين يخالفون عن امره ان تصيبهم فتنة او يصيبهم عذاب أليم ويسئل النواب القبض على مخالفى هذا الخطاب وبسط العذاب ولا يسمع المنفقة فى ذلك تحرير جواب ولا يقبل عن هذا الذنب متاب ومن رجع الى هذا الايراد بعد الاعلان وليس الخبر كالعيان وجع اخرس من ضعفه بنى غسان وليعلن بقراءة هذا الامر على المنابر وليعلم به الحاضر والبادى ليستوى فيه البادى والحاضر والله يقول الحق وهو يهدى السبيل ﴿ومن﴾ صنائع السلطان صلاح الدين انه أسقط المكوس والضرائب عن الحجاج بمكة وقد كان يؤخذ منهم شىء كثير ومن عجز عن أدائه حبس فربما فاته الوقوف بعرفة وعوض أميرها ثمال اقطاعا بديار مصر يحمل اليه منه فى كل سنة ثمانية آلاف أردب غلة فلتكن عونا له ولاتباعه وقرر للمجاورين ايضا غلات تحمل اليهم وصلات فرحمة الله عليه فى سائر الاوقات فلقد كان اماما عادلا وسلطانا كاملا لم يل مصر بعد الصحابة مثله لاقبله ولا بعده ﴿وقد﴾ كان الخليفة المستضىء أرسل اليه فى سنة أربع وسبعين خلعا سنية جدا وزاد فى ألقابه معز أمير المؤمنين ثم لما ولى الخليفة الناصر فى سنة ست وسبعين أرسل اليه خلعة الاستمرار ثم أرسل اليه فى سنة اثنتين وثمانين يعاتبه فى تلقيبه بالملك الناصر مع انه لقب أمير المؤمنين فأرسل يعتذر اليه بان ذلك كان من ايام الخليفة المستضىء وانه ان لقبه امير المؤمنين يلقب فهو

لايعدل عنه وتأدب مع الخليفة غاية الادب ﴿ قال العماد ﴾ وقد كان للمسلمين لصوص يدخلون الى خيام الفرنج فيسرقون فاتفق ان بعضهم أخذ صبيا رضيعا من مهده ابن ثلاثة أشهر فوجدت عليه أمه وجدا شديدا واشتكت الى ملوكهم فقالوا لها ان سلطان المسلمين رحيم القلب فاذهبي اليه فجاءت الى السلطان صلاح الدين فبكت وشكت أمر ولدها فرق لها رقة شديدة ودمعت عيناه فأمر باحضار ولدها فاذا هو بيع فى السوق فرسم بدفع ثمنه الى المشترى ولم يزل واقفا حتى جئ بالغلام فدفعه الى أمه وحملها على فرس الى قومها مكرمة واستمر السلطان صلاح الدين على طريقته العظيمة من مثابرة الجهاد للكفار ونشر العدل وابطال المكوس والمظالم واجراء البر والمعروف الى ان أصيب به المسلمون وانتقل بالوفاة الى رحمة الله تعالى ليلة الاربعاء سادس عشرى صفر سنة تسع وثمانين وخمسمائة وله من العمر سبع وخمسون سنة وعمل الشعراء فيه مراثى كثيرة من ذلك قصيدة العماد الكاتب مائتان وثلاثون بيتا أولها

شمل الهدى والملك عم شتاته * والدهر ساء وأقلعت حسناته
بالله اين الناصر الملك الذى * لله خالصة صفت نياته
أين الذى مازال سلطانا لنا * يرجى نداه وتتقى سطواته
أين الذى شرف الزمان بفضله * وسمت على الفضلاء تشريفاته
أين الذى عنت الفرنج لبأسه * ذلا ومنها أدركت ثاراته
اغلال اعناق العدى اسيافه * اطواق اجياد الورى حسناته

﴿ قال العماد ﴾ وغيره لم يترك فى خزانته من الذهب سوى جرم واحد صوريا وستة وثلاثين درهما ولم يترك دارا ولا عقارا ولا مزرعة ولا شيئا من أنواع الاملاك وترك سبعة عشر ولدا ذكرا وابنة واحدة وكان متدينا فى مأكله ومشربه ومركبه وملبسه فلا يلبس الا القطن والكتان والصوف وكان يواظب الصلاة فى الجماعة ويواظب سماع الحديث حتى انه سمع فى بعض المصافات جزأ وهو بين الصفين وتبجح بذلك وقال هذا موقف لم يسمع فيه احد حديثا وبالجملة فمناقبه الحميدة كثيرة لاتستقصى الا فى المجلدات وقد افرد سيرته بالتصنيف جماعة من العلماء والزهاد والادباء وكان به عرج فى رجله فقال فيه ابن عنين الشاعر

سلطاننا أعرج وكاتبه * ذو عمش والوزير منحدب

قال ابن فضل الله فى المسالك ومن غرائب الاتفاق أن الشيخ علم الدين السخاوى مدح السلطان صلاح الدين ومدحه الأديب رشيد الدين الفارقى وبين وفاتيهما مائة سنة وذكر اليافعى فى روض الرياحين ان السلطان صلاح الدين كان من الاولياء الثلثمائة وان السلطان محمودا كان من الاولياء الاربعين وقام بمصر من بعده ولده الملك العزيز عماد الدين أبو الفتح عثمان وكان نائب ابيه بها فى حياته مدة اشتغاله بفتح البلاد الشامية فاستقل بها بعد وفاته فسار سيرة حسنة بعفة عن الفرج

والاموال حتى انه ضاق مابيده ولم يبق فى الخزانة لادرهم ولا دينار فجاءه رجل يسعى فى قضاء الصعيد بمال فامتنع وقال والله لابعت دماء المسلمين واموالهم بملك الارض وسعى آخر فى قضاء الاسكندرية بأربعين ألف دينار وحملها اليه فلم يقبلها ولم يزل الى ان مات فى المحرم سنة خمس وتسعين وله سبع أو ثمان وعشرون سنة ودفن فى قبة الامام الشافعى فأقيم ولده ناصر الدين محمد ولقب المنصور فاستمر الى رمضان سنة ست وتسعين ثم استفتى عم أبيه الملك العادل سيف الدين ابو بكر بن أيوب ابن شاذى الفقهاء فى عدم صحة مملكته لكونه صغيرا ابن عشر سنين فافتوا بأن ولايته لاتصح فنزع واقيم الملك العادل وقيل ان العادل أخذها من الافضل على بن السلطان صلاح الدين وكان الافضل غلب عليها وانتزعها من المنصور وأرسل العادل الى الخليفة يطلب التقليد بمصر والشام فأرسله اليه مع الشهاب السهروردى فكان يصيف بالشام ويشتى بمصر وينتقل فى البلاد الى ان مات يوم الجمعة سابع جمادى الآخرة سنة خمس عشرة وستمائة ومن قول ابن عنين فيه

ان سلطاننا الذى نرتجيه * واسع المال ضيق الانفاق

هو سيف كما يقال ولكن * قاطع للرسوم والارزاق

(والعادل) أول من سكن قلعة الجبل بمصر من الملوك سكنها فى سنة أربعين وستمائة ونقل اليها أولاد العاضد واقاربه فى بيت فى صورة حبس وكان ابنه الملك الكامل ناصر الدين أبو المعالى محمد ينوب عنه بمصر فى أيام غيبته فاستقل بها بعد وفاته وفى هذه السنة نزلت الفرنج على دمياط وأخذوا برج السلسلة وكان حصنا منيعا وهو قفل بلاد مصر وصفته انه فى وسط جزيرة فى النيل عند انتهائه الى البحر ومن هذا البرج الى دمياط وهى على شاطىء البحر وحافة النيل بسلسلة ومنه الى الجانب الآخر وعلى الجسر سلسلة أخرى ليمنع دخول المراكب من البحر الى النيل فلا يتمكن من البلاد فلما ملكت الفرنج هذا البرج شق ذلك على المسلمين بديار مصر وغيرها ووصل الخبر الى الملك العادل وهو بمرج الصفراء فتأوه تأوها شديدا ودق بيده على صدره أسفا وحزنا ومرض من ساعته مرض الموت ثم فى سنة ست عشرة استحوذ الفرنج على دمياط وجعلوا الجامع كنيسة لهم وبعثوا بمنبره وبالربعات ورؤس القتلى الى الجزائر فانا لله وانا اليه راجعون واستمرت بأيديهم الى سنة سبع عشرة وكان الكامل عرض عليهم ان يرد اليهم بيت المقدس وجميع ماكان صلاح الدين فتحه من بلاد السواحل ويتركوا دمياط فامتنعوا من ذلك فقدر الله انه ضاقت عليهم الاقوات فقدمت عليهم مراكب فيها ميرة فأخذها الاصطول البحرى وأرسلت المياه على اراضى دمياط من كل ناحية فلم يمكنهم بعد ذلك ان يتصرفوا فى أنفسهم وحصرهم المسلمون من الجهة الأخرى حتى اخطروهم الى اضيق الاماكن فعند ذلك أنابوا الى المصالحة بلا معاوضة وكان يوما مشهودا ووقع الصلح على ماأراد الكامل ومد سماطا عظيما وقال راجح الحلى فأنشد

هنيئا فان السعد أضحى مخلدا * وقد أنجز الرحمن بالنصر موعدا

حباناه الخالق فتحا بدا لنا * مبينا وانعاما وعزا مؤيدا

﴿ الى ان قال ﴾

أعباد عيسى ان عيسى وحزبه * وموسى جميعا يخدمون محمدا

وكان حاضرا حينئذ الملك المعظم عيسى والملك الاشرف موسى ابناء الملك العادل قال ابو شامة وبلغني انه لما انشد هذا البيت أشار الى الملك المعظم عيسى والاشرف موسى والكامل محمد فكان ذلك من احسن شيء اتفق وتراجعت الفرنج الى عكا وغيرها من البلدان قال الحافظ شرف الدين الدمياطي في معجمه (أنشدنا) أبو زكريا يحيى بن يوسف الصرصري لنفسه ببغداد وقد ورد كتاب من ديار مصر الى الديوان بانتصار المسلمين على الروم وفتح ثغر دمياط

اتانا كتاب فيه نسخة نصرة * ألخص معناهـا لذى فطن جلد
يقول ابن ايوب المعظم حامـدا * لرب السماء الواحد الصمد الفرد
أمرنا بحمـد الله جـل ثناؤه * وعزارى دفريس فى طالع السعد
تركنامن الاعلاج بالسيف مطعنا * ثلاثـين الفا للقشاعم والاسـد
ومنهم الوف اربعون بأسرنا * فكم ملك فى قبضنا صار كالعبد
ودمياط عادت مثل مابدات لنا * ويافا ملكناها فيالك من جـد
ونحن على ان نملك السيف كله * على ثقـة ممن له خالص الحمـد
الا يا ابن ايوب لقـد نلت غاية * من النصر ضاهت مابلغت من المجد
قهرت فرنج الروم قهرا سماعه * يقسم ذل الرعب فى الترك والسغد
وما نلت اسباب العلا عن كلالة * ولم يأتك المجد المؤثل من بعد
ولكن ورثت الملك والفضل عن اب * جليل وعن عم نبيل وعن جد
لجأت الى ركن شديد ومعقل * منيع وكنز جامع جوهر المجـد
الى فاتح باب الرشـاد ببعثـه * وخاتم ميثـاق النبوة والعهـد
الى الشافعى المنجى الوجيه محمد * فأحسنت فى صدق التوجه والقصد
فمهما تجد من كيد ضد مضاغن * توجه به تظفر وتنصر على الضد
فلا صد عن عز سوابق مجدكم * كلال ولا غال الكلول شبا الحد
الى أن تذيق الروم فى عقر دارهم * زعافا وتسقى المؤمنين جنى الشهد

(ولما تولى) المستنصر الخلافة أرسل الى الكامل محيي الدين يوسف ابن الشيخ ابى الفرج بن الجوزي ومعه كتاب عظيم فيه تقليده الملك وفيه أوامر كثيرة مليحة من انشاء الوزير نصير الدين احمد بن الناقد رأيت بخط قاضي القضاة عز الدين بن جماعـة قال وقفت على نسخة تقلد من الخليفة المنصور ابن جعفر المستنصر بالله أمير المؤمنين بخط وزيره ابى الازهر احمـد بن الناقد فى رجب سنة نيف

وعشرين وستمائة للملك الكامل (الحمد لله) الذى اطمأنت القلوب بذكره ووجب على الخلائق جزيل حمده وشكره ووسعت كل شئ رحمته وظهرت فى كل امر حكمته ودل على وحدانيته بعجائبه ما احكم صنعا وتدبيرا وخلق كل شئ فقدره تقديرا فمد الشاكرين بنعمائه التى لا تحصى عددا وعالم الغيب الذى لا يظهر على غيبه احدا لا معقب لحكمه فى الابرام والنقض ولا يؤده حفظ السموات والارض تعالى ان يحيط به الضمير وجل ان يبلغ وصفه البيان والتفسير ليس كمثله شئ وهو السميع البصير (واحمد الله) الذى ارسل محمدا صلى الله عليه وسلم بالحق بشيرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا وابتعثه هاديا للخلق واوضح به مناهج الرشد وسبل الحق واصطفاه من اشرف الانساب واعز القبائل وجعله أعظم الشفعاء واقرب الوسائل فقذف صلى الله عليه وسلم بالحق على الباطل وحمل الناس بشريعته على المحجة البيضاء والسنن العادل حتى استقام اعوجاج كل زائغ وزجع الى الحق كل حائد عنه ومائل وسجد لله كل شئ تتفيؤ ظلاله عن اليمين والشمائل صلى الله عليه وعلى آله وصحبه الكرام الأفاضل صلاة مستمرة بالغدوات والأصائل خصوصا على عمه وصنو أبيه العباس بن عبد المطلب الذى اشتهرت مناقبه فى المجامع والمحافل ودرت ببركة استسقائه اخلاف السحب الهواطل وفاز من تنصيص الرسول صلى الله عليه وسلم فى الخلافة المعظمة بما لم يفز به أحد من الاوائل والحمد لله الذى حاز مواريث النبوة والامامة ووفر من جزيل الاقسام من الفضل والكرامة لعبده وخليفته ووارث نبيه ومحي شريعته وسننه (ولما) وفق الله نصير الدين محمد بن سيف الدين أبى بكر بن أيوب من الطاعة المشهورة والخدم المشكورة أنعم عليه بتقليد شريف امامى فقلده على خيرة الله الرعاية والصلاة وأعمال الحرب والمعادن والاحداث والخراج والضياع والصدقات والجوالى وسائر وجوه الجبايات والقرض والعطاء والنفقة فى الاولياء والمظالم والحسبة فى بلاده ومايفتتحه ويستولى عليه من بلاد الفرنج الملاعين وبلاد من تبرز اليه الاوامر الشريفة بقصده من المارقين عن الاجماع المنعقد بين علماء المسلمين ومنه أمره بتقوى الله تعالى التى هى الجنة الواقية والنعمة الباقية والملجأ المنيع والعماد الرفيع والذخيرة النافعة فى السر والنجوى والجذوة المقتبسة من قوله تعالى وتزودوا فان خير الزاد التقوى وان يدرع شعارها فى جميع الاقوال ويهتدى بأنوارها من مشكلات الامور والاحوال وان يعمل بها سرا وجهرا ويشرح للقيام بحدودها الواجبة صدرا قال الله تعالى ومن يتق الله يكفر عنه سيآته ويعظم له أجرا وأمره بتلاوة كتاب الله تعالى متدبرا غوامض عجائبه سالكا سبيل الرشاد والهداية فى العمل به وان يجعله مثالا يتبعه ويقتفيه ودليلا يهتدى بمراشده الواضحة فى اوامره ونواهيه فانه النقل الاعظم وسبب الله المحكم والدليل الذى يهدى للتى هى أقوم ضرب الله فيه لعباده جوامع الامثال وبين لهم بهداه مسالك الرشد والضلال وفرق بدلائله الواضحة ونواهيه الصادقة بين الحرام والحلال فقال عز من قائل هذا بيان للناس وهدى وموعظة للمتقين وقال تعالى كتاب أنزلناه اليك مبارك ليدبروا آياته وليتذكر أولو الالباب وامره بالمحافظة على مفروض الصلوات والدخول فيها على أكمل هيئة من

قوانين الخشوع والاخبات وان يكون نظره فى موضع نجواه من الارض وان يمثل لنفسه فى ذلك موقفه بين يدى الله تعالى يوم العرض قال تعالى والذين هم فى صلاتهم خاشعون وقال سبحانه ان الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا وان لا يشتغل بشاغل عن أداء فروضها الواجبة ولا يلهو بسبب عن اقامة سنتها الراتبة فانها عماد الدين التي سمت أعاليه ومهاد الشرع الذى رست قواعده ومبانيه قال تعالى حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وقوموا لله قانتين وقال تعالى ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر وامره ان يسعى الى صلاة الجمع والاعياد ويقوم فى ذلك بما فرضه الله عليه وعلى العباد وان يتوجه الى المساجد والجوامع متواضعا ويبرز الى المصليات الضاحية فى الاعياد خاشعا وان يحافظ فى تشييد قواعد الاسلام على الواجب والمندوب ويعظم باعتماده ذلك شعائر الله التى هى من تقوى القلوب وان يشتمل بوافر اهتمامه واعتنائه وكال نظره وارعائه بيوت الله التى هى محال البركات وموطن العبادات والمساجد التى تأكد فى تعظيمها واجلالها حكمه والبيوت التى أذن الله ان ترفع ويذكر فيها اسمه وان يرتب لها من الخدم من يتبتل لازالة أدناسها ويتصدى لاذكاء مصابيحها فى الظلام وايناسها ويقوم لها بما يحتاج اليه من أسباب الصلاح والعمارات ويحضر اليها مايليق من الدهن والكسوات وامره باتباع سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم التى أوضح جددها وثقف عليه السلام أودها وان يعتمد فيها على الاسانيد التى نقلتها الثقات والاحاديث التى صحت بالطرق السليمة والروايات وان يقتدى بما جاءت به من مكارم الاخلاق التى ندب صلى الله عليه وسلم الى التمسك بسببها ورغب أمته فى الاخذ بها والعمل بأدبها قال الله تعالى وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا وقال سبحانه وتعالى من يطع الرسول فقد أطاع الله وامره بمجالسة أهل العلم والدين وأولى الاخلاص فى طاعة الله واليقين والاستشارة بهم فى عوارض الشك والالتباس والعمل بآرائهم فى التمثيل والقياس فان فى الاستشارة بهم عين الهداية وأمنا من الضلال والغواية ولا يلقح عقم الافهام والالباب ويقتدح زناد الرشد والصواب قال الله تعالى فى الارشاد الى فضلها والامر فى التمسك بحبلها وشاورهم فى الامر وامره بمراعاة أحوال الجند والعسكر فى ثغوره وان يشملهم بحسن نظره وجميل تدبيره مستصلحا شأنهم بادامة التلطف والتعهد مستوضحا أحوالهم بمواصلة التفحص عنها والتفقد وان يسومهم بسياسة تبعثهم على سلوك المنهج السليم ويهديهم فى انتظامها واتساقها الى الصراط المستقيم ويحملهم على القيام بشرائط الخدم والتلازم بها بأقوى الاسباب وامتن العصم ويدعوهم الى مصلحة التواصل والائتلاف ويصدهم عن موجبات التخاذل والاختلاف وان يعتمد فيهم شرائط الحزم فى الاعطاء والمنع وماتقتضيه مصلحة أحوالهم من اسباب الخفض والرفع وان يثيب المحسن منهم على احسانه ويسبل على المسيء ماوسعه العفو واحتمل الامر ذيل صفحه وامتنانه وان يأخذ برأى ذوى التجارب منهم والحنكة ويجتنى بمشاورتهم ثمر البركة اذ فى ذلك أمن من خطأ الانفراد وتزحزح عن مقام الزيغ والاستبداد وامره بالتبتل لما يليه من البلاد ويتصل بنواحيه من ثغور أولى الشرك والعناد وان يصرف مجامع الالتفات اليها ويخصها بوفور

الاهتمام بها والمتطلع عليها وأن يشمل مابيلاده من الحصون والمعاقل بالاحكام والاتقان وينتهى فى اسباب مصالحها الى غاية الوسع والامكان وان يشحنها بالميرة الكثيرة والذخائر ويعدها من الاسلحة والآلات بالعدد المستصلح الوافر وان يتخير لحراستها من الامناء الثقات ويسدها بمن ينتخبه من الشجعان الكماة وان يؤكد عليهم فى استعمال اسباب الحيطة والاستظهار ويوقظهم الى الاحتراس من غوائل الغفلة والاغترار وان يكون المشار اليهم ممن تربوا فى ممارسة الحروب على مكافحة الشدائد وتدربوا فى نصب الحبائل للمشركين والاخذ عليهم بالمراصد وان يعتمد هذا القبيل بمواصلة المدد وكثرة العدد والتوسعة فى النفقة والعطا والعمل معهم بما يقتضيه حالهم وتفاوتهم فى التقصير والعناء اذ فى ذلك حسم لمادة الاطماع فى بلاد الاسلام ورد لكثير المعاندين من عبدة الاصنام فمعلوم ان هذا الفرض أولى ماوجهت اليه العنايات وصرفت وأحق ماقصرت عليه الهمم ووقفت فان الله تعالى جعله من أهم الفروض التي لزم القيام فيها بحقه وأكبر الواجبات التى كتب العمل بها على خلقه فقال سبحانه وتعالى هاديا فى ذلك الى سبيل الرشاد ومحرضا لعباده على قيامهم له بفرض الجهاد ذلك بأنهم لايصيبهم ظمأ ولانصب الى قوله تعالى ليجزيهم الله أحسن ماكانوا يعملون وقال تعالى واقتلوهم حيث ثقفتموهم وقال النبي صلى الله عليه وسلم من نزل منزلا يخيف فيه المشركون ويخيفونه كان له كاجر ساجد لايرفع رأسه الى يوم القيامة وأجر قائم لايقعد الى يوم القيامة وأجر صائم لايفطر وقال صلى الله عليه وسلم وغدوة فى سبيل الله أو روحة خير مما طلعت عليه الشمس هذا قوله صلى الله عليه وسلم فى حق من سمع هذه المقالة فوقف لديها فكيف بمن كان قال عليه السلام الا أخبركم بخير الناس ممسك بعنان فرسه فى سبيل الله كلما سمع هيعة طار اليها وامره باقتفاء أوامر الله تعالى فى رعاياه والاهتداء الى رعاية العدل والانصاف والاحسان بمراشده الواضحة ووصاياه وان يسلك فى السياسة بهم سبيل الصلاح ويشملهم بلين الكنف وخفض الجناح ويمد ظل رعايتهم على مسلمهم ومعاهدهم ويزحزح الاقذاء والشوائب عن مناهلهم فى العدل ومواردهم وينظر فى مصالحهم نظرا يساوى فيه بين الضعيف والقوى ويقوم بأودهم قياما تهتدى به ويهديهم الى الصراط السوى قال الله تعالى ان الله يأمر بالعدل والاحسان الآية وأمره باعتماد اسباب الاستظهار والامنة واستقصاء الطاقة المستطاعة والقدرة الممكنة فى المساعدة على قضاء تفث حجاج بيت الله الحرام وزوار نبيه عليه أفضل الصلاة والسلام وان يمدهم بالاعانة فى ذلك على تحقيق الرجاء وبلوغ المرام ويحرسهم من التخطف والاذى فى حالتى الظعن والمقام فان الحج أحد أركان الدين المشيدة وفروضه الواجبة المؤكدة قال تعالى ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا وامره بتقوية أيدى العاملين بحكم الشرع فى الرعايا وتنفيذ مايصدر عنهم من الاحكام والقضايا والعمل بأقوالهم فيما يثبت لذوى الاستحقاق والشد على أيديهم فيما يرونه من المنع والاطلاق وانه متى تأخر أحد الخصمين عن اجابة داعى الحكم أوتقاعس فى ذلك لما يلزم من الاداء والغرم جذبه بعنان القسر الى مجلس الشرع واضطره بقوة الانصار الى الاداء بعد المنع وان يتوخى عمال الوقوف التى

تقرب المتقربون بها واستمسكوا في ظل ثواب الله بمتين سببها وان يمدهم بجميل المعاونة والمساعدة وحسن الموازرة والمعاضدة في الاسباب التي توزن بالعمارة والاستنماء ويعود عليها بالمصاحة والاستخلاص والاستيفاء قال تعالى وتعاونوا على البر والتقوى وامره ان يتخير من أولى الكفاية والنزاهة من يستخلصه للخدم والاعمال والقيام بالواجب من أداء الامانة والحراسة والتمييز لبيت المال وان يكونوا من ذوي الاطلاع بشرائط الخدم المعينة وأمورها والمهتدين الى مسالك صلاحها (قال الصلاح الصفدى) في تاريخه حكى صاحب كتاب الاشعار بما للملوك من النوادر والاشعار قال كان الملك الكامل ليلة جالسا فدخل عليه مظفر الاعمى فقال له أجز يامظفر

* قد بلغ الشوق منتهاه * فقال مظفر * ومادرى العاذلون ماهو * فقال السلطان * ولى حبيب رأى هوانى * فقال مظفر * وما تغيرت عن هـواه * فقال السلطان * رياضة النفس في احتمال * فقال مظفر * وروضة الحسن فى حلاه * فقال السلطان * أسمر لدن القوام المى * فقال مظفر * يعشقه كل من يراه * فقال السلطان * وريقه كلها مدام * فقال مظفر * ختامها المسك من لماه * فقال السلطان * ليلته كلها رقاد * فقال مظفر * وليلتى كلها انتباه * فقال السلطان * ومايرى ان أكون عبدا * فقام مظفر على قدميه وقال * بالملك الكامل احتماه *

العالم العامل الذى * فى كل صلاة ترى اياه
ليث وغيث وبدر تم * ومنصب جل مرتقاه

قال الحافظ عبد العظيم المنذرى أنشأ الملك الكامل دار الحديث بالقاهرة وعمر القبة على ضريح الشافعى واجرى الماء من بركة الحبش الى حوض السبيل والسقاية على باب القبة المذكورة ووقف غير ذلك من الوقوف على أنواع البر وله المواقف المشهودة بدمياط وكان معظما للسنة وأهلها قال الذهبي وكانت له اجازة من السلفى وخرج له أبو القاسم بن الصفراوى أربعين حديثا سمعها من جماعة وقال ابن خلكان اتسعت المملكة للملك الكامل حتى قال خطيب مكة مرة عند الدعاء له سلطان مكة وعبيدها واليمن وزبيدها ومصر وصعيدها والشام وصناديدها والجزيرة ووليدها سلطان القبلتين ورب العلامتين وخادم الحرمين الشريفين الملك الكامل أبو المعالى ناصر الدين محمد خليل أمير المؤمنين وكانت وفاته بدمشق يوم الاربعاء حادى عشرى رجب سنة خمس وثلاثين وستمائة وأقيم بعده ولده الملك العادل أبو بكر وكان نائب أبيه بمصر مدة غيبته فبلغ ذلك أخاه الاكبر الملك الصالح نجم الدين أيوب بن الكامل صاحب حصن كيفا فقدم وبرز العادل الى بلبيس قاصدا للقتال فاختلفت عليه الامراء فقيدوه واعتقلوه وأرسلوا الى الصالح أيوب فوصل اليهم فملكوه وذلك فى صفر سنة سبع وثلاثين فأقام فى الملك عشر سنين الا أربعة أشهر وكان مهيبا جدا دبر المملكة على أحسن وجه وبنى المدارس الاربعة بين القصرين وعمر قلعة بالروضة واشترى ألف مملوك وأسكنهم بها وسماهم البحرية وهو الذى أكثر من

شراء الترك وعتقهم وتأميرهم ولم يكن ذلك قبله فقام الشيخ عز الدين ابن عبد السلام القومة الكبرى فى بيع أولئك الامراء وصرف ثمنهم فى مصالح المسلمين وقال بعض الشعراء

الصالح المرتضى ايوب أكثر من * ترك بدولته ياشر مجلوب
قد آخذ الله أيوبا بفعلته * فالناس كلهم فى ضر أيوب

(ولما تولى) الخليفة المستعصم نفذ الصالح اليه رسوله يطلب تقليدا بمصر والشام فجاءه التشريف والطوق الذهب والمركوب فلبس التشريف الاسود والعمامة والجبة وركب الفرس وكان يوما مشهودا فلما كان سنة سبع واربعين هجمت الفرنج على دمياط فهرب من كان فيها واستحوذوا عليها والملك الصالح مقيم بالمنصورة لقتالهم فأدركه أجله ومرض ومات بها ليلة النصف من شعبان فاخفت جاريته شجرة الدر موته وبقيت تعلم بعلامته سواء وأعلمت أعيان الامراء فأرسلوا الى ابنه الملك المعظم توران شاه وهو بحصن كيفا فقدم فى ذى القعدة وملكوه فركب فى عصائب الملك وقاتل الفرنج وكسرهم وقتل منهم ثلاثين الفا ولله الحمد وكان فى عسكر المسلمين الشيخ عز الدين بن عبد السلام وكانت النصرة أولا للفرنج وقويت الريح على المسلمين فقال الشيخ عز الدين بأعلى صوته مشيرا بيده الى الريح ياريح خذيهم عدة مرار فعادت الريح على مراكب الفرنج فكسرتها وكان الفتح وغرق أكثر الفرنج وصرخ من المسلمين صارخ الحمد لله الذى أرانا فى أمة محمد صلى الله عليه وسلم رجلا سخر له الريح وكان ذلك فى يوم الاربعاء ثالث المحرم وأسر الفرنسيس ملك الفرنج وحبس مقيدا بدار ابن لقمان ووكل بحفظه طواشى يقال له صبيح ثم نفرت قلوب العسكر من المعظم لكونه قرب مماليكه وأبعد مماليك أبيه فقتلوه فى يوم الاثنين سابع عشر المحرم وداسوه بأرجلهم وكانت مملكته شهرين قال ابن كثير وقد رؤى أبوه الصالح فى النوم بعد قتل ابنه وهو يقول

قتلوه شر قتله * صار للعالم مثله
لم يراعوا فيه الا * لا ولا من كان قبله
ستراهم عن قريب * لاقل الناس أكله

فكان كذلك وقع بعد ذلك قتال بين المصريين والشاميين وعدم من المصريين طائفة كثيرة واتفقوا بعد قتل المعظم على تولية شجرة الدر أم خليل جارية الملك الصالح فملكوها وخطب لها على المنابر فكان الخطباء يقولون بعد الدعاء للخليفة واحفظ اللهم الجهة الصالحة ملكة المسلمين عصمة الدنيا والدين أم خليل المستعصمية صاحبة السلطان الملك الصالح ونقش اسمها على الدينار والدرهم وكانت تعلم على المناشير وتكتب والدة خليل ولم يل مصر امرأة فى الاسلام قبلها ولما وليت تكلم الشيخ عز الدين بن عبد السلام فى بعض تصانيفه على ماذا ابتلى المسلمون بولاية امرأة وأرسل الخليفة المستعصم يعاتب أهل مصر فى ذلك ويقول ان كان مابقى عندكم رجل تولونه فقولوا لنا نرسل اليكم رجلا ثم اتفقت شجرة الدر والامراء على اطلاق الفرنسيس بشرط أن يردوا دمياط الى المسلمين

ويعطوا ثمانمائة ألف دينار عوضا عما كان بدمياط من الحواصل ويطلقوا اسرى المسلمين فأطلق على هذا الشرط فلما سار الى بلاده اخذ فى الاستعداد والعود الى دمياط فندمت الامراء على اطلاقه وقال الصاحب جمال الدين بن مطروح وكتب بها اليه

قل للفرنسيس اذا جئته * مقال صدق من قؤول نصيح
آجرك الله على ماجرى * من قتل عباد بشرع المسيح
اتيت مصرا تبتغى ملكها * تحسب ان الزمر بالطبل ريح
فساقك الحين الى ادهم * ضاق بها عن ناظريك الفسيح
وكل اصحابك اودعتهم * بحسن تدبيرك بطن الضريح
تسعين الفا لاترى منهم * الا قتيلا او اسيرا جريح
وفقك الله لامثالها * لعل عيسى منكم يستريح
ان كان بابكم بذا راضيا * فرب غش قد اتى من نصيح
وقل لهم ان اضمروا عودة * لاخذ ثار او لعقد صحيح
دار ابن لقمان على حالها * والقيد باق والطواشى صبيح

فلم ينشب الفرنسيس أن اهلكه الله وكفى المسلمين شره وأقامت شجرة الدر فى المملكة ثلاثة اشهر ثم عزلت نفسها واتفقوا على ان يملكوا الملك الاشرف موسى بن صلاح الدين يوسف بن المسعود بن الملك الكامل فملكوه وله ثمان سنين وذلك فى يوم الاربعاء ثالث جمادى الاولى سنة ثمان واربعين وجعل عز الدين ايبك التركمانى مملوك الصالح اتابكه وخطب لهما وضربت السكة باسمهما وتعظم شأن الاتراك من يومئذ ومدوا ايديهم الى العامة واحدث وزيره الاسعد الفائزى ظلامات ومكوسا كثيرة ثم ان عز الدين خلع الملك الاشرف واستقل بالسلطنة فى سنة اثنتين وخمسين ولقب الملك المعز وهو أول من ملك مصر من الاتراك وممن جرى عليه الرق فلم يرض الناس بذلك حتى أرضى الجند بالعطايا الجزيلة وأما أهل مصر فلم يرضوا بذلك ولم يزالوا يسمعونه مايكره اذا ركب ويقولون لانريد الا سلطانا رئيسا ولد على الفطرة وكان المعز تزوج شجرة الدر ثم انه خطب ابنة صاحب الموصل فغارت شجرة الدر فقتلته فى أواخر ربيع الاول سنة خمس وخمسين وأقيم بعده ولده على ولقب المنصور وعمره نحو خمس عشرة سنة فأقام سنتين وثمانية أشهر وفى أيامه أخذ التتار بغداد وقتل الخليفة ثم إن الامير سيف الدين قطز مملوك المعز قبض على المنصور واعتقله فى أواخر ذى القعدة سنة سبع وخمسين وتملك مكانه ولقب بالملك المظفر بعد أن جمع الامراء والعلماء والاعيان وأفتوا بأن المنصور صبى لايصلح للملك لاسيما فى هذا الزمان الصعب الذى يحتاج الى ملك شهم مطاع لاجل اقامة الجهاد والتتار قد وصلوا البلاد الشامية وجاء أهلها الى مصر يطلبون النجدة وأراد قطز ان يأخذ من الناس شيأ ليستعين به على قتالهم فجمع العلماء فحضر الشيخ عز الدين بن عبد السلام فقال لايجوز أن تأخذ

من الرعية شئ حتى لا يبقى فى بيت المال شئ وتبيعون مالكم من الحوائص فى الآلات ويقتصر كل منكم على فرسه وسلاحه ويتساووا فى ذلك هم والعامة وأما أخذ أموال العامة مع بقاء مافى أيدى الجند من الاموال والآلات الفاخرة فلا ولم يكن قطز هذا مرقوق الاصل ولا من أولاد الكفر قال الجزرى فى تاريخه كان قطز فى رق ابن الزعيم فضربه أستاذه فبكى فقيل له تبكى من لطمة فقال انما أبكى من لعنة ابى وجدى وهما خير منه فقيل من أبوك واحد كافر قال ماأنا الا مسلم بن مسلم أنا محمود بن ممدود ابن أخت خوارزم شاه من أولاد الملوك وخرج المظفر بالجيوش فى شعبان سنة ثمان وخمسين متوجها الى الشام لقتال التتار وشاويشه ركن الدين بيبرس البندقدارى فالتقوهم والتتار عند عين جالوت ووقع المصاف يوم الجمعة خامس عشرى رمضان فهزم التتار شر هزيمة وانتصر المسلمون ولله الحمد وجاء كتاب المظفر الى دمشق بالنصر فطار الناس فرحا ثم دخل المظفر الى دمشق مؤيدا منصورا فأحبه الخلق غاية المحبة وقال بعض الشعراء فى ذلك

هلك الكفر فى الشآم جميعا * واستمد الاسلام بعد دحوضه
بالمليك المظفر الملك الاروع سيف الدين عند دحوضه

وقال الامام أبو شامة رحمه الله فى ذلك شعرا

غلب التتار الى البلاد فجاءهم * من مصر تركى يجود بنفسه
بالشام أهلكهم وبدد شملهم * ولكل شئ آفة من جنسه

وساق بيبرس وراء التتار الى حلب وطردهم عن البلاد ووعده السلطان بحلب ثم رجع عن ذلك فتأثر بيبرس ووقعت الوحشة بينهما فأضمر كل لصاحبه الشر فاتفق بيبرس مع جماعة من الامراء على قتل المظفر فقتلوه فى الطريق فى سادس عشر ذى القعدة سنة ثمان وخمسين بين الفراتى والصالحية وتسلطن بيبرس ولقب بالملك القاهر ودخل مصر وأزال عن أهلها ما كان المظفر أحدثه عليهم من المظالم وأشار عليه الوزير زين الدين ان يغير هذا اللقب وقال ماتلقب به أحد فأفلح فأبطل السلطان هذا اللقب وتلقب بالملك الظاهر وقد نظم الاديب جمال الدين المصرى المعروف بالجزار الشاعر المشهور أرجوزة سماها العقود الدرية فى الامراء المصرية ضمنها أمراء مصر من عمرو بن العاصى الى الملك الظاهر هذا فقال

الحمد لله العلى ذكره * ومن يفوق كل أمر أمره
أحمده وهو ولى الحمد * على توالى بره والرفد
ثم الصلاة بعد هذا كله * على أجل خلقه ورسله
محمد خير بنى عدنان * ومن أتاه الوحى بالتبيان
دامت عليه صلوات ربه * ثم على عترته وصحبه
ياسائلى عن امراء مصر * منذ حباها عمر لعمرو

خذ من جوابي مايزيل اللبسا * واحفظه حفظ ذاكر لاينسي
اول من كان اليــه الامر * مفوضا بعــد الفتوح عمــرو
وابن ابي سرح تولى امرها * وقيس ساس نفــعها وضرها
ثم تولى النخع الأشــتر * وابن ابي بكر كما قد ذكروا
ثم اعيــدت بعــده لعــمرو * ثانيـــة وعتبـــة فى الاثر
وعقبــة ثم الامير مسـلمه * وابن يزيد وهو نجل علقمه
ثم تولى الامر عبد الرحمن * وبعــده تأمر ابن مروان
اذ كان ولا هاله ابوه * وهـو بمصر حـوله ذووه
ثم لعبــد الله تعزى الامره * وبعــده نجــل شريك قسره
ثم تولى بعــده عبــد الملك * نقلا صحيحا غير نقل مؤتفك
وابن شرحبيل الامير أيوب * وبشر فالامر اليــه منسوب
ثم اخو بشر الامير حنظله * ثم غــدا محمــد والامر له
والحر نجل يوسف وحفص * من بعــده جاء بذاك النص
ثم فتى رفاعــة عبــد الملك * ثم الوليــد صنوه كل ملك
ثم ابن خالد بعــد تاليــه * ثم ابن صــفوان تولى ثانيــه
وحفص قد عاد اليها واليــا * وقام حســان الامــير تاليــا
ثم تولى حفص وهى الثالثــه * وابن ســهيل جاء فيها وارثه
وابن عبيــد واسمه المغــيره * دبرا قليلا غــدا أمــيره
ثم ابن مروا ولى تخــتم * وكان للدولة أى خــتم
وصالح أول مــن تولى * ثم ابن عون وهو نعم المولى
ثم أعيــد صــالح لمصر * ثانيــة بنهيــه والامر
ثم أبو عــون لهــا أعيــدا * ثانيــة وأدرك المقصــودا
وجاء موسى بعده ابن كعب * محكما فى سلمها والحــرب
ثم أتى محمــد بن الأشعث * فاسمع لما حدثته وحدث
ثم حميــد وهو ابن قحطبة * ثم يزيد نال أيضــا منصــبه
وقام عبــد الله فيهــا يحمد * ثم أخــوه بعــده محمــد
ثم غدا الامير موسى بن على * وبعده عيسى بن لقمان ولى
وواضح وكان مولى المنصور * وبعد ذاك ابن يزيد منصور
وجاء يحيي بعده ابن ممدود * وسالم فى الامراء معدود

وبعده ابراهيم نجـل صالح * ولم يزل ينظـر فى المصالح
وجاء موسى وهو نجل مصعب * وبعـده أسامـة بها حيي
والفضل نجل صالح أيضا ولى * وبعده نجـل سليمان على
ثم حوى موسى بن عيسى حرمه * ثم تولاهـا ابن يحيى مسلمه
وابن زهير واسمه محمـد * وجاء داود وهـذا مسند
وجاء موسى نجل عيسى ثانيه * ونال فى امرتها أمانيه
كذاك ابراهـيم أيضـا ولى * فيها كما قد قيـل بعد العزل
وحاز عبد الله منهـا الافاق * وابن سليمان المسمى اسـحق
ثم أتى هرثمـة وهـو الملك * وبعـده ابن صالح عبد الملك
ثم عبيـد الله نجـل المهدى * وكان رب حلها والعـقد
وبعده موسى بن عيسى ثالثه * حتى رأى من دهر حـوادثه
ثم عبيـد الله نجـل المهدى * ثانيـة فى حلها والعـقد
وجاء اسمعيل نجـل صالح * يأمر فى الغـادى بها والرائح
وبعـده سمية بن عيسى * تحدو اليه القاصدون العيسا
ثم تولى الليث نجـل الفضـل * وأحمد من بعده ذو الفضـل
وجاء عبد الله يقفو جنـده * ثم الحسين بن جميـل بعده
ثم تولى مالك ثم الحسـن * كلاهما أوضح فى العدد السنن
ثم غـدا الامـير فيهـا حاتم * وجابر بالامر فيهـا قائم
ثم لعبـاد غـدت تنتسب * وبعـده أمـيرها المطلب
ثم تولى أمرهـا العبـاس * وفوض الامر اليـه الناس
ثم أعيـد الامر للمطلب * ثانيـة ثم السرى فاعجب
ثم سليمان له الامر حصـل * ثم السرى بعد ما كان انفصل
ثم تولى ابن السرى الامرا * وطـال ماساء بها وسرا
ثم عبيد الله وهو ابن السرى * وبعـده ابن طاهر فخـرر
وبعـده عيسى فـتى يزيد * ثم عمـير من بـنى الوليـد
قد كان ولا حاله لما قدم * على البلاد ابن الرشيد المعتصم
وعاد عيسى وهو فيهـا والى * وعبدويه ذو المحـل العالى
وقد تولى بعده ابن منصور * عيسى وهذا الامر أمر مشهور
وعنـد ذاك قـدم المأمون * لمصر والدنيـا له تدين

في سنة تعد سبع عشره * ومائتين بعد عام الهجره
ثم تولى نصر وهو كيدر * ثم تولاها ابنه المظفر
ثم تولى ابن أبي العباس * موسى بلا شك ولاالتباس
ومالك بن كيدر ثم علي * وبعده عيسى بن منصور ولي
وبعده هرثمة بن النضر * وحاكم وكان رب الامر
ثم علي نجل يحيي ثانيه * وجاء اسحق بن يحيي تاليه
وبعده الامير عبد الواحد * وهو ابو يحيي فارض بالفوائد
وبعده عنبسة بن اسحق * ثم يزيد حاز منها الآفاق
ثم تولى أمرها مزاحم * ثم ابنه أحمد فيها القائم
ونال أرجور بها مايقصد * ثم ابن طولون الامير أحمد
ثم أبو الجيش ابنه من بعده * ثم أتى جيش ولي عهده
ثم تولى بعده هرون * وبعده من جده طولون
وبعده عيسى فتى محمد * ثم تكين صار رب السودد
ثم تولاها ذكاء الاعور * ثم تكين وهو وقت آخر
ثم هلال وهو ابن بدر * أصبح فيها وهو رب الامر
ثم تولى أحمد بن كيغلغ * ثم تكين اذله الامر بلغ
ثم أتى محمد بن طغج * وأحمد ثانيه في النهج
ثم تولاها ابن طغج ثانيه * ثم أبو القاسم جاء تاليه
ثم أتى الاخشيد من بعد علي * وبعد ذاك الامر كافور ولي
وبعد كافور تولى أحمد * ثم أتى جوهر وهو أيد
ثم تولاها المعز اذ أتى * ثم العزيز نجله خير فتى
ثم ابنه الحاكم ثم الظاهر * وكلهم بالمأثرات باهر
ثم تولى أمرها المستنصر * وهو لعمري يقظ مستبصر
ثم تولى أمرها المستعلي * وكان رب عقدها والحل
وبعد ذاك قد حواها الآمر * ولم تكن تعصى له أوامر
ثم تولاها الامام الحافظ * وهو على تدبيرها محافظ
وجاء اسماعيل وهو الظافر * ثم ابنه الفائز وهو الآخر
أعني بمن قلت الامام العاضدا * محررا فاغتنم الفوائدا
وشيركوه مدة يسيرة * تناهز الشهرين منه السيرة

ثم تولاها الصلاح يوسف * ثم العزيز وابنه مستضعف
ثم أتى الافضل نور الدين * وبعده العادل ذو التمكين
ثم ابنه الكامل ثم العادل * كلاهما بالحكم فيها عادل
ثم أتى الصالح وهو الاعظم * ثم تولاها ابنه المعظم
وبعده أم خليل ملكت * وطابت الافعال فيها وزكت
والملك الاشرف كان طفلا * فلم يدبر عقدها والحلا
ثم استبد الملك المعز * ثم ابنه ووافقته الغز
ثم حواها الملك المظفر * وحظه من نصره موفر
ثم حوى الامر المليك الظاهر * لازال للاعداء وهو قاهر

﴿ ذكر من قام بمصر من الخلفاء العباسية ﴾

كان لانقراض الخلافة ببغداد وماجرى على المسلمين بتلك البلاد مقدمات نبه عليها العلماء منها انه فى يوم الثلاثاء ثامن عشر ربيع الآخر سنة أربع وأربعين وستمائة هبت ريح عاصفة شديدة بمكة فألقت ستارة الكعبة المشرفة فما سكنت الريح الا والكعبة عريانة قد زال عنها شعار السواد ومكثت احدى وعشرين يوما ليس عليها كسوة وقال الحافظ عماد الدين بن كثير وكان هذا فالا على زوال دولة بنى العباس ومنذرا بما سيقع بعد هذا من كائنة التتار لعنهم الله ومنها قال ابن كثير فى سنة سبع وأربعين طغى الماء ببغداد حتى اتلف شيأ كثيرا من المحال والدور الشهيرة وتعذرت اقامة الجمعة بسبب ذلك وفى هذه السنة هجمت الفرنج على دمياط فاستحوذوا عليها وقتلوا خلقا من المسلمين وفى سنة خمسين وقع حريق بحلب احترق بسببه ستمائة دار فيقال ان الفرنج لعنهم الله ألقوه فيها قصدا وفى سنة اثنتين وخمسين قال سبط ابن الجوزى فى مرآة الزمان وردت الاخبار من مكة شرفها الله بأن نارا ظهرت فى أرض عدن فى بعض جبالها بحيث انه يطير شررها الى البحر فى الليل ويصعد منها دخان عظيم فى أثناء النهار فتاب الناس واقلعوا عما كانوا عليه من المظالم والفساد وشرعوا فى أفعال الخير والصدقات وفى سنة أربع وخمسين زادت دجلة زيادة مهولة فغرق خلق كثير من أهل بغداد ومات خلق تحت الهدم وركب الناس فى المراكب واستغاثوا بالله وعاينوا التلف ودخل الماء من أسوار البلاد وانهدمت دار الوزير وثلثمائة وثمانون دارا وانهدم مخزن الخليفة وهلك شئ كثير من خزانة السلاح قال ابن السبكى فى الطبقات الكبرى وكان ذلك من جملة الامور التى هى مقدمة لواقعة التتار وفى هذه السنة فى يوم الاثنين مستهل جمادى الآخرة وقع بالمدينة الشريفة صوت يشبه صوت الرعد البعيد تارة وتارة وأقام على هذه الحالة يومين فلما كانت ليلة الاربعاء تعقب الصوت زلزلة عظيمة رجفت منها الارض والحيطان واضطرب المنبر الشريف واستمرت تزلزل ساعة بعد ساعة الى يوم الجمعة خامس الشهر ظهر من الحرة نار عظيمة وسالت أودية منها مسيل الماء وسالت الجبال نارا وسارت نحو طريق الحاج العراقى فوقفت

وأخذت تأكل الارض اكلا ولها كل يوم صوت عظيم من آخر الليل الى الضحوة واستغاث الناس بنبيهم صلى الله عليه وسلم واقلعوا عن المعاصى واستمرت النار فوق الشهر وخسف القمر ليلة الاثنين منتصف الشهر وكسفت الشمس فى غدوه وبقيت أياما متغيرة اللون ضعيفة النور واشتد فزع الناس وصعد علماء البلد الى الامير يعظونه فطرح المكس ورد على الناس ماكان تحت يده من أموالهم وقال سيف الدين على بن عمر بن قذل المشد فى هذه النار

الا سلما عنى على خير مرسل * ومن فضله كالسيل يحط من عل
وأشرف من شدت اليه رحالنا * لنورد هيم الشوق أعذب منهل
تحملن منا كل أشعث أغبر * فياعجبا من رحلها المتحمل
ألى سيد جاءت بعالى محله * ومعجزة آى الكتاب المنزل
نبي هدانا للهدى بأدلة * فهمنا معانيها بحسن التأول
محمد المبعوث والغى مظلم * فأصبح وجه الرشد مثل السجنجل
وقولا له انى اليك لشيق * عسى الله يدنى من محلك محمل
فتخمد أشواقى وتسكن لوعتي * وأصبح عن كل الغرام بمعزل
ولما نفى عنى الكرى خبر التى * أضاءت باذن ثم رضوى ويذبل
ولاح سناها من جبال قريظة * لسكان تيما فاللوى فالعقنقل
وأخبرت عنها فى زمانك منذرا * بيوم عبوس قمطرير مطول
فقلت كلاما لا يدين لقائل * سواك ولا يستطيعه رب مقول
ستظهر نار بالحجاز مضيئة * كأعناق عيسى نحو بصرى لمحيل
فكانت كما قد قلت حقا بلامرا * صدقت وكم كذبت كل معطل
لها شرر كالبرق لكن شهيقها * فكالرعد عند السامع المتأمل
وأصبح وجه الشمس كالليل كاسفا * وبدر الدجى فى ظلمة ليس تنجلى
وغابت نجوم الجو قبل غروبها * وكدرها دور الدخان المسلسل
وهبت سموم كالحميم فاذبلت * من الباسقات الشم كل مذلل
وأبدت من الآيات كل عجيبة * وزلزلت الارضون أى تزلزل
وأيقن كل الناس ان عذابهم * تعجل فى الدنيا بغير تمهل
وأعولت الاطفال مع أمهاتها * فيانفس جودي يامدامع اهملى
جزعت قيام الناس حولى واقبلوا * يقولون لا تهلك أسى وتحمل
لعل اله الخلق يرحم ضعفهم * وماأظهروه من عظيم التذلل

وتاب الورى واستغفروا لذنوبهم * ولاذوا بنوال الكريم المبجل
شفعت لهم عند الاله فأصبحوا * من النار فى أمن وبر معجل
أغاثهم الرحمن منك بنفحة * ألذ وأشهى من جنى ومعسل
طفا النار نور من ضريحك ساطع * فعادت سلاما لاتضر بمصطلى
وعاش رجاء الناس بعد مماتهم * فيالك من يوم أغر محجل
فياراحلا عن طيبة ان طيبة * هى الغاية القصوى لكل مؤمل
قفا نبك ذكراها فان الذى بها * اجل حبيب وهى اشرف منزل
دخلت اليها محرما وملبيا * واضربت عن سقط الدخول فحومل
مواقف اما تربها فهى عنبر * واما كلاها فهو نبت القرنفل
يفوح شذاها ثم يعقب نشرها * لما راوحتها من جنوب وشمأل
فياخير مبعوث واكرم شافع * وأنجح مأموك وافضل موئل
عليك سلام الله بعد صلاته * كما شفع المسك العبيق بمندل

﴿ وقال بعضهم فى ذلك ﴾

ياكاشف الضر صفحا عن جرائمنا * لقد احاطت بنا يارب بأساء
نشكوا اليك خطوبا لا نطيق لها * حملا ونحن بها حقا أحقاء
زلازل تخشع الصم الصلاب لها * وكيف يقوى على الزلزال شماء
أقام سبعا ترج الارض فانصدعت * عن منظر منه عين الشمس عشواء
بحر من النار تجرى فوقه سفن * من الهضاب لها فى الارض ارساء
كأنما فوقه الاجبال طافئة * موج عليه لفرط الهيج عشاء
ترى لها شررا كالقصر طائشة * كأنها دائمة تنصب هطلاء
تنشق منها قلوب الصخر ان ظفرت * رعبا وترعد مثل السعف أضواء
منها تكاثف فى الجو الدخان الى * ان عادت الشمس منه وهى دهماء
قد أثرت سفعة فى البدر لفحتها * فليلة التم بعد النور ليلاء

وقال آخر فى هذه النار وغرق بغداد

سبحان من أصبحت مشيئته * جارية فى الورى بمقدار
أغرق بغداد فى المياه كما * أحرق أرض الحجاز بالنار

قال أبو شامة والصواب ان يقال

فى سنة أغرق العراق وقد * أحرق أرض الحجاز بالنار

وذكر ابن الساعى ان النجاب لما جاء الى بغداد بخبر هذه النار قال له الوزير الى أى الجهات ترمى

شررها قال الى جهة الشرق قال أبوشامة وفى ليلة الجمعة مستهل رمضان من هذه السنة احترق المسجد الشريف النبوى ابتدأ حريقه من زاويتـه الغربية من الشمال وكان دخل احد القومة الى خزانة ثم ومعه نار فعلقت فى الآلات واتصلت بالسقف سرعة ثم دبت فى السقوف فاعجلت النار عن قطعها فما كان الا ساعة حتى احترقت سقوف المسجد اجمع ووقعت بعض اساطينه وذاب رصاصها واحترق سقف الحجرة النبوية الشريفة واحترق المنبر الذى كان النبي صلى الله عليه وسلم يخطب عليه قال أبوشامة وعد ماوقع من تلك النار الخارجـة وحريق المسجد من الآيات وكأنها كانت منذرة بما يعقبها فى السنة الآتية من الكائنات وقال ابو شامة فى ذلك

نار أرض الحجاز مع حرق المسـجد مع تفريق دار السـلام
بعـد ست من المئين وخمـسين لدى اربع جرى فى العام
ثم أخـذ التتار بغداد فى او * ل عام من بعد ذاك وعام
لم يعن اهلهـا وللكفر اعوا * ن عليهـم ياضيعة الاسـلام
وانقضت دولة الخلافة منها * صار مستعصم بغـير اعتصام
فحنـانا عـلى الحجاز ومصر * وسـلاما عـلى بـلاد الشام

وفى تاريخ ابن كثير عن الشيخ عفيف الدين يوسف ابن البقال احـد الزهاد قال كنت بمصر فبلغنى ماوقع ببغداد من القتل الذريع فأنكرته بقلبى وقلت يارب كيف هذا وفيهم الاطفال ومن لا ذنب له فرايت فى المنام رجلا وفى يده كتاب فأخذته فاذا فيه

دع الاعتراض فما الامر لك * ولا الحكم فى حركات الفلك
ولا تسأل الله عن فعـله * فمن خاض لجـة بحـر هلك

قلت اجرى الله تعالى عادته ان العامة اذا زاد فسادها وانتهكوا حرمات الله ولم تقم عليهم الحدود ارسل الله عليهم آية فى اثر آية فان لم ينجح ذلك فيهم أتاهم بعذاب من عنده وسلط عليهم من لايستطيعون له دفاعا وقد وقع فى هذه السنين مايشبه الآيات الواقعة فى مقدمات واقعة القتال وانا خائف من عقبى ذلك فاللهم سلم سلم فأول ماوقع فى سـنة ثلاث وثمانين حصول قحط عظيم بأرض الحجاز وفى سنة خمس وثمانين لم يزد النيل القدر الذى يحصل به الرى ولا ثبت المدة التى يحتاج الى ثبوته فيها فاعقب ذلك غلاء الاسعار فى كل شئ وفى سنة ست وثمانين فى سابع عشر المحرم زلزلت مصر زلزلة منكرة لها دوى شديد وقع بسببها قطعة من المدرسـة الصالحية على قاضى الحنفية شمس الدين بن عيد وكان من خيار عباد الله فقتلته وفى ليلة ثالث عشر رمضان من هذه السنة نزلت صاعقة من السماء على المسجد الشريف النبوى فأحرقته بأسره وما فيه من خزائن وكتب وأحرقت الحجرة الشريفـة والمنبر والسقوف ولم يبق سوى الجدران واحترقت فيه جماعة من أهل الفضل والخير وكان أمرا مهولا وفى هذه السنة وقع بالغربية برد كبار بحيث قتل كثير من الطير وقيل ان وزن البردة سبعون درهما وفى

سنة سبع وثمانين ورد الخبر بان صاعقة نزلت بحلب وبان الفناء وقع ببغداد وبلاد الشرق عظيما جدا حتى قيل انه عد ببغداد من تأخر من الرجال فكانوا مائتين واثنين وأربعين نفسا وفى ذى الحجة وردت الاخبار بأنه حصل بمكة فى يوم الاربعاء رابع عشر ذى القعدة سيل عظيم بحيث دخل البيت الشريف فكان فيه قامة وأخرب بيوتا كثيرة وهدم جملة من أساطين الحرم ووجد فى المسجد من الغرقاء سبعون انسانا وخارج المسجد خمسمائة نفس واستمر الماء فى المسجد الى يوم السبت ولم تصل الجمعة وكتب القاضى برهان الدين بن ظهيرة الى مصر كتابا بذلك يقول فيه ان هذا السيل لم يعهد مثله لافى جاهلية ولافى اسلام وانه ذرع موضع وصوله فى المسجد فكان سبع أذرع وثلث ذراع وقد قلت فى ذلك هذه الابيات

فى عام ست أتى المدينة فى المسـجد نار أفنته بالحـرق
وعام سبع أتى لمكة فى المسـجد سيل قد عم بالغرق
وقبلها القحط بالحجاز فشا * ومصر قد زلزلت من الفرق
وانهبط النيل غير منتفع * به وضاقت معايش الغرق
فهذه جملة أتت نذرا * مستوجبات للخوف والقلق
فليحذر الناس أن يحل بهم * ماحل بالاولين من حنق

ولما اخذ التتار بغداد وقتل الخليفة وجرى ماجرى أقامت الدنيا بلا خليفة ثلاث سنين ونصف سنة وذلك من يوم الاربعاء رابع عشر صفر سنة ست وخمسين وهو يوم قتل الخليفة المستعصم رحمه الله الى أثناء سنة تسع وخمسمائة فلما كان فى رجب من هذه السنة قدم أبو القاسم أحمد بن أمير المؤمنين الظاهر بأمر الله وهو عم الخليفة المستعصم وأخو المستنصر وقد كان معتقلا ببغداد ثم أطلق فكان مع جماعة الاعراب بالعراق ثم قصد الملك الظاهر حين بلغه ملكه فقدم عليه الديار المصرية صحبة جماعة من أمراء الاعراب عشرة منهم الامير ناصر الدين مهنا وكان دخوله الى القاهرة فى ثانى رجب فخرج السلطان للقائه ومعه القاضى تاج الدين والوزير والعلماء والاعيان والشهود والمؤذنون فتلقوه وكان يوما مشهودا وخرج اليهود بتوراتهم والنصارى بانجيلهم ودخل من باب النصر بأبهة عظيمة فلما كان يوم الاثنين ثالث عشر رجب جلس السلطان والخليفة فى الديوان بقلعة الجبل والقاضى والوزير والامراء على طبقاتهم وأثبت نسب الخليفة على القاضى تاج الدين فلما ثبت قام قاضى القضاة قائما واشهد على نفسه بثبوت النسبة الشريفة ثم كان أول من بايعه شيخ الاسلام عز الدين ابن عبد السلام ثم السلطان الملك الظاهر ثم القاضى تاج الدين ثم الامراء والدولة وركب فى دست الخلافة بمصر والامراء بين يديه والناس حوله وشق القاهرة وكان يوما مشهودا ولقب المستنصر بالله بلقب أخيه وخطب على المنابر وضرب اسمه على السكة وكتبت بيعته الى الآفاق وأنزل بقلعة الجبل هو وحشمه وخدمه فلما كان يوم الجمعة سابع عشر رجب ركب فى أبهة السواد وجاء الى الجامع

بالقلعة فصعد المنبر وخطب خطبة ذكر فيها شرف بني العباس ودعا للسلطان ثم نزل فصلى بالناس وكان وقتا حسنا ويوما مشهودا ثم في يوم الاثنين رابع شعبان ركب الخليفة والسلطان والقاضي والوزير والامراء وأهل الحل والعقد الى خيمة عظيمة قد ضربت ظاهر القاهرة فألبس الخليفة السلطان بيده خلعة سوداء وعمامة سوداء وطوقا في عنقه من ذهب وقيدا من ذهب في رجليه وفوض اليه الامور في البلاد الاسلامية وما سيفتحه من بلاد الكفر ولقبه باسم أمير المؤمنين وصعد فخر الدين بن لقمان رئيس الكتاب منبرا فقرأ عليه تقليد السلطان وهو من انشائه وصورته (الحمد لله) الذي أخفى على الاسلام ملابس الشرف وأظهر بهجة دره وكانت خافية بما استحكم عليها من الصدف وشيد ما وهى من علائه حتى أنسى به ذكر من سلف وقيض لنصره ملوكا اتفق عليهم من اختلف (أحمده) على نعمه التي وقعت الاعين منها في الروض الانف والطافه التي وقف الشاكر عليها فليس له عنها منصرف وأشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة توجب من المخاوف امنا وتسهل من الامور وكان حزنا وأشهد ان سيدنا محمدا عبده ورسوله الذي جبر من الدين وهنا ورسوله الذي اظهر من المكارم فنونا لا افنا صلى الله عليه وعلى آله الذين اضحت مناقبهم باقية لا تفنى وأصحابه الذين احسنوا في الدين فاستحقوا الزيادة بالحسنى وبعد فان اولى الاولياء بتقديم ذكره واحقهم ان يصبح القلم راكعا وساجدا لتسطير مناقبه وبره من سعى فأضحى سعيه للحمد متقدما ودعا الى طاعته فأجاب من كان منجدا ومتهما وما بدت يد في المكرمات الا كان لها زندا ومعصما ولا استباح بسيفه حمى وغى الا اضرم منه نارا وأجرى منه دما ولما كانت هذه المناقب الشريفة مختصة بالمقام العالي المولوي السلطاني الملكي الظاهري الركني شرفه الله وأعلاه ذكره الديوان العزيز النبوي الامامي المستنصري أعز الله سلطانه تنويها بشريف قدره واعترافا بصنيعه الذي تنفد العبارة المسهبة ولا تقوم بشكره وكيف لا وقد أقام الدولة العباسية بعد ان أقعدتها زمانة الزمان وأذهبت ماكان لها من محاسن واحسان وعتب دهرها المسيء لها فأعتب وأرضى عنها زمنها وقد كان صال عليها صولة مغضب فأعاده لها سلما بعد أن كان عليها حربا وصرف اليها اهتمامه فرجع كل متضايق من أمورها واسعا رحبا ومنح أمير المؤمنين عند القدوم عليه حنوا وعطفا واظهر من الولاء رغبة في ثواب الله مالا يخفى وابدى من الاهتمام بأمر الشريعة والبيعة أمرا لو رامه غيره لامتنع عليه ولو تمسك بحبله متمسك لانقطع به قبل وصوله اليه ولكن الله ادخر هذه الحسنة ليثقل بها ميزان ثوابه ويخفف بها يوم القيامة حسابه والسعيد من خفف من حسابه فهذه منقبة أبى الله الا أن يخلدها في صحيفة صنعه ومكرمة تضمنت هذه البيت الشريف لجمعه بعد ان حصل الاياس من جمعه وأمير المؤمنين يشكر لك هذه الصنائع ويعترف انه لولا اهتمامك لاتسع الخرق على الراقع وقد قلدك الديار المصرية والبلاد الشامية والديار البكرية والحجازية واليمنية والفراتية وما يتجدد من الفتوحات غورا ونجدا وفوض أمرها جندها ورعاياها اليك حتى أصبحت بالمكارم فردا ولا جعل منها بلدا من البلاد ولا حصنا من الحصون

يستثني ولا جهة من الجهات تعدو فى الاعلى ولا فى الادنى فلاحظ أمور الامة فقد أصبحت لها حاملا وخلص نفسك من التبعات اليوم ففى غد تكون مسؤلا لاسائلا ودع الاغترار بأمر الدنيا فما نال أحد منها طائلا وما رآها احد بعين الحق الا رآها حائلا زائلا فالسعيد من قطع منها آماله الموصولة وقدم لنفسه زاد التقوى فتقدمه غير التقوى مردودة لامقبولة وابسط يدك بالاحسان والعدل فقد أمر الله بالعدل وحث على الاحسان وكرر ذكره فى مواضع القرآن وكفر به عن المرء ذنوبا كتبت عليه وآثاما وجعل يوما واحدا منها كعبادة العابد ستين عاما وما سلك أحد سبيل العدل الا واجتنيت ثماره من أفنان ورجع الامر به بعد تداعى اركانه وهو مشيد الاركان وتحصن به من حوادث زمانه والسعيد من تحصن من حوادث الزمان وكانت أيامه فى الايام أبهى من الاعياد وأحسن فى العيون من الغرر فى أوجه الجياد وأحلى من العقود اذا حلى بها عاطل الاجياد وهذه الاقاليم المنوطة بك تحتاج الى نواب وحكام وأصحاب رأى من أصحاب السيوف والاقلام فاذا استعنت بأحد منهم فى أمورك فنقب عليه تنقيبا واجعل عليه فى تصرفاته رقيبا واسأل عن أحواله ففى يوم القيامة تكون عنه مسؤلا وبما اجترم مطلوبا ولا تول منهم الا من تكون مساعيه حسنات لك لاذنوبا وأمرهم بالأناة فى الامور والرفق ومخالفة الهوى اذا ظهرت أدلة الحق وان يقابلوا الضعفاء فى حوائجهم بالثغر الباسم والوجه الطلق وان لايعاملوا أحدا على الاحسان والاساءة الا بما يستحق وأن يكونوا لمن تحت أيديهم من الرعايا اخوانا وان يوسعوهم برا واحسانا وأن لايستحلوا حرماتهم اذا استحل الزمان لهم حرمانا فالمسلم أخو المسلم ولو كان أميرا عليه وسلطانا والسعيد من نسج ولاته فى الخير على منواله واستنوا بسنته فى تصرفاته وأحواله وتحملوا عنه ماتعجز قدرته عن حمل أثقاله ومما يؤمرون به أن يمحى ماأحدث من سيئ السنن وجدد من المظالم التى هى من أعظم المحن وأن يشترى بابطالها المحامد فان المحامد رخيصة بأغلى ثمن ومهما جبي بها من الاموال فانما هى باقية فى الذم حاصلة وأجياد الخزائن وان أضحت بها حالية فانما هى على الحقيقة منها عاطلة وهل أشقى ممن احتقب اثما واكتسب بالمساعى الذميمة ذما وجعل السواد الاعظم له يوم القيامة خصما وتحمل ظلم الناس فيما صدر عنه من أعماله وقد خاب من حمل ظلما وحقيق بالمقام الشريف المولوى السلطانى الملكى الظاهرى الركنى أن تكون ظلامات الانام مردودة بعدله وعزائمه تخفف ثقلا لاطاقة له بحمله فقد أضحى على الاحسان قادرا وصنعت له الايام ما تمنعه لغيره ممن تقدم من الملوك وان جاء آخرا فاحمد الله على أن وصل الى جانبك امام هدى أوجب لك مزية التعظيم ونبه الخلائق على مافضل الله به من هذا الفضل العظيم وهذه أمور يجب أن تلاحظ وتراعى وأن يوالى عليها حمدا لله فان الحمد يجب عليها عقلا وشرعا وقد تبين أنك صرت فى الامور اصلا وصار غيرك فرعا ومما يجب ايضا تقديم ذكره امر الجهاد الذى أضحى على الامة فرضا وهو العمل الذى يرجع به مسود الصحائف مبيضا وقد وعد الله المجاهدين بالاجر العظيم واعد لهم

عنده المقام الكريم وخصهم بالجنة التي لالغو فيها ولا تأثيم وقد تقدمت لها فى الجهاد يد بيض بالبسملة قال فى سواد الجهاد وعرفت منك عزيمة هى امضى ممن تجنه ضمائر الاغماد واشهى الى القلوب ابا كم العباسى وبك صان الله حمى الاسلام من ان يبتذل وبعزمك حفظ على المسلمين نظام هذه الدول وسيف اكرامه فى قلوب الكافرين قروحا لاتندمل وبك يرجى ان يرجع من الخلافة ماكان عليه فى الايام الاول فأيقظ لنصرة الاسلام جفنا ماكان غافيا ولا هاجعا وكن فى مجاهدة اعداء الله اماما متبوعا لاتابعا وايد كلمة التوحيد فما تجد فى تأييدها الا مطيعا متابعا ولا تخل الثغور من اهتمام بأمرها تبسم لك الثغور واحتفال يبدل مادجى من ظلماتها بالنور واجعل امرها على الامور مقدما وشيد منها كل ماغادره العدو منهدما فهذه حصون بها يحصل الانتفاع وهى على العدو داعية افتراق الاجتماع واولاها بالاهتمام ماكان البحر له مجاورا والعدو له ملتفتا ناظرا لاسيما ثغور الديار المصرية فان العدو وصل اليها واتى وراح خاسرا واستأصلهم الله فيها حتى ماقال منهم عاثرا وكذلك امر الاسطول الذى يرجى خيله كالاهلة وركائب مسابقة بغير سابق مستقلة وهو اخو الجيش السليمانى فان ذاك غدت الرياح له حاملة وهذا تكفلت بحمله المياه السائلة واذا لحظها جارية فى البحر كانت كالاعلام واذا شبهها قال هذه ليال تقلع بالايام وقد ساق الله لك من السعادة كل مطلب وآتاك من أصالة الراى الذى يريك الغيب وبسط بعد القبض منك الامل ونشط بالسعادة ماكان من كسل وهداك الى مناهج الحق وما زلت مهتديا اليها والزمك المراشد ولا تحتاج الى تنبيه عليها والله يمدك بأسباب نصره ويوزعك شكر نعمه فان النعمة تستتم بشكره ثم ركب السلطان بهذه الابهة والقيد فى رجله والطوق فى عنقه والوزير بين يديه على راسه لتقليد الامراء والدولة مشاة سوى القاضى والوزير فشق القاهرة وقد زينت له وكان يوما عظيما ثم طلب الخليفة من السلطان ان يجهزه الى بغداد فرتب له جندا واقام له كل مايحتاج اليه وعزم عليه الف الف دينار وسار السلطان صحبته الى دمشق فدخلاها يوم الاثنين سابع ذى القعدة وصليا فيها الجمعة ثم رجع السلطان الى مصر وسار الخليفة ومعه ملوك الشرق ففتح الحديثة ثم هيت فجاءه عسكر من التتار فتصافوا فقتل من المسلمين جماعة وعدم الخليفة فلا يدرى اقتل ام هرب وذلك فى ثالث المحرم سنة ستين فكانت خلافته دون ستة اشهر وكان ممن شهد الوقعة معه وهرب فيمن هرب ابو العباس احمد ابن الامير ابى على الحسن القبى ابن الامير على ابن الامير ابى بكر ابن امير المسترشد بالله فقصد الرحبة وجاء الى عيسى بن مهنا فكاتب فيه الملك الظاهر فطلبه فقدم القاهرة ومعه ولده وجماعة فدخلها فى سابع عشرى ربيع الآخر فتلقاه السلطان واظهر السرور به وانزله بقلعة الجبل واغدق عليه واستمر بقية العام بلا مبايعة والسكة تضرب باسم المستنصر المقتول اول العام فلما كان يوم الخميس ثامن المحرم سنة احدى وستين جلس السلطان مجلسا عاما وجاء ابو العباس المذكور راكبا الى الايوان الكبير وجلس مع السلطان وذلك بعد ثبوت نسبه فقرئ نسبه على الناس ثم اقبل عليه السلطان وبايعه بامرة المؤمنين ثم اقبل هو على السلطان وقلده الامور ثم بايعه الناس على طبقاتهم ولقب الحاكم

يوما مشهودا فلما كان من الغد يوم الجمعة خطب الخليفة بالناس فقال فى خطبته ﴿ الحمد لله الذى أقام لآل العباس ركنا وظهيرا وجعل لهم من لدنه سلطانا نصيرا أحمده على السراء والضراء وأستعينه على شكر ما أسبغ من النعماء وأستنصره على الاعداء وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه نجوم الاهتداء وأئمة الاقتداء الاربعة الخلفاء وعلى العباس عمه وكاشف غمه وعلى السادة الخلفاء الراشدين والأئمة المهديين وعلى بقية الصحابة والتابعين لهم باحسان الى يوم الدين ﴿ ايها الناس ﴾ اعلموا ان الامامة فرض من فروض الاسلام والجهاد محتوم على جميع الانام ولا يقوم علم الجهاد الا باجتماع كلمة العباد ولا سبيت الحرم الا بانتهاك المحارم ولا سفكت الدماء الا بارتكاب المآثم فلو شاهدتم أهل الاسلام حين دخلوا دار السلام واستباحوا الدماء والاموال وقتلوا الرجال والاطفال وهتكوا حرم الخلافة والحريم وأذاقوا من استبقوا العذاب الاليم فارتفعت الاصوات بالبكاء والعويل وعلت الضجات من هول ذلك اليوم الطويل فكم من شيخ خضبت شيبته بدمائه وكم من طفل بكى فلم يرحم لبكائه فشمروا ساق الاجتهاد فى احياء فرض الجهاد ﴿ فاتقوا الله ما استطعتم واسمعوا وأطيعوا وأنفقوا خيرا لانفسكم ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون ﴾ فلم تبق معذرة فى القعود عن أعداء الدين والمحامات عن المسلمين وهذا السلطان الملك الظاهر السيد الاجل العالم العادل المجاهد والمؤيد ركن الدنيا والدين قد قام بنصر الامامة عند قلة الانصار وشرد جيوش الكفر بعد أن جاسوا خلال الديار فأصبحت البيعة باهتمامه منتظمة العقود والدولة العباسية به متكاثرة الجنود فبادروا عباد الله الى شكر هذه النعمة وأخلصوا نياتكم تنصروا وقاتلوا أولياء الشيطان تظفروا ولا يردعنكم ماجرى فالحرب سجال والعاقبة للمتقين والدهر يومان والآخر للمؤمنين جمع الله على التقوى أمركم وأعز بالايمان نصركم وأستغفر الله العظيم لى ولكم ولسائر المسلمين فاستغفروه انه هو الغفور الرحيم ثم خطب الثانية ونزل فصلى بالناس وكتب بيعته الى الآفاق ليخطب له وتكتب السكة باسمه قال أبو شامة فخطب له بجامع دمشق وبسائر الجوامع يوم الجمعة سادس عشر المحرم قال ابن فضل الله ونقش اسمه على السكة وضرب بها الدينار والدرهم قال ثم خاف الظاهر عاقبة أمره فاسكنه عنده فى القلعة وعنده حريمه وخدمه وغلمانه موسعا عليه فى النفقات والكساوى يتردد اليه العلماء والقراء على أكمل مايكون من أنواع الاكرام وملاحظة جانب الاجلال والمهابة ممنوعا من اجتماع أحد من أهل الدولة ثم أسقط اسمه من سكة النقود وابقاه على المنابر ثم لاحظه الملك الاشرف خليل بن قلاوون أتم من تلك الملاحظة ورعا لود نعمة الخلافة فيه حقها من جميل المحافظة انتهى قال غيره وقد خطب بالقلعة مرة ثانية يوم الجمعة رابع شوال سنة تسعين بسؤال الملك الاشرف له فى ذلك وذكر فى خطبة توليته السلطنة للاشراف ثم خطب مرة ثالثة بالمنصورية بحضرة السلطان والقضاة وحض على غزو التتار واستنقاذ بلاد العراق من أيديهم وذلك فى ذى القعدة سنة تسعين ثم خطب مرة رابعة فى التاسع والعشرين من

ربيع الاول سنة احدى وتسعين وحث على الجهاد والنفير وصلى بالناس الجمعة وجهر بالبسملة قال الذهبي في العبر آخر خليفة خطب يوم الجمعة الراضي بالله ولم يخطب بعده خليفة الى الحاكم العباسي هذا فانه خطب في خلافته انتهى قال ابن فضل الله ثم لما ملك (المنصور لاجين) زاد في اكرامه وصرفه في الركوب والنزول فبرز الى قصر الكبش وسكن به ثم انه حج في سنة سبع وتسعين فاعطاه المنصور لاجين سبعمائة ألف درهم ورجع من الحج فأقام بمنزله الى أن مات ليلة الجمعة ثامن عشر جمادى الاولى سنة احدى وسبعمائة ودفن بجوار السيدة نفيسة في قبة بنيت له وهو أول خليفة مات بها من بني العباس وأرسل نائب الامير سلار خلف كل من في البلد من الامراء والقضاة والعلماء والصوفية ومشايخ الزوايا والربط وغيرهم حتى حضروا الصلاة عليه وولى الخلافة بعده بعهد منه ولده أبو الربيع سليمان ولقب المستكفي بالله وخطب له على المنابر بالبلاد المصرية والشامية وسارت البشارة بذلك الى جميع الاقطار والممالك الاسلامية قال ابن كثير قدم البريد من القاهرة سادس جمادى الآخرة فأخبر بوفاة أمير المؤمنين الحاكم ومبايعة المستكفي وانه حضر جنازته الناس كلهم مشاة فخطب يوم الجمعة تاسع جمادى الآخرة للخليفة المستكفي بجامع دمشق وكتب له تقليد بالخلافة وقرئ بحضرة السلطان والدولة يوم الاحد العشرين من ذي الحجة ولم يكن السلطان أمضى له عهد والده حتى سأل الشيخ تقي الدين بن دقيق العيد وهو قاضي القضاة يومئذ هل يصلح للخلافة أم لا فقال الشيخ تقي الدين نعم يصلح وانما احتيج الى ذلك لانه كان صغير السن لم يبلغ عشرين سنة فان مولده في أربع وثمانين وستمائة وكان له ابن أخ أسن منه فكان ينازعه الامر فلما أشار الشيخ باستخلافه أمضى عهد والده وهذه صورة العهد (الحمد لله) الذي رفع المستكفي به لما انتصب بشريف همته للمحل الاسمي ومنح الامة به ربيع خفض العيش وجزم أمرهم على الصلاح والتوفيق جزما وأدام الأئمة من قريش ونظم لآلئ حكم أحكامهم في جيد الزمان نظما وجعل الناس تبعا لهم في هذا الامر فغيرهم بالخلافة المعظمة لايدعى ولا يسمى فالحاكم الحسن المسترشد المستظهر بذخيرة الدين القائم بأمر الله القادر المقتدر المعتضد الموفق المتوكل المعتصم الرشيد المهدي الكامل من اقتفى لسنن سنتهم رسما استودع الخلافة في بني العباس الذي كان لنبيه الكريم عما وفرج عنه ليلة العقبة بمبايعة الانصار كربة وغما فبشره بأن الخلافة في عقبه فعمه بالسرور عما فلما انتهى ذلك السر في العوالم الى الحاكم قيل وقد انكست هيبة الخلافة عن معرفة حقوقها العظيم من كل عظيم فما (ففهمناها سليمان وكلا آتيناه حكما وعلما) أحمده حمد من لم ينثن عن طاعته وطاعة رسوله وأولى الامر عزما ويورثها من يشاء من خلقه اختيارا ورغما وأشهد أن محمدا عبده ورسوله الذي دعا الى مودة أولى القربى ومن أفضل من قرابته زكاة وأقرب رحما صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وخلفائه وعترته الذين هم أعدل البرية حكما وبعد فان الملك السلام منذ أسجد لآدم ملائكته الكرام في سالف الزمان قدما جعل طاعة خلفائه في بلاده على

سائر عباده حتما كيف لاوبهم يعمر الوجود وتقام الحدود وتهدم أركان الجحود هدما فبحياتهم تأمن البلاد وربما صادف قرب وفاتهم ان لبس القمر ليلة التم حلة السواد واخفى جرما ولما كان سنة من تقدم من الائمة الخلفاء اذا خاف أن يهجم عليه الحمام هجما أو تهدى اليه الايام الما وسقما تفويض الامر بولاية العهد على الخلق لخير ذويه وبنيه نجدة وحزما أشهد على نفسه الشريفة مولانا الامام الحاكم الحاكم عليه تقواه المراقب لله فى سره ونجواه الحاكم بأمر الله أمير المؤمنين وخليفة رب العالمين ابن عم سيد المرسلين وارث الخلفاء الراشدين أبو العباس احمد بن الامير الحسن بن الامير ابى بكر بن الامير على القبي بن امير المؤمنين الراشد بالله بن أمير المؤمنين المسترشد بالله أبى منصور الفضل بن أمير المؤمنين المستظهر بالله أبى العباس أحمد بن أمير المؤمنين أبي القاسم عبد الله بن المرحوم الذخيرة للدين ولى عهد المسلمين محمد بن الامام القائم بأمر الله أبى عبد الله محمد بن القادر بالله ابى العباس احمد بن أمير المؤمنين ابى الفضل جعفر المقتدر بالله بن أمير المؤمنين المعتضد بالله أبى العباس بن الامير محمد الموفق بالله أبى طلحة ولى عهد المسلمين بن امير المؤمنين جعفر المتوكل ابن امير المؤمنين ابى اسحق محمد المعتصم بن هرون الرشيد ابن أمير المؤمنين محمد المهدى بن أمير المؤمنين عبد الله المنصور بن محمد الكامل بن على السجاد بن عبد الله حبر الامة ابن العباس بن عبد المطلب عم النبى صلى الله عليه وسلم أعز الله به الدين وأمتع ببقاء نسله الشريف الاسلام والمسلمين وهو فى حالة يسوغ معها الشهادة عليه ويرجع فى الامور المفرطة للخلافة الشريفة اليه انه عهد الى ولده لصلبه الامام المستكفى بالله أبى الربيع سليمان شيد الله به اركان الايمان ونصر ببركة سلفه العصابة المحمدية على اهل الكفر والطغيان وجعله ولى عهده واستخلفه من بعده لما علمه من أهليته وعدالته وكفالته وصلاحه لذلك وكفايته وشخصه لشهود هذا المكتوب الشريف ونبه على استحقاقه لذلك ومحله العالى المنيف عهدا صحيحا شرعيا معتبرا تاما مرعيا وفوض اليه أمر الخلافة المعظمة تفويضا شرعيا صريحا وعقد له عقد ولاية العهد على الامة عقدا صحيحا وقبل ذلك منه القبول الشرعى المعتبر المرضى فالله تعالى يجمع به كلمة الاسلام ويصحبه فى خلافته الشريفة رأيا موفقا ويقمع ببركة سلفه الكرام أهل الطغيان ويهيئ له من أمره مرفقا بمنه وكرمه آمين والحمد لله رب العالمين وصلواته على سيد المرسلين نبيه وآله وصحبه أجمعين وبه شهد فى اليوم المبارك السابع عشر من جمادى الاولى سنة احدى وسبعمائة احسن الله العقبى فى ختامها وأجرى الخيرات فيما بقى من شهورها وايامها وشهد عليه بذلك أربعة شهود ورسموا خطوطهم تحت نسخة العهد بما نصه اشهدنى مولانا الامام جامع كلمة الايمان ناظم شمل الاسلام سيد الخلفاء الاعلام امام المسلمين والمناضل عن شريعة سيد المرسلين الحاكم بأمر الله امير المؤمنين اعز الله به الدين وامتع ببقائه الاسلام والمسلمين على نفسه الزكية الشريفة وهو على الحالة التى يسوغ معها تحمل الشهادة عليه بما نسب اليه أعلاه وشخص لى مولانا وسيدنا الامام المستكفى بالله امير المؤمنين فى التاريخ المذكور فيه وثبت هذا العهد على

قاضى القضاة شمس الدين الحنفى وكتب صورة الاسجال بما نصه ثبت اشهاد مولانا الامام الحاكم بأمر الله أميرالمؤمنين سليل الائمة المهديين بركة الاسلام والمسلمين المنتظم به عقد جواهر زواهر احكام الدين ابن عم سيد المرسلين ابى العباس بن احمد الراقى بهمة شرفه أعالى الدرجات المنقول برحمة الله ومنه وحسن سيرته الى روضات الجنات المشار اليه بأعاليه قرن الله بمن خلفه خلفه تأييدا وتسديدا وتوفيقا وقرب له الى مشاهدة ابن عمه والخلفاء الراشدين فى دار كرامته طريقا مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا واشهاد ولده لصلبه ولى عهده المختار للخلافة الشريفة المعظمة من بعده مولانا الامام المستكفى بالله ابى الربيع سليمان ثبت الله به اركان الايمان وسلك به مسالك الخلفاء الراشدين وآبائه الطاهرين والتابعين لهم باحسان وبارك للامة المحمدية فيه ونصرهم ببركة سلفه على اهل الطغيان على انفسهما الشريفة المكرمة الطاهرة الزكية المعظمة بجميع مانسب اليهما فى كتاب العهد الشريف المسطر بأعاليه على مانص وشرح فيه المؤرخ بالسابع عشر من جمادى الاولى سنة تاريخ هذا الاسجال ثبوتا صحيحا شرعيا معتبرا تاما مرعيا عند سيدنا ومولانا العبد الفقير الى الله تعالى الكريم الحامد فيض فضله العميم قاضي القضاة حاكم الحكام مفتى الأنام حجة الاسلام عمدةالعلماء الاعلام شمس الدين خالصة أميرالمؤمنين أبي العباس أحمد ابن الشيخ الصالح الورع الزاهد برهان الدين أبى اسحق ابراهيم بن عبد الغنى الحنفى عامله الله بلطفه الخفى الناظر فى الحكم بالقاهرة ومصر المحروستين وسائر أعمال الديار المصرية بالتولية الصحيحة الشرعية أدام الله أيامه الزاهرة وجمع له بين خيرى الدنيا والآخرة وذلك بشهادة الشهود المعلم لهم بالاداء اعلاه بعد ان اقام كل واحد منهم شهادته بذلك بشروط الاداء المعتبرة وذلك أنه شهد على مولانا الامام الحاكم بأمر الله المشار اليه تغمده الله بالرحمة والرضوان واسكنه فسيح الجنان وهو على الحالة التى تسوغ معها الشهادة عليه أحسن الله فى آخرته اليه فقبل ذلك منه واعلم له ماجرت به العادة من علامة الاداء والقبول على الرسم المعهود فى مثله وحكم مولانا قاضى القضاة شمس الدين الحاكم المذكور وقاه الله كل محذور بذلك كله الحكم الشرعى المعتبر المرعى وأجاز ذلك وامضاه واختاره وارتضاه والزم مااقتضاه مقتضاه بسؤال من جازت مسئلته وسوغت فى الشريعة المطهرة اجابته وذلك بعد استيفاء الشرائط الشرعية والقواعد المحررة المرعية وتقدم الدعوى المعتبرة المرضية وتفهيم هذا الحاكم وفقه الله لمراضيه وأعانه على ماهو متوليه بكتابة هذا الاسجال فكتب عن اذنه الكريم على هذا المنوال بعد قراءته وقراءة مايحتاج الى قراءته من كتابة العهد الشريف المسطر أعلاه على شهود هذا الاسجال وهو وهم يسمعون لذلك فى اليوم المبارك من العشر الاخير من جمادى الاولى سنة احدى وسبعمائة احسن الله تقضيها فى خير وعافية وبايعه السلطان والقضاة والاعيان وألبس جبة سوداء وطرحة سوداء وخلع على اولاد اخيه خلع الامراء واشهد عليه انه ولى الملك الناصر جميع ماولاه والده وفوضه اليه ثم نزل الى داره بالكبش ونقش اسمه على سكة

الدينار والدرهم ثم رسم السلطان فى جمادى الآخرة بأن ينتقل الخليفة واولاده وجميع من يلوذ به الى القلعة اكراما لهم فنزلوا فى دارين واجرى عليهم الرواتب الكثيرة واستمر دهرا طويلا وهو والسلطان كالاخوين يلعبان بالاكرة ويخرجان الى السرحات وسافرا معا الى غزوة التتار نوبة غازيان حتى وشى الواشى بينهما فتغير خاطر الناصر منه وذلك فى سنة ست وثلاثين فأمره ان ينتقل من القلعة الى مناظر الكبش حيث كان ابوه ساكنا ثم أمره أن يخرج الى قوص فيقيم بها وذلك فى ثامن عشر ذى الحجة سنة سبع وثلاثين فخرج اليها هو وأولاده وأهله وهم قريب من مائة نفس ورتب له على واصل المكارم أكثر مما كان له بمصر وتوجع الناس لذلك كثيرا قال الحافظ ابن حجر وكان بطول مدته يخطب له على المنابر حتى فى مدة اقامته بقوص استمر بها الى ان مات فى شعبان سنة اربعين وسبعمائة ودفن بها وقد عهد بالخلافة الى ابنه احمد واشهد عليه اربعين عدلا وأثبت ذلك على قاضى قوص فلما بلغ الناصر ذلك لم يلتفت الى ذلك العهد وطلب ابن اخى المستكفى ابراهيم ابن ولى العهد المستمسك بالله ابى عبد الله محمد بن الحاكم بأمر الله ابى العباس احمد وكان جده الحاكم عهد الى ابنه محمد ولقبه المستمسك بالله فمات فى حياته فعهد الى ابنه ابراهيم هذا ظنا انه يصلح للخلافة فرآه غير صالح لما هو فيه من الانهماك فى اللعب ومعاشرة الارذال فنزل عنه وعهد الى ولد صلبه المستكفى وهو عم ابراهيم وكان ابراهيم قد نازعه لما مات الحاكم فلم يلتفت الى منازعته اعتمادا على قول الشيخ تقى الدين بن دقيق العيد فأقام على ضغينته حتى كان هو السبب فى الوقيعه بين عمه وبين الناصر وجرى ماجرى فلم يمض الناصر عهد المستكفى لولده وبايع ابراهيم هذا فى يوم الاثنين ثالث رمضان ولقب الواثق بالله وراجع الناس السلطان فى أمره ووسموه بسوء السيرة خصوصا قاضى القضاة عز الدين بن جماعة فانه جهد كل الجهد فى صرف السلطان عنه فلم يفعل ومازال بهم حتى بايعوه ثم ان الله فجع الناصر بموت اعز اولاده الامير انوك فكان ذلك أول عقوباته ولم يتمتع بالملك بعد وفاة المستكفى فأقام بعده سنة وأياما واهلكه الله وقد قيل ان وفاة المستكفى كانت سنة احدى واربعين فعلى هذا لم يتم الحول على الناصر حتى مات بعد ثلاثة أشهر سنة الله فيمن مس أحدا من الخلفاء بسوء فان الله يقصمه عاجلا ومايدخره له فى الآخرة من العذاب أشد ثم ان الله انتقم من الناصر فى أولاده فسلط عليهم الخلع والحبس والتشريد فى البلاد والقتل فجميع من تولى الملك من ذريته اما ان يخلع عاجلا واما ان يقتل فأول ولد تولى بعده عوجل بخلعه ونفيه الى قوص حيث كان سير الخليفة ثم قتل بها وغالب من تولى من ذريته لم تطل مدته كما سيأتى وقد أقام الناصر فى السلطنة نيفا واربعين سنة وتولى من ذريته اثنا عشر نفرا لم يتموا هذه المدة بل عجلوا واحدا فى اثر واحد فما أشبههم الا بملوك الفرس حيث قال الكاهن لكسرى لما سقطت من ايوانه اربع عشرة شرافة ليلة ولد النبى صلى الله عليه وسلم يملك منكم أربعة عشر ملكا ثم يذهب الملك منكم فقال كسرى الى ان يمضى أربعة عشر ملكا يكون أمور وأمور فانقرضوا فى أقصر مدة وكان آخرهم فى زمن عثمان بن عفان رضى الله عنه ثم ان الله نزع الملك من ولد قلاوون وأعطاه بعض

مماليكهم ولم يعد اليهم الى وقتنا هذا وبعض ذريته أحياء الى الآن فى اسوأ حال دينا ودنيا ومن تأمل بدائع صنع الله رأى العجب العجاب ولكن أكثر الناس لا يعلمون وانما يتذكر أولو الالباب ولما حضر الناصر الوفاة ندم على مافعل من مبايعة ابراهيم فأوصى الامر برد العهد الى ولى عهد المستكفى فلما تسلط ولده ابوبكر المنصور عقد مجلسا يوم الخميس حادى عشر ذى الحجة وطلب الواثق ابراهيم وولى العهد احمد بن المستكفى والقضاة وقال من يستحق الخلافة شرعا فقال ابن جماعة ان الخليفة المستكفى المتوفى بمدينة قوص أوصى بالخلافة من بعده لولده احمد واشهد عليه أربعين عدلا بمدينة قوص وثبت ذلك عندى بعد ثبوته على نائبى بمدينة قوص فخلع السلطان الواثق حينئذ وبايع احمد وبايعه القضاة قال الحافظ ابن حجر ولقب اولا المستنصر ثم لقب الحاكم بأمر الله لقب جده وكتب له ابن فضل الله صورة المبايعة وهى هذه بسم الله الرحمن الرحيم ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله الى قوله عظيما هذه بيعة رضوان وبيعة احسان وبيعة رضى يشهدها الجماعة ويشهد عليها الرحمن بيعة يلزم طائرها العنق ويحرم سائرها وكل أنبأها البرارى والبحار مشحونة الطرق بيعته يصلح الله بها الامة ويمنح بسببها النعمة ويتجازى الرفاق ويسرى الهنا فى الآفاق ويتزاحم زهر الكواكب على حوض المجرة الدقاق بيعة سعيدة ميمونة بها السلامة فى الدين والدنيا مضمونة بيعة صحيحة شرعية بيعة ملحوظة مرعية تسابق اليها كل نية وتطاوع كل طوية ويجمع عليها شتات البرية بيعة يستهل بها العام ويتهلل البدر التمام بيعة متفق على الاجماع عليها والاجماع يبسط الايدى اليها انعقد عليها الاجماع فاعتقد صحتها من سمع الله واطاع وبذل فى تمامها كل امرئ ما استطاع حصل عليها اتفاق الابصار والاسماع ووصل بها الحق الى مستحقه وأقر الخصم وانقطع النزاع تضمنها كتاب مرقوم يشهده المقربون وتلقاه الأئمة الاقربون الحمد لله الذى هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا هدانا الله ذلك من فضل الله علينا وعلى الناس والينا بحمد الله والى بنى العباس اجمع على هذه البيعة ارباب العقد والحل من اصحاب الكلام فيما قل وجل وولاة الامور والحكام وأرباب المناصب والاحكام وحملة العلم والاعلام وحماة السيوف والاقلام وأكابر بنى عبد مناف ومن انخفض قدره واناف وسراة قريش ووجوه بنى هاشم والبقية الطاهرة من بنى العباس وخاصة الائمة وعامة الناس بيعة ترى بالحرمين خيامها ويخفق بالمأزمين أعلامها ويتعرف عرفات بركاتها وتعرف بمنى ويؤمن عليها يوم الحج الاكبر ويوم مابين الركن والمقام والمنبر ولا يبتغى بها الا وجه الله الكريم بيعة لايحل عقدها ولاينبذ عهدها لازمة جازمة دائبة دائمة تامة عامة شاملة كاملة صحيحة صريحة متعبة مريحة ولا من يوصف بعلم ولا قضاء ولا من يرجع اليه فى اتفاق ولا امضاء ولا امام مسجد ولا خطيب ولا ذى فتوى يسئل فيجيب ولا من حمى المساجد ولا من ضمهم اجنحة المحاريب ولا من يجتهد فى رأى فيخطئ أو يصيب ولا مجادل بحديث ولا متكلم فى قديم وحديث ولا معرفة بدين وصلاح ولا فرسان حرب وكفاح ولا راشق بسهام ولا طاعن برماح ولا ضارب بصفاح ولا ساع بقدم ولا طائر بجناح ولا مخالط الناس ولا قاعد فى منزله ولا جمع تكثير ولا قلة ولا من يستقل

بالجوزالواوه ولا من يقل فوق الثرقد نواوه ولا باد ولاحاضر ولامقيم ولاسائر ولاأول ولا آخر ولا مسر فى باطن ولامعلن فى ظاهر ولا عرب ولاعجم ولا راعى ابل ولاغنم ولاصاحب أناة ولابدار ولا ساكن فى حضر وبادية بدار ولاصاحب عهد ولاجدار ولاملجج فى البحار الزاخرة والبرارى القفار ولامن تعوقل صهوات الخيل ولامن يسبل على العجاجة الذيل ولامن تطلع عليه شمس النهار ونجوم الليل ولامن تظله السماء وتقله الارض ولامن تدل عليه الاسماء على اختلافها وترفع درجات بعضهم على بعض حتى آمن بهذه البيعة وأمن عليها وآمن بها ومن الله عليه وهداه اليها وأقربها وصدق وخفض لها بصره خاشعا وأطرق ومد اليها يده بالمبايعة ومعتقده بالمتابعة ورضى بها وارتضاها وأجاز حكمها على نفسه وامضاها ودخل تحت طاعتها وعمل بمقتضاها وقضى بينهم بالحق وقيل الحمد لله رب العالمين وانه لما استأثر الله بعبده سليمان أبى الربيع الامام المستكفى بالله امير المؤمنين كرم الله مثواه وعوضه عن دار السلام بدار السلام ونقله مزكى به عن شهادة الاسلام بشهادة الاسلام حيث آثره بقربه ومهد لجنبه وأقدمه على ماقدم من مرجو عمله وكسبه وحاز له فى جواره فريقا وأنزله مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا الله أكبر ليومه لولا مخلفه كانت تضيق الارض بما رحبت وتجزى كل نفس بما كسبت وتنبئ كل سريرة ما ادخرت وماخبئت لقد اضطرم سعر الا انه فى الجوانح لقد اضطرب منبر وسرير لولا خلفه الصالح لقد اضطرب مأمور وامير لولا الفكر بعده فى عاقبة المصالح ولم يكن فى النسب العباسي ولافى البيت المسترشدى ولا فى غيره من بيوت الخلفاء من بقايا آبائهم وجدود ولامن تلده أخرى الليالى وهى عاقر غير ولود من تسلم اليه أمة محمد عقد نياتها وسرطوياتها الا واحد وأين ذاك الواحد هو والله من انحصر فيه استحقاق ميراث آبائه الاطهار وتراث اجداده ولاشئ هو الا مااشتملت عليه رداء الليل والنهار وهو ولد المنتقل الى ربه وولد الامام الذاهب لصابه المجمع على انه فى الايام فرد الانام وواحد وهكذا فى الوجود الامام وانه الحائز لما زرت عليه جيوب المشارق والمغارب والفائز بملك مابين المشارق والمغارب الرامى فى صفيح السماء هذه الدرة المنيفة الراقى بعد الأئمة الماضين ونعم الخليفة المجتمع فيه شروط الامامة المتضع لله وهو ابن بيت لايزال الملك فيهم الى يوم القيامة الذى يفضح السحاب نائله والذى لا يغره عاذره ولا يغيره عاذله والذى ماارتقى صهوة المنبر بحضرة سلطان زمان الا قال ناصره وقام تمائمه ولا قعد على سرير الخلافة الا وعرف انه ماخاب مستكفيه ولا عاب حاكمه نائب الله فى أرضه والقائم مقام رسول الله صلى الله عليه وسلم وخليفته وابن عمه وتابع عمله الصالح ووارث علمه سيدنا ومولانا عبد الله ووليه أبو العباس الامام الحاكم بأمر الله أمير المؤمنين أيد الله ببقائه الدين وطوق سيفه رقاب الملحدين وكبت تحت لوائه المعتدين وكتب له النصر الى يوم الدين وكب بجهاده على الاذقان طوائف المفسدين وأعاذ به الارض ممن لايدين بدين وأعاد بعدله أيام آبائه الخلفاء الراشدين والأئمة المهديين الذين قضوا بالحق وبه كانوا يعدلون وعمله كانوا يعملون ونصر أنصاره وقدر اقتداره وأسكن فى القلوب سكينته

ووقاره ومكن له فى الجود وجمع له أقطاره ولما انتقل الى الله ذلك السيد ولقى أسلافه ونقل الى سرير الجنة عن سرير الخلافة وخلا العصر من امام يمسك مابقى من نهاره وخليفة يغالب مريد الليل بأنواره ووارث نبي بمثله ومثل آبائه استغنى بعد ابن عمه خاتم الانبياء عن نبي يقفى آثاره ومضى ولم يعهد فلم يبق اذ لم يوجد النص الا الاجماع وعليه كانت الخلافة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا نزاع اقتضت المصلحة الجامعة عقد مجلس كل طرف منه معقود وعقد بيعة عليها الله والملائكة شهود وجمع الناس له وذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود فحضر من لم يعبأ بعده بمن تخلف ولم ير بايعه وقد مد يده طائعا لمريدها وقد تكلف وأجمعوا على رأى واحد استخاروا الله فيه فخار وأخذ يمين تمد لها الايمان ويشد بها الايمان ويعطى عليها المواثيق وتعرض أمانتها على كل فريق حتى تقلد كل من حضر فى عنقه هذه الامانة وحط على المصحف الكريم يده وحلف بالله وأتم ايمانه ولم يقطع ولا استثنى ولا تردد ومن قطع عن غير قصد أعاد وجدد وقد نوى كل من حلف ان النية فى يمينه نية من عقدت له هذه البيعة ونية من حلف له وتذمم بالوفاء له فى ذمته وتكفله على عادة أيمان البيعة وشروطها وأحكامها المرددة وأقسامها المؤكدة بان يبذل لهذا الامام المفترض الطاعة الطاعة ولا يفارق الجمهور ولا يظهر عن الجماعة الجماعة وغير ذلك مما تضمنته نسخ الايمان المكتتب فيها أسماء من حلف عليها مما هو مكتوب بخطوط من يكتب منهم وخطوط العدول الثقات عمن لم يكتبوا وأذنوا أن يكتب عنهم حسبما يشهد به بعضهم على بعض وتتصادق عليه أهل السماء والارض بيعة تم بمشيئة الله تمامها وعلم بالصواب المغدق غمامها وقالوا الحمد لله الذى أذهب عنا الحزن ووهب لنا الحسن ثم الحمد لله الكافى عبده الوافى لمن تضاعف على كل موهبه حمده ثم الحمد لله على نعمه برغبة أمير المؤمنين فى ازديادها ويرهب الا أن يقاتل أعداء الله بامدادها ويراب بها من أثر فى بر ممالكه ماباب من مبانيه اضدادها نحمده والحمد لله ثم الحمد لله كلمة لايمل من تردادها ولا تخل بما نبعت السهام من سدادها ولا تبطل الا على مايوجب تكثير أعدادها وتكبير اقدار اهل ودادها وتصغير التحقير لا التخييب لاندادها ونشهد ان لااله الا الله وحده لاشريك له شهادة تتقايس بدماء الشهداء وامداد مدادها وتتنافس طور الشباب وغرر السحاب على استمدادها وتتجانس رقومها المدججة وما تلبسه الدولة العباسية من شعارها والليالى من دثارها والاعداء من حدادها صلى الله عليه وعلى جماعة اهله ومن سلف من ابنائها وسلف من اجدادها ورضى الله عن الصحابة اجمعين والتابعين لهم باحسان الى يوم الدين وبعد فان امير المؤمنين لما ألبسه الله من ميراث النبوة ما كان لجده ووهب من الملك السليمانى مالا ينبغى لاحد من بعده وعلمه منطق الطير بما يتحمد خاتم النطائق من بدائع البيان وسخر له من البريد على متون الخيل ماسخره من الريح لسليمان وآتاه من خاتم الانبياء ماامتد به ابوه لسليمان وتصوف وأعطاه من الفخار به ماأطاعه كل مخلوق ولم يتخلف وجعل له من لباس العباس مايقضى سواده بسودد الاجداد وينقض على ظل الحرب مافضل عن سويداء القلب وسواد البصر من السواد ويمد

ظله على الارض وكل مكان دار ملك وكل مدينة بغداد وهو فى ليله السجاد وفى نهاره العسكرى وفى كرمه جعفر وهو الجواد نديم الابتهال الى الله فى توفيقه والابتهاج بما يغص كل عدو بريقه ونبدأ يوم المبايعة بما هو الاهم من مصالح الاسلام وصالح الاعمال فيما ينجلى به الامام ويقدم التقوى امامه ويقرر عليها أحكامه ويتبع الشرع الشريف ويقف عنده ويوقف الناس ومن لا يحمل أمره طائعا على العين يحمله غصبا على الرأس ويعجل أمير المؤمنين بما استقر به النفوس ويرد به كيد الشيطان انه يؤوس ويأخذ بقلوب الرعايا وهو غنى عن هذا ولكنه يسوس وامير المؤمنين يشهد الله وخلقه عليه انه أقر ولى كل أمر من ولاة أمور الاسلام على حاله واستمر به فى مقيله تحت كنف ظلاله على اختلاف طبقات ولاة الامور وطرقات الممالك والثغور برا وبحرا سهلا ووعرا شرقا وغربا بعدا وقربا وكل جليل وحقير وقليل وكثير وصغير وكبير وملك ومملك وأمير وجندى يرى له سيف شهير ورمح ظهير ومع من هؤلاء من وزراء وقضاة وكتاب ومن له تدقيق فى انشاء وتحقيق فى حساب ومن يتحدث فى بريد واخراج ومن يحتاج اليه ومن لا يحتاج ومن فى التدريس والمدارس والربط والزوايا والخوانق ومن له أعظم التعلقات وأدنى العلائق وسائر أرباب المراتب وأصحاب الرواتب ومن له من الله رزق مقسوم وحق مجهول أو معلوم استمرارا لكل امرئ على ماهو عليه حتى يستخير الله وتتبين له ماين يديه فمن ازداد تأهيله زاد تفضيله والا فالامير لا يريد الا وجه الله ولا يحابي أحدا فى دين الله ولا يحابى حقا فى حق فان المحاباة فى الحق مداجاة على المسلمين ولا حكما هو مستمر الى الآن مستقر على حكم الله فيما فهمه الله له فهمه سليمان لايغير أمير المؤمنين فى ذلك ولا فى بعضه مغيرا شكر الله على نعمه وهكذا يجازى من شكر ولا يكدر على أحد موردا نزه الله نعمه الصافية عن الكدر ولا يتأول فى ذلك متأول الا من جحد النعمة او كفر ولا يتعلل متعلل فان امير المؤمنين يعوذ بالله ويعيذ ايامه من الغير وأمر المؤمنين اعلا الله امره ان يعلن الخطباء بذكره وذكر سلطان زمانه على المنابر فى الآفاق وان يضرب باسمهما النقود ويسير بالاطلاق ويرشح بالدعاء لهما عطف الليل والنهار ويصرح منه بما يشرق وجه الدرهم والدينار وقد اسمع امير المؤمنين فى هذا المجمع المشهود مايتناقله كل خطيب ويتداوله كل بعيد وقريب ومختصره ان الله امر بأوامر ونهى عن نواه وهو رقيب ويستفرغ لها الاولياء السجايا ويقرع الخطباء لها شعوب الوصايا وتتفضل بها المزايا ويخرج من المشايخ الخبايا من الزوايا وتستمر به السمار ويرتم الحادى والملاح ويرق سحرها فى الليل المقمر ويرقم على جبين الصباح ويعظ بها مكة بطحاؤها ويحيى نجدها فتاه ويلقنها كل أب فهمه ابنه ويسأل كل ابن نجيب أباه وهو لكم أيها الناس من أمير المؤمنين من سدد عليكم بينه واليكم مادعاكم به الى سبيل ربه من الحكمة والموعظة الحسنة ولامير المؤمنين عليكم الطاعة ولولا قيام الرعايا ماقبل الله اعمالها ولا امسك بها البحر ودحى الارض وأرسى جبالها ولا اتفقت الآراء على من يستحق وجاءت اليه الخلافة تجر أذيالها وأخذها دون بنى أبيه * ولم تكن تصلح الا له * ولم يك يصلح الا لها * وقد كفا أمير المؤمنين السؤال بما

فتح لكم من أبواب الارزاق وأسباب الارتزاق وآجركم على وفاقكم وعملكم مكارم الاخلاق. وأجرا كم على عوائدكم ولم يمسك خشية الانفاق ولم يبق لكم على أمير المؤمنين الا أن يسير فيكم بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ويعمل بما يبعث به من يجئ أطال الله بقاء أمير المؤمنين من بعده ويزيد على من تقدم ويقيم فروض الحج والجهاد ويقيم الرعايا بعدله الشامل فى مهاد وأمير المؤمنين يقيم على عادة آبائه موسم الحج فى كل عام ويشمل بره سكان الحرمين الشريفين وسدنة بيت الله الحرام ويجهز السبيل على حالته ويرجو أن يعود على حاله الاول فى سالف الايام ويتدفق فى هذين المسجدين بحره الزاخر ويرسل الى ثالثهما فى البيت المقدس ساكب الغمام ويقيم معونة قبور الانبياء صلى الله عليهم وسلم أينما كانوا وأكثرهم فى الشام والجمع والجماعات هى فيكم على قديم سنتها وقويم سننها وستزيد فى أيام أمير المؤمنين لمن يضم اليه وفيما يتسلم من بلاد الكفر ويسلم منهم على يديه وأما الجهاد فكفى باجتهاد القائم عن أمير المؤمنين بأموره المقلد عنه جميع ماوراء سريره وأمير المؤمنين قد وكل منه خلد الله ملكه وسلطانه عينا لاتنام وقلد سيفا لو أغفت بوارقه ليلة واحدة عن الاعداء سلت خياله عليهم الاحلام وسيؤكد أمير المؤمنين فى ارتجاع ماغلب عليه المعرى وقد قدم الوصية بان يوالى غزو العدو والمخذول برا وبحرا ولا يكف عمن ظفر به منهم قتلا ولا أسرا ولا يفك اغلالا ولا اصرا ولا ينفك يرسل عليهم فى البر من الخيل عقبانا وفى البحر غربانا يحل كل منهما من كل فارس صقرا ويحمى الممالك مما يتخرق أطرافها باقدام ويتحول أكنافها بأقدام وينظر فى مصالح القلاع والحصون والثغور وما يحتاج اليه من آلات القتال وأمهات الممالك التى هى مرابط البنود ومرابض الاسود والامراء والعساكر والجنود وترتيبهم فى الميمنة والميسرة والجناح الممدود ويتفقد أحوالهم بالعرض بمالهم من خيل لعقد مابين السماء والارض وما لهم من زرد وموضون وبيض منها ذائب ذهب فكانت كأنها بيض مكنون وسيوف قواضب ورماح وأنهامن الدما خواضب وسهام تواصل القسى وتفارقها فتحن حنين مفارق ويزجر القوس زجرة مغاضب وهذه جملة أراد بها أمير المؤمنين اطابة قلوبكم واطالة ذيل التطويل على مطلوبكم ودماؤكم وأموالكم وأعراضكم فى حماية الا ماأباح الشرع المطهر ويزيد الاحسان اليكم على مقدار مايخفى منكم ويظهر وأما جزئيات الامور فقد علمتم بان من يعد عن أمير المؤمنين غنى عن مثل هذه الذكرى وأنتم على تفاوت مقاديركم وديعة أمير المؤمنين وكلكم سواء فى الحق عند أمير المؤمنين وله عليكم أداء النصيحة وابداء الطاعة بسريرة صحيحة فقد دخل كل منكم فى كنف أمير المؤمنين وتحت رقه ولزمه حكم بيعته وألزم طائره فى عنقه ويستعمل كل منكم فى الوفاء بما أصبح به عليما (ومن أوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه أجرا عظيما) هذا قول امير المؤمنين وقال وهو يعمل فى ذلك كله بما تحمد عاقبته من الاعمال وعلى هذا عهد اليه وبه يعهد وما سوى ذلك فجور لايشهد به عليه ولا يشهد وأمير المؤمنين يستغفر الله على كل حال ويستعيذ به من

الاهمال ويسأله ان يمده لما يجب من الامهال ولا يمد له حبل الاهمال ويختم امير المؤمنين قوله بما امر الله به من العدل والاحسان والحمد لله وهو من الخلق احمد وقد آتاه الله ملك سليمان والله يمتع امير المؤمنين بما وهبه ويملكه اقطار الارض ويورثه بعد العمر الطويل عقبه فلا يزال على سدة العلياء قعوده ولدست الخلافة به ابهة الجلالة كأنه مامات منصوره ولا أودى مهديه ولا رشيده ومن قصيدة ابن فضل الله التي سماها حسن الوفاء بمشاهير الخلفاء

وطار منهم نحو مصر قثم * قد جاءها كما يجئ الطائر
قال أخي مستنصر ووالدي * ووالده وهو الامام الظاهر
فلقبوه مثله مستنصرا * وذاك ان جد هذا الناصر
وكان منه الظاهر السلطان ذا * خوف ومن بأسائه يحاذر
فبايعوا الحاكم بعد ان اتى * وفر فالتفت به العشائر
وهو ابو العباس احمد الرضا * من ولد الراشد نجم زاهر
وقام مستكف كفاه ربه * جميع مايخاف ناه آمر
وبعده الواثق ابراهيم لا * عاد ولا دارت له الدوائر
والحاكم الآن امام عصرنا * بشرى لنا انا له تناصر

ثم في يوم الاثنين ثاني محرم سنة اثنتين واربعين حضر الخليفة الحاكم والسلطان المنصور والقضاة بدار العدل فجلس الخليفة على الدرجة العلياء وعليه خلعة خضراء وفوق عمامته طرحة سوداء مرقومة بالذهب وجلس السلطان دونه فقام الخليفة وخطب خطبة افتتحها بقوله * ان الله يأمر بالعدل والاحسان الآية وبقوله واوفوا بعهد الله اذا عاهدتم الآية ثم اوصى الامراء بالرفق بالرعية واقامة الحق وتعظيم شعائر الاسلام ونصرة الدين ثم قال فوضت اليك جميع احكام المسلمين وقلدتك جميع ماتقلدته من امور الدين فمن نكث فانما ينكث على نفسه وقرأ الآية وجلس ثم جئ بخلعة سوداء ألبسها الخليفة السلطان بيده ثم قلده سيفا عربيا ثم أخذ علاء الدين بن فضل الله كاتب السر في قراءة عهد الخليفة للسلطان حتي فرغ منه ثم قدمه الى الخليفة فكتب عليه ثم كتب بعده القضاة الاربعة بالشهادة عليه واستمر الخليفة في منصبه الشريف الى ان مات بالطاعون شهيدا في منتصف سنة ثلاث وخمسين ولم يعهد بالخلافة لاحد فجمع الامراء شيخو ورفقته القضاة وطلب جماعة من بني العباس فوقع الاختيار على اخيه ابي بكر بن المستكفي فبايعوه ولقب المعتضد بالله وكني ابا الفتح وضم اليه نظر المشهد النفيسي فأقام الى ان مات ليلة الاربعاء ثامن عشر جمادى الاولى سنة ثلاث وستين قال بدر الدين بن حبيب في ترجمته * امير المؤمنين وقائد المذعنين وامام الأئمة وقدوة المتكلمين في براءة الذمة علت اركانه وبسقت اغصانه وتجملت به ديار مصره وصفت الى رأيه ملوك عصره رأس وساد ومنح وافاد ورفل في حلل النعيم وهدى الى سلوك الطريق المستقيم واعتضد بالله

فى أموره ولم يختف عن الناس بحجبه ولا ستوره واستمر سائرا فى منهاج عزه وبقائه الى أن لحق بعد عشرة أعوام بالخلفاء الكرام من آبائه وعهد بالخلافة لولده أبى عبد الله محمد فقام بعده ولقب المتوكل على الله ﴿ هذه ﴾ صورة العهد بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذى ميز أبناء الخلفاء برتب العدالة العدالة وألبس من نشأ منهم على ستر العفاف خلعها المدالة ورفع قدره على أقرانه حين سلك سبل الرشاد التى أوضحها له ﴿ أحمده ﴾ على نعمه التى هى على عبده منها له وأشكره شكرا استزيد به نعمه وافضاله وأشهد أن لااله الا الله وحده لاشريك له شهادة امرئ أخلص بها نيته ومقاله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله المخصوص بعموم الرسالة والمبعوث بأوضح حجة ودلالة والصادق الامين الذى أخلص لله أقواله وأفعاله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه أولى الصدر والاصالة والمفاخر الباهرة والجلالة وسلم تسليما كثيرا ورضى الله عن أول الخلفاء بعد نبينا محمد المصطفى الذى صحبه بوفاء شيخ الوقار ومعدن الجود والافتخار وأنيس سيد المرسلين فى الغار ذى الكرم العريق والرأى الوثيق والاخلاص والتصديق السابق للنبوة والرسالة بالتصديق المكنى بعتيق هو الامام ابو بكر الصديق وعن عمى نبيه حمزة والعباس المطهرين من الدنس والارجاس ﴿ وبعد ﴾ فالخلافة اشرف ملابس اهل الديانة وأزهى حلل الصيانة وهى اصل كل سيادة يتوصل اليها ورياسة جل الاعتماد عليها اذ هى اجل المناصب وأعلاها واشرفها وارفعها واسناها وانفسها واعلاها واغلاها ومن لوازمها ان لايؤتى تقليدها الا من اتصف بصفاتها المرضية وتحلى بحلاها المرعية ورقى بجميل سيرته الى مراتبها العليه ولما كان من يأتى اسمه فى هذا المكتوب ممن هو حقيق بها لامحالة وجدير بان يبلغه حسن الظن منها آماله اذا كان متصفا بصفاتها الحميدة متقيدا بآرائها السديدة وقد لاحت عليه آثار الخلافة وظهرت وذاعت محامده واشتهرت وقامت الادلة بأهليته لتقليدها وانه كفوء لتناول طريفها وتايدها استخار الله سيدنا ومولانا الامام المعتضد بالله المستمسك بتقواه المراقب له فى سره ونجواه أمير المؤمنين خليفة رب العالمين ابن عم سيد المرسلين أبو الفتح أبو بكر ابن سيدنا ومولانا المستكفى بالله أبى الربيع سليمان أمير المؤمنين اعز الله به الدين وامتع ببقائه الاسلام والمسلمين واشهد على نفسه الكريمة أسبغ الله عليه نعمه العميمة انه عهد الى ولده لصلبه الامام المتوكل على الله ابى عبدالله محمد نصر الله به الاسلام وايد ونفع به نفعا مستمرا مؤيد وجعله ولى عهده ورضيه خليفة على الرعية من بعده لما علم من ديانته وعدالته وكفالته وكفايته ومروءته وحسن قصده عهدا صحيحا شرعيا تاما معتبرا مرضيا وفوض اليه امر الخلافة تفويضا صريحا وعقد له ولاية العهد على الرعية عقدا صحيحا وقبل ذلك قبولا شرعيا جعله الله لشريعة نبيه محمد ناصرا مؤيدا وجمع به كلمة الاسلام وصدر الاشهاد بذلك فى اليوم المبارك يوم الثلاثاء الثالث عشر من ربيع الاول سنة ثلاث وستين وسبعمائة فاستمر الى ان قتل الاشرف شعبان وأقيم ولد المنصور على وكان اينبك البدرى مدبر دولته وقد حقد على المتوكل امورا فطلب نجم الدين زكريا بن ابراهيم ولى العهد المستمسك ابن الخليفة الحاكم يوم الاثنين رابع ربيع الاول سنة تسع وسبعين فخلع عليه واستقر

خليفة بغير مبايعة ولا اجماع ولقب المعتصم بالله ثم فى العشرين من الشهر كلم الامراء أينبك فيما فعله مع المتوكل ورغبوه فى اعادته الى الخلافة فأعاده وخلع زكريا فكانت خلافته خمسة عشر يوما ثم لم يتم الشهر على اينبك حتى اتفق العساكر على خلافه والخروج عليه فهرب ثم ظفر به فى تاسع ربيع الآخر فقيد وسجن بالاسكندرية وكان آخر العهد به وقال فيه الاديب شهاب الدين بن العطار

من بعد عز أذل أينبكا * وانحط بعد السمو منفتكا

وراح يبكى الدماء منفردا * والناس لايعرفون أين بكا

واستمر المتوكل فى الخلافة الى رجب سنة خمس وثمانين فبلغ الظاهر برقوق انه واطأ جماعة ان يقتلوه اذا لعب الاكرة ويقوموا بنصرة الخليفة واستبداده بالامر وان الخليفة ذكر انه مافوض اليه السلطنة الا كرها وانه لم يسر فى ملكه بالعدل فاستدعى برقوق بالقضاة ليفتوه فى الخليفة بشئ فامتنعوا وقاموا عنه فخلع هو الخليفة بقوته وسجنه بالقلعة ثم طلب عمر بن ابراهيم بن المستمسك بن الحاكم وبايعه بالخلافة ولقب الواثق بالله ثم فى ذى القعدة من السنة أخرج المتوكل من السجن وأقام بداره مكرما واستمر الواثق فى الخلافة الى أن مات يوم الاربعاء تاسع عشرى شوال سنة ثمان وثمانين فكلم الناس برقوقا فى اعادة المتوكل فأبى وأحضر أخا عمر زكريا الذى كان أينبك ولاه تلك الايام اليسيرة فبايعه ولقب المعتصم بالله فاستمر الى يوم الخميس ثانى جمادى الاولى سنة احدى وتسعين فندم برقوق على ماصنع بالمتوكل فخلع زكريا وأعاد المتوكل الى الخلافة وحلف القضاة كلا من الخليفة والسلطان للآخر على الموالاة والمناصحة وأقام زكريا بداره الى أن مات مخلوعا فى جمادى الاولى سنة احدى وثمانمائة وقرئ تقليد المتوكل بالمشهد النفيسى فى ثامن عشر الشهر بحضرة القضاة والامراء وقرر له السلطان دارا بالقلعة يسكنها ويركب الى داره بالمدينة متى شاء واستمر المتوكل فى خلافته هذه الى أن مات ليلة الثلاثاء ثامن عشرى رجب سنة ثمان وثمانمائة قال المقريزى وهو أول من أثرى من خلفاء مصر وكثر ماله ورزق أولادا كثيرة يقال انه جاء له مائة ولد مابين مولود وسقط ومات عن عدة أولاد ذكور واناث ولى الخلافة منهم خمسة ولا نظير لذلك وأكثر اخوته ولوا الخلافة فيما تقدم أربعة واتفق المتوكل هذا انه عاد الى الخلافة بعد خلعه مرتين ولم يقع ذلك لاحد فيما تقدم الا للمقتدر فقط ورأيت فى تاريخ عالم حلب المحب أبى الوليد بن الشحنة انه فى سنة سبع وتسعين وسبعمائة أرسل أبو يزيد بن عثمان الى الخليفة المتوكل بهدايا وتحف فى طلب تشريف منه بان يكون سلطان الروم فجهز له ذلك وذكر الحافظ ابن حجر فى ابناء الغمر أن مولد المتوكل هذا فى سنة نيف وأربعين وسبعمائة وانه لما تسلطن برقوق المرة الاولى حسن له جماعة من أهل الدولة وغيرهم طلب الملك فكاتب الامراء والعربان مصرا وشاما وعراقا وبث الدعاة فى الآفاق فبلغ ذلك برقوق فخلعه وسجنه فخرج يلبغا الناصرى على برقوق بسبب ذلك فأفرج عنه برقوق وأعاد الى الخلافة وفرح الناس به فرحا كثيرا فلما انتصر الناصرى وزالت دولة برقوق قال الناصرى للخليفة بمحضر من الامراء يامولانا

أمير المؤمنين ماضربت بسيفى هذا الا فى نصرتك وبالغ فى تعظيمه وتبجيله فتبرم المتوكل من الدخول فى الملك وأشار باعادة حاجى بن شعبان وكان المتوكل عهد بالخلافة لولده أحمد ولقبه المعتمد على الله ثم خلعه وعهد الى ابنه ابى الفضل العباسى فاستقر فى الخلافة بعده ولقب المستعين بالله فأقام الى ان خرج شيخ على الناصر فرج وظفر به وذلك فى المحرم سنة خمس عشرة وثمانمائة فاشهد على الخليفة بخلع الناصر من الملك لما ثبت عليه من الكفريات والانحلال والزندقة وحكم ناصر الدين بن العديم بسفك دمه واتفق راى الامراء على سلطنة الخليفة واستقلاله بالامر فلم يوافقهم الخليفة الا بعد شدة وتوثق منهم بالايمان فبايعه الامراء كلهم وحلفوا له على الوفاء ولم يغير لقبه وجلس على كرسى الملك وقام الكل بين يديه وذلك بالشأم وقرر بكتمر جلق فى نيابة الشام وقرقاس فى نيابة حلب وسودون الجلب فى نيابة طرابلس وشيخ ونوروز فى ركابه يدبران الامر ونادى منادى الخليفة الا ان فرج بن برقوق قد خلع من السلطنة ومن حضر الى امير المؤمنين وابن عم سيد المرسلين فهو آمن فتسلل الناس من الناصر وكتب المستعين الى القاهرة باجتماع الكلمة له وعزل الجلال البلقينى عن قضاة الشافعية وولى بدله شهاب الدين الباعونى فحقدها عليه البلقينى حتي فعل معه بعد ذلك مافعل ثم ارسل المستعين كتابا ثانيا الى من بالقاهرة من الاعيان فأرسل الى الجامع الطولونى فقراه خطيبه ابن النقاش على المنبر ثم ارسل الجامع الازهر فقراه خطيبه الحافظ ابن حجر على المنبر ثم فر الناصر الى حلب فقام ناس على الاسواق فنادوا نصر الله امير المؤمنين فلما سمع الرماة ذلك تخوفوا على انفسهم ولم يغيبوه ثم قبض على الناصر وقتل بحكم ابن العديم ثم ان المستعين صرف بكتمر جلق عن نيابة الشأم وقرر فيها نوروز وقرر بكتمر اميرا كبيرا بالقاهرة وصدرت الكتب من المستعين الى امراء التركمان والعربان والعشير ومفتتحها من عبد الله ووليه الامام المستعين بالله امير المؤمنين وخليفة رب العالمين وابن عم سيد المرسلين المفترضة طاعته على الخلق اجمعين أعز الله ببقائه الدين الى فلان ثم توجه هو والعسكر الى القاهرة فدخلوا فى يوم الثلاثاء ثانى ربيع الآخر بعد ان تلقاهم الناس الى قطيا والى الصالحية والى بلبيس وحصل للناس من الفرج بذلك مالا مزيد عليه ونادى فى الناس برفع المظالم والمكوس وعمل الحافظ ابو الفضل بن حجر فى المستعين قصيدته المشهورة وهى

الملك أصبح ثابت الاساس * بالمستعين العادل العباسى
رجعت مكانة آل عم المصطفى * لمحلها من بعد طول تناسى
ثانى ربيع الآخر الميمون فى * يوم الثلاثا حف بالاعراس
بقدوم مهدى الانام أمينهم * مأمون غيب طاهر الانفاس
ذو البيت طاف به الرجاء فهل يرى * من قاصد متردد فى الياس
فرع نمى من هاشم فى روضة * زاكى المنابت طيب الاغراس
بالمرتضى والمجتبى والمشترى * للحمد للحالى به والكاسى

من اسرة اسروا الخطوب وطهروا * مما يغيرهم من الادناس
أسد اذا حضروا الوغى واذا خافوا * كانوا بمجلسهم ظباء كناس
من الكواكب نورهم ما بينهم * كالبدر أشرق فى دجى الاغلاس
ويكفه عند العلامة آية * فلم يضئ اضاءة المقياس
فلبشره للوافدين بباسم * يدعى وللاجلال بالعباسى
فالحمد لله المعز لدينه * من بعد ما قد كان فى ابلاس
بالسادة الابرار أركان العلا * من بعد مدرك ثاره ومواسى
نهضوا بأعباء المناقب وارتقوا * فى منصب العلياء ثم كراسى
تركوا العدى صرعى بمعترك الردى * فالله يحرسهم من الوسواس
وامامهم بجلاله متقدم * تقديم بسم الله فى القرطاس
لولا نظام الملك فى تدبيره * لم يستقم فى الملك حال الناس
كم من أمير قبله خطب العلا * وبجهده رجعته بالافلاس
حتى اذا جاء المعالى كفؤها * خضعت له من بعد فرط شماس
طاعت له أيدى الملوك وأذعنت * من نيل مصر أصابع المقياس
فهو الذى قد رد عنا البؤس فى * دهره الا وكل الباس
وأزال ظلماء عم كل معمم * من سائر الانواع والاجناس
بالخاذل المدعو ضد فعاله * بالناصر المتناقض الايناس
كم نعمة لله كانت عنده * فكأنها فى غربة وتناسى
مازال سر الشر بين ضلوعه * كالنار أو صحبته للارماسى
كم سن سيئة عليه أثامها * حتي القيمة ماله من آسى
مكرا بنى أركانه لكنها * للغدر قد بنيت بغير أساسى
كل امرئ ينسى ويذكر تارة * لكنه للشر ليس بناسى
أملى له رب الورى حتي اذا * أخذه لم يفلته من الكاس
واذا لنا منه المليك بهالك * أيامه صدرت بغير قياس
فاستبشرت أم القرى والارض من * شرق وغرب كالعذيب وفاس
آيات جحد لايحاول جحدها * فى الناس غير الجاهل الخناس
ومناقب العباس لم تجمع سوى * لحفيده ملك الورى العباسى
لاتنكروا للمستمين رياسة * فى الملك من بعد الجحود الناسى
فبنو أمية قد أتى من بعدهم * فى سالف الدنيا بنو العباس

وأتى اشج بنى اميــة ناشرا * للعدل من بعــد المبير الخاسى
مولاى عبدك قد اتى لك راجيا * منك القبول فلا ترى من باس
لولا المهابة طــولت أمداحــه * لكنهــا جاءته بالقســطاس
فأدام رب الناس عزك دائمـا * بالحــق محروسا برب الناس
وبقيت تستمع المــديح لخادم * لولاك كان من الهموم يقــاسى
عبــد صــفا ودا وزمزم حاديا * وسعى على العينين قبل الراس
أمداحــه فى آل بيت محمــد * بــين الورى مسكية الانفاس

ولما دخل الخليفة القاهرة شقها والامراء بين يديه فاستمر الى القلعة فنزل بها ونزل شيخ الاصطبل بباب السلسلة ثم فى ثامن ربيع الآخر صعد شيخ والامراء الى القصر وجلس الخليفة على تخت الملك فخلع على شيخ خلعة عظيمة بطراز لم يعهد مثلهــا وفوض اليه أمر المملكة بالديار المصرية فى جميع الامور وكتب له ان يولى ويعزل من غير مراجعة واشهد عليــه بذلك ولقب نظام الملك فكانت الامراء اذا فرغوا من الخدمة بالقصر نزلوا فى خــدمة شيخ الى الاصطبل فاعيدت الخدمة عنده ويقع عنده الابرام والنقض ثم يتوجه دوادوه الى المستعين فيعلم على المناشير والتواقيع ثم انه يقدم اليه بأن لايمكن الخليفة من كتابة العلامة الا بعــد عرضها عليه فاستوحش الخليفة عليه وضاق صدره وكثر قلقه فلما كان فى شعبان سأل شيخ الخليفة ان يفوض اليه السلطنة على العادة فأجاب بشرط ان ينزل من القلعة الى بيته فلم يوافقه شيخ على النزول بل استنظره اياما ثم انه نقل المستعين من القصر الى دار من دور القلعة ومعه اهله ووكل به من يمنعه الاجتماع بالناس فبلغ ذلك نوروز فجمع القضاة والعلماء فى سابع ذى القعدة واستفتاهم عما صــنعه شيخ بالخليفة فأفتوه بعدم جواز ذلك فاجمع على قتال شيخ واستمر المستعين فى القلعــة الى ذى الحجة سنة ست عشرة وهو باق على الخلافة فلما عزم شيخ الى الشام خشى من غائلته وأراد خلعه فراجع البلقينى فى ذلك وكان فى نفسه من المستعين شىء لكونه عزله فرتب له دعوى شرعيــة وحكم بخلعه من الخلافة وبايع بالخلافة أخاه أبا الفتح داود ولقب المعتضد بالله وسير المستعين الى الاسكندرية فأقام بها الى ان مات شهيدا بالطاعون فى جمادى الآخرة سنة ثلاث وثلاثين واستقرت الخلافة باسم المعتضد وكان من سروات الخلفاء نبيــلا ذكيا فاضلا يجالسه العلماء والفضلاء ويستفيد منهم ويشاركهم فيما هم فيه جوادا سمحا وطالت مدته فى الخلافة نحو ثلاثين سنة فلما حضرته الوفاة عهد بالخلافة الى شقيقه أبى الربيع سليمان ولقب المستكفى بالله وكان والدى خصيصا به فكتب له العهد بيده وهذه صورته بسم الله الرحمن الرحيم هذا ماأشهد على نفسه الشريفة حرسها الله وحماها وصانها من الآفات ورعاها سيدنا ومولانا المواقف الشريفة الطاهرة الزكية الامامية الاعظمية العباسية النبوية المعتضدية أمير المؤمنين وابن عم سيد المرسلين ووارث الخلفاء الراشــدين المعتضد بالله تعالى أبو الفتح

أعز الله به الدين وأمتع ببقائه الاسلام والمسلمين انه عهد الى شقيقه المقر العالى المولوى الاصيلى العريقى الحسيبي النسيبي السليلى سيدى أبي الربيع سليمان المستكفى بالله عظم الله شأنه بالخلافة المعظمة وجعله خليفة بعده ونصبه اماما على المسلمين عهدا شرعيا معتبرا مرضيا نصيحة للمسلمين ووفاء بما يجب عليه من مراعاة مصالح الموحدين واقتداء بسنة الخلفاء الراشدين والائمة المهديين وذلك لما علم من دينه وخيره وعدالته وكفالته وأهليته واستحقاقه بحكم انه اختبر حاله وعلم طويته وان الذى يدين الله به انه اتقى لله ممن رآه وانه لا يعلم صدور شئ منه ما ينافى استحقاقه لذلك وانه ان ترك الامر هملا من غير تفويض للمشار اليه ادخل اذ ذاك المشقة على اهل الحل والعقد فى اختيار من ينصبونه للامامة ويرتضونه لهذا الشأن فبادر الى هذا العدل شفقة عليهم وقصد البراءة ذمتهم ووصول الامر الى من هو أهله لعلمه ان العهد كان غير محوج الى رضا سائر أهله ووجب على من سمعه وتحمل ذلك منه ان يعلم به ويأمر بطاعته عند الحاجة اليه ويدعو الناس الى الانقياد له فسجل ذلك على من حضره حسب اذنه الشريف وسطر عن أمره قبل ذلك سيد المستكفى أبو الربيع سليمان المسمى فيه عظم الله شأنه قبولا شرعيا ومات المعتضد يوم الاحد رابع ربيع الاول سنة خمس وأربعين واستقر المستكفى وكان من صلحاء الخلافة وعبادهم صالحا دينا عابدا كثير التعبد والصلاة والتلاوة كثير الصمت حسن السيرة وكان الظاهر جقمق يعتقده ويعرف له حقه وقام الى ان مات ليلة الجمعة سلخ ذى الحجة سنة أربع وخمسين ولم يعهد بالخلافة لاحد وكان والدى خصيصا به جدا فلم يعش بعده الا أربعين يوما ومشى السلطان فى جنازة المستكفى الى تربته وحمل نعشه بنفسه وبايع بعده بالخلافة أخاه أبا البقاء حمزة ولقب القائم بأمر الله وكان سهما صارما أقام أبهة الخلافة قليلا ثم ان الجند خرجوا على الاشرف اينال فقام معهم وحدثته نفسه بطلب الملك فانهزم الجند ولم يحصل من يدهم شيء فغضب عليه الاشرف وطلبه الى القلعة وعاتبه فى ذلك فحكى ان الخليفة قال خلعت نفسى وعزلتك وكان غلطة منه فقال شيخنا قاضى القضاة علم الدين البلقيني وكان حريصا على جر الخلافة الى أخي الخليفة يوسف لكونه زوج ابنته فقال قد بدا بخلع نفسه فانخلع وثنى بخلع السلطان وهو غير خليفة فلم ينفذ عزله وحكم بصحة خلعه وذلك فى جمادى الآخرة سنة تسع وخمسين وبايع أخاه أبا المحاسن يوسف ولقب المستنجد بالله وسير القائم الى الاسكندرية الى ان مات بها سنة ثلاث وستين ودفن عند شقيقه المستعين ومن الاتفاق الغريب أنهما شقيقان كل منهما رام السلطنة وكل منهما خلع وسكن الاسكندرية ودفنا بها وحكم بخلعهما قاضيان اخوان ذلك خلعه الجلال البلقيني وهذا أخوه العلم البلقيني واستمر المستنجد فى الخلافة ساكنا بمنزل اخوته الى ان توفى الظاهر خشقدم فدعاه الى ان يسكن عنده فى القلعة واستمر ساكنا بها الى ان مات يوم السبت ... عشرى المحرم سنة اربع وثمانين وثمانمائة وعهد بالخلافة الى ابن أخيه سيدى عبد العزيز أبي يعقوب بن المتوكل على الله فلما كان يوم الاثنين سادس عشرى المحرم طلع الى القلعة وحضر القضاة

والاعيان فأمضوا عهد عمه ولبس تشريف الخلافة ونزل الى داره والقضاة والاعيان بين يديه وكان يوما مشهودا وكان أراد ان يتلقب بالمستعز بالله ثم وقع التردد بينه وبين المستعين أو المتوكل واستقر الحال على ان لقب المتول على الله وهو الآن عين بنى العباس وشامتهم لم يزل مشارا اليه محبوبا فى صدور الناس وله اشتغال على والدى وغيره من المشايخ وأجاز له باستدعائى جماعة من المسندين وقد خرجت له عنهم جزأ حدث به والفت برسمه كتاب الاساس فى فضل بنى العباس وكتاب رفع الباس عن بنى العباس أبقاه الله بقاء جميلا وادامه على رباع المسلمين ظلا ظليلا وتعفف عن أخذ ما يتحصل من مشهد السيدة نفيسة من النذور من شمع وزيت وغيرهما وصرفه الى مصالح المكان من عمارة وغيرها وكان الخلفاء قبله يأخذون لانفسهم غالبه والباقى يفرقونه على من شاؤا من الزامهم فرفع ذلك من اصله

﴿ فصل ﴾ قال ابن فضل الله فى المسالك ان قاعدة الخلافة أول ماكانت المدينة شرفها الله مدة أبى بكر وعمر وعثمان فلما انتهت الخلافة الى على انتقل من المدينة الى الكوفة واتخذها قاعدة خلافته وربما استوطن البصرة وجاء ابنه الحسن والكوفة قاعدة خلافته على ما كان عليه أبوه فلما ولى معاوية انتقلت قاعدة الخلافة الى دمشق واستقرت قاعدة لبنى أمية وان كان هشام قد سكن الرصافة وعمر بن عبد العزيز خناصره فانهما لم يكونا قاعدتى خلافة لانهما سكناهما غير مفارقين لدمشق بل هى القاعدة والمعتمدة بأنها مستقر الخلافة ولم تزل كذلك الى آخر الدولة الاموية فلما ملك السفاح سكن الانبار فلما ولى المنصور بنى الهاشمية وسكنها ثم بغداد فصارت قاعدة الخلافة له ولبنيه الى المعتصم فبنى سر من رأى فانتقلت قاعدة الخلافة اليها ثم بنى ابنه هرون الواثق الى جانبها الهارونية فانتقلت قاعدة الخلافة اليها ثم بنى أخوه جعفر المتوكل الى جانبها الجعفرية فانتقلت قاعدة الخلافة اليها ثم عادت قاعدة الخلافة الى بغداد فى زمن المعتمد الى المعتصم الذى قتلته التتار فانتقلت قاعدة الخلافة الى مصر قال فانظر كيف تنقلت قاعدة الخلافة من بلد الى بلد بتنقل الزمان وقد كانت بخارى قاعدة السلطنة زمن بنى ساسان ثم صارت غزنة مكان محمود بن سبكتكين وبنيه ثم همدان زمان الدولة السلجوقية ثم خوارزم مكان الملوك الخوارزمية ثم دمشق زمان الملك العادل نور الدين محمود بن زنكى ثم مصر من زمن السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب والى اليوم واذا اعتبرت احوال البلاد تجد السعادة قد نظرت هذه مرة ثم تلك آخرى كما قال الشاعر

وإذا نظرت الى البقاع رأيتها * تشقى كما تشقى الرجال وتسعد

واعلم ان مصر من حين صارت دار الخلافه عظم أمرها وكثرت شعائر الاسلام فيها وعلت فيها السنة وعفت منها البدعة وصارت محل سكن العلماء ومحط رحال الفضلاء وهذا سر من أسرار الله أودعه فى الخلافة النبويه

حيث ماكان يكون معها الايمان والكتاب كما أخرج

بياض بالاصل

دل هذا الحديث على ان الايمان والعلم يكونان مع الخلافة أينما كانت فكان أولا بالمدينة زمن الخلفاء الراشدين ثم انتقلا الى الشام زمن خلفاء بنى أمية ثم انتقلا الى بغداد زمن خلفاء بنى العباس ثم انتقلا الى مصر حين سكنها خلفاء بنى العباس ولا يظن ان ذلك بسبب الملوك فقد كانت ملوك بنى أيوب أجل قدرا وأعظم خطرا من ملوك جاءت بعدهم بكثير ولم تكن مصر فى زمنهم كبغداد وفى اقطار الأرض الآن من الملوك من هو أشد بأسا و أكثر جندا من ملوك مصر كالعجم والعراق والروم والهند والمغرب وليس الدين قائما ببلادهم كقيامه بمصر ولا شعائر الاسلام فى أقطارهم ظاهرة كظهورها فى مصر ولا نشرت السنة والحديث والعلم فيها كما فى مصر بل البدع عندهم فاشية والفلسفة بينهم مشهورة والسنة والاحاديث دائرة والمعاصى والخمور واللواط متكاثرة

﴿ذكر سلاطين مصر الذين فوض اليهم خلفاء مصر العباسيون﴾

فاستبدوا بأمر دونهم أولهم الملك الظاهر ركن الدين ابو الفتح بيبرس البندقدارى ولما فوض اليه خليفة مصر لقبه قسيم أمير المؤمنين وهو أول من لقب بها وكان الملوك قديما يكتب احدهم من جهة الخليفة مولى أمير المؤمنين أى عتيقه ويكتب هو الى الخليفة خادم أمير المؤمنين فان زيد فى تعظيمه لقب ولى أمير المؤمنين ثم صاحب أمير المؤمنين ثم خليل أمير المؤمنين وهو أعلى مالقب به ملوك بنى أيوب فلقب الظاهر هذا قسيم أمير المؤمنين وهو اجل من تلك الالقاب وكان فى الظاهر محاسن وغيرها وظلم اهل الشام غير مرة وافتاه جماعة بموافقة هواه فقام الشيخ محي الدين النووى فى وجهه وانكر عليه وقال افتوك بالباطل وكان بمصر منقمعا تحت كلمة الشيخ عز الدين بن عبد السلام لا يستطيع ان يخرج عن أمره حتى انه قال لما مات الشيخ مااستقر ملكى الا الآن ومن محاسنه ماحكاه ابن كثير فى تاريخه أنه حضر فى يوم الثلاثاء تاسع رجب سنة ستين الى دار العدل فى محاكمة فى بئر بين يدى القاضى تاج الدين بن بنت الاعز فقام الناس سوى القاضى فانه أشار اليه أن لايقوم فقام هو وغريمه بين يدى القاضى وتداعيا وكان الحق بيد السلطان وله بينة عادلة به فانتزعت البئر من يد الغريم وهو أحد الامراء والظاهر هو الذى أكمل عمارة المسجد النبوى من الحريق وكان الخليفة المستعصم شرع فيه بعد ان احترق فقتل قبل ان يتم فجهز الظاهر فى رمضان سنة احدى وستين صناعا وأخشابا وآلات وطيف بها بالديار المصرية فرحا بها وتعظيما لشأنها ثم ساروا بها الى المدينة الشريفة وارسل منبرا فنصب هناك وحج فى سنة سبع وستين فغسل الكعبة بيده بماء الورد وزار المدينة الشريفة فرأى الناس يلتصقون بالقبر النبوى فقاس ماحوله بيده وأرسل فى العام الذى يليه دارابزينا من خشب فأدير حول القبر الشريف وللظاهر فتوحات كثيرة وملك الروم وجلس بقيسارية على تخت آل سلجوق ولبس التاج

وضرب باسمه الدينار والدرهم وهو الذى جعل القضاة اربعة من كل مذهب قاض ولم يعهد ذلك قبله فى ملة الاسلام وهو الذى جدد صلاة الجمعة بالجامع الازهر وبجامع الحاكم وكانا مهجورين من زمن العبيديين فأساء فى ذلك كل الاساءة كما سنبينه بعد هذا وامر فى ايامه باراقة الخمور وابطال المفسدات والخواطئ واسقاط المكوس المرتبة عليها فأحسن فى ذلك كل الاحسان وفى ايامه طيف بالمحمل وبكسوة الكعبة المشرفة بالقاهرة وذلك فى سنة خمس وسبعين وكان يوما مشهودا وهو اول من فعل ذلك بالديار المصرية وكان له صدقات كثيرة من ذلك كل سنة عشرة آلاف اردب قمح للفقراء والمساكين وارباب الزوايا وكان يخرج كل سنة جملة مستكثرة يستفك بها من حبس القاضى من المفلسين وكان يرتب فى أول رمضان مطابخ لانواع الاطعمة برسم الفقراء والمساكين ووقف وقفا على تكفين اموات الغرباء واجرى على أهل الحرمين وطرق الحجاز ما كان انقطع فى ايام غيره من الملوك وله انواع من المعروف واوقاف البر نقلت من خط شيخنا الامام تقى الدين الشمنى قال نقلت من خط الشيخ كمال الدين الدميرى نقل من خط الشيخ جمال الدين بن هشام قال من غريب مارأيت على كراريس من تسهيل الفوائد بخط الشيخ جمال الدين بن مالك فى أواخرها صورة قصة رفعها الفقير الى رحمة ربه محمد بن مالك يقبل الارض وينهى الى السلطان ايد الله جنوده وابد سعوده انه اعرف اهل زمانه بعلوم القرآآت والنحو واللغة وفنون الادب وأمله ان يعينه نفوذا من سيد السلاطين ومبيد الشياطين خلد الله ملكه وجعل المشارق والمغارب ملكه على ماهو بصدده من افادة المستفيدين وافادة المسترشدين بصدقة تكفيه هم عياله وتغنيه عن التسبب فى صلاح حاله فقد كان فى الدولة الناصرية عناية بتيسير بها الكفاية مع أن الدولة من الدولة من الدولة الظاهرية كجدول من البحر المحيط والخلاصة من الوسيط والبسيط وقد نفع الله بهذه الدولة الظاهرية الناصرية خصوصا وعموما وكشف بها عن الناس أجمعين غموما ولم بها من شعث الدين مالم يكن ملموما فمن العجائب كون المملوك من مرتد خيراتها وعن يمين عنايتها غائبا محروما مع انه من ألزم المخلصين للدعاء بدوامها وأقوم الموالين بمراعاة زمامها لابرحت أنوارها زاهرة وسيوف أنصارها قاهرة ظاهرة وأياديها مبذولة موفورة وأعاديها مخذولة مقهورة بمحمد وآله وكان الشيخ محيى الدين النووى يكثر المكاتبات اليه ويعظه فى أمور المسلمين قال الشيخ علاء الدين بن العطار كتب الشيخ محيى الدين ورقة الى الظاهر بيبرس تتضمن العدل فى الرعية وازالة المكوس وكتب فيها معه جماعة ووضعها فى ورقة كتبها الى الامير بدر الدين بيلبك الخزندار بايصال ورقة العلماء الى السلطان وصورتها بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله يحيى النووى سلام الله تعالى ورحمته وبركاته على المولى المحسن ملك الامراء بدر الدين أدام الله الكريم له الخيرات وتولاه بالحسنات وبلغه من أقصى الآخرة والاولى كل آماله وبارك له فى جميع احواله آمين وينهى الى العلوم الشريفة ان اهل الشام فى هذه السنة فى ضيق عيش وضعف حال بسبب قلة الامطار وغلاء الاسعار وقلة الغلات والنبات وهلاك المواشى وغير ذلك وانتم تعلمون انه تجب الشفقة على الرعية ونصيحته فى مصلحته

ومصلحتهم فان الدين النصيحة وقد كتب خدمة الشرع الناصحون للسلطان المحبوبون له كتابا يذكره النظر فى أحوال رعيته والرفق بهم وليس فيه ضرر بل هو نصيحة محضة وشفقة وذكرى لأولى الالباب والمسؤل من الامير أيده الله تعالى تقديمه الى السلطان أدام الله له الخيرات ويتكلم عنده من الاشارة بالرفق بالرعية بما يجده مدخرا له عند الله تعالى (يوم تجد كل نفس ماعملت من خير محضرا وماعملت من سوء تود لوأن بينها وبينه أمدا بعيدا ويحذركم الله نفسه) وهذا الكتاب أرسله العلماء أمانة ونصيحة للسلطان أعز الله أنصاره ويجب عليكم ايصاله السلطان أعز الله انصاره وانتم مسؤلون عن هذه الامانة ولاعذر لكم فى التأخر عنها ولا حجة لكم فى التقصير عنها عند الله تعالى وتسئلون عنها يوم القيامة يوم لاينفع مال ولا بنون يوم يفر المرء من أخيه وأمه وأبيه وصاحبته وبنيه لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه وأنتم بحمدالله تحبون الخير وتحرصون عليه وتسارعون اليه وهذا من اهم الخيرات وافضل الطاعات وقد اهلتم له وساقه الله اليكم وهو فضل من الله ونحن خائفون ان يزداد الامر شدة ان لم يحصل النظر فى الرفق بهم قال الله تعالى ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون وقال الله تعالى وماتفعلوا من خير فان الله به عليم والجماعة الكاتبون منتظرون ثمرة هذا فاذا فعلتم هذا فأجركم على الله ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته فلما وصلت الورقتان اليه اوقف عليهما السلطان فرد جوابهما ردا عنيفا مؤلما فتكدرت خواطر الجماعة الكاتبين فكتب رضى الله عنه جوابا لذلك الجواب وهذه صورته

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آل محمد من عبد الله يحيي النووى ينهى ان خدمة الشرع كانوا كتبوا مابلغ السلطان اعز الله انصاره فجاء الجواب بالانكار والتوبيخ والتهديد وفهمنا منه ان الجهاد ذكر فى الجواب على خلاف حكم الشرع وقد أوجب الله أيضا الكلام عند الحكام عند الحاجة اليه فقال تعالى واذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه فوجب علينا حينئذ بيانه وحرم علينا السكوت وقال تعالى ليس على الضعفاء ولا على المرضى ولا على الذين لايجدون ماينفقون حرج اذا نصحوا لله ورسوله ماعلى المحسنين من سبيل والله غفور رحيم وذكر فى الجواب ان الجهاد ليس مختصا بالاجناد وهذا امر لم ندعه وكان الجهاد فرض كفاية فاذا قرر السلطان له أجنادا مخصوصين ولهم أخبارا معلومة من بيت المال كما هو الواقع تفرغ باقى الرعية لمصالحهم ومصالح السلطان والاجناد وغيرهم من الزراعة والصنائع وغيرهما مما يحتاج الناس كلهم اليه فجهاد الاجناد مقابل بالاخباز المقررة لهم ولايحل ان يؤخذ من الرعية شئ مادام فى بيت المال شئ من نقد أو متاع أو ارض او ضياع تباع أو غير ذلك وهؤلاء علماء المسلمين فى بلاد السلطان أعز الله انصاره متفقون على هذا وبيت المال بحمد الله معمور زاده الله عمارة وسعة وخيرا وبركة فى حياة السلطان المقرونة بكمال السعادة والتوفيق والتسديد والظهور على أعداء الدين وما النصر الا من عند الله وانما يستعان فى الجهاد وغيره بالافتقار الى الله تعالى واتباع آثار النبي صلى الله عليه

وسلم ومالزمه أحكام الشرع وجميع ما كتبناه أولا وثانيا هو النصيحة التي نعتقدها وندين الله بها ونسأل الله الدوام عليها حتى نلقاه السلطان يعلم انها نصيحة له وللرعية وليس فيها مايلام عليه ولم نكتب هذا للسلطان الا لعلمنا انه يحب الشرع ومتابعة أخلاق النبي صلى الله عليه وسلم في الرفق بالرعية والشفقة عليهم واكرامه لآثار النبي صلى الله عليه وسلم وكل ناصح للسلطان موافق على هذا الذي كتبناه وأما ماذكر في الجواب من كوننا لم ننكر على الكفار كيف كانوا في البلاد فكيف يقاس ملوك الاسلام واهل الايمان والقرآن بطغاة الكفار وبأي شئ كنا نذكر طغاة الكفار وهم لا يعتقدون شيأ من ديننا وأما تهديد الرعية بسبب نصيحتنا وتهديد طائفة العلماء فليس هو المرجو من عدل السلطان وحلمه وأي حيلة لضعفاء المسلمين الناصحين نصيحة للسلطان ولهم ولا علم لهم به وكيف يؤاخذون به لو كان فيه مايلام عليه وأما أنا في نفسي فلا يضرني التهديد ولا أكثر منه ولا يمنعني ذلك من نصيحة السلطان فاني أعتقد ان هذا واجب علي وعلى غيري وماترتب على الواجب فهو خير وزيادة عند الله تعالى انما هذه الحياة الدنيا متاع وان الآخرة هي دار القرار وأفوض أمري الى الله ان الله بصير بالعباد وقد امرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان نقول الحق حيث ماكنا وان لانخاف في الله لومة لائم ونحن نحب السلطان في كل الاحوال وماينفعه في آخرته ودنياه ويكون سببا لدوام الخيرات له ويبقى ذكره على ممر الايام ويخلد به في الجنة ويجد نفسه يوم تجد كل نفس ماعملت من خير محضرا وأما ماذكر من تمهيد السلطان البلاد وادامته الجهاد وفتوح الحصون وقهر الاعداء فهذا بحمد الله من الامور الشائعة التي اشترك في العلم بها الخاصة والعامة وطارت في اقطار الارض فلله الحمد وثواب ذلك مدخر للسلطان الى يوم تجد كل نفس ماعملت من خير محضرا ولا حجة لنا عند الله تعالى اذا تركنا هذه النصيحة الواجبة علينا وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته وكتب الى الملك الظاهر لما احتيط على املاك دمشق بسم الله الرحمن الرحيم قال الله تعالى وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين وقال الله تعالى واذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولاتكتمونه وقال تعالى وتعاونوا على البر والتقوى ولاتعاونوا على الاثم والعدوان وقد أوجب الله على المكلفين نصيحة السلطان أعز الله انصاره ونصيحة عامة المسلمين ففي الحديث الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال الدين النصيحة لله وكتابه وأئمة المسلمين وعامتهم ومن نصيحة السلطان وفقه الله تعالى لطاعته وأولاه كرامته ان ننهى اليه الاحكام اذا جرت على خلاف قواعد الاسلام وأوجب الله تعالى الشفقة على الرعية والاهتمام بالضعفة وازالة الضرر عنهم قال الله تعالى واخفض جناحك للمؤمنين وفي الحديث الصحيح انما تنصرون وترزقون بضعفائكم وقال صلى الله عليه وسلم من كشف عن مسلم كربة من كرب الدنيا كشف الله عنه كربة من كرب يوم القيامة والله في عون العبد ماكان العبد في عون أخيه وقال صلى الله عليه وسلم من ولي من أمر أمتي شيأ فرفق بهم فارفق اللهم به ومن شق عليهم فاشقق اللهم عليه وقال صلى الله عليه وسلم كلكم راع وكلكم مسؤل عن رعيته وقال صلى الله عليه وسلم ان المقسطين على منابر من نور عن

يمين الرحمن الذين يعدلون فى حكمهم وأهلهم وماولوا وقد أنعم الله علينا وعلى سائر المسلمين بالسلطان اعز الله أنصاره فقد أقامه لنصرة الدين والذب عن المسلمين وأذل له الاعـداء من جميع الطوائف وفتح عليه الفتوحات المشهورة فى المدة اليسيرة وأوقع الرعب منه فى قلوب أعداء الدين وسائر الماردين ومهد له البلاد والعباد وقمع بسيفه اهل الزيغ والفساد وأمده بالاعانة واللطف والسداد فلله الحمد على هذه النعم المتظاهرة والخيرات المتكاثرة ونسأل الله الكريم دوامها لنا وللمسلمين وزيادتها فى خير وعافية آمين وقد أوجب الله شكر نعمه ووعد الزيادة للشاكرين فقال تعالى لئن شكرتم لازيدنكم وقد لحق المسلمين بسبب هـذه الحوطة على املاكهم أنواع من الضرر لايمكن التعبير عنها وطلب منهم اثبات مالا يلزمهم فهذه الحوطة لاتحـل عند أحد من علماء المسلمين بل من فى يده شئ فهو مالكه لايحل الاعتراض عليه ولايكلف باثبات وقـد اشتهر من سيرة السلطان انه يحب العمل بالشرع فيوصى نوابه فهو أولى من عمل به والمسؤل اطلاق الناس من هذه الحوطة والافراج عن جميعهم فاطلقهم أطلقك الله من مكروه فهم ضعفة وفيهم الايتام والارامل والمساكين والضعفة والصالحون وبهم تنصر وتغاث وترزق وهم سكان الشام المبارك جيران الانبياء صلاة الله وسلامه عليهم وسكان ديارهم فلهم حرمات من جهات ولو رأى السلطان ما يلحق الناس من الشدائد لاشتد حزنه عليهم واطلقهم فى الحال ولم يؤخرهم ولكن لا تنهى اليه الامور على جهتها فبالله اغث المسلمين يغثك الله وارفق يرفق الله بك وعجل لهم الافراج قبل وقوع الامطار وتلف غلاتهم فان أكثرهم ورثوا هذه الاملاك عن اسلافهم ولايمكنهم تحصيل كتب شراء وقد نهبت كتبهم واذا رفق السلطان بهم حصل له دعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم لمن رفق بأمته ونصره على اعدائه فقد قال الله تعالى ان تنصروا الله ينصركم ويتوفر له من رعيته الدعوات وتظهر فى مملكته البركات ويبارك له فى جميع مايقصده من الخيرات وفى الحديث عن رسول الله صلى الله عليـه وسلم قال من سن سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها الى يوم القيامة ومن سن سنة سيئة فعليه وزرهـا ووزر من عمل بها الى يوم القيامة ونسأل الله الكريم ان يوفق السلطان للسنن الحسنة التى يذكر بها الى يوم القيامـة ويحميه من السنن السيئة فهذه نصيحتنا الواجبة علينا للسلطان ونرجوا من فضل الله تعالى أن يلهمه فيها القبول والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته وكتب اليه لما رسم بأن الفقيه لايكون منزلا فى أكثر من مدرسة واحدة (بسم الله الرحمن الرحيم) خدمة الشرع ينهون ان الله تعالى أمر بالتعاون على البر والتقوى ونصيحة ولاة الامور وعامة المسلمين وأخذ على العلماء العهد وتبليغ أحكام الدين ومناصحة المسلمين وحث على تعظيم حرماته واعظام شعائر الدين واكرام العلماء وأتباعهم وقد بلغ الفقهاء انه رسم فى حقهم بأن يغيروا عن وظائفهم ويقطعوا عن بعض مدارسهم فتنكدت بذلك أحوالهم وتضرروا بهذا التضييق عليهم وهم محتاجون ولهم عيال وفيهم الصالحون والمشتغلون بالعلوم وان كان فيهم طائفة لايلحقون مراتب غيرهم فهم منتسبون الى العلم ويشاركون فيه ولايخفى مراتب أهل العلم وثناء الله تعالى عليهم وبيان مزيتهم على غيرهم وانهم

ورثة الانبياء صلوات الله عليهم فان الملائكة عليهم السلام تضع أجنحتها لهم ويستغفر لهم كل شئ حتى الحوت فى الماء واللائق بالجناب العالى اكرام هذه الطائفة والاحسان اليهم ومعاضدتهم ورفع المكروهات عنهم والنظر بما فيه من الرفق بهم فقد ثبت فى صحيح مسلم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال اللهم من ولى من أمراء أمتى شيأ فرفق بهم فارفق به وروى أبوعيسى الترمذى باسناده عن ابى سعيد الخدرى رضى الله عنه انه كان يقول لطلبة العلم مرحبا بوصية رسول الله صلى الله عليه وسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان رجالا يأتونكم يتفقهون فاستوصوا بهم خيرا والمسؤل ان لا يغير على هذه الطائفة شئ ويستجلب دعوتهم لهذه الدولة القاهرة وقد ثبت فى صحيح البخارى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال هل تنصرون وترزقون الا بضعفائكم وقد أحاطت العلوم بما أجاب به الوزير نظام الملك حين انكر عليه السلطان صرفه الاموال الكثيرة فى جهة طلب العلم فقال أقمت لك جندا لا ترد سهامهم بالاسحار فاستصوب فعله وساعده عليه والله الكريم يوفق الجناب دائما لمرضاته والمسارعة الى طاعته والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم وقال بعضهم لما خرج الظاهر بيبرس الى قتال التتار بالشام أخذ فتاوى العلماء بأنه يجوز له اخذ مال من الرعية ليستنصر به على قتال العدو فكتب له فقهاء الشام بذلك فقال هل بقى احد فقيل نعم بقى الشيخ محيى الدين النووى فطلبه فحضر فقال اكتب خطك مع الفقهاء فامتنع فقال ماسبب امتناعك فقال أنا أعرف انك كنت فى الرق للامير بندقدار وليس لك مال ثم من الله عليك وجعلك ملكا وسمعت ان عندك ألف مملوك كل مملوك له حياصة من ذهب وعندك مائتا جارية لكل جارية حق من الحلى فاذا انفقت ذلك كله وبقيت مماليكك بالبنود الصوف بدلا عن الحوائص وبقيت الجوار بثيابهن دون الحلى أفتيتك بأخذ المال من الرعية فغضب الظاهر من كلامه وقال اخرج من بلدى يعنى دمشق فقال السمع والطاعة وخرج الى نوى فقال الفقهاء ان هذا من كبار علمائنا وصلحائنا وممن يقتدى به فأعده الى دمشق فرسم برجوعه فامتنع الشيخ وقال لا أدخلها والظاهر بها فمات الظاهر بعد شهر قال الذهبى كان الظاهر خليقا للملك لولا ما كان فيه من الظلم قال والله يرحمه ويغفر له فان له أياما بيضاء فى الاسلام ومواقف مشهودة وفتوحات معدودة واستمر الملك الظاهر الى ان مات يوم الخميس سابع عشرى المحرم سنة ست وسبعين وستمائة بدمشق * وقام بعده فى الملك ولده الملك السعيد ناصر الدين أبو المعالى محمد وسنه ثمان عشرة سنة وكان أبوه عقد له فى حياته ولقبه هذا اللقب واستنابه على مصر أيام سفره فاستقل بالسلطنة من يوم موته واستمر الى سنة ثمان وسبعين فاختلف عليه الامراء وقاتلوه فخلع نفسه من السلطنة وأشهد على نفسه بذلك وذلك فى يوم سابع عشر ربيع الآخر وأقيم مكانه أخوه بدر الدين شلامش ولقب الملك العادل وعمره سبع سنين وجعل أتابكه الامير سيف الدين قلاوون الصالحى الالفى سمى بذلك لانه اشترى بألف دينار وضربت السكة باسمه على وجه وباسم أتابكه على وجه ودعى لهما معا فى الخطبة فأقام الى يوم الثلاثاء حادى عشر شهر رجب من هذه السنة فاجتمع الامراء بالقلعة وخلعوا العادل

قال صاحب السكردان وهو السادس من دولة الاتراك فان أولهم المعز ايبك وكل سادس من الخلفاء والملوك لابد انه يخلع وأقاموا بعده قلاوون الصالحى ففوض اليه الخليفة ولقب الملك المنصور وكتب له تقليد هذه صورته من انشاء القاضى محيي الدين عبد الظاهر الحمد لله الذى جعل آية السيف ناسخة لكثير من الآيات وناسخة المقود أولى الشك والشبهات الذى رفع بعض الخلق على بعض درجات وأهل لامور البلاد والعباد من جاءت خوارق تملكه بالذى ان لم يكن من المعجزات فمن الكرامات ثم الحمد لله الذى جعل الخلافة العباسية بعد القطوب حسنة الابتسام وبعد الشحوب جميلة الاتسام وبعد التشريد لها دار سلام أعظم من دار السلام والحمد لله على ان أشهدها مصارع أعدائها وأحمد لها عواقب اعادة نصرتها وابدائها وردشبيبتها بعد ان ظن كل احد ان شعارها الاسود مابقى منه الاما أصابته العيون فى جفونها والقلوب فى سويدائها ونشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة يتلذذ بذكرها اللسان وتتعطر بنفحاتها الافواه والآذان وتتلقاها ملائكة القبول فترفعها الى اعلى مكان ونشهد ان محمدا عبده ورسوله الذى أكرمنا به وشرف لنا الانساب وأعزنا به حتى نزل فينا محكم الكتاب صلى الله عليه وعلى آله الذين انجاب الدين منهم عن انجاب ورضى الله عن صحابته الذين هم اعز صحاب صلاة توفى قائلها أجره بغير حساب يوم الحساب وبعد حمد الله على ان احمد عواقب الامور واظهر الاسلام سلطانا اشتدت به من الامة الظهور وشفيت الصدور وأقام الخلافة العباسية فى هذا الزمن المنصور كما أقامها فيما مضى بالمنصور واختار لاعلان دعوتها من يحيي معالمها بعد العفاء ورسومها بعد الدثور وجمع لها الآن ما كان جمع عليها فيما قبل من خلاف كل ناجم ومنحها ما كانت تبشرها به الملاحم وأنفذ كلمتها فى ممالك الدولة العلوية بخير سيف مشحوذ ماضى العزائم ومازج بين طاعتهما فى القلوب وذكرهما فى اللسان وكيف لا والمنصور هو الحاكم واخرج لحياطة الامة المحمدية ملكا تنقسم البركات من يمينه ويقسم السعادات بنور جبينه ويقهر الاعداء بفتكاته ويمهر عقائل المعاقل بصفر راياته ذى السعد الذى مازال سعده يشف حتى ظهر ومفخره يرف الى ان بهر وجوهره ينتقل من جيد الى جيد حتى يملأ الجبين وسره يكمن فى كل قلب حتى علم العلم اليقين والحمد لله الذى جعل بنا تمكينه فى الارض بعد حين فاختاره الله على علم واصطفاه من بين عباده بما جبله الله عليه من كرم وشجاعة وحلم وأتى الله به الامة المحمدية فى وقت الاحتياج غوثا وفى ابان الاستمطار غيثا وفى حين عبث الاشبال فى غير وقت الافتراس ليثا فوجب على كل من له فى أعناق المحمدية بيعة الرضوان وعند ايمانهم مصافحة الايمان ومن حيث رجحت البيعة باستحقاقه لميراثه منصب النبوة ومن تصح به كل رسمية شرعية يؤخذ لنا بها قوة ومن هو خليفة الزمان والعصر ومن بدعواته تنزل عليكم معاشر كماة المسلمين ملائكة النصر ومن نسبه بنسب نبيكم صلى الله عليه وسلم منتسج وحسبه بحسبه ممتزج ان يفوض له مافوض الله اليه من أمر الخلق ليقوم عنه بفرض الجهاد والعمل بالحق وأن يوليه ولاية شرعية تصح بها الاحكام وتنضبط أمور الإسلام وتأتى هذه العصبة الاسلامية يوم تأتى كل أمة بامامها من طاعة خليفتها

بخير امام وخرج أمر مولانا أمير المؤمنين شرفه الله ان يكون المقر العالى المولوى السلطانى الملكى المنصورى أجله الله ونصره وأظفره واقدره وايده وأبده كلما فوضه مولانا أمير المؤمنين من حكم فى الوجود وفى البهائم والنجود وفى الجيوش والنجود وفى الخزائن والمدائن وفى الظواهر والبواطن وفيما فتحه الله وفيما سيفتحه وفيما فسد بالكفر والرجاء من الله انه سيصاحبه وفى كل جود ومن وكل عطاء وفى كل هبة وتمليك وفى كل تفرد بالنظر فى أمور المسلمين بغير شريك وفى كل تعاهد ونبذ فى كل عطاء وأخذا وفى كل عزل وتولية وفى كل تسليم وتخلية وفى كل ارفاق وانفاق وفى كل وانعام واطلاق وفى كل استرقاق واعتاق وفى كل تقليل وتكثير وفى كل تأثيل وتأثير وفى كل تقليد وتفويض وفى كل تجديد وتعويض وفى كل حمد وتقريض ولاية تامة محكمة منضدة منظمة لايعقبها نسخ من خلفها ولا من بين يديها ولا يعتريها فسخ يطرأ عليها يزيدها مر الليالى جدة يعقبها حسن شباب ولا ينتهى عن الاعوام والاحقاب ونعم تنتهى الى مانصبه الله تعالى للارشاد ومن سنة وكتاب وذلك من شرع الله أقامه للهداية علما وجعله الى اختيار الثواب سلما فالواجب ان يعمل بجزئيات أمره وكلياته وان لايخرج أحد عن مقدماته والعدل فهو الغرس المثمر والسحاب الممطر والروض المزهر وبه تنزل البركات وتخلف الهبات وتربو الصدقات وبه عمارة الارض وبه تؤدى السنة والفرض فمن زرع العدل اجتنى الخير ومن أحسن كفى الضرر والضير والظلم فعاقبته وخيمة ومايطول عمر الملك الا بالمعدلة الرحيمة والرعية هم الوديعة عند أولى الامر فلا يختص منهم زيد دون عمرو والاموال فهى ذخائر العاقبة والمآل فالواجب ان تؤخذ بحقها وتنفق فى مستحقها والجهاد برا وبحرا فمن كنانه الله يوفق سهامه وتؤرخ أيامه وينتضى حسامه وتجرى منشآته فى البحر كالاعلام وتنشر أعلامه وفى عقر دار الحرب يحط ركابه وتخط كتابه وترسل ارسانه وتجوس خلالها فرسانه فيلزم منه دينا ديدنا ويستصحب منه فعلا حسنا وجيوش الاسلام وأمراءه وحماته فنهم من قد علمت قدم هجرته وعظم نصرته وشدة بأسه وقوة مراسه وما منهم الا من شهد الفتوحات والحرب وأحسن فى المحاماة عن الدين الدؤب وهم بقايا الدول وسجايا الملوك ولا سيما أولى السعى الناجح والرأى الراجح ومن له نسبة صالحية فاذا فخروا بها قيل لهم نعم السلف الصالح فأوسعهم برا وكن بهم برا فأنت بما بجبت من خدمتك اعلم وأنت بما يجب من حقهم أدرى والحصون والثغور فهم ذخائر الشدة خزائن العديد والعدة ومقاعد القتال وكنائن الرجا والرجال فاحسن لها التحصين وفوض أمرها الى كل قوى أمين والى كل ذى دين متين والى كل ذى عقل رصين ونواب الممالك ونواب الامصار فأحسن لهم الاختيار وأجمل لهم الاختبار وتفقد لهم الاخبار وأما ماسوى ذلك فهو داخل فى حدود هذه الوصايا ولولا ان الله تعالى أمر بالتذكير لكان ذلك سجايا المقر الأشرف السلطانى الملكى المنصور مكتفية بأنواره المضيئة الساطعة وزمام كل صلاح يجب ان يشتغل به جميع

أوقاته هو تقوى الله قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته فليكن ذلك نصب العين وشغل القلب والشفتين واعداء الدين من أرمن وتتار فأذقهم وبال أمرهم فى كل ايراد العدو واصدار وترو لان تأخذ للخلفاء العباسيين ولجميع المسلمين منهم بالثار واعلم ان الله ينصرك على ظلمهم وما للظالمين من انصار واما غيرهم من مجاوريهم من المسلمين فأحسن لهم باستنقاذك من العلاج وطبهم باستصلاحك فبالطب المنصورى والملكى مازال يصلح المزاج والله الموفق بمنه وكرمه ان شاء الله تعالى واستمر قلاوون فى السلطنة فكانت له مشاهد حسنة وفتوحات منها طرابلس وقد كانت فى أيدى الفرنج من سنة ثلاث وخمسمائة والى الآن وهو الذى أحدث وظيفة كتابة السر واحدث اللعب بالرمح أيام ادارة المحمل وكسوه الكعبة وغير ملابس الدولة عما كانوا عليه فى دولة بنى ايوب قال الصلاح الصفدى كان الجند يلبسون فيما تقدم كلوتات صفر مضربة بكلبندات بغير شاشات وشعورهم مضفورة بابيق فى اكياس حرير ملونة وفى خواصرهم موضع الحوائض بنود ملونة واكمام أقبيتهم ضيقة واخفافهم برغالى ومن فوق قماشهم بحلق وابزيم وجلواز كبير يسع نصف ويبة او أكثر فابطل المنصور ذلك كله بأحسن منه واقام فى السلطنة الى ان توفى يوم السبت سادس ذى القعدة سنة تسع وثمانين وأقيم بعده ولده الملك الاشرف صلاح الدين خليل فلما كان يوم الجمعة رابع عشر شوال سنة تسعين سأل الاشرف الخليفة الحاكم بأمر الله ان يخطب بنفسه الناس وان يذكر فى خطبته انه قد ولى السلطنة الاشرف خليل بن المنصور فلبس الخليفة خلعة سوداء وخطب الناس بجامع القلعة ورسم لقاضى القضاة بدر الدين بن جماعة من ثم ان يخطب بالقلعة عند السلطان فخطب يوم الجمعة التى خطب فيها الخليفة واستمر يخطب ويستنيب فى الجامع الازهر ثم امر الاشرف بقراءة ختمة عند قبر الملك المنصور فى ليلة الاثنين رابع ذى القعدة فحضرها القضاة والامراء والاعيان ونزل السلطان ومعه الخليفة اليهم وقت السحر وخطب الخليفة بعد الختمة خطبة بليغة حرض الناس فيها على غزو بلاد العراق واستنقاذها من ايدى التتار واستمر الاشرف فى السلطنة الى ان قتل بتروجه فى ثالث المحرم سنة ثلاث وتسعين ونقل فدفن فى مدرسته التى انشأها بالقرب من السيدة نفيسة وقال ابن حبيب يرثيه

تبا لاقوام لمالك رقهم * قتلوا وما رقوا لحالة مترف
وافوه غدرا ثم صالوا جملة * بالمشرفى على المليك الاشرف

واقيم اخوه ناصر الدين ابو الفتوح محمد ولقب الملك الناصر وعمره يومئذ تسع سنين واستمر الى حادى عشر المحرم سنة أربع وتسعين فخلع وتسلطن زين الدين كتبغاء المنصور من سبي التتار ولقب الملك العادل فأقام الى صفر سنة ست وتسعين فخلع وتسلطن حسام الدين لاجين المنصورى وشق القاهرة وعليه الخلعة الخليفية والامراء بين يديه مشاة وجاء فى تلك السنة غيث عظيم بعد ماكان تأخر فقال الوداعى فى ذلك

يا أيها العالم بشراكم * بدولة المنصور رب الفخار
فالله قد بارك فيها لكم * فامطر الليل وأضحى النهار

الى أن قتل ليلة الجمعة حادى عشر ربيع الآخر سنة ثمان وتسعين واعيد الملك الناصر محمد بن قلاوون وكان منفيا بالكرك فاحضر وقلده الخليفة يوم السبت رابع جمادى الاولى وشق القاهرة وعليه خلعة الخليفة والجيش مشاة بين يديه فأقام الى سنة ثمان وسبعمائة فخرج في رمضان قاصدا للحج فاجتاز بالكرك فأقام بها ثم كتب كتابا الى الديار المصرية يتضمن عزل نفسه عن المملكة فأثبت ذلك على القضاة بمصر ثم نفذ على قضاة الشام وأقيم فى السلطنة الامير ركن الدين بيبرس الجاشنكير المنصورى وذلك يوم السبت الثالث والعشرين من شوال ولقب الملك المظفر وقلده الخليفة وألبسه الخلعة السوداء والعمامة المدورة وركب بذلك وشق القاهرة والدالة بين يديه والصاحب ضياء الدين النشائى حامل التقليد من جهة الخليفة فى كيس أطلس اسود وأوله انه من سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم ثم نفذ التقليد الى الشام فقرئ هناك ثم عاد الملك الناصر من الكرك طالبا عوده الى ملكه وبايعه على ذلك جماعة من الامراء فبلغ ذلك المظفر بيبرس فاستدعى بالشيخ زين الدين بن المرحل وبالشيخ شمس الدين بن عدلان واستشارهما فاشارا عليه بتجديد العهد من الخليفة وتحليف الامراء ففعل ذلك وكتب له عهد من الخليفة صورته انه من سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله وخليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم أبى الربيع سليمان العباسى لامراء المسلمين وجيوشها يا ايها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الامر منكم وانى رضيت لكم بعبد الله تعالى الملك المظفر ركن الدين بيبرس نائبا عنى لملك الديار المصرية والبلاد الشامية وأقمته مقام نفسى لدينه وكفايته وأهليته ورضيته للمؤمنين وعزلت من كان قبله بعد علمى بنزوله عن الملك ورأيت ذلك متعينا علىّ وحكمت بذلك الحكام الاربع واعلموا رحمكم الله ان الملك عقيم ليس بالوراثة لاحد خالف عن سالف ولا كابر عن كابر وقد استخرت الله تعالى ووليت عليكم الملك المظفر فمن اطاعه فقد أطاعنى ومن عصاه فقد عصانى ومن عصانى فقد عصى أبا القاسم ابن عمى صلى الله عليه وسلم وبلغنى ان الملك الناصر ابن السلطان الملك المنصور شق العصا على المسلمين وفرق كلمتهم واطمع عدوهم فيهم وعرض البلاد الشامية والمصرية الى سبى الحريم والاولاد وسفك الدماء فتلك دماء قد صانها الله تعالى من ذلك وانا خارج اليه ومحاربه ان استمر على ذلك وادافع عن حريم المسلمين وأنفسهم واولادهم بهذه الامراء والجيش العظيم واقاتله حتى يفيء الى أمر الله وقد اوجبت عليكم يا معاشر المسلمين كافة الخروج تحت لوائى اللواء الشريف فقد اجمعت الحكام على وجوب دفعه وقتاله ان استمر على ذلك وانا استصحبت معي الملك المظفر فجهزوا ارواحكم والسلام وقرئ هذا العهد على منابر الجوامع بالقاهرة واما الناصر فانه سار من الكرك بمن معه فى اول شعبان سنة ثمان وسبعمائة فأتى دمشق فانتظم امره ثم توجه الى مصر فلما بلغ ذلك المظفر بيبرس اخذ جميع ما فى الخزائن من الاموال وتوجه الى جهة اسوان فدخل

الناصر الى مصر يوم عيد الفطر وصعد القلعة وجلس على سرير الملك وحلف له العساكر ثم وجه الى المظفر من أحضره واعتقله ثم خنقه فى خامس عشر شوال وقال العلاء الوداعى فى عود الناصر الى ملكه

الملك الناصر قد أقبلت * دولته مشرقة الشمس
عاد الى كرسيه مثل ما * عاد سليمان الى الكرسى

وقال الصلاح الصفدى

تثنى عطف مصر حين وافى * قدوم الناصر الملك الخبير
فذل الجنشكير بلا لقاء * وامسى وهو ذو جاش نكير
اذا لم تعضد الاقدار شخصا * فاول مايراع من النصير

وشرع يعاتب الناس فى امره فقال للخليفة هل انا خارجى وبيبرس من سلالة بنى العباس وقال للقاضى علاء الدين بن عبد الظاهر وكان هو الذى كتب عهد المظفر عن الخليفة يا أسود الوجه وقال للقاضى بدر الدين بن جماعة كيف تفتى المسلمين بقتالى فقال معاذ الله ان تكون الفتوى كذلك وانما الفتوى على مقتضى كلام المستفتى ثم عزله عن القضاء وعزل القاضيين شمس الدين السروجى الحنفى والحنبلى وابقى المالكى لكونه كان وصيا عليه من جهة ابيه قلاوون وقال للشيخ صدر الدين بن المرحل كيف تقول فى قصيدتك

مااللصبي وما للملك يكفله * شان الصبي بغير الملك مألوف

فحلف ابن المرحل ماقال هذا وانما الاعداء زادوا هذا البيت فى القصيدة والعفو من شيم الملوك فعفا عنه وجاء الشيخ شمس الدين بن عدلان يستأذن فقال الناصر للدوادار قل له انت افتيت انه خارجى وقتاله جائز مالك عندى دخول ولكن عرفه انه وابن المرحل يكفيهما ماقال الشارمساحى فى حقهما وكان الاديب شهاب الدين احمد بن عبد الدائم الشارمساحى الماجن قال

ولى المظفر لما فاته الظفر * وناصر الحق وافى وهو منتصر
وقد طوى الله من بين الورى فتنا * كادت على عصبة الاسلام تنتشر
فقل لبيبرس ان الدهر البسه * أثواب عارية فى طولها قصر
لما تولى تولى الخير عن أمم * لم يحمدوا امره فيها ولا شكروا
وكيف تمشى به الاحوال فى زمن * لا النيل أوفى ولا وافاهم مطر
ومن يقوم ابن عدلان بنصرته * وابن المرحل قل لى كيف ينتصر

وكان النيل لم يوف سنة تولى المظفر وارتفع السعر (قلت) الكل مظلومون مع الناصر فانهم أفتوا بالحق ولكن جبروت وظلم وعسف وشوكة وصبا وجهل فمن يخاطب الانسان واستمر الناصر فى السلطنة بلا منازع فحج خفيفا فى سنة اثنتى عشرة من طريق الكرك وعاد الى دمشق ثم حج من

القاهرة سنة تسع عشرة ومعه قاضى القضاة البدر بن جماعة والامراء وغالب أرباب الدولة وكان خروجه فى سادس ذى القعدة وأبطل فى هذه السنة مكوس الحرمين وعوض اميرى مكة والمدينة عنها اقطاعات بمصر والشام ومهد ما كان فى عقبة ايليا من الصخور ووسع طريقها واتفق فى هذه السنة ان كريم الدين ناظر الخاص حضرا لباس الكعبة الكسوة فصعد الكعبة وجلس على العتبة يشرف على الخياطين فأنكر الناس استعلاءه على الطائفين فسقط لوقته على راسه وصرخ الناس صرخة عظيمة تعجبا من ظهور قدرة الله وانقطع ظهره ولولا تداركه من تحته لهلك وعلم بذنبه فتصدق بمال جزيل ثم حج الناصر حجة ثالثة فى سنة اثنتين وثلاثين وهو الذى حفر الخليج الناصرى الداخل من قنطرة قديدار وعزم على أن يجرى النيل تحت القلعة ويشق له من ناحية حلوان فثبطه عن ذلك فخر الدين ناظر الجيش وقال انه يحتاج الى ثلاث خزائن من المال ولا يدرى هل يصح اولا فرجع عنه واستمر الناصر الى ان مات يوم الاربعاء عاشر ذى الحجة سنة احدى واربعين وهو اطول ملوك الترك مدة واقيم بعده ولده سيف الدين ابو بكر ولقب الملك المنصور فأقام دون الشهرين ثم خلع فى يوم الاحد العشرين من صفر سنة اثنتين واربعين ونفى هو واخوته الى قوص وتهتكت حريم ابيه الناصر وكثر البكاء والعويل بالقاهرة وكان يوما من اشنع الايام ثم قتل بقوص واقيم بعده اخوه علاء الدين كجك ولقب الملك الاشرف وعمره دون ست سنين فقال بعض الشعراء فى ذلك

سلطاننا اليوم طفل والاكابر فى * خلف وبينهم الشيطان قد نزغا

فكيف يطمع من تغشاه مظلمة * ان يبلغ السؤال والسلطان مابلغا

فأقام خمسة اشهر ثم خلع فى اول شعبان واعتقل بالقلعة الى ان مات سنة ست واربعين قال صاحب السكردان والله اعلم كيف موته واقيم اخوه شهاب الدين احمد ولقب الملك الناصر وكان قدم من الكرك وكان الذى عقد المبايعة بينه وبين الخليفة الشيخ تقى الدين السبكى وقد حضر من الشام الى مصر قال فى السكردان فأقام فى الملك بمصر اربعين يوما ثم رجع الى الكرك ولم يزل هناك حتى خلع يوم الخميس ثانى عشر المحرم سنة ثلاث واربعين ثم قتل فى اول سنة خمس واربعين واقيم بعده اخوه عماد الدين اسمعيل ولقب الملك الصالح فأقام الى ان مات فى رابع ربيع الآخر سنة ست واربعين وعمره نحو عشرين سنة وقال الصلاح الصفدى يرثيه

مضى الصالح المرجو للبأس والندى * ومن لم يزل يلقى المنى بالمنايح

فيا ملك مصر كيف حالك بعده * اذا نحن اثنينا عليك بصالح

واقيم بعده اخوه زين الدين شعبان ولقب الملك الكامل وقال الجمال بن نباتة فى ذلك

طلعة سلطاننا تبدت * بكامل السعد فى الطلوع

فاعجب لمامنه كيف ابدت * هلال شعبان فى ربيع

﴿ وقال أيضا ﴾

شعبان سلطاننا المرجى * مبارك الطالع البديع
يابهجة البدر اذ تبدّى * هلال شعبان فى ربيع

فأقام سنة وأياما ثم خلع فى جمادى الاولى سنة سبع وأربعين وسجن وقتل وكان من شرار الملوك ظلما وعسفا وفسقا فقال فيه الصلاح الصفدى

بيت قلاوون سعاداته * فى عاجل كانت وفى آجل
حل على أملاكه للردى * دين قد استوفاه بالكامل

وأقيم بعده أخوه زين الدين حاجى ولقب الملك المظفر فأقام سنة وثلاثة أشهر ثم خلع فى يوم الاحد ثانى عشر رمضان سنة ثمان وأربعين وذبح من ساعته وقال فيه الصلاح الصفدى

أيها العاقل اللبيب تفكر * فى المليك المظفر الضرغام
كم تمادى فى البغى والغى حتى * كان بعث الحسام حد الحمام

﴿ وقال أيضا ﴾

حان الردى للمظفر * وفى التراب تعفر * كم قد أباد أميرا
على المعالى توفر * وقاتل النفس ظلما * ذنوبه ماتكفر

وأقيم بعده أخوه ناصر الدين أبو المحاسن حسن ولقب الملك الناصر وعمره يومئذ احدى عشرة سنة فأقام الى ان خلع فى جمادى الآخرة سنة اثنتين وخمسين وسجن بالقلعة واقيم بعده اخوه صالح ولقب الملك الناصح وجعل شيخو اتابكة فأقام الى ان خلع فى شوال سنة خمس وخمسين وحبس بالقلعة واعيد الناصر حسن فأقام الى ان قتل ليلة الاربعاء تاسع جمادى الاولى سنة اثنتين وستين واقيم بعده ابن اخيه ناصر الدين ابو المعالى محمد بن المظفر حاجى ولقب الملك المنصور فأقام الى ان خلع فى شعبان سنة اربع وستين وسجن بالقلعة الى ان مات سنة احدى وثمانين واقيم بعده ابن عمه ابو المفاخر شعبان ابن الامير حسين ابن الملك الناصر محمد بن قلاوون ولقب الملك الاشرف وعمره يومئذ عشر سنين واستقر اتابكة يلبغا العمرى ثم ان يلبغا قتل بأيدى مماليكه فى سنة ثمان وستين وكان ساكنا بالكبش فقال فيه بعض الشعراء

بدا شقا يلبغا وعدت * عداه فى سفنه اليه
والكبش لم يفده واضحت * تنوح غربانه عليه

واقيم اسندمر الناصرى أتابكا فاتفقت معه مماليك يلبغا فركبوا على الاشرف فهزموا ونصر الاشرف وقال بعض الشعراء فى ذلك

هلال شعبان جهرا لاح فى صفر * بالنصر حتى أرى عيدا بشعبان
وأهل كبش كأهل الفيل قد أخذوا * رغما ومانتطحت فى الكبش شاتان

ثم أقيم الجائى اليوسفى أتابكا وهو زوج أم الاشرف فاتفق موت أم الاشرف فقال شهاب الدين

السعدى متفائلا بالجائى

فى مستهل العشر من ذى حجة * كانت صبيحة موت أم الاشرف
فالله يرحمها ويعظم اجره * ويكون فى عاشورا موت اليوسفى

فاتفق ان وقع الامر كذلك ركب الجائى على الاشرف فى سابع المحرم فكسر وطلب يوم الثامن فساق حتى ارمى نفسه فى البحر فغرق ثم اخرجه الغواصون ودفن فى تاسع المحرم ثم ان الاشرف تأهب للحج وسافر فى شوال سنة ثمان وسبعين وصحبه الخليفة والقضاة والامراء فلما وصل الى العقبة ركب عليه من معه من الامراء والجند فانكسر السلطان ورجع هاربا الى مصر فاختفى بها قال الحافظ ابن حجر اخبر الشيخ بدر الدين السلسولى احد علماء المالكية وصلحائهم انه راى النبي صلى الله عليه وسلم لما تجهز الاشرف للحج وعمر يقول له شعبان بن حسين يريد ان يجئ الينا فقال لاما يأتينا ابدا فلم يلبث الاشرف ان رجع من العقبة قال ابن حجر وعرض طشتمر على الخليفة ان يتسلطن فامتنع وقال بل اختاروا من شئتم وانا اوليه ورجع هو والقضاة الى مصر ثم انهم ظفروا بالاشرف فخنقوه واقيم بعده ولده علاء الدين على وهو صبي ولقب الملك المنصور فأقام الى ان مات فى صفر سنة ثلاث وثمانين وعمره يوم مات اثنتا عشرة سنة وكان التدبير فى ايامه لاينبك البدرى ثم لقرطاى ثم لبرقوق واقيم بعده اخوه صلاح الدين حاجى بن الاشرف شعبان ولقب الملك الصالح وسنه حينئذ تسع سنين ثم خلع فى رمضان سنة اربع وثمانين واقيم فى السلطنة سيف الدين ابو سعيد برقوق بن الص ولقب الملك الظاهر وهو اول السلاطين من الجراكسة وليس فيهم من تسلطن وابوه مسلم غيره فان اباه قدم الى الديار المصرية فأسلم ومات قبل سلطنة ولده بشهر وكان الذى اشار بتلقيب برقوق بالظاهر شيخ الاسلام سراج الدين البلقينى فان ولايته كانت وقت الظهر وخطب الخليفة قبل ان يفوض اليه خطبة بليغة ثم قلده بحضرة البلقينى والقضاة واستمر فى السلطنة الى ثالث جمادى الآخرة سنة احدى وتسعين فخلع وسجن بالكرك واعيد حاجى الى السلطنة ولقب الملك المنصور فأقام الى صفر سنة اثنتين وتسعين وخلع وعاد برقوق الى السلطنة فاستمر الى ان مات فى شوال سنة احدى وثمانمائة واقيم بعده ولده زين الدين ابو السعادات فرج ولقب الملك الناصر وقال بعض الشعراء فى ولايته

مضى الظاهر السلطان اكرم مالك * الى ربه يرقى الى الخلد فى الدرج
وقالوا ستأتى شدة بعد موته * فاكذبهم ربى وماجا سوى فرج

فأقام الى سادس ربيع الاول سنة ثمان وثمانمائة فخلع واقيم اخوه عبد العزيز ولقب الملك المنصور ثم خلع فى رابع جمادى الآخرة من السنة واعيد الناصر فرج فأقام الى ان خرج عليه شيخ المحمودى وقاتله وحصره وظفر به وحكم ابن العديم بسفك دمه وقتل بسيف الشرع وذلك فى المحرم سنة خمس عشرة وثمانمائة واقيم الخليفة المستعين بالله أبو النصر العباسى سلطانا مستقلا بالامر وحلف له الامراء على الوفاء ولم يغير لقبه فأقام يتصرف بالولاية والعزل وغيرهما ثم سأله شيخ أن يفوض اليه السلطنة

على العادة فأجابه الى ذلك فى شعبان من السنة وبقيت الخلافة باسمه واستقر شيخ فى السلطنة ولقب الملك المؤيد وكان من خيار الملوك (ترجمه) الحافظ ابن حجر فى معجمه وأثنى عليه وقال أين مثله بل أين أين مثله وكان معه اجازة بصحيح البخارى من شيخ الاسلام سراج الدين البلقينى فكانت لا تفارقه سفرا ولا حضرا وأقام الى أن توفى فى ثامن محرم سنة أربع وعشرين وأقيم بعده ولده أحمد ولقب الملك المظفر وعمره يومئذ سنتان وجعل ططر مدبر المملكة ولقب نظام الملك فلما كان سلخ شعبان من السنة خلع من الملك لصغره وأقيم ططر ولقب الملك الظاهر فأقام الى ان مات فى سادس ذى الحجة من السنة واقيم بعد ططر ولده محمد ولقب الملك الصالح وجعل برسباى نظام الملك فلما كان فى ثامن ربيع الآخر خلع سنة خمس وعشرين واقيم برسباى ولقب الملك الاشرف فأقام الى ان مات فى ذى الحجة سنة احدى واربعين واقيم ولده يوسف ولقب الملك العزيز وجعل جقمق نظام الملك فلما كان فى سنة اثنتين واربعين خلع واقيم جقمق ولقب الملك الظاهر فأقام الى ان مات سنة سبع وخمسين واقيم ولده عثمان ولقب الملك المنصور فمكث شهرا ونصفا ثم خلع فى ربيع الاول واقيم اينال العلائى ولقب الملك الاشرف فأقام الى ان مات فى جمادى الاولى سنة خمس وستين واقيم ولده احمد ولقب الملك المؤيد ثم خلع فى رمضان من السنة واقيم خشقدم الناصرى ولقب الملك الظاهر فأقام الى ان مات فى ربيع الاول سنة اثنتين وسبعين واقيم قايتباى العلائى ولقب الملك الظاهر فأقام نحو شهرين وخلع واقيم تمربغا ولقب الملك الظاهر فأقيم ايضا نحو شهرين وخلع فى رجب واقيم سلطان العصر الملك الاشرف قايتباى المحمودى فأقام الى ان مات ليلة الاثنين ثانى عشر ذى القعدة سنة احدى وتسعمائة واقيم ولده محمد ولقب الملك الناصر ابو السعادات محمد وقتل فى يوم الاربعاء منتصف ربيع الاول سنة اربع فولى بعده خاله قانصوه الغورى يوم الجمعة سابع عشرة ثم خلع اول الحجة سنة خمس وولى بعده خاله جان بلاط ولقب الاشرف ثم خلع فى تاسع عشر جمادى الآخرة سنة ست وولى طومان باى ولقب العادل ثم خلع يوم عيد الفطر من السنة المذكورة وولى قانصوه الغورى ولقب الاشرف ثم اقام فى الملك الى ان خرج من مصر فى منتصف ربيع الآخر سنة اثنتين وعشرين وتسعمائة فى جيش كبير الى البلاد الحلبية لملاقاة السلطان سليم بن عثمان فوقع المصاف بينهما بمرج دابق فى خامس عشرى رجب من السنة المذكورة فمات فى ذلك حتف انفه ولم توجد جثته ثم فى يوم الجمعة رابع عشر شهر رمضان من السنة المذكورة تولى طومان باى الدوادار ابن اخى الغورى ولقب الاشرف ثم ان السلطان سليم بن عثمان دخل مصر فى يوم الخميس سلخ الحجة وقتل طومان باى يوم الاثنين حادى عشرى ربيع الاول سنة ثلاث وعشرين وتسعمائة واقام بمصر الى ان رحل عنها فى رابع عشرى شعبان من السنة المذكورة وخلف عليها خاير بك المحمدى ثم ان ابن عثمان مات ببلاد الروم فى ليلة السبت تاسع شوال سنة ست وعشرين وقام بعده فى الملك ولده سلطان العصر سليمان نصره الله تعالى ثم مات خاير بك فى ثالث عشرى ذى القعدة سنة ثمان وعشرين وتسعمائة ثم ولى بعد خاير بك مصطفى أحمد

وزراء السلطان سليمان ثم فى شهر رمضان قدم من الروم أمير انيابة مصر يسمى قاسم ثم جاء من بعده أحمد باشاه ثم من بعده سليمان باشاه ثم من بعده سليمان باشاه خسرو ثم من بعده خسرو عيد سليمان باشاه ثم من بعده الزينى داود باشاه متوليها الآن أدامه الله تعالى وقد نظم بعضهم أسماء بعض السلاطين فى أرجوزة وهو حمزة بن على الحسنى مذيلا على أرجوزة الجزار عقب ذكر الملك الظاهر فقال

ثم تولى الملك السعيد * وكل يوم فى ذراه عيد
ثم أخوه العادل استقلا * بالملك أياما بها وولى
ثم تولى الملك المنصور * ومن جرى بنصره المقدور
ثم تولاها المليك الاشرف * من غدا بكل جود يعرف
ثم تولاها المليك الناصر * وما له فى نصره موازر
ثم الامير كتبغاء العادل * وما جرى فى وقته فسائلوا
وبعده لاجين مالمنصور * ودولة بلاؤها مشهور
ثم بها الناصر عاد ثانيه * ولم ينل فى ملكه أمانيه
ثم حوى الامر بها المظفر * ليقض أمر ربنا المقدر
ثم بها الناصر عاد ثالثه * ونجله المنصور كان وارثه
وبعد الاشرف وهو يافع * فلا ممانع ولا مدافع
ثم تولى الناصر بن الناصر * وبعده الصالح ذو المماكر
أعنى أبى الفداء اسماعيلا * طائره أضحى به جميلا

هذا آخر مانظمه وقد ذيلت عليه فقلت

وبعده شعبان وهو الكامل * وبعده المظفر الماحل
وبعده الناصر واسمه حسن * وبعده الصالح فى البرج انسجن
ثم أعيد حسن وبعده * محمد المنصور أوهى عهده
وبعده شعبان وهو الاشرف * وهو ابن عشر امره مستضعف
وبعده المنصور واسمه على * وبعده الصالح حاجى قد ولى
وبعده برقوق وهو الظاهر * ثم اعيد الصالح المنافر
ولقبوه الملك المنصورا * ثم اعادوا الظاهر المذكورا
وبعده الناصر واسمه فرج * وبعده عبد العزيز قد خرج
ولقب المنصور ثم امسكا * واحضر الناصر حتى ملكا

وبعد هـذا بويع الخليفـه * ذو الرتبة العاليـة المنيفـه
المستعين الاعظم العبـاس * فاسـتوثق الامر وسر الناس
وبعـد هـذا الملك المؤيد * شيخ وبعده المظفر احمـد
وبعده الظاهر واسمه ططر * ثم ابنـه الصالح لما ان غـبر
ثم برسباى وذاك الاشرف * ثم ابنه الملك العزيز يوسف
وبعده الظاهر وهو جقمق * ثم ابنـه المنصور ثم اطلقوا
وبعـده اينال وهو الاشرف * ثم ابنـــه المؤيد المنصرف
وبعده خشقدم ليث الوغى * وبعـــده يلباى تمربغـا
والكل بالظاهر رسما يوصف * وبعدهم جاء المليك الاشرف
أقام فى الملك ثلاثين سوى * سبع شهور وحوى ماقد حوى
وسـلطنوا ولده محمـــدا * ولقب الناصر رغمـا للعـدا

﴿ ذكر الفرق بين الخلافة والملك والسلطنة من حيث الشرع ﴾

قال ابن سعد فى الطبقات أخبرنا محمد بن عمر حدثنى قيس بن الربيع عن عطاء بن السائب عن زادان عن سلمان ان عمر بن الخطاب قال له أملك انا ام خليفة فقال له سلمـان ان انت جبيت من ارض المسلمين درهما او اقل او اكثر ثم وضعته فى غير حقه فانت ملك غير خليفة فاستعبر عمر وقال اخبرنا محمد بن عمر حدثنى عبد العزيز بن الحارث عن ابيه عن سفيان بن ابي العوجا قال قال عمر بن الخطاب والله ماادرى خليفة انا ام ملك فان كنت ملكا فهذا امر عظيم قال قائل ياامير المؤمنين ان بينهما فرقا قال ماهو قال الخليفة لا يأخذ الاحقا ولا يضعه الا فى حق وانت بحمد الله كذلك والملك يعسف الناس فيأخذ من هذا ويعطى هذا فسكت عمر

﴿ ذكر من يطلق عليه السلطنة من حيث المصطلح ﴾

قال ابن فضل الله فى المسالك ذكر على بن سعيد ان الاصطلاح ان لاتطلق هذه التسمية الا على من يكون فى ولايتـه ملوك فيكون ملك الملوك فيملك مثل مصر أو مثل الشام او مثل افريقية او مثل الاندلس ويكون عسكره عشرة آلاف فارس او نحوها فان زاد بلادا او عددا فى الجيش كان اعظم فى السلطنة وجاز ان يطلق عليه السلطان الاعظم فان خطب له فى مثل مصر والشام والجزيرة ومثل خراسان وعراق العجم وفارس ومثل افريقية والمغرب الاوسط والاندلس كان سمته سلطان السلاطين كالسلجوقية

﴿ ذكر مايلقب به ملك مصر ﴾

قال الكندى قال تعالى حكاية عن اخوة يوسف ياأيها العزيز مسنا وأهلنا الضر فحكى ان اسم ملكها العزيز وذكر جماعة من المفسرين ان فرعون لقب لكل من ولى مصر ولعل هذا خاص بملوك الكفر

﴿ ذكر جلوس السلطان فى دار العدل للمظالم ﴾

قال ابن فضل الله اذا جلس السلطان للمظالم جلس عن يمينه قضاة القضاة من المذاهب الاربعة ثم الوكيل عن بيت المال ثم الناظر فى الحسبة ويجلس عن يساره كاتب السر وقدامه ناظر الجيش وجماعة من الموقعين تكملة حلقة دائرة وان كان ثم وزير من أرباب الاقلام كان بينه وبين كاتب السر وان كان الوزير من أرباب السيوف كان واقفا على بعد مع بقية ارباب الوظائف ويقف من وراء السلطان صفان عن يمينه ويساره من السلاح دائرة والجمدارية والخاصكية ويجلس على بعد تقديره خمسة عشر ذراعا من يمنة ويسرة ذوو السن من أكابر امراء المؤمنين وهم امراء المشورة ويليهم من دونهم من اكابر الامراء وأرباب الوظائف وقوف وبقية الامراء وقوف من وراء امراء المشورة ويقف خلف هذه الحلقة المحيطة بالسلطان الحجاب والدوادارية لاحضار قصص الناس واحضار المساكين وتقرأ عليه فما احتاج الى مراجعة القضاة راجعهم فيه وماكان متعلقا بالعسكر تحدث مع الخاص وكاتب السر فيه قال وهذا الجلوس يكون يوم الاثنين ويوم الخميس الا ان القضاة وكاتب السر لايحضرون يوم الخميس قال ومن عادته اذا ركب يوم العيدين ويوم دخول المدينة يركب وعلى رأسه العصائب السلطانية وهى صفر مطرزة بذهب بالقابه واسمه وترفع المظلة على رأسه وهى قبة مغشاة بأطلس اصفر مزركش عليها طائرة من فضة مذهبة يحملها بعض امراء المئين الاكابر وهو راكب فرسه الى جانبه وامامه الطبردارية مشاة وبأيديهم الاطبار قلت العصائب المذكورة حرام وقد بطلت الآن ولله الحمد

﴿ ذكر عساكر مملكة مصر ﴾

قال ابن فضل الله في المسالك وأما عساكر هذه المملكة فمنهم من هو بحضرة السلطان ومنهم من فوق فى اقطار المملكة وبلادها ومنهم سكان بادية كالعرب والتركمان وجندها مختلط من اتراك وجركس وروم واكراد وتركمان وغالبهم من المماليك المبتاعين وهم طبقات اكابرهم من له امرة مائة فارس وتقدمة الف فارس ومن هذا القبيل يكون اكابر النواب وربما زاد بعضهم بالعشرة فوارس والعشرين ثم امراء الطبلخانات ومعظمهم من يكون له امرة اربعين فارسا وقد يزيد الى السبعين ولاتكون الطبلخانات لاقل من اربعين ثم امراء العشرات ومنهم من يكون له عشرون فارسا ولايعد الا فى امراء العشرات ثم جند الحلقة وهؤلاء لكل اربعين نفرا منهم مقدم ليس له حكم عليهم الا اذا خرج العسكر كانت مرافقتهم معه وترتيبهم فى موقفهم اليه ويبلغ بمصر اقطاع بعض اكابر الامراء المئين المقربين من السلطان مائتين الف دينار جيشية واما غيرهم فدون ذلك ودون دونه الى ثمانين الف دينار وماحولها واما العشرات فنهايتها سبعة آلاف دينار الى مادون ذلك واما اقطاعات جند الحلقة فمنه مايبلغ ألفا وخمسمائة دينار ومادون ذلك الى مائتين وخمسين دينارا واما اقطاعات امراء الشام فعلى الثلاثين من مصر

﴿ ذكر أرباب الوظائف فى هذه المملكة ﴾

قال ابن فضل الله الوظائف الكبار (من ذوى السيوف) امرة سلاح الدوادارية الحجوبية امرة جاندار الاستادارية المهمندارية نقابة الجيوش (ومن ذوى الاقلام) الوزارة كتابة السر نظر الجيش نظر الاموال نظر الخزانة نظر البيوت نظر بيت المال نظر الاسطبلات (ومن ذوى العلم) القضاة الخطباء وكالة بيت المال الحسبة قال وكانت وظيفة تسمى نيابة السلطان أبطلها الملك الناصر محمد بن قلاوون وكان النائب أولا سلطانا مختصرا وكان هو الذى يفرق الاقطاعات ويعين الامرة والوظائف ويتصرف التصرف المطلق فى كل أمر الا فى ولاية المناصب الجليلة كالقضاء والوزارة وكتابة السر لكن يعرض هو على السلطان من يصلح وقل ان لا يجاب وكان يسمى كافل الممالك والسلطان الثاني واما الوزارة فكان بابها من ارباب السيوف والاقلام على قدر ما يتفق وكان الوزير ثانى النائب فى المكانة قال وقد ابطل الناصر الوزارة ايضا واستقل هو بما كان يفعله النائب والوزير واستجد وظيفة يسمى مباشرها ناظر الخاص أصل موضوعها ان يكون مباشرها متحدثا فيما هو خاص بمال السلطان يتحدث فى مجموع الامر فى الخاص بنفسه وفى العام بأخذ رأيه فيه فبقى بسبب ذلك كأنه الوزير لقربه من السلطان وأول من ولى هذه الوظيفة كريم الدين عبد الكريم بن هبة الله بن السديد واما امرة السلاح فموضوعها ان صاحبها مقدم السلاح دار به والمتولى بحمل سلاح السلطان فى الجامع الجامعة وهو المتحدث فى السلاح خانا وتعلقاتها وهو من امراء المئين والدوادارية موضوعها ان صاحبها يبلغ الرسائل عن السلطان ويقدم القصص اليه ويشاور على من يحضر الى الباب ويقدم البريد اذا حضر ويأخذ خط السلطان على عموم المناشير والتواقيع والكتب والحجوبية موضوعها ان صاحبها يقف بين الامراء والجند وهو المشار اليه فى الباب بالقائم مقام البواب فى كثير من الامور وامرة جاندار صاحبها كالمتسلم للباب وهو المتسلم للزردخانات ومن أراد السلطان قتله كان على يد صاحب هذه الوظيفة والاستادارية صاحبها اليه أمر بيوت السلطان كلها من المصالح والنفقات والكساوى وما يجرى مجراها وهو من امراء المئين ونقابة الجيش صاحبها كاحد الحجاب الصغار وله تحلية الجند فى عرضهم واذا أمر السلطان باحضار احد اوالترسيم عليه فهو صاحب ذلك والولاية صاحبها هو صاحب الشرطة واما الوزارة فصاحبها ثانى السلطان اذا انصف وعرف حقه ولكن فى هذه المدد تقدمت عليها النيابة وتأخرت الوزارة وتقهقرت فصار المتحدث فيها كناظر المال لا يتعدى الحديث فى المال ولا يتسع له فى التصرف بحال ولا يمد يده فى الولاية والعزل لتطلع السلطان الى الاحاطة بجزئيات الاحوال ثم ان السلطان أبطل هذه الوظيفة وعطل جيد الدولة من عقودها وصار ما كان الى الوزير منقسما الى ثلاثة الى ناظر المال أوشاد الدواوين أمر تحصيل المال وصرف النفقات والكلف والى ناظر الخاص تدبير جملة الامور وتعيين المبين شرين والى كاتب السر التوقيع فى دار العدل مما كان يوقع فيه الوزير مشاورة واستقلالا ثم ان كلا من المتحدثين الثلاثة لا يقدر على الاستقلال بأمر الا بمراجعة السلطان ومن وظيفة كتابة السر قراءة الكتب الواردة على السلطان وكتابة اجوبتها والجلوس لقراءة القصص بدار

العدل والتوقيع عليها وتصريف المراسيم ورودا أو صدورا وأما نظر الجيش فلصاحبه النظر فى الاقطاعات ومعه من المستوفين مايحرر كليات المملكة وجزئياتها واما نظر الخزانة فكانت وظيفة كبيرة الوضع لانها مستودع أموال المملكة فلما استحدثت وظيفة الخاص ضعف أمرها وغالب مايكون ناظرها من القضاة أو نحوهم وأما نظر البيوت فمنوط بالاستاذدارية فكل مايتحدث فيه الاستاذدارية يشارك فيه واما نظر بيت المال فوظيفة جليلة موضوعها حمل حمول المملكة الى بيت المال والتصرف فيه تارة بالميزان وتارة بالتسبيب بالاقلام ولايلى هذه الوظيفة الا من هو من ذوى العدالة المبرزة وأما نظر الاسطبلات فلصاحبه الحديث فى انواع الاسطبل والمناخات وعلفها وأرزاق خدمها وما يبتاع لها وأما وظائف أهل العلم فمعروفة مشهورة لاتخلو مملكة من ممالك الاسلام منها هذا كله كلام ابن فضل الله ذكر فى التاريخ ان الخليفة المكتفى بالله نقل المظفر بن جهير من الاستاذدارية الى الوزيرية فى سنة خمس وثلاثين وخمسمائة قال بعضهم وذلك أول ماسمع بوظيفة الاستاذداريه فى الدول وقال بعض المؤرخين لما تولى الظاهر بيبرس أحب ان يسلك فى ملكه بالديار المصرية طريقه جنكزخان ملك التتار وامورة ففعل ماأمكنه ورتب فى سلطنته أشياء كثيرة لم تكن قبله بديار مصر مثل ضرب البوقات وتجديد الوظائف فأحدث أمير سلاح وأمير مجلس ورأس نوبة الامراء وامير اخور وحاجب الحجاب والدوادار والجمدار وامير شكار وموضوع امير سلاح انه يتحدث على السلاح دارية ويناول السلطان آلة الحرب والسلاح يوم القتال ويوم الاضحى ولم تكن رتبته فى زمن الظاهر ان يجلس فى مسيرة السلطان انما كان يجلس فى هذا الموضع اطابك ثم فى زمن الناصر بن قلاوون كان يجلس فيه رأس نوبة الامراء وموضوع امير مجلس انه يحرس مجلس السلطان وفرشه ويتحدث على الاطباء والكحالين ونحوهم وكانت وظيفة جليلة أكبر قدرا من امير سلاح ورأس نوبة وظيفة عظيمة عند التتار ويفخمون فيها السين ولما أحدثها الظاهر بمملكة مصر كان صاحبها يسمى رأس نوبة الامراء ومعناه أكبر طائفة الامراء وهو أكبر من امير مجلس وامير سلاح وهو فى مرتبة الامير الكبير الآن ولم يكن احد يسمى بالامير الكبير اذ ذاك الى ان ولى هذه الوظيفة شيخو العمرى فى زمن السلطان حسن فلقب بالامير الكبير زيادة على التلقيب برأس نوبة الامراء وهو اول من لقب بالامير الكبير كما ذكره وموضوع امير اخور النظر فى علف الخيل واخور بالمعجمه المزود الذى يأكل فيه الفرس والحاجب كان فى زمن الاول من ايام الخلفاء للذى يحجب الناس عن الدخول على الخليفة وكان يرفا حاجب عمر بن الخطاب ثم عظمت الحجوبيــة فى أيام الناصر بن قلاوون والدوادار كان فى زمن الخلفاء ايضا وهو الذى يحمل الدواة ويحفظها ومعناه ماسك الدواة واول من احدث هذه الوظيفة الملوك السلجوقية وكانت فى زمنهم وزمن الخلفاء لرجل متعمم ثم صارت فى زمن الظاهر لامير عشرة والجمدار ماسك البقجة التى للقماش

﴿ ذكر قضاة مصر ﴾

قال ابن عبد الحكم اول قاض استقضى بمصر فى الاسلام كما ذكر سعيد بن عفير بن قيس بن ابى العاص سنة اربع وعشرين فكتب عمر بن الخطاب الى عمرو بن العاصى ان يستقضى كعب بن يسار بن ضنة قال ابن ابى مريم وهو ابن بنت خالد بن سنان العبسى الذى تنبأ فى الفترة بين عيسى بن مريم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم فأبى كعب ان يقبل القضاء وقال قضيت فى الجاهلية ولا أعود اليه فى الاسلام حدثنا سعيد بن عفير حدثنا ابن لهيعة قال كان قيس بن ابى العاصى بمصر ولاه عمرو بن العاصى القضاء وقد قيل ان أول من استقضى بمصر كعب بن ضنة بكتاب عمر بن الخطاب فلم يقبل حدثنا المقرى عبد الله بن يزيد أنبأنا حيوة بن شريح أنبأنا الضحاك بن شرحبيل الغافقى ان عماد بن سعيد التجيبي أخبرهم ان عمر بن الخطاب كتب الى عمرو بن العاصى ان يجعل كعب بن ضنة على القضاء فأرسل اليه عمرو فاقرأه كتاب امير المؤمنين فقال كعب والله لاينجيه الله من امر الجاهلية وما كان فيها من الهلكة ثم يعود فيها ابدا إذ انجاه الله منها فأبى ان يقبل القضاء فتركه عمر قال ابن عفير وكان حكما فى الجاهلية فلما امتنع كعب ان يقبل القضاء ولى عمرو بن العاصى عثمان بن قيس بن ابى العاصى القضاء وقد كان عمر بن الخطاب كتب الى عمرو بن العاصي ان يفرض له فى الشرف قال ودعا عمرو خالد بن ثابت الفهمى ليجعله على المكس فاستعفاه منه فكان شرحبيل بن حسنة على المكس وكان مسلمة بن مخلد على الطواحين طواحين البلقس وأقام عثمان على القضاء الى ان صرف سنة اثنتين وأربعين ثم ولى سليم بن عتر التجيبي على القضاء فى أيام معاوية بن ابى سفيان وجعل اليه القصص والقضاء جميعا حدثنا عبد الله بن يزيد المقرى حدثنا حيوة بن شريح حدثنا الحجاج بن شداد الصنعانى ان أبا صالح سعيد بن عبد الرحمن الغفارى أخبره ان سليم بن عتر كان يقص على الناس وهو قائم فقال له صلة بن الحرث الغفارى وهو من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم والله ما تركنا عهد نبينا ولا قطعنا أرحامنا حتي قمت أنت واصحابك بين أظهرنا وكان سليم بن عتر أحد العباد المجتهدين وكان يقوم فى ليله فيبتدئ القرآن حتي يختمه ثم يأتى اهله ثم يقوم فيغتسل ثم يقرأ فيختم ثم يأتى اهله ثم يقوم فيغتسل ثم يقرأ فيختم ثم يأتى اهله وربما فعل ذلك فى الليلة مرات فلما مات قالت امرأته رحمك الله فوالله لقد كنت ترضى ربك وتسر اهلك ثم لما ولى مسلمة بن مخلد البلد ولى السائب بن هشام بن عمرو احد بنى مالك بن حسل شرطة وكان هشام بن عمرو احد النفر الذين قاموا فى نقض الصحيفة التي كانت فى قريش كتبت وكان عمرو بن العاصي ولى السائب بن هشام شرطة بعد خارجة بن حذافة وكان أيضا على شرطة عبد الله بن سعد بن أبى سرح ثم عزل مسلمة السائب وولى عابس بن ربيعة المرادى الشرطة ثم جمع له القضاء مع الشرطة وسبب ذلك أن معاوية كتب الى مسلمة يأمره بالبيعة ليزيد فأتى مسلمة الكتاب وهو بالاسكندرية فكتب الى السائب بذلك فبايع الناس الا عبد الله بن عمرو ابن العاصى فأعاد عليه مسلمة الكتاب فلم يفعل فقال مسلمة من لعبد الله بن عمرو فقال عابس بن سعيد أنا فقدم الفسطاط فبعث الى عبد الله بن عمرو فلم يأته فدعا بالنار والحطب ليحرق عليه قصره

فأتى فبايع واستمر عابس على القضاء حتى دخل مروان بن الحكم مصر فى سنة خمس وستين فقال أين قاضيكم فدعى له عابس وكان أميا لايكتب فقال له مروان أجمعت كتاب الله قال لا قال فأحكمت الفرائض قال لا قال فبم تقضى قال أقضى بما علمت وأسأل عما جهلت فقال أنت القاضى فلم يزل عابس على القضاء الى أن توفى سنة ثمان وثمانين فولى عبد العزيز بن مروان بشير بن النضر المزنى القضاء ثم ولى عبد الرحمن بن حجيرة الخولانى وجمع له القضاء والقصص وبيت المال فكان يأخذ رزقه فى السنة ألف دينار على القضاء فلم يكن يحول عليه الحول وعنده ماتجب فيه الزكاة فلم يزل على القضاء حتى مات سنة ثلاث وثمانين ويقال بل ولى فى سنة ثلاث وثمانين ومات فى سنة خمس وثمانين ثم ولى القضاء مالك بن شراحيل الخولانى فلم يزل حتى مات فولى من بعده يونس بن عطية الحضرمى وجمع له القضاء والشرطة فلم يزل حتى مات سنة ست وثمانين فولى بعده ابن أخيه أوس ثم ولى عبد الرحمن ابن معاوية بن خديج الكندى وجمع له القضاء والشرطة فتوفى عبد العزيز بن مروان وولى بعده عبد الله بن عبد الملك فأراد عزل ابن خديج فاستحيا من عزله عن غير شئ ولم يجد عليه مقالا ولا متعلقا فولاه مرابطة الاسكندرية وولى عمران بن عبد الرحمن بن شرحبيل بن حسنة القضاء والشرطة فلم يزل الى سنة تسع وثمانين فغضب عليه عبد الله بن عبد الملك فعزله وولى عبد الاعلى ابن خالد بن ثابت الفهمى مكانه ثم أتى عبد الله بن عبد الملك العزلة وولى قرة بن شريك العبسى الامرة فعزله عبد الاعلى وولى عبد الله بن عبد الرحمن بن حجيرة وهو ابن حجيرة الاصغر ثم عزل فى سنة ثلاث وتسعين وولى عياض بن عبد الله الازدى ثم السلامى ثم صرف فى سنة ثمان وتسعين وأعيد ابن حجيرة ثم صرف وأعيد فلم يزل الى سنة مائة ثم صرف وولى عبد الله بن خذامر ثم صرف سنة اثنتين ومائة وولى يحيي بن ميمون الحضرمى فأقام الى سنة أربع عشرة ومائة ثم صرف ولم يكن بالمحمود فى ولايته ثم ولى يزيد بن عبد الله بن خذامر ثم صرف وولى الخيار بن خالد المدلجى فأقام نحو سنة ومات سنة خمس عشرة ومائة وكان محمودا جميل المذهب ثم ولى توبة بن نمر الحضرمى فأقام ماشاء الله ثم استعفى فقيل له فأشر علينا برجل نوليه فقال كاتبي خير بن نعيم الحضرمى فولى خير سنة احدى وعشرين ومائة فلم يزل حتى صرف سنة ثمان وعشرين ومائة وولى عبد الرحمن بن سالم بن أبي سالم الجيشاني فلم يزل الى ولاية بني العباس سنة ثلاث وثلاثين ومائة فصرف عن القضاء واستعمل على الخراج ورد خير بن نعيم فلم يزل حتى عزل نفسه فى سنة خمس وثلاثين وذلك ان رجلا من الجند قذف رجلا فخاصمه اليه وثبت عليه بشاهد واحد فأمر بحبس الجندى الى أن يثبت الرجل شاهدا آخر فأرسل أبو عون عبد الملك بن يزيد فأخرج الجندى من الحبس فاعتزل خير وجلس فى بيته وترك الحكم فأرسل اليه أبو عون فقال لا حتى ترد الجندى الى مكانه فلم يرد وتم على عزمه فقالوا له فأشر علينا برجل نوليه فقال كاتبي غوث بن سليمان فولى غوث بن سليمان الحضرمى فلم يزل حتى خرج مع صالح بن على الى الطائفة ثم ولى أبو خزيمة ابراهيم بن يزيد الحميرى وذلك ان أباعون

ويقال صالح بن على شاور فى رجل توليه القضاء فأشير عليه بثلاثة نفر حيوة بن شريح وأبو خزيمة وعبد الله بن عياش الغسانى وكان أبو خزيمة يومئذ بالاسكندرية فأشخص ثم أتي بهم اليه فكان أول من نوظر حيوة بن شريح فامتنع فدعى له بالسيف والنطع فلما رأى ذلك حيوة اخرج مفتاحا كان معه فقال هذا مفتاح بيتي ولقد اشتقت الى لقاء ربى فلما رأوا عزمه تركوه فقال لهم حيوة لا تظهروا ما كان من آبائى لاصحابى فيفعلوا مثل مافعلت فنجا حيوة ثم دعى بأبي خزيمة فعرض عليه القضاء فامتنع فدعا له بالسيف والنطع فضعف قلبه ولم يحتمل ذلك فأجاب الى القبول فاستقضى وكان أبو خزيمة يعمل الارسان ويبيعها قبل أن يلى القضاء فمر به رجل من أهل الاسكندرية وهو فى مجلس الحكم فقال لأختبرن أبا خزيمة فوقف عليه فقال له ياأبا خزيمة احتجت الى رسن لفرسى فقام أبو خزيمة الى منزله فأخرج رسنا فباعه منه ثم جلس وكان أبو خرشة المرادى صديقا لابى خزيمة فمر به يوما فسلم عليه فلم ير منه ماكان يعرف وكان قد خوصم اليه فى جدار فاشتد ذلك على أبي خرشة فشكاه الى بعض قرابته فسأل أبا خزيمة فقال ماكان ذلك الا ان خصمك خفت أن يرى سلامى عليك فيكسره ذلك عن بعض حجته فقال أبو خرشة فانى أشهدك ان الجدار له ثم استعفى أبو خزيمة فاعفى وولى مكانه عبد الله بن بلال الحضرمى ويقال انما هو غوث الذى كان استخلفه حين شخص غوث الى أمير المؤمنين أبى جعفر وذلك فى سنة أربع وأربعين ثم قدم غوث فأقره خليفة له يحكم بين الناس حتى مات عبد الله بن بلال قال يحيى بن بكير لم يزل أبو خزيمة على القضاء حتى قدم غوث من الصائفة فعزل أبو خزيمة وورد غوث ثم ان غوثا شخص الى العراق فأعيد أبو خزيمة الى القضاء فلم يزل حتى توفى سنة أربع وخمسين وكان ابن جريج اذ ذاك بالعراق قال فدخلت على أمير المؤمنين أبى جعفر فقال لى ياابن جريج لقد توفى ببلدك رجل أصيبت به العامة قلت ياأمير المؤمنين ذاك اذن أبو خزيمة قال نعم ثم ولى مكانه ابن لهيعة وأجرى عليه فى كل شهر ثلاثين دينارا وهو أول قاض بمصر أجرى عليه ذلك وأول قاض استقضاه بها خليفة وانما كان ولاة البلد هم الذين يولون القضاة فلم يزل قاضيا حتى صرف سنة أربع وستين وولى اسمعيل بن سميع الكوفى وعزل سنة سبع وستين وكان محمودا عند أهل البلد الا انه كان يذهب الى قول أبي حنيفة ولم يكن أهل البلد يومئذ يعرفونه قال ابن عبد الحكم حدثنا أبى قال كتب فيه الليث بن سعد الى أمير المؤمنين ياأمير المؤمنين انك وليتنا رجلا يكيد سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أظهرنا مع انا ماعلمنا فى الدينار والدرهم الا خيرا فكتب بعزله وورد غوث بن سليما على القضاء فأقام حتي توفى فى جمادى الآخر سنة ثمان وستين حدثنا أبو رجاء حماد بن منصور قال قدمت امرأة من الريف فرأت غوثا رائحا الى المسجد فشكت اليه أمرها فنزل عن دابته وكتب لها بحاجتها ثم ركب الى المسجد فانصرفت المرأة وهى تقول أصابت والله أمك حتي سمتك غوثا أنت غوث عند اسمك وقيل انه أول قاض ركب للهلال مع الشهود وقيل بل ابن لهيعة فلما مات غوث ولى المفضل بن فضالة بن عبيد القتبانى ثم عزل سنة تسع وستين وهو أول

القضاة بمصر طول الكتب وكان أحد فضلاء الناس وخيارهم ثم ولى ابو طاهر الاعرج عبد الملك بن محمد بن ابى بكر بن حزم الانصارى وكان محمودا فى ولايته ثم استعفى فاعفى فى سنة اربع وسبعين قالوا فأشر علينا برجل فأشار بالمفضل بن فضالة فولى المفضل فأقام الى صفر سنة سبع وسبعين وعزل وولى محمد بن مسروق الكندى من اهل الكوفة ولم يكن بالمحمود فى ولايته وكان فيه عتو وتجبر فلم يزل الى سنة اربع وثمانين فخرج الى العراق واستخلف اسحق بن الفرات التجيبى فعزل فى صفر سنة خمس وثمانين وولى عبدالرحمن بن عبد الله بن الحسين بن عبد الرحمن بن عمر بن الخطاب. وهو اول من دون أسماء الشهود فأقام الى ان عزل فى جمادى الاولى سنة اربع وتسعين وولى هاشم بن ابى بكر البكرى من ولد ابى بكر الصديق وكان يذهب مذهب ابى حنيفة فأقام حتى توفى فى اول يوم من المحرم سنة ست وتسعين ثم ولى ابراهيم بن البكاولا. جابر بن الاشعث وجابر يومئذ والى البلد فأقام الى ان صرف جابر سنة ست وتسعين وولى مكانه عباد بن محمد فعزل ابن البكار وولى لهيعة بن عيسى الحضرمى فاقام حتى قدم المطلب بن عبد الله بن مالك سنة ثمان وتسعين فعزل لهيعة وولى الفضل ابن غانم وكان قدم مع المطلب من العراق فأقام نحو سنة ثم غضب عليه المطلب فعزله وولى لهيعة بن عيسى فاقام حتى توفى فى ذى القعدة سنة أربع ومائتين فولى السرى بن الحكم بعد مشاورة أهل البلد ابراهيم بن اسحق القارى حليف بنى زهرة وجمع له القضاء والقصص وكان رجل صدق ثم استعفى لشيء أنكره فأعفى وولى مكانه ابراهيم بن الجراح وكان يذهب الى قول أبى حنيفة ولم يكن بالمذموم فى ولايته حتى قدم عليه ابنه من العراق فتغيرت حالته وفسدت أحكامه فلم يزل الى سنة اثنتى عشرة ومائتين فدخل عليه عبد الله بن طاهر البلد فعزله وولى عيسى بن المنكدر بن محمد بن المنكدر خرج ابراهيم ابن الجراح الى العراق ومات هناك وأجرى عبد الله بن طاهر على عيسى بن المنكدر أربعة آلاف درهم فى الشهر وهو أول قاض أجرى عليه ذلك وأجازه بألف دينار فلما قدم المعتصم مصر فى سنة أربع عشرة ومائتين كلمه فيه ابن أبى داود فأمره فوقف عن الحكم ثم أشخص بعد ذلك الى العراق فمات هناك وبقيت مصر بلا قاض وقدم المأمون الخليفة مصر فى محرم سنة سبع عشرة وولى القضاء يحيى بن أكثم فحكم بها ثلاثة أيام وخرج المأمون الى سخا وأصلح احوالها وتوجه الى الاسكندرية وعاد الى مصر وخرج عنها فى الخامس من صفر وجعل القضاء بمصر الى هارون بن عبد الله الزهرى المالكى قلده ذلك وهو بالشام فقدم فى رمضان سنة تسع عشرة ومائتين وكان محمودا عفيفا محببا فى أهل البلد فأقام الى ربيع الاول سنة ست وعشرين فكتب اليه أن يمسك عن الحكم وقد كان نقل مكانه على بن ابى دؤاد وقدم ابو الوزير واليا على خراج مصر وقدم معه بكتاب ولاية محمد بن ابى الليث الاصم فلم يزل قاضيا الى شعبان سنة خمس وثلاثين ومائتين فعزل وحبس وبقيت مصر بلا قاض حتى ولى الحارث بن مسكين فى جمادى الاولى سنة سبع وثلاثين ثم صرف فى ربيع الآخر سنة خمس

واربعين وولى دحيم بن اليتيم عبد الرحمن بن ابراهيم بن اليتيم الدمشقي جاءته ولايته بالرملة فتوفى قبل ان يصل الى مصر فى العام المذكور وولى بعده بكار بن قتيبة من اهل البصرة من ولد ابى بكرة صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ودخل البلد فى جمادى الآخرة فأقام قاضيا واحمد بن طولون يصله فى كل سنة بألف دينار ثم ان ابن طولون بلغه ان الموفق خرج عن طاعة اخيه المعتمد وكان المعتمد ولى عهد اخيه فاراد ابن طولون خلع الموفق من ولاية العهد فوافقه فقهاء مصر وخالف القاضى بكار فحبسه احمد بن طولون وذلك فى سنة سبع وخمسين ومائتين ورتب فى الحكم عوضا عنه وهو كالخليفة عنه محمد بن شاذان الجوهرى ومات بكار فى ذى الحجة سنة خمس وسبعين ومائتين واقامت مصر بعد بكار بلا قاض حتى ولى خمارويه بن أحمد بن طولون أبا عبد الله محمد بن عبدة بن حرب القضاء سنة سبع وسبعين ومائتين فأقام الى سنة ثلاث وثمانين فألزم منزله فى جمادى الآخرة وبقيت مصر بلا قاض حتى ولى أبو زرعة محمد بن عثمان الدمشقى فأقام ثمان سنين وعزل فى صفر سنة اثنتين وتسعين وأعيد ابن عبده ثم صرف فى رجب من السنة وولى أبو مالك بن ابى الحسن الصغير ثم ولى بعده ابو عبيد على بن الحسين بن حرب المعروف بابن حربويه فى شعبان سنة ثلاث وتسعين ثم عزل فى سنة احدى وثلثمائة قال ابن يونس فى تاريخ مصر كان أبو عبيد بن حربويه شيئا عجيبا ما رأينا قبله ولا بعده مثله وكان آخر قاض يركب اليه امراء مصر وكان لايقوم للامير اذا اتاه ثم ارسل موقعه الامام أبا بكر بن الحداد الى بغداد سنة احدى وثلثمائة فى طلب اعفائه عن القضاء فأعفى انتهى هذا ماذكره ابن عبد الحكم وولى مكانه ابو الذكر محمد بن يحيى الاسوانى خلافة لابى يحيى عبد الله بن ابراهيم بن مكتوم الى ان صرف فى صفر سنة اثنتين وثلثمائة وولى ابو على عبد الرحمن بن اسحق بن محمد بن معتمر السدوسى وصرف فى ربيع الآخر سنة أربع عشرة وولى ابو عثمان احمد بن ابراهيم بن حماد وصرف فى ذى الحجة سنة ست عشرة وولى ابو محمد عبد الله بن احمد بن ربيعة بن سليمان الربعى الدمشقى وصرف فى جمادى الآخرة سنة سبع عشرة وأعيد أبو عثمان بن حماد وصرف فى ربيع الآخر سنة عشرين واعيد الربعى وصرف فى صفر سنة احدى وعشرين وولى أبو هاشم اسماعيل بن عبد الواحد الربعى المقدسى الشافعى وصرف فى ربيع الآخر من السنة وولى أبو جعفر احمد بن عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينورى وصرف فى رمضان سنة اثنتين وعشرين وولى ابو عبد الله محمد بن موسى ابن اسحق السرخسى ثم ولى ابو بكر بن الحداد الامام المشهور صاحب المولدات بأمر أمير مصر فى ربيع الاول سنة اربع وعشرين فباشر مدة لطيفة ثم ولى محمد بن بدر مولى ابى خيثمة خلافة لمحمد بن الحسن بن أبى الشوارب الى ان مات سنة خمس وثلاثين وولى ابو محمد عبد الله بن احمد بن شعيب بن الفضل بن مالك بن دينار يعرف بابن إخت وليد وصرف سنة ثلاث وثلاثين واعيد ابن الحداد وولى بعده عبد العزيز بن الحسن بن عبد العزيز العباسى الهاشمى خليفة لاخيه ثم صرف فى ذى الحجة سنة تسع وثلاثين وثلثمائة وولى ابو بكر عبد الله بن محمد الخصيبى الشافعى

سنة خمس واربعين فأقام الى أن مات فى المحرم سنة ثمان واربعين وولى بعده ابنه محمد فأقام شهرا واحدا ثم اعتل ومات فى سادس ربيع الاول من عامه فولى كافور بعده أبا الطاهر محمد بن احمد ابن عبد الله البغدادى الذهلى المالكى فأقام ست عشرة سنة وقيل ثمان عشرة سنة الى ان إقامت الدولة العبيدية بالقاهرة وقدم المعز ومعه قاضيه ابو حنيفة النعمان بن محمد بن منصور القيروانى فاجتمع ابو الطاهر المعز فاعجب به وأقر على ولايته وأقام النعمان بمصر لاينظر فى شيء ثم ان ابا الطاهر استعفى قبل موته بيسير فأعفى وذلك فى صفر سنة ست وستين ❀ وولى بعده ابو الحسن على ابن النعمان وكان شيعيا غاليا وشاعرا مجيدا فأقام الى ان مات فى رجب سنة اربع وسبعين وهو أول من نعت بقاضي القضاة فى مصر ولم يكن يدعى بذلك الا ببغداد وولى بعده اخوه أبو عبد الله محمد وكان شيعيا ايضا قال ابن زولاق ولم نشاهد بمصر لقاض من الرياسة ماشاهدناه له ولا بلغنا ذلك عن قاض بالعراق ووافق ذلك استحقاقا لما فيه من العلم والصيانة والهيبة واقامة الحق وقد ارتفعت رتبته لان العزيز أجلسه معه يوم العيد على المنبر وزادت عظمته فى دولة الحاكم الى ان مات فى صفر سنة تسع وثمانين وولى القضاء بعده ابن أخيه الحسين بن على بن النعمان ثم صرف سنة اربع وتسعين وولى أبوالقاسم عبد العزيز بن محمد بن النعمان ثم صرف فى رجب سنة ثمان وتسعين وولى بعده مالك بن سعد الفارقى ثم صرف فى ربيع الآخر سنة خمس وأربعين وولى ابو العباس أحمد ابن محمد بن عبد الله بن أبي العوام الى ان مات فى ربيع الاول سنة ثمان عشرة واربعمائة وولى أبو محمد قاسم بن عبدالعزيز بن النعمان ثم صرف فى رجب سنة تسع عشرة واربعمائة وولى ابو الفتح عبد الحاكم بن سعيد الفارقى ثم صرف فى ذى القعده سنة تسع وعشرين وأعيد ابو محمد القاسم ابن عبد العزيز بن النعمان ولقب بقاضى القضاة وداعى الدعاة وثقة الدولة وأمير الامراء وشرف الحكام واستخلف عنه القاضى يحيي الشهاب فاقام ثلاث عشرة سنة ثم عزل فى المحرم سنة احدى وأربعين واعيد قاسم ثم صرف من عامه وولى مكانه أبو محمد الحسن بن على بن عبد الرحمن البازورى ثم اضيف اليه الوزارة ايضا وهو أول من جمع بينهما ثم صرف عنهما فى المحرم سنة خمس واربعين وولى القضاء أبو على احمد ابن قاضى القضاة عبد الحاكم بن سعيد الفارقى ثم صرف فى ذى القعدة من السنة وولى ابو القاسم عبد الحاكم بن وهب بن عبد الرحمن المليجى ثم صرف فى جمادي الآخرة سنة اثنتين واربعين وولى أبو عبد الله احمد بن محمد ابو زكريا بن عمر بن ابى العوام الى ان مات فى ربيع الاول سنة ثلاث واربعين واعيد ابو على احمد بن عبد الحاكم بن سعيد ثم صرف فى رجب واعيد ابو القاسم عبد الحاكم بن وهب ثم صرف فى رمضان وولى ابو محمد عبد الكريم بن عبد الحاكم بن سعيد ثم صرف فى صفر سنة اربع وأربعين واعيد ابو القاسم عبد الحاكم بن وهب ابن عبد الرحمن ثم صرف فى المحرم سنة اربع وأربعين وأعيد ابو على أحمد بن عبد الحاكم مضافا للوزارة ثم صرف فى صفر وأعيد أبو القاسم عبد الحاكم بن وهب ثم صرف فى شعبان وولى

أبو محمد الحسن بن مجلى بن اسد بن ابى كدينة مضافا للوزارة ثم صرف فى ذى الحجة وولى جلال الملك احمد بن عبد الكريم بن عبد الحاكم بن سعيد مضافا للوزارة ثم صرف فى المحرم سنة ست واربعين واعيد الحسن بن مجلى بن أبى كدينة ثم صرف فى ربيع الآخر واعيد ابو القاسم عبد الحاكم بن وهب ثم صرف فى رمضان واعيد ابن ابى كدينة ثم صرف فى ذى الحجة واعيد ابن الحاكم ثم صرف فى نصف المحرم سنة سبع واربعين واعيد ابن أبى كدينة ثم صرف فى السادس والعشرين منه واعيد جلال الملك احمد بن عبد الكريم ثم صرف فى جمادى وأعيد ابن ابى كدينة ثم صرف فى نصف رجب واعيد عبد الحاكم بن وهب ثم صرف واعيد ابن ابى كدينة ثم صرف فى صفر سنة ثمان واربعين واعيد جلال الملك ثم صرف واعيد ابن ابى كدينة ثم صرف فى الآخرة سنة تسع واربعين وولى عبد الحاكم المليجى ثم صرف فى سابع جمادى الآخرة واعيد ابن ابى كدينة ثم صرف فى ذى القعدة واعيد جلال الملك ثم صرف فى صفر سنة خمس وستين واعيد المليجى ثم صرف فى ربيع الاول واعيد ابن ابى كدينة ثم صرف فى جمادى الاولى واعيد جلال الملك ثم صرف فى رمضان واعيد المليجى ثم صرف فى ذى الحجة واعيد ابن ابى كدينة ثم صرف فى صفر سنة احدى وستين واعيد المليجى ثم صرف بعد يوم وولى خطير الملك بن قاضى القضاة الوزير البازورى ثم صرف فى شوال واعيد ابن ابي كدينة ثم صرف فى ذى القعدة واعيد المليجى ثم صرف واعيد ابن ابى كدينة فى ربيع الاول سنة اربع وستين ثم صرف سنة ست وستين وولى أبو يعلى حمزة بن الحسين ابن احمد العرقى الى ان مات سنة اثنين وسبعين وولى أبو الفضل طاهر بن على القضاعى ثم ولى بعده جلال الدولة أبو القاسم على بن احمد بن عمار ثم صرف وولى سنة خمس وسبعين أبو الفضل هبة الله ابن الحسين بن عبد الرحمن بن نباتة ثم ولى أبو الفضل بن عتيق ثم ولى أبو الحسن على بن يوسف ابن الكحال ثم صرف وولى سنة سبع وثمانين فخر الحكام أبو الفضل محمد بن الحاكم المليجى ثم ولى الحسن بن على بن أحمد المكرمى ثم صرف بعد شهر وولى أبو الطاهر محمد بن رجاء الى ان مات سنة ثلاث وتسعين وولى أبو الفرج محمد بن جوهر بن ذكاء النابلسى ثم صرف فى ربيع الاول سنة اربع وتسعين لكونه أحدث فى مجلس الحكم وولى حسين بن يوسف بن أحمد الرصافى ثم صرف وولى أبو النجم بدر بن بدر الحراني ثم ولى أبو الفضل نعمه بن بشير النابلسى المعروف بالجليس ثم استعفى فاعفى سنة اربع واربعين وولى الرشيد أبو عبد الله محمد بن قاسم بن زيد الصقلى الى ان مات فأعيد الجليس الى ان مات وولى ثقة الملك أبو الفتح مسلم بن على الرسعنى سنة ثلاث واربعين قال ابن ميسر فى تاريخ مصر لما ولى الحكم رفع الى الافضل انى قد اعتبرت ما فى مودع الحكم من مال المواريث وكان يقارب مائة ألف دينار ورفعها الى بيت المال أولى من تركها فى المودع وان لها سنين طويلة لم يطلب شئ منها فوقع على رقعته انما قلدناك الحكم ولا رأى لنا فيما لا نستحقه فاتركه على حاله لمستحقه ولا تراجع فيه ثم اتفق انه صلى اماما فى مجلس صلاة الصبح وخلفه الوزير المأمون فقرأ سورة الشمس

وضحاها فارتج عليه وقرأ ناقة الله وسقناها بالنون فعزل عن القضاء سنة ست واربعين وولى ابو الحجاج بن ايوب المغربى الى ان مات سنة احدى وعشرين وولى ابو عبد الله محمد بن هبة الله بن الميسر القيروانى ولقب القاضى الامير سناء الملك شرف الاحكام قاضى القضاة عمدة امير المؤمنين قال فى تاريخ مصر وهو الذى اخرج الفستق الملبس بالحلوى ثم صرف فى ربيع الاول سنة ست وعشرين وولى ابو الفخر صالح بن عبد الله بن رجاء ثم صرف فى جمادى الآخرة وولى سراج الدين نجم بن جعفر الى ان قتل فى شوال سنة ثمان وعشرين واعيد ابن الميسر ثم صرف فى المحرم سنة احدى وثلاثين وولى الاعز ابو المكارم احمد بن عبد الرحمن بن محمد بن ابى عقيل الى ان مات فى شعبان سنة ثلاث وثلاثين وأقام الحكم ثلاثة اشهر ثم اختير ابو العباس احمد بن الحطيئة فاشترط ان لا يحكم بمذهب الدولة فلم يمكن من ذلك وولى فخر الامناء هبة الله بن حسين الانصارى يعرف بابن الازرق فى ذى القعدة سنة ثلاث وثلاثين ثم صرف فى جمادى الآخرة سنة أربع وثلاثين وولى أبو الطاهر اسمعيل بن سلامة الانصارى ثم صرف فى المحرم سنة ثلاث وأربعين وولى أبو الفضل يونس بن محمد ابن حسن المقدسى ثم صرف سنة سبع واربعين وولى عبد المحسن بن محمد بن مكرم ثم صرف ثم ولى أبو المنجم بدر بن غالى ثم ولى أبو المعالى مجلى بن جميع الشافعى صاحب الذخائر فأقام الى سنة تسع وأربعين ثم صرف واعيد أبو الفضائل يونس ثم صرف وولى المفضل أبو القاسم جلال الدين هبة الله بن كامل بن عبد الكريم الصورى فى شعبان سنة سبع واربعين ثم صرف فى المحرم سنة ثمان واربعين واعيد ابو الفضائل يونس ثم صرف فى ذى الحجة من السنة واعيد ابن كامل ثم صرف فى ربيع الاول سنة تسع وأربعين وولى الاعز أبو محمد الحسن بن على بن سلامة المصرى ثم صرف وولى أبو الفتح عبد الجبار بن اسمعيل بن عبد القوى ثم صرف واعيد ابن كامل فى ذى الحجة سنة أربع وستين فلما استولى الملك الناصر صلاح الدين بن أيوب على القاهرة وزيرا عن العاضد أزال دولة الرفض والشيعة وصرف ابن كامل وولى صدر الدين عبد الملك بن درباس الكردى الشافعى قضاء القضاة بالقاهرة وذلك فى سنة ست وستين واربعمائة فأقام الى ان صرف بعد وفاة صلاح الدين فى ربيع الاول فى سنة تسعين فى ايام العزيز وولى فى سنة خمس وتسعين وأربعمائة محيى الدين محمد أبو حامد ابن الشيخ شرف الدين عبد الله بن هبة الله بن ابى عصرون ثم صرف فى سنة احدى وتسعين وولى زين الدين على بن يوسف ابن عبد الله بن بندار الدمشقى ثم عزل فى جمادى الاولى من السنة واعيد ابن ابى عصرون ثم عزل فى محرم سنة اثنتين وتسعين واعيد ابن بندار ثم صرف فى محرم سنة أربع وتسعين واعيد صدر الدين ثم صرف فى جمادى الاولى سنة خمس وتسعين واعيد زين الدين بن بندار وذلك لما انتزع الملك الافضل على ابن السلطان صلاح الدين بن أيوب مملكة مصر من ابن اخيه المنصور محمد العزيز عثمان كتب له الصاحب ضياء الدين نصر الله بن الاثير الجزرى تقليدا هذه صورته رب أوزعنى ان أشكر نعمتك التى أنعمت على وعلى والدى وان اعمل صالحا ترضاه وأدخلنى برحمتك فى عبادك الصالحين

من السنة ان تفتتح صدور التقليدات بدعاء يعم بفضله ويكون وزانا للنعمة الشاملة من قبله وخير الا
ما أجراه الله على لسان نبي من انبيائه أو رسول من رسله وكذلك جعلنا من هذا التقليد الذي أمد
الله قلمنا فى كتابه وصرف أمرنا فى اختيار أربابه ثم صلينا على رسوله محمد الصادع بخطابه السا
بشهابه الذي جعلت الملائكة من احزابه وضرب له المثل بقاب قوسين فى اقترابه وعلى آله وصحبه الذ
منهم من خلفه فى محرابه ومنهم من كملت به عدة الاربعين من اصحابه ومنهم من جعل اثواب الج
من أثوابه ومنهم من بشر انه من احباب الله وأحبائه (أما بعد) فان منصب القضاة فى المناه
بمنزلة المصباح الذي به يستضاء او بمنزلة العين التي عليها تعتمد الاعضاء وهو خير ما رقمت به الذ
مسطور كتابها واجزلت به مدخور ثوابها وجعلته بعد الاعجاب كلمة باقية فى أعقابها وقد جعلة
ثانى النبوة حكما ووارثها علما والقائم بتنفيذ شرعها مادام الاسلام يسمى لا يستصلح له الا الوا
الذي يعد محفلا فى محفله واذا جاءت الدنيا بأسرها خفت على انمله وقد اجلنا النظر مجتهدين وعو
على توفيق الله معتضدين وقدمنا قبل ذلك صلاة الاستخارة وهى سنة متبوعة وبركة فى الا
موضوعة لاجرم ان ارشدنا فى أثرها الى من صرح الرشد فيه بآثره وقال الناس هذا هو الذي
على فترة من وجود أنظاره وهو انت أيها القاضي فلان مهد الله لجنبك وجعل التوفيق من صح
وأنزل الحكمة على يدك ولسانك وقلبك وقد قلدناك هذا المنصب بمدينة مصر واعمالها وهى م
من الامصار تجمع وجوها وأعيانا وقد رسم بأنه كرسى مملكته عزا وتبيانا وعظمت ساطانا ولما قلد
هو علمنا انه سيعود وهو بك غض طرى وان ولايته نيطت منك بكفؤ فهى بك حرية وانت
حرى ممن طلبها ومن الناس فانها لم تكن عندك مطلوبة ومن انتسب في وجاهته اليها فليست وجاه
اليها منسوبة وما أردت بها شيأ سوى تحمل الاثقال وبيع الراحة بالتعب فى الاشغال وتعريض النف
لمضاضة الضيم والحيف والوقوف على الصراط الذي هو أدق من الشعرة وأحد من السيف ولك
فى خلال ذلك تشترى الجنة بساعة من ساعاتك واذا رعيت مقام ربك فقد أرصدته لمراعاتك ولي
في الاعمال الصالحة أقوم من احياء حق وضع فى لحده أو رد حق مطلت الايام برده فاستخر الله ت
وتول ما وليناك بعزيمة لانك بها شامه ولا تأخذها فى الله ملامه وهذا زمان قد تلاشت فيه العلوم وع
رسوم الشريعة حتى صارت كالرسوم ومشت الامة المطيطا وخلفها ابنا فارس والروم واذا نظر الى د
الله وجد وقد خلط أمره خلطا وتخطى رقاب الناس من هو جدير بان يخطا وآذنت الساعة بالاقترا
حتى كاد ان يستوى مابين السبابة والوسطى والمتصدى لحفظه بعد نقله بنقلين وفضله بفضلين ويؤ
الله من رحمته كفلين وحق له ان يتقدم على السلف الصالح الذي كان كثيرا رشده حسنا هديه وقص
هو كان قريبا برسول الله صلى الله عليه وسلم فان أولئك لم يؤتوا من جهاله ولا حرموا من مقاله
حدث فى زمانهم بدعة وكل بدعة ضلاله ونحن نرجوا ان يكون ذلك الرجل الذي وزن بالناس فرج
وزنه وسبق القرون الاول وان تأخر قرنه ولقد ألبسنا الله بك لباسا يبقى جديدا ويسرنا للعمل الله

ن محضرا الا للعمل الذى نود لو ان بيننا وبينه امدا بعيدا واياك ثم اياك ان تقف منا موقف
عتذار ومانخشى عليك الا الشيطان الناقل للطباع فى تقاليب الاطوار ولطالما اقام عابدا من مصلاه
نره بامتساك حبله ودلاه ولمكانتك عندنا أضربنا عن وصيتك صفحا وترسمنا ان صدرك قد شرحه
، فلم نزده شرحا والذى تضمنه تقليد غيرك من الوصايا لم يسفر الا عن نقاب خطى الاقلام وقصر
والها عن المماثلة من مراتب اولى التعليم وبين العلماء الاعلام ولايفتقر الى ذلك الا من ثقل منصب
نضاء على كاهله وقضى جهله بتحريمه عليه وفرق بين عالم أمر وجاهل واما انت فان علم القضاء بعض
اقبك وهو من أوانسك لا من غرائبك لكن عندنا اربع من الوصايا لا بد من الوقوف فيها على
ن التوقيف وابرازها الى الاسماع فى لباس التحذير والتخويف فالاولى منهن وهى المهم الذى زاغت
ه الابصار وهلك من هلك فيه من الابرار ولربما سمعت هذا القول فظننته مما تجوز فى مثله القائلون
ليس كذلك بل هو نبأ عظيم أنتم عنه غافلون وسنقصه عليك كما فوضناه اليك وذلك هو التسوية فى
الحكم بين اقوالك وافعالك والاخذ من صديقك لعدوك ومن يمينك لشمالك وقد علمت انه لم تخل
ولة من الدول من قوم يعرفون بطيش الحلوم ويغترون بقرب السلطان وهو ظل عليهم لايدوم واذا
عوا لمجلس الحكم حماهم البطر والاشر على الامتناع عن مساوات الخصوم ولايفرق بين هؤلاء
بين ضعيف لايرفع يدا ولاطرفا ولا يملك عدلا ولا صرفا ونحن نبرأ من مخالفة الدرجات فى حكم
عزيز الحكيم ولعن الله اليهود الذين نسخوا آية الرجم بما احدثوه من التجبية والتحميم وقد
سطنا يدك بسطا ليس له انقباض ولا عليه اعتراض وانت القاضى الذى لا يكون اسمك منقوصا
يقال فيه انك قاض واذا استقللت بهذه الوصية فانظر فيما يليها من امر الوكلاء القائمين بمجلس
الحكم الذين لا ترد احدا منهم الا خليا لويا أو خادعا خلويا واذا اعتبرت احوالهم وجدوا عذابا على
لناس مصبوبا ولا يتم لهم الا فى ستر القضايا ونميمها ولاينحون فى شئ منها الا نحو امالتها وترخيتها
فأرح الناس من هذه الطائفة المعروفة بنصب الحبالة التى تأكل الرشاء وتخرجها فى مخرج
الجعالة وطهر منها مجلسك الذى ليس بمجلس ظلم وزور وانما هو مجلس عدل وعدالة ومن
لعدل أن يخلى بين الخصوم حتى يكافح بعضهم بعضا والمهل فى مثل هذا المقام لرعى الرعاية لما يقضى
وان كان أحدهم ألحن بحجته فكله الى عالم الاسرار واذا حكمت له بشئ من حق أخيه فلا تبال
أن يقطع له قطعة من النار وكذلك فانظر فى الوصية المختصة بالشهداء فانهم قد تكاثرت أعدادهم
أهمل انتقادهم وصار منصب الشهادة يسأله وسؤاله من الحرام لامن الحلال وأصبح وهو يورث عن
الآباء والاولاد والوراثة تكون فى الاموال والشاهد دليل يمشى القضاء على منهاجه ويستقيم باستقامته
يعوج باعوجاجه فأنف كل من شانتك منه شائبه أو رابتك منه رايبه وعليك منهم بما تخلق بخلق
الحياء والورع وأخذ بالقول الذى على مثلها فأشهد أو فدع وأما الوصية الرابعة فانها مقصورة على كاتب
الحكم الذى اليه الايراد والاصدار وهو المهيمن على النقض والامرار وينبغى أن يكون عارفا بالحلى

والوسوم والحدود والرسوم وأن يكون فقيها فى البيوع والمعاملات والدعاوى والبينات ومن أدنى صفا
أن يكون قلمه سامحا وخطه واضحا واذا استكمل ذلك فلا يستصلح حتى يكون العفاف شعاره والاما
عياره والحفظ والعلم سوره وسواره وهذا الرجل ان خلوت به فامض يده فيما يقول ويفعل واسة
اليه استنامة الواثق الذى لايخجل والله يختار لنا ذلك فيما بيناه من المراشد ويجعل أقوالنا ثمارا يانه
اذا كانت الاقوال من الحصائد وبعد ان بوأناك هذه المكانة وحملناك هذه الامانة فقد رأينا ان نجم
لك من تنفيذ الاحكام وحفظ اصولها وان لانخليك من النظر فى دليلها ومدلولها فان الترك يوحش
العلوم من معهود اماكنها ويذهب بها من تحت اقفال خزائنها ومنصب التدريس كمنصب القضاء ا
يشد من عضده ويكثر من عدده فتولى المدرسة الفلانية عالما انك قد جمعت بين سبعين فى قرا
وسلكت ياسين الى تحصيل الثواب وركبت اعز مكان وهو تنفيذ الحكم وجالست خير جليس وه
الكتاب ونحن نوصيك بطلبة العلم وصيتين احداهما اعظم من الاخرى وكلتاهما ينبغى ان تصر
اليهما من اهتمامك شطرا فالاولى ان تتخولهم فى اوقات الاشتغال وتكون لهم كالرايض الذى لايبسط
لهم بساط الراحة ولا يكافهم مشقة الكلال والثانية ان تدر عليهم ارزاقهم ادرار المسامح وتنزلهم فيها
قدر الافهام والقرايح وعند ذلك لاتعدم منهم منبع فى كل حين ويسرك فى حالتيه من دنياودين وا
يتولاك فيما ينوبه صالحه ويوفقك للعمل بها لا لان يكون فى قلبك سانحه وقد فرضنا لك فى بيت الم
قسما طيبا مكسبه هنيأ مأكله ومشربه لاتعاقب غدا على كثيره وان حوسبت على فتيله ونقيره والمفرو
فى هذا المال ينبغى ان يكون على قدر الكفاف لاعلى نسبة الاقدار ورب متخوض فيما شاءت نفسه
من مال الله ومال رسوله ليس له فى الآخرة الاالنار والدنيا حلوة خضرة تلعب بذوى الالباب وعلاقا
بتجدد الايام فلا تنهى الآراب منها الا الى آراب ومن اراد الله به خيرا لم يسلك اليها وان سلك كان ك
استظل بظل شجرة ثم راح وتركها ونحن نخلص الضراعة والمسلمة فى السلامة من تباعتها وان نوا
لرعى ولاية العدل والاحسان اذ جعلنا من رعاتها وهذا التقليد ينبغى ان يقرا فى المسجد الجامع ب
ان يجمع له الناس على اختلاف المراتب مابين الاباعد والاقارب والعراقيب والذوائب والاشائب و
الاشائب ولكن قرأته بلسان الخطيب وعلى منبره وليقل هذا يوم رسم بجميل صيته واعتضاض محضه
ثم بعد ذلك فأنت مأخوذ بتصفح مطلوبه على الايام واثباته فى قلبك بالعلم الذى لايمحى سطره ا
محيت سطور الاقلام واعلم انا غدا واياك بين يدى الحكم العدل الذى تكف لديه الالسنة عن خطا
وتستنطق الجوارح بالشهادة على أربابها ولاينجو منه حينئذ الا من أتى بقلب سليم وأشفق من قو
نبيه لاتأمرن على اثنين ولا تولين مال يتيم والله يأخذ بناصية كل منا اليه ويخرجه من هذه الد
كفافا لاله ولا عليه والسلام فولى عمادالدين عبد الرحمن بن عبد العلى بن السكرى صاحب الحواشى
على الوسيط ثم صرف فى المحرم سنة ثلاث عشرة لانه طلب منه قرض شئ من مال الايتام فامتنع قا
القاضى تاج الدين السبكى فى الطبقات الكبرى وبلغنى انه كان فى زمانه رجل صالح يقال له الشيخ عم

الرحمن النويرى وكان كثير المكاشفات والحكم بها وكان القاضى عماد الدين ينكر عليه فبلغ القاضى نه أ كثر الحكم بالمكاشفات فعزله فقال النويرى عزلته وذريته فكان كما قال وبلغني عن الظهير لتزمنتى شيخ ابن الرفعة قال زرت قبر القاضى عماد الدين بعد موته بأيام فوجدت عنده فقيرا فقال لى فقيه يحشر العلماء وعلى رأس كل واحد منهم لواء وهذا القاضى عماد الدين منهم وطلبته فلم أره وولى بعده شرف الدين محمد بن عبدالله الاسكندرانى المعروف بابن عين الدولة قضاء القضاة بالقاهرة والوجه البحرى وتاج الدين عبد السلام بن عبد الخراط مصر والوجه القبلى ثم صرف ابن الخراط فى شعبان سنة سبع عشرة وستمائة وجمع العملان لابن عين الدولة ثم صرف ابن عين الدولة عن مصر والوجه القبلى بالقاضى بدر الدين يوسف بن الحسن السنجارى فى ربيع الآخر سنة تسع وثلاثين وبقى قاضيا بالقاهرة والوجه البحرى فقط وفى زمنه اتفقت الحكاية التى اتفقت فى زمان الامام محمد بن جرير الطبرى وهو ان امرأة كادت زوجها فقالت ان كنت تحبنى فاحلف بطلاقى ثلاثا مهما قلت لك تقول مثله فى ذا المجلس فحلف فقالت له أنت طالق ثلاثا قل كما قلت لك فأمسك وترافعا الى ابن عين الدولة فقال خذ بعقصتها وقل أنت طالق ثلاثا ان طلقتك قال ابن السبكى وكانهما ارتفعا اليه فى المجلس وكان بمصر مغنية تدعى عجيبة قد أولع بها الملك الكامل فكانت تحضر اليه ليلا وتغنيه بالجنك على الدف فى مجلس بحضرة ابن شيخ الشيوخ وغيره ثم اتفقت قضية شهد فيها الكامل عند ابن عين الدولة وهو فى دست ملكه فقال ابن عين الدولة السلطان يأمر ولا يشهد فأعاد عليه القول فلما زاد الامر وفهم السلطان انه لايقبل شهادته قال أنا أشهد تقبلنى أم لا فقال القاضى لاما اقبلك وكيف أقبلك وعجيبة تطلع اليك بجنكها كل ليلة وتنزل ثانى يوم بكرة وهى تتمايل سكرى على أيدى الجوارى وينزل ابن الشيخ من عندك أيحسن ما نزلت فقال له السلطان يا كيواج وهى كلمة شتم بالفارسية فقال مافى الشرع يا كيواج اشهدوا على انى قد عزلت نفسى ونهض فقام ابن الشيخ الى الملك الكامل وقال المصلحة اعادته لئلا يقال لاى شئ عزل القاضى نفسه وتطير الاخبار الى بغداد ويشيع أمر عجيبة ونهض الى القاضى وترضاه وعاد الى القضاء ومن شعره

وليت القضاء وليت القضاء * لم يك شيأ توليته
وقد ساقنى للقضاء القضاء * وما كنت قدما تمنيته

وأقام الى ان توفى فى ذى القعدة سنة تسع وثلاثين وستمائة فولى بعده قضاء القاهرة بدر الدين يوسف السنجارى وولى الشيخ عز الدين بن عبد السلام قضاء مصر والوجه القبلى وكان قدم فى هذه السنة من دمشق بسبب ان سلطانها الصالح اسمعيل استعان بالفرنج واعطاهم مدينة صيدا وقلعة شقيف فأنكر عليه الشيخ عز الدين وترك الدعاء له فى الخطبة وساعده فى ذلك الشيخ جمال الدين أبو عمرو بن الحاجب المالكى فغضب السلطان منهما فخرجا الى الديار المصرية فأرسل

السلطان الى الشيخ عز الدين وهو فى الطريق قاصدا يتلطف به فى العود الى دمشق فاجتمع به ولايته وقال له ما نريد منك شيئا الا ان تنكسر للسلطان وتقبل يده لاغير فقال الشيخ له يامسكين ماأرضاه يقبل يدى فضلا عن ان اقبل يده ياقوم انتم فى واد وانا فى واد والحمد لله الذى عافانا مما ابتلاكم فلما وصل الى مصر تلقاه سلطانها الصالح نجم الدين ايوب واكرمه وولاه قضاء مصر فاتفق ان استاذ داره فخر الدين عثمان ابن شيخ الشيوخ وهو الذى كان اليه أمر المملكة عمد الى مسجد بمصر فعمل على ظهره بناء طبلخاناه وبقيت تضرب هناك فلما ثبت هذا عند الشيخ عز الدين حكم بهدم ذلك البناء واسقط فخر الدين وعزل نفسه من القضاء ولم تسقط بذلك منزلة الشيخ عند السلطان وظن فخر الدين وغيره ان هذا الحكم لايتأثر به فى الخارج فاتفق ان جهز السلطان رسولا من عنده الى الخليفة المستعصم ببغداد فلما وصل الرسول الى الديوان ووقف بين يدى الخليفة وأدى الرسالة له خرج اليه وسأله هل سمعت هذه الرسالة من السلطان فقال لا ولكن حملنيها عن السلطان فخر الدين ابن شيخ الشيوخ استاذ داره فقال الخليفة ان المذكور اسقطه ابن عبد السلام فنحن لانقبل روايته فرجع الرسول الى السلطان حتى شافهه بالرسالة ثم عاد الى بغداد وأداها ولما تولى الشيخ عز الدين القضاء تصدى لبيع أمراء الدولة من الاتراك وذكر انه لم يثبت عنده انهم احرار وان حكم الرق مستصحب عليهم لبيت مال المسلمين فبلغهم ذلك فعظم الخطب عندهم واحتزم الامر والشيخ مصمم لايصحح لهم بيعا ولا شراء ولا نكاحا وتعطلت مصالحهم لذلك وكان من جملتهم نائب السلطنة فاستشاط غضبا فاجتمعوا وأرسلوا اليه فقال نعقد لكم مجلسا وتنادى عليكم لبيت مال المسلمين فرفعوا الامر الى السلطان فبعث اليه فلم يرجع فأرسل اليه نائب السلطنة بالملاطفة فلم يفد فيه فانزعج النائب وقال كيف ينادى علينا هذا الشيخ ويبيعنا ونحن ملوك الارض والله لاضربنه بسيفى هذا فركب بنفسه فى جماعته وجاء الى بيت الشيخ والسيف مسلول فى يده فطرق الباب فخرج ولد الشيخ فرأى من نائب السلطنة مارأى وشرح له الحال فما اكترث لذلك وقال ياولدى ابوك أقل من ان يقتل فى سبيل الله ثم خرج فحين وقع بصره على النائب يبست يد النائب وسقط السيف منها وارعدت مفاصله فبكى وسأل الشيخ ان يدعو له وقال ياسيدى ايش تعمل قال أنادى عليكم وأبيعكم قال ففيم تصرف ثمننا قال فى مصالح المسلمين قال من يقبضه قال أنا فتم ماأراد ونادى على الامراء واحدا واحدا وغالى فى ثمنهم ولم يبعهم الا بالثمن الوافى وقبضه وصرفه فى وجوه الخير واتفق له فى ولايته القضاء عجائب وغرائب وفيه يقول الاديب أبى الحسين يحيى بن عبد العزيز الجزار

سار عبد العزيز فى الحكم سيرا * لم يسره سوى ابن عبد العزيز
عمنا حكمه بعدل وسيط * شامل للورى ولفظ وجيز

ولما عزل الشيخ نفسه عن القضاء تلطف السلطان فى رده اليه فباشره مدة ثم عزل نفسه

نه مرة ثانية وتلطف مع السلطان فى امضاء عزله فأمضاه وأبقى جميع نوابه من الحكام وكتب
لكل حاكم تقليدا ثم ولاه تدريس مدرسته التى أنشأها بين القصرين وولى بعده أفضل الدين محمد
لخونجى صاحب المنطق والمعقولات فأقام الى ان مات فى رمضان سنة ست واربعين وستمائة ورثاه العز
لاربلى بقصيدة اولها

قضى افضل الدنيا نعم وهو فاضل * وماتت بموت الخونجى الفضائل

كان يخلفه على الاحكام الجمال يحيى فلم يزل الى ان تولى القاضى عماد الدين القاسم بن ابراهيم
بن هبة الله الحموى فبقى الى ان صرف فى جمادى الاولى سنة ثمان واربعين وتولى القاهرة وصرف
نها القاضى بدر الدين ورتب قاضيا بمصر والوجه القبلى صدر الدين موهوب بن عمر الجزرى وكان
ئبا عن الشيخ عز الدين ثم صرف واعيد القاضى عماد الدين الحموى بمصر ورتب بالقاهرة بدر
لدين السنجارى وذلك فى رجب سنة ثمان وأربعين ثم بعد ذلك بأيام يسيرة اضيف له مصر ايضا
ذلك فى شوال من السنة ثم صرف عنه القضاء بمصر وكان يخلفه أخوه برهان الدين وذلك فى
رمضان سنة اربع وخمسين ورتب فيه تاج الدين عبد الوهاب ابن بنت الاعز ثم صرف السنجارى
عن القاهرة ايضا وأضيف لابن بنت الاعز الى ان توفى الملك المعز فرتب فى القاهرة البدر السنجارى
فى ربيع الآخر سنة خمس وخمسين وبقى مع ابن بنت الاعز مصر خاصة ثم اضيف قضاء مصر
أيضا الى السنجارى فى رجب من السنة فأقام الى جمادى الاولى سنة تسع وخمسين فعزل واعيد
تاج الدين ابن بنت الاعز لقضاء مصر والقاهرة معا ثم فى شوال سنة احدى وستين عزل ابن بنت
الاعز عن قضاء مصر وحدها ووليه برهان الدين الخضر بن الحسن السنجارى وبقى مع ابن بنت
الاعز قضاء القاهرة فلم يزل الى رمضان سنة اثنتين وستين فصرف قضاء مصر عن السنجارى وأضيف
الى ابن بنت الاعز فلم يزل على هذه الولاية الى أن مات يوم الاحد سابع عشر رجب سنة خمس
وستين قال ابن السبكى فى الطبقات الكبرى وفى ولايته هذه جدد الملك الظاهر بيبرس القضاة
الثلاثة من كل مذهب قاض فى القاهرة ثم فى دمشق وكان سبب ذلك انه سأل القاضى تاج الدين
فى امر فامتنع من الدخول فيه فقيل له مر نائبك الحنفى وكان القاضى هو الشافعى يستنيب من شاء
من المذاهب الثلاثة فامتنع من ذلك فجرى ماجرى وكان الامر متمحضا للشافعية فلا يعرف
ان غيرهم حكم فى الديار المصرية منذ وليها أبو زرعة محمد بن عثمان الدمشقى فى سنة أربع وثمانين
الى ان مات الظاهر الا ان يكون نائب بعض قضاة الشافعية فى جزئية خاصة وكذا دمشق لم يلها
بعد أبى زرعة المشار اليه الا شافعى قال ابن ميسر فى تاريخ مصر فى سنة خمس وعشرين وخمسمائة
رتب أبو احمد بن الافضل فى الحكم أربع قضاة يحكم كل قاض بمذهبه ويورث بمذهبه فكان قاضى
الشافعية سلطان بن رشا وقاضى المالكية أبا محمد عبد المولى بن اللبنى وقاضى الاسماعيلية ابا الفضل
ابن الازرق وقاضى الامامية ابن أبى كامل ولم يسمع بمثل هذا وقال ابن ميسر وقد تجدد فى عصرنا

هذا الذى نحن فيه أربع قضاة على الاربع مـذاهب انتهى قال ابن السبكي وقال أهل التجربة ان هذه الاقاليم المصرية والشامية والحجازية متى كانت البلد فيها لغير الشافعية خربت ومتى قدم سلطانها غير أصحاب الشافعي زالت دولتـه سريعا قال وكأن هذا السر جعله الله فى هذه البلاد كما جعـله الله لمالك فى بلاد المغرب ولابى حنيفة فيما وراء النهر قال وسمعت الشيخ الامام الوالد يقول سمعت الشيخ صدر الدين بن المرحل يقول ماجلس على كرسى مصر غير شافعى الا وقتل سريعا قال وهذا الامر يظهر بالتجربة فلايعرف غير شافعى الاقطر كان حنفيا ومكث يسيرا وقتل وأما الظاهر فقلد الشافعى يوم ولايته السلطنة ثم لما ضم القضاة الى الشافعى استثنى للشافعى الاوقاف وبيت المال والنواب وقضاة البر والايتام وجعلهم الارفعين ثم انه ندم على مافعل وذكر انه رأى الشافعى فى النوم لما ضم الى مذهبه بقية المذاهب وهو يقول تهين مذاهبي البلاد لى أو لك قد عزلتك وعزلت ذريتك الى يوم الدين فلم يمكث الا يسيرا ومات ولم يمكث ولده السعيد الا يسيرا وزالت دولته وذريتـه الى الآن فقراءهذا كلام ابن السبكي قال وجاء بعده قلاوون وكان دونه تمكنا ومعرفة ومع ذلك مكث الامر فيه وفى ذريته الى هذا الوقت وفى ذلك اسرار الله لايدركها الا خواص عباده قال وقد حكى الظاهر رؤى فى النوم فقيل له مافعل الله بك قال عذبنى عذابا شديدا لجعل القضاة اربعة وقال فرقت كلمة المسلمين وقال أبو شامة لما بلغهم ضم القضاة الثلاثة لم يقع مثل هذا فى ملة الاسلام قط وكان احداث القضاة الثلاثة فى سنة ثلاث وستين وستمائة وأقام ابن بنت الاعز قاضيا الى أن توفى سنة خمس وستين وكان شديد التصلب فى الدين فكان الامراء الـكبار يشهدون عنده فلا يقبل شهادتهم وكان ذلك ايضا من جمـلة الحوامل على ضم القضاة الثلاثة اليـه وحكى أنه ركب وتوجه الى القرافة ودخـل على الفقيه مفضل حتى تولى عنه الشرقيـة فقيل له تروح الى شخص حتى توليه فقال لو لم يفعل لقبلت رجله حتى يقبل فانه يسدعنى ثلمة من جهنم قال ابن السبكي وكان يقال ان القاضى تاج الدين آخر قضاة العدل واتفق الناس على عـدله وقد اجتمع له من المناصب الجليلة مالم يجتمع لغيره فانه ولى خمس عشرة وظيفة القضاء والوزارة ونظر الاحباس وتدريس الشافعية والصالحيـة والحسبة والخطابة ومشيخة الشيوخ وامامة الجامع وولى بعـده مصر والوجه القبلى محي الدين عبد الله ابن القاضى شرف الدين بن عين الدولة والقاهرة والوجه البحرى تقى الدين محمد بن الحسن بن رزين ثم مات ابن عين الدولة فى رجب سنة ثمان وسبعين وعزل ابن رزين فى رجب أيضا سنة ثمان وسبعين لكونه توقف فى خلع الملك السعيد وولى صدر الدين عمر ابن القاضى تاج الدين ابن بنت الاعز فمشى على طريقة والده فى التحرى والصلابة ثم عزل نفسه فى رمضان سنة تسع وسبعين واعيد ابن رزين فأقام الى ان مات فى رجب سنة ثمانين وولى بعده وجيه الدين عبد الوهاب بن الحسين البهنسى قضاء الديار المصرية ثم عزل عن القاهرة والوجه البحرى واستمر على قضاء مصر والوجه القبلى الى ان توفى سنة خمس وثمانين وولى القاهرة بعد عزله عنها شهاب الدين بن الخوبى فأقام الى أول سنة

ست وثمانين فعزل وولي بعده برهان الدين الخضر السنجاري فأقام شهرا ثم توفي وولي بعده تقي الدين عبد الرحمن ابن القاضي تاج الدين ابن بنت الاعز مضافا لما كان معه من قضاء مصر فانه ولي بعد موت البهنسي وكان من أحسن القضاة سيرة وكان ابن السلعوس وزير الملك الاشرف يكرهه فعمل ورتب من شهد عليه بالزور بامور عظام منها انهم أحضروا شابا حسن الصورة واعترف على نفسه بين يدي السلطان بأن القاضي لاط به وأحضروا من شهد بأنه يحمل الزنار في وسطه فقال القاضي أيها السلطان كل ماقالوه ممكن لكن حمل الزنار لايعتمده النصراني تعظيما ولو أمكنه تركه لتركه فكيف أحمله ثم عزل القاضي وكان رجلا صالحا لايشك فيه بريا من كل مارمي به وولي بدر الدين محمد بن ابراهيم بن جماعة وذلك في رمضان سنة تسعين وستمائة فتوجه القاضي تقي الدين الى الحجاز ومدح النبي صلى الله عليه وسلم بقصيدة وكشف رأسه ووقف بين يدي الحجرة الشريفة واستغاث بالنبي صلى الله عليه وسلم وأقسم عليه أن لايصل الى وطنه الا وقد عاد الى منصبه فلم يصل الى القاهرة الا والسلطان الاشرف قد قتل وكذلك وزيره فأعيد الى القضاء ووصل اليه الخبر بالعود قبل وصوله الى القاهرة وذلك في أول سنة ثلاث وتسعين فأقام في القضاء الى أن مات في جمادي الاولى سنة خمس وتسعين وولي بعده الشيخ تقي الدين بن دقيق العيد بعد امتناع شديد حتى قالوا له ان لم تفعل ولوا فلانا أو فلانا لرجلين لايصلحان للقضاء فرأى ان القبول واجب عليه حينئذ ذكره الاسنوي في الطبقات قال ابن السبكي وعزل نفسه غير مرة ثم يعاد قال الاسنوي وكانت القضاة يخلع عليهم الحرير فامتنع الشيخ من لبس الخلعة وأمر بتغييرها الى الصوف فاستمرت الى الآن وحضر مرة عند السلطان لاجين فقام اليه السلطان وقبل يده فلم يزد على قوله أرجوها لك بين يدي الله تعالى وكان يكتب الى نوابه ويعظهم ويبالغ في وعظهم ومع ذلك رآه بعض خيار أصحابه في المنام وهو في مسجد فسأله عن حاله فقال أنا معوق ههنا بسبب نوابي هذا مع الاحتراز التام والكرامات الصحيحة الثابتة عنه فهذا كله كلام الاسنوي ومن لطائفه ما كتب الى نائبه باخميم صدرت هذه المكاتبة الى مجلس مخلص الدين وفقه الله تعالى لقبول النصيحة وآتاه لما يقربه اليه قصدا صحيحا ونية صحيحة أصدرناه اليه بعد حمد الله الذي يعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور ويمهل حتى لايلتبس الامهال بالاهمال على المغرور ونذكره بأيام الله وان يوما عند ربك كألف سنة مما تعدون ونحذره صفقة من باع الآخرة بالدنيا فما أحد سواه مغبون عسى الله ان يرشده بهذا التذكار وينفعه وتأخذ هذه النصائح بحجزته عن النار فاني اخاف ان يتردى فيخر من ولاه معه والعياذ بالله والمقتضي لاصدارها ماعلمناه من الغفلة المستحكمة على القلوب ومن تقاعد الهمم مما يجب للرب على المربوب ومن أنسهم بهذه الدار وهم يزعجون عنها وعلمهم بما بين أيديهم من عقبة كؤود وهم وهم لايتخففون منها ولا سيما القضاة الذين تحملوا أعباء الامانة على كواهل ضعيفة وظهروا بصور كبار وهمم نحيفة ووالله ان الامر عظيم والخطب جسيم ولا ارى مع ذلك أمنا ولا قرارا ولا راحة ولا استمرارا اللهم الا رجلا نبذ الآخرة وراءه واتخذ الهه هواه وقصر همه

وهمته على حفظ نفسه ودنياه فغاية مطلبه حب الجاه والرغبة فى قلوب الناس وتحسين الزى والملبس والركبة والمجلس غير مستشعر خساسة حاله ولا ركاكة مقصده فانك لاتسمع الموتى وما أنت بمسمع من فى القبور فاتق الله الذى يراك حين تقوم واقصر أملك عليه فان المحروم من فضله غير مرجو وما أنا وايا كم أيها النفر الا كما قال حبيب العجمى وقد قال له قائل ليتنا لم نخلق قال وقد وقعتم فاحتالوا وان خفى عليك مثل هذا الخطر وشغلتك الدنيا عن معرفة الوطر فأمل كلام النبوة القضاة ثلاثة قاض فى الجنة وقاضيان فى النار وقول النبي صلى الله عليه وسلم لابى ذر مشفقا عليه لاتأمرن على اثنين ولا تولين مال يتيم وما أنا والسير فى متلف مبرح بالذكر الضابط هيهات جف القلم ونفذ حكم الله فلا راد لما حكم به ومن هناك شم الناس من فم الصديق رائحة الكبد المشوى وقال الفاروق ليت أم عمر لم تلده وقال على والخزائن مملوءة ذهبا وفضة من يشترى سيفى هذا ولو وجدت ماأشترى به رداء مابعته وقطع الخوف نياط قلب عمر بن عبد العزيز فمات من خشية العرض وعلق بعض السلف سوطا يؤدب به نفسه اذا فتر فترى ذلك سدا أم نحن المقربون وهم البعداء فهذه أحوال لاتؤخذ من كتاب السلم والاجارة والجنايات وانما تنال بالخضوع والخشوع وان تظمأ وتجوع ومما يعينك على الامر الذى دعوتك اليه ويذودك فى السفر المعرض عليه ان تجعل لك وقتا وتعمره بالتذكر والتفكر واناية تجعلها معدة لجلاء قلبك فانه ان استحكم صداه صعب تلافيه واعرض عنه من هو اعلم بما فيه فاجعل اكثر همومك لاستعداد المعاد والتأهب لجواب الملك الجواد فانه يقول فوربك لنسئلنهم اجمعين عما كانوا يعملون ومهما وجدت من همتك قصورا واستشعرت من نفسك عما بدالها نفورا فاجررها اليه وقف ببابه واطلب فانه لايعرض عمن صدق ولا يعزب عن علمه خفايا الضمائر الا يعلم من خلق فهذه نصيحتى اليك وحجتى بين يدى الله ان فرطت اذا سئلت عليك فنسأل الله ولك قلبا شاكرا ولسانا ذاكرا ونفسا مطمئنة بمنه وكرمه وخفى لطفه والسلام واستمر الشيخ الى ان توفى فى صفر سنة اثنتين وسبعمائة واعيد بعده القاضى بدر الدين بن جماعة ثم صرف فى ربيع الاول سنة عشر وسبعمائة وولى جمال الدين بن عمر الزرعى ثم صرف واعيد ابن جماعة فى ربيع الآخر سنة احدى عشرة فلم يزل الى ان عمى سنة سبع وعشرين فولى بعده جلال الدين محمد بن عبد الرحمن القزوينى مصنف التلخيص فى المعانى والبيان فاقام مدة ثم صرف فى سنة ثمان وثلاثين وولى بعده عز الدين ابن القاضى بدر الدين بن جماعة فاستمر الى سنة تسع وخمسين فعزل بواسطة صرغتمش وولى مكانه بهاء الدين بن عبد الله بن عقيل مؤلف شرح الالفية وشرح التسهيل فأقام ثمانين يوما وصرف واعيد ابن جماعة فولى على كره منه واستمر يطلب الاقالة الى جمادى الاولى سنة ست وستين فعزل نفسه وصمم على عدم العود ونزل اليه الامير الكبير يلبغا الى داره ودخل عليه ان يعود فأبى فولى مكانه بهاء الدين ابو البقاء محمد بن عبد البر السبكى فأقام الى ان عزل فى سنة ثلاث وسبعين وولى بعده برهان الدين ابراهيم بن جماعة ثم عزل نفسه وولى بدر الدين محمد ابن القاضى بهاء الدين بن عبد البر السبكى

صفر سنة تسع وسبعين ثم أعيد البرهان بن جماعة فى سنة احدى وثمانين ثم أعيد البدر بن أبى البقاء فى صفر سنة أربع وثمانين ثم ولى ناصر الدين محمد بن الميلق فى شعبان سنة تسع وثمانين ثم عزل وولى صدر الدين محمد بن ابراهيم المناوى فى ذى القعدة سنة احدى وتسعين ثم أعيد بدر الدين بن أبى البقاء فى ذى الحجة سنة احدى وتسعين ثم ولى عماد الدين أحمد بن عيسى الكركى فى رجب سنة ثمان وتسعين ثم عزل فى ذى الحجة سنة أربع وتسعين وأعيد الصدر المناوى فى المحرم سنة خمس وتسعين ثم أعيد البدر بن أبى البقاء فى ربيع الاول سنة ست وتسعين ثم أعيد المناوى فى شعبان سنة سبع وتسعين ثم ولى تقى الدين الزبيرى فى جمادى الاولى سنة تسع وتسعين ثم أعيد المناوى فى رجب سنة احدى وثمانمائة ثم ولى ناصر الدين محمد بن محمد بن عبد الرحمن الصالحى فى شعبان سنة ثلاث ثم ولى جلال الدين البلقينى فى جمادى الاولى سنة أربع فى حياة والده ثم أعيد الصالحى فى شوال سنة خمس ومات فى المحرم سنة ست فولى شمس الدين محمد ابن الاخنائى ثم اعيد البلقينى فى ربيع الاول من السنة ثم اعيد الاخنائى فى شعبان من السنة ثم اعيد البلقينى فى ذى الحجة من السنة ثم اعيد الاخنائى فى جمادى الاولى سنة سبع ثم اعيد البلقينى فى ذى القعدة من السنة ثم اعيد الاخنائى فى صفر سنة ثمان ثم أعيد البلقينى فى ربيع الاول من السنة فأقام الى محرم سنة خمس عشرة فعزله المستعين وولى شهاب الدين الباعونى فأقام شهرا وعزل ثم اعيد البلقينى فى صفر سنة خمس عشرة فأقام الى جمادى الاولى سنة احدى وعشرين وولى شمس الدين محمد بن عطاء الله الهروى وفى ولايته هذه وجد فى مجلس السلطان ورقة فيها شعر وهو

يا أيها الملك المؤيد دعوة * من مخلص فى حبه لك ينصح
انظر لحال الشافعية نظرة * فالقاضيان كلاهما لا يصلح
هذا اقاربه عقارب وابنه * واخ وصهر فعلهم مستقبح
غطوا محاسنه بقبح صنيعهم * ومتى دعاهم للهدى لا يفلحوا
واخو هراة بسيرة اللنك اقتدى * وله سهام فى الجوانح تجرح
لا درسه يقرأ ولا احكامه * تدرى ولا حين الخطابة يفصح
فأرح هموم المسلمين بثالث * فعسى فساد منهم يستصلح

وكان ذلك فى اول شعبان فعرض السلطان الورقة على الجلساء من الفقهاء الذين يحضرون عنده فلم يعرفوا كاتبها وطالت الابيات فأما الهروى فلم ينزعج من ذلك واما البلقينى فقام وقعد وأطال البحث والتنقيب عن ناظمها وتقسمت الظنون فمنهم من اتهم شعبان الآثارى ومنهم من اتهم تقى الدين بن حجة قال العينى وبعضهم نسبها لابن حجر قال والظاهر انه هو ثم أعيد البلقينى فى ربيع الاول سنة اثنتين وعشرين فأقام الى أن مات فى شوال سنة اربع وعشرين وولى الشيخ ولى الدين العراقى ثم عزل فى ذى الحجة سنة خمس وعشرين وولى شيخنا شيخ الاسلام علم الدين صالح ابن شيخ الاسلام

سراج الدين البلقيني ثم تولى الحافظ ابن حجر في المحرم سنة سبع وعشرين ثم أعيد الهروي في القعدة من الشنة ثم أعيد ابن حجر في رجب سنة ثمان وعشرين ثم أعيد شيخنا البلقيني في صفر ثلاث وثلاثين ثم أعيد ابن حجر في جمادى الاولى سنة أربع وثلاثين ثم اعيد شيخنا البلقيني في شو سنة أربعين ثم اعيد ابن حجر في شوال سنة احدى واربعين ثم ولى شمس الدين القاياتي في الم سنة تسع واربعين فأقام الى ان مات في المحرم سنة خمسين واعيد ابن حجر ثم اعيد شيخنا البلقيني اول المحرم سنة احدى وخمسين ثم ولى ولى الدين السفطى في نصف ربيع الاول من السنة ثم ع واعيد ابن حجر في ربيع الآخر سنة اثنتين وخمسين ثم عزل نفسه في آخر جمادى الآخرة السنة واعيد شيخنا البلقيني في صفر سنة سبع وخمسين فاقام الى شوال سنة خمس وستين فعزل وا المناوى ثم اعيد البلقيني في شوال سنة سبع وستين فأقام الى ان مات في رجب سنة ثمان وستين وا المناوى ثم عزل في جمادى الآخرة سنة سبعين وولى صلاح الدين المكيني ربيب شيخنا البلقيني عزل بعد ستة أشهر وولى بدر الدين ابو السعادات محمد بن تاج الدين بن قاضى القضاة جلال الد البلقيني في اول سنة احدى وسبعين ثم عزل بعد اربعة اشهر وولى ولى الدين احمد بن احمد الاسيو في نصف جمادى الاولى من السنة فأقام خمس عشرة سنة ثم عزل في جمادى الآخرة سنة ست و وولى الشيخ زكريا محمد الانصارى السبكي وقد نظم محمد بن دانيال الموصلي ارجوزة فيمن قضاء مصر من حين فتحت الى عهد البدر بن جماعة فقال

يقول راجى كرم الله العلى * محمد بن دانيال الموصلي
من بعد حمد للعلى الحاكم * غامرنا بالجود والمراحم
ثم الصلاة بعد ترتيل اسمه * على احمد الهادى امين حكمه
وآله وصحبه العدول * شهود حجة احمد الرسول
فانني ضمنت هذا الشعرا * انباء كل من تولى مصرا
من سائر القضاة والحكام * منذ ملكتها ملة الاسلام
من لدن ابن العاص اعنى عمرا * لفتحها الى هلم جرا
لكنني اخترت الكلام الرجزا * في حصرهم اذ كان لفظا موجزا
اول من ولى القضا للحكم * قيس فتى عدى بن سهم
وآل بعده لكعب غبس * ثم لعثمان بغير لبس
ثم ولى سليم نجل عتر * وبعده السائب نجل عمرو
ثم يليه عابس المرادى * وبعده ابن النضر في البلاد
وآل بعده لعبد الرحمن * ثم الى مالك نجل خولان
يونس من بعده ولى القضا * ثم ولى اوس بعزم منتضى

ثم تولى الحكم عبد الرحمن * ثم وليه بعد ذاك عمران
وبعده صار لعبد الاعلى * وابن جريج ذى الفخار الاغلى
ثم لعبدالله الله ذاك القاضى * آل ومن بعد الى عياض
عاد للقضا بحكم ثانى * ابن حجيرة الفتي الخولانى
ثم الى عياض آل ثانيه * ثم لعبد الله غوانيه
والحضرمى ثم للخيار * ثم يزيد جاء فى الآثار
وآل بعد توبة وخير * الى ابن سالم بكل خير
هذا وفى عصر بنى العباس * صار نعيم ثابت الاساس
وعاد غوث بعد ذاك يحكم * ثم ولي يزيد بعد فاعلموا
وعاد غوث قبل ابراهيا * والحضرمى بعده مأموما
ثم لاسماعيل نجل اليسع * ثم تلاه الغوث خير تبع
وبعد هذا حكم المفضل * ثم أبو طاهر ذاك الافضل
ثم المفضل الامين حكما * ثم ابن مسروق وما ان ظلما
ثم وليها بعده التجيبى * والعمرى أيما نجيب
وبعده البكرى وابن البكا * ثم ابن عيسى وهو أزكى نسكا
والاسلمى حاكم الشريعه * ثم ابن عيسى اسمه لهيعه
ثم لابراهيم نجل القارى * ثم لابراهيم ذى الفخار
ثم لعيسى آلة الاحكام * وبعده زهريها الامام
ثم ولى الاحكام نجل شداد * وبعده الحارث خير الاجواد
وبعد ما ولى دحتم الامصار * صار لها قاضى القضاة بكار
هذا ونجل عبدة تولى * ثم أبو زرعة لما ولى
ثم ابن عبدة تولى الحكما * وكان فيه بالمحل الاسمى
ثم ابن حرب وأبو الذكر حكم * قبل الكريزى زمانا فى الامم
والجوهرى وهو نعم القاضى * ومن به قد وقع التراضى
وبعده أحمد وابن أحمدا * وأحمد ثانيه فيها اغتدى
وصرفوه بابن زبر فقضى * من قبل اسماعيل فيما قد مضى
ثم ابن مسلم ونجل حماد * والسرخسي والصيرفى باسناد
وبعد عبد الله نجل زبر * ولى أبو بكر جميع الامر

ثم ابن زرعة ونجــل بدر * من قبــل عبد الله نجل زبر
ثم ابن بدر بعد عبـد الله * أمسى عليهـا آمرا وناهى
ثم أبو ذكر تولى والحسن * وبعده الكنثى فى ذاك الزمن
وبعد ذا ابن أخت وليد لم يزل * حاكمها والعدل عنــه ماعدل
وبعده ولى القضا ابن الحداد * وبعده ابن أخت وليد قد عاد
وبعــد ذاك ولد الخطيب * ولى القضــاء ولد الخصيب
وبعــده محمــد قــد حكما * ثم أبو الطاهر فيما علمــا

الدولة المصرية

وبعد هذا ولد النعمان * ونجــــله فى ذاك الزمان
ثم ابنه وصــنوه الحســين * ولم يشــنه فى القضاء شــين
وبعـــد ذاك مالك تولى * ثم أبو العباس فيما يتـــلى
وقاسم ثم أبو الفتــح ولى * وهــو بغــير قاسم لم يعزل
ثم ابن وهب جاءها فى الأثر * ونالهــا من قبل نجل ذكر
ثم أعيد أحمــد للحــكم * ثم ابن وهب فاستمع لنظمى
ثم ولى الحكم بن عبد الحاكم * ثم أعيــد بعــده للقــاسم
ثم لعبــد الحاكم الامام * وقاسم وجــه بالاحــكام
وبعد ولى القضا نجل أسد * وبعده أحمد ذو الحكم الاسد
ثم أعيــد ابن أبى كدينــه * لمــا ارتضــوا ســيرته ودينه
ثم على بعــده المعــرى * ثم الرصافى الجميــل الذكر
وبعده ولى القضاء ابن وهب * وابن أبى كدينــة ذو اللب
وبعــده المليجى فى المدينه * ولى القضاء وابن أبى كدينه
ثم وليه بعــده البازورى * وابن أبى كدنه بغــير زور
وبعــده العراقى والقضاعى * ولى القضا حقــا بــلا نزاع
ثم جلال الدولة ابن القاسم * عاد فأضحى وهو خير حاكم
وبعــده نجــل نباتة ولى * وولد الكحال ذو التفضــل
وبعده المليجى والمكــرم * ثم أبو الطاهر ذو التكــرم
وبعده ولى القضا نجل ذكاء * وبعده الحسين وهو ذو الذكاء
ثم ابن بدر وأبو الفضل قضى * من بعده الصقلى وأبو الفضل الرضى
وبعــده ابن ظــافر تولى * وابن الحسين ذو المقام الاعلى

ثم أبو الفتح ويوسف ولى * وكان كل ذا محل أفضل
ثم وليه ولد الميسر * أعني سناء الملك رب المفخر
ثم أبو الفخر ونجل جعفرا * ثم محمد ولى بلا مرا
وبعد هذا ولى الرعيني * ثم سناء الملك بغير مين
وبعده نجل عقيل لم يزل * وابن حسين صار حاكم العمل
وابن سلامة ونجل المقدسى * وكان فيها ذا محل أنفس
وابن مكرم ونجل عالى * ثم ضياء الدين ذو الافضال
ثم الاعز وأبو الفتح ولى * وبعده أعيد نجل كامل
وبعد ذاك فى زمان الغز * ذوى الفخار والعلى والعز
ولى عبد الملك بن عيسى * قبل على أعنى الفتى الرئيسا
ثم ابن عصرون تولى الحكما * وعاد صدر الدين وهو الاسمى
والسكرى وأبو محمد * قبل ابن عين الدولة الممجد
ثم تولى يوسف السنجارى * وجاء عز الدين فى الآثار
وبعده موهوب أعنى الجزرى * والخونجى ثم العماد الحموى
ثم أعيد يوسف السنجارى * ثم تلاه التاج ذو الفخار
وولى البرهان أعني الخضرا * وعاد تاج الدين فيما عبرا
ثم ولى الاحكام محيي الدين * وابن رزين ذو الحجى الرزين
وبعد عزله تولاه عمر * اعنى العلائى وبالعدل امر
ثم اعيد ابن رزين فحكم * من بعد صدر الدين عدلا فى الامم
ثم الوجيه البهنسى للقضا * عين بعد ذا التقى اذ قضى
وعند ما استعفي لبعد القاهره * عن مصره خص بها اوامره
ثم الشهاب رفعوا محله * واشخصوه من ربى المحله
ولم يزل حتى توفاه الردى * وولى الشامى الفتى ابن احمدا
ثم ولى القاضى التقى ابن خلف * بعد الوجيه والشهاب المنصرف
وعزلوه عن قضاء القاهره * ثم وليه سيد السناجره
ثم ولى التقى عبد الرحمن * وبان بدر الدين لما ان بان
وعاد بدر الدين للشآم * ثم ولى الحكم الفتى العلامي
ولم يزل حتى توفاه القضا * ثم ولى التقى أبو الفتح القضا
واذ أتاه نازل الحمام * عاد اليها البدر فى التمام

بدر منير كامــل الاوصاف * والمنهل العــذب المنير الصافى
لابرحت نافـذة أحكامــة * وخـلدت زاهـرة أيامــه

﴿ قلت وقد ذيلت عليه بمن جاء بعد ذلك فقلت ﴾

وبعد ذاك قد وليه الزرعى * ثم أعيــد البدر لمـا ان دعى
ثم وليــه بعــده القزوينى * وبعده ابن البــدر عز الدين
وبعده نجل عقيل قـد ولى * ثم أعيــد العـز ذا تبجـل
وبعــده وليــه أبو البقاء * وبعده البرهان وهو ذو ارتقاء
وبعــده البــدر هو السبكى * ثم أتى برهانـنا الزكى
ثم أعيـد البدر ذو التحقق * ثم وليــه الناصر ابن الميلق
ثم وليــه صــدرنا المناوى * ثم اعيــد البدر ذو الفتاوى
ثم تولاه العماد الكركى * ثم اعيد الصــدر ذو التمسك
ثم أعيد البــدر ثم الصــدر * ثم الزبــيرى وعاد الصــدر
ثم وليه بعــد ذاك الصالحى * ولم يكن فى علمه بالراجح
ثم وليــه ولد البلقيــنى * عالم عصره جلال الدين
ثم اعيــد الصالحى الثــانى * ثم وليــه محمــد الاخنــائى
وبعــده عاد الجــلال للقضا * ثمت الاخنائى وهو من مضى
ثم الجلال بعــده الباعونى * ثم الجلال باذل المــاعون
ثم وليه الهروى ثم الجــلال * ثم العراقى الولى ذو الكمال
ثم وليــه العــلم البلقيــنى * فحافظ العصر شهــاب الدين
ثم أعيد الهروى ثم استــقر * من بعد عزله شهاب ابن حجر
ثم أعيــد شيخنا فابن حجر * ثم اعيــد شيخنا فابن حجر
ثم وليــه بعــده القاياتى * ثم أعيــد حافظ السـنات
ثم اعيــد شيخنا البلقيــنى * ثم أتي السفطى ولى الدين
ثم اعيد بعد ذاك ابن حجر * ثم اعيــد شيخنا ثم استقر
من بعد ذاك الشرف المناوى * وشيخنا من بعد ذو الفتاوى
ثم اعيــد بعيد ذاك الشرف * ثم أعيــد شــيخنا فالشرف
ثم الصــلاح وهو المكينى * ثم ولى البــدر هو البلقيــنى
ثم السيوطى ولى الدين ثم * فالشيخ اعنى زكريا الحكم عم

﴿ ذكر قضاة الحنفية ﴾

أول من ولى منهم زمن الظاهر بيبرس فى سنة ثلاث وستين وستمائة صدر الدين سليمان بن ابى العز وولى بعده معز الدين النعمان بن الحسن الى ان مات فى شعبان سنة اثنتين وتسعين وولى شمس الدين محمد السروجى ثم عزل أيام المنصور لاجين وولى حسام الدين الحسن بن احمد الرازى ثم عزل سنة ثمان وتسعين وأعيد السروجى ثم عزل فى ربيع الآخر سنة عشر وسبعمائة وولى شمس الدين محمد ابن عثمان الحريرى الى أن مات فى جمادى الآخرة ثمان وعشرين وولى برهان الدين ابراهيم بن عبد الحق وقال بعض الشعراء فى ذلك

طوبى لمصر فقد حل السرور بها * من بعد مارميت دهرا بأحزان
كنانة الله قد قام الدليل على * تفضيلها من نبي حق ببرهان

ثم عزل فى جمادى الآخرة سنة ثمان وثلاثين وولى حسام الدين الحسن بن محمد الغورى ثم عزل فى سنة اثنتين واربعين وولى زين الدين عمر البسطامى ثم عزل فى جمادى الاولى سنة ثمان واربعين وولى علاء الدين بن التركمانى الى ان مات فى المحرم سنة خمسين وولى ولده جمال الدين عبد الله الى ان مات فى شعبان سنة تسع وستين وولى سراج الدين عمر بن اسحق الهندى الى ان مات فى رجب سنة ثلاث وسبعين وولى صدر الدين محمد بن جمال الدين التركمانى الى ان مات فى ذى القعدة سنة ست وسبعين وولى نجم الدين أحمد بن العماد اسمعيل بن الكشك طلب من دمشق فى المحرم سنة سبع وسبعين ثم عزل وولى صدر الدين على بن أبى العز الاذرعى ثم استعفى فاعفى وولى شرف الدين أحمد بن منصور الدمشقى ثم عزل نفسه فى سنة ثمان وسبعين وولى جلال الدين جار الله الى ان مات فى رجب سنة اثنتين وثمانين وولى صدر الدين محمد بن على بن منصور الى ان مات فى ربيع الاول سنة ست وثمانين وولى شمس الدين محمد بن أحمد الطرابلسى ثم عزل نفسه سنة اثنتين وتسعين وولى مجد الدين اسمعيل بن ابراهيم الكنانى ثم عزل فى شعبان سنة اثنتين وتسعين وولى جمال الدين محمود القيصرى الى ان مات فى ربيع الاول سنة تسع وتسعين وأعيد الطرابلسى الى ان مات فى آخر السنة وولى جمال الدين يوسف بن موسى الملطى طلب من حلب فى ربيع الآخر سنة ثمانمائة فأقام الى ان مات فى ربيع الآخر سنة ثلاث وولى أمين الدين عبد الوهاب ابن قاضى القضاة شمس الدين الطرابلسى ثم عزل فى رجب سنة خمس وولى كمال الدين عمر بن العديم الى ان مات فى جمادى الآخرة سنة احدى عشرة وولى ابنه ناصر الدين محمد ثم عزل فى رجب من السنة وأعيد الامين بن الطرابلسى ثم عزل فى المحرم سنة اثنتى عشرة وأعيد ناصر الدين بن العديم ثم عزل فى سنة خمس عشرة وولى صدر الدين على بن الادمى الى ان مات فى رمضان سنة ست عشرة وأعيد ابن العديم الى ان مات فى ربيع الآخر سنة تسع عشرة وولى شمس الدين الديرى طلب من القدس ثم عزل فى ذى القعدة سنة اثنتين وعشرين وولى زين عبد الرحمن بن على التفهنى ثم عزل فى ربيع الآخر سنة تسع

وعشرين وولى بدر الدين العيني ثم عزل في صفر سنة ثلاث وثلاثين وأعيد التفهنى ثم عزل في جمادى الآخرة سنة خمس وثلاثين وأعيد العيني ثم عزل في سنة اثنتين وأربعين وولى سعد الدين بن الديرى فأقام الى ان عزل قبل موته بيسير في شوال سنة ست وستين وولى محب الدين بن الشحنة ثم عزل في رجب سنة سبع وستين وولى بدر الدين بن الصواف الحموى الى ان مات آخر العام واعيد ابن الشحنة ثم عزل في جمادى الآخرة سنة سبعين وولى البرهان ابن الديرى ثم عزل وأعيد ابن الشحنة في اول سنة احدى وسبعين ثم عزل في سنة ست وسبعين وولى شمس الدين محمد بن الحسن الامشاطى الى ان مات في رمضان سنة خمس وثمانين وولى شرف الدين موسى بن عيد طلب من دمشق فأقام دون الشهرين ومات من واقع وقع عليه من الزلزلة بالمدرسة الصالحية في المحرم سنة ست وثمانين وولى شمس الدين محمد بن المغربي ثم عزل في رمضان سنة احدى وتسعين وولى القاضي ناصر الدين الاخميمي

﴿ ذكر قضاة المالكية ﴾

أول من ولى منهم زمن الظاهر شرف الدين عمر بن السبكي الى ان مات سنة سبع وستين وستمائة وولى بعده نفيس الدين بن شكر الى ان مات سنة ثمانين وستمائة وولى تقى الدين بن شاس الى ان مات في ذى الحجة سنة خمس وثمانين وولى زين الدين بن مخلوف النويرى الى ان مات سنة خمس وسبعمائة وولى نور الدين على بن عبد النصير السخاوى الى ان مات في جمادى الاولى سنة ست وخمسين وولى تقى الدين محمد بن احمد بن شاس الى ان مات في شوال سنة ستين وسبعمائة وولى تاج الدين محمد ابن القاضي علم الدين محمد بن أبي بكر بن الاخنائى الى ان مات في أول سنة ثلاث وستين وولى أخوه برهان الدين ابراهيم الى ان مات في رجب سنة سبع وسبعين وولى ابن اخيه بدر الدين عبد الوهاب بن الكمال احمد ثم صرف في ذى القعدة سنة ثمان وسبعين وولى علم الدين سليمان بن خالد البساطى ثم عزل في صفر سنة تسع وسبعين وأعيد البدر الاخنائى ثم صرف في رجب من السنة وأعيد البساطى في سنة ثلاث وثمانين وولى جمال الدين عبد الرحمن بن محمد بن خير السكندرى وقال بعضهم في ذلك

قالوا تولى ابن خير * ففيه ثغر الرباط
فقلت ذا فيض خير * من بعد خير البساط

ثم عزل في جمادى الآخرة سنة ست وثمانين وولى عبد الرحمن بن خلدون ثم عزل في جمادى الآخرة سنة سبع وثمانين واعيد ابن خير الى ان مات سنة احدى وتسعين وولى تاج الدين محمد بن يوسف الكراكى الى ان مات في شوال سنة ثلاث وتسعين وولى شهاب الدين النحريرى ثم عزل في ذى الحجة من السنة وولى ناصر الدين احمد بن محمد التنسى الى ان مات في رمضان سنة احدى وثمانمائة وولى ولى الدين بن خلدون ثم عزل في المحرم سنة ثلاث وولى نور الدين على بن الخلال الى ان مات من

عامه وولى جمال الدين عبد الله الاقفهسي ثم عزل بعد شهر واعيد ابن خلدون ثم عزل في شعبان سنة أربع وولى جمال الدين يوسف البساطى ثم صرف فى ذى الحجة من السنة وأعيد ابن خلدون ثم صرف فى ربيع الاول سنة ست واعيد البساطى ثم صرف فى رجب سنة سبع واعيد ابن خلدون ثم صرف فى ذى القعدة من عامه واعيد الجمال الاقفهسى ثم ولى جمال الدين عبد الله ابن القاضي ناصر الدين التنسى فى مستهل ربيع الاول سنة ثمان ثم عزل بعد يومين واعيد البساطى ثم صرف فى رمضان من عامه وأعيد ابن خلدون ثم لم يلبث ان مات فيه وأعيد جمال الدين التنسى ثم صرف فى سادس عشر شوال وأعيد البساطى ثم صرف فى شوال سنة اثنتى عشرة وولى شمس الدين محمد بن على المدنى ثم صرف فى ربيع الآخر سنة ست عشرة وولى شهاب الدين الاموى ثم أعيد الجمال الاقفهسى الى ان مات فى جمادى الاولى سنة ثلاث وعشرين وولى العلامة شمس الدين البساطى فأقام الى ان مات فى رمضان سنة اثنتين وأربعين وولى بدر الدين ابن القاضى ناصر الدين التنسى الى ان مات فى صفر سنة ثلاث وخمسين وولى ولى الدين السنباطى الى ان مات في رجب سنة احدى وستين وولى حسام الدين بن جرير الى ان مات سنة ثلاث وسبعين وولى اخوه سراج الدين ثم عزل وولى البرهان اللقانى ثم عزل فى جمادى سنة ست وثمانين وولى صاحبنا محيي الدين بن تقي

﴿ ذكر قضاة الحنابلة ﴾

أول من ولى منهم زمن الظاهر شمس الدين محمد بن العماد الجماعيلى ثم عزل سنة سبعين وستمائة ولم يل الوظيفة بعد عزله أحد حتى توفى سنة ست وسبعين وولى عز الدين عمر بن عبد الله بن عوض فى جمادى الآخرة سنة ثمان وسبعين الى ان مات سنة ست وتسعين وولى شرف الدين عبد الغنى بن يحيي الحرانى الى ان مات فى ربيع الاول سنة تسع وسبعمائة وولى الحافظ سعد الدين الحارثى ثم عزل فى ربيع الاول سنة اثنتى عشرة وولى تقى الدين ابن قاضى القضاة عز الدين عمر ثم عزل وولى موفق الدين عبد الله بن محمد القدسى فى جمادى الآخرة سنة ثمان وثلاثين الى ان مات فى المحرم سنة تسع وستين وولى ناصر الدين نصر الله بن أحمد العقلانى الى ان مات فى شعبان سنة خمس وتسعين وولى ابنه برهان الدين ابراهيم الى ان مات فى ربيع الاول سنة اثنتين وثمانمائة وولى أخوه موفق الدين احمد بن نصر الله ثم صرف وولى نور الدين على الحكرى ثم صرف وأعيد موفق الدين الى ان مات فى رمضان سنة ثلاث وثمانمائة وولى مجد الدين سالم ثم صرف فى سنة ثمان عشرة وولى علاء الدين على بن مغلى الى ان مات فى صفر سنة ثمان وعشرين وولى محب الدين احمد ابن نصر الله البغدادى ثم صرف فى جمادى الآخرة سنة تسع وعشرين وولى عز الدين عبد العزيز بن على البغدادى ثم صرف فى سنة احدى وثلاثين واعيد محب الدين الى ان مات فى جمادى الاولى سنة أربع وأربعين وولى بدر الدين محمد بن عبد المنعم البغدادى الى ان مات فى جمادى الاولى سنة سبع وخمسين وولى شيخنا عز الدين احمد ابن قاضى القضاة برهان الدين قاضى القضاة نصر الله الى ان مات فى سنة ست

وسبعين وولى تلميذه بدر السعدى

﴿ ذكر وزراء مصر ﴾

اعلم ان الوزارة وظيفة قديمة كانت للملوك من قبل الاسلام بل من قبل الطوفان وكانت للانبياء فا من نبي الاوله وزير قال تعالى حكاية عن موسى عليه السلام واجعل وزيرا لى من أهلى هارون أخى أشدد به ازرى واشركه فى امرى وقال تعالى مخاطبا له سنشد عضدك بأخيك ونجعل لكما سلطانا وكان للنبي صلى الله عليه وسلم اربعة وزراء روى البزار والطبرانى فى الكبير عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله ايدنى بأربعة وزراء اثنين من اهل السماء جبريل وميكائيل واثنين من أهل الارض أبى بكر وعمر وقد وردت الاحاديث فى وزراء الملوك روى ابو داود عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اراد الله بالامير خيرا جعل له وزير صدق ان نسى ذكره وان ذكر اعانه واذا أراد الله به غير ذلك جعل له وزير سوء ان نسى لم يذكره وان ذكر لم يعنه ولم تكن الوزارة فى صدر الاسلام الا للخلفاء دون أمراء البلاد فكان وزير أبى بكر الصديق عمر بن الخطاب ووزير عمر ووزير عثمان مروان بن الحكم ذكره ابن كثير فى تاريخه ووزير عبد الملك روح بن زنباع ووزير سليمان بن عبد الملك عمر بن عبد العزيز قال ابن كثير وكان رجاء بن حيوة وزير صدق لخلفاء بنى امية ووزير هشام بن عبد الملك فمن بعده عبد الحميد بن يحيى غير أنه لم يكن أحد فى عهدهم يلقب بالوزير ولا يخاطب بوصف الوزارة وأول من لقب الوزير فى الاسلام ابو سلمة حفص بن سليمان الخلال وزير الخليفة السفاح اول خلفاء بنى العباس وقال ابن فضل الله فى المسالك لم تكن للوزارة رتبة تعرف مدة بنى امية وصدرا من دولة السفاح بل كان كل من اعان من الخلفاء على أمرهم يقال له فلان وزير فلان بمعنى انه موازر له لا انه متولى رتبة خاصة يجرى لها قوانين وتنتظم بها دواوين وأول من فخم قواعد الملك فى هذه الأمة وعظم عوائد السلطان عبد الملك بن مروان اذ لم يستتب الامر لاحد بعد عثمان بن عفان كما استتب له وكان منه الى معاوية خبط عشواء واما معاوية فعمرو بن العاص وان كان له وزراء ورداء فانه اجله قدرا واعظم امرا من انه يجرى معه مجرى الوزراء اذ كان لايزال كالممتن عليه لانحيازه الى جمعه مع ماتكتبه له فى شرفه وما ابقاه فى الاسلام واول من دعي بالوزير فى دولة السفاح أبو سلمة حفص سليمان الخلال وكان يقال له وزير آل محمد ثم ان ابا مسلم الخراسانى بعث اليه من قتله وفيه قيل هذا البيت

ان الوزير وزير آل محمد * أودى فمن يشناك كان وزيرا

ووزر للسفاح بعده ابو الجهم بن عطية وخالد بن برمك وسليمان بن مخلد والربيع بن يونس ووزير للمنصور ابو ايوب المرزبانى وعبد الجبار بن عدو الربيع بن يونس وخالد بن برمك وسليمان بن مخلد وعبد الحميد ووزير للمهدى معاوية بن عبد الله الطبرى ويعقوب بن داود بن طهمان والفيض بن صالح ووزير الهادى

الربيع بن يونس والفضل بن الربيع وابراهيم بن ذكران فلما استخلف الرشيد وولى الوزارة يحيى بن خالد البرمكي وقال له فوضت اليك امر الرعية وخلعت ذلك من عنقي وجعلته في عنقك فول من شئت واعزل من شئت وقال ابراهيم الموصلي في ذلك

الم تر ان الشمس كانت سقيمة * فلما ولى هارون اشرق نورها

تبسمت الدنيا جمالا بملكه * فهارون واليها ويحيى وزيرها

ومن هذا الوقت عظم امر الوزارة ولم تكن قبل ذلك بهذه المثابة وهي عن الخلافة في معنى السلطنة عن الخلافة الآن وكانت البرامكة كلهم في معنى الوزراء للرشيد خالد بن برمك وأولاده يحيى والفضل وجعفر حتى قال سلم الخاسر

اذا ما البرمكي غدا ابن عشر * فهمته أمير أو وزير

ثم لما قتل الرشيد البرامكة استوزر الفضل بن الربيع بن يونس وفي ذلك يقول ابو نواس

مارعى الدهر آل برمك لما * ان رمى ملكهم بأمر فظيع

ان دهرا لم يرع عهدا ليحيى * غير راع ذمام آل الربيع

* ووزر للامين الفضل ايضا * ووز للمأمون الفضل بن سهل ذو الرياستين وأخوه الحسن بن سهل واحمد بن ابي خالد وعمرو بن مسعدة ووزر للمعتصم والفضل بن مروان وأحمد بن عمار ومحمد ابن عبد الملك الزيات * ووزر للواثق محمد بن عبد الملك الزيات ووزر للمتوكل محمد بن عبد الملك أيضا والفتح بن خاقان ومحمد بن الفضل الخراساني وعبيد الله بن يحيى بن خاقان ووزر للمنتصر أحمد بن الخصيب ووزر للمستعين ابن الخصيب وسعيد بن حميد ووزر للمعتز جعفر الاسكاف وعيسى ابن فروخ شاه واحمد بن اسرائيل ووزر للمهتدى ووزر للمعتمد عبيد الله بن يحيى بن خاقان والحسن بن مخلد وسليمان بن وهب وابنه عبيد الله بن سليمان واسمعيل بن بلبل قال محمد بن عبيد الملك الهمداني في كتاب عنوان السير وزر للمعتضد أبو القاسم عبيد الله بن سليمان بن وهب ثم ابنه ابو الحسين القاسم وهو أول وزير لقب في الدولة فان المعتضد لقبه ولى الدولة وتوفي في زمن المكتفي فوزر له أبو احمد العباس بن الحسن أحمد بن أيوب وهو أول وزير منع اصحاب الدواوين من الوصول الى الخليفة ووزر للمقتدر ابو الحسن على بن محمد بن الفرات ثلاث مرات وأبو على محمد بن الوزير أبي الحسن عبيد الله بن خاقان وابو الحسن على بن عيسى بن داود بن الجراح مرتين قال الصولي ولا أعلم انه وزر لبني العباس وزير يشبهه في زهده وعفته وتعبده كان يصوم نهاره ويقوم ليله وكان يسمى الوزير الصالح وقال الذهبي في العبر كان في الوزراء كعمر بن عبد العزيز في الخلفاء وأبو محمد حامد بن العباس وكان له أربعمائة مملوك يحملون السلاح ولكل منهم عدة مماليك وكان يخدمه على بابه ألف وسبعمائة راجل وعشرون حاجبا يجرى مجرى الامراء وابو العباس احمد بن عبيد

الله بن الوزير أبي العباس بن الخصيب وابو على محمد بن أبي العباس بن مقلة صاحب الخط المنسوب ولما خلع عليه الوزارة قال نفطويه النحوى

اذا ابصرت فى خلع وزيرا * فقل أبشر بقاصمة الظهور
بأيام طـوال فى بـلاء * وأيام قصـار فى سرور

وابو على الحسين بن الوزير ابى الحسين القاسم بن الوزير عبيد الله ولقب عميد الدولة وابو القاسم سليمان بن الوزير وابو محمد الحسن بن مخلد بن الجراح وابو الفتح الفضل بن جعفر بن محمد بن الفرات المعروف بابن خترابة هؤلاء وزراء المقتدر ووزر للقاهر ابو على بن مقلة وابو العباس بن الخصيب وأبو جعفر محمد ابن الوزير القاسم ابن الوزير عبيدالله ووزير للراضى ابو على بن مقـلة وابنه على ابو الحسين شريكا مع أبيه فكانت الكتب يكتب عليها من ابى على وعلى بن ابى على ولم يل الوزارة اصغر سنا من على هذا فانه ولى سنة ثمان عشرة سـنة وابو الفتح الفضل بن الفرات وابو على عبد الرحمن بن على بن عيسى بن داود بن الجراح وأبو القاسم سليمان بن الجراح وابو جعفر محمـد بن القاسم الكرخى وابو عبدالله محمد بن أحمد بن يعقوب البريدى وفى ايام الراضى تغلب محمد بن رائق وولى امارة الامراء وصارت الكتب تؤرخ عن ابن رائق وتقدم على الوزير فسقط حكم الوزارة من ذلك الوقت ووزر للمتقى على بن مقلة وابو القاسم سليمان بن الجراح وابو جعفر الـكرخى وابو عبد الله البريدى وابو الحسين احمد بن محمد بن ميمون الاخطس وابو اسحاق محمد بن احمـد القراريطى الاسكافى وابو العباس احمد بن عبد الله الاصفهانى ووزر للمستكفى ابو الفرج محمـد بن على السريرى قال الهمدانى وصادره تورون على ثلاثين الف دينار وانتقلت الوزارة من كـتاب الخلفاء الى كتاب الديلم فلم يخاطب بوزير غيرهم وكتب ابو احمد الفضل بن عبد الرحمن الشيرازي للمستكفى وكتب ابو نصر ابراهـيم بن الوزير ابى الحسن على بن على بن عيسى للمطيع وكتب ابو الحسن على بن جعفر الاصبهانى للطائع وبعـده ابو القاسم عيسى ابن الوزير أبى الحسن على بن عيسى وبعده ابوالحسن على بن عبد العزيز بن حاجب النعمان وخوطب برئيس الرؤساء وكتب ايضا للقادر وبعده ابنه أبو الفضل وبعده ابو طالب محمد بن ايوب ولقب عميد الرؤساء وكتب ايضا للقائم وبعده رئيس الرؤساء ابو القاسم على بن ابى الفرج الحسن بن مسلمة وخوطب بوزير امير المؤمنين وهو الذى استدعى الغزالى بغداد وازال دولة بنى بويه ووزير بعده للقائم ابوالفتح منصور بن احمد بن دارست الشيرازى وهو اول من خوطب بالوزير لدار الخلافة فى الدولة السلجوقية ووزر بعده فخر الدولة ابو نصر محمد بن محمد بن جهير الموصلى ووزر ايضا للمقتدى وبعده ولد عميد الدولة شرف الدين ابو منصور محمد وعزل بالوزير أبى شجاع ظهير الدين محمد بن الحسين ثم عزل وأعيد عميد الدولة وقال ابو شجاع حين عزل

تولاها وليس له عدو * وفارقها وليس له صديق

ووزر للمستظهر عميد الدولة وسديد الملك أبو المعالى الفضل بن عبد الرزاق الاصبهانى وأخو عميد الدولة زعيم الرؤساء أبو القاسم على بن محمد بن جهير وأبو المعالى هبة الله بن محمد بن على بن المطلب ونظام الدين أبو منصور الحسين بن أبى شجاع ووزر المسترشد ابنه عضد الدولة أبو شجاع وسنه تسع عشرة سنة وستة أشهر ولم يل الوزارة أصغر منه وأبو نصر أحمد بن نظام الملك وعميد الدولة جلال الدين أبو على الحسن بن صدقة وشرف الدين صدر الاسلام أبو شروان بن خالد القاسانى وهو الذى كلف الحريرى تصنيف المقامات وشرف الدين يمين الدولة أبو القاسم على بن طراد الزينبى العباسى قال الهمدانى ولم يل الوزارة عباسى سواه ولقب معز الاسلام عضد الامام صدر الشرق والغرب وكذا قال ابن كثير لا يعرف أحد من العباسيين باشر الوزارة غيره وأما الراشد فلم يرتب له وزير مراقبة للعسكر وكان المتولى لامره ناصح الدولة بهاء الدين أبو عبد الله الحسين بن جهير أستاذ الدار اذ ذاك وجلس للمظالم فى بيت التوبة جلوس الوزراء ووزر له بالعسكر جلال الدين بن أنوشروان ومانت وزارته ووزر له جلال الدين أبو الرضا ابن صدقة ووزر للمقتفى شرف الدين الزينبى نظام الدين أبو نصر المظفر بن الزعيم على بن جهير وعون الدين ابو المظفر يحيى بن هبيرة وهو مصنف كتاب الافصاح وكان من خيار الوزراء وعلمائهم وكان يبالغ فى اقامة الدولة العباسية وحسم مادة الملوك السلجوقية عنهم بكل ممكن حتى استقرت الخلافة بالعراق كله ليس للملوك معهم حكم بالكلية ولله الحمد ووزر للمستنجد بن هبيرة المذكور الى أن مات سنة ستين وخمسمائة فوزر بعده شرف الدين ابو جعفر بن البلدى ولقب جلال الدين معز الدولة ووزر للمستضئ عضد الدولة رئيس الرؤساء محمد ابن عبد الله بن المظفر وقيماز المستنجدى وعضد الدولة بن رئيس الرؤساء بن المسلمة ووزر للناصر أبو المظفر جلال الدين عبد الله بن يونس الحنبلى ومؤيد الدين ابو الفضل محمد بن على بن القصاب وعز الدين أبو المعالى سعيد بن على بن حديدة الانصارى ونصير الدين ناصر بن مهدى العلوى ومؤيد الدين محمد بن محمد بن عبد الكريم القمى ووزر للظاهر القمى هذا ووزر للمستنصر القمى أيضا وشمس الدين أبو الازهر أحمد بن محمد بن الناقد ونصير الدين العلقمى ووزر للمستعصم نصير الدين محمد بن الناقد الى أن مات سنة اثنتين وأربعين وستمائة فلما مات استوزر مؤيد الدين أبا طالب محمد بن أحمد بن العلقمى وهو الوزير المشؤم على الخليفة وعلى بقية بنى العباس وعلى سائر المسلمين وعلى نفسه أيضا فانه الذى مالأ التتار حتى قدموا وأخذوا بغداد وقتلوا الخليفة وجرى ما جرى وقال فيه بعضهم

يا فرقة الاسلام نوحوا واندبوا * أسفا على ماحل بالمستعصم
دست الوزارة كان قبل زمانه * لابن الفرات فصار لابن العلقمى

وقال ابن فضل الله فى ترجمته وزير وليته ماوزر وارتفع رأسه وليته رض بالحجر كمن كمون الارقم وسقى الناس من كأسه العلقم وأما مصر فكانت امرتها بلا وزارة الى أيام السلطان أحمد بن طولون

فعظم أمرها ووزر لخمارويه أبو بكر محمد بن رستم المادرانى الكاتب ووزر لكافور الاخشيدى أبو الفضل جعفر بن الفرات المعروف بابن خترابه ووزر للمعز جوهر القائد وللعزيز أبو الفرج يعقوب ابن يوسف بن كلس وكان يهوديا فأسلم وفوض اليه الامور فى سائر مملكته قال ابن زولاق هو أول من وزر للدولة العبيدية بالديار المصرية وكان من جملة كتاب كافور فلما مات حزن عليه العزيز حزنا شديدا واغلق الديوان اياما من اجله وكانت وفاته سنة ثمانين وثلثمائة ووزر بعده نصرانى يقال له عيسى ابن نسطورس ثم قبض عليه ووزر للظاهر ابو القاسم على بن احمد الجرجراى فى سنة ثمان عشرة واربعمائة الى ان مات فى زمن المستنصر سنة ست وثلاثين فوزر بعده ابو نصر صدقة بن يوسف الفلاحى وكان يهوديا فأسلم وفيه يقول الحسن بن خاقان الشاعر المصرى

حجاب واعجاب وفرط تصلف * ومدّ يد نحو العلا ستكلف

فلو كان هذا من وراء كفاية * عذرنا ولكن من وراء تخلف

وكان معه ابو سعد التسترى اليهودى يدبر الدولة له فقال بعض الشعراء

يهود هذا الزمان قد بلغوا * غاية آمالهم وقد ملكوا

العز فيهم والمال عندهم * ومنهم المستشار والملك

ياأهل مصر انى نصحت لكم * تهودوا قد تهود الفلك

ثم عزل الفلاحى سنة تسع وثلاثين ووزر بعده ابو البركات الحسين بن محمد بن احمد الجرجراى ابن اخى الوزير صفى الدين ثم صرف فى شوال سنة احدى واربعين ووزر القاضى ابو محمد الحسن بن على البازورى مضافا لقضاء القضاة ولقب الناصر للدين غياث المسلمين الوزير الاجل المكين سيد الرؤساء تاج الاصفياء قاضى القضاة وداعى الدعاة وفى ايامه سأله المستنصر ان يكتب اسمه معه على السكة فكان ينقش عليها

ضربت فى دولة آل الهدى * من آل طه وآل ياسين

مستنصر بالله جل اسمه * وعبده الناصر للدين

سنة كذا وطبعت عليها الدنانير نحو شهر فأمر المستنصر ان لا تسطر فى السير ثم عزل البازورى عن الوزارة والقضاء فى المحرم سنة خمسين ووزر أبو الفرج عبدالله بن محمد البابلى ثم صرف فى ربيع الاول من السنة ووزر أبو الفرج محمد بن جعفر المغربى ثم صرف فى رمضان سنة اثنتين وخمسين وأعيد البابلى ثم صرف فى المحرم سنة ثلاث وخمسين ووزر أبو الفضل عبد الله بن يحيى بن المدبر ثم صرف فى رمضان ووزر أبو محمد عبد الكريم بن عبد الحاكم أخو قاضى القضاة الى أن مات فى المحرم سنة أربع وخمسين ووزر أخوه أبو على أحمد مصروفا عن القضاء ثم صرف فى شوال وأعيد أبو الفرج البابلى ثم صرف فى المحرم سنة خمس وخمسين واعيد ابو على احمد بن عبد الحاكم مضافا للقضاء ثم صرف فى صفر واعيد ابو الفضل بن المدبر فمات فى جمادى الاولى من السنة ووزر ابو غالب عبد الظاهر

ابن الفضل بن الموفق المعروف بابن العجمي ثم صرف في شعبان ووزر الحسن بن مجلى بن اسعد بن
ابى كدينة مضافا للقضاء ثم صرف في ذى الحجة ووزر احمد بن عبد الحاكم مضافا للقضاء ثم صرف
في المحرم سنة ست وخمسين ووزر ابو المكارم المشرف بن اسعد بن عقيل ثم صرف في ربيع الآخر
واعيد ابو غالب عبد الظاهر ثم صرف في رجب ووزر ابو البركات الحسين بن عماد الدولة بجرجراى
ثم صرف في رمضان واعيد الحسن بن مجلى ثم صرف في ذى الحجة ووزر ابو على الحسن بن ابى سعد
ابراهيم بن سهل التسترى ثم صرف ووزر محمد بن جعفر المغربى ثم صرف ووزر جلال الملك ثم
صرف ووزر خطير الملك بن الوزير البازورى ثم صرف واعيد ابن ابى كدينة ثم صرف في سنة ست
وستين وولى الوزارة التسترى ثم صرف في نصف المحرم سنة سبع وخمسين ووزر ابو شجاع محمد
ابن الاشرف ابو غالب محمد بن على بن خلف ثم صرف ثانى يومه عنها واعيد ابن ابى كدينة ثم صرف
بعد اربعة ايام واعيد ابو شجاع بن الاشرف ثم صرف في نصف ربيع الاول ووزر سديد الدولة ابو
القاسم هبة الله بن محمد الرحبي ثم صرف في ربيع الآخر واعيد ابن ابى كدينة ثم صرف في رجب
واعيد ابو المكارم المشرف بن اسعد ثم صرف في شوال ووزر الامير ابو الحسن على بن الانبارى ثم
صرف في ذى الحجة واعيد سديد الدولة هبة الله ثم صرف في ربيع الآخر سنة ثمان وخمسين ووزر
جلال الملك احمد بن عبد الكريم مضافا للقضاء ثم صرف بعد ايام ووزر ابو الحسن بن طاهر بن
وزير ثم صرف بعد ايام ووزر ابو عبد الله محمد بن ابى حامد التنسى يوما واحدا ثم صرف ووزر ابو
سعد منصور بن زنبور ثم هرب بعد ايام ووزر ابو العلاء عبد الغنى بن نصر بن سعيد ثم صرف بعد
ايام واعيد ابن ابى كدينة وولى الوزارة أمير الجيوش بدر بن عبد الله الجمالى واليه تنسب قيسارية
امير الجيوش والعامة يقولون مرجوش وهو بانى الجامع الذى بثغر الاسكندرية بسوق العطارين
فأقام الى ان مات سنة ثمان وثمانين وأربعمائة فقام في الوزارة ولده الافضل ابو القاسم شاهنشاه فوزر
للمستنصر بقية أيامه وللمستعلى وصدرا من ولاية الآمر ثم انه قتل ضربه فداوى وهو راكب وذلك
في رمضان سنة خمس عشرة وخمسمائة قال ابن خلكان وترك من الاموال مايفوق العد من ذلك من
الذهب العين ستمائة ألف ألف دينار ومن الفضة مائتين وخمسين أردبا وسبعين ألف ثوب ديباج أطلس
ودواة ذهب فيها جوهر بأثنى عشر ألف دينار وخمسمائة صندوق للبس بدنه وصندوقان كبيران فيهما
ابر ذهب برسم النساء ومن سائر الانواع مالا يعلم قدره الا الله وقام في الوزارة مكانه أبو عبد الله محمد
ابن مختار بن بابك البطائحى ولقب المأمون وهو بانى الجامع الاقمر وله صنف الامام أبو بكر الطرطوشى
كتاب سراج الملوك ثم قبض عليه الامير وقتله في سنة تسع عشرة وقام في الوزارة أبو على بن الافضل
ولقب أمير الجيوش فلما ولى الحافظ استحوذ الوزير على الامور دونه وحصر الحافظ في موضع لايدخل
عليه الا من يريده ونقل الاموال من القصر الى داره ولم يبق للحافظ سوى الاسم فقط ودعى لنفسه
على المنابر بناصر أيام الحق هادى العصاة الى أتباع الحق مولى الامم ومالك فضيلتي السيف والقلم

وخطب للمهدى المنتظر آخر الزمن فلم يزل كذلك الى أن قتل فى العشرين من المحرم سنة خمس وعشرين قتله مملوك افرنجى للحافظ بأمره واستوزر بعده مملوكه أبا الفتح يالبس الحافظى ولقب أمير الجيوش أيضا ثم تخيل منه الحافظ فدس عليه من سمه فى ماء الاستنجاء فمات واستوزر بعده ابنه الحسن أعنى ابن الحافظ الخليفة وكان ولى عهد أبيه فأقام ثلاثة أعوام يظلم ظلما فاحشا حتى انه قتل فى ليلة أربعين أميرا فخافه ابوه فدس عليه من سمه فهلك فى سنة تسع وعشرين ثم استوزر بهرام الارمنى النصرانى ولقب تاج الدولة فتمكن فى البلاد وأساء السيرة فقبض عليه الحافظ وسجنه واستوزر بعده رضوان بن الوحشى ولقبه الملك الافضل ولم يلقب وزير بذلك قبله ثم وقع بينه وبين الحافظ فقتله سنة اثنتين واربعين وخمسمائة واستقل بتدبير أموره وحده من غير وزير فلما ولى الظافر سنة اربع واربعين وخمسمائة استوزر ابا الفتح بن قضالة بن المغربى ولقب امير الجيوش فأحسن السيرة ثم قتل سنة خمس واربعين ووزر ابن صلار ولقب الملك العادل ثم قتل من عامه ووزر ابو نصر عباس الصنهاجى فدس عليه الظافر من قتله فقتل هو ايضا فلما اقيم الفائز ووزر له طلائع بن رزيك وتلقب بالملك الصالح وهو صاحب الجامع بجوار باب زويلة وخلع عليه مثل الافضل اميرالجيوش بدر الجمالى من الطيلسان المافور وكتب له تقليد من انشاء الموفق أبى الحجاج يوسف بن على بن الخلال (وهذه صورته بسم الله الرحمن الرحيم) أما بعد فالحمد لله المنعم على الخاصين من أوليائه بسوابغ الآلاء والمتكفل لمن نصره بنصره وتثبيت قدمه واعلائه المهمد لمن قام بحقه أرفع مراتب الدنيا والآخرة والموضح لمن حامى عن الدولة الفاطمية آيات التأييد الباهرة والجامع القلوب على طاعة من أطاعه فى الدفاع عن أهل بيت نبيه والمحسن الى من أحسن الى مهجته غيرة لأئمة الهدى المصطفين من عترة وصيه والمذلل الصعاب لمن رفع راية الايمان ونشرها والميسر الطلاب لمن أحيا كلمة التوحيد وأنشرها ممن جاد الله ورسوله ممن اصطفاه من أبرار عباده والماحى اساءة من أعلن ببيان الحق وجهر بعباده والمعرض من أسعده بالسبق إلى مرضاته لنيل غايات المن الجسيم والمرتب من جاء فى ذاته فى أرفع مراتب الاجلال والتفخيم والموجب لمن أخلص منه وأحسن عملا تعجيل مقام الفخر الكريم وتأجيل الخلود فى النعيم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم والحمد لله الذى أوضح أنوار الحقائق بأنبيائه الهداة وأبان برسله الامناء لعباده مناهج النجاة وجعل العمل بمراشدهم ذريعة الموقنين الى على المنازل ورفيع الدرجات وختمهم بأفضلهم نفسا ومحتدا وأحقهم بأن يكون لكفاتهم سيدا محمد هادى الانام والداعى الى الاسلام والمخصوص بانشقاق القمر وتظليل الغمام وأورث اخاه وابن عمه باهر شرفه وبارع علمه وافرده بامامة البشر وخص واقرها فيه وفى عقبه الى يوم القيامة بجلى النص فأصبحت الامامة للملة الحنيفية قواما ولاسباب الشريعة بأسرها نظاما ونقل الله نورها فى أئمة الهدى من نسله فتناولها الآخر من الاول وتلقاها الاكمل عن الاكمل فكلما رام معاند يخيف نورها او قصد منافق اخفاء ظهورها زاد انوارها اشراقا ووجد لبدورها اكمالا واتساقا ومكن قواعد

دولتها وان زحزحها الغادرون واحكم معاقدها وان جهد فى حلها الماكرون يريدون ليطفؤا نور الله بأفواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون والحمد لله الذى حفظ بأمير المؤمنين نظام الخلافة واتساقها وحمى لميامنه دوحة الامانة وابقى نضرتها وابراقها واورث خصائص الامة الراشدين فى آبائه واودعه سرائر دينه المصونة فى صدور انبيائه وايد بموارد الارشاد والالهام وجعل طاعته فرضا مؤكدا على كافة الانام وخصه بالتوفيق والعصمة وافاض للامة به سجال الرحمة وابرم بامانته امر الملة وجعله من هداة قال جل وعلا فيهم وجعلنا منهم ائمة يهدون بأمرنا واوحينا اليهم فعل الخيرات واقام الصلاة وايتاء الزكاة وكانوا لنا عابدين يحمده امير المؤمنين على مانقله اليه من خصائص آبائه الأئمة الاطهار وايده به في ابصار دعوته من العلو والاستظهار واتخذوه من جنود السماء والارض واظهر له من معجزاته وآياته وأظهر من مزيته بمزيته من مظاهر بمظاهر الظفر لالويته وراياته ونسأله ان يصلى على جده محمد نبيه الامين ورسوله المبعوث فى الاميين الهادى الى جنات النعيم والمحيطة متابعته بالفوز العظيم الذى جلا الله ظلمات الجهالة ببعثه وشرف الأئمة من ذريته بمقامه ومورثه ورد النافر الى الطاعة بالبر والايناس وجعله خير رسول الى خير أمة أخرجت للناس وعلى أخيه وابن عمه أبينا أمير المؤمنين على بن ابى طالب قسيمه فى المناسب والفضائل وثالثه فى تشفيع الذرائع والوسائل ومفرج الكرب عنه بموازرته وصدق كفاحه وباب مدينة علمه الذى لايوصل اليه الا باستفتاحه وعلى الأئمة من ذريتهما الذين بلغ الله بهم الارب والسول وأغنى الأئمة بهداهم عن التقفية بعده برسول والعترة المصطفين وأحد الثقلين وبحار العلم الزاخرة والمرجوين لصلاح الدنيا والآخرة وسلم ومجد ووال وورد وان امير المؤمنين لما مهده الله من ذوى الشرف الباذخ وحازه لمنصبه من الفخر الاصيل والمجد الشامخ وأفرد به من خلافته على العالمين واورثه اياه من غوامض الحكم الذى لا يعقلها الا أعيان العالمين وخباه به من ضروب الوجاهة والكرامة وافاضه عليه من انوار الامامة وواصله اليه من العناية الشاملة والبر الخفى وجمعه له من الاحسان الجلى واللطف الخفى وأقره من مواهب الفضل والافضال لديه وجعل فى كل حركة وسكون دليلا واضحا يشير اليه بقدر نعم الله حق قدرها ويواصل العكوف على الاعتداد بها ونشرها ويبالغ فى شكرها قولا وعملا ونية ويجهد نفسه فى حمدها اجتهادا يرجو به درك الامنية ويتحقق ان أسماها محلا وقدرا وأولاها على كافة البرية ثناء وشكرا واعلاها قيمة وأعمها نفعا وأعذبها ديمة واجمعها لضروب الجدل والاستبشار واجدرها بأن تؤثر فى الامم احسن الآثار وأوسعها فى مضمار الاعتداد مجالا وأعظمها على الرئيس والمرؤس نفعا وجمالا النعمة بك أيها السيد الاجل والمغوث والدعاء اذا كنت نجدة الله المدخورة لامنائه على خلقه والقائم دون البرية بما افترضه عليهم من مظاهرة امير المؤمنين والاخذ له بحقه واللطف الذى كان من الامامة ومن اعدائها حاجزا والنصر الذى أصبح أمير المؤمنين بعون الله فائزا وحزب الله القاهر الغالب وشهاب امير المؤمنين الصائب الثاقب يتقى وظله الذى على العام والخاص ومنهل فضله الذى يصفو ويعذب لذوى الولاء

والاخلاص وسيفه الذى يستأصل ذوى الشقاق والنفاق ويده التى ينبعث منها ينابيع العطاء وسحائب الارزاق والولى الذى ارتضاه أمير المؤمنين للمصالح كفيلا والصفى الذى لاتبغى دوالته عن موازرته تبديلا ولاتحويلا فعلو قدرك عند أمير المؤمنين لاينتهى الى أمد محدود وقيامك فى الاخذ بحقه يتجاوز كل سعى مبرور ومقام محمود ودعائه بنصرك الله فى طاعته يصفو عنده كل عظيم فى مجافاتك وشفاؤك صدر امير المؤمنين من اعدائه اعجز القدرة عما يشفى غليله فى احسان مجازاتك ولقد حزت من المآثر مافقت به اهل عصرك قدما وسبقا وسموت بجلالك الى ذوى مجد لاتجد الهمم العلية الى تمنيها مرقى ومازالت فى كل ازمنتك سلطانا مهيبا وفردا فى المجالس لاتدرك له الافكار ضريبا ومطاعا تباوح بانبائه الاندية والمحافل وهماما باسمه المهائب وتذعن الجحافل وسيدا تلقى اليه مقاليد التقدمة والسيادة ومعظما ليس على ماخصه الله به من التعظيم موضع الزيادة وكشف الله أمرك فى الاعقداك الائمة ظهيرا وزاد فى انعامه على الامة فارتضاك لهداة اهل بيته معينا ونصيرا واوفر نصيبك من الفضائل والمناقب فوهبك منها ماأفاضه عليك شرفا وأحظى الملوك بتمكنك منهم وكونك لهم فخرا وشرفا فلا رتبة علا الا وقد قرعتها منزلا ولا منزلة سنا الا وقد سموت اليها منتقلا ولا مزية فضل الا احتويت عليها وحزتها ولا منزلة فخر الا طلتها بفضائلك وجزتها ولامأثرة الا وكنت فاتح بابها ولامنزلة خطيرة الا وأنت مستوجبها وأولى بها ولاسماة مجد الا وخصائلك طالعة فى افاقها أقمارا ولاموقف فضل الا ولك فيه تقدم لاتنازع فيه ولاتمارى فما يوجد مقدم الا وقد فضلته بآثارك وتقدمته ولاعميز الا اسمته فى جناب فضلك ورسمته تقلدت جلائل الامور فلبستها نباهة وتقويما وباشرتها فاحزرت تناقبك جلالة ووجاهة وتفخيما تجر جربك الرتب اذيال الفخر والاجلال وتزهى بأفعالك التى يبعث عليها ماأوتيته من شرف الخلال ولم تذل تدبير أولياء الدولة ورجالها بفضائل سياستك فتثبت لهم الاقدام وتكسبهم عزة النفوس فيستهينوا فى حق الانتصار بك ملاقاة الحمام ورمى الله بك طغاة الكفار بتأييد الاسلام واختارك للمجاهدة عن الملة فاصبحت بك مرفوعة الاعلام وأبدت الاعداء الجوامع الباكيات من المحايد والمخلوق وأعمال الحسام فلو يراخى بك الامل فى جهادهم لكنت لجملهم مستأصلا ولغدوت لهم عن الاعمال السامية بعرفانك فاضلا فأثرك فيهم الاثر الذى لم يبلغه مجاهد ومافللت فى هامهم من حد العضب الصارم بباسل ناطق ويجدل شاهد فما يبلغ التعداد ماجمعته من المناقب والفضائل ولايستولى الاحصاء على مالك من المفاخر التي لايحيط بها أحد من الملوك الاوائل فتجمع زهد الابدال الى همم الاكاسرة وتوفق فى اعمالك بين مايقتضى بصلاح الدنيا وحسن ثواب الآخرة فانت البر التقى النقى الحسيب الطاهر المبرأ من كل دنس وعيب والمرضى خالقه بالافعال التى لاينجو بها لبس ولاريب وواحد الدنيا لايسامى ولا يطاول والملك الاوحد الذى برعت أدوات كماله فما يشابه ولايماثل جعلتك الفضائل غريبا فى الانام وخصتك الحظ السعيد بقطرة تهرب فتهرب ان تأتى بمثلها الايام وحويت من الاخلاق الملوكية ماقصر بعظماء الملوك عن مجاراتك واقتنيت من الحكم والمعارف ماجعل كافة العلماء مفترقين بعظم فضيلة

د ب و ولطافة حكم القلم وكاثرت فيك المعجزات بجمعك ماافترق
تمبله فاعمل به ان شاء الله تعالى،
من مفاخر ... له به من كمال الشجاعة والبراعة وتوحدك بجده من معجزات
...يد الاجل الملك الصا...
تصنيف الصا... سيفك مؤيد فى قط العضو والهام وقلمك ماض فى البلاغتين مطاه
تحقاق غاية ...
لايدرك الا بالالهام فكم مقام جلال وجلاد فرجته بعضب وبنان وموقف خطاب وضراب كشفت غمته بسن قلم وسنان فسبحان من افردك باستكمال المآثر وجمع لك من المحاسن ما أعجز وصفه جهد الناظم والناثر وآتاك غاية شرف النفس وكرم الاصل ومكنك من كل منقبة باحراز السبق وادراك الخصل وأطلعك من أفق علا تكاثرت سعوده واستخلصك من منصب سناءشا فاعجز النجم صعوده وانتخبك من بيت عزغدت دعائمه لذات السمهرية وظلاله صفحات القبض المشرفية وحشاياه صهوات الجرد الاعوجية ولقدكان وقع التحامل على الحضرة ببعدك عن فنائها وحسدت على قربك منها المعلم من متابعتك لها واعراقك فى ولائها وحاد بك عن موضعك من الاختصاص بها من قصد اهتضامها وأفسد لسوء عقيدته نظامها وصلها على انك لم تخل بنصرتها على بعدالدار بل نصرت الحق حيث كان ودرت معه حيث دار وقدكان امير المؤمنين أسدت الامور وخرجت الصدور وحارت الالباب واستشرف للارتياب يرجو من الله ان يفجأه منك بالفرج القريب ويصمى أعداه من عزمك بالسهم المصيب واستجاب الله دعاءه فيك بما ماثل دعاء جده رسول الله صلى الله عليه وسلم وضاها وحصل فى ذلك على معنى قوله تعالى قد نرى تقلب وجهك فى السماء فلنولينك قبلة ترضاها ولما أذهب الله بك أيها السيد الاجل الملك الصالح عن دولة أمير المؤمنين غايات الغى وأدرك بها ثار أولياء الله من ذوى المباينة والبغى وأحسن له الصنيع بموازرتك وبلغه مظافرتك ومكانفتك لمداه حبنل وعلا ما أحاط الخبرة بارجائه وفقه من التعويل عليك لماكان غايه رجائه فقلدك من وزارته وفوض اليك تدبير مملكته وكفالته وجعلك إمارة جيوشه الميامين وكفالة قضاة المسلمين وهداية دعاة المؤمنين وتدبير ما هو مردود اليهم من الصلاة والخطابة وارشاد الاولياء المستجيبين والنظر فى كل ماأغمده الله من أمور أوليائه أجمعين وجنوده وعساكره المؤيدين وكافة رعاياه بالحضرة وجميع أعمال المملكة دانيها وقاصيها وسائر أحوال الدولة باديها وخافيها وكل ماتنفذ فيه أوامره ويبوح بشعارة منابره وزد اليك تدبير ماوراء سرير خلافته وسياسة ماتحتوى عليه أقطار مملكته وألقى اليك مقاليد البسط والقبض والرفع والخفض والابرام والنقض والقطع والوصل والولاية والعزل والتصرف والصرف والامضاء والوقف والغض والتنبيه والاخمال والتنويه وجميع مايقتضيه صواب التدبير من الانعام والارغام وما توجبه أحكام السياسة من الاباء والانعام تيمنا مايحقق مبالغتك فى متابعته واجتهادك فى اعلاءمنا ودعوته وعلما بان التوفيق لايعدو وراءك والسعود لا يفارق انحاءك فتقلدماقلدك أمير المؤمنين من هذه الرتب العالية والمنزلة التى قرب عليك تناولها اعمالك الزاكية والمنصب الذى تحكم فيه بأمر امير المؤمنين وتنطق

ويده التي ينبعث منها ينابيع العطاء وسحائب بلسانه وتبطش بيـده وتحب وتبغض بقلبه وجنانه جاريا والصفي الذي لاتبغي دواتته عن نوازع مرضاته واستشعار رجعته ومنتجزا ماوعد به في كتابه اليه ينتهي مدود وقيامك في الاخذ بقول تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقــه من حيث لايحتسب والعساكر كل عظم في سباع الدين وأعضاد دولة امير المؤمنين وابناء دعوة آبائه الراشدين والقائمون بمدافعة الاعداء عن حوزة الدولة العلوية والمدخرون لكفاح المباين للمملكة الفاطمية والمنادون بشعارها في كل وقت وحين والمعدون للذب عن بيضة المسلمين وانصار الخلافة وطاردو الوجل والمخافة المصطلون نيران الحرب والكفاح القلوب في المواقف التي تهتز فيها السيوف وتضطرب كعوب الرماح والممنوحون مزية اللطف لحسن معتقدهم في الطاعة والمستعملون في خدمة ولي نعمتهم جهد الطاقة والاستطاعة ومنهم الامراء والاكابر والأعيان الاجابر وولاة الاعمال وسداد الثغور واللائقة بهم سوامي الرتب ومعالي الامور والاولياء الذين سلمت موالاتهم من الشوائب واشتملوا على غرر المآثر والمناقب والانجاد الذين يندفع بهم الخطب الملم والكفاة الذين يتسرعون الى ماينـدبون له من كل مهم ومازلت تحسن لهـم الوساطة في المحضر والمغيب وتشيع ذكرهم بما يتضوع نشره ويطيب وتسفر لهـم بما يبلغون به آمالهم وتجتهد في توفير المنافع عليهم وتحرص على ايصالها لهم لاسيما الآن وجميع امرهم اليك مردود وقدظهر لك من اخلاصهم في الطاعة مقامهم المشهور وسعيهم المحمود فهم خليقون منك بمضاعفة المكرمة والتبجيل جديرون بتوفير حظهم من الاحسان الجزيل فتوخي كلا منهم بما يقتضيه له حاله وتستدعيه نهضته واستقلاله وتعرب لهم عما يعدمون به عن محض طاعتهم وصريح مسابقتهم وتسرعهم الى مقارعة الاعداء والمخالفين وتمسكهم بحبل الولاء المتين فاما القضاة والدعاة فانت كافلهم وهاديهم وعلمك محيط بقاصيهم ودانيهم وتأنيك يبعثك على استكفاء عفافهم ودياناتهم ويمنعك من استعمال المفضولين في علم وأمانة ويحضك على التعويل على ذوي النزاهة والصيانة فأما الاموال وهي عماد الدول وقوامها وبها يكون استتباب أمورها وانتظامها ويستعان على الاستكثار من الرجال والانصار وبوفورها تقوم المهابة في نفوس ممالك الاطراف والامصار وأمير المؤمنين يرجو أن تتضاعف بنظرك وتنمى لفاضل سياستك وحمد أثرك تتسع باذن الله في أيامك العمارة وتتوافر بما يعم الاعمال بحسن تأنيك من البهجة والنضارة والرعايا فهم ودائع الله عند من استحفظ أمورهم وعياله الذين يتعين على ولاة الامر أن يشرحوا بالرعاية صدورهم وتأكيد الوصايا بتخفيف الوطأة عنهم والامر بالعدل والاحسان على الصغير والكبير منهم وقدخصك الله بالكمال وحبب اليك من الاحسان والأجمال بغايات تنتج لك من أبواب المصالح مالاتحيط به الوصايا ويشترك في عائدة نفعه الخواص والاجناد والرعايا وقدرك يجل ان نكثر لك بالقول ماتبتدع أضعافه بأفعالك المستحسنة ومحلك مرتفع عن التنبيه اذ لاتلم بعين رعايتك أغواك ولا سنه والله سبحانه يؤيد الدولة العلوية بعزماتك الثاقبة ويعيد عليها حقوقها بسيوفك القاضبة وآرائك الصائبة ويجعـل أمد عمرك مديدا واقبالك في كل وقت جديدا واعمالك مرتضاة عنـد الله متقبله ووفود المنى الى جنابك

متوالية مقبله فاعمل به ان شاء الله تعالى ﴿وكتب أمير المؤمنين الفائز على طرة السجل بخطه مانصه﴾ لوزيرنا السيد الاجل الملك الصالح من جلالة القدر وعظم الامر وفخامة الشأن وعلو المكان واستيجاب الفضل واستحقاق غاية المن الجزيل ومزية الولى الذى بعثه على بذل النفس فى نصرتنا ودعاه دون الخلائق الى القيام بحق متابعتنا وطاعتنا مايبعثنا على التبرع له ببذل كل مصون والابتداء من ذاتنا بالاقتراح له كل شئ يسر النفوس ويقر العيون والذى تضمنه هذا السجل من تعريضه وأوصافه فالذى تشتمل عليه ضمائرنا أضعاف أضعافه وكذلك شرفناه بجميع التدبير والاناله ورفعناه الى أعلى رتب الاصطفاء بما جعلناه له من الكفاله والله تعالى يعضد به دولتنا ويحوط به حوزتنا ويمده بمواد التوفيق والتأييد ويجعل أيامه فى وزارتنا ممنوحة بآيات الاستمرار والتأييد ان شاء الله تعالى قلت كانت الوزارة قديما تعدل السلطنة الآن فان الوزير كان نائب الخليفة فى بلده يفوض اليه جميع أمور المملكة وتولية من رآه من القضاة ونواب البلاد وتجهيز العساكر والجيوش وتفرقة الارزاق الى غير ذلك مما هو الآن وظيفة السلطان وكان الوزير يلقب بألقاب السلطنة الآن كالملك الصالح ونحوه وقد تقهقر أمر الوزير حتى قال بعض وزراء القرن السابع الوزير الآن عبارة عن حوش كاش عفش يشترى اللحم والحطب وحوايج الطعام والامر كما قال وأقام ابن رزبك وزيرا الى أن قتل فى رمضان سنة ست وخمسين فى خلافة العاضد وكان العاضد والفائز كلاهما تحت حجره فأقيم بعده فى الوزارة ابنه رزبك ولقب العادل فأقام فيها سنة وأياما وقتل ووزر بعده شاور بن مجير أبو شجاع السعدى ولقب أمير الجيوش وهو الوزير المشؤم الذى يضاهيه فى الشؤم العلقمى وزير المستعصم فان هذا قد أطمع الفرنج فى أخذ الديار المصرية ومالأهم على ذلك كما ان العلقمي هو الذى أطمع التتار فى أخذ بغداد الا أن الله لطف بمصر وأهلها فقيض لهم عسكر نور الدين الشهيد فأزاحوا الفرنج عنها وقتل الوزير شاور بيد صلاح الدين يوسف بن أيوب وقال بعض الشعراء فى ذلك

هنيأ لمصر حوز يوسف ملكها * بأمر من الرحمن قد كان موقوتا

وماكان فيها قتل يوسف شاورا * يماثل الا قتل داود جالوتا

وكان قتل شاور فى ربيع الآخر سنة أربع وستين وولى الوزارة بعده الامير أسد الدين شيركوه ولقب الملك المنصور لقبه بذلك العاضد فأقام فيها شهرين وخمسة أيام ومات فى جمادى الآخرة فاستوزر العاضد بعده ابن أخيه صلاح الدين يوسف بن أيوب ولقب الملك الناصر وقد تقدم ذكر الخلعة التي لبسها يومئذ ثم ان صلاح الدين أزال دولة بني عبيد وأعاد الخطبة لبني العباس فى أول سنة سبع وستين فصار لمصر أميرا بعد أن كان وزيرا وجعل وزيره القاضي الفاضل محيي الدين عبد الرحيم البيسانى فاستمر وزيرا له ولولده الملك العزيز ولولد العزيز الملك المنصور الى أن مات سنة ست وتسعين وخمسمائة فوزر بعده للعادل صفى الدين بن شكر الدميرى الى أن عزل سنة تسع وستمائة ووزر للكامل بن شكر أيضا والحسين بن أحمد الدنباجي فوزر للصالح جمال الدين على بن جرير الرقى

ومعين الدين الحسن بن صدر الدين شيخ الشيوخ وأخوه فخر الدين يوسف والقاضى بدر الدين السنجارى والقاضى تاج الدين ابن بنت الاعز ووزر لشجرة الدر فى دولتها بهاء الدين على بن محمد ابن سليم المعروف بابن حنا ووزر للمعز الاسعد بل الانحس الاشقى هبة الله بن صاعد الفائزى وكان هذا أول شؤم الاتراك فى مملكتهم ان عدلوا عن وزارة العلماء الى الاقباط والمسالمة وكان الاسعد هذا نصرانيا فأسلم فلما تولى الوزارة أحدث مكوسا ومظالم كثيرة على نحو ما كانت فى أيام العبيديين ووزارتهم النصارى والرافضة وقد كان السلطان صلاح الدين رحمه الله أبطلها فأحدثها هذا الملعون وقد قال فيه بعضهم

لعن الله صاعدا ✽ وأباه فصاعدا
وبنيه فنازلا ✽ واحدا ثم واحدا

ولما قتل المعز وقبض على ولده المنصور أهين الاسعد هذا ثم قتل فى سنة خمس وخمسين وولى الوزارة للمظفر بعده القاضى بدر الدين السنجارى مضافا لقضاء القضاة ثم صرف من عامه عن الوزارة ووليها القاضى تاج الدين ابن بنت الاعز ثم صرف فى ذى القعدة سنة سبع وخمسين ووزر زين الدين يعقوب ابن عبد الرفيع المعروف بابن الزبير فأقام الى أيام الظاهر بيبرس فعزله عن الوزارة فى ربيع الآخر سنة تسع وخمسين واستوزر بعده الصاحب بهاء الدين بن حنا فأقام وزيرا الى أن مات الظاهر وتولى ولده الملك السعيد فأقره على الوزارة وكتب له تقليدا من انشاء القاضى محيى الدين بن عبد الظاهر (وهذه صورته) الحمد لله الذى وهب هذه الدولة القاهرة من لدنه وليا وجعل مكان سرها وشد أزرها عليا ورضى لها من لم يزل عند ربه مرضيا نحمده على نعمه التى أمسى بنابره حفيا ونشكره على أن جعل دولتنا جنة أورث تدبيرها من عباده من كان تقيا ونشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة نسبح بها بكرة وعشيا ونصلى على سيدنا محمد الذى آتاه الله الكتاب وجعله نبيا صلى الله عليه وعلى آله وصحبه صلاة نتبع بها صراطا سويا ﴿ وبعد ﴾ فان أولى ما تنغمت به ألسنة الاقلام بتلاوة سوره وتنعمت أفواه المحابر بالاستمداد لتسطير سيره وتناجت الكرام الكاتبون بمجمله ومفصله وتناشدت الرواة حسن نسيبه وترنمت الحداة بطيب غزله وتهادت الاقاليم تحف معجله ومؤجله وعنت وجوه المهارق لصعود كلمه الطيب ورفع صالح عمله ما كان فيه شكر النعمة تمنها على الدولة بسعادة جدودها وحظوظها وافادة مصونها ومحفوظها وارادة مرقومها بحسن الاستبداع وملحوظها وحمد لمنحة آفاتها بركة أحسنت للملكة الشريفة مآلا وقربت لها منالا وأصلحت لها أحوالا وكاثرت مدّ البحر وكلما أجرى ذلك ماء أجرت هى مالا وان ضنت السحب أنشأت سحبا وان قبل سح سخها ورونق الارض ذهب عوضت عنه ذهبا كم لها فى الوجود من كرم وكرامه وفى الوجوه من وسوم ووسامه كم أحيت مهجا وكم جعلت للدولة من أمرها مخرجا وكم وسعت أملا وكم تركت

وكم أنفقت فى واقف فى قلب بين الصفوف والحروب وفى واقف فى صفوف المساجد من أصحاب القلوب كم سبيل يسرت وسعود كثرت وكم مخاوف أدبرت حين دبرت وكم آثار فى البلاد والعباد أبرت وأثرت وكم وافت ووفت وكم كفت وكفت وكم أعفت وعفت وعفت وكم بهاموازين للاولياء ثقلت وموازين الاعداء خفت وكم أجرت من وقوف وكم عرفت بمعروف وكم بيوت عبادة صاحب هذه البركات هو محرابها وسماء جودهو سيحانها ومدينة علم هو بابها تثنى الليالى على تغليسه الى المساجد فى الحنادس والايام على تهجيره لعيادة مرضى الفقراء وحضور جنائز وزيارة القبور الدوارس يكتن تحت جناح عدله الظاعن والمقيم ويشكر يثرب ومكة وزمزم والحطيم كم عمت سنن تفقداته ونوافله وكم مرت صدقاته بالوادى فسح الله فى مدته فأثنت عليه رماله وبالنادى فأثنت أرماله مازار الشام الا أغناه عن مسه المطر ولا صحب سلطانه فى سفر الا قال نعم الصاحب فى السفر والحضر ولما كان المتفرد بهذه البركات هو واحد الوجود ومن لا يشاركه فى المزايا شريك وان الليالى بايجاد مثله غير ولود وهو الذى لم نسمه قال سامع هذه المناقب هو الموصوف عند الله وعند خلقه معروف وهذا الممدوح بأكثر من هذه المدائح والمحامد من ربه ممدوح وممنوح والمنعوت بذلك قد نعتته بأكثر من هذه النعوت الملائك وانما نذكر نعوته التذاذا فلا يعتقد كاتب ولا خاطب أنه وفى جلالته بعض حقها فانه أشرف من هذا واذا كان لابد للمادح انه يحول وللقلم أنه يقول فتلك بركات للمجلس العالى الوالدى الصاحبى الوزيرى السيدى الورعى الزاهدى العابدى الذخرى الكفيلى المهدى المشيدى العونى القوامى النظامى الافضلى الاشرفى العاملى العادلى البهائى سيد الوزراء والاصحاب فى العالمين كهف العابدين ملجأ الصالحين شرف الاولياء المتقين مدبر الدول سداد الثغور صلاح الممالك قدوة الملوك والسلاطين يمين أمير المؤمنين على بن محمد أدام الله جلاله من تشرف الاقاليم بحياطة قلمه المبارك والتقاليد بتجديد تنفيذه الذى لا يساهم فيه ولا يشلوك فما جدد منها انما هو بمثابة آيات تزاد فتردد أو بمنزلة اسجال فى كل حين به يحكم وفيه يشهد حتى تتناقل بثبوته الايام والليالى ولا يخلو جيد دولة أن يكون الحالى بماله من مفاخر اللالى فلذلك خرج الامر العالى لابرح بكتب بهاء الدين المحمدى أتم الانوار ولا برحت مراسمه تزهو من قلم منفذه بذى الفقر وذى الفقار أن يضمن هذا التقليد الشريف بالوزارة التامة العامة الشاملة الكاملة الشريفة الصاحبية البهائية أحسن التضمين وأن ينشر منها مايتلقى روايته كل رب سيف وقلم باليمين وأن يعلم كافة الناس ومن يضمه طاعة هذه الدولة ويملكها من ملك وأمير وكل مدينة ذات منبر وسرير وكل من جمعته الاقاليم من نواب سلطنة وذوى طاعة مذعنة وأصحاب عقد وحل وظعن وحل وذوى جنود وحشود ورافعى أعلام وبنود وكل راع ورعيه وكل من ينظر فى الامور الشرعية وكل صاحب علم وتدريس وتهليل وتقديس وكل من يدخل فى حكم هذه الدولة العالية من شموسها المضيئة وبدورها المنيرة ونجومها المشرقة وشهبها الثاقبة فى الممالك المصرية والنوبية والساحلية والكركية والشوبكية والشامية والحلبية وما تداخل بين ذلك من ثغور

وحصون وممالك أن القلم المبارك الصاحبي البهائي في جميع هذه الممالك مبسوط وأمر تدبيرها به منوط وعناية شفقته لها تحوط وله النظر في أحوالها وأموالها واليه أمر قوانينها ودواوينها وكتابها وحسابها ومراتبها ورواتبها وتصريفها ومصروفها واليه التولية والصرف واليه تقدمة البدل والنعت والتوكيد والعطف وهو صاحب الرتبة التي لايحلها سواه وسوى من هو مرتضيه من السادة الوزرانيـة ومن سمينا غيره وغيرهم بالصحوبية فليحذر من يخاطب غيرهم بها أويسميه فكما كان والدنا الشهيد يخاطبه بالوالد خاطبناه بذلك وخطبناه وما عدلنا عن ذلك بل عدلنا لانه ماظلم من أشبه أباه فمنزلته لاتسامى ولا تسام ومكانته لاترامى ولا ترام فمن قدح في سيادته من حساده أبادهم الله زناد قدح أحرق بشرر شروره ومن ركب الى جلالته سيح سوء أغرق في بحره ومن فتل لسعادته حبل كيد فانما فتله مبرمه لنحره فلتلزم الالسنة والاقلام والاقدام في خدمته أحسن الآداب وليقل المترددون حطة اذا دخلوا الباب ولا يغرنهم فرط تواضعه لدينه وتقواه فمن تأدب معه تأدب معنا ومن تأدب معنا تأدب مع الله وليتلى هذا التقليد على رؤس الاشهاد وتنسخ نسخته حتى تتناقلها الامصار والبـلاد فهو حجتنا على من سميناه خصوصا ومن يدخل في ذلك بطريق العموم فليعملوا فيه بالنص والقياس والاستنباط والمفهوم والله يزيد المجلس العالي الصاحبي البهائي من فضله ويبقيه لغاية هذه الدولة ويصونه لشبله كما صانه لاسده من قبله ويمتع بنيته الصالحة التي يحسن بها ان شاء الله نماء الفرع كما حسن نمـاء أصـله واستمر الصاحب بهاء الدين في الوزارة الى أن مات في ذى القعدة سنة سبع وسبعين وكان الملك السعيد اذ ذاك بدمشق فلما بلغته وفاته أرسل الى برهان الدين الخضر بن الحسن السنجاري باستقراره وزيرا بالديار المصرية فقال القاضي محيي الدين بن عبد الظاهر حين سير اليه تقليد الوزارة بك زال الخلاف واصطلح الخصمان يادولة الملك السعيد فلما قالت الوزارة بالبرهان قال البرهان بالتقليد (وقال السراج الوراق حين خلع عليه)

تهـن بخلعـة لبست جـالا * بوجه منـك سمح يجتلوه
وقال الناس حـين طلعت فيها * أهذا البدر قلت لهم أخوه

﴿ وقال في خلعة ولده شمس الدين ﴾

أهني الوزير ابن الوزير بخلعة * محاسنها فتانة العقل والحس
أضاءت بها الآفاق شرقا ومغربا * ولم لاومن أطواقها مطلع الشمس

﴿ ولما عوجل خلع الملك السعيد قال ناصر الدين بن النقيب ﴾

تطيرت الوزارة من قريب * بصاحبها الجـديد ومن بعيد
وقالت كعبه كعب وشـؤم * ولا سيما على الملك السـعيد

وأقام السنجاري في الوزارة الى أن ولى قلاوون في رجب سنة ثمان وسبعين فعزله واستوزر فخر الدين ابن لقمان كاتب السر فأقام الى جمادى الآخرة سنة تسع وسبعين فأعـيد السنجاري الى الوزارة

ورجع ابن لقمان الى كتابة الانشاء فأقام الى ربيع الاول سنة ثمانين فعزل ووزر نجم الدين حمزة ابن محمد بن هبة الله الاصفونى ووزر الامير علم الدين سنجر الشجاعى وهو أول من ولى الوزارة من الامراء وأول وزير ضربت على بابه الطبلخاناه على قاعدة وزراء الخلافة بالعراق ثم عزل ووزر الامير بدر الدين بيدار ثم صرف وأعيد الشجاعى ثم صرف ووزر شمس الدين محمد بن عثمان المعروف بابن السلعوس فأقام الى أن قتل الاشرف فأخذ وضرب الى أن مات تحت الضرب وكان لما تولى الوزارة كتب اليه بعض أصحابه يحذره من الامير علم الدين سنجر الشجاعى المنصورى

تنبه ياوزير الارض واعلم * بأنك قد وطيت على الافاعى

وكن بالله معتصما فانى * أخاف عليك من نهش الشجاعى

فكان الذى تسبب فى اهلاكه الشجاعى وولى الشجاعى الوزارة مكانه فأقام بها أكثر من شهر وحدثته نفسه بالسلطنة فقتل وولى الوزارة بعده تاج الدين بن فخر الدين بن الصاحب بهاء الدين بن حنا فأقام الى ان تولى العادل كتبغا فعزل وولى مكانه فخر الدين عثمان بن مجد الدين عبد العزيز ابن الخليل فأقام الى ان تولى لاجين فعزل وولى مكانه الامير شمس الدين سنقر الاعسر ثم عزل من عامه وحبس فلما اعيد الملك الناصر الى السلطنة اخرج الاعسر من الحبس وأعاده الى الوزارة ثم عزله فى سنة احدى وسبعمائه وولى الامير عز الدين أيبك المنصورى وولى ناصر الدين محمد السنجى ثم عزل فى شوال سنة اربع ووزر سعد الدين محمد بن محمد بن عطاء الله فى المحرم سنة ست ووزر التاج ابو الفرج بن سعيد الدولة المسلمانى ووزر ضياء الدين النشائى فلما عاد الناصر الى السلطنة المرة الثالثة سنة سبع استوزر فخر الدين الخليلى ثم عزل فى رمضان سنة عشر ووزر الامير سيف الدين بكتمر الحاجب ثم عزل فى ربيع الآخر سنة احدى عشرة ووزر أمين الملك أبو سعيد المستوفى ووزر فى سنة ثلاث وعشرين أمين الملك ثم الامير علاء الدين مغلطاى الجمالى ثم ابطل الناصر الوزارة ورتب وظيفة ناصر الخواص وولاها كريم الدين عبد الكريم بن هبة الله بن السديد فكان كالوزير وربما قيل له الصاحب واستمرت الوزارة شاغرة الى سنة اربع وأربعين فاستوزر الكامل شعبان نجم الدين محمود بن شروين وكان اصله وزير بغداد فى المحرم ووزر الامير ايتمش المحمدى ووزر الامير منجك اليوسفى ثم عزل ثالث ربيع الاول سنة تسع وأربعين ووزر الامير استدمر العمرى فى رابع عشرة ثم استعفى فى خامس عشرين ربيع الآخر فأعفى واعيد منجك ثم عزل فى محرم سنة احدى وخمسين ووزر علم الدين عبد الله بن احمد بن زنبور القبطى ثم عزل فى رمضان سنة ثلاث وخمسين ووزر موفق الدين هبة الله بن سعد الدولة القبطى فأقام الى ان مات فى ربيع الآخر سنة خمس وخمسين وشغرت الوزارة بعده الى سنة ثمان وخمسين ووزر الامير قشتمر ثم عزل سنة تسع وخمسين ووزر تاج الدين بن رشية ثم عزل سنة احدى وستين ووزر جمال الدين يوسف بن ابى شاكر ثم وزر الامير الاكز الكشلاوى ثم وزر كريم الدين بن غنام ثم فخر

الدين بن تاج الدين موسى ثم صرف سنة اربع وسبعين ووزر ابن الغنام ثم صرف سنة خمس وسبعين واعيد منجك اليوسفى الى الوزارة وفوض اليــه السلطان كل امور المملكة وانه اقامه مقام نفسه فى كل شئ وأنه يخرج الاقطاعات التي عبرتها سبعمائة دينار فما دونها وانه يعزل من شاء من ارباب الدولة ويخرج الطبلخانات والعشراوات سائر الممالك الشاميــة ورسم للوزير ان يجلس قدامه فى الدركات ثم مات منجك فى سنة سبعين قال ابن الكرمانى فى مختصر المسالك وهو جعل للمماليك اللحم السميط فى وزارته ولم يكن يفرق عليهــم قبل ذلك الا السليخ ووزر تاج الدين عبد الوهاب الملكى ويعرف بالنشو ثم صرف فى رجب ســنة ست وسبعين واعيــد ابن الغنام ثم صرف من عامه وتعطلت الوزارة الى ربيع الاول سنة سبع وسبعين فأعيد التاج الملكى ثم صرف سنة ثمان وسبعين واعيد ابن الغنام ثم صرف واعيد النشو ثم صرف واستقر كريم الدين بن الرويهب ثم عزل فى شوال سنة تسع وسبعين ووزر صلاح الدين خليل بن عرام ثم عزل فى صفر سنة ثمانين ووزر كريم الدين ابن مكانس ثم عزل فى شوال من السنة واعيد النشو ثم عزل فى ربيع ســنة احدى وثمانين ووزر شمس الدين ابن ابره ثم عزل سنة خمس وثمانين ووزر شمس الدين ابراهيم كاتب اربان فأقام الى ان مات سنة تسع وثمانين ووزر بعده علم الدين ابراهيم القبطى ابن كاتب سيدى ثم عزل فى رمضان سنة تسع ووزر كريم الدين بن غنام ثم وزر موفق الدين أبو الفرج فى صفر سنة اثنتين وتسعين ثم وزر سعد الدين سعد الله البقرى فى ربيع الآخر من السنة ثم عزل فى رمضان سنة اثنتين وتسعين واعيد ابو الفرج ثم عزل فى صفر ووزر ركن الدين عمر بن قيماز ثم عــزل فى رجب ووزر تاج الدين بن أبى شاكر ثم عزل فى المحرم سنة خمس وتسعين واعيد موفق الدين ثم عزل سنة ست وتسعين ووزر الامير ناصر الدين محمــد بن رجب بن كلبك بن الحسام ولقب وزير الوزراء الى ان مات ســنة ثمان وتسعين ووزر مبارك شاه ثم صرف فى رجب واعيد ابن البقرى ثم عزل فى ربيع الاول سنة تسع وتسعين ووزر بدر الدين محمد الطوخي ثم صرف فى ربيع الآخر سنة احدى وثمانمائة ووزر تاج الدين عبد الرزاق بن أبي الفرج ثم صرف فى ذى القعدة من السنة ووزر الشهاب أحمد بن عمر بن قطنة ثم صرف فى ذى الحجة من السنة ووزر فخر الدين ماجد بن غراب ثم صرف فى ربيع الآخر سنة اثنتين واعيد بدر الدين الطوخى ثم عزل واعيد ابن غراب ثم عزل فى رجب سنة ثلاث ووزر علم الدين يحيى بن أسعد المعروف بابوكم ثم صرف فى ربيع الآخر ســنة أربع ووزر الامير مبارك شاه الحاجب ثم صرف ووزر تاج الدين بن البقرى ثم صرف فى المحرم ووزر فخر الدين بن غراب ثم عزل سنة خمس ووزر علاء الدين الاخنص ثم عزل فى شوال ووزر مبارك شاه ثم صرف وولى تاج الدين بن البقرى ثم توارى فى المحرم سنة ست وثمانمائة واعيد علم الدين أبوكم ثم هرب بعد ثمانية ايام واعيد ابن البقرى ثم هرب فى ربيع الاول وأعيد تاج الدين بن عبد الرزاق ثم هرب أيضا بعد أيام واعيد ابن البقرى ثم صرف فى ذى الحجة سنة سبع واعيد فخر الدين ماجد بن غراب ثم صرف سنة تسع ووزر جمال الدين

البيرى الاستادار ثم صرف في سنة اثني عشرة ووزر سعد الدين ابراهيم بن البشيرى ثم صرف في ربيع الاول سنة ست عشرة ووزر تاج الدين بن الهيصم ثم وزر تقى الدين عبد الوهاب بن أبى شاكر فى المحرم سنة تسع عشرة فأقام الى ذى القعدة من السنة ومات فوزر فخر الدين الاستادار فى سنة عشرين ووزر أرغون شاه ثم صرف فى جمادى الاولى سنة احدى وعشرين ووزر بدر الدين بن محب الدين ثم صرف فى ذى القعدة من عامه ووزر بدر الدين بن نصر الله ثم صرف فى المحرم سنة أربع وعشرين ووزر تاج الدين كاتب المناخاة ثم صرف فى ذى الحجة سنة خمس وعشرين ووزر ارغون شاه ثم صرف فى شوال سنة ست وعشرين ووزر كريم الدين ابن كاتب المناخاة ثم صرف فى رجب سنة سبع وثلاثين ووزر أمين الدين بن الهيصم ثم صرف فى سنة ثمان وثلاثين ووزر سعد الدين ابراهيم ابن كاتب جكم ثم وزر اخوه جمال الدين يوسف فى ربيع الاول من السنة ثم صرف فى جمادى الآخرة من السنة ووزر تاج الدين عبد الوهاب بن الخطير ثم صرف فى رمضان سنة تسع وثلاثين ووزر الامير خليل بن شاهين نائب الاسكندرية ثم صرف ووزر كريم الدين ابن كاتب المناخ فى ربيع الاول سنة اربعين ثم فى جمادى الآخرة سنة احدى وخمسين ووزر عوضا عن امين الدين بن الهيصم ثم صرف ووزر سعد الدين فرج بن النجار ثم صرف فى جمادى سنة ثمان وخمسين واعيد امين الدين ابن الهيصم ثم صرف فى ذى القعدة من السنة وأعيد سعد الدين ثم وزر على بن محمد الاهناسى ثم صرف فى صفر سنة أربع وستين ووزر فارس المحمدى يوما واحدا ثم صرف ووزر منصور الكاتب ثم صرف ووزر محمد الاهاسى والد على المذكور عشرة ايام ثم وزر منصور الاسلمى ثم صرف فى ربيع الآخر وأعيد سعد الدين بن النجار ثم صرف فى ربيع الاول سنة خمس وستين وأعيد على ابن الاهناسى ثم صرف ووزر شمس الدين بن ضنيعة ثم صرف فى صفر سنة سبع وستين وأعيد ابن الاهناسى ثم صرف فى شوال ووزر مجد الدين بن البقرى ثم صرف فى المحرم سنة ثمان وستين ووزر يونس بن عمر بن جربغا ثم صرف عن قرب وأعيد المجد بن البقرى ثم صرف فى ربيع الاول ووزر محمد البباوى الى ان غرق آخر ذى الحجة سنة تسع وستين وأعيد الشرف يحيى بن صنيعة ثم صرف فى جمادى الآخرة ووزر قاسم القرافى ثم صرف ووزر الامير يشبك الدوادار ثم صرف ووزر الامير خشقدم الطواشى ثم صرف ووزر ابن الزرازيرى كاشف الصعيد ثم صرف عن قرب وأعيد قاسم ثم صرف ووزر الامير اقبردى الدوادار ثم ولى بعده الامير كرتباى الاحمر يوم الخميس مستهل ذى الحجة سنة احدى وتسعمائة

﴿ ذكر كتاب السر ﴾

قال ابن الجوزى فى التلقيح كان يكتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم أبو بكر وعمر وعثمان وعلى وأبيّ بن كعب وزيد بن ثابت الانصارى ومعاوية بن أبى سفيان وحنظلة بن الربيع الاسدى وخالد

ابن سعيد بن القاضى وابان بن سعيد والعلاء بن الحضرمى وكان المداوم له على الكتابة زيد ومعاوية وكان كاتب أبي بكر الصديق عثمان بن عفان وكاتب عمر زيد بن ثابت وكاتب عثمان مروان بن الحكم وكاتب على عبد الله بن رافع وسعيد بن أبى نمر وكاتب الحسن كاتب أبيه وكاتب معاوية عبيد الله بن أوس الغسانى وكاتب يزيد عبيد الله بن أوس ثم عمر العذرى وكاتب ابنه معاوية زمل بن عمر العذرى وكاتب مروان عبيد الله بن أوس وشعبان الاحول وكاتب عبد الملك بن مروان روح بن زنباع الجذامى وقبيصة بن ذؤيب وكاتب ابنه الوليد قبيصة بن ذؤيب وقرة ابن شريك والضحاك بن زمل وكاتب سليمان يزيد بن المهلب وعبد العزيز بن الحرث وكاتب عمر بن عبد العزيز رجاء بن حيوة الكندى وليث بن أبى رقية وكاتب يزيد بن عبد الملك سعيد بن الوليد الابرش ومحمد بن عبد الله بن حارثة الانصارى وكاتب هشام هذان وسالم مولاه وكاتب الوليد العباس بن مسلم وكاتب يزيد بن الوليد ثابت ابن سليمان وكاتب ابراهيم بن الوليد ثابت هذا وكاتب مروان الحمار عبد الحميد بن يحيي مولى بنى عامر وقال ابن فضل الله كانت كتابة الانشاء فى المشرق فى خلافة بنى العباس منوطة بالوزراء وربما انفرد بها رجل واستقل بها كتاب لم يبلغوا مبلغ الوزارة فكان يسمى فى المشرق كاتب الانشاء ثم لما كثر عددهم سمى رئيسهم رئيس ديوان الانشاء ثم بقى يطلق عليه تارة صاحب ديوان الانشاء وتارة كاتب السر قال وهى عندى أنبه وعند الناس أدل وكانت فى دولة السلاجقية وملوك الشرق يسمى ديوان الطغراوية والطغراهى الطرة بالفارسية واهل المغرب يسمون صاحب ديوان الانشاء صاحب القلم الأعلى انتهى وقال غيره انما حدثت وظيفة كتابة السر فى أيام قلاوون وكانت هذه الوظيفة قديما فى ضمن الوزارة والوزير هو المتصرف فى الديوان وتحت يده جماعة من الكتاب وفيهم رجل كبير يسمى صاحب ديوان الانشاء وصاحب ديوان الرسائل فكان الكاتب للسفاح عبد الجبار بن عدى ثم كتب للمنصور وكتب له أيضا عبد الله بن المقفع المشهور بالبلاغة وأبو أيوب المرزباني وكتب للمهدى وزير معاوية بن عبد الله والربيع بن يونس الحاجب وكتب للهادى عمرو بن بزيع فلما استخلف الرشيد ولى يوسف بن القاسم بن صبيح كتابة الانشاء فكان هو الذى قام خطيبا بين يديه حتى أخذت له البيعة وكتب للمأمون أحمد بن يوسف القاسم بن صبيح الكاتب وأحمد بن الضحاك الطبرى وعمرو ابن مسعدة والمعلى بن ايوب وعمرو بن بهبول وكتب للمعتصم والواثق ابراهيم الموصلى وكتب للمتوكل أحمد بن المدبر وابراهيم بن العباس الصولى وكتب للطائع بن القاسم عيسى بن الوزير على بن عيسى ابن الجراح وكتب للقادر ابراهيم بن هلال الصابئ وكان على دين الصابئة الى أن مات وكتب لجماعة من الخلفاء أبو سعيد العلاء بن الحسن بن وهب بن الموجلايا قال بعضهم كتب فى الانشاء للخلفاء خمسا وستين سنة وكان نصرانيا فأسلم على يد المقتدى وكتب للمقتدى سديد الدولة أبو عبد الله محمد بن ابراهيم بن عبد الكريم بن الانبارى قال ابن كثير كان كاتب الانشاء ببغداد للخلفاء وانفرد بصناعة الانشاء وكتب للناصر قوام الدين يحيي بن سعيد الواسطى المشهور بابن زيادة صاحب ديوان الانشاء

ببغداد ومن انتهت اليه رياسة الترسل وكتب للمستعصم عز الدين عبد الحميد بن هبة الله بن أبي الحديد المدائني الكاتب ومات سنة خمس وخمسين وستمائة وقتل الخليفة عقب موته فهو آخر كتاب الانشاء لخلفاء بغداد * قلت ومن الاتفاق الغريب ان آخر خلفاء بني أمية كتب له عبد الحميد الكاتب وآخر خلفاء بني العباس ببغداد كتب له من اسمه عبد الحميد وأما مصر فلم يكن بها ديوان انشاء من حين فتحت الى أيام أحمد بن طولون فقوى أمرها وعظم ملكها فكتب عنده أبو جعفر محمد بن أحمد بن مودود وكتب لولده خمارويه اسحق بن نصر العبادي وتوالت دواوين الانشاء بذلك الى أن ملكها العبيدية فعظم ديوان الانشاء بها ووقع الاعتناء به واختيار بلغاء الكتاب مابين مسلم وذمي فكتب للعزيز بن المعز وزيره بن كلس ثم أبو عبد الله الموصلي ثم أبو المنصور بن حورس النصراني ثم كتب للحاكم ومات في أيامه وكتب للحاكم بعده القاضي أبو الطاهر الهولي ثم كتب لابن الحاكم الظاهر وكتب للمستنصر القاضي ولي الدين بن خيران وولي الدولة موسى بن الحسن بعد انتقاله الى الوزارة وابو سعيد العبدي وكتب للآمر والحافظ ابو الحسن علي بن ابي اسامة الحلبي الى ان توفي فكتب ولده ابو المكارم الى ان توفي ومعه امين الدين تاج الرياسة ابو القاسم علي سليمان المعروف بابن الصيرفي والقاضي كاف الكفاة محمود بن الموفق بن قادوس وابن ابي الدم اليهودي ثم كتب بعد ابن ابي المكارم القاضي موفق الدين ابو الحجاج يوسف بن الخلال بقية ايام الحافظ الى آخر ايام العاضد وبه تخرج القاضي الفاضل ثم اشرك العاضد مع ابن الخلال في ديوان الانشاء القاضي جلال الدين محمود الانصاري ثم كتب القاضي الفاضل عبد الرحيم البيساني بين يدي ابن الخلال في وزارة صلاح الدين فلما ملك صلاح الدين كتب له القاضي الفاضل ثم اضيفت اليه الوزارة ثم كتب بعده لابنه العزيز ثم لولده المنصور ومات وكتب للكامل امين الدين سليمان المعروف بكاتب الدرج الى ان مات فكتب بعده امين الدين عبد المحسن بن محمود الحلبي ثم كتب للصالح ايضا ثم ولي ديوان الانشاء الصاحب بهاء الدين زهير الشاعر المشهور ثم صرف وولي بعده الصاحب فخر الدين ابراهيم ابن لقمان الاسعردي فأقام الى انقراض الدولة الايوبية وكتب بعدها للمعز ايبك ثم للمظفر قطب ثم للظاهر بيبرس ثم للمنصور قلاوون ثم نقله قلاوون من ديوان الانشاء للوزارة وولي ديوان الانشاء مكانه فتح الدين بن عبد الظاهر وهو اول من سمي كاتب السر وسبب ذلك ماحكاه الصلاح الصفدي ان الملك الظاهر رفع اليه مرسوم انكره فطلب محيي الدين بن عبد الظاهر وانكر عليه فقال ياخوند هكذا قال لي الامير سيف الدين بلبان الدوادار فقال السلطان ينبغي ان يكون للملك كاتب سر يتلقى المرسوم منه شفاها وكان قلاوون حاضرا من جملة الامراء فوقرت هذه الكلمة في صدره فلما تسلطن اتخذ كاتب سر فكان فتح الدين هذا اول من شهر بهذا الاسم وكان هو والوزير لقمان بين يدي السلطان فحضر كتاب فأراد الوزير ان يقرأه فأخذ السلطان الكتاب منه ودفعه الى فتح الدين وامره بقراءته فعظم ذلك على ابن لقمان وكانت العادة اذ ذاك ان لايقرأ احد على السلطان كتابا بحضرة

الوزير واستمر فتح الدين فى كتابة السر الى أن توفى أيام الاشرف خليل فولى مكانه تاج الدين بن الاثير الى ان توفى وولى شرف الدين عبدالوهاب العمرى ثم نقله الناصر فى سنة احدى عشرة وسبعمائة الى كتابة السر بدمشق وولى مكانه علاء الدين بن تاج الدين بن الاثير الى أن أفلج وولى محيي الدين ابن فضل الله وولده شهاب الدين معينا له لكبر سنه ثم صرفا وولى شرف الدين بن الشهاب محمود ثم صُرف وأعيد ابن فضل الله وولده شهاب الدين ثم صرفا الى الشام وولى علاء الدين بن فضل الله أخو شهاب الدين فاستمر فى الوظيفة نيفا وثلاثين سنة الى أن مات سنة تسع وستين وسبعمائة وولى ولده بدر الدين محمد الى أن تسلطن برقوق فصرفه وولى أوحد الدين عبد الواحد بن اسمعيل التركمانى الى ان مات فى ذى الحجة سنة ست وثمانين وأعيد بدر الدين الى أن تسلطن برقوق الثانية فصرفه وولى علاء الدين على بن عيسى الكركى الى أن مات سنة أربع وتسعين وأعيد بدر الدين الى ان مات فى شوال سنة ست وتسعين وولى بدر الدين محمود بن الكلستانى الى أن مات فى جمادى الاولى سنة احدى وثمانمائة وولى فتح الدين فتح الله بن مستعصم التبريزى ثم صرفه الناصر فرج بسعد الدين بن غراب مدة يسيرة ثم صرف ابن غراب وأعيد فتح الله ثم صرف وولى فخر الدين بن المزوق ثم صرف وأعيد فتح الله الى أن قبض عليه المؤيد سنة ست عشرة وثمانمائة وولى ناصر الدين محمد ابن البارزى الى ان مات فى سنة ثلاث وعشرين وولى ولده كمال الدين محمد ثم صرف وولى علم الدين داود بن الكويز الى ان مات سنة ست وعشرين وولى جمال الدين يوسف بن الكركى ثم صرف وولى قاضى القضاة شمس الدين الهروى الشافعى ثم صرف وولى نجم الدين عمر بن حجى ثم صرف وولى شمس الدين محمد بن مزهر الى ان مات فى جمادى الآخرة سنة اثنتين وثلاثين وولى ولده جلال الدين محمد ثم صرف وولى الشريف شهاب الدين الدمشقى الى ان مات بالطاعون وولى شهاب الدين احمد ابن السفاح الحلبى الى ان مات سنة خمس وثلاثين وولى الوزير كريم الدين عبد الكريم كاتب المناخ مضافا للوزارة ثم صرف بعد اشهر واعيد الكمال ابن البارزى ثم صرف فى رجب سنة تسع وثلاثين وولى محب الدين بن الاشقر ثم صرف وولى صلاح الدين محمد بن الصاحب بدر الدين حسن بن نصر الله الى ان مات بالطاعون سنة احدى واربعين وولى مكانه ابوه الصاحب بدر الدين حسن ثم صرف فى ربيع الآخر سنة اثنتين واربعين واعيد ابن البارزى الى ان مات فى صفر سنة ست وخمسين واعيد ابن الاشقر ثم صرف فى ذى القعدة وولى محب الدين بن الشحنة ثم صرف بعد ستة اشهر واعيد ابن الاشقر ثم صرف فى جمادى الاولى سنة ثلاث وستين واعيد بن الشحنة ثم صرف فى شوال سنة ست وستين وولى القاضى برهان الدين بن الديرى ثم صرف بعد نصف شهر وولى القاضى تقى الدين ابو بكر كاتب السر بدر الدين بن مزهر فاستمر الى الآن عامله الله بألطافه وختم لنا وله بخير آمين ثم توفى فى سادس رمضان سنة ثلاث وتسعين وولى ولده القاضى بدر الدين أعزه الله تعالى

﴿ ذكر جوامع مصر ﴾

اعلم انه من حين فتحت مصر لم يكن بها مسجد تقام فيه الجمعة سوى جامع عمرو بن العاصى الى أن قدم عبد الله بن على بن عبد الله بن عباس من العراق فى طلب مروان الحمار سنة ثلاث وثلاثين ومائة فنزل عسكره فى شمالى الفسطاط وبنوا هنالك الابنية فسمى ذلك الموضع بالعسكر وأقيم هناك الجمعة فى مسجد فصارت الجمعة تقام بجامع عمرو وبجامع العسكر الى أن بنى السلطان أحمد بن طولون جامعه حين بنى القطائع فأبطلت الخطبة من جامع العسكر وصارت الجمعة تقام بجامع عمرو وبجامع ابن طولون الى أن قدم جوهر القائد واختط القاهرة وبنى الجامع الازهر فى سنة ستين وثلاثمائة فصارت الجمعة تقام بثلاثة جوامع ثم ان العزيز بالله بنى فى ظاهر القاهرة من جهة باب الفتوح الذى يعرف اليوم بجامع الحاكم سنة ثمانين وثلاثمائة وأكمله ابنه الحاكم ثم بنى جامع المقس وجامع راشدة فكانت الجمعة تقام فى هذه الجوامع الستة الى أن انقضت العبيديون فى سنة سبع وستين وخمسمائة فبطلت الجمعة من الجامع الازهر وبقيت فيما عداه فلما كانت الدولة التركية أحدثت عدة جوامع فبنى فى زمن الظاهر بيبرس جامع الحسينية فى سنة تسع وستين ثم بنى الناصر بن قلاوون الجامع الجديد بمصر فى سنة اثنتى عشرة وسبعمائة وبنى امراؤه وكتابه فى أيامه نحو ثلاثين جامعا وكثرت فى هذا القرن وما بعده الى الآن فلعلها الآن فى مصر والقاهرة أكثر من مائتى جامع قال هشام بن عمار حدثنا المغيرة بن المغيرة حدثنا عثمان بن عطاء الخراسانى عن أبيه قال لما افتتح عمر البلدان كتب الى أبى موسى وهو على البصرة يأمره أن يتخذ مسجدا للجماعة ويتخذ للقبائل مساجد فاذا كان يوم الجمعة انضموا الى مسجد الجماعة وكتب الى سعد بن أبى وقاص وهو على الكوفة بمثل ذلك وكتب الى عمرو بن العاصى وهو على مصر بمثل ذلك وكتب الى أمراء أجناد الشام ان لا يتبدوا الى القرى وأن ينزلوا المدائن وان يتخذوا فى كل مدينة مسجدا واحدا ولا تتخذ القبائل مساجد وكان الناس متمسكين بأمر عمر وعهده وقال القضاعى لم تكن الجمعة تقام فى زمن عمرو بن العاصى بشئ من ارض مصر الا بجامع الفسطاط قال ابن يونس جاء نفر من غافق الى عمرو بن العاصى فقال انا نكون فى الريف فنجتمع فى العيدين الفطر والاضحى ويؤمنا رجل منا قال نعم قالوا فالجمعة قال لا ولا يصلى الجمعة بالناس الا من اقام الحدود واخذ بالذنوب واعطى الحقوق

﴿ جامع عمرو ﴾

قال ابن المتوج فى ايقاظ المتغفل واتعاظ المتأمل هو الجامع العتيق المشهور بتاج الجوامع قال الليث ابن سعد ليس لاهل الراية مسجد غيره وكان الذى حاز موضعه ابن كلثوم التجيبي ويكنى ابا عبد الرحمن ونزله فى حصارهم الحصن فلما رجعوا من الاسكندرية سأله عمرو فسأله فى منزله هذا يجعله مسجدا فقال قيسبة فانى اتصدق به على المسلمين فسلمه اليهم فبنى فى سنة احدى وعشرين وكان طوله خمسين ذراعا فى عرض ثلاثين ويقال انه وقف على اقامة قبلته ثمانون رجلا من الصحابة منهم الزبير

ابن العوام والمقداد بن الاسود وعبادة بن الصامت وابو الدرداء وأبوذر وابو بصرة ومحمية بن جزء الزبيدى ونبيه بن صواب وفضالة بن عبيد وعقبة بن عامر ورافع بن مالك وغيرهم ويقال انها كانت مشرفة جدا وان قرة بن شريك لما هدم المسجد وبناه فى زمن الوليد تيامن قليلا وذكر ابى الليث بن سعد وعبد الله بن لهيعة كانا يتيامنان اذا صليا فيه ولم يكن للمسجد الذى بناه عمرو محراب مجوف وانما قرة بن شريك جعل المحراب المجوف وأول من أحدث ذلك عمر بن عبد العزيز وهو يومئذ عامل الوليد على المدينة حين هدم المسجد النبوى وزاد فيه وأول من زاد فى جامع عمرو مسلمة بن مخلد وهو أمير مصر سنة ثلاث وخمسين شكا الناس اليه ضيق المسجد فكتب الى معاويه فكتب معاوية اليه يأمره بالزيادة فيه فزاد فيه من بحريه وجعل له رحبة من البحرى وبيضه وزخرفه ولم يغير البناء القديم ولا أحدث فى قبلته ولا غربيه شيأ وكان عمرو قد اتخذ منبرا فكتب اليه عمر بن الخطاب رضى الله عنه يعزم عليه فى كسره اما بحسبك ان تقوم قائما والمسلمون جلوس تحت عقبيك فكسره وذكر انه زاد من شرقيه حتى ضاق الطريق بينه وبين دار عمرو بن العاصى وفرشه بالحصر وكان مفروشا بالحصباء وقال فى كتاب الجند العربى ان مسلمة نقض جميع ماكان عمرو بن العاصى بناه وزاد فيه من شرقيه وبنى فيه أربع صوامع فى أركانه الاربعة برسم الاذان ثم هدمه عبد العزيز بن مروان أيام امرته بمصر فى سنة تسع وسبعين وزاد فيه من ناحية الغرب وأدخل فيه الرحبة التى كانت بحريه ثم فى سنة تسع وثمانين أمر الوليد نائبه بمصر برفع سقفه وكان مطأطأ ثم هدمه قرة بن شريك بأمر الوليد سنة اثنتين وتسعين وبناه فكانوا يجمعون فى قيسارية العسل حتى فرغ من بنائه فى رمضان سنة ثلاث وتسعين ونصب فيه المنبر الجديد فى سنة أربع وتسعين وعمل فيه المحراب المجوف وعمل للجامع أربعة ابواب ولم يكن له قبل الا بابان وبنى فيه بيت المال بناه اسامة بن زيد التنوخى متولى الخراج بمصر سنة تسع وتسعين فكان مال المسلمين فيه ثم زاد فيه صالح بن على بن عبد الله بن عباس وهو يومئذ امير من قبل السفاح وذلك فى سنة ثلاث وثلاثين ومائة فادخل فيه دار الزبير بن العوام وأحدث له بابا خامسا ثم زاد فيه موسى بن عيسى الهاشمى وهو يومئذ امير مصر من قبل الرشيد فى شعبان سنة خمس وسبعين ومائة ثم زاد فيه عبد الله بن طاهر بن الحسين وهو أمير مصر من قبل المأمون فى جمادى الآخرة سنة اثنتى عشرة ومائتين فتكامل ذرع الجامع مائتين وتسعين ذاعا بذراع العمل طولا فى مائة وخمسين عرضا ﴿ويقال﴾ ان ذرع جامع ابن طولون مثل ذلك سوى الازقة المحيطة بجوانبه الثلاث ونصب عبد الله بن طاهر اللوح الأخضر فلما احترق الجامع احترق ذلك اللوح فجعل أحمد ابن محمد العجيفى هذا اللوح مكانه وهو الباقى الى اليوم ولما تولى الحارث بن مسكين القضاء من قبل المتوكل سنة ثلاث وثلاثين ومائتين أمر ببناء هذه الرحبة لينتفع الناس بها وبلط زيادة ابن طاهر واصلح السقف ثم زاد فيه أبو ايوب احمد بن محمد بن شجاع صاحب الخراج فى ايام المستعصم فى سنة ثمان وخمسين ومائتين ثم وقع فى مؤخر الجامع حريق فى ليلة الجمعة لتسع خلون من صفر سنة خمس

وسبعين ومائتين فأمر خمارويه بن احمد بن طولون بعمارته على يد العجيفى فأعيد على ماكان وانفق فيه ستة آلاف واربعمائة دينار وكتب اسم خمارويه فى دائرة الرواق الذى عليه اللوح الاخضر وزاد فيه ابو حفص العباسى ايام نظره فى قضاء مصر خلافة لاخيه الغرفة التى يؤذن فيها المؤذنون فى السطح وذلك فى سنة ست وثلاثين وثلثمائة ثم زاد فيه ابوبكر محمد بن عبد الله بن الخازن رواقا مقداره تسعة أذرع وذلك فى رجب سنة سبع وخمسين وثلثمائة ومات قبل اتمامه فأتمه ابنه على وفرغ فى رمضان سنة ثمان وخمسين ثم بنى فيه الوزير أبوالفرج يعقوب بن كلس بأمر العزيز بالله الفوارة التى تحت قبة بيت المال وهو أول من عمل فيه فوارة وفى سنة سبع وثمانين وثلثمائة بيض المسجد ونقشت الواحه وذهب على يد برجوان الخادم وعمل فيه تنور يوقد كل ليلة جمعة وفى سنة ثلاث وأربعمائة انزل اليه من القصر بالف ومائتين وتسعين مصحفا فى ربعات فيها ماهو مكتوب بالذهب كله ومكن الناس من القراءة فيها وانزل اليه تنور من فضة استعمله الحاكم بأمر الله برسم الجامع فيه مائة الف درهم فضة فاجتمع الناس وعلق بالجامع بعد ان قلعت عتبتا الجامع حتى أدخل به ثم فى ايام المستنصر فى رمضان سنة ثمان وثلاثين واربعمائة زيد فى المقصورة فى شرقيها وغربيها وعملت منطقة فضة فى صدر المحراب الكبير أثبت عليها اسم امير المؤمنين وجعل لعمودى المحراب اطواقا من فضة فلم يزل ذلك الى ان استبد السلطان صلاح الدين بن ايوب فأزاله وفى ربيع الآخر سنة اثنتين واربعين واربعمائة عمل مقصورة خشب ومحراب ساج منقوش بعمودى صندل برسم الخليفة تنصب له فى زمن الصيف وتقلع فى زمن الشتاء اذا صلى الامام فى المقصورة الكبيرة وفى سنة اربع وستين وخمسمائة تمكن الفرنج من ديار مصر وحكموا فى القاهرة حكما جائرا فتشعث الجامع فلما استبد السلطان صلاح الدين جدده فى سنة ثمان وستين وخمسمائة ورخمه ورسم عليه اسمه وعمر المنظرة التى تحت المأذنة الكبيرة وجعل لها سقاية ولما تولى تاج الدين بن بنت الاعز قضاء الديار المصرية اصلح مامال منه وهدم مابه من الغرف المحدثة وجمع ارباب الخبرة واتفق الرأى على ابطال مجاز الماء الى الفسقية وكان الماء يصل اليها من بحر النيل فامر بابطاله لماكان فيه من الضرر على جدار الجامع وحدث السلطان بيبرس فى عمارة ماتهدم من الجامع فوسم بعمارته وكتب اسم الظاهر بيبرس على اللوح الاخضر وجليت العمد كلها وبيض الجامع باسره وذلك فى رجب سنة ست وستين وستمائة ثم جدد فى ايام المنصور قلاوون سنة سبع وثمانين وسبعمائة ولما حدثت الزلزلة فى سنة اثنتين وسبعمائة تشعث الجامع فجدده سلار نائب السلطنة ثم تشعث فى ايام الظاهر برقوق فعمره الرئيس برهان الدين ابراهيم بن عمر المحلى رئيس التجار وأزال اللوح الاخضر وجدد لوحا آخر بدله وهو الموجود الآن وانتهت عمارته فى سنة أربع وثمانمائة * وقال ابن المتوج ذرع هذا الجامع اثنان واربعون الف ذراع بذراع البز المصرى القديم وهو ذراع الحصر المستمر الآن وذرعه بذراع العمل ثمانية وعشرون الف ذراع وعدد أبوابه ثلاثة عشر بابا ﴿ وممن تولى امامة هذا الجامع ﴾ أبورجب العلاء بن عاصم الخولانى وهو أول من سلم فى الصلاة

تسليمتين بهذا الجامع بكتاب ورد عليه من المأمون يأمره بذلك وصلى خلفه الامام الشافعي حين قدم مصر فقال هكذا تكون الصلاة ماصليت خلف أحد أتم صلاة من أبي رجب ولاأحسن ولما تولى القصص حسن بن الربيع بن سليمان في زمن المتوكل سنة أربعين ومائتين أمر بترك قراءة بسم الله الرحمن الرحيم في الصلاة وأمر ان تصلى التراويح وكانت تصلى قبل ذلك ست تراويح قال القضاعي ولم يكن الناس يصلون بالجامع صلاة العيد حتى كانت سنة ست وثلثمائة صلى فيها رجل يعرف بعلي بن احمد بن عبد الملك الفهمي صلاة الفطر ويقال انه خطب من دفتر نظرا وحفظ عنه أنه قال اتقوا الله حق تقاته ولاتموتن الا وانتم مشركون فقال بعض الشعراء

وقام في العيد لنا خطيبا * فحرض الناس على الكفر

وذكر بعضهم انه كان يوقد في الجامع العتيق كل ليلة ثمانية عشر الف فتيلة وان المطلق برسمه خاصة لوقود كل ليلة احد عشر قنطارا زيتا طيبا وقال المقريزي أخبرني شهاب الدين احمد بن عبد الله الاوحدي اخبرني المؤرخ ناصر الدين محمد بن عبد الرحيم بن الفرات اخبرنا العلامة شمس الدين محمد بن عبد الرحمن بن الصائغ الحنفي انه ادرك بجامع عمرو قبل الوباء الكائن في سنة تسع وأربعين وسبعمائة بضعا واربعين حلقة لاقراء العلم لا تكاد تبرح منه

﴿ جامع احمد ابن طولون ﴾

هذا الجامع موضعه يعرف بجبل يشكر قال ابن عبد الظاهر وهو مكان مشهور باجابة الدعاء وقيل إن موسى عليه الصلاة والسلام ناجى ربه عليه بكلمات وابتدأ في بناء هذا الجامع الامير ابو العباس احمد بن طولون بعد بنائه القطائع وهي مدينة بناها مابين سفح الجبل حيث القلعة الآن وبين الكبارة ومابين كوم الجارح وقناطر السباع فهذه كانت القطائع وكان ابتداء بنائه في سنة ثلاث وستين ومائتين وفرغ منه سنة ست وستين وبلغت النفقة عليه في بنائه مائة الف دينار وعشرين الف دينار وقيل انه قال أريد ان ابني بناء ان احترقت مصر بقي وان غرقت بقي فقيل تبني بالجير والرماد والآجر الاحمر ولاتجعل فيه اساطين رخام فانه لاصبر له على النار فبنى هذا البناء فلما كمل بناؤه امر ان يعمل دائرة منطقه عنبر معجون ليفوح ريحها على المصلين واشعر الناس بالصلاة فيه فلم يجتمع فيه احد وظنوا انه بناه من مال حرام فخطب فيه وحلف انه مابنى هذا المسجد بشيء من ماله وانما بناه بكنز ظفر به وان العشار الذي نصبه على منارته وجده في الكنز فصلى الناس فيه وسألوه ان يوسع قبلته فذكر ان المهندسين اختلفوا في تحرير قبلته فرأى في المنام النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقول يااحمد ابن قبلة هذا الجامع على هذا الموضع وخط له في الارض صورة مايعمل فلما كان الفجر مضى مسرعا الى ذلك الموضع فوجد صورة القبلة في الارض مصورة فبنى المحراب عليها ولا يسعه ان يوسع فيه لاجل ذلك فعظم شأن الجامع وسألوه ان يزيد فيه زيادة فزاد فيه قال الخطيب ركب احمد بن طولون يوما يتصيد بمصر فغاصت قوائم فرسه في الرمل فأمر بكشف ذلك الموضع فظهر له كنز فيه الف الف دينار فانفقها في أبواب البر والصدقات وبنى

منها الجامع وأنفق عليه مائة ألف دينار وعشرين الف دينار وبنى المارستان وانفق عليه ستين الف دينار وقال صاحب مرآة الزمان قرأت فى تاريخ مصر ان ابن طولون كان لايعبث قط وانه اخذ يوما درجا من الكاغد وجعل يعبث به وبقى بعضه فى يده فعجب الحاضرون فقال اصنعوا منارة الجامع على هذا المثال وهى قائمة اليوم على ذلك قال ولما تم بناء الجامع راى ابن طولون فى منامه كأن الله تجلى للقصور التى حول الجامع ولم يتجل للجامع فسأل المعبرين فقالوا يخرب ماحوله ويبقى الجامع قائما وحده قال ومن اين لكم هذا قالوا من قوله تعالى فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا وقوله عليه الصلاة والسلام اذا تجلى الله لشئ خضع له فكان كما قالوا وفى الخطط للمقريزى بنى احمد بن طولون جامعه على بناء جامع سامرا وكذلك المنارة وبيضه وحلقه وفرشه بالحصر العبدانى وعلق فيه القناديل المحكمة بالسلاسل النحاس المفرغة الحسان الطوال وحمل اليه صناديق المصاحف وكان فى وسط صحنه قبة مشبكة من جميع جوانبها وهى مذهبة على عشرة عمد رخام مفروشة كلها بالرخام وتحت القبة قصعة رخام سعتها اربعة اذرع فى وسطها فوارة تفور بالماء وكانت على السطح علامات للزوال والسطح بدرابزين ساج فاحترق هذا كله فى ساعة واحدة فى ليلة الخميس لعشر خلون من جمادى الاولى سنة تسع وسبعين وثلثمائة فلما كان فى محرم سنة خمس وثمانين وثلثمائة أمر العزيز بالله بن المعز ببناء فوارة عوضا عن التى احترقت قال المقريزى ولما كمل بناء جامع ابن طولون صلى فيه القاضى بكار اماما وخطب فيه أبو يعقوب البلخى وأملى فيه الحديث الربيع بن سليمان تلميذ الامام الشافعى ودفع اليه احمد بن طولون فى ذلك اليوم كيسا فيه الف دينار وعمل الربيع كتابا فيما روى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال من بنى لله مسجدا ولو كمفحص قطاة بنى الله له بيتا فى الجنة ودس احمد بن طولون عيونا لسماع مايقوله الناس من العيوب فى الجامع فقال رجل محرابه صغير وقال آخر مافيه عمود وقال آخر ليس له ميضاة فجمع الناس وقال اما المحراب فانى رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد خطه لى واما العمد فانى بنيت هذا الجامع من مال حلال وهو الكنز وما كنت لاشوبه بغيره وهذا العمد اما ان تكون من مسجد او كنيسة فنزهته عنها وأما الميضاة فها انا ابنيها خلفه ثم عمل فى مؤخره ميضاة وخزانة شراب فيها جميع الاشربة والادوية وعليها خدم وفيها طبيب جالس يوم الجمعة لحادث يحدث من الحاضرين للصلاة وأوقف على الجامع اوقافا كثيرة سوى الرباع ونحوها ولم يتعرض الى شئ من أراضى مصر البتة ثم لما وقع الغلاء فى زمن المستنصر خرجت القطائع بأسرها وعدم السكن هنالك وصار ماحول الجامع خرابا وتوالت الايام على ذلك فتشعث الجامع وخرب أكثره وصارت المغاربة تنزل فيه بابلها ومتاعها عند ماتقدم الحج وتمادى الامر على ذلك ثم ان لاجين لما قتل الاشرف خليل ابن قلاوون هرب فاختفى بمنارة هذا الجامع فنذر ان نجاه الله من هذه الفتنة ليعمرنه فنجاه الله

وتسلطن فأمر بتجديده وفوض اموره الى الامير علم الدين سنجر الزيني فعمره ووقف عليه وقفا ورتب فيه دروس التفسير والحديث والفقه على المذاهب الاربعة والقرآت والطب والميقات حتى جعل من جملة ذلك وقفا على الديكة تكون فى سطح الجامع فى مكان مخصوص بها لانها تعين الموقتين وتوقظهم فى السحر فلما قرئ كتاب الوقف على السلطان اعجبه كل مافيه الا أمر الديكة فقال ابطلوا هذا لاتضحكوا الناس علينا فابطل وأول من ولى نظره بعد تجديده الامير علم الدين سنجر العادلى وهو اذ ذاك داودار السلطان لاجين ثم ولى نظره قاضى القضاة بدر الدين ابن جماعة ثم وليه امير مجلس فى أيام الناصر محمد بن قلاوون فلما مات وليه قاضى القضاة عز الدين بن جماعة ثم ولاه الناصر للقاضى كريم الدين فجدد فيه مادنتين فلما نكبه السلطان عاد نظره للقاضى الشافعى الى ايام السلطان حسن فتولاه الامير صرغتمش وتوفر فى مدة نظره من مال الوقف مائة الف درهم فضه وقبض عليه وهى حاصلة فباشره قاضى القضاة الى ايام الاشرف شعبان ففوض نظره الى الامير الجاى اليوسفى الى ان غرق فتحدث فيه القاضى الشافعى الى ان فوض الظاهر برقوق نظره الى الامير قطلوبغا الصفوى ثم عاد نظره الى القضاة بعد الصفوى وهو بأيديهم الى اليوم وفى سنة اثنتين وتسعين وسبعمائة جدد الرواق البحرى الملاصق للمأذنة البازدار مقدم الدولة عبيد بن محمد بن عبد الهادى وجدد فيه ايضا ميضاة بجانب الميضاة القديمة

﴿ الجامع الازهر ﴾

هذا الجامع اول جامع اسس بالقاهرة انشاه القائد جوهر الكاتب الصقلى مولى المعز لدين الله لما اختط القاهرة وابتدا بناءه فى يوم السبت لست بقين من جمادى الاولى سنة تسع وخمسين وثلثمائة وكمل بناؤه لسبع خلون من رمضان سنة احدى وستين وكان به طلسم لايسكنه عصفور ولا يمام ولا حمام وكذا سائر الطيور ثم جدده الحاكم بأمر الله ووقف عليه أوقافا وجعل فيه تنورين فضة وسبعة وعشرين قنديلا فضة وكان نضده فى محرابه منطقة فضة كما كان فى محراب جامع عمرو فقلعت فى زمن صلاح الدين يوسف بن ايوب فجاء وزنها خمسة آلاف درهم نقره وقلع ايضا المناطق من بقية الجوامع ثم ان المستنصر جدد هذا الجامع أيضا وجدده الحافظ وأنشأ فيه مقصورة لطيفة بجوار الباب الغربى الذى فى مقدم الجامع ثم جدد فى أيام الظاهر بيبرس ولما بنى الجامع كانت الخطبة تقام فيه حتى بنى الجامع الحاكمى فانتقلت الخطبة اليه وكان الخليفة يخطب فى جامع عمرو جمعة وفى جامع ابن طولون جمعة وفى الجامع الازهر جمعة ويستريح جمعة فلما بنى الجامع الحاكمى صار الخليفة يخطب فيه ولم تنقطع الجمعة من الجامع الازهر بالكلية فلما ولى السلطان صلاح الدين بن أيوب قلد وظيفة القضاء صدر الدين بن درباس فعمل بمقتضى مذهبه وهو امتناع اقامة خطبتين فى بلد واحد كما هو مذهب الشافعى رضى الله عنه فأبطل الخطبة من الجامع الازهر وأقرها بالجامع الحاكمى لكونه أوسع فلم يزل الجامع الازهر معطلا من اقامة الخطبة فيه الى أيام الظاهر بيبرس فتحدث فى اعادتها فيه فامتنع قاضى

القضاة ابن بنت الاعز وصمم فولى السلطان قاضيا حنفيا فاذن فى اعادتها فأعيدت

﴿ جامع الحاكم ﴾

أول من أسسه العزيز بالله بن المعز وخطب فيه وصلى بالناس ثم أكمله الحاكم بأمر الله وكان أولا يعرف بجامع الخطبة ويعرف اليوم بجامع الحاكم ويقال له الجامع الانور وكان تمام عمارته فى سنة ثلاث وتسعين وثلاثمائة وحبس عليه الحاكم عدة قياسر وأملاك بباب الفتوح وقد هدم فى الزلزلة الكائنة فى سنة اثنتين وسبعمائة فجدده بيبرس الجاشنكير ورتب فيه دروسا على المذاهب الاربعة ودرس حديث ودرس نحو ودرس قراآت ومن بناء الحاكم أيضا جامع راشدة بجوار رباط الآثار وعرف بجامع راشدة لانه فى خطة راشدة قبيلة من لخم وصلى به الحاكم الجمعة أيضا ومن بنائه أيضا الجامع الذى بالمقس على شاطئ النيل ووقف عليه أوقافا ثم جدده فى سنة سبعين وسبعمائة الوزير شمس الدين المقسى ومن الجوامع التى بنيت فى خلافة بنى عبيد الجامع الاقمر بناه الآمر بأحكام الله والجامع الانخر وهو الذى يقال له اليوم جامع الفكاهيين بناه الخليفة الظافر وجامع الصالح خارج باب زويلة بناه الملك الصالح طلائع بن رزيك وزير الخليفة الفائز

﴿ ذكر أمهات المدارس والخانقاه العظيمة بالديار المصرية ﴾

قال أول من بنى المدارس فى الاسلام الوزير نظام الملك قوام الدين الحسن بن على الطوسى وكان وزير السلطان البارسلان السلجوقى عشر سنين ثم وزر لولده ملكشاه عشرين سنة وكان يحب الفقهاء والصوفية ويكرمهم ويؤثرهم بنى المدرسة النظامية ببغداد وشرع فيها فى سنة سبع وخمسين وأربعمائة ونجزت سنة تسع وخمسين وجمع الناس على طبقاتهم فيها يوم السبت عاشر ذى القعدة ليدرس فيها الشيخ أبو اسحق الشيرازى فجاء الشيخ ليحضر الدرس فلقيه صبي فى الطريق فقال ياشيخ كيف تدرس فى مكان مغصوب فرجع الشيخ واختفى فلما يئسوا من حضوره ذكر الدرس بها أبو نصر ابن الصباغ عشرين يوما ثم ان نظام الملك احتال على الشيخ أبى اسحق ولم يزل يرفق به حتى درس بها فحضر يوم السبت مستهل ذى الحجة وألقى الدرس بها الى أن توفى وكان يخرج أوقات الصلاة فيصلى بمسجد خارجها احتياطا وبنى نظام الملك أيضا مدرسة بنيسابور تسمى النظامية درس بها امام الحرمين واقتدى الناس به فى بناء المدارس وقد أنكر الحافظ الذهبى فى تاريخ الاسلام على من زعم ان نظام الملك اول من بنى المدارس وقال قد كانت المدرسة البيهقية بنيسابور قبل أن يولد نظام الملك والمدرسة السعيدية بنيسابور ايضا بناها الامير نصر بن سبكتين أخو السلطان محمود لما كان واليا بنيسابور ومدرسة ثالثة بنيسابور بناها أبو سعد إسماعيل بن علي بن المثنى الاستراباذى الصوفى الواعظ شيخ الخطيب ومدرسة رابعة بنيسابور أيضا بنيت للاستاذ أبى اسحق قال الحاكم فى ترجمة الاستاذ أبى اسحق لم يكن بنيسابور مدرسة قبلها مثلها وهذا صريح فى أنه بنى قبلها غيرها قال القاضى تاج الدين السبكي فى طبقاته الكبرى قد أدرت فكرى وغلب على ظنى ان نظام الملك أول من رتب فيها

المعاليم للطلبة فانه لم يصح لي هل كان للمدارس قبله معاليم أم لا والظاهر انه لم يكن لهم معلوم انتهى وأما مصر فقال ابن خلكان لما ملك السلطان صلاح الدين بن أيوب الديار المصرية لم يكن بها شئ من المدارس فان الدولة العبيدية كان مذهبها مذهب الرافضة والشيعة فلم يكونوا يقولون بهذه الاشياء فبنى السلطان صلاح الدين بالقرافة الصغرى المدرسة المجاورة للامام الشافعي وبنى مدرسة مجاورة للمشهد الحسيني بالقاهرة وجعل دار سعيد السعداء خادم الخلفاء المصريين خانقاه وجعل دار عباس الوزير العبيدي مدرسة للحنفية وهي المعروفة الآن بالسيوفية وبنى المدرسة التي بمصر المعروفة بزين التجار للشافعي وتعرف الآن بالشريفية وبنى بمصر مدرسة أخرى للمالكية وهي المعروفة الآن بالقمحية وقد حكي ان الخليفة المعتضد بالله العباسي لما بنى قصره ببغداد استزاد في الذرع فسئل عن ذلك فذكر انه يريده ليبنى فيها دورا ومساكن ومقاصر يرتب في كل موضع رؤساء كل صناعة ومذهب من مذاهب العلوم النظرية والعملية ويجرى عليهم الارزاق السنية ليقصد كل من اختار علما أو صناعة رئيسا فيأخذ عنه وقد ذكر الواقدي ان عبد الله بن أم مكتوم قدم مهاجرا الى المدينة فنزل دار القراء

﴿ ذكر المدرسة الصلاحية ﴾

بجوار الامام الشافعي رضى الله عنه وينبغي ان يقال لها تاج المدارس وهي أعظم مدارس الدنيا على الاطلاق لشرفها بجوار الامام الشافعي ولان بانيها أعظم الملوك ليس في ملوك الاسلام مثله لا قبله ولا بعده بناها السلطان صلاح الدين بن أيوب رحمه الله تعالى سنة اثنتين وسبعين وخمسمائة وجعل التدريس والنظر بها للشيخ نجم الدين الخبوشاني وشرط له من المعلوم في كل شهر أربعين دينارا معاملة صرف كل دينار ثلاثة عشر درهما وثلث درهم عن التدريس وجعل له عن معلوم النظر في أوقاف المدرسة عشرة دنانير ورتب له من الخبز في كل يوم ستين رطلا بالمصرى وراويتين من ماء النيل قال المقريزى ولى تدريسها جماعة من الاكابر الاعيان ثم خلت من مدرس ثلاثين سنة واكتفى فيها بالمعيدين وهم عشرة أنفس فلما كان سنة ثمان وسبعين وستمائة ولى تدريسها تقي الدين بن رزين وقرر له نصف المعلوم فلما مات وليها الشيخ تقي الدين بن دقيق العيد بربع المعلوم فلما ولى الصاحب برهان الدين الخضر السنجاري التدريس قرر له المعلوم الشاهد به كتاب الوقف وقد استمرت بيد الخبوشاني الى أن مات سنة سبع وثمانين وخمسمائة فوليها شيخ الشيوخ صدر الدين أبو الحسن محمد بن حمويه الجويني في حياة الواقف فلما مات الواقف عزل عنها واستمرت عليها أيدى بني السلطان واحدا بعد واحد ثم خلصت بعد ذلك وعاد اليها الفقهاء والمدرسون كذا في تاريخ ابن كثير وذكر المقريزى في الخطط إن صدر الدين بن حمويه ولى تدريس الشافعي وانه وليها ولده كمال الدين أحمد ومات سنة تسع وثلاثين وستمائة ثم وليها قاضى القضاة تاج الدين بن بنت الاعز ثم وليها قاضى القضاة تقي الدين بن رزين ثم وليها قاضى القضاة تقي الدين بن بنت الاعز ثم وليها قاضى القضاة شيخ الاسلام تقي الدين بن

دقيق العيد ثم وليها عز الدين محمد بن محمد بن الحرث بن مسكين ثم وليها فى سنة احدى عشرة وسبعمائة ضياء الدين عبد الله بن أحمد بن منصور النسائى ومات سنة ست عشرة وسبعمائة ثم وليها مجد الدين حرمى بن قاسم بن يوسف الفاقوسى الى أن مات سنة اربع وثلاثين وسبعمائة ثم وليها شمس الدين بن القماح ثم ضياء الدين محمد بن ابراهيم المناوى ثم شمس الدين بن اللبان ثم شمس الدين محمد بن أحمد بن خطيب بيروت الدمشقى ثم بهاء الدين ابن الشيخ تقى الدين السبكى ثم أخوه تاج الدين لما سافر بهاء الدين عوضه قاضيا بالشام ثم لما عاد تاج الدين الى القضاء عاد اليها الى التدريس الى أن مات ثم ان عمه قاضى القضاة بهاء الدين أبو البقاء محمد بن عبد البر السبكى ثم ولده بدر الدين محمد ثم البرهان بن جماعة ثم الشيخ سراج الدين البلقينى ثم أعيد البرهان بن جماعة ثم أعيد بدر الدين أبو البقاء السبكى ثم قاضي القضاة عماد الدين أحمد بن عيسى الكركى ثم أعيد البدر بن أبى البقاء ثم وليها بعده ولده جلال الدين محمد الى أن مات فوليها بعده شمس الدين البيرى أخو جمال الدين الاستاذار ثم عزل فى سنة اثنتى عشرة وثمانمائة لما نكب اخوه ووليها نور الدين على بن عمر التلوانى فأقام بها مدة طويلة الى أن مات فى ذى القعدة سنة أربع واربعين وثمانمائة وهو اطول شيوخها مدة ووليها بعده العلاء القلقشندى ثم ابن حجر ثم الوناى ثم القاياتى ثم السفطى ثم الشرف المناوى ثم السراج الحمصى ثم اعيد المناوى الى ان مات ثم ولده زين العابدين ثم ابنه ثم امام الكاملية ثم الحمصى ثم الشيخ زكريا

﴿ خانقاه سعيد السعداء ﴾

وقفها السلطان صلاح الدين بن أيوب وكانت دار السعيد السعداء قنبر ويقال عنبر عتيق الخليفة المستنصر فلما استبد الناصر صلاح الدين بالامر وقفها على الصوفية فى سنة تسع وستين وخمسمائة ورتب لهم كل يوم طعاما ولحما وخبزا وهى أول خانقاه عملت بديار مصر ونعت شيخها بشيخ الشيوخ ومازال ينعت بذلك الى ان بنى الناصر محمد بن قلاوون خانقاة سرياقوس فدعى شيخها بشيخ الشيوخ فاستمر ذلك بعدهم الى ان كانت الحوادث والمحن منذ سنة ست وثمانمائة وضاعت الاحوال وتلاشت الرتب تلقب كل شيخ خانقاه بشيخ الشيوخ وكان سكانها من الصوفية يعرفون بالعلم والصلاح وترجى بركتهم وولى مشيختها الاكابر وحيث أطلق فى كتب الطبقات فى ترجمة أحد انه ولى مشيخة الشيوخ فالمراد مشيختها ولشيخها شيخ الشيوخ هذا هو المراد عند الاطلاق وقد وليها عن الواقف صدر الدين محمد بن حمويه الجوينى ثم ولده كمال الدين احمد ثم ولده معين الدين حسن أخو كمال الدين ثم وليها كريم الدين عبد الكريم بن الحسين الاملى ثم وليها قاضى القضاة تاج الدين ابن بنت الاعز ثم وليها الشيخ صائر الدين حسن البخارى ثم وليها شمس الدين محمد بن أبى بكر الايلى ثم وليها قاضى القضاة بدر الدين بن جماعة ثم وليها الأملى ثم وليها العلامة علاء الدين القونوى ثم وليها مجد الدين موسى بن احمد بن محمود الاقصرائى ثم وليها شمس الدين محمد بن ابراهيم النقشوانى ثم وليها كمال

الدين ابوالحسن الجوارى ثم سراج الدين عمر الصدفى الى ان مات سنة تسع واربعين وسبعمائة ثم وليها الشيخ بدرالدين حسن ابن العلامة علاء الدين القونوى الى ان مات سنة ست وسبعين وسبعمائة ثم جلال الدين جار الله الحنفى الى سنة ثمان وسبعين وسبعمائة ثم وليها علاء الدين أحمد بن محمد السراى ثم الشيخ برهان الدين الابناسي ثم شمس الدين محمد بن محمود بن عبد الله ابن اخى جار الله ثم أعيد البرهان الابناسى ثم شهاب الدين أحمد بن محمد الانصارى ثم أعيد محمد ابن أخى جار الله ثم وليها شمس الدين محمد بن على البلالى مدة متطاولة الى ان مات سنة عشرين وثمانمائة ثم وليها شمس الدين البيرى أخو جمال الدين الاستاذار ثم وليها الشيخ شهاب الدين بن المحمره ثم جمال الدين يوسف بن أحمد التزمنتى المعروف بابن المجبر ثم أعيد ابن المحمره ثم القاياتى ثم الشيخ خالد ثم تقى الدين القلقشندى ثم السراج العبادى ثم الكورانى ثم السنتاوى

﴿ المدرسة الكاملية ﴾

وهى دار الحديث وليس بمصر دار حديث غيرها وغير دار الحديث التى بالشيخونية قال المقريزى وهى ثانى دار عملت للحديث فان أول من بنى دار حديث على وجه الارض الملك العادل نور الدين محمود بن زنكى بدمشق ثم بنى الكامل هذه الدار بناها الملك الكامل وكملت عمارتها فى سنة احدى وعشرين وستمائة وجعل شيخها أبوالخطاب عمر بن دحية ثم وليها بعده أخوه ابو عمرو وعثمان بن دحية ثم وليها الحافظ زكى الدين عبد العظيم المنذرى ثم وليها شرف الدين بن أبى الخطاب بن دحية ثم وليها بعده المحدث محيى الدين بن سراقة ثم وليها تاج الدين بن القسطلانى المالكى ثم وليها النجيب عبد اللطيف الحرانى ثم وليها القطب القسطلانى الشافعى ثم وليها ابن دقيق العيد ثم وليها ابو عمرو بن سيد الناس والد الحافظ فتح الدين فانتزعها منه البدر بن جماعة ثم وليها عماد الدين محمد بن على بن حرمى الدمياطى ومات سنة تسع واربعين وسبعمائة ثم البدر بن جماعة ثم نزل عنها للجمال ابن التركمانى الى ان مات سنة تسع وستين وسبعمائة ووليها الحافظ زين الدين العراقى ثم لما ان ولى قضاء المدينة سنة ثمان وثمانين وسبعمائة استقر فيها الشيخ سراج الدين بن الملقن

﴿ المدرسة الصالحية ﴾

بين القصرين هى اربع مدارس للمذاهب الاربعة بناها الملك الصالح نجم الدين ايوب ابن الملك الكامل شرع فى بنائها سنة تسع وثلاثين قال المقريزى وهذه المدرسة من اجل مدارس القاهرة الا انها قد تقادم عهدها فرثت ولما فتحت انشد فيها الاديب ابو الحسين الجزار

الا هكذا يبنى المدارس من بنى * ومن يتغالى فى الثواب وفى البنا

وفى ابيات اخر قال السراج الوراق

مليك له فى العلم حب واهله * فلله حب ليس فيه ملام
فشيدها للعلم مدرسة غدا * عراق اليها اذ ينسبون وشام
ولا تذكرن يوما نظامية لها * فليس يضاهى ذا النظام نظام

قال ابن السنبرة الشاعر وقد نظر الى قبر الملك الصالح وقد دفن الى مايختص بالمالكية من مدرسته

بنيت لارباب العلوم مدارسا * لتنجو بها من هول يوم المهالك
وضاقت عليك الارض لم تلق منزلا * تحل به الا الى جنب مالك

﴿ المدرسة الظاهرية القديمة للملك الظاهر بيبرس البندقدارى ﴾

شرع فى بنائها سنة احدى وستين وستمائة وتمت فى اول سنة اثنين وستين ورتب لتدريس الشافعية بها تقى الدين بن رزين والحنفية محب الدين عبد الرحمن بن الكمال عمر بن العديم ولتدريس الحديث الحافظ شرف الدين الدمياطى ولاقراء القرآت بالروايات كمال الدين القرشى ووقف بها خزانة كتب

﴿ المدرسة المنصورية ﴾

أنشأها هى والبيمارستان الملك المنصور قلاوون وكان على عمارتها الامير علم الدين سنجر الشجاعى فلما تما دخل عليه الشرف البوصيرى فمدحه بقصيدة اولها

أنشأت مدرسة ومارستانا * لتصحح الاديان والابدانا

فأعجبه ذلك واجزل عطاءه ورتب فى هذه المدرسة دروس فقه على المذاهب الاربعة ودرس تفسير ودرس حديث ودرس طب

﴿ المدرسة الناصرية ﴾

ابتدأها العادل كتبغا واتمها الناصر محمد بن قلاوون فرغ من بنائها سنة ثلاث وسبعمائة ورتب بها دروسا للمذاهب الاربعة قال المقريزى ادركت هذه المدرسة وهى محترمة الى الغاية يجلس بدهليزها عدة من الطواشية ولا يمكن غريب ان يصعد اليها

﴿ الخانقاه البيبرسية ﴾

بناها الامير ركن الدين بيبرس الجاشنكيرى فى سنة سبع وسبعمائة موضع دار الوزارة ومات بعد ان تسلطن فاغلقها الناصر بن قلاوون فى سلطنته الثالثة مدة ثم امر بفتحها قال المقريزى وهى اجل خانقاه بالقاهرة بنيانا واوسعها مقدارا واتقنها صنعة والشباك الكبير الذى بها هو الشباك الذى كان بدار الخلافة ببغداد وكانت الخلفاء تجلس فيه حمله الامير البساسيرى من بغداد لما غلب على الخليفة القائم العباسى وارسل به الى صاحب مصر

﴿ خانقاه قوصون بالقرافة ﴾

بنيت فى سنة ست وثلاثين وسبعمائة واول من ولى مشيختها الشمس محمود الاصفهانى الامام المشهور صاحب التصانيف المشهورة وكانت من أعظم جهات البر وأعظمها خيرا الى ان حصلت المحن سنة ست وثمانمائة فتلاشى امرها كما تلاشى غيرها

﴿ خانقاه شيخو ﴾

بناها الامير الكبير رأس نوبة الامراء الجمدارية سيف الدين شيخو العمرى جالبه خواجا عمر واستاذه

الناصر محمد بن قلاوون ابتدأ عمارتها فى المحرم سنة ست وخمسين وسبعمائة وفرغ من عمارتها فى سنة سبع وخمسين وسبعمائة ورتب فيها اربع دروس على المذاهب الاربعة ودرس حديث ودرس قرآآت ومشيخة اسماع الصحيحين والشفاء وفى ذلك يقول ابن ابى حجلة

ومدرسة للعلم فيها مواطن * فشيخو بها فرد وايثارها جمع

لئن بات منها فى القلوب مهابة * فواقفها ليث واشياخها سبع

ومات شيخو بعد فراغها بسنة فى ذى الحجة سنة ثمان وخمسين وشرط فى شيخها الاكبر وهو شيخ حضور التصوف وتدريس الحنفية بالديار المصرية وان يكون عارفا بالتفسير والاصول وان لا تكون قاضيا وهذا الشرط عام فى جميع أرباب الوظائف بها وأول من تولى المشيخة بها الشيخ أكمل الدين محمد ابن محمود البابرتى وأول من تولى تدريس الشافعية بها الشيخ بهاء الدين بن الشيخ تقى الدين السبكى وأول من تولى تدريس المالكية بها الشيخ خليل صاحب المختصر وأول من تولى تدريس الحنابلة بها قاضى القضاة موفق الدين وأول من تولى تدريس الحديث بها جمال الدين عبد الله بن الزولى وأقام الشيخ أكمل الدين فى المشيخة الى أن مات فى رمضان سنة ست وثمانين وولى بعده عز الدين يوسف بن محمود الرازى الى أن مات فى المحرم سنة أربع وتسعين وولى بعده جمال الدين محمود بن أحمد القيصرى المعروف بابن العجمى ثم عزل فى سنة خمس وتسعين وولى الشيخ سيف الدين السيرامي مضافا لمشيخة الظاهرية ثم ولى بدر الدين الكلستانى ثم عزل وولى الشيخ زاده ثم ولى بعده جمال الدين بن العديم سنة ثمان وثمانمائة ثم ولده ناصر الدين سنة احدى عشرة وثمانمائة ثم وليها أمين الدين ابن الطرابلسى سنة اثنتى عشرة ثم أعيد ابن العديم ثم وليها شرف الدين بن التبانى سنة خمس عشرة الى أن مات فى صفر سنة سبع وعشرين وولى الشيخ سراج الدين قارى الهداية الى أن مات سنة تسع وعشرين ووليها الشيخ زين الدين التفهنى ثم صرف فى سنة ثلاث وثلاثين بالقضاء ووليها صدر الدين بن العجمى فمات فى رجب من عامه ووليها البدر حسن بن أبى بكر القدسى ثم وليها الشيخ باكير

﴿ مدرسة صرغتمش ﴾

ابتدأ بعمارتها فى رمضان سنة ست وخمسين وسبعمائة وتمت فى جمادى الاولى سنة سبع وخمسين وهى من أبدع المبانى وأجلها ورتب فيها درس فقه على مذهب الحنفية قرر فيه القوام الاتقانى ودرس حديث وقال العلامة شمس الدين بن الصائغ

ليهنك ياصرغتمش مابنيته * لاخراك فى دنياك من حسن بنيان

به يزدهى الترخيم كالزهر بهجة * فلله من زهر ولله من بانى

﴿ مدرسة السلطان حسن ﴾

ابن الناصر محمد بن قلاوون شرع فى بنائها فى سنة ثمان وخمسين وسبعمائة وكان فى موضعها دور

واسطبلات قال المقريزى لايعرف ببلاد الاسلام معبد من معابد المسلمين يحكى هذه المدرسة فى كبر قالبها وحسن هندامها وضخامة شكلها أقامت العمارة فيها مدة ثلاث سنين لاتبطل يوما واحدا وأرصد لمصروفها فى كل يوم عشرين الف درهم عنها نحو الف مثقال ذهبا حتى قال السلطان لولا ان يقال ملك مصر عجز عن اتمام مابناه لتركت بناءها من كثرة ماصرف وذرع ايوانها الكبير خمسة وستون ذراعا فى مثلها ويقال انه اكبر من ايوان كسرى بخمسة اذرع وبها اربع مدارس للمذاهب الاربعة. قال الحافظ ابن حجر فى انباء الغمر يقال ان السلطان حسن اراد ان يعمل فى مدرسته درس فرائض فقال البهاء السبكى هو باب من ابواب الفقه فأعرض عن ذلك فاتفق وقوع قضية فى الفرائض مشكلة فسئل عنها السبكى فلم يجب عنها فأرسلوا الى الشيخ شمس الدين الكلاى فقال اذا كانت الفرائض بابا من ابواب الفقه فما له لايجيب فشق ذلك على بهاء الدين وندم على ماقال وكان السلطان قد عزم على ان يبنى اربع منائر يؤذنون عليها فتمت ثلاث منائر الى ان كان يوم السبت سادس ربيع الآخر سنة اثنتين وستين وسبعمائة سقطت المنارة التى على الباب فهلك تحتها نحو ثلاثمائة نفس من الايتام الذين كانوا قد رتبوا بمكتب السبيل ومن غيرهم فلهج الناس بان ذلك ينذر بزوال الدولة فقال الشيخ بهاء الدين السبكى فى ذلك ابياتا

ابشر فسعدك ياسلطان مصر اتى * بشيره بمقال سار كالمثل
ان المنارة لم تسقط لمنقصة * لكن لسر خفى قد تبين لى
من تحتها قرا القرآن فاستمعت * فالوجد فى الحال اداها الى الميل
لو انزل الله قرآنا على جبل * تصدعت راسه من شدة الوجل
تلك الحجارة لم تنقض بل هبطت * من خشية الله لا للضعف والخلل
وغاب سلطانها فاستوحشت فرمت * بنفسها لجوى فى القلب مشتعل
فالحمد لله خط العين زال بما * قد كان قدره الرحمن فى الازل
لايمترى البؤس بعد اليوم مدرسة * شيدت بنيانها للعلم والعمل
ودمت حتى ترى الدنيا بها امتلأت * علما فليس بمصر غير مشتغل

فاتفق قتل السلطان بعد سقوط المأذنة بثلاثة وثلاثين يوما

﴿ المدرسة الظاهرية ﴾

كان الشروع فى عمارتها فى رجب سنة ست وثمانين وانتهت فى رجب سنة ثمان وثمانين وكان القائم على عمارتها جركس الخليلى امير اخور وقال الشعراء فى ذلك واكثروا فمن احسن ماقيل

الظاهر الملك السلطان همته * كادت لرفعته تسمو على زحل
وبعض خدامه طوعا لخدمته * يدعو الجبال فتأتيه على عجل

﴿ قال ابن العطار ﴾

وقد انشأ الظاهر السلطان مدرسة * فاقت على ارم مع سرعة العمل
يكفى الخايلى ان جاءت لخدمته * شم الجبال لها تأتي على عجل

قال الحافظ ابن حجر ومن راى الاعمدة التى بها عرف الاشارة ونزل السلطان اليها فى الثانى عشر من رجب ومد سماطا عظيما وتكلم فيها المدرسون واستقر علاء الدين السيرامى مدرس الحنفية بها وشيخ الصوفية وبالغ السلطان فى تعظيمه حتى فرش سجادته بيده واستقر أوحد الدين الرومى مدرس الشافعية وشمس الدين بن مكين مدرس المالكية وصلاح ابن الاعمى مدرس الحنابلة واحمد زاده العجمى مدرس الحديث وفخر الدين الضرير امام الجامع الازهر مدرس القرآآت قال ابن حجر فلم يكن منهم من هو فائق فى فنه على غيره من الموجودين غيره ثم بعد مدة قرر فيها الشيخ سراج الدين البلقينى مدرس التفسير وشيخ الميعاد

﴿ المدرسة المؤيدية ﴾

انتهت عمارتها فى سنة تسع عشرة وثمانمائة وبلغت النفقة عليها أربعين ألف دينار واتفق بعد ذلك بسنة ميل المأذنة التى بنيت لها على البرج الشمالى بباب زويلة وكان الناظر على العمارة بهاء الدين بن البرجى فأنشد تقى الدين بن حجة فى ذلك أبياتا

على البرج من بابي زويلة أنشئت * منارة بيت الله للعمل المنجى
فأخنى بها البرج اللعين أمالها * ألا صرحوا ياقوم باللعن للبرج

﴿ وقال شعبان الآثارى ﴾

عتبنا على ميل المنار زويلة * وقلنا تركت الناس بالميل فى هرج
فقالت قرينى برج نحس أمالنى * فلا بارك الرحمن فى ذلك البرج

﴿ قال الحافظ ابن حجر ﴾

لجامع مولانا المؤيد رونق * منارته بالحسن تزهو وبالزين
تقول وقد مالت عن القصد امهلوا * فليس على جسمى اضر من العين

﴿ وقال العينى ﴾

منارة كعروس الحسن اذ جليت * وهدمها بقضاء الله والقدر
قالوا اصيبت بعين قلت ذا غلط * ماأوجب الهدم الا خسة الحجر

﴿ وقال نجم الدين بن النبيه ﴾

يقولون فى تلك المنار تواضع * وعين واقوال وعندى جليها
فلا البرج اخنى والحجارة لم تعب * ولكن عروس اثقلتها حليها

﴿ وقال ايضا ﴾

بجامع مولانا المؤيد أنشئت * عروس سمت ماخلت قط مثالها
ومذ علمت ان لانظير لها انثنت * واعجبها والعجب عنا امالها

﴿ رباط الآثار ﴾

بالقرب من بركة الحبش عمره الصاحب تاج الدين بن الصاحب فخر الدين بن الصاحب بهاء الدين حنا وفيه قطعة خشب وحديد واشياء اخر من آثار رسول الله صلى الله عليه وسلم اشتراها الصاحب المذكور بمبلغ ستين الف درهم فضة من بني ابراهيم اهل ينبع ذكروا انها لم تزل موروثة عندهم من واحد الى واحد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وحملها الى هذا الرباط وهي به الى اليوم يتبرك بها ومات الصاحب تاج الدين في جمادى الآخرة سنة سبع وسبعمائة وللاديب جلال الدين بن خطيب داريا في الآثار بيتان

ياعين ان بعد الحبيب وداره * ونأت مرابعه وشط مزاره
فلقد ظفرت من الزمان بطائل * ان لم تريه فهذه آثاره

﴿ ذكر الحوادث الغريبة الكائنة بمصر في ملة الاسلام ﴾

من غلاء ووباء وزلازل وآيات وغير ذلك في سنة اربع وثلاثين من الهجرة قال سيف ابن عمر ان رجلا يقال له عبد الله بن سبأ كان يهوديا فأظهر الاسلام وصار الى مصر فأوحى الى طائفة من الناس كلاما اخترعه من عند نفسه مضمونه انه يقول للرجل أليس قد ثبت ان عيسى بن مريم سيعود الى هذه الدنيا فيقول الرجل بلى فيقول له رسول الله صلى الله عليه وسلم افضل منه فما ينكر ان يعود الى هذه الدنيا وهو اشرف من عيسى ثم يقول وقد كان اوصى الى على بن ابى طالب فمحمد خاتم الانبياء وعلى خاتم الاوصياء ثم يقول فهو احق بالامر من عثمان وعثمان معتد في ولايته ماليس له فأنكروا عليه فافتتن به بشر كثير من اهل مصر وكان ذلك مبدا تأليبهم على عثمان وفي سنة ست وستين وقع الطاعون بمصر وفي سنة سبعين كان الوباء بمصر قاله الذهبي وفي سنة اربع وثمانين قتل عبد الرحمن ابن محمد بن الاشعث بن قيس الكندى وقطع راسه فأمر الحجاج فطيف به في العراق ثم بعث به الى عبد الملك بن مروان فطيف به في الشام ثم بعث به الى عبد العزيز بن مروان وهو بمصر فطيف به فيها ودفن بمصر وجثته بالرخج فقال بعض الشعراء في ذلك

هيهات موضع جثة من راسها * راس بمصر وجثة بالرخج

وفي سنة خمس وثمانين كان الطاعون بالفسطاط ومات فيه عبد العزيز بن مروان أمير مصر وفي سنة خمس واربعين ومائة انتثرت الكواكب من اول الليل الى الصباح فخاف الناس ذكره صاحب المرآة وفي سنة ثمانين ومائة كان بمصر زلزلة شديدة سقطت منها رأس منارة الاسكندرية وفي سنة ست عشرة ومائتين وثب رجل يقال له عبدوس الفهرى في شعبان ببلاد مصر فتغلب على نواب أبي اسحق

ابن الرشيد وقويت شوكته واتبعه خلق كثير فركب المأمون من دمشق فى ذى الحجة الى الديار المصرية فدخلها فى المحرم سنة سبع عشرة وظفر بعبدوس فضرب عنقه ثم كر راجعا الى الشام وفى سنة سبع وثلاثين ومائتين ظهر فى السماء شئ مستطيل دقيق الطرفين عريض الوسط من ناحية المغرب الى عشاء الآخرة ثم ظهر خمس ليال وليس بضوء كوكب ولا كوكب له ذنب ثم نقص قاله فى المرآة وفى سنة ثمان وثلاثين ومائتين اقبلت الروم فى البحر فى ثلثمائة مركب وأبهة عظيمة فكبسوا دمياط وسبوا وأحرقوا واسرعوا الكرة فى البحر وسبوا ستمائة امرأة واخذوا من الامتعة والاسلحة شيأ كثيرا وفر الناس منهم في كل جهة فكان من غرق فى بحيرة تنيس اكثر ممن أسر ورجعوا الى بلادهم ولم يعرض لهم احد وفى سنة اثنتين واربعين ومائتين زلزلت الارض ورجمت السويداء قرية بناحية مصر من السماء وزن حجر من الحجارة فكان عشرة ارطال وفى سنة اربع وأربعين ومائتين اتفق عيد الاضحي وعيد الفطر لليهود وشعانين النصارى فى يوم واحد قال ابن كثير وهذا عجيب غريب وقال فى المرآة لم يتفق فى الاسلام مثل ذلك وفى سنة خمس وأربعين ومائتين زلزلت مصر وسمع بتنيس ضجة دائمة طويلة مات منها خلق كثير وفى سنة ست وستين ومائتين قتل أهل مصر عاملهم الكرخي وفى سنة ثمان وستين ومائتين قال ابن جرير اتفق ان رمضان كان يوم الاحد وكان الاحد الثانى الشعانين والاحد الثالث الفصيح والاحد الرابع السرور والاحد الخامس انسلاخ الشهر وفى سنة تسع وستين فى المحرم كسفت الشمس وخسف القمر واجتماعهما فى شهر نادر قاله فى المرآة وفى سنة ثمان وسبعين ومائتين قال ابن الجوزى لليلتين بقيتا من المحرم طلع نجم ذو جمة ثم صارت الجمة ذؤابة قال وفى هذه السنة وردت الاخبار ان نيل مصر غار فلم يبق منه شئ وهذا شئ لم يعهد مثله ولا بلغنا فى الاخبار السابقة فغلت الاسعار بسبب ذلك وفى أيام أحمد بن طولون تساقطت النجوم فراعه ذلك فسأل العلماء والمنجمين عن ذلك فما أجابوا بشئ فدخل عليه الجمل الشاعر وهم فى الحديث فأنشد فى الحال

قالوا تساقطت النجو * م لحادث فظ عسير * فأجبت عند مقالهم
بجواب محتنك خبير * هذى النجوم الساقطا * ت نجوم اعداء الامير

فتفاءل ابن طولون بذلك ووصله وفى سنة اثنتين ومائتين زفت قطر الندى بنت خمارويه ابن احمد بن طولون من مصر الى الخليفة المعتضد ونقل ابوها فى جهازها مالم ير مثله وكان من جملته الف تكة بجوهر وعشر صناديق جوهر ومائة هون ذهب ثم بعد كل حساب معها مائة ألف دينار لتشترى بها من العراق ما قد تحتاج اليه مما لا يتهيأ مثله بالديار المصرية وقال بعض الشعراء

ياسيد العرب الذى وردت له * باليمن والبركات سيدة العجم
فاسعد بها كسعودها بك انها * ظفرت بما فوق المطالب والهمم

شمس الضحى زفت الى بدر الدجى * فتكشفت بهما عن الدنيا الظلم

وفى سنة اربع وثمانين ومائتين ظهر بمصر ظلمة شديدة وحمرة فى الافق حتى جعل الرجل ينظر الى وجه صاحبه فيراه أحمر اللون جدا وكذلك الجدران فمكثوا كذلك من العصر الى الليل فخرجوا الى الصحراء يدعون الله ويتضرعون اليه حتى كشف عنهم حكاه ابن كثير وفى سنة ثلاث وتسعين ومائتين ظهر رجل بمصر يقال له الخلنجى فخلع الطاعة واستولى على مصر وحارب الجيوش وارسل اليه الخليفة المكتفى جيشا فهزمهم ثم أرسل اليه جيشا آخر عليهم فاتك المعتضدى فهزم الخلنجى وهرب ثم ظفر به وأمسك وسير الى بغداد وفى سنة تسع وتسعين ومائتين ظهر ثلاث كواكب مذنبة أحدها فى رمضان واثنان فى ذى القعدة تبقى ايام ثم تضمحل حكاه ابن الجوزى وفيها استخرج من كنز بمصر خمسمائة الف دينار من غير موانع ووجد فى هذا الكنز ضلع انسان طوله أربعة عشر شبرا وعرضه شبر فبعث به الى الخليفة المقتدر وأهدى معه من مصر تيسا له ضرع يحلب لبنا حكى ذلك الصولى وصاحب المرآة ابن كثير وفى سنة احدى وثلاثمائة سار عبد الله المهدى المتغلب على المغرب فى اربعين الفا ليأخذ مصر حتى بقى بينه وبين مصر ايام ففجر تكين الخاصة النيل فحال الماء بينهم وبين مصر ثم جرت حروب فرجع المهدى الى برقة بعد ان ملك الاسكندرية والفيوم فى سنة اثنتين وثلاثمائة عاد المهدى الى الاسكندرية وتمت وقعة كبيرة ثم رجع الى القيروان وفى سنة ست وثلاثمائة أقبل القائم بن المهدى فى جيوشه فأخذ الاسكندرية وأكثر الصعيد ثم رجع وفى سنة سبع كانت الحروب والاراجيف الصعبة بمصر ثم لطف الله وأوقع المرض بالمغاربة ومات جماعة من أمرائهم واشتدت علة القائم وفيها انقض كوكب عظيم وتقطع ثلاث قطع وسمع بعد انقضاضه صوت رعد شديد هائل من غير غيم وفى سنة ثمان ملك العبيديون جزيرة الفسطاط فجزعت الخلق وشرعوا فى الهرب والجفل وفى سنة تسع استرجعت الاسكندرية الى نواب الخليفة ورجع العبيدى الى المغرب وفى سنة عشر وثلثمائة فى جمادى الاولى ظهر كوكب له ذنب طوله ذراعان وذلك فى برج السنبلة وفى شعبان منها اهدى نائب مصر الى الخليفة المقتدر هدايا من جملتها بغلة معها فلوها يتبعها ويرجع منها وغلام يصل لسانه الى طرف انفه حكاه صاحب المرآة وابن كثير وفى سنة ثلاث عشرة وثلثمائة فى آخر المحرم انقض كوكب من ناحية الجنوب الى الشمال قبل مغيب الشمس فأضاءت الدنيا منه وسمع له صوت كصوت الرعد الشديد وفى سنة ثلاثين وثلثمائة فى المحرم ظهر كوكب بذنب رأسه الى المغرب وذنبه الى المشرق وكان عظيما جدا وذنبه منتشر وبقى ثلاثة عشر يوما الى ان اضمحل وفى سنة اربع وأربعين زلزلت مصر زلزلة صعبة هدمت البيوت ودامت ثلاث ساعات وفزع الناس الى الله بالدعاء وفى سنة تسع واربعين رجع حجيج مصر من مكة فنزلوا واديا فجاءهم سيل فأخذهم كلهم فألقاهم فى البحر عن آخرهم وفى سنة خمس وخمسين قطعت بنو سليم الدرب على الحجيج [illegible]

مالا يقوم كثرة وبقى الحاج فى البوادى مهلك اكثرهم وفى ايام كافور الاخشيدى كثرت الزلازل بمصر فأقامت ستة أشهر فأنشد محمد بن القاسم بن عاصم قصيدة منها

مازلزلت مصر من سوء يرادبها * لكنها رقصت من عدله فرحا

كذا رأيته فى نسخة عتيقة من كتاب مذهب الطالبين تاريخ كتابتها بعد الستمائة ثم رأيت مايخالف ذلك كما سأذكره وفى سنة تسع وخمسين انقض كوكب فى ذى الحجة فأضاء الدنيا حتى بقى له شعاع كالشمس ثم سمع له صوت كالرعد وفى سنة ستين وثلثمائة سارت القرامطة فى جمع كثير الى الديار المصرية فاقتتلوا هم وجنود جوهر القائد قتالا شديدا بعين شمس وحاصروا مصر شهورا ومن شعر أمير القرامطة الحسين بن أحمد بن بهرام

زعمت رجال الغرب أنى هبتهم * فدمى اذن مابينهم مطلول

يامصر ان لم أسق ارضك من دم * يروى ثراك فلا سقانى النيل

وفى هذه السنة سار رجل من مصر الى بغداد وله قرنان فقطعهما وكواهما وكان يضربان عليه حكاه صاحب المرآة وفى سنة ثلاث وستين خرج بنو هلال وطائفة من العرب على الحجاج فقتلوا منهم خلقا كثيرا وعطلوا على من بقى منهم الحج فى هذا العام ولم يحصل لاحد حج فى هذه السنة سوى أهل درب العراق وحدهم وفى سنة سبع وستين كان أمير الحجاج المصرى الامير باديس بن زيرى فاجتمع اليه اللصوص وسألوا منه ان يضمنهم الموسم هذا العام بما شاء من الاموال فأظهر لهم الاجابة وقال اجتمعوا كلكم حتى أضمنكم كلكم فاجتمع عنده بضع وثلاثون لصا فقال هل بقى منكم احد فحلفوا انه لم يبق منهم أحد فعند ذلك أمر بقطع ايديهم كلهم ونعما فعل وفى سنة أربع وثمانين انفرد بالحج أهل مصر ولم يحج ركب العراق ولا الشام لخوف طريقهم وكذا فى سنة خمس وثمانين والتى بعدها وفى سنة ست وثمانين قدمت مصر أربعة عشر قطعة من الاسطول فقتلت ونهبت وأحرقت أموال التجار وأخذت سرايا العزيز وخطاياه وكان حالا لم ير أعظم منه ذكره ابن المتوج وفى سنة تسعين أمر الحاكم بمصر بقتل الكلاب فقتلت كلها وفى سنة اثنتين وتسعين ليلة الاثنين ثالث ذى القعدة انقض كوكب أضاء كضوء القمر ليلة التمام ومضى الضياء وبقى جرمه متموج نحو ذراعين فى ذراع برأى العين وتشقق بعد ساعة وفى هذه السنة انفرد المصريون بالحج ولم يحج أحد من بغداد وبلاد المشرق لعبث الاعراب بالفساد وكذا فى سنة ثلاث وتسعين وفى سنة ثلاث وتسعين أمر الحاكم بقطع جميع الكروم التى بديار مصر والصعيد والاسكندرية ودمياط فلم يبق بها كرم احترازا من عصر الخمر وفى هذه السنة أمر الحاكم الناس بالسجود اذا ذكر اسمه فى الخطبة وفى سنة سبع وتسعين انفرد المصريون بالحج ولم يحج اهل العراق لفساد الطريق بالاعراب وكسا الحاكم الكعبة القباطى البيض وفى سنة ثمان وتسعين هدم الحاكم الكنائس التى [illegible] بلاد مصر ونادى من لم اسلم [illegible] والا فليخرج من [illegible] مملكته او يلتزم بما امر ثم امر [illegible]

صلبان كبار على صدور النصارى وزن الصليب أربعة أرطال بالمصري وبتعليق خشبة على تمثال رأس عجل وزنها ستة ارطال فى عنق اليهود وفى هذه السنة كان سيل عظيم حتى غرق الخندق ذكره ابن المتوج وفى سنة تسع وتسعين انفرد المصريون بالحج وفى سنة أربعمائة بنى الحاكم دارا للعلم وفرشها ونقل اليها الكتب العظيمة مما يتعلق بالسنة وأجلس فيها الفقهاء والمحدثين وأطلق قراءة فضائل الصحابة واطلق صلاة الضحى والتراويح وبطل الاذان بحى على خير العمل فكثر الدعاء له ثم بعد ثلاث سنين هدم الدار وقتل خلقا ممن كان بها من الفقهاء والمحدثين وأهل الخير والديانة ومنع صلاة الضحى والتراويح وفي سنة احدى واربعمائة انفرد المصريون بالحج وفى سنة اثنتين وأربعمائة كتب محضر ببغداد فى نسب خلفاء مصر الذين يزعمون انهم فاطميون وليسوا كذلك وكتب فيه جماعة من العلماء والقضاة والفقهاء والاشراف والاماثل والمعدلين والصالحين شهدوا جميعا ان الناجم بمصر وهو منصور بن نزار المتلقب بالحاكم حكم الله عليه بالبوار والدمار والخزى والنكال والاستئصال ابن معد بن اسمعيل بن عبد الرحمن بن سعيد لاأسعده الله فانه لما صار الى المغرب تسمى بعبيد الله وتلقب بالمهدى ومن تقدم من سلفه من الارجاس الانجاس عليه وعليهم لعنة الله ولعنة اللاعنين ادعياء خوارج ولا نسب لهم فى ولد على بن أبى طالب ولايتعلقون منه بسبب وانه وانه منزه عن باطلهم وأن الذى ادعوه من الانتساب اليه باطل وزور وانهم لايعلمون ان أحدا من أهل بيوت الطالبيين توقف عن اطلاق القول فى هؤلاء الخوارج انهم أدعياء وقد كان هذا الانكار لباطلهم شائعا فى الحرمين وفى أول امرهم بالمغرب منتشرا انتشارا يمنع من ان يدلس على احد كذبهم أو يذهب وهم الى تصديقهم وان هذا الناجم بمصر هو وسلفه كفار وفساق فجار ملحدون زنادقة معطلون وللاسلام جاحدون ولمذهب النبوية والمجوسية معتقدون قد عطلوا الحدود واباحوا الفروج وأحلوا الخمر وسفكوا الدماء وسبوا الانبياء ولعنوا السلف وادعوا الربوبية وكتب فى ربيع الآخر سنة اثنتين واربعمائة وقد كتب خطه فى المحضر خلق كثيرون فمن العلويين المرتضى والرضى وابن الازرق الموسوى وابو طاهر بن ابى الطيب ومحمد بن محمد بن عمرو بن أبى يعلى ومن القضاة ابو محمد ابن الاكفانى وابو القاسم الحريرى وابو العباس بن السيورى ومن الفقهاء ابو حامد الاسفراينى وابو محمد بن الكشفلى وابو الحسين القدورى وابو عبد الله الصيمرى وابو عبد الله البيضاوى وابو على ابن حكان ومن الشهود ابو القاسم التنوخى فى كثير وفى سنة ثلاث واربعمائة قال ابن المتوج رسم الحاكم بأن لاتقبل الارض بين يديه ولايخاطب مولانا ولا بالصلاة عليه وكتب بذلك سجل فى رجب قال وفيها حبس النساء ومنعهن من الخروج فى الطرقات واحرق الزبيب وقطع الكرم وغرق العسل قال ابن الجوزى وفى رمضان انقض كوكب من المشرق الى المغرب غلب ضوؤه على ضوء القمر وتقطع قطعا وبقى ساعة طويلة وفى سنة خمس واربعمائة زاد الحاكم فى منع النساء من الخروج من المنازل ومن دخول الحمامات ومن التطلع من الطاقات والاسطحة ومنع الخفافين من عمل الخفاف لهن وقتل

خلقا من النساء على مخالفته فى ذلك وهدم بعض الحمامات عليهن وغرق خلقا وفى سنة سبع واربعمائة ورد الخبر بتشعيث الركن اليمانى من المسجد الحرام وبسقوط جدار بين قبر النبى صلى الله عليه وسلم وبسقوط القبة الكبيرة على صخرة بيت المقدس قال ابن كثير فكان ذلك من اغرب الاتفاقات واعجبها وفى سنة سبع ايضا انفرد المصريون بالحج ولم يحج احد من بلاد العراق لفساد الطرقات بالاعراب وكذا فى سنة ثمان وفى سنة احدى عشرة واربعمائة قال ابن المتوج عز القوت ثم هان بعد اراجيف عظيمة وفى ايام الحاكم بن فضل الله فى المسالك قال زلزلت مصر حتي رجفت ارجاؤها وضجت الامة لا تعرف كيف جارها فقال محمد بن قاسم بن عاصم شاعر الحاكم

بالحاكم العدل أضحى الدين معتليا * نجل الهدى وسليل السادة الصلحا
مازلزلت مصر من كيد يراد بها * وانما رقصت من عدله فرحا

وكانت ايام الحاكم من سنة ست وثمانين وثلثمائة الى سنة احدى عشرة واربعمائة وفى سنة ثلاث عشرة واربعمائة قال ابن كثير جرت كائنة غريبة ومصيبة عظيمة وهى ان رجلا من المصريين من اصحاب الحاكم اتفق مع جماعة من الحجاج المصريين على أمر سوء فلما كان يوم الجمعة وهو يوم النفر الاول طاف هذا الرجل بالبيت فلما انتهى الى الحجر الاسود جاء ليقبله فضربه بدبوس كان معه ثلاث ضربات متواليات وقال الى متي يعبد هذا الحجر ولا محمد ولا على فيمنعنى عما أفعله فانى أهدم اليوم هذا البيت فاتقاه أكثر الحاضرين وتأخروا عنه وذلك انه كان رجلا طويلا جسيما أحمر اشقر وعلى باب المسجد جماعة من الفرسان وقوف ليمنعوه ممن أراده بسوء فتقدم اليه رجل من أهل اليمن معه خنجر وفاجأه بها وتكاثر عليه الناس فقتلوه وقطعوه قطعا وتتبعوا أصحابه فقتل منهم جماعة ونهب اهل مكة ركب المصريين وجرت فتنة عظيمة جدا وسكن الحال واما الحجر الشريف فانه سقط منه ثلاث فلق مثل الاظفار وبدا ماتحتها أسمر يضرب الى صفرة محببا مثل الخشخاش فأخذ بنوشيبة تلك الفلق فعجنوها بالمسك واللك وحشوا بها تلك الشقوق التى بدت وذلك ظاهر فيه الى الآن وفى سنة سبع عشرة منع الظاهر صاحب مصر من ذبح البقر السليمة من العيوب التى تصلح للحرث وكتب عن لسانه كتاب قرئ على الناس فيه ان الله بسابغ نعمته وبالغ حكمته خلق ضروب الانعام وعلم بها منافع الانام فوجب ان يحمى البقر المخصوصة بعمارة الارض المذللة لمصالح الخلق فان ذبحها غاية الفساد واضرار بالعباد والبلاد وفيها انفرد المصريون بالحج ولم يحج اهل العراق والمشرق لفساد الاعراب وكذا فى سنة ثمان عشرة وفى سنة تسع عشرة لم يحج أحد من اهل المشرق ولا من أهل الديار المصرية ايضا الا ان قوما من خراسان ركبوا فى البحر من مدينة مكران فانتهوا الى جده فحجوا وفى سنة عشرين حج أهل مصر دون غيرهم وفيها فى رجب انقضت كواكب كثيرة شديدة الصوت قوية الضوء وفى سنة احدى وعشرين تعطل الحج من العراق ايضا وقطع على حجاج مصر الطريق واخذت الروم اكثره وفى سنة ثلاث وعشرين تعطل الحج من العراق ايضا وفيها قال ابن المتوج استحضر خليفة

مصر الظاهر بن الحاكم كل من فى القصر من الجوارى وقال لهم تجتمعون لاصنع لكم يوما حسنا لم ير مثله بمصر وأمر كل من كان له جارية فليحضرها ولاتجئ جارية الا وهى مزينة بالحلى والحلل ففعلوا ذلك حتى لم تترك جارية الا احضرت فجمعهن فى مجلس ودعا بالبنائين فبنى ابواب المجلس عليهن حتى ماتوا عن آخرهن وكان يوم جمعهن يوم الجمعة لست خلون من شوال وعدتهن ألفان وستمائة وستون جارية فلما مضى لهن ستة اشهر اضرم النار عليهن فأحرقن بثيابهن وحليهن فلارحمه الله ولا رحم الذى خلفه وفى سنة خمس وعشرين كثرت الزلازل بمصر وفيها انقض كوكب عظيم وسمع له صوت مثل الرعد وضوء مثل المشاعل ويقال ان السماء انفرجت عند انقضاضه حكاه فى المرآة ولم يحج احد سوى اهل مصر وكذا فى سنة ست وعشرين وسنة ثمان وعشرين وفى سنة ثمان وعشرين بعث صاحب مصر بمال لينفق على نهر بالكوفة ان أذن الخليفة العباسى فى ذلك فجمع القائم بالله الفقهاء وسألهم عن هذا المال فأفتوا بأن هذا فىء للمسلمين يصرف فى مصالحهم فاذن فى صرفه فى مصالح المسلمين وفى سنة ثلاثين واربعمائة تعطل الحج من الاقاليم باسرها فلم يحج احد لا من مصر ولا من الشام ولا من العراق ولا من خراسان وفى سنة احدى وثلاثين والتى تليها تفرد بالحج اهل مصر وكذا فى سنة ست وثلاثين وسبع وثلاثين وتسع وثلاثين وثلاث وستين بعدها وفى سنة احدى وأربعين فى ذى الحجة ارتفعت سحابة سوداء ليلا فزادت على ظلمة الليل وظهر فى جوانب السماء كالنار المضيئة فانزعج الناس لذلك واخذوا فى الدعاء والتضرع فانكشفت بعد ساعة وفى سنة خمس واربعين وثلاث تليها انفرد اهل مصر بالحج وفى سنة ثمان واربعين قال فى المرآة عم الوبا والقحط مصر والشام وبغداد والدنيا وانقطع ماء النيل (واتفقت غريبة) قال ابن الجوزى ورد كتاب من مصر ان ثلاثة من اللصوص نقبوا بعض الدور فوجدوا عند الصباح موتى أحدهم على باب النقب والثانى على رأس الدرجة والثالث على الثياب المكورة وفيها فى العشر الثانى من جمادى الآخرة ظهر وقت السحر نجم له ذؤابة بيضاء طولها فى رأى العين نحو عشرة أذرع فى نحو ذراع ولبث على هذه الحال الى نصف رجب ثم اضمحل وفى سنة احدى وخمسين وسنتين بعدها انفرد أهل مصر بالحج وفى شوال من هذه السنة لاح فى السماء فى الليل ضوء عظيم كالبرق يلمع فى موضعين أحدهما ابيض والآخر احمر الى ثلث الليل وكبر الناس وهللوا حكاه فى المرآة وفى سنة ثلاث وخمسين فى جمادى الآخرة لليلتين بقيتا منه كسفت الشمس كسوفا عظيما جميع القرص فمكثت أربع ساعات حتى بدت النجوم وأوت الطيور الى أوكارها لشدة الظلمة وفى سنة خمس وخمسين وقع بمصر وباء شديد كان يخرج منها فى كل يوم ألف جنازة وفى سنة ست وخمسين وقعت فتنة عظيمة بين عبيد مصر والترك واقتتلوا وغلب العبيد على الجزيرة التى فى وسط النيل بين مصر والجيزة واتصل الحرب بين الفريقين وفى سنة ثمان وخمسين فى العشر الاول من جمادى الاولى ظهر كوكب كبير له ذؤابة عرضها نحو ثلاثة أذرع وطولها أذرع كثيرة وبقى

الى أواخر الشهر ثم ظهر كوكب آخر عند غروب الشمس قداستدار نوره عليه كالقمر فارتاع الناس وانزعجوا فلما أعتم الليل رمى ذؤابة نحو الجنوب وأقام الى أيام فى رجب وذهب وفى سنة ستين وأربعمائة كان ابتداء الغلاء العظيم بمصر الذى لم يسمع بمثله فى الدهور من عهد يوسف الصديق عليه الصلاة والسلام واشتد القحط والوباء سبع سنين متوالية بحيث أكلوا الجيف والميتات وأفنيت الدواب وبيع الكلب بخمسة دنانير والهر بثلاثة دنانير ولم يبق لخليفة مصر سوى ثلاثة أفراس بعد العدد الكثير ونزل الوزير يوما عن بغلته فغفل الغلام عنها لضعفه من الجوع فأخذها ثلاثة نفر فذبحوها وأكلوها فأخذوا فصلبوا فأصبحوا وقد أكلهم الناس ولم يبق الا عظامهم وظهر على رجل يقتل الصبيان والنساء ويبيع لحومهم ويدفن رؤسهم وأطرافهم فقتل وبيعت البيضة بدينار وبلغ الاردب القمح مائة دينار ثم عدم أصلا حتى حكى صاحب المرآة ان امرأة خرجت من القاهرة ومعها مد جوهر فقالت من يأخذه بمد قمح فلم يلتفت اليها أحد وقال بعضهم يعني القائم ببغداد

وقد علم المصرى ان جنوده * سنو يوسف هؤلاء وطاعون عمواس
أقامت به حتي استراب بنفسه * وأوجس منها خيفة أى ايجاس

وفى سنة اثنتين وستين زلزلت مصر حتى نفرت احدى زوايا جامع عمرو وفيها ضرب صاحب مصر اسم ابنه ولى العهد على الدينار وسمى الآمرى ومنع التعامل بغيره وفى سنة خمس وستين اشتد الغلاء والوباء بمصر حتي أن أهل البيت كانوا يموتون في ليلة وحتى ان امرأة أكلت رغيفا بألف دينار باعت عروضها قيمته ألف دينار واشترت بها جملة قمح وحمله الحمال على ظهره فنهبه الناس فنهبت المرأة مع الناس فصح لها رغيف واحد وكان السودان يقفون فى الازقة يصطادون النساء بالكلاليب فيأكلون لحومهن واجتازت امرأة بزقاق القناديل فعلقها السودان بالكلاليب وقطعوا من عجزها قطعة وقعدوا يأكلونها وغفلوا عنها فخرجت من الدار واستغاثت فجاء الوالى وكبس الدار فأخرج منها ألوفا من القتلى وفى سنة ست وثمانين وسنتين بعدها انفرد المصريون بالحج وفى سنة احدى وتسعين حدثت بمصر ظلمة عظيمة غشيت أبصار الناس حتى لم يبق أحد يعرف أين يتوجه وفى سنة سبع وتسعين عز القمح بمصر ثم هان وفيها تولى الآمر بمصر فضرب الفضة السوداء المشهورة بالآمرية وفى سنة خمس عشرة وخمسمائة هبت ريح سوداء بمصر فاستمرت ثلاثة أيام فاهلكت خلقا كثيرا من الناس والدواب والانعام قاله ابن كثير وفى سنة سبع عشرة بلغ النيل ستة عشر ذراعا سوا بعد توقف وفى سنة ثمان عشرة أوفى النيل بعد النا روز بتسعة أيام وزاد عن الستة عشر ذراعا أحد عشر أصبعا لاغير وعز السعر ثم هان وفى حدود هذه السنين احترق جامع عمرو وفى سنة خمس وستين حاصرت الفرنج دمياط خمسين يوما بحيث ضيقوا على أهلها وقتلوا منهم فأرسل نور الدين محمود الشهيد اليهم جيشا عليهم صلاح الدين بن يوسف بن أيوب فاجلوهم عنها وكان الملك نور الدين شديد الاهتمام بذلك حتى انه قرا عليه بعض طلبة الحديث جزأ فيه حديث مسلسل بالتبسم فطلب منه ان يتبسم ليتصل التسلسل فامتنع

من ذلك وقال انى لاستحي من الله ان يراني متبسما والمسلمون تحاصرهم الفرنج بثغر دمياط وذكر ابو شامة ان بعضهم راى فى تلك الليلة التى اجلى فيها الفرنج عن دمياط رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول له سلم على نور الدين وبشره بان الفرنج قد رحلوا عن دمياط فقال له الرائى يارسول الله بأى علامة فقال بعلامة لما سجد يوم كذا وقال فى سجوده اللهم انصر دينك ومن هو محمود الكلب فأصبح الرائي وبشر نور الدين بذلك واعلمه بالعلامة ففرح ثم جاء الخبر باجلائهم تلك الليلة فرحم الله هذا الملك وأمثاله وفى سنة ثلاث وثمانين قال ابن الاثير فى الكامل كان اول يوم منها يوم السبت وكان يوم النيروز وذلك اول سنة الفرس واتفق انه اول سنة الروم ايضا وفيه نزلت الشمس برج الحمل وكذلك كان القمر فى برج الحمل ايضا قال وهذا شئ يبعد وقوع مثله وفي سنة ثلاث وتسعين ورد كتاب من الفاضل من مصر الى القاضى محيي الدين ابن الزكى يخبره فيه بان فى ليلة الجمعة التاسع من جمادى الآخرة اتى عارض فيه ظلمات متكاثفة وبروق خاطفة ورياح عاصفة فقوى اهويتها واشتد هبوبها فتدافعت لها اعنة مطلقات وارتفعت لها صواعق مصعقات فرجفت لها الجدران واصطفقت وتلاقت على بعدها واعتنقت وثار بين السماء والارض عجاج فقيل لعل هذه على هذه اطبقت ولا ولا نحسب الا ان جهنم قد سال منها واد وعدا منها عاد وزاد عصف الرياح الى أن انطفأت سرج النجوم ومزقت أديم السماء ومحت مافوقه من الرقوم فكنا كما قال الله يجعلون أصابعهم فى آذانهم من الصواعق وكما قلنا ويردون أيديهم على أعينهم من البوارق لاعاصم من الخطف للابصار ولا ملجأ من الخطب الا معاقل الاستغفار وفر الناس نساء ورجالا وأطفالا ونفروا من دورهم خفافا وثقالا لايستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا فاعتصموا بالمساجد الجامعة وأذعنوا للنازلة بأعناق خاضعة ووجوه عانية ونفوس عن الاهل والمال سالية ينظرون من طرف خفي ويتوقعون أى خطب جلي قد انقطعت من الحياة علقهم وعميت عن النجاة طرقهم ووقعت الفكرة فيما هم عليه قادمون وقاموا الى صلاتهم وودوا أن لو كانوا من الذين هم عليها دائمون الى أن أذن الله فى الركود وأسعف الهاجدين بالهجود وأصبح كل ليسلم على رفيقه ويهنيه بسلامة طريقه ويرى انه قد بعث بعد النفخة وأفاق بعد الصيحة والصرخة وأن الله قد رد له الكرة وادبه بعد ان كان يأخذه على الغرة ووردت الاخبار بانها كسرت المراكب فى البحار والاشجار فى القفار واتلفت خلقا كثيرا من السفار ومنهم من فر فلم ينفعه الفرار الى ان قال ولا يحسب المجلس انى ارسلت القلم محرفا والقول مجزفا فالامر اعظم ولكن الله سلم ونرجو ان الله قد ايقظنا بما وعظنا ونبهنا بما ولهنا فما يُرَ عباده من راى القيامة عيانا ولم يلتمس عليها من بعده برهانا الا اهل بلد يافا اقتص الاولون مثلها فى المثلات ولا سبقت لها سابقة فى المعضلات والحمد لله الذى من فضله جعلنا نخبر عنها ولا تخبر عنا ونسأل الله ان يصرف عنا عارض الحرص والغرور اذاعنا وفى سنة ست وتسعين قال الذهبي فى العبر كسر النيل من ثلاثة عشر ذراعا الا ثلاثة اصابع فاشتد الغلاء وعدمت الاقوات ووقع البلاء وعظم الخطب الى ان آل بهم الامر الى اكل الآدميين الموتى

قال ابن كثير فى هذه السنة والتى بعدها كان بديار مصر غلاء شديد فهلك الغنى والفقير وعم الجليل والحقير وهرب الناس منها نحو الشام ولم يصل منهم الا القليل من الفئام وتخطفتهم الفرنج من الطرقات وغزوهم فى انفسهم واغتالوا هم بالقليل من الاقوات وكان الامير لؤلؤ احد الحجاب بالديار المصرية يتصدق فى هذا الغلاء فى كل يوم باثنى عشر الف رغيف على اثنى عشر الف فقير وفى سنة سبع وتسعين قال الذهبي فى العبر كان الجوع والموت المفرط بالديار المصرية وجرت امور تتجاوز الوصف ودام ذلك الى نصف العام الآتى فلو قال القائل مات ثلاثة ارباع اهل الاقليم لما ابعد والذى دخل تحت قلم الحصرية فى مدة اثنين وعشرين شهرا مائة الف واحد وعشرون الفا بالقاهرة وهذا نزر فى جنب ماهلك بمصر والحواضر وفى البيوت والطرقات ولم يدفن وكله نزر فى جنب ماهلك بالاقاليم وقيل ان مصر كان فيها تسعمائة منسج للحصر فلم يبق الا خمسة عشر منسجا فقس على هذا وبلغ الفروج مائة درهم ثم عدم الدجاج بالكلية لولا ماجلب من الشام واما اكل لحوم الآدميين فشاع وتواتر هذا كلام الذهبي وقال صاحب المرآة فى هذه السنة كان هبوط النيل ولم يعهد ذلك فى الاسلام الا مرة واحدة فى دولة الفاطميين ولم يبق منه الا شئ يسير واشتد الغلاء والوباء بمصر فهرب الناس الى المغرب والحجاز واليمن والشام وتفرقوا وتمزقوا كل ممزق قال وكان الرجل يذبح ولده وتساعده امه على طبخه وشيه واحرق السلطان جماعة فعلوا ذلك ولم ينتهوا وكان الرجل يدعو صديقه واحب الناس اليه الى منزله ليضيفه فيذبحه ويأكله وفعلوا الاطباء ذلك وفقدت الميتات والجيف وكانوا يخطفون الصبيان من الشوارع فيأكلونهم وكفن السلطان فى مدة يسيرة مائتي الف وعشرين الفا وامتلأت طرقات المغرب والحجاز والشام برمم الناس وصلى امام جامع الاسكندرية فى يوم واحد على سبعمائة جنازة قال العماد الكاتب فى سنة سبع وتسعين وخمسمائة اشتد الغلاء وامتد الوباء وتحدثت الجماعة وتفرقت الجماعة وهلك القوى فكيف الضعيف ونحف السمين فكيف العجيف وخرج الناس حذر الموت من الديار وتفرقت فرق مصر فى الامصار ولقد رأيت الارامل على الرمال والجمال باركة تحت الاحمال ومراكب الفرنج واقفة بساحل البحر على اللقم تسترق الجياع باللقم قال صاحب المرآة وغيره وكان فى هذه السنة فى شعبان زلزلة هائلة من الصعيد هدمت بنيان مصر فمات تحت الهدمة خلق كثير وفى سنة تسع وتسعين فى ليلة السبت سلخ المحرم ماجت النجوم فى السماء شرقا وغربا وتطايرت كالجراد المنتشر يمينا وشمالا ودام ذلك الى الفجر وانزعج الخلق وضجوا بالدعاء ولم يعهد مثل ذلك الا فى عام البعث وفى سنة احدى واربعين ومائتين قاله صاحب المرآة وغيره وفى سنة ستمائة كانت زلزلة عظيمة بديار مصر قاله ابن الاثير فى الكامل وفيها اخذت الفرنج فوه واستباحوها دخلوا من فم رشيد فى النيل ذكره الذهبي فى العبر وفى سنة سبع وستمائة دخلت الفرنج من البحر من غربى دمياط وساروا فى البر فأخذوا قرية بورة واستباحوها قتلا وسبيا وردوا فى الحال ولم يدركهم الطالب وفى سنة ثمان وستمائة كانت زلزلة شديدة هدمت بمصر والقاهرة دورا كثيرة ومات

خلق تحت الهدم وفى سنة خمس عشرة وستمائة فى جمادى الاولى نزلت الفرنج على دمياط وأخذوا برج السلسلة ثم استحوذوا على دمياط فى سنة ست عشرة فاستمرت بأيديهم الى أن استردت منهم فى سنة ثمان عشرة قال الذهبي فى العبر فى سنة ست عشرة وستمائة حاصر الفرنج أهل دمياط ووقع حروب كثيرة يطول شرحها وجدت الفرنج فى المحاصرة وعملوا عليهم خندقا كبيرا وثبت أهل البلد ثباتا لم يسمع بمثله وكثر فيهم القتل والجرح والموت وعدمت الاقوات ثم سلموها بالامان فى شعبان. وطار عقل الفرنج وتسارعوا اليها من كل فج وشرعوا فى تحصينها وأصبحت دار هجرتهم ورجوا بها أخذ ديار مصر واشرف الاسلام على خطة خسف واقبل التتار من المشرق والفرنج من المغرب وعزم المصريون على الجلاء فثبتهم الكامل الى ان سار اليه اخوه الاشرف والمعظم وحصل الفتح ولله الحمد وفى سنة ثمان وعشرين وستمائة كان غلاء شديد بديار مصر قاله ابن كثير وبلغ النيل ستة عشر ذراعا وثلاثة أصابع فقط بعد توقف عظيم ووصل القمح خمس دنانير الاردب فرسم السلطان بفتح الاهراء وشؤن الامراء وان يباع بثمانين درهما الاردب من غير زيادة فانحط السعر اليه ذكره ابن المتوج وفى سنة تسع وعشرين وصل النيل ثمانية عشر ذارعا وستة اصابع وتأخر نزوله حتى خاف الناس من عدم نزوله فغلا السعر ثم نزل فانحط السعر وفى سنة احدى وثلاثين قدم الى الملك الكامل هدية من الفرنج فيها دب ابيض وشعره مثل شعر السبع ينزل البحر فيصعد بالسمك فيأكله وفى سنة اثنتين وثلاثين كان الوباء العظيم بمصر وفى سنة ثلاث وأربعين كان الغلاء بمصر وقاسى اهلها شدائد وفى سنة سبع وأربعين نزلت الفرنج دمياط براوبحرا وملكوها ثم استنقذت منهم وفى سنة تسع وأربعين قال ابن كثير صليت الصلاة العيد يوم الفطر بعد العصر قال وهذا اتفاق غريب وفى سنة سبع وخمسين حصلت بديار مصر زلزلة عظيمة جدا وفى سنة احدى وستين جهز الظاهر بيبرس رحمه الله تعالى اخشابا وآلات كثيرة لعمارة المسجد النبوى بعد حريقه فطيف بها بالديار المصرية فرحا بها وتعظيما لشأنها ثم ساروا بها الى المدينة وفى سنه اثنتين وستين كان بديار مصر غلاء عظيم وفرق الظاهر الفقراء على الامراء والاغنياء والزمهم باطعامهم وفرق هو قمحا كثيرا ورتب كل يوم للفقراء مائة اردب تخبز وتفرق عليهم وفى هذه السنة ولد بمصر ولد ميت له رأسان واربعة اعين واربعة أيدى وأربعة ارجل وفى سنة ثلاث وستين وقع حريق عظيم ببلاد مصر اتهم به النصارى فعاقبهم السلطان عقوبة عظيمة وفيها استجد الظاهر بمصر القضاة الثلاثة من كل مذهب قاض وفى سنة اربع وستين قال ابن المتوج حفر الظاهر بحر مصر بنفسه وعسكره مابين الروضة والمنشاة وفي سنة خمس وستين كبا الفرس بالملك الظاهر فانكسرت فخذه وحصل له عرج وفي سنة ست وستين كانت كائنة الجيش النصرانى كان كاتبا ثم ترهب وأقام بمغارة بجبل حلوان فقيل انه ظفر بكنز للحاكم صاحب مصر فواسى به الفقراء والمستورين من كل ملة واشتهر أمره وشاع ذكره واتفق فى ثلاث سنين أموالا عظيمة فأحضره السلطان وتلطف به فابى عليه أن يعرفه بجلية

امره وأخذ يراوغه ويغالطه فلما اعياه حنق عليه وبسط اليه العذاب فمات قال الذهبي وقد افتى غير واحد بقتله خوفا على ضعفاء الايمان من المسلمين ان يضلهم ويغويهم وفى سنة سبع وستين رسم السلطان باراقة الخمور وابطال المفسدات والخواطى من الديار المصرية والشامية وحبست الخواطى حتى يتروجن وكتب الى جميع البلاد بذلك واسقطت الضرائب التى كانت مرتبة عليها وفى هذه السنة حج السلطان فأحسن الى أهل الحرمين وغسل الكعبة بماء الورد بيديه وفى أواخر ذى الحجة من هذه السنة هبت ريح شديدة بديار مصر غرقت مائتى مركب فى النيل وهلك فيها خلق كثير ووقع مطر شديد جدا وأصابت الثمار صعقة اهلكتها حكاه ابن كثير وفى سنة تسع وستين شدد السلطان فى أمر الخمور وهدد من يعصرها بالقتل واسقط الضمان فى ذلك وكان الف دينار كل يوم بالقاهرة وحدها وكتب بذلك توقيع قرأ على منبر مصر والقاهرة وسارت البرد بذلك الى الآفاق وفى سنة سبعين قال قطب الدين فى جمادى الآخرة ولدت زرافة بقلعة الجبل وارضعت من بقرة قال وهذا شئ لم يعهد مثله وفى سادس عشر شوال سنة خمس وسبعين قال ابن كثير طيف بالمحمل وبكسوة الكعبة المشرفة بالقاهرة وكان يوما مشهودا قلت كان هذا مبدأ ذلك واستمر ذلك كل عام الى الآن وفى سنة تسع وسبعين فى يوم عرفه وقع ببلاد مصر برد كبار أتلف كثيرا من الغلال ووقعت صاعقة بالاسكندرية واخرى تحت الجبل الاحمر على حجر فأحرقته فأخذ ذلك الحجر وسبك فخرج منه من الحديد اواقى بالرطل المصرى وفى سنة ثمان وستمائة تربت جزيرة كبيرة ببحر النيل تجاه قرية بولاق واللوق وانقطع بسببها مجرى البحر مابين قلعة المقس وساحل باب البحر واشتد ونشف بالكلية واتصل مابين المقس وجزيرة الفيل بالمشى ولم يعهد فيما تقدم وحصل لاهل القاهرة مشقة من نقل الماء لبعد النيل فأراد السلطان حفره فقالوا انه لايفيد ونشف الى الابد وفى سنة احدى وثمانين فى شعبان طافوا بكسوة الكعبة ولعبت مماليك الملك المنصور ايام الكسوة بالرماح والسلاح وهو أول ماوقع ذلك بالديار المصرية واستمر ذلك الى الآن عمل سنين ويبطل سنين وفى سنة احدى وتسعين فى الرابع والعشرين من المحرم وقع حريق عظيم بقلعة الجبل اتلفت شيأ كثيرا من الذخائر والنفائس والكتب وفى سنة ثلاث وتسعين قال ابن المتوج كثرت الفلوس وردها ارباب المعائش وجعلت بالميزان بربع نقرة كل اوقية ثم بسدس الاوقية وتحرك السعر بسبب ذلك وكان القمح فى اول السنة بثلاثة عشر درهما الاردب فانتقل الى ستين درهما الاردب وفيها قال ابن المتوج كانت زلزلة بديار مصر وفى سنة اربع وتسعين اوفى النيل فى السادس من ايام النساء وكسر وبلغ مجموع زيادته ستة عشر ذراعا وسبعة عشر اصبعا وحصل فى هذه السنة بديار مصر غلاء شديد واستهلت سنة خمس وتسعين واهل الديار المصرية فى قحط شديد ووباء مفرط حتى اكلوا الجيف ونفدت حواصل السلطان من العليق فأقامت خيول السلطان ثلاثة ايام حتى احضرت التقاوى المخلد فى البلاد وبلغ الاردب القمح مائة وسبعين درهما نقرة وذلك عبارة عن ثمانية مثاقيل ذهب ونصف

مثقال والخبز كل رطل وثلث بالمصرى بدرهم نقرة واكلت الضعفاء الكلاب وطرحت الاموات فى الطرقات وكانوا يحفرون الحفائر الكبار فيلقون فيها الجماعة الكثيرة وبيع الفروج بالاسكندرية بستة وثلاثين درهما نقرة وبالقاهرة بتسعة عشر والبيض كل ثلاثة بدرهم وفنيت الحمر والخيل والبغال والكلاب ولم يبق شئ من هذه الحيوانات يلوح وفى جمادى الآخرة خف الامر واخذ فى الرخص وانحط سعر القمح الى خمسة وثلاثين درهما الاردب وفى سنة ست وتسعين بلغت زيادة النيل الى اول توت خمسة عشر ذراعا وثمانية عشر اصبعا ثم نقص ولم يوف وفى سنة سبع وتسعين توقف النيل ثم اوفى آخر ايام النساء وفى سنة ثمان وتسعين فى المحرم ظهر كوكب له ذؤابة وفى سنة تسع وتسعين اوفى النيل فى ثالث عشر توت وفى شعبان سنة سبعمائة امر بمصر والشام اليهود بلبس العمائم الصفر والنصارى بلبس الزرق والسامرة بلبس الحمر واستمر ذلك الى الآن وقال الشعراء فى ذلك فقال العلاء الوادعى

لقد الزموا الكفار شاشات زلة * تزيدهم من لعنة الله تشويشا
فقلت لهم ما البسوكم عمائما * ولكنهم قد البسوكم براطيشا

﴿ وقال آخر ﴾

تعجبوا للنصارى واليهود معا * والسامريين لما عمموا الخرقا
كانما بات بالاصباغ منسهلا * نسر السماء فأضحى فوقهم فرقا

وفى سنة اثنتين وسبعمائة فى ذى الحجة كانت الزلزلة العظمى بمصر وكان تأثيرها بالاسكندرية أعظم من غيرها وطلع البحر الى نصف البلد وأخذ الجمال والرجال وغرقت المراكب وسقطت بمصر دور لا تحصى وهلك تحت الردم خلق كثير وفى هذه السنة قال البرزالى فى تاريخه قرأت فى بعض الكتب الواردة من القاهرة انه لما كان بتاريخ يوم الخميس رابع جمادى الآخرة ظهرت دابة عجيبة الخلقة من بحر النيل الى أرض المنوفية وصفتها لونها لون الجاموس بلا شعر وآذانها كآذان الجمل وعيناها وفرجها مثل الناقة يغطى فرجها ذنبها طوله شبر ونصف طرفه كذنب السمك ورقبتها مثل غلظ المسند المحشو تبنا وفمها وشفتاها مثل الكربال ولها أربعة أنياب اثنان من فوق واثنان من أسفل طولها دون الشبر وعرض أصبعين وفى فمها ثمانية وأربعون ضرسا وسنا مثل بيادق الشطرنج وطول يديها من باطنها الى الارض شبران ونصف ومن ركبتها الى حافرها مثل بطن الثعبان أصفر مجعد ودور حافرها مثل السكرجة بأربعة أظافير مثل أظافير الجمل وعرض ظهرها مقدار ذراعين ونصف وطولها من فمها الى ذنبها خمسة عشر قدما وفى بطنها ثلاثة كروش ولحمها أحمر وزفرته مثل السمك وطعمه كلحم الجمل وغلظ جلدها أربع أصابع ما تعمل فيه السيوف وحمل جلدها على خمسة أجمال فى مقدار ساعة من ثقله على جمل بعد جمل وأحضروه الى القلعة بين يدى السلطان وحشوه تبنا وأقاموه بين يديه وفى هذه السنة أبطل الامير ركن الدين بيبرس الجاشنكير عيد الشهيد بمصر وذلك

أن النصارى كان عندهم تابوت فيه أصبع يزعمون انه من أصابع بعض شهدائهم وان النيل لايزيد مالم يلق فيه هذا التابوت وكان يجتمع النصارى من سائر النواحى الى شبرا ويقع هناك أمور فظيعة من سكر وغيره فأبطل ذلك الى يومنا هذا ولله الحمد وفى سنة أربع وسبعمائة ظهر فى معدن الزمرد قطعة زنتها مائة وخمسة وسبعون مثقالا فأخفاها الضامن ثم حملها الى بعض الملوك فدفع له فيها مائة الف وعشرين الف درهم فأبي ان يبيعها بذلك فأخذها الملك منه غصبا وبعث بها الى السلطان فمات الضامن غما وفيها اوفى النيل رابع توت وكذا فى سنة خمس وفى سنة تسع وسبعمائة توقف النيل واستسقى الناس فلم يسقوا وانتهت زيادته فى سابع عشرى توت الى خمسة عشر ذراعا وسبعة عشر اصبعا ثم زاد واوفى سنة عشر ذراعا فى تاسع عشر بابه وتشاءم الناس بسلطنة بيبرس وغنت العامة فى ذلك سلطاننا ركين ونائبنا دقين يجيئنا الماء من اين يجيبوا لنا الاعرج يجئ الماء ويدحرج وفى هذه السنة لما عاد ابن قلاوون تكلم الوزير ابن الخليلى فى اعادة اهل الذمة الى لبس العمائم البيض بالعلائم وانهم قد التزموا للديوان بسبعمائة الف فى كل سنة زيادة على الجالية فسكت اهل المجلس وقام الشيخ تقي الدين بن تيمية رحمه الله وتكلم كلاما عظيما ورد على الوزير مقالته وقال للسلطان حاشاك ان تكون ممن ينصر اهل الذمة فأصغى اليه السلطان واستمر لبسهم للاصفر والازرق ثم عمل ذلك ببغداد ايضا فى سنة اربع وثلاثين اقتداء بملك مصر وفى سنة خمس عشرة وسبعمائة وقع الشروع فى روك الاقطاعات بمصر وابطل السلطان مكوسا كثيرة وافردت الجهات التى بقيت من المكس واضيفت للوزير وأفرد لكل راتب من الدولة ولكل فريق جهة من البلاد ولم يكن الوزير يتعلق به جهة مكس قديما ولذا كان يتولاه العلماء وقضاة القضاة وفى سنة عشرين وسبعمائة حصل بالديار المصرية مرض كثير قل ان سلمت منه دار وغلت الادوية والاشربة وبيعت الرمانة الحامضة بثلاثة أرباع نقرة والعناب الرطل المصرى بستة دراهم نقرة وكذلك الاجاص والقراصيا والقلب اللوز وتمت مدة عظيمة ولكن كان المرض سليما والموت قليلا ذكره في العبر وفى سنة احدى وعشرين كان بالقاهرة حريق كبير متتابع خارج عن الوصف ودام أياما فى أماكن وأحرق جامع ابن طولون وما حوله بأسره ثم ظفر بفاعليه وهم جماعة من النصارى يعملون قوارير النفط فقتلوا وأحرقوا وهدم غالب كنائس النصارى بمصر ونهب الباقى وبقيت القاهرة أياما لم يظهر فيها أحد من النصارى وبقى لا يظهر نصرانى الا ضربه العوام وربما قتلوه وفى هذه السنة قال الذهبي فى العبر نقلت من خط بدر الدين المزازى ان كلبة ولدت بالقاهرة ثلاثين جروا وأنها أحضرت بين يدى السلطان فعجب منها وسأل المنجمين عن ذلك فلم يكن عندهم علم منه وفى سنة اثنتين وعشرين أبطل السلطان المكس المتعلق بالمأكول بمكة وعوض صاحبها ثلث بلد دمامين من صعيد مصر وفى سنة أربع وعشرين رسم السلطان بابطال الملاهى بالديار المصرية وحبس جماعة من النساء الزوانى وحصل بالديار المصرية موت كثير وفى هذه السنة نودى على الفلوس ان يتعامل بها بالرطل كل رطل بدرهمين ورسم بضرب فلوس زنة الفلس منها درهم وفى

سنة خمس وعشرين وقع بالقاهرة مطر كثير قل ان وقع مثله وجاء سيل الى النيل حتى تغير لونه وزاد نحو اربع اصابع وفى هذه السنة حضر السلطان الناصر بن قلاوون عند قاضى القضاة بدر الدين بن جماعة فسمع عليه عشرين حديثا من تساعياته وخلع عليه خلعة عظيمة وفرق من الذهب والفضة على الفقراء نحو ثلاثين الف درهم وفى سنة سبع وعشرين رسم بقتل الكلاب بالديار المصرية وفى سنة تسع وعشرين رسم بأن لايباع مملوك تركى لكاتب ولا لعامى وفى سنة اربعين نودى على الذهب كل دينار بخمسة وعشرين درهما وكان بعشرين درهما وان يتعاملوا به ولا يتعاملوا بالفضة فشق ذلك على الناس ثم بطل ذلك وفى سنة اربع واربعين اشتد آل ملك نائب السلطنة على والى القاهرة فى اراقة الخمر ومنع المحرمات وعاقب جماعة كثيرة على ذلك واخرب خزانة النبوذ وكانت دار فسق وفجور وبنى مكانها مسجدا ونادى من احضر سكرانا او من معه جرة خمر خلع عليه فقعد العامة لذلك بكل طريق واتوه بجندى سكران فضربه وقطع خبزه وخلع على الآتى به وصار له مهابة عظيمة وكف الناس عن اشياء كثيرة حتى اعيان الامراء فقال بعض الشعراء فى ذلك

آل ملك الحاج غدا سعده * يملأ ظهر الارض فيما سلك
فالامر آمن دونه سوقة * والملك الظاهر هو آل ملك

وفى سنة سبع وأربعين قل ماء النيل حتى صار مابين المقياس ومصر يخاض وصار من بولاق الى المنشية طريقا يمشى فيه وبلغت راية الماء درهمين وكانت بنصف درهم وفى سنة تسع وأربعين كان الطاعون العام بمصر وغيرها وفى سنة خمس وخمسين وسبعمائة أمر بأن يكون ازار النصرانية أزرق وازار اليهودية أصفر وازار السامرية أحمر وفى سنة سبع وخمسين فى ربيع الآخر هبت ريح من جهة المغرب وامتدت من مصر الى الشام فى يوم وليلة وغرقت ببولاق نحو ثلثمائة مركب واقتلعت من النخيل والجميز ببلاد مصر وبلبيس شيأ كثيرا وفى سنة احدى وستين وقع الوباء بالديار المصرية وفى سنة أربع وستين كان الطاعون بديار مصر وفى سنة خمس وستين وقع الفناء فى البقر فهلك منها شئ كثير وفى سنة سبع وستين أخذت الفرنج مدينة اسكندرية وقتلوا وأسروا فخرج السلطان والعسكر لقتالهم ففروا وتركوها وفى سنة تسع وستين وقع الوباء بالديار المصرية وفى سنة ثلاث وسبعين رسم للاشراف بالديار المصرية والشامية أن يسموا عمائمهم بعلامة خضراء تمييزا لهم عن الناس ففعل ذلك فى مصر والشام وغيرهما وفى ذلك يقول أبو عبد الله بن جابر الاندلسى الاعمى نزيل حلب

جعلوا لابناء الرسول علامة * ان العلامة شأن من لم يشهر
نور النبوة فى كريم وجوههم * يغنى الشريف عن الطراز الاخضر

وقال فى ذلك جماعة من الشعراء مايطول ذكره ومن أحسنها قول الاديب شمس الدين محمد بن إبراهيم الدمشقى

أطراف تيجان أتت من سندس * خضر بأعلام على الاشراف
والاشرف السلطان خصصهم بها * شرفا ليعرفهم من الاطراف

وفى هذه السنة زاد النيل زيادة مفرطة وثبت الى أيام من هاتور فاجتمع جماعة بالجامع الازهر وجامع عمرو وسألوا الله فى هبوطه وعمل ابن أبى حجلة مقامته المشهورة وفى هذه السنة أراد السراج الهندى قاضى الحنفية أن يساوى قاضى الشافعية فى لبس الطرحة وتولية القضاة فى البلاد وتقرير مودع الايتام فأجيب الى ذلك فاتفق أنه توعك عقب ذلك وطال مرضه الى أن مات ولم يتم الذى أراده وفى سنة أربع وسبعين وقعت صاعقة على القلعة فأحرقت منها شيأ كثيرا واستمر الحريق أياما وفى هذه السنة عقد الجائى مجلسا بالعلماء فى اقامة خطبة بالمنصورية فأفتاه البلقينى وابن الصائغ بالجواز وخالف الباقون وصنف البلقينى كتابا فى الجواز وصنف العراقى كتابا فى المنع وجمع أيضا القاضى برهان الدين بن جماعة جزأ فى المنع وفى سنة خمس وسبعين توقف النيل عن الزيادة وابطأ الى أن دخل توت واجتمع العلماء والصلحاء بجامع عمرو واستسقوا وكسر الخليج تاسع توت عن نقص أربع أصابع من العادة ثم نودى بصيام ثلاثة أيام وخرجوا الى الصحراء مشاة وحضر غالب الاعيان ومعظم العوام وصبيان المكاتب ونصب المنبر فخطب عليه شهاب الدين القسطلانى خطيب جامع عمرو وصلى صلاة الاستسقاء ودعا وابتهل وكشف رأسه واستغاث وتضرعوا وكان يوما مشهودا وابتدأ الغلاء وزادت الاسعار وفى هذه السنة فى أول جمادى الاولى حدثت زلزلة لطيفة فيها ابتدئت قراءة البخارى فى رمضان بالقلعة بحضرة السلطان ورتب الحافظ زين الدين العراقى قارئا ثم اشترك معه شهاب الدين العريانى يوما بيوم وأمر السلطان مشايخ العلم أن يحضروا عنده سامعين ليتباحثوا فحضر جماعة من الاكابر وفيها أبطل ضمان المغانى ومكس القراريط التى كان فى بيع الدور وقرئ بذلك مرسوم على المنابر وكان ذلك بتحريك البلقينى وأعانه أكمل الدين والبرهان بن جماعة وفى سنة ست وسبعين وقع الفناء بالديار المصرية وبيع كل رمانة بستة عشر درهما وهى قريب من دينار وكل فروج بخمسة وأربعين وكل بطيخة بسبعين وفى هذه السنة أحضروا الى الاشمونين الى الامير منجك بنتا عمرها خمس عشرة سنة فذكر انها لم تزل بنتا الى هذه الغاية فاشتد الفرج وظهر لها ذكر وانثيان واحتلمت فشاهدوها وسموها محمدا ولهذه القضية نظير ذكرها ابن كثير فى تاريخه قال الحافظ ابن حجر ووقع فى عصرنا نظير ذلك فى سنة اثنتين وأربعين وثمانمائة وفى سنة سبع وسبعين وصلت هدايا اسطنبول من الروم وفى جملة الهدايا صندوق فيه شخوص له حركات كلما مضى ساعة من الليل ضربت تلك الشخوص بأنواع الملاهى وكلما مضت درجة سقطت بندقة وفى سنة ثمان وسبعين فى شعبان خسف الشمس والقمر جميعا فطلع القمر خاسفا ليلة السبت رابع عشرة وكسفت الشمس بين الظهر والعصر يوم السبت ثامن عشرينه وفى سنة ثمانين كان بمصر حريق عظيم ودام أياما وفى هذه السنة فى ذى القعدة عقد برقوق أتابك العساكر مجلسا بالقضاة والعلماء وذكر أن أراضى بيت المال أخذت منه بالحيلة

وجعلت أوقافاً من بعد الناصر بن قلاوون وضاق بيت المال بسبب ذلك فقال الشيخ سراج الدين البلقيني اماما وقف على خديجة وعويشة وفطيمة فنعم واماما وقف على المدارس والعلماء والطلبة فلا سبيل الى نقضه لان لهم فى الخمس اكثر من ذلك فانفصل الامر على مقالة البلقينى وفى هذه السنة ظهر كوكب له ذؤابة وبقى مدة يرى فى اول النهار من ناحية الشمال وفى هذه السنة امر بتبطيل الوكلاء من دور القضاة وفى سنة احدى وثمانين رسم الامير بركة بنفى الكلاب من مصر ورسم بأن يعمل على قنطرة فم الغور سلسلة تمنع المراكب من الدخول والى بركة الرطلى فقال بعض الشعراء فى ذلك

اطلقت دمعى على خليج * مذ سلسلوه فراح مقفل
من رام من دهرنا عجيبا * فلينظر المطلق المسلسل

وفى ربيع الآخر من هذه السنة احدث السلام على النبي صلى الله عليه وسلم عقب اذان العشاء ليلة الاثنين مضافا الى ليلة الجمعة ثم احدث بعد عشر سنين عقب كل اذان الا المغرب وفى سنة ثلاث وثمانين ابتدا الطاعون بالقاهرة وفيها امطرت السماء مطرا عظيما حتى صار باب زويلة خوضا الى بطون الخيل وخرج سيل عظيم الى جهة طرى فغرق زرعها واقام الماء اياما ولم يعهد الناس ذلك بالقاهرة وفيها ظهر نجم له ذؤابة قدر رمحين من جهة القبلة وفى سنة اربع وثمانين وقع الغلاء بمصر وفيها شرع جركس الخليلى فى عمل جسر بين الروضة ومصر وطوله مائتا قصبة فى عرض عشرة عند موردة الحبش وعمل على النيل طاحونا تدور بالماء وفى هذه السنة قال الحافظ ابن حجر توجه الظاهر برقوق الى بولاق التكرور فاجتاز من الصليبة وقناطر السباع وفم الخور قال وكانت عادت السلاطين قبله من زمن الناصر لا يظهرون الا فى الاحيان ولا يركبون الا من طريق الجزيرة الوسطى قال ثم تكرر ذلك منه وشق القاهرة مرارا وجرى على ما ألف فى زمن الامرة وأبطل كثيرا من رسوم السلطنة وأخذ من بعده بطريقته فى ذلك الى ان لم يبق من رسمها فى زماننا الا اليسير جدا وفى هذه السنة بنى السلطان قناطر بنى منجة فاحكم عمارتها وفى سنة خمس وثمانين نزل السلطان الى النيل فخرق المقياس وكسر الخليج بحضرته قال ابن حجر ولم يباشر ذلك السلطان قبله فى زمن الظاهر بيبرس وفى سنة سبع وثمانين زلزلت مصر والقاهرة زلزلة لطيفة فى ليلة الثالث عشر من شعبان وفيها أحضرت صغيرة ميتة لها رأسان وصدر واحد ويدان فقط ومن تحت صورة شخصين كاملين كل شخص بفرج انثى فشاهدها الناس ودفنت وفيها وقع الغلاء بمصر وفى سنة ثمان وثمانين فى جمادى الآخرة زلزلت الارض زلزلة لطيفة وفى هذه السنة عز الفستق عزة شديدة الى ان بيع الرطل منه بمثقال ذهب ونصف وفى سنة تسع وثمانين ضربت الدراهم الظاهرية وجعل اسم السلطان فى دائرة فتفاءلوا له من ذلك بالحبسين فوقع عن قريب ووقع نظيره لولده الناصر فرج فى الدنانير الناصرية وفى سنة تسعين أصاب الحاج فى رجوعهم عند ثغرة حامد سيل عظيم أهلك خلقا كثيرا وفى هذه السنة وقع الطاعون بالقاهرة وفى سنة أحدى وتسعين

فى شعبان أمر نجم الدين الطنبدى المحتسب ان يزاد بعد كل آذان الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم كما يصنع ذلك ليلة الجمعة بعد العشاء فصنعوا ذلك الا فى المغرب لضيق وقتها وفي سنة اثنتين وتسعين عطش الحاج بعجرود حتي بلغت القربة مائة درهم فضة وفى سنة ثلاث وتسعين أمر كتبغا نائب الغيبة ان لاتخرج النساء الى الترب بالقرافة وغيرها ومنع النساء من لبس القمصان الواسعة الاكمام وشدد فى ذلك وفى هذه السنة فى جمادى الآخرة ظهر كوكب كبير بذؤابة طول رمحين وفى سنة أربع وتسعين وقع الوباء فى البقر حتي كاد اقليم مصر ان يفنى منها وفى هذه السنة أمر أصحاب العاهات والقطعان ان يخرجوا من القاهرة وفيها ضربت بالاسكندرية فلوس ناقصة الوزن عن العادة طمعا فى الربح فآل الامر ان كانت أعظم الاسرار فى فساد الاسرار ونقص الاموال وفى سنة تسع وتسعين استأذن كاتب السر بدر الدين الكلستاني السلطان له ولجميع المتعممين ان يلبسوا الصوف الملوّن فى المواكب فأذن لهم وكانوا لايلبسون الا الابيض خاصة وفيها ولدت امرأة بظاهر القاهرة أربعة ذكور احياء وفى سنة ثمانمائة هبت ريح شديدة بالقاهرة حتى اتفق الشيوخ العتق على انهم لم يسمعوا بمثلها وفى سنة احدى وثمانمائة ذكر أهل الهيئة انه يقع فى أول يوم منها زلزلة وشاع ذلك في الناس فلم يقع شئ من ذلك وفى رجب سنة أربع ظهر كوكب قدر الثريا له ذؤابة ظاهرة النور جدا فاستمر يطلع ويغيب ونوره قوى يرى مع ضوء القمر حتى رؤى بالنهار فى أوائل شعبان فاوله بعضهم بظهور ملك الشيخ المحمودى وفى سنة ست وثمانمائة نودى على الفلوس بان يتعامل بها بالميزان وسعرت كل رطل بستة دراهم وكانت فسدت الى الغاية بحيث صار وزن الفلوس ربع درهم بعد ان كان مثقالا وفى سنة عشر وقع الطاعون بالديار المصرية وفى سنة خمس عشرة ضربت الدراهم الخالصة زنة الواحد نصف درهم والدينار ثلاثين منه وفرح الناس بها وبطلت الدراهم النقرة وكان ضربها قديما فى كل درهم عشرة فضة وتسعة أعشاره نحاس وفى سنة ست عشرة فشا الطاعون بمصر وفى سنة سبع عشرة أمر المؤيد بضرب الدراهم المؤيدية وفى سنة ثمان عشرة كان الطاعون بالقاهرة وفى سنة تسع عشرة كان الطاعون بالقاهرة وكثر الوباء بالصعيد والوجه البحرى وفى هذه السنة أمر الملك المؤيد الخطباء اذا وصلوا الى الدعاء اليه فى الخطبة ان يهبطوا من المنبر درجة ليكون اسم الله ورسوله فى مكان أعلا من المكان الذى يذكر فيه السلطان فصنع ذلك الحافظ ابن حجر بالجامع الازهر وابن النقاش بجامع ابن طولون قال ابن حجر وكان مقصد السلطان فى ذلك جميلا وفى سنة عشرين ولدت جاموسة ببلبيس مولودا برأسين وعنقين وأربعة أيد وسلسلتى ظهر واحد ورجلين اثنين لا غير وفرج واحد أنثي والذنب مفروق باثنتين فكانت من بديع الله وفى هذه السنة أمسك نصرانى زنا بامرأة مسلمة فاعترفا فحكم برجمهما فرجما خارج باب الشعرية وأحرق النصرانى ودفنت المرأة وفى سنة اثنتين وعشرين فشا الطاعون بالديار المصرية وفى سنة خمس وعشرين زلزلت القاهرة زلزلة لطيفة وفى سنة سبع وعشرين جدد للمشايخ الذين يحضرون سماع الحديث بالقلعة فراجي سنجاب وهو أول مافعل بهم

ذلك وفي سنة ثمان وعشرين وقع بدمياط حريق عظيم حتى احترق قدر ثلثها وهلك من الدواب والناس شيء كثير وفي سنة ثلاث وثلاثين كان الطاعون العظيم بالديار المصرية وفي سنة احدى واربعين كان الطاعون بالديار المصرية

﴿ ذكر الطريق المسلوك من مصر الى مكة شرفها الله تعالى ﴾

قال ابن فضل الله المحامل السلطانية وجماهير الركبان لاتخرج الا من أربع جهات مصر ودمشق وبغداد وتعز قال فيخرج الركب من مصر بالمحمل السلطاني والسبيل المسبل للفقراء والضعفاء والمنقطعين بالماء والزاد والاشربة والادوية والعقاقير والاطباء والكحالين والمجبرين والادلاء والائمة والمؤذنين والامراء والجند والقاضي والشهود والدواوين والامناء ومغسل الموتى في اكمل زى وأتم ابهة واذا نزلوا منزلا أو رحلوا مرحلا تدق الكوسات وينفر النفير ليؤذن الناس بالرحيل والنزول فاذا خرج الركب من القاهرة نزل البركة على مرحلة واحدة فيقيم بها ثلاثة أيام أو أربعة ثم يرحل الى السويس في خمس مراحل ثم الى نخل في خمس مراحل وقد عمل فيها الاميرال ملك الجوكندار المنصوري أحد أمراء المشورة في الدولة الناصرية ابن قلاوون بركا واتخذ لها مصانع ثم يرحل الى ايلة في خمس مراحل وبها العقبة العظمى فينزل منها الى حجز بحر القلزم ويمشي على حجزه حتى يقطعه من الجانب الشمالي الى الجانب الجنوبي ويقيم به أربعة أيام أو خمسة وبه سوق عظيم فيه أنواع المتاجر ثم يرحل الى حفل مرحلة واحدة ثم الى بر مدين في أربع مراحل وبه مغارة شعيب عليه الصلاة والسلام ويقال ان ماءها هو الذي سقى عليه موسى عليه الصلاة والسلام غنم بنات شعيب ثم يرحل الى عيون القصب في مرحلتين ثم الى المويلحة في ثلاث مراحل ثم الى الازلم في اربع مراحل وماؤه من أقبح المياه وهناك خان بناه الاميرال ملك الجوكندار وعمل هناك بئرا أيضا ثم الى الوجه في خمس مراحل وماؤه من أعذب المياه ثم الى أكرىا في مرحلتين وماؤه أصعب ماء في هذه الطريق ثم الى الحوراء وهي على ساحل بحر القلزم في أربع مراحل وماؤها شبيه بماء البحر لايكاد يشرب ثم الى نبط في مرحلتين وماؤه عذب ثم الى ينبع في خمس مراحل ويقيم عليه ثلاثة ايام ثم الى الدهنا في مرحلة ثم الى بدر في ثلاث مراحل وهي مدينة حجازية وبها عيون وجداول وحدائق وبها الجار فرضة المدينة الشريفة ثم يرحل الى رابغ في خمس مراحل وهي بازاء الجحفة التي هي الميقات ثم يرحل الى خليص في ثلاث مراحل وبها بركة عملها الامير أرغون الناصري ثم الى بطن مر في ثلاث مراحل وفي طريقه بئر عسفان ثم يرحل من بطن مر الى مكة المشرفة مرحلة واحدة ثم يرجع في منازله الى بدر فيعطف الى المدينة الشريفة فيرحل الى الصفراء في مرحلة ثم الى ذي الحليفة في ثلاث مراحل ثم الى المدينة الشريفة في مرحلة ثم يرجع الى الصفراء ويأخذ بين جبلين في فجوة تعرف بنقب على حتى يأتي الينبع في ثلاث مراحل ثم يستقيم على طريقه الى مصر

﴿ ذكر قدوم المبشر سابقا يخبر بسلامة الحاج ﴾

كان ذلك في عهد الخلفاء الراشدين عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان فمن بعدهم وله حكمة لطيفة قل من يعرفها قال الحافظ عماد الدين بن كثير فى تاريخه فى قصة حصر عثمان رضى الله عنه واستمر الحصار بالديار المصرية حتى مضت أيام التشريق ورجع البشير من الحج فأخبر بسلامة الناس وأخبر أولئك بأن أهل الموسم عازمون على الرجوع الى المدينة ليكفوهم عن أمير المؤمنين وأخرج مالك فى الموطأ عن ابن دلان عن أبيه ان رجلا من جهينة كان يشترى الرواحل فيتغالى بها ثم يسرع السفر فيسبق الحاج فأفلس فرفع أمره الى عمر فقال اما بعد أيها الناس ان الاسيقع اسيقع جهينة رضى من دينه وأمانته ان يقال سبق الحاج الا وانه ادان معرضا فأصبح وقد دين به فمن كان له عليه دين فليأته بالغداة فقسم ماله بين غرمائه ثم كل الدين واخرج الخطيب البغدادى فى تالى التلخيص من طريق عبد الملك بن عمير عن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه قال تخرج الدابة من جبل اجياد فى ايام التشريق والناس بمنى قال فلذلك جاء سابق الحاج يخبر بسلامة الناس

﴿ ذكر حمائم الرسائل ﴾

قال ابن كثير فى تاريخه فى سنة سبع وستين وخمسمائة اتخذ السلطان نور الدين الشهيد الحمام الهوادى وذلك لامتداد مملكته واتساعها فانها من حد النوبة الى همدان فلذلك اتخذ قلعة وحبس الحمام التي تسرى الآفاق فى اسرع مدة وايسر عدة وما أحسن ماقال فيهن القاضى الفاضل الحمام ملائكة الملوك وقد أطنب فى ذلك العماد الكاتب واظرف واطرب واعجب واغرب وفى سنة احدى وتسعين وخمسمائة اعتنى الخليفة الناصر لدين الله بحمام البطاقة اعتناء زائدا حتى صار يكتب بانساب الطير المحاضر انه من ولد الطير الفلانى وقيل انه بيع بألف دينار وقد ألف القاضي محي الدين بن عبد الظاهر فى أمور هذه الحمام كتابا سماه تمام الحمام وذكر فيه فصلا فيما ينبغى ان يفعله المنطق وماجرت العادة به فى ذلك فقال كان الجارى به العادة انها لاتحمل البطاقة الا فى جناحها لامور منها حفظها من المطر ولقوة الجناح والواجب انه اذا انطلق من مصر لايطلق الامن أمكنة معلومة فاذا سرحت الى الاسكندرية فلا تسرح الا من منية عقبة بالجيزة والى الشرقية فمن مسجد التبن ظاهر القاهرة والى دمياط فمن بيسوس بشط بحر منجى والذى استقرت قواعد الملك عليه ان طائر البطاقة لايلهو الملك عنه ولا يغفل ولا يمهل لحظة واحدة فيفوت مهمات لاتستدرك اما من واصل واما من هارب واما من متجدد فى الثغور ولا يقع البطاقة من الحمام الا السلطان بيده من غير واسطة أحد فان كان يأكل لايمهل حتى يفرغ وان كان نائما لايمهل حتى يستيقظ بل ينبه وينبغى أن يكتب البطائق فى ورق الطائر المعروف بذلك قال ورأيت الاوائل لايكتبون فى أوائلها بسملة قال وأنا ما كتبتها قط الا ببسملة للبركة وتؤرخ بالساعة واليوم لابالسنين وينبغى أن لايكثر فى نعوت المخاطب فيها ولا يذكر فى البطائق حشو الألفاظ ولا يكتب الا لب الكلام وزبدته ولا بد أن يكتب شرح الطائر ورفيقه ان كانا طائرين

قد سرحا حتى ان تأخر الطائر الواحد رقب حضوره أو يطلق لئلا يكون قد وقع فى برج من أبراج المدينة ولا يعمل للبطائق هامش ولا يحمدى وجرت العادة بأن يكتب فى آخرها وحسبنا ونعم الوكيل وذلك حفظا لها وممن وصل فى وصفها تاج الدين أحمد بن سعيد بن الاثير كاتب الانشاء طال ماجادت بها فأضحت مخلفة ورآها تبكى عليها السحب وصدق من سماها انبياء الطير لانها مرسلة بالكتب وفيها يقول ابو محمد احمد ابن علوى بن ابى عقبال القيروانى الملقب

خضر تفرق الريح فى طيرانها * يابعد بين غدوها ورواحها
تأتى بأخبار الغدو عشية * لمسير شهر تحت ريش جناحها
وكأنما الروح الامين بوحيه * نفث الهداية منه فى ارواحها

﴿ وقال غيره ﴾

ياحبذا الطائر الميمون يطرقنا * فى الامر بالطائر الميمول تنبيها
فاقت على الهدهد المذكور اذ حملت * كتب الملوك وصانتها اعاليها
تلقى بكل كتاب نحو صاحبه * تصون نظرته صونا وتخفيها
فما تمكن عين الشمس تنظره * ولا تجوز ان تلقيه من فيها
منسوبة لرسالات الملوك فبالـ * منسوب تسمو ويدعوها تسميها
اكرم بجيش سعيد ماسعادته * مما يشكيك فيها فكر جاليها
حما حمى الغار يوم الغار وقعته * فيالها وقعة عزت مساعيها
وقوفه عند ذاك الباب شرفه * وللسعادة اوقات توأتيها
ويوم فتح رسول الله مكته * عند الدخول اليها من بواديها
صفت تظالل من شمس كتيبته * إلخضر أمطره فيها تواليها
فظللته بما كانت تود هوى * لو قابلتها بأشواق فتنهيها
فعند ماحظينا بالقرب أمنها * فشرفت بعطايا جل مهديها
فما يحل لدى صيد تناولها * ولاينال المنا بالنار مصليها
ولا تطير بأوراق الفرنج ولا * يسير عنها بما فيه امانيها
سمت بتلك المعانى غير ذى دنس * لا ترتضيهم ولو جزت نواصيها
وانظر لها كيف تأتى للخلائق من * آل الرسول بحب كامن فيها
من المقام الى دار السلام فلم * يمض لنهار بعزم فى دواعيها
وربما ضل عنه الهند ملتقطا * جبات فلفله وأرتد مبطيها
فجاء فى يومه فى أثر سابقه * حفظا لحق يد طابت اياديها
مناقب لرسول الله ايسرها * لدى نبوته الغراء تكفيها

ومن انشاء القاضى الفاضل فى وصف حمائم الرسائل سرحت لازال أجنحتها محملة من البطائق أجنحة وتجهيز جيوش القاصد والاقلام أسلحة وتحمل من الاخبار ماتحمله الضمائر وتطوى الارض اذا نشرت الجناح الطائر وتزوى بها الارض ماسيبلغه ملك هذه الامة وتقرب من السماء حتى ترى مالا يبلغه ولا همه وتكون مراكب الاعراض والاجنحة قلوعا ويركب البحر بحرا تصفق فيه هبوب الرياح موجا مرفوعا وتعلق الحاجات على اعجازها ولا تفوق الارادات عن انجازها ومن بلاغات البطائق استفادة ماهى مشهورة به من السجع ومن رياض كتبها ألفت الرياض فهى اليها دائمة الرجع وقد سكنت النجوم فهى النجم وأعدت فى كناناتها فهى للحاجات أسهم وكادت تكون ملائكة لانها رسل فاذا نيطت بالرقاع صارت أولى أجنحة مثنى وثلاث ورباع وقد باعد الله بين أسفارها وقربها وجعلها طيف خيال اليقظة الذى صدق العين وما كذبها وقد أخذت عهود الامانة فى رقابها أطواقا وصارت خوافى من وراء الخوافى وغطت سرحها المودع بكتمان سحبت عليه ذيول ريشها الضوافى ترغم أنف النوى بتقريب العهود وتكاد العيون بملاحظتها تلاحظ أنجم السعود وهى أنبياء الطير لكثرة ماتأتى به من الانباء وخطباؤها لانها تقوم على الاغصان مقام الخطباء وقال فى وصفها شيخ الكتاب ذو البلاغتين السديد أبو القاسم شيخ القاضى الفاضل * وأما حمام الرسائل فهى من آيات الله المستنطقة الالسن بالتسبيح العاجز عن وصفها اعجاز البليغ الفصيح فيما تحمله من البطائق وترد به مسرعة من الاخبار الواضحة الحقائق وتعاليه فى الجو محلقا عند مطاره وتهديه على الطريق التى عليها ليأمن من ادراك فوت الادراك واخطاره ونظره الى المقصد الذى يسرح اليه من على ووصوله الى أقرب الساعات بما يصل به البريد فى أبعد الايام من الخبر الجلى ومجيئه معادلا لرؤس السفار مسامتا وايثار بالمتجددات فكانه ناطق وان كان صامتا وكونه يمضى محمولا على المركوب ويرجع حاملا على ظهره للمكتوب ولا يعرج على تذكار الهدير ولا يسام من الدواب فى الخدمة زائدا على التقدير وفى تقدمه البشائر يكون المعنى بقولهم أيمن طائر ولا غرو ان فارق رسل أهل الارض وفاتهم وهو مرسل والعنان عنانه والجو ميدانه والجناح مركبه والرياح موكبه وابتداء الغاية شرطه والشوق الى أهله شرطه مع أمنه مايحدث لمناب السفار ومخبآت القفار من مخاوف الطوارق وطوارق المخاوف ومتلف الغوائل وغوائل المتالف الا ما يشذ من اعتراض جارح اجارح وانقضاض كاسب كاسر فيكفيه سعادة الدولة تأميمه وتصد عنه تصميمه لانه حسنها من الطير اللذين يحدثان فى اعدائها هذا بالانذار الجاعل كيدهم فى تضليل وذلك بما ترى رايتها المنصورة عليها من تضليل وقال القاضى محيى الدين بن عبد الظاهر رحمه الله تعالى وعلى ماأنشأه الشيخ السديد رحمه الله تعالى أردته أن أجرب الخاطر فانشأته وأنا غير مخاطب أحدا بل مخاطر واين الثرى من الثريا وما الحسن لكل أحد يتهيأ وعلى ان أجيب وما على ان أجيد وما كل والد يدرك شأو الوليد ولا كل كاتب عبد الرحيم ولا عبد الحميد فقلت وأما حمائم الرسائل فكم أغنت البرد عن جوب القفار وكم قدت جيوبها

على اسرى اسرار وكم اعادت السهام أجنحة فأحسنت بتلك العادية المطار وكم قال جناحها لطالب النجاح لاجناح وكم سرت فحمدت المساء اذا حمد غيرها من السارين الصباح وكم سارقت الصبا في الجنائب ففاقتهما ولم تحوج سلام المشتاقين الى امتطاء كاهل الرياح كم حسب ملك كل منهما ملك وكم مال سرحتها لحبته بها قرة عين لى ولك كم حملت فى الهوى تقلبا واذا غنت الحمائم على الغصون صمتت عن الهديل والهدير تأدبا كم دفعت شكا بيقينها ورفعت شكوى بتبيينها وكم أدت أمانة ولم تعلم أجنحتها بما فى شمالها ولا شمالها بما فى يمينها كم التفت منها الساق بالساق فاحسنت لربها المساق وكم اخذت عهود الامانة فبدت أطواقا فى الاعناق ويقال ماتضمنته من البطائق بعض ماتعلق منها فى الرياض من الاوراق تسبق اللمح وكم استفتح بها المسير اذا جاء بالفتح تسبق الطرف السابق والطرف الرامى الرامق وما تلت سورة البروج الا وتلت سورة الطارق كم انسى مطارها عدو السلكة والسليك وكم غنت فى خدمة سلطانها عن الغناء وقال كل منهما لرفيقه اليك عن الايك ماأحوج تصديقهما فى رسالتهما الى الاعزاز بثالث وكم قيل فى كل منهما لمن سام هذا حام فى خدمته أبناء يافث كم سرحا باحسان وكم طارا بأفق فاستحق ان يقال لهما فرسا سحاب اذا قيل لاحدهما فرسا رهان حامله علم لمن هو أعلم به منها يغنى السفار والسفارة فلا تحوجهم الى الاستغناء عنها تغدو وتروح وبالسر لاتبوح فكم عيب باجتماعها يألفها على انها تنوح كم سارت تحت أمر سلطانها على أحسن السير وكم أفهمت ان ملكه سليمان اذا سخر له منها فى مهماته الطير أسرع من السهام المفوقة وكم من البطائق مخلقة وغير مخلقة كم ضللت من كيد وكم بدت فى مقصوره تصيح فى النساء والنساء دونها مقصورة ابن دريد ومن القضاة الاديب تقي الدين أبو بكر بن حجة فى ذلك سرح كما سرح العيون الا دون رسالته مقبولة وطلب السبق فلم يرض بعرف البرق سرحا ولا استظل صفحته مصقولة وكم جرى دونه النسيم فقصر وأمست أذياله بعرف السحب مبلولة وأرسل فاقر الناس برسالاته وكتابه المصدق وانقطع كوكب الصبح خلفه فغار عند التقصير كتب بحجاب وعلى يدى مخلق يؤدى ماجاء على يده من التوسل فيهيج الاشواق وما برحت الحمام تحسن الاداء في الاوراق وصحبناه على الهدى فقال ماضل صاحبكم وما غوى وما روى عنه حديث الفضل المسند فمن عكرمة فقد روى يطير مع الهواء لفرط صلاحه ولم يبق على السر المصون جناح اذا دخل تحت جناحه ان برز من مقفصه لم يبق للصرح الممرد قيمة بل ينعزل بتدبيج أطواقه ويعلق عليه من العين تلك التميمة ماسجن الاصعر على السجن وضيقة الاطواق ولهذا حمدت عاقبته على الاطلاق ولا غنى على عود الأسال دموع الندى من حدائق الرياض ولا إطلق من كبد الحق الا كان سهما مريشا تبلغ به الاغراض كم علا فصاد بريش القوادم كالاهداب لعين الشمس وأمسى عند الهبوط لعيون الهلال كالطمس فهو الطائر الميمون والغاية السباقة والامين الذي اذا أودع اسرار الملوك حملها بطاقة فهو

من الطيور التى خلالها الجو فنفرت ماشاءت من حبات النجوم والعجماء التى من اخـذ عنها شرح المعلقات فقـد أعرب عن دقائق المفهوم والمقدمة والنتيجة للكتاب الجلى فى منطق الطـير وهى من حملة الكتاب الذى اذا وصل القارئ منه الى الفتح يتهلل لجنة الخير ان يصدر البازى بغير علم فكم جمعت بين طرفى كتاب وان سألت العقبان على بديـع السجع أحجمت عن رد الجواب رعت النسور بقوة جيف الفلا وزعى الذباب الشهد وهو ضعيف ما قدمت الا وارتنا من شمائلها اللطيفة نعم القادمة وأظهرت لنا من خوافيها ماكانت له خير كاتمه كم أهدت من مخلفها وهى غادية رائحة وكم حنت اليها الجوارح وهى أدام الله اطلاقها عز جارحة وكم ادارت من كؤوس السجع ماهو أرق من قهوة الانشاء والمهج على زهر المنشور من صبح الاعشاء وكم عامت بحور القضاء ولم تحفل بموج الجبال وكم جاءت ببشارات وخضبت الـكف من تلك الأنملة قلامة الهـلال وكم زاحمت النجوم بالمناكب حتى ظفرت بكل كف خضيب وانحـدرت كأنها دمعة سقطت على خـد الشقيق لامر مريب وكم لمع فى اصيل الشمس خضاب كفها الوضاح فصارت بسموها وفرط البهجـة كمشكاة فيها مصباح والله تعالى يديم بافنان أبوابه العالية ألحان السواجع ولا برح تغريدهـا مطربا بين البادى والراجع

﴿ ذكر عادة المملكة فى الخلع والزى ﴾

قال ابن فضل الله واما القضاة والعلماء فخلعهم من الصوف بغير طراز فلهم الطرحة واصل الصوف ان يكون ابيض وتحته أخضر واما زى القضاة والعلماء فـدلق متسع بغير تفريق فتحته على كتفه وشاش كبير منه ذؤابة بين الكتفين ويميلها الى الكتف الايسر وأما من دون هؤلاء فالفرجية الطويلة الـكم بغير تفريج والذؤابة ايضا ويميلهـا الى الكتف الايسر ومنهم من يلبس الطيلسان وأما قاضى القضاة الشافعى رضى الله تعالى عنه فرسمه الطرحة وبها يمتاز ومراكبهم البغال ويعمل بدلا من الـكنبوش الزنارى وهو من الجوخ بالعباء المجوفة الصدر مستدير من وراء الـكفل والبسة الخطباء دلق مدور وأسود للشعار العباسى وشاش اسود وطرحة سوداء واما زى الامراء والجند فتقدم عنه ذكر السلطان وأما خلعهم وخلع الوزراء ونحوهم مما أسقطتها من كلام ابن فضل الله لانها مابين حرير وذهب وذلك محرم شرعا وقد التزمت ان لا اذكر فى هذا الـكتاب شيأ أسأل عنه فى الآخرة ان شاء الله تعالى

﴿ ذكر عادة السلطان فى الكتابة على التقاليد ﴾

قال ابن فضل الله عادته اذا كتب لاحد من النواب يكتب اسمه فقط فان كان من كبارهم وهو من ذوى السيوف كتب والده فلان وان كان من القضاة والعلماء كتب اخوه فلان

﴿ ذكر معاملة مصر ﴾

رنوبة والخرنوبة ثلاث قمحات والمثقال أربعة وعشرون خرنوبة والدرهم منهاقيمته ثمانية واربعون
ساوالدينار الحبشي ثلاثة عشر درهما وثلث درهم واما الكيل فمختلف فى مصر الارب وهو ست
يبات والويبة أربعة ارباع الربع اربعة أقداح القدح مائتان واثنان وثلاثون درهما هذا إردب
صر وفى ارياقها يختلف الاردب من هذا المقدار الى انهى ماينتهى ثلاث ويبات والرطل اثنا عشر
وقية الاوقية اثنا عشر درهما قال صاحب المرآة فى سنة خمس وسبعين من الهجرة ضرب عبد الملك
بن مروان على الدنانير والدراهم اسم الله تعالى قال الهيثم وسببه انه وجد دراهم ودنانير تاريخها
قبل الاسلام بأربعمائة سنة عليها مكتوب باسم الاب والابن وروح القدس فسبكها ونقش عليها
بسم الله تعالى وآيات من القرآن واسم الرسول صلى الله عليه وسلم واختلف فى صورة ما كتب
فقيل فى وجه لااله الا الله وفى الآخر محمد رسول الله وأرخ وقت ضربها وقيل جعل فى وجه
قل هو الله احد وفى الآخر محمد رسول الله وقال القضاعى كتب على أحد الوجهين الله احد من
غير قل ولما وصلت الى العراق امر الحجاج فزيد فيها فى الجانب الذى فيه محمد رسول الله فى
جوانب الدرهم ارسله بالهدى ودين الحق الآية واستمر نقشها كذلك الى زمن الرشيد فأراد تغييرها
فقيل له هذا الامر قد استقر وألفه الناس فأبقاها على ماهى عليه اليوم ونقش عليها اسمه وقيل
أول من غير نقشها المنصور وكتب عليها اسمه واما الوزن فما تعرض احد لتغييره انتهى كلام
صاحب المرآة

﴿ ذكر كوكب الذنب ﴾

قال صاحب المرآة ان أهل النجوم يذكرون ان كوكب الذنب طلع فى وقت قتل قابيل هابيل وفى
وقت الطوفان وفى وقت نار ابراهيم الخليل وعند هلاك قوم عاد وثمود وقوم صالح وعند ظهور
موسى وهلاك فرعون وفى غزوة بدر وعند قتل عثمان رضى الله تعالى عنه وعند قتل جماعة من
الخلفاء منهم الرضى والمعتز والمهدى والمقتدر قال وأدني الاحداث عند ظهور هذا الكوكب الزلازل
والاهوال * قلت يدل لذلك ما اخرجه الحاكم فى المستدرك وصححه من طريق ابن أبى مليكة قال
غدوت على ابن عباس فقال ما نمت البارحة قلت لم قال قالوا طلع الكوكب ذو الذنب فخشيت ان يكون
الدجال قد طرق

﴿ ذكر بقية لطائف مصر ﴾

قال الكندى ذكر يحيى بن عثمان عن احمد بن عبد الكريم قال رحلت للدنيا ورأيت آثار الانبياء
والملوك والحكماء ورأيت آثار سليمان ابن داود عليهما السلام ببيت المقدس وتدمر والاردن وما بنته
الشياطين فلم ار مثل بوادى مصر وأعلى حكما ولا مثل الآثار التى بها والابنية التى لملوكها وحكمائها
ومصر ثمانون كورة ليس منها كورة الا وفيها طرائف وعجائب من اصناف الابنية والطعام والشراب
والفاكهة والنبات وجميع ماينتفع به الناس ويدخره الملوك وصعيدها أرض حجازية حرها كحر

الحجاز تنبت النخل والاراك والقرظ والدوم والعسر وأسفل اراضى مصر شامية تمطر مطر الشام وتنبت نبات الشام من الكرم والتين والموز وسائر الفاكهة والبقول والرياحين ويقع به الثلج ومنها نوبية ومراقية برابى وجبال وغياض وزيتون وكروم برية بحرية جبلية بلاد ابل وماشية ونتاج وعسل ولبن وكل كورة من مصر مدينة قال تعالى وابعث فى المدائن حاشرين وفى كل مدينة منها آثار عجيبة من الابنية والصخور والرخام والبرابى وتلك المدن كلها تؤتى فى الماء من السفن تحمل المتاع والآلة الى الفسطاط تحمل السفينة الواحدة مايحمله خمسمائة بعير قال الكندى وليس فى الدنيا بلد ياكل أهله صيد البحر طريا غير اهل مصر قال وذكر بعض أهل العلم انه ليس فى الدنيا شجرة الا وهى بمصر عرفها من عرفها وجهلها من جهلها ويوجد بمصر فى كل وقت من الزمان من المأكول والمادوم والمشموم وسائر البقول والخضر وجميع ذلك فى الصيف والشتاء لاينقطع منها شيء لبرد ولا لحر وذكر ان بختنصر قال لابنه بلسطان ماسكنتك مصر الا لهذه الخصال وبلسطان هو الذى بنى قصر الشمع وقال بعض من سكن مصر لولا ماء طوبة وخروف أمشير ولبن برمهات وورد برموده ونبق بشنس وتين بؤنه وعسل ابيب وعنب مسرى ورطب توت ورمان بابه وموز هاتور وسمك كيهك ماأقمت بمصر وأخرج ابن عساكر من طريق الربيع بن سليمان قال سمعت الشافعى رضى الله تعالى عنه يقول ثلاثة اشياء دواء للداء الذى لادواء له الذى اعيا الاطباء ان يداووه العنب ولبن اللقاح وقصب السكر ولولا قصب السكر ماأقمت بمصر وقال بعضهم يجتمع بمصر فى وقت واحد مالايجتمع بمدينة وذلك البنفسج والورد والسوسن والمنثور والنرجس وشقائق النعمان والبهار والياسمين والنسرين والنينوفر والنام والمرزنجوش والريحان والنارنج والليمون والتفاح الشامى والاترج والباقلا الاخضر والعنب والتين والموز واللوز الاخضر والسفرجل والكمثرى والرمان والنبق والقثاء والخيار والطلع والبلح والبسر الرطب واللفت والقنبيط والاسفاناخ والقرع والجزر والباذنجان كل ذلك يجتمع فى وقت واحد من السنة وقال بعض من صنف فى فضائل مصر بمصر الحمير المرسية والبقر الحسينية والنجب النجارية والغنم النوبية والدجاج الحبشية والمراكب الحربية والسفن الزيبقية والمناسب الحملية والستور البهنساوية والغلائل القصبية والحرم السمطاوية والنعال السندية والسلال الوهبانية والمضارب السلطانية ويحمل الى العراق وغيرها من مصر زيت الفجل والعسل النحل ويفتخر به على أعسال الدنيا ويروى ان النبي صلى الله عليه وسلم بارك فيه لما أهداه المقوقس وبمصر يزرع البلسان ودهنه يستعمل فى أكثر العلاج والنفط وهو من آلة الحرب التي بها قهر الاعداء ودهن الخروع وزيت البزر والدهن الصينى وزيت الخردل وزيت الخس ودهن القرطم وزيت الساجم وخشب البلح وهو أصلح من الآبنوس اليونانى وفى صعيد مصر خشب الآبنوس الابلق وسائر العقاقير التى تدخل فى الطب والعلاج وكلما زرع فى أرض مصر ينبت وفيها من نبات الهند والسند مثل الاهليلج والخيار شنبر والتمر هندى وغيره مما لايوجد فى بلد من البلاد الاسلامية وبها الشب الواحى وهو أبلغ من اليمانى والافيون

والشاهزج والصفر والزجاج والجزع الملون والصوان وهو حجر لا يعمل فيه الحديد وكانت الاوائل تعمده وتقطعه بأسوان ومنه العمد الجافية التي لاتكون بسائر الدنيا وكل حمامات مصر بالرخام لكثرته عندهم وكذلك صحون دارهم وبها الحجارة المسماة بالكذان يبلط بها الدور ويعقد بها الدرج وبها من الحصر العبداني ومن سائر أصناف الحصر مالا يوجد في غيرها ويجلب من مصر البز الابيض من الديبقي وغيره الذي يعمل بدمياط وتنيس وبالاسكندرية يعمل الوشي الذي يقوم مقام وشي الكوفة وبالصعيد يعمل من الجلود الانطاع وبالبهنسا الستور التي هي أحسن ستور الارض والبسط واجلة الدواب والبراقع وستور النسوان في المضار والاكسية والطيالسة وكان يعمل باخميم الفرش التي تسمى نطوع الخز وبمصر من أصناف الرقيق ماليس ببلد من البلدان وأصناف الطير الحسن الصورة في صعيدها مثل القمرى والنوبى والنواح والدبسى الاحمر والابلق والكروان الذي ليس مثله في بلد ومنها يحمل الطير الى البلدان في الشرق والغرب والاسجاع المتخذة من الشهد وعسل الاسطروس والينمدة المعمولة من القمح والقند والابليج والطبرزد وماء طوبة الذي لايعدله شئ ولا يتغير على ممر الايام والسمك الذي هو ملك الاسماك والبورى الطرى والمملوح والبلاطى الذي كأنه دروع من الفضة وطير الماء وطير الحوصل يعمل من جلده الخفاف الناعمة والفرا الابيض الذي يقوم مقام الفنك في لينه ورقته وبها الكتان ومنها يحمل الى سائر الارض والقراطيس وبها من العلم القديم ماليس ببلد كعلم الطب اليوناني والمساحة والنجوم والحساب القبطي واللحون والشعر الرومي وفيها من سائر الثمار والاشجار والمشمومات والعقاقير والنبات والحشائش مالا يحصى والعصفور يفرخ بمصر في كانون وليس ذلك في بلد الا بها وقال الكندى بمصر معدن الزمرد وليس في الدنيا زمرد الا معدن بمصر ومنها يحمل الى سائر الدنيا قال وبها معدن الذهب يفوق على كل معدن قال وفيها القراطيس وليس شئ في الدنيا الا بمصر وقال غيره من خصائص مصر القراطيس وهي الطوامير وهي أحسن ما كتب فيه وهو من حشيش أرض مصر ويعمل طوله ثلاثون ذراعا وأكثر في عرض شبر وقيل ان يوسف عليه السلام أول من اتخذ القراطيس وكتب فيها قال الكندى وبها من الطرز والقصب التنيسى والشرب والديبقي ماليس بغيرها وبها الثياب الصوف والاكسية المرعز وليس هي في الدنيا الا بمصر ويحكى ان معاوية لما كبر كان لايدفأ فاتفقوا انه لايدفئه الا أكسية تعمل في مصر من صوفها المرعز العسلى غير مصبوغ فعملوا له منها عدد فما احتاج منها الا الى واحد وبها طراز البهنسا من الستور والمضارب مايفوق ستور الارض وبها من النتاج العجيب من الخيل والبغال والحمير مايفوق نتاج أهل الدنيا وليس في الدنيا فرس في نهاية الصورة في العنق غير الفرس المصرى وليس في الدنيا فرس الابردف غير المصرى وسبب ذلك قصر ساقيه وبلاغة صدره وقصر ظهره ويحكى ان الوليد عزم على اجراء الحلبة فكتب الى الامصار أن يوجه اليه بخيار خيل كل بلد فلما اجتمعت عرضت عليه فمرت عليه المصرية فلما رآها دقيقة العصب لينة المفاصل والاعطاف قال هذه خيل ما عندها طائل فقال

له عمر بن عبد العزيز وأين الخير كله الا هذه فقال له ماتترك تعصبك لمصر يا أبا حفص فلما أجريت الخيل جاءت المصرية كلها سابقة ماخالطها غيرها قال وبها زيت الفجل ودهن البلسان والافيون والابرميس وشراب العسل والبسر البرنى الاحمر واللبخ والخس والكبريت والشمع والعسل وخل الخمر والترمس والجلبان والذرة والنيدة والاترج الابلق والفراريج الزبلية وذكر ان مريم عليها السلام شكت الى ربها قلة لبن عيسى فألهمها ان غلت النيدة فأطعمته اياها وذكر بعضهم ان رهبان الشام لايكادون يرون الا عمشا من أكل العدس ورهبان مصر سالمون من ذلك لاكلهم الجلبان والبقر الذي بمصر أحسن البقر صورة وليس فى الدنيا بقر أعظم خلقا منها حتى ان العضو منها يساوى أكبر ثور من غيرها وبها الحطب الصنط والآبنوس الابلق والقرط الذى تعلفه الدواب وذكر انه يوقد بالحطب الصنط عشرين سنة فى الكانون أو التنور فلا يوجد له رماد طول هذه المدة وجيزتها فى وقت الربيع من أحسن مناظر الدنيا وقال صاحب مباهج الفكر يقال ان بمصر سبعمائة وخمسين معدنا توجد بجبل المقطم الذهب والفضة والخمامات والياقوت الا انه لطيف جدا يستعمل فى الاكحال والادوية وفى أسوان يغاص على السنباذج ومعدن التبر ومعدن الزمرد وليس فى الدنيا غيره وبجبال القلزم المتصلة بجبل المقطم حجر المغناطيس ومن خصائص مصر بركة النطرون وينبت فى أرض مصر سائر ماينبت فى الارض انتهى وقال صاحب غرائب العجائب بمصر بئر البلسم بالمطرية يسقى بها شجر البلسان ودهنه عزيز والخاصية فى البئر فان المسيح عليه السلام اغتسل فيها وليس فى الدنيا موضع ينبت فيه البلسان الا هذا الموضع وقد استأذن الملك الكامل أباه العادل ان يزرعه فأذن له ففعل ولم ينجح ولم يخلص منه دهن فسأل أباه أن يجرى له ساقية من المطرية اليه ففعل فلم ينجح قال وبأرض مصر حجر القئ اذا أخذه الانسان بيده غلب عليه الغثيان حتى يتقيأ جميع مافى بطنه فان لم يلقه من يده خيف عليه التلف وقال الكندى جعل الله مصر متوسطة الدنيا وهى فى الاقليم الثالث والرابع فسلمت من حر الاقليم الاول والثانى ومن برد الاقليم الخامس والسادس فطاب هواها ونقى حرها وضعف حرها وخف بردها فسلم أهلها من مشاتى الجبال ومصائف عمان وصواعق تهامة ودماميل الجزيرة وجرب اليمن وطواعين الشام وغلاء العراق وعقارب عسكر مكرم وطلب البحرين وحمى خيبر وأمنوا من غارات الترك وجيوش الروم وطوائف العرب ومكايرة الديلم وسرايا القرامطة وبثوق الانهار وقحط الامطار وقد اكتنفها معادن رزقها وقرب تصرفها فكثر خصبها ورغد عيشها ورخص سعرها وقال الجاحظ فى مصر ان أهلها يستغنون عن كل بلد حتى لو ضرب بينهم وبين بلاد الدنيا سور لغنى أهلها بما فيها عن سائر بلاد الدنيا وفيها ماليس بغيرها وهو حيوان السقنقور والنمس ولولاه لأكلت الثعابين أهلها وهو لها كقنافذ سجستان لافاعيها والسمك الرعاد والحطب الصنط الذى لو وقد منه يوما أجمع ماوجد من رماده مل‌ء كف صلب العود سريع الوقود بطئ الخمود ويقال انه الآبنوس لكن البقعة قصرت عن الكمال فجاء أحمر شديد الحمرة ودهن البلسان والافيون

وهو عصارة الخشخاش واللنج وهو ثمر في قدر اللوز الاخضر الا أن المأكول منه الظاهر والاترج الابلق والزمرد وأهلها يأكلون صيد بحر الروم وبحر فارس طريا وفى كل شهر من شهورها القبطية صنف من المأكول والمشروب والمشموم يوجد فيه دون غيره فيقال رطب توت ورمان بابه وموز هتور وسمك كيهك وماء طوبة وخروف أمشير ولبن برمهات وورد برمود، ونبق بشنس وتين بؤنه وعسل أبيب وعنب مسرى وان صيفها خريف وشتاءها ربيع وما يقطعه الحر فى سائر البلاد من الفواكه يوجد فيها فى الحر والبرد اذ هى فى الاقليم الثالث والاقليم الرابع فسلمت من حر الاول والثانى وبرد الخامس والسادس ويقال لو لم يكن من فضل مصر الا انها تغنى فى الصيف عن الخيش والثلج وبطون الارض وفى الشتاء عن الوقود والفراء لكفاها ومما وصفت به ان صعيدها حجازى بحر الحجاز ينبت النخل والدوم وهو شجر المقل والعشر والقرظ والاهليلج والفلفل والخيار شنبر وأسفل أرضها شامى يمطر مطر الشام ويقع فيه الثلوج وينبت التين والزيتون والعنب والجوز واللوز والفستق وسائر الفواكه والبقول الرياحين وهى مابين أربع صفات فضة بيضاء أو مسكة سوداء أو زبرجدة خضراء أو ذهبة صفراء وذلك ان نيلها يطبقها فتصير كأنها فضة بيضاء ثم ينضب عنها فتصير مسكة سوداء ثم تزرع فتصير زبرجدة خضراء ثم تستحصد فتصير ذهبة صفراء وحكى ابن زولاق فى كتابه ان أمير مصر موسى بن عيسى كان واقفا بالميدان عند بركة الحبش فالتفت يمينا وشمالا وقال لمن معه من جنده أترون ماأرى قالوا لا قالوا ومايرى الامير قال أرى عجبا مافى شئ من الدنيا مثله فقالوا يقول الامير فقال أرى ميدان ازهار وحيطان نخل وبستان شجر ومنازل سكنى وجبانة أموات ونهرا عجاجا وأرض زرع ومراعى ماشية ومرابط خيل وساحل بحر وقانص وحش وصايد سمك وملاح سفينة وحادى ابل ومغاير ورملا وسهلا وجبلا فهذه سبعة عشر مسيرها فى أقل من ميل فى ميل ولهذا قال أبو الصلت أمية بن عبد العزيز الاندلسى يصف الرصد الذى بظاهر مصر

يانزهة الرصد التى لقد نزهت * عن كل شئ خلا فى جانب الوادى
فذا غدير وذا روض وذا جبل * فالضب والنون والملاح والحادى

وقال ابن فضل الله فى المسالك مملكة مصر من أجل ممالك الارض لما حوت من الجهات المعظمة والارض المقدسة والمساجد الثلاثة التى تشد اليها الرحال وقبور الانبياء والطور والنيل والفرات وهما من الجنة وبها معدن الزمرد ولا نظير له فى أقطار الارض وحسب مصر فخرا ماتفردت به من هذا المعدن واستمداد ملوك الآفاق له منها وبينه وبين قوص ثمانية أيام بالسير المعتدل والبحارة تنزل حوله لاجل القيام بحفره وهو فى الجبل الآخذ على شرقى النيل فى منقطع من البر لاعمارة عنده ولا قريبا منه والماء عنه مسيرة نصف يوم وهذا المعدن فى صدر مغارة طويلة فى حجر أبيض منه يضرب فيستخرج منه الزمرد وهو كالعروق فيه قال وأكثر محاسن مصر مجلوبة اليها حتى بالغ بعضهم فقال ان العناصر

الاربعة مجلوبة اليها الماء وهو النيل مجلوب من الجنوب والتراب مجلوب من حمل الماء والا فهى رمل محض لاينبت والنار لاتوجد بها شجرتها وهو الصوان الا اذا جلب اليها والهواء لايهب اليها الا من أحد البحرين اما الرومى واما الخارج من القلزم اليها وهى كثيرة الحبوب من القمح والشعير والفول والحمص والعدس والبسلة واللوبيا والدخن والارز وبها الرياحين الكثيرة كالحبق والآس والورد وغيرها وبها الاترج والنارنج والليمون والحماض والكباد والموز الكثير وقصب السكر الكثير والرطب والعنب والتين والرمان والتوت والفرصاد والخوخ واللوز والجميز والنبق والبرقوق والقراصيا والتفاح وأما السفرجل والكمثرا فقليل وكذلك الزيتون مجلوب الا قليلا فى الفيوم وبها البطيخ الاصفر أنواع والاخضر والخيار والقثاء على أنواع والقلقاس واللفت والجزر والقنبيط والفجل والبقول المنوعة وبها أنواع الدواب من الخيل والبغال والحمير والبقر والجواميس والغنم والمعز ومما يوصف من دوابها بالجودة الحمر لفراهتها والبقر والغنم لعظمها وبها الاوز والدجاج والحمام ومن الوحش الغزلان والنعام والارنب وأما من أنواع الطير فكثير كالكركى وغيره وأوسط الاسعار فى غالب أوقاتها الاردب القمح بخمسة عشر درهما والشعير بعشرة وبقية الحبوب على هذا الانموذج وأما الارز فيبلغ أكثر من ذلك وأما اللحم فأقل سعره الرطل بنصف درهم ويعمل بمصر معامل كالتنانير ويعمل بها البيض بضعة ويوقد بنار يحاكى بها نار الطبيعة فى حضانة الدجاجة البيض ويخرج فى تلك المعامل الفراريج وهى معظم دجاجهم وبها مايستطاب من الالبان والاجبان وبها العسل بمقدار متوسط بين الكثرة والقلة وأما السكر فكثير جدا وقيمته المعهودة على الغالب من السعر الرطل بدرهم ونصف ومنها يجلب السكر الى كثير من البلاد وقد نسى بها ما كان يذكر من سكر الاهواز وبها الكتان المعدوم المثل المنقول منه ومما يعمل من قماشه الى أقطار الارض ومبانيها بالحجر وأكثرها بالطوب وأفلاق النخل والجريد وخشب الصنوبر مجلوب اليهم من بلاد الروم فى البحر ويسمى عندهم النقى وبها المدارس والخوانق والربط والزوايا والعمائر الجليلة الفائقة المعدومة المثيل المفروشة بالرخام المسقوفة بالاخشاب المدهونة الملمعة بالذهب واللازورد قال وحاضرة مصر تشتمل على ثلاث مدن عظام الفسطاط وهو بناء عمرو بن العاصى وهى المسماة عند العامة بمصر العتيقة والقاهرة بناها جوهر القائد لمولاه الخليفة المعز وقلعة الجبل بناها قراقوش للملك الناصر صلاح الدين أبى المظفر يوسف بن أيوب وأول من سكنها اخوه العادل وقد اتصل بعض هذه الثلاثة ببعض بسور بناه قراقوش بها الا انه قد تقطع الآن فى بعض الاماكن وهذا السور هو الذى ذكره القاضى الفاضل فى كتاب كتبه الى السلطان صلاح الدين فقال والله يحيى المولى حتى يستدير بالبلدين نطاقه ويمتد عليهما رواقه فهما عقيلة ما كان معصمها بغير سوار ولا خصرها ليجلى بلا منطقة نضار قال وبها المارستان المنصورى المعدوم النظير لعظم بنائه وكثرة أوقافه وبها البساتين الحسان والمناظر النزهة والآدار المطلة على البحر وعلى الخلجانات الممتدة فيه أوقات مدها وبها القرافة تربة عظمى لمدفن أهلها وبها العمائر

الضخمة وهى من احسن البلاد ابان ربيعها للغدر الممتدة من مقطعات النيل بها وما يحفها من زرع اخرجت شطأها وفتقت ازهارها وبها من محاسن الاشياء ولطائف الصنائع ماتكفى شهرته ومن الاسلحة والقماش والزركش والمصوغ والكفت وغير ذلك مالا يكاد يمد تفردها به والرماح التى لايعمل فى الدنيا أحسن منها انتهى كلام ابن فضل الله وقال الكندى فى فضل مصر بمصر العجائب والبركات فجبلها المقدس ونيلها المبارك وبها الطور الذى كلم الله عليه موسى فان أهل العلم ذكروا ان الطور من المقطم وانه داخل فيما وقع عليه القدس قال كعب كلم الله موسى عليه السلام من الطور الى أطراف المقطم من القدس وبها الوادى المقدس وبها ألقى موسى عصاه وبها فلق البحر لموسى وبها ولد موسى وهرون وبها ولد عيسى وبها كان ملك يوسف وبها النخلة التى ولدت مريم عيسى تحتها بريف من كورة اهناس وبها اللبخة التى أرضعت عندها مريم عيسى باشمون تخرج من هذه اللبخة الزيت وبها مسجد ابراهيم ومسجد يعقوب ومسجد موسى ومسجد يوسف ومسجد مارية سرية رسول الله صلى الله عليه وسلم بحفن أوصت أن يبنى بها مسجد فبنى وبها مجمع البحرين وهو البرزخ الذى قال الله مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ لايبغيان وقال وهو الذى مرج البحرين هذا عذب فرات وهذا ملح أجاج وجعل بينهما برزخا وقال غيره لاهل مصر القلم المعروف بقلم الطير وهو قلم البرابى وهو قلم عجيب الحرف قال ومصر عند الحكماء العالم الصغير سليل العالم الكبير لانه ليس فى بابه غنى غريب الا وفيها مثله وأغرب منه وتفضل على البلدان بكثرة عجائبها ومن عجائبها النمس وهو أقتل للثعابين بمصر من القنافد للافاعى بسجستان وبمصر جبل يكتب بحجارته كما يكتب بالمداد وجبل يؤخذ منه الحجر فيترك فى الزيت فيقد كما يقد السراج ويقال انه ليس على وجه الارض نبت ولا حجر الا وفى مصر مثله وليس تطلب فى سائر الدنيا الاموال المدفونة الا بمصر ويقال ان بمصر بقلة من مسها بيده ثم مس السمك الرعاد لم ترعد يده وبها حجر الخل يطفو على الخل وبها حجر القئ اذا أمسكه الانسان بيده تقيأ كل مافى بطنه وبها خرزة تجعلها المرأة على حقوها فلا تحبل وبها حجر يوضع على حرف التنور فيتساقط خبزه وكان يوجد بصعيدها حجارة رخوة تكسر فتقد كالمصابيح ومن عجائبها حوض كان بدلالات معدن من حجارة

﴿ السبب فى كون أهل مصر أذلاء يحملون الضيم ﴾

قال محمد بن الربيع الجيزى سمعت يحيى بن عثمان بن صالح يقول قدم سعد بن أبى وقاص فى خلافة عثمان رسولا من قبل عثمان الى أهل مصر ايام ابن أبى حذيفة فلقوه خارجا من الفسطاط ومنعوه من دخولها فقال لهم فلتسمعوا ماأقول لكم فامتنعوا عليه فدعا عليهم ان يضربهم الله بالذل هذا او معناه قلت وسعد ممن عرف باجابة الدعوة لان النبى صلى الله عليه وسلم دعا له اللهم استجب له اذا دعاك فى تذكرة الصلاح الصفدى كان الشيخ تاج الدين الفزارى يقول ان الحكماء واهل

التجارب ذكروا ان من اقام ببغداد سنة وجد فى علمه زيادة ومن اقام بالموصل سنة وجد فى عقله زيادة ومن اقام بحلب سنة وجد فى نفسه شحا ومن اقام بدمشق سنة وجد فى طباعه غلظة وفظاظة ومن اقام بمصر سنة وجد فى أخلاقه رقة وحسنا ومن مباهج الفكر يروى عن كعب قال لما خلق الله الاشياء قال القتل انا لاحق بالشام قالت الفتنة وأنا معك وقال الخصب انا لاحق بمصر فقال الذل وانا معك وقال الشقاء انا لاحق بالبادية فقالت الصحة وانا معك وقال محمد بن حبيب لما خلق الله الخلق خلق معهم عشرة اخلاق الايمان والحياء والنجدة والفتنة والكبر والنفاق والغنى والفقر والذل والشقاء فقال الايمان انا لاحق باليمن فقال الحياء وانا معك وقالت النجدة انا لاحقة بالشام فقالت الفتنة وانا معك وقال الكبر وانا لاحق بالعراق فقال النفاق وانا معك وقال الغنى انا لاحق بمصر فقال الذل وانا معك وقال الفقر انا لاحق بالبادية فقال الشقاء وانا معك وقال غيره ان الله جعل البركة عشرة أجزاء فتسعة منها فى قريش وواحدة فى سائر الناس وجعل الكرم عشرة أجزاء فتسعة منها فى العرب وواحد فى سائر الناس وجعل الغيرة عشرة أجزاء فتسعة منها فى الاكراد وواحد فى سائر الناس وجعل المكر عشرة اجزاء فتسعة منها فى القبط وواحد فى سائر الناس وجعل الجفاء عشرة أجزاء فتسعة منها فى البربر وواحد فى سائر الناس وجعل النجابة عشرة أجزاء فتسعة منها فى الروم وواحد فى سائر الناس وجعل الصناعة عشرة اجزاء فتسعة منها فى الصين وواحد فى سائر الناس وجعل الشهوة عشرة اجزاء فتسعة منها فى النساء وواحد فى سائر الناس وجعل العمل عشرة اجزاء فتسعة منها فى الانبياء وواحد فى سائر الناس وجعل الحسد عشرة اجزاء فتسعة منها فى اليهود وواحد فى سائر الناس ويحكى الحجاج سأل ابن القرية عن طبائع أهل الارض فقال أهل الحجاز اسرع الناس الى الفتنة واعجزهم عنها رجالها حفاة ونساؤها عراة واهل اليمن اهل سمع وطاعة ولزوم الجماعة واهل عمان عرب استنبطوا وأهل البحرين قبط استعربوا واهل اليمامة اهل جفاء واختلاف آراء وأهل فارس اهل بأس شديد وعز عتيد واهل العراق ابحث الناس عن صغيرة واضيعهم لكبيرة واهل الجزيرة اشجع فرسان واقتل للاقران واهل الشام اطوعهم لمخلوق واعصاهم لخالق وأهل مصر عبيد لمن غلب اكيس الناس صغارا واجهلهم كبارا وعن ابن القرية قال الهند بحرها در وجبلها ياقوت وشجرها عود وورقها عطر وكرمان ماؤها وشل وثمرها دقل ولصها بطل وخراسان ماؤها جامد وعدوها جاهد وعمان حرها شديد وصيدها عتيد والبحرين كناسة بين المصريين والبصرة ماؤها ملح وحربها سلح مأوى كل تاجر وطريق كل عابر والكوفة ارتفعت عن حر البحرين وسفلت عن برد الشام وواسط جنة بين كماة وكنة والشام عروس بين نساء جلوس ومصر هواها راكد وحرها متزايد تطول الاعمار وتسود الابشار وقال بعضهم يقال فى خصائص البلاد فى الجواهر فيروزج نيسابور وياقوت سرنديب ولؤلؤ عمان وزبرجد مصر وعقيق اليمن وجزع اظفار وكارى بلخ ومرجان افريقية

وفى ذوات السموم افاعى سجستان وحيات أصبهان وثعابين مصر وعقارب شهر زور وحوارات الاهواز وبراغيث ارمينية وفار اردن ونمل ميافارقين وذباب تل باban واوزاغ بلد وفى الملابس برود اليمن ووشى صنعاء وريط الشام وقصب مصر وديباج الروم وقز لسوس وحرير الصين واكسية فارس وحلى البحرين وسقلاطون بغداد وعمام الايله والرى وملح مرو وتكك أرمينية ومناديل الدامغان وجوارب قزوين وفى المراكيب عتاق البادية ونجائب الحجاز وبراذين طخارستان وحمير مصر وبغال برزعه وفى الامراض طواعين الشام وطحال البحرين ودماميل الجزيرة وحمى خيبر وجنون حمص وعرق اليمن ووباء مصر وبرسام العراق والنار الفارسية وقروح بلخ وقال الجاحظ فى كتاب الامصار الصناعة بالبصرة والفصاحة بالكوفة والتخنيث ببغداد والطرمذة بسمرقند والعى بالرى والجفا بنيسابور والحسن بهراة والمروءة ببلخ والبلح بمرو والعجائب بمصر وقال غيره قراطيس سمرقند لاهل المشرق كقراطيس مصر لاهل المغرب وقال القاضى الفاضل اهل مصر على كثرة عددهم وما ينسب من وفور المال الى بلدهم مساكين يعملون فى البحر ومجاهيد يدأبون فى البر ومن العجائب شجرة العباس فى دندار من صعيد مصر وهى شجرة متوسطة واوراقها قصيرة منبسطة فاذا قال الانسان ياشجرة العباس جال الناس تجتمع اوراقها وتحترق لوقتها

﴿ ذكر النيل ﴾

قال التيفاشي فى كتاب سجع الهديل لم يسم نهر من الانهار فى القرآن سوى النيل فى قوله تعالى وأوحينا الى أم موسى ان ارضعيه فاذا خفت عليه فألقيه فى اليم قال اجمع المفسرون على ان المراد باليم هنا نيل مصر اخرج احمد ومسلم عن أبى هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال النيل وسيحان وجيحان والفرات من انهار الجنة قال ابن عبد الحكم حدثنا عبد الله بن صالح حدثنا الليث عن يزيد بن ابى حبيب عن أبي الخير عن كعب الاحبار انه كان يقول اربعة انهار من الجنة وضعها الله فى الدنيا فالنيل نهر العسل فى الجنة والفرات نهر الخمر فى الجنة وسيحان نهر الماء فى الجنة وجيحان نهر اللبن فى الجنة أخرجه الحارث فى مسنده والخطيب فى تاريخه وقال حدثنا عثمان بن صالح حدثنا ابن لهيعة عن وهب بن عبد الله المغافرى عن عبد الله بن عمرو بن العاصى انه قال نيل مصر سيد الانهار سخر الله له كل نهر بالمشرق والمغرب فاذا اراد الله أن يجرى نيل مصر أمر كل نهر ان يمده فأمدته الانهار بمائها وفجر الله له الارض عيونا فاذا انتهت جريته الى ماأراد الله اوحى الله الى كل ماء ان يرجع الى عنصره أخرجه ابن أبي حاتم فى تفسيره وقال حدثنا عثمان بن صالح حدثنا ابن لهيعة عن يزيد بن ابى حبيب أن معاوية بن أبى سفيان سأل كعب الاحبار هل تجد لهذا النيل فى كتاب الله خبرا قال أى والذى فلق البحر لموسى انى لاجده فى كتاب الله يوحى اليه فى كل عام مرتين يوحى اليه عند جريه ان الله يأمرك ان تجرى فيجرى ما كتب الله له ثم يوحى اليه بعد ذلك يانيل عد حميدا وأخرج الخطيب

فى تاريخه وابن مردويه فى تفسيره والضياء المقدسى فى صفة الجنة عن ابن عباس مرفوعا انزل الله تعالى من الجنة الى الارض خمسة أنهار سيحون وجيحون ودجلة والفرات والنيل أنزلها الله من عين واحدة من عيون الجنة من اسفل درجة من درجاتها على جناحى جبريل واستودعها الجبال واجراها فى الارض وجعل فيها منافع للناس فذلك قوله تعالى وانزلنا من السماء ماء بقدر فأسكناه فى الارض فاذا كان عند خروج يأجوج ومأجوج ارسل الله جبريل فرفع من الارض القرآن والعلم والحجر من البيت ومقام ابراهيم وتابوت موسى بما فيه وهذه الانهار الخمسة فيرفع كل ذلك الى السماء فذلك قوله وانا على ذهاب به لقادرون فاذا رفعت هذه الاشياء من الارض عدم أهلها خيرها وأخرج الحارث بن أبى أسامة فى مسنده وابن عبد الحكم فى تاريخ مصر والخطيب فى تاريخ بغداد والبيهقى فى البعث عن كعب الاحبار قال نهر النيل نهر العسل فى الجنة ونهر دجلة نهر اللبن فى الجنة ونهر الفرات نهر الخمر فى الجنة ونهر سيحان نهر الماء فى الجنة وأخرج البيهقى فى شعب الايمان عن عبد الله بن عمرو بن العاصى قال غار النيل على عهد فرعون فأتاه أهل مملكته فقالوا أيها الملك أجر لنا النيل قال انى لم أرض عنكم فذهبوا ثم أتوه فقالوا أيها الملك أجر لنا النيل قال انى لم أرض عنكم فذهبوا ثم أتوه فقالوا ايها الملك ماتت البهائم وهلكت الابكار لئن لم تجر لنا النيل لنتخذن الها غيرك قال اخرجوا الى الصعيد فخرجوا فتنحى عنهم حيث لا يرونه ولا يسمعون كلامه فألصق خده بالارض وأشار بالسبابة لله ثم قال اللهم انى خرجت اليك مخرج العبد الذليل الى سيده وانى أعلم انه لا يقدر على اجرائه أحد غيرك فاجره قال فجرى النيل جريا لم يجر قبله مثله فأتاهم فقال انى قد أجريت لكم النيل فخروا له سجدا وعرض له جبريل فقال ايها الملك أعدنى على عبدى قال وما قصته قال عبد لى ملكته على عبيدى وخولته مفاتيحى فعادانى فأحب من عاديت وعادى من أحببت قال بئس العبد عبدك لو كان لى عليه سبيل لغرقته فى بحر القلزم فقال يا أيها الملك اكتب لى كتابا فدعا بكتاب ودواة ماجزاء العبد الذى خالف سيده فأحب من عادى وعادى من أحب الا أن يغرق فى بحر القلزم قال يا أيها الملك اختمه لى فختمه ثم دفعه اليه فلما كان يوم البحر أتاه جبريل بالكتاب فقال خذ هذا ما حكمت به على نفسك

﴿ أثر متصل الاسناد فى أمر النيل ﴾

أخبرنى ابو الطيب الانصارى اجازة عن الحافظ أبى الفضل عبد الرحيم بن الحسين العراقى عن أبى الفتح محمد بن محمد الميدومى أخبرتنا أمة الحق شامية بنت الحافظ صدر الدين الحسن محمد بن محمد سماعا أخبرنا ابو حفص عمر بن طبرزد سماعا أخبرنا ابو القاسم اسمعيل بن احمد السمرقندى وغيره سماعا قالوا اخبرنا ابو الحسين احمد بن محمد بن النقور سماعا اخبرنا ابو طاهر محمد بن عبد الرحيم المخلص سماعا اخبرنا عبيد الله بن عبد الرحمن بن عيسى السكرى حدثنا ابو اسمعيل محمد بن اسمعيل الترمذى وابو بكر محمد ابن صالح بن عبد الرحمن الحافظ الانماطى قالا حدثنا ابو صالح عبد الله بن صالح بن محمد كاتب الليث

قال حدثني الليث بن سعد قال بلغني انه كان رجل من بني العيص يقال له حائد بن ابي شالوم بن العيص بن اسحق بن ابراهيم عليه السلام خرج هاربا من ملك من ملوكهم حتى دخل ارض مصر فأقام بها سنين فلما رأى اعاجيب نيلها وما يأتي به جعل لله تعالى عليه ان لايفارق ساحلها حتى يبلغ منتهاه من حيث يخرج او يموت قبل ذلك فسار عليه قال بعضهم ثلاثين سنة في الناس وثلاثين في غير الناس وقال بعضهم خمسة عشر كذا وخمسة عشر كذا حتى انتهى الى بحر اخضر فنظر الى النيل ينشق مقبلا فصعد على البحر فاذا رجل قائم يصلي تحت شجرة من تفاح فلما رآه استأنس به وسلم عليه فسأله الرجل صاحب الشجرة فقال له من انت قال انا حائد بن ابي شالوم بن العيص بن اسحق ابن ابراهيم عليه السلام فمن انت قال انا عمران بن فلان بن العيص بن اسحق بن ابراهيم قال فما الذي جاء بك الى هنا ياعمران قال جاءبي الذي جاء بك حتى انتهيت الى هذا الموضع فأوحى الله الى أن قف في هذا الموضع حتى يأتيني أمره قال له حائد أخبرني ياعمران ماانتهى اليك من أمر هذا النيل وهل بلغك في الكتب ان أحدا من بني آدم يبلغه قال له عمران نعم بلغني ان رجلا من بني العيص يبلغه ولا أظنه غيرك ياحائد قال له حائد ياعمران أخبرني كيف الطريق اليه قال له عمران لست اخبرك بشيء إلا ان تجعل لي ماأسألك قال وما ذاك ياعمران قال اذا رجعت الي وأنا حي اقمت عندي حتى يوحي الله تعالى الي بأمره او يتوفاني فتدفنني فان وجدتني ميتا دفنتني وذهبت قال ذلك لك على قال له سر كما انت على هذا البحر فانك تأتي دابة ترى آخرها ولا ترى اولها فلا يهولنك امرها اركبها فانها دابة معادية للشمس اذا طلعت اهوت اليها لتلتقمها حتى يحول بينها وبينها حجبتها واذا غربت اهوت اليها لتلتقمها فتذهب بك الى جانب البحر فسر عليها راجعا حتى تنتهي الى النيل فسر عليه فانك ستبلغ ارضا من حديد جبالها واشجارها وسهولها من حديد فان انت جزتها وقعت في ارض من نحاس جبالها واشجارها وسهولها من نحاس فان انت جزتها وقعت في ارض من فضة جبالها واشجارها وسهولها من فضة فان انت جزتها وقعت في ارض من ذهب جبالها واشجارها وسهولها من ذهب فيها ينتهي اليك علم النيل . فسار حتى انتهى الى ارض الذهب فسار فيها حتى انتهى الى سور من ذهب وشرفه من ذهب وقبة من ذهب لها اربعة ابواب فنظر الى ماينحدر من فوق ذلك السور حتى يستقر في القبة ثم ينصرف في الأبواب الاربعة فاما ثلاثة فتغيض في الارض واما واحد فيسير على وجه الارض وهو النيل فشرب منه واستراح واهوى الى السور ليصعد فأتاه ملك فقال له ياحائد قف مكانك فقد انتهى اليك علم هذا النيل وهذه الجنة وانما ينزل من الجنة فقال اريد ان انظر الى الجنة فقال انك لن تستطيع دخولها اليوم ياحائد قال فأي شيء هذا الذي ارى قال هذا الفلك الذي تدور فيه الشمس والقمر وهو شبه الرحا قال اني اريد ان اركبه فأدور فيه فقال بعض العلماء انه قد ركبه حتى دار الدنيا وقال بعضهم لم يركبه فقال له ياحائد انه سيأتيك من الجنة رزق فلا تؤثر عليه شيأ من الدنيا فانه لاينبغي لشيء من الجنة ان يؤثر عليه

شئ من الدنيا ان لم تؤثر عليه شيأ من الدنيا بقى مابقيت قال فبينا هو كذلك واقف اذ نزل عليه عنقود من عنب فيه ثلاثة اصناف لون كالزبرجد الاخضر ولون كالياقوت الاحمر ولون كاللؤلؤ الابيض ثم قال له ياحائد اما ان هذا من حصرم الجنة وليس من طيب عنبها فارجع ياحائد فقد انتهى اليك علم النيل فقال هذه الثلاثة التى تغيض فى الارض ماهى قال احدها الفرات والآخر دجلة والآخر جيحان فارجع فرجع حتى انتهى الى الدابة التى ركبها فركبها فلما اهوت الشمس لتغرب قذفت به من جانب البحر فأقبل حتى انتهى الى عمران فوجده ميتا فدفنه واقام على قبره ثلاثا فأقبل شيخ متشبه بالناس اغر من السجود ثم اقبل الى حائد فسلم عليه ثم قال له ياحائد ماانتهى اليك من علم هذا النيل فأخبره فلما أخبره قال له هكذا نجده فى الكتب ثم طرى ذلك التفاح فى عينيه وقال ألا تأكل منه قال معي رزقى قد أعطيته من الجنة ونهيت أن أوثر عليه شيأ من الدنيا قال صدقت ياحائد هل ينبغى لشئ من الجنة أن يؤثر بشئ من الدنيا وهل رأيت فى الدنيا مثل هذا التفاح انما أنبتت له فى الارض ليس من الدنيا وانما هذه الشجرة من الجنة أخرجها الله لعمران يأكل منها وما تركها الا لك ولو قد وليت عنها رفعت فلم يزل يطريها فى عينيه حتى أخذ منها تفاحة فعضها فلما عضها عض يده ثم قال أتعرفه هو الذى أخرج أباك من الجنة اما انك لو سلمت بهذا الذى كان معك لا كل منه اهل الدنيا قبل ان ينفذ وهو مجهودك ان تبلغه فكان مجهوده ان بلغه واقبل حائد حتى دخل ارض مصر فاخبرهم بهذا فمات حائد بأرض مصر وبهذا الاسناد الى عبد الله بن صالح حدثنى ابن لهيعة عن وهب ابن عبد الله المغافرى عن عبد الله بن عمرو فى قوله تعالى فأخرجناهم من جنات وعيون وكنوز ومقام كريم قال كانت الجنان بحافتى هذا النيل من اوله الى آخره فى الشقين جميعا من اسوان الى رشيد وكان له سبعة خلج خليج الاسكندرية وخليج دمياط وخليج سردوس وخليج منف وخليج الفيوم وخليج المنهى متصلة لاينقطع منها شئ عن شئ ويزرع مابين الجبلين كله من اول مصر الى آخر مايبلغه الماء وكانت جميع مصر كلها يومئذ تروى من ستة عشر ذراعا وبهذا الاسناد الى ابن لهيعة وعن يزيد ابن ابى حبيب انه كان على نيل مصر فرضة لحفر خليجها واقامة جسورها وبناء قناطرها وقطع جزائرها مائة الف وعشرون الف فاعل معهم الطور والمساحى والاداة يعتقبون ذلك لايدعون ذلك شتاء ولا صيفا وذكر بعض الاخباريين ان حائدا هذا لم يتنبأ وانه اوتى الحكمة وانه سأل الله ان يريه منتهى النيل فأعطى قوة على ذلك فوصل الى جبل القمر وقصد ان يطلع الى اعلاه فلم يقدر فسأل الله فيسره عليه فصعد فرأى خلفه البحر الزفتى وهو بحر اسود منتن الريح مظلم فرأى النيل يجرى فى وسطه كانه السبيكة الفضة وقال صاحب مباهج الفكر ذكر ابو الفرج قدامة ان مجموع مافى المعمور من الانهار مائتان وثمانية وعشرون نهرا منها مايجرى من المشرق الى المغرب ومنها مايجرى من الشمال الى الجنوب ومنها ماجريانه كنهر النيل من الجنوب الى الشمال ومنها هو مركب من هذه الجهات كالفرات وجيحون فاما النيل فذكر قدامة ان ابتداءه من جبل القمر وراء

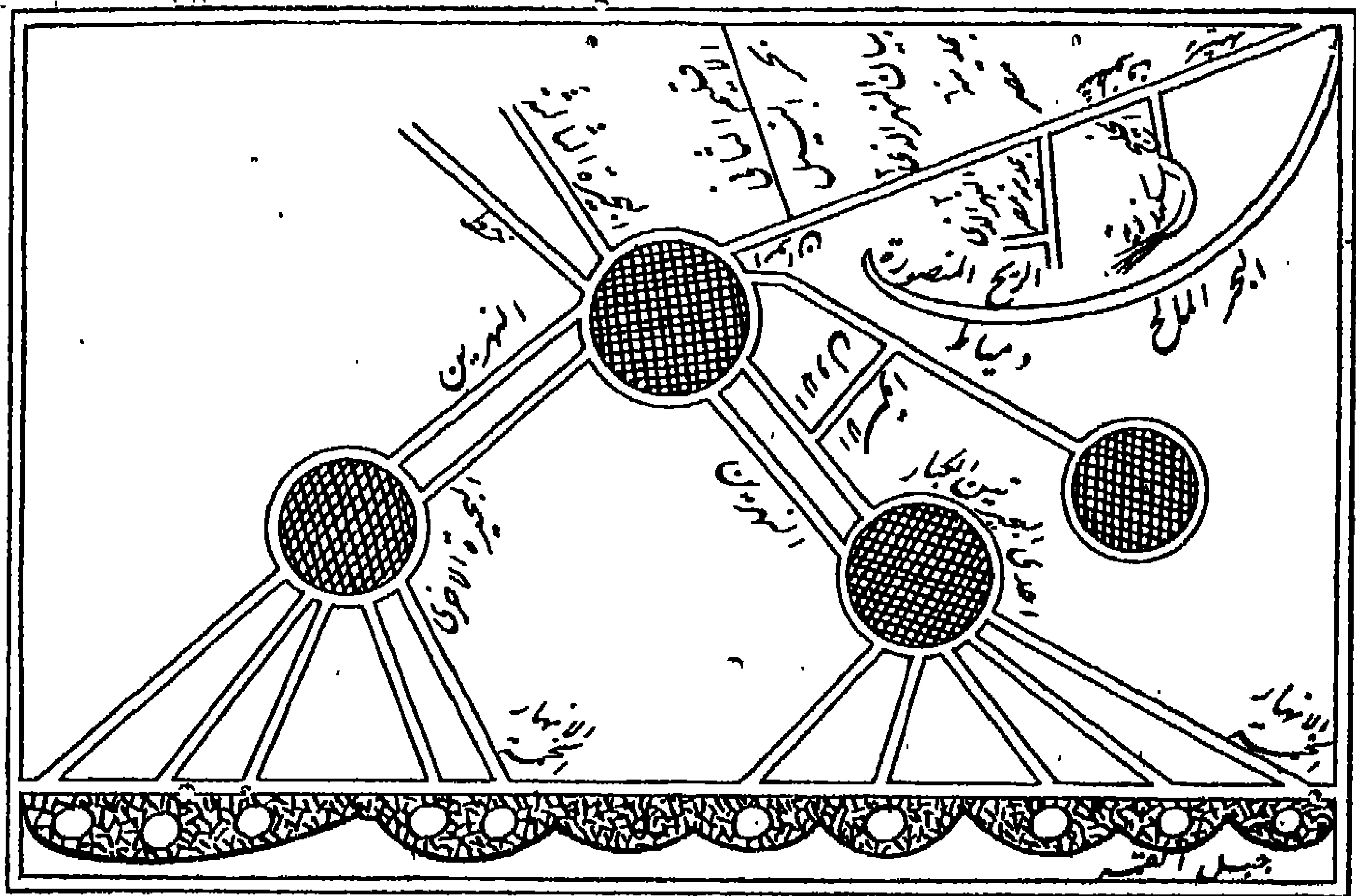
خط الاستواء من عين تجرى منها عشرة انهار كل خمسة منها يصب الى بطيخة كبيرة فى الاقاليم الاول ومن هذه البطيخة يخرج نهر النيل وذكر صاحب كتاب نزهة المشتاق فى اختراق الآفاق ان هذه البحيرة تسمى بحيرة كورى منسوبة لطائفة من السودان يسكنون حولها متوحشين يأكلون من وقع اليهم من الناس فاذا خرج النيل منها يشق بلاد كورى ثم بلاد ننه طائفة من السودان بين كانم والنوبة فاذا بلغ دنقلة مدينة النوبة عطف من غربيها الى المغرب وانحدر الى الاقاليم الثانى فيكون على شطئه عمارة النوبة وفيه هناك جزائر متسعة عامرة بالمدن والقرى ثم يشرف الى الجنادل واليها تنتهى مراكب النوبة انحدارا ومراكب الصعيد الاعلى صعودا وهناك أحجار مضرسة لامرور للمراكب عليها الا فى أيام زيادة النيل ثم يأخذ الى الشمال فيكون على شرقيه مدينة اسوان من الصعيد الاعلى ثم يمر بين جبلين مكتنفين لاعمال مصر شرقى وغربى الى الفسطاط فاذا تجاوزها مسافة يوم انقسم الى قسمين أحدهما يمر حتى يصب فى بحر الروم عند رشيد ويسمى بحر الغرب ومسافة النيل من منبعه الى ان يصب فى رشيد سبعمائة فرسخ وثمانية وأربعون فرسخا وقيل انه يجرى فى الخراب أربعة أشهر وفى بلاد السودان شهرين وفى بلاد الاسلام شهرا وليس فى الارض نهر يزيد حين تنقص الانهار غيره وذلك ان زيادته تكون فى القيظ الشديد فى شمس السرطان والاسد والسنبلة وروى ان الانهار تمده بمائها وقال قوم ان زيادته من ثلوج يذيبها الصيف وعلى حسب مدوها تكون كثرته وقلته وذهب آخرون الى ان زيادته بسبب أمطار كثيرة تكون ببلاد الحبشة وذهب آخرون الى ان زيادته عن اختلاف الريح وذلك ان الشمال اذا هبت عاصفة يهيج البحر الرومى فيدفع اليه مافيه منه فيفيض على وجه الارض فاذا هبت الجنوب سكن هيجان البحر فيسترجع منه مادب اليه فينقص وزعم آخرون ان زيادته من عيون على شاطئه يراها من سافر ولحق بأعاليه وقال آخرون ان مجراه من جبال الثلج وهى بجبل قاف وانه يخرق البحر الاخضر ويمر على معادن الذهب والياقوت والزمرد والمرجان فيسير ماشاء الله الى ان يأتى الى بحيرة الزنج قالوا ولولا دخوله فى البحر الملح ومايختلط به منه لم يستطع شربه لشدة حلاوته وزيادته بتدريج وترتيب فى زمان مخصوص ومدة معلومة وكذا نقصه ومنتهى زيادته التى يحصل بها الرى لارض مصر ستة عشر ذراعا والذراع أربعة وعشرون أصبعا فان زاد على الستة عشر ذراعا اصبعا واحدا ازداد فى الخراج مائة الف دينار لما يروى من الاراضى العالية والغاية القصوى فى الزيادة ثمانية عشر ذراعا هذا فى مقياس مصر فاذا انتهى فيه الى ذلك كان فى الصعيد الاعلى اثنين وعشرين ذراعا لارتفاع البقاع التى يمر عليها ويسوق الرى اليها فاذا انتهت زيادته فتحت خلجانات وترع فيخرج الماء فيها يمينا وشمالا الى الارض البعيدة عن مجرى النيل بحكمة دبرت بالعقول السليمة وقدرت ومنافع مهدت فى الزمن القديم وقررت وللنيل ثمان خلجانات خليج الاسكندرية وخليج دمياط وخليج منف وخليج المنهى حفره يوسف عليه السلام وخليج اشموم طناح وخليج سردوس حفره هامان لفرعون وخليج سخا وخليج حفره عمرو بن العاصى زمن عمر

ابن الخطاب ويحصل لأهل مصر يوم وفائه الستة عشر ذراعا التي هي قانون الري سرور شديد بحيث يركب الملك في خواص دولته الحراريق المزينة الى المقياس ويمد فيه سماطا ويخلق العمود الذي يقاس فيه ويخلع على القياس ويعطيه صلة مقررة له وقد ذكر بعض المفسرين انه يوم الزينة الذي وعد فرعون موسى بالاجتماع فيه هـذا كله كلام مباهج الفكر وقد اختلف في ضبط جبل القمر فقيل انه بفتح القاف والميم بلفظ أحد النيرين قال التيفاشي وانما سمي بذلك لان العين تقمر منه اذا نظرت اليه لشدة بياضه قال ولذلك أيضا سمي القمر قمرا قال وهذا الجبل مستطيل من المشرق الى المغرب نهايته في ناحية المغرب الى حد الخراب ونهايته في المشرق الى مثل ذلك وهو نفسه بجملته في الخراب من ناحية الجنوب وله اعراق في الهـواء منها طوال ومنها دونها قال في مختصر المسالك وذكر بعضهم ان اناسا انتهوا الى هـذا الجبل وصعدوه فرأوا وراءه بحرا عجاجا ماؤه أسود كالليل يشقه نهر أبيض كالنهار يدخل الجبل من جنوبه ويخرج من شماله ويتشعب على قبة هرمس المبنية هناك وزعموا ان هرمس الهرامسة وهو ادريس عليه السلام فيما يقال بلغ ذلك الموضع وبنى فيه قبة وذكر بعضهم ان أناسا صعدوا الجبل فصار الواحد منهم يضحك ويصفق بيديه والقى نفسه الى ماوراء الجبل فخاف البقية ان يصيبهم مثل ذلك فرجعوا وقيل ان أولئك انما رأوا حجر الباهت وهي احجار براقة كالفضة البيضاء تتلألأ كل من نظرها ضحك والتصق بها حتى يموت وتسمى مغناطيس الناس وذكر بعضهم ان ملكا من ملوك مصر الاول جهز أناسا للوقوف على اول النيل فانتهوا الى جبال من نحاس فلما طلعت عليها الشمس انعكست عليهم الاشعة الواقعة عليها فأحرقتهم وقيل انهم انتهوا الى جبال براقة لماعة كالبلور فلما انعكست عليهم اشعة الشمس الواقعة عليهم احرقتهـم وقال صاحب مرآة الزمان ذكر احمد بن بختيار ان العين التي هي اصل النيل هي اول العيون من جبال القمر ثم نبعت منها عشرة انهار نيل مصر اخدها قال والنيل يقطع الاقليم الاول ثم يجاوزه الى الثاني ومن ابتـدائه من جبل القمر الى انتهائه الى البحر الرومي ثلاثة آلاف فرسخ ويبتدي بالزيادة في نصف حزيران وينتهي الى ايلول قال واختلفوا في سبب زيادته فقال قوم لايعلم ذلك الا الله وقال آخرون سببه زيادة عيونه وقال آخرون وهو الظاهر سببه كثرة المطر والسيول ببلاد الحبش والنوبة وانمـا يتأخر وصوله الى الصيف لبعد المسافة ورد ذلك قوم بان عيونه التي تحت جبل القمر تتكدر في ايام زيادته فـدل على انه فعل الله من غير زيادة بالمطر قال وجميع الانهار تجري الى القبلة سواه فانه يجري الى ناحية الشمال وكان القاضي بحماه قال ومتى بلغ ستة عشر ذراعا استحق السلطان الخراج واذا بلغ ثمانية عشر ذراعا قالوا يحدث بمصر وباء عظيم واذا بلغ عشرين ذراعا مات ملك مصر وقال ابن المتوج من عجائب مصر النيل الذي يأتي من غامض عـلم الله في زمن القيظ فيم البلاد سهلا ووعرا يبعث الله في ايام مدته الريح الشمال فيصد له البحر الملح ويصير له كالجسر ويزيد واذا بلغ الحد الذي هو تمام الري واوان الزراعة بعث الله بالريح الجنوب فكنسته واخرجته الى البحر المليح واشتغل الناس بالزراعة ومن عجائب هذا النيل

سمكة تسمى الرعاد من مسها بيده او بعود متصل بيده او جذب شبكة هي فيها او قصبة او سنارة وقعت فيها رعدت يده مادامت فيها وبمصر بقلة من مسها بيده ثم مس الرعاد لم ترعد وفي النيل خيل تظهر في بلد النوبة ويصيدونها وفي سن من اسنانها شفاء من وجع المعدة وقال التيفاشي سبب زيادة النيل هبوب ريح يسمى الملثن وذلك لسببين احدهما انها تحمل السحاب الماطر خلف خط الاستواء فتمطر ببلاد السودان والحبشة والنوبة والآخر انها تأتي في وجه البحر الملح فيقف ماؤه في وجه النيل فيتراجع حتى يروى البلاد وفي ذلك يقول الشاعر

اشفع فللشافع اعلى يد * عندي وأسنى من يد المحسن
والنيل ذو فضل ولكنه * الشكر في ذلك للملثن

وقال صاحب سجع الهديل ذكر جماعة من المنجمين وأرباب الهيئة ان النيل يجيء من خلف خط الاستواء باحدى عشرة درجة ونصف ويأخذ نحو الجنوب الى ان ينتهي الى دمياط والاسكندرية وغيرها عند عرض ثلاثين في الشمال قالوا فمن بدايته الى نهايته اثنان وأربعون ومائة درجة كل درجة ستون ميلا وثلث بالتقريب فيكون طوله من الموضع الذي يبتدئ منه الى الموضع الذي منه الى البحر الملح ثمانية ألف ميل وستمائة وأربعة عشر ميلا وثلثا ميل على القصد والاستواء وله تعريجات شرقا وغربا يطول بها ويزيد على ماذكرناه ونقلت من خط الشيخ عز الدين بن جماعة من كتاب له في الطب قال منبع النيل من جبل القمر وراء خط الاستواء باحدى عشرة درجة ونصف وامتداد هذا الجبل خمس عشرة درجة وعشرين دقيقة يخرج منه عشرة أنهار من أعين فيه ترمى كل خمسة الى بحيرة عظيمة مدورة بعد مركزها عن أول العمارة بالمغرب سبع وخمسون درجة والبعد عن خط الاستواء في الجنوب سبع درج واحدى وثلاثون دقيقة وهاتان البحيرتان متساويتان وقطر كل واحدة خمس درج ويخرج من كل واحدة أربعة أنهار ترمى الى بحيرة صغيرة مدورة في الاقليم الاول بعد مركزها عن أول العمارة بالمغرب ثلاثة وخمسون درجة وثلاثون دقيقة وعن خط الاستواء من الشمال درجتان من الاقليم الاول وقطرها درجتان ومصب كل واحد من الانهار الثمانية في هذه البحيرة غير مصب الآخر ثم يخرج من هذه البحيرة نهر واحد وهو نيل مصر ويمر ببلاد النوبة ويصب اليه نهر آخر ابتداؤه من غير مركزها على خط الاستواء في بحيرة كبيرة مستديرة قطرها ثلاث درج وبعد مركزها عن أول العمارة بالمغرب احدى وسبعون درجة فاذا تعدى النيل مدينة مصر الى مدينة يقال لها شطنوف تفرق هناك الى نهرين يرميان الى البحر المالح احدهما يعرف بجر رشيد والآخر بجر دمياط. وهذا البحر اذا وصل الى المنصورة تفرع منه نهر يعرف بجر اشمون يرمى الى بحيرة هناك وباقيه يرمى الى البحر المالح عند دمياط وهذه صورة ذلك .



وذكر الجاحظ فى كتاب الامصار ان مخرج نهر السند والنيل من موضع واحد واستدل على ذلك باتفاق زيادتهما وكون التمساح فيهما وان سبيل زراعتهم فى البلدين واحد وقال المسبحى فى تاريخ مصر فى بلاد تكنة أمة من السودان أرضهم تنبت الذهب يفترق النيل فيصير نهرين احدهما ابيض وهو نيل مصر والآخر اخضر يأخذ الى المشرق فيقطع البحر الملح الى بلاد السند وهو نهر ميران قال ابن عبد الحكم حدثنا عثمان بن صالح عن ابن لهيعة عن قيس بن الحجاج عمن حدثه قال لما فتح عمرو ابن العاصى مصر أتى اهلها اليه حين دخل بؤنة من اشهر العجم فقالوا له ايها الامير ان لنيلنا هذا سنة لايجرى الا بها فقال لهم وماذاك قالوا اذا كان لثنتى عشرة ليلة تخلو من هذا الشهر عمدنا الى جارية بكر بين ابويها فارضينا أبويها وجعلنا عليها من الحلى والثياب افضل مايكون ثم ألقيناها فى هذا النيل فقال لهم عمرو ان هذا لايكون فى الاسلام وان الاسلام يهدم ماقبله فأقاموا بؤنة وابيب ومسرى لايجرى قليلا ولا كثيرا حتى هموا بالجلاء فلما رأى ذلك عمرو كتب الى عمر بن الخطاب بذلك فكتب اليه عمر قد أصبت ان الاسلام يهدم ما كان قبله وقد بعثت اليك ببطاقة فالقها فى داخل النيل اذا اتاك كتابى فلما قدم الكتاب على عمرو فتح البطاقة فاذا فيها من عبد الله عمر امير المؤمنين الى نيل مصر (أما بعد) فان كنت تجرى من قبلك فلاتجر وان كان الواحد القهار يجريك فنسأل الله الواحد القهار ان يجريك فالقى عمرو البطاقة فى النيل قبل يوم الصليب بيوم وقد تهيأ اهل مصر للجلاء والخروج منها لانه لايقوم بمصلحتهم فيها الا النيل فأصبحوا يوم الصليب وقد اجراه الله ستة عشر ذراعا وقد زالت تلك السنة السوء عن اهل مصر * حدثنا عثمان بن صالح حدثنا ابن لهيعة عن يزيد بن ابى حبيب ان موسى عليه السلام دعا على آل فرعون فحبس الله عنهم النيل حتى ارادوا الجلاء

حتى طلبوا الى موسى ان يدعو الله رجاء ان يؤمنوا فدعا الله فأصبحوا وقد اجراه الله فى تلك الليلة ستة عشر ذراعا فاستجاب الله بتطوله لعمر بن الخطاب كما استجاب لنبيه موسى عليه السلام

﴿ ذكر مزايا النيل ﴾

قال التيفاشى اتفق العلماء على ان النيل اشرف الانهار فى الارض لاسباب منها عموم نفعه فانه لا يعلم نهر من الانهار فى جميع الارض المعمورة يسقى مايسقيه النيل ومنها الاكتفاء بسقيه فانه يزرع عليه بعد نضوبه ثم لايسقى الزرع حتى يبلغ منتهاه ولايعلم ذلك فى نهر سواه ومنها ان ماءه أصح المياه واعدلها واعذبها وافضلها ومنها مخالفته لجميع انهار الارض فى خصال هى منافع فيه ومضار فى غيره ومنها انه يزيد عند نقص سائر المياه وينقص عند زيادتها وذلك اوان الحاجة اليه ومنها انه يأتى ارض مصر فى اوان اشتداد القيظ والحر ويبس الهواء وجفاف الارض فيبل الارض ويرطب الهواء ويعدل الفصل تعديلا زائدا ومنها ان كل نهر من الانهار العظام وان كان فيه منافع فلا بد ان يتبعها مضار فى اوان طغيانه بافساد مايليه ونقص مايجاوره والنيل موزون على ديار مصر بوزن معلوم وتقدير مرسوم لايزيد عليه ولايخرج عن حده ذلك تقدير العزيز العليم ومنها ان المعهود فى سائر الانهار ان يأتى من جهة المشرق الى المغرب وهو يأتى من جهة المغرب الى الشمال فيكون فعل الشمس فيه دائما واثرها فى اصلاحه متصلا ملازما وفى ذلك يقول الشاعر

مصر ومصر ماؤها عجيب ❊ ونهرها يجرى به الجنوب

ومنها ان كل الانهار يوقف على منبعه واصله والنيل لايوقف له على اصل منبع وليس فى الدنيا نهر يصب فى بحر الصين والروم غيره وليس فى الدنيا نهر يزيد ثم يقف ثم ينقص ثم ينضب على الترتيب والتدريج غيره وليس فى الدنيا نهر يزرع عليه مايزرع على النيل ولايجئ من خراج غلة زرعه مايجئ من خراج غلة زرع النيل وقال صاحب مباهج الفكر النيل أخف المياه واحلاها وأرواها وامراها واعمها نفعا واكثرها خراجا (ويحكى) انه جبي فى ايام كنعاوس أحد ملوك القبط الاول مائة الف ألف وثلاثون الف دينار وجباه عزيز مصر مائة الف الف دينار وجباه عمرو بن العاص اثنى عشر الف الف دينار وجباه عبد الله بن ابى سرح أربعة عشر الف ألف دينار ثم رذل الى ان جبي ايام جوهر القائد ثلاثة آلاف ألف ومائتى الف دينار وسبب تقهقره ان الملوك لم تسمح نفوسهم بما كان ينفق فى الرجال الموكلين لحفر خلجه واصلاح جسوره ورم قناطره وسد ترعه وقطع القصب وازالة الحلفاء وكانوا مائة الف وعشرين الف رجل مرتبين على كور مصر سبعين الفا للصعيد وخمسين الفا لاسفل الارض ويحكى انها مسحت ايام هشام بن عبد الملك فكان مما يركبه الماء مائة الف الف فدان والفدان اربعمائة قصبة والقصبة عشرة أذرع وأما أحمد بن المدبر فانه اعتبر مايصلح للزرع بمصر فى وقت ولايته فوجده أربعة وعشرين الف الف فدان والباقى قد استبحر وتلف واعتبر مدة الحرث فوجدها ستين يوما والحراث الواحد يحرث خمسين فدانا فكانت محتاجة الى أربعمائة الف واربعين الف حراثا

وقال صاحب مرآة الزمان ذكر أحمد بن بختيار ان فى النيل عجائب منها التمساح ولا يوجد الا فيه ويسمى فى مصر التمساح وفى بلاد النوبة الورل ووراء النوبة الشوشار قال والتمساح لا دبر له وما يأكله يتكون فى بطنه دودا فاذا آذاه خرج الى البرية فينقض عليه طائر فيأكل مابين اسنانه ومايظهر من الدود وربما يطبق عليه التمساح فيبلعه وذكر ابن حوقل ان بنيل مصر اماكن لا يضر التمساح فيها كعدوة بوصير والفسطاط قال وفى النيل السقنقور ويكون عند اسوان وفى حدودها وقيل انه من نسل التمساح اذا وضعه خارج الماء فما قصد الماء صار تمساحا وماقصد البر صار سقنقورا وله قضيبان كالضب وفيه السمك الرعاد اذا وقع فى شبكة الصياد لا يزال ترتعد يداه ورجلاه حتى يلقيها أو يموت وهي نحو الذراع وفيه سمكة على صورة الفرس والمكان الذى يكون فيه لا يقربه التمساح وفيه شيخ البحر سمكة على صورة آدمى وله لحية طويلة ويكون بناحية دمياط وهو مشؤم فاذا رأى فى مكان دل على القحط والموت والفتن ويقال ان دمياط ماتنكب حتى يظهر عندها

﴿ ذكر ما قيل فى النيل من الاشعار ﴾

قال التيفاشي قد ذكرت العرب النيل فى أشعارها وضربت به الامثال قال قيس بن معديكرب فيما أورده الجاحظ فى كتاب الامصار

ما النيل أصبح زاخرا بمدوده * وجرت له ريح الصبا فجرى بها

﴿ قال بعضهم ﴾

واهاً لهذا النيل أى عجيبة * بكر بمثل حديثها لا يسمع
يلقى الثرى فى العام وهو مسلم * حتى اذا مامل عاد يودع
يتنقل مثل الهلال فدهره * أبدا يزيد كما يريد ويرجع

﴿ ظافر الحداد ﴾

والنيل مثل غمامة * شرب محشاة بأخضر
والجسر فيها كالطر * از وموجه رقم مصور
تفريكه مادرجته * له الرياح من التكسر

﴿ وقال يصف افتراقه عند رأس الروضة ﴾

لله يوم أناله النيل * لحسنه جملة وتفصيل
فى منظر مشرف على خضر * كأنه فى الظلام قنديل
يبدى لنا جانبا جزيرته * أشيا بها للعين تأميل
ورقة جسرة وتفريكه الموج وفى نكتة الخليج تجميل

﴿ ابن الساعاتى ﴾

ولما توسطنا على النيل غدوة * ظننت وقلت اليوم باللهو ملآن

عشارية أنشا لها الماء مقبلة * وليس لها الا المجاديف أجفان

﴿ محي الدين بن عبد الظاهر ﴾

نيل مصر لمن تأمل مرأى * حسنه معجز وبالحسن معجب
كم به شاب فودها وعجيب * كيف شابت بالنيل والنيل يخضب

﴿ وقال ﴾

كم قطع الطريق نيل مصر * حتى لقد خافه السبيل
بالسيف والرمح من غدير * ومن قناة لها نصول

﴿ ابن نباتة ﴾

زادت أصابع نيلنا * وطفت وطافت فى البلاد
وأتت بكل مسرة * ماذى اصابع ذى أيادى

﴿ النصير الحمامى ﴾

ان عجل النيروز قبل الوفا * عجل للعالم صفع القفا
فقد كفى من دمعهم ماجرى * وماجرى من نيلهم ما كفى

﴿ ناصر الدين حسن بن النقيب ﴾

كأن النيل ذو فهم ولب * لما يبدو لعين الناس منه
فيأتى عند حاجتهم اليه * ويمضى حين يستغنون عنه

﴿ آخر ﴾

النيل قال وقوله * اذ قال ملء مسامعى
فى غيظ من طلب العلا * عم البلاد منافعى
وعيونهم بعد الوفا * قلعتها بأصابعى

﴿ شمس الدين بن دانيال الحكيم ﴾

كأنما النيل الخضم اذ بدا * يروى حديثا وهو ذو تسلسل
لما رأى الارض بها شقيقه * ضمخها بمائه المصندل

﴿ آخر ﴾

يانيل اجر على حسن العوائد فى * أرجاء مصر واجبر كل مرتز
واعلم بأنك مصرى فلست ترى * حلو الفكاهة مالم تأت بالمز

﴿ خليل بن الكفتى ﴾

مولاى ان البحر لما زرته * حياك وهو أخو الوفا بالاصبع
فانظر لبسطته فرؤيتك التى * هى مشتهاه وروضة المتمتع

أرخى عليه الستر لما جئته * خجلا ومد تضرعا بالاذرع

﴿ آخر ﴾

سد الخليج بكسره جبر الورى * طرا فكل قد غدا مسرورا
الماء سلطان فكيف تواترت * عنه البشائر اذ غدا مكسورا

﴿ شمس الدين سبط الملك الحافظ ﴾

لله در الخليج ان له * تفضلا لا نزال نشكره
حسبك منه بأن عادته * يجبر من لايزال يكسره

﴿ الصلاح الصفدى ﴾

رأيت فى ارض مصر مذ حللت بها * عجائبا ماراها الناس فى جيل
تسود فى عينى الدنيا فلم أرها * تبيض الا اذا ماكنت فى النيل

﴿ وقال ﴾

ركبت فى النيل يوما مع أخى أدب * فقال دعنى من قال ومن قيل
شرحت يابحر صدرى اليوم قلت له * لاتنكر الشرح يانحوى للنيل

﴿ وقال ﴾

قالوا علا نيل مصر فى زيادته * حتى لقد بلغ الاهرام حين طما
فقلت هذا عجيب فى بلادكم * ان ابن ستة عشر يبلغ الهرما

﴿ وقال ﴾

قد زاد هذا النيل فى عامنا * فأغرق الارض بانعامه
وكاد أن يعطف من مائه * عرى على أزرار أهرامه

﴿ تميم بن المعز العبيدى ﴾

يوم لنا بالنيل مختصر * ولكل يوم لذاذة قصر
والسفن تجرى كالخيول بنا * صعدا وجيش الماء منحدر
فكانما أمواجه عكن * وكأنما داراته سرر

﴿ آخر ﴾

مد نيل الفسطاط فالبر بحر * زاخر فيه السفن تعوم
فكان الارضين منه سما * وكان الضياع فيها نجوم

﴿ ظافر ﴾

ولله مجرى النيل فيها اذا الصبا * أرتنا به فى سيرها عسكرا مجرى
فشط يهز السمهرية ذبلا * ونهر يهز البيض هندية بترا

اذا مد حاكى الورد غضا وان صفا * حكى ماؤه لونا ولم يعده بشرا

﴿ أيدمر التركى ﴾

كيمياء النيل خالصة * قد أتتنا منه بالعجب
كان معى من ذوب اللجين فقد * عاد بالتدبير من ذهب
راقص بالحسن مبتهج * فهو فى عجب وفى طرب
ومعانى مصر تسمعه * نغمة الشادى بلا صخب
ونسيم الريح لاعبة * فى خلال الروض بالقضب

﴿ ابراهيم بن عبدون الكاتب ﴾

والنيل بين الجانبين كانما * صبت بصفحته صفيحة صيقل
يأتيك من كرر الزواجر مده * بممسك من مائه ومصندل
فكان ضوء البدر فى تمويجه * برق يموج فى سحاب مسبل
وكان نور السرج من جنباته * زهر الكواكب تحت ليل اليل
مثل الرياض مصنفا أنوارها * يبدو لعين مشبها وممثل

﴿ آخر ﴾

أرى أبدا كثيرا من قليل * وبدرا فى الحقيقة من هلال
فلا تعجب فكل خليج ماء * بمصر مشبه بخليج مال
زيادة أصبع فى كل مد * زيادة أذرع فى كل حال

﴿ الامير تميم بن المعز ﴾

أنظر الى النيل فى مده * يموج يزيد ولا ينقص
كان معاطف أمواجه * معاطف جارية ترقص

﴿ أيدمر التركى ﴾

انظر الى النيل السعيد المقبل * والماء فى أنهاره كالسلسل
أضحى يريك الحسن بين مورد * من لونه حينا وبين مصندل
ويمر فى قيد الرياح مسلسلا * ياحسنه من مطلق ومسلسل
وترى زوارقه على أمواجه * منشوبة للناظر المتأمل
مثل العقارب فوق حيات غدت * يسعى بها فى عدوها مايأتلى
وكانما أسلاكه من فضة * من جسد ذائب ماثه من اول

﴿ بعضهم ﴾

أتطلب من زمانك ذا وفاء * وتأمل ذاك جهلا من بنيه

لقد عدم الوفاء به وانى * لاعجب من وفاء النيل فيه

ومن كلام القاضي الفاضل فى وصف النيل • النيل المصرى الذى يكسو الفضاء ثوبا فضيا • ويدلى من الارض ماؤه سراجا من النور مضيا • ويتدافع تياره واقفا فى صدر الجذب بيت الخصب • ويرضع امهات خلجه الزارع فيأتي ابناؤها بالعصف والاب • (وقال فيه ايضا) واما النيل فقد امتدت اصابعه وتكسرت بالموج اضالعه • ولا يعرف الآن قاطع طريق سواه • ولا من يرجى ويخاف الا اياه • (وقال ايضا) واما النيل المبارك فقد ملأ البقاع • وانتقل من الاصبع الى الذراع • فكانما غار على الارض فغطاها • وأغار عليها فاستعقد وماتخطاها • (ومن كتاب السجع الجليل فيما جرى من النيل واما البحر الذى بنى عليه عنوان هذه العبودية فلا تسأل عما جرى منه وما نقلته الرواة من العجائب عنه) وذلك انه عم فى أول قدومه بالنفع البلاد • وساوى بين بطون الاودية وظهور الوهاد • وقدم الفرد مبشرا بوفائه فى جمع لانظير له فى الآحاد • واحمرت على من طلب الغلا عيونه • وتكفل للمعسر بأن يوفى بعد وفاء ديونه • ونزل السعر حين أخذ منه طالع الارتفاع • واحدق بالقرى فاصبح كان سموات كواكبها الضياع • فلم يكن بعد ذلك الا كلمح البصر أو هوا قرب • حتي عسل فى شوارع مصر كما عسل الطريق الثعلب • وجاس خلال ديارها فأصبح على زرائبها المبثوثة بسطة • واحاط بالمقياس احاطة الدائرة بالنقطة • ثم علت امواجه • واشتد إطرابه • وكاد يمتزج بنهر المجرة الذى الغمام زبده والنجوم حبابه وشرق حتى ليس للشرق مشرق وغرب حتى ليس للغرب مغرب • الى ان قال اما الطين فقد لبس سقوف حيطانه واقتلع اشجار غيطانه وأتى على مافيه من حاصل وغلة وتركه ملقة فكان كما قيل زاد الطين بلة ﴿واما الجيزة﴾ فقد طغى الماء على قناطرها وتجسر ووقع بها القصب من قامته حين علا عليه الماء وتكسر فاصبح بعد اخضرار بزته شاحب الأهاب ناصل الخضاب غارقا فى قعر بحر لجى يغشاه موج من فوقه موج من فوقه سحاب وقطع طريقه زاويتها على من بها من المنقطعين والفقراء وترك الطالح كالصالح يمشى على الماء فتنادوا مصبحين أن لايدخلنها اليوم عليكم مسكين وأدركهم الغرق فأيسوا من الخلاص وغشيهم من اليم ماغشيهم فنادوا ولات حين مناص وخر عليهم السقف من فوقهم فانهدت قواهم واستغاثوا من كثرة المياه بالذين آمنوا وعملوا الصالحات وقليل ماهم واما الروضة فقد احاط بها إحاطة الكمام بزهره والكاس بحباب خمره

فكانها فيه بساط اخضر * وكانه فيها طراز مذهب

فكم بها من متهم ومنجد ومسافر مما حصل له من المقيم المقعد وحايك أصبح حول نوله بنير وجعل فى غزله بل فى غيطه على أجيره يحمل ويشير ومنجم وصل الماء من منزله الى العتبة الخارجة فاصبح فى النحس تقويم ودخل الى بيت أفراحه فنظر نظرة فى النجوم فقال انى سقيم فاصبح فى الطريق وعليه كآبة وصفرة ودموعه فى المحاجر كالحصى لها اجتماعا وحمرة وشاعر اوقعه فى الضرورة بحر المديد واشتغل بهدم داره عن بيت القصيد وعروضي ضاقت عليه الدائرة فقال هذه الفاصلة وقد

من عروض بيته موتدا ازعج بقلعه مفاصله ونحوى اشتغل عن زيد وعمرو ببل كتبه وذهل حين استوى الماء والخشبة عن المفعول معه والمفعول به وطار عقله لاسيما عن تصانيف ابن عصفور وأخبر ان البحر واثاث بيته جاز ومجرور واما الجزيرة الوسطى فقد افسد جل ثمارها واتى على مقاثئها فلم يدع شيأ من رديئها وخيارها وألحق موجودها بالمعدوم وتلا على التكروري سنسمه على الخرطوم واخلق ديباج روضها الانف وترك قلقاسها بمده وزجره على شفا جرف واما المنشاة فقد اصبحت للهجر مقرة بعد ان كانت للعيون قرة وقيل لمنشيها أنى يحيي هذه الله بعد موتها فقال يحييها الذى انشاها اول مرة ومال على مافيها من شون الغلات كل الميل وتركها تتلو بفمها الذى شفتاه مصراعا الباب ياابانا منع منا الكيل واما بولاق فقد اصبحت صعيدا زلقا من الملق وقامت قيامة الدار بها حين التفت الساق بالساق من الزلق فكم اقتلع منها شجرة لبست رؤسها ونزل ساقية تنوح على اختها التى اصبحت خاوية على عروشها (واما الخليج الحاكمى) فقد خرج عسكر موجه بعد الكسر على حمية ومرق من قسى قناطره كالسهم من الرمية وتواضع حين قبل بجارة زويلة عتاب غرفها العالية وترك السقائين فى حالة العجز عن وصفها صريع الدلا وحماد الراوية فاصبحوا من الكساد وقد سئموا الاقامة قائلين فى شوارع مصر ياألله السلامة

﴿ ذكر البشارة بوفاء النيل ﴾

جرت العادة كل سنة اذا وفى النيل ان يرسل السلطان بشيرا بذلك الى البلاد لتطمئن قلوب العباد وهذه عادة قديمة ولم يزل كتاب الانشاء ينشؤن فى ذلك الرسائل البليغة فمن انشاء القاضى الفاضل فى وفاء النيل عن السلطان صلاح الدين بن ايوب نعم الله سبحانه وتعالى من اضوائها بزوغا واخفاها سبوغا واصفاها ينبوعا واسناها منفوعا وامدها بحر مواهب واختمها حسن عواقب النعمة بالنيل المصرى الذى يبسط الآمال ويقبضها مده وجزره ويرمى النبات حجره ويحيى مطامعه الحيوان ويجنى ثمرات الارض صنوان وغير صنوان وينشر مطوى حريرها وينشر مواتها ويوضح معنى قوله تعالى وبارك فيها وقدر فيها أقواتها وكان وفاء النيل المبارك تاريخ كذا فاسفر وجه الارض وان كان تنقب وامن يوم بشراه من كان خائفا يترقب ورأينا الابانة عن لطائف الله التى حققت الظنون ووفت بالرزق المضمون ان فى ذلك لآيات لقوم يؤمنون وقد اعلمناك لتستوفى حقه من الاذاعة وتبعده من الاضاعة وتتصرف على ماتصرفك من الطاعة وتشهر ماأورده البشير من البشرى باباتته وتمده بايصال رسمه مهنى على عادته (وكتب) القاضى محيي الدين عبد الله بن عبد الظاهر عن السلطان الى نائب السلطنة بحلب بشارة بوفاء النيل أعز الله أنصار المقر وسره بكل مبهجة وهناه بكل مقدمة سرور تغدو للخصب والبركة منتجة وبكل نعمى لاتصبح لمنة السحاب محوجة وبكل وحى لايستبعد لايامها الباردة ولا للياليها المثلجة هذه المكاتبة تفهمه ان نعم الله وان كانت متعددة ومنحه وان غدت بالبركات مترددة

ومنته وان أصبحت الى القلوب متوددة فان أشملها وأكملها وأجملها وأفضلها وأجزلها وأنهلها وأتمها وأعمها وأوضحها وألمها نعمة أجزأت المن والمنح وأنزلت فى أبرك سفح المقطم أغزر سفح وأتت بما يعجب الزراع ويعجل الهراع ويعجز البرق اللماع ويفل القطاع ويفل الاقطاع وتنبعث أفواهه وأفواجه ويعد خطاها أمواهه وامواجه ويسبق وفد الريح من حيث ينبرى ويغبط مريخه الاحمر القمر لان بيته السرطان كما يغبط الحوت لانه بيت المشترى ويأتى عجبه فى الغد باكثر من اليوم وفى اليوم بأكثر من الامس ويركب الطريق مجدا فان ظهر بوجهه حمرة فهى مايعرض للمسافر من حر الشمس ولو لم تكن شفته طويلة لما قيست بالذراع ولولا أن مقياسه اشرف البقاع لما اعتبر ماتأخر من ماحوله حوله الماضى بقاع بينما يكون فى الباب اذا هو فى الطاق وبينما يكون فى الاحتراق إذا هو فى الاختراق للاغراق وبينما يكون فى المجارى اذا هو فى السوارى وبينما يكون فى الجباب اذا هو فى الجبال وبينما يقال لزيادته هذه الامواه اذ يقال لغلاته هذه الاموال وبينما يكون ماء اذ اصبح حبرا وبينما هو يكسب تجارة قد اكسب بحرا وبينما يفسد عراه قد أتى بعرا وجسور على الجسور جيشه الكرار وكم امست الترع منه تراع والبحار منه تحار كم حسنت مقطعاته على مر الجديدين وكم اعانت مرار مقياسه على الغرو من بلاد سيس على العمودين اتم الله لطفه فى الاتيان به على التدريج واجراه بالرحمة الى نقص العيون بالتفرج والقلب بالتفريج فأقبل جيشه بمواكبه وجاء يطاعن الجدب بالصوارى من مراكبه ويصافف لجاجة الجسور فى بيداء لججه ويشاقف القحط بالتراس من بركه والسيوف من خلجه ولما تكامل ايابه وصح فى ديوان الفلاح والفلاحة حسابه واظهر ماعنده من ذخائر التيسير وودائعه ولفظ عموده حمل ذلك على أصابعه وكانت الستة عشر ذراعا تسمى ماء السلطان نزلنا وحضرنا مجلس الوفاء المعقود واستوفينا شكر الله تعالى بفيض ماهو من زيادته محسوب ومن صدقاتنا مخرج ومن القحط مردود ووقع تياره بين ايدينا سطورا يفوق وعلمت يدنا الشريفة بالخلوق وحمدنا السير كما حمد لنا السرى وصرفناه فى القرى للقرى ولم نحضره فى العام الماضى فعملنا له من الشكر شكرانا وعمل هو ماجرى وحضرنا الى الخليج واذا به أمم قد تلقونا بالدعاء المجاب وقرظونا فامرنا ماءه أن يحثو من سداه فى وجوه المداحين التراب ومن يبدى المسار ويعيدها ويزور منازل القاهرة ويعودها واذا سئل عن أرض الطبالة قال جئننا بليلى وعن خلجها قال وهى جنت بغيرنا وعن بركة الفيل قال وأخرى بنا مجنونة لايزيدها وما برح حتى تعوض عن القيعان البقيعة من المراكب بالسرور المرفوعة ومن الاراضى المحروثة من جوانب الادر بالزرابى المبثوثة وانقضى هذا اليوم عن سرور لمثله فليحمد الحامدون وأصبحت مصر جنة فيها ماتشتهيه الانفس وتلذ الاعين وأهلها فى ظل الامن خالدون فليأخذ حظه من هذه البشرى التى ما كتبت بها حتى كتبت بها الرياح الى نهر المجرة الى البحر المحيط وتنقلت بها رحمة الله تعالى الى مجاورى بيته من لابس التقوى ونازعى المخيط وبشرت بها مطايا التيسير الذى يسير من قوس غير منقوص ويتشارك بها الابتهاج فى العالم فلامصر دون مصر بها مخصوص

والله تعالى يجعل الاولياء فى دولتنا يبتهجون بكل أمر جليل وجيران الفرات يفرحون بجريان النيل (وكتب الصلاح الصفدى بشارة الى بعض النواب) فى بعض الاعوام ضاعف الله نعمة الجناب وسر نفسه بانفس بشرى وأسمعه من الهناء كل آية أكبر من الاخرى وأقدم عليه من المسار مايتحرز ناقله ويتحرى وساق اليه كل طليعة اذا تنفس صبحها تفرق الليل وتفرى وأوردلديه من أبناء الخصب مايتبرم به محل المحل ونبدى هذه المكاتبة الى الجناب العالى نخصه بسلام يرى كالمساء أشجانا ويرون كالزهر ابتساما و نتحفه بثناء جعل المسك له ختاما وضرب له على الرياض الناجمة خياما ونقص عليه من نبأ النيل الذى خص الله البلاد المصرية بوفادة وفائه وأغنى به قطرها عن القطر فلم تحتج الى مد كافه وفائه ونزهه عن منة الغمام الذى ان جاد فلا بد من شهقة رعده ودمعة بكائه فهى الارض التى لايذم للامطار فى جوها مطار ولا يذم للقطار فى نقعها قطار ولا ترمد الانواء فيها عيون النوار ولا تشيب بالثلوج مفارق الطرق ورؤس الجبال ولاتفقد فيها حلى النجوم لاندراج الليلة تحت السحب بين اليوم وأمس ولا يتمسك فى سنائها المساكين كما قيل بحبال الشمس وأين أرض يخد عجاجها بالبحر العجاج ويزدحم في ساحاتها أفواج الامواج من أرض لاتنال السقيا الا بحرب لان القطر سهام والضباب عجاج قد انعقد ولا يعم الغيث بقاعها لان السحب لاتراها الا بسراج البرق اذا اتقد فلو خاصم النيل مياه الارض لقال عندى قبالة كل عين أصبع ولو فاخرها لقال أنت بالجبال أثقل وأنا بالملق أطبع والنيل له الآيات الكبر وفيه العجائب والعبر منها وجود الوفا عند عدم الصفا وبلوغ الهرم اذا احتد واضطرم وأمن كل فريق اذا قطع الطريق وفرح قطان الاوطان اذا كسر وهو كما يقال سلطان وهو أكرم منتدى وأعذب مجتنى وأعظم مجتدى الى غير ذلك من خصائصه وبراءته مع الزيادة من نقائصه وهو انه فى هذا المقام المبارك جذب البلاد من الجدب وخلصها بزراعه وعصمها بخنادقه التى لاتراع من تراعه وحصنها بسوارى الصوارى تحت قلوعه وماهى الاعمد قلاعه وراعى الادب بين أيدينا الشريفة بمطالعتنا فى كل يوم بحر قاعه فى رقاعه حتى اذا أكمل الستة عشر ذراعا وأقبلت سوابق الخيل سراعا وفتح أبواب الرحمة بتغليقه وجد فى طلب تخليقه تضرع بمد ذراعه الينا وسلم عند الوفاء باصابعه علينا ونشر علم ستره وطلب لكرم طباعه جبر العالم بكسره فرسمنا بان يخلق ويعلم تاريخ هنائه ويعلق فكسر الخليج وقد كاد يعلوه فوق موجه ويهيل كثيب سده هول هيجه ودخل يدوس زرابى الدور المبثوثة ويجوس خلال الحنايا كان له فيها خبايا موروثة ومرق كالسهم من قسى قناطره المنكوسة وعلاه زبد حركته ولولاه ظهرت فى باطنه من بدورانات اشعتها المعكوسة وبشر بركة الفيل بركة الفال وجعل المجنونة من تياره المتحدر فى السلاسل والاغلال وملا أكف الرجاء باموال الأمواه وازدحمت فى عبادة شكره افواج الافواه واعلم الاقلام بعجزها عما يدخل من خراج البلاد وهنأت طلائعه بالطوالع التى نزلت بركاتها من الله على العباد وهذه عوائد الالطاف الالهية بنا لم نزل نجلس على موائدها وتأخذ منها ماتهبه لرعايانا من فوائدها ونخص بالشكر قوادمها

فهي تدب حولنا وتدرج وتخص قوادمها بالثناء والمدح والحمد فهي تدخل الينا وتخرج فليأخذ الجناب العالى حظه من هذه البشرى التي جاءت بالمن والمنح وانهلت اياديها المندفقة بالسح والسفح وليتلقاها بشكر يضيء به فى الدجا اديم الافق ويتخذها عقدا تحيط مناه بالعنق الى النطق وليتقدم الجناب العالى بان لا يحرك الميزان فى هذه البشرى بالجباية لسانه وليعط كل عامل فى بلادنا بذلك أمانه وليعمل بمقتضى هذا المرسوم حتى لا يرى فى اسقاط الجباية خيانة والله يديم الجناب العالى لقص الانباء الحسنة عليه ويمتعه بجلاء عرائس التهانى والافراح لديه (وكتب الاديب تقى الدين ابو بكر بن حجة بشارة عن الملك المؤيد شيخ سنة تسع عشرة وثمانمائة)ونبدى لعلمه الكريم ظهور آية النيل الذى عاملنا فيه بالحسنى وزيادة واجراه لنا فى طرق الوفاء على اجمل عاده وخلق اصابعه ليزول الايهام فاعلن المسلمون بالشهادة كسرى بسرى فامسى كل قلب بهذا الكسر مجبورا واتبعناه بنوروز ومابرح هذا الاسم بالسعد المؤيدى مكسورها دق قفا السودان فالراية البيضاء من كل قلع عليه وقبل ثغور الاسلام فارشفها ريقه الحلو فمالت اعطاف غصونها اليه وشبب خريره فى الصعيد بالقصب ومن سبائكه الذهبية الى جزيرة الذهب فضرب الناصرية واتصل بام دينار وقلنا لولا انه صبغ بقوة لما جاء وعليه ذلك الاحمرار واطال الله عمر زيادته فتردد الى الآثار وعمت البركة فاجرى سواقى مكة الى ان غدت جنة تجرى من تحتها الانهار وحصن مشتهى الروضة فى صدره وحنا عليها حنو المرضعات على الفطيم وارشفه على ظمأ زلالا الذ من المدامة للنديم وراق مديد بحره لما انتظمت عليه تلك الابيات وسقى الارض سلافته الخمرية فخدمته بحلو النبات وأدخله الى جنات النخيل والاعناب فالق النوى والحب فارضع جنين النبت وأحيا له أمهات العصف والاب وصافحته كفوف الموز فختمها بخواتمه العقيقية ولبس الورد تشريفه وقال أرجو أن تكون شوكتى فى أيامه قوية ونسى الزهرى بحلاوة لقائه مرارة النوى وهامت به مخدرات الاشجار فأرخت ضفائر فروعها عليه من شدة الهوى واستوفى النبات ما كان له فى ذمة الرى من الديون ومازج الحوامض بحلاوته فهام الناس بالسكر والليمون وانجذب اليه الكباد وامتد ولكن قوى قوسه لما حظى منه بسهم لا يرد ولبس شربوش الاترج وترفع الى أن لبس بعده التاج وفتح منثور الارض لعلامته بسعة الرزق وقد نفذ أمره وراج فتناول مقالم الشنبر وعلم باقلامها ورسم لكل سد بالافراج وسرح بطايق السفن فخفقت أجنحتها بمخلق بشائره وأشار بأصابعه الى قتل المحل فبادر الخصب الى امتثال أوامره وحظى بالمعشوق وبلغ من كل نيته مناه فلا سكن على البحر الا تحرك ساكنه بعد ماتفقه وأتقن باب المياه ومد شفاه أمواجه الى تقبيل فم الخور وزاد بسرعة فاستحلى المصريون زائده على الفور ونزل فى بركة الحبش فدخل التكرور فى طاعته وحمل على الجهات البحرية فتكسر المنصورة وعلا على الطويلة بشهامته وأظهر فى مسجد الخضر عين الحياة فأقر الله عينه وصار أهل دمياط فى برزخ بين المالح وبينه وطلب المالح رده بالصدر وطعن فى حلاوة شمائله فما شعر الاوقد ركب عليه ونزل فى ساحله وأمست دارات دوائره على وجنات الدهر عاطفة وثقلت أرداف أمواجه

على خصور الجوارى واضطربت كالخائفة ومال شبق التخيل اليه فلثم ثغر طلعه وقبل سالفه وامست سود الجوارى كالحسنات على حمرة وجناته وكلما زاد زاد الله فى حسناته فلا فقير سد الا حصل له من فيض نعماه فتوح ولا ميت خليج الا عاش به ودبت فيه الروح ولكنه احمرت عينه على الناس بزيادة وترفع فقال له المقياس عندى قبالة كل عين اصبع ونشر اعلام قلوعه وحمل وله على ذى الجزيرة زمجرة ورام ان يهجم على غير بلاده فبادر اليه عزمنا المؤيدى وكسره وقد آثرنا المقر بهذه البشرى الذى سرى فضاها برا وبحرا وحدثناه عن البحر ولا حرج وشرحنا له حالا وصدرا ليأخذ حظه من هذه البشارة البحرية بالزيادة الوافرة وينشق من طيبها نشرا فقد حملت له من طيبات تلك النسيم أنفاسا عاطره والله تعالى يوصل بشائرنا الشريفة لسمعه الكريم ليصير بها فى كل وقت مشنفا ولا برح من نيلها المبارك وانعامنا الشريف على كلا الحالين فى وفا

﴿ ذكر المقياس ﴾

قال ابن عبد الحكم كان أول من قاس النيل بمصر يوسف عليه السلام ووضع مقياسا بمنف ثم وضعت العجوز دلوكة ابنة زبا مقياسا بانصنا وهو صغير الذرع ومقياسا باخميم ووضع عبد العزيز بن مروان مقياسا بحلوان وهو صغير ووضع أسامة بن زيد التنوخى فى خلافة الوليد مقياسا بالجزيرة وهى المسماة الآن بالروضة وهو أكبرها حدثنا يحيى بن بكير قال ادركت القياس يقيس فى مقياس منف ويدخل بزيادته الى الفسطاط هذا ماذكره ابن عبد الحكم قال التيفاشى ثم هدم المأمون مقياس الجزيرة وأسسه ولم يتمه فأتم المتوكل بناءه وهو الموجود الآن وقال صاحب مباهج الفكر المقياس الذى بانصنا ينسب لاشمون بن قفطيم بن مصر ويقال انه من بناء دلوكة وبناؤه كالطيلسات وعليه اعمدة بعدد ايام السنة من الصوان الاحمر ورأيت فى بعض المجاميع مانصه قال زيد بن حبيب وجدت فى رسالة منسوبة الى الحسن بن محمد بن عبد المنعم قال لما فتح مصر عرف عمر بن الخطاب مايلقى اهلها من الغلاء عن وقوف النيل عن مده فى مقياس لهم فضلا عن تقاصيره وان فرط الاستشعار يدعوهم الى الاحتكار ويدعو الاحتكار الى تصاعد الاسعار بغير قحط فكتب عمر بن الخطاب الى عمرو بن العاصى يسأله عن شرح الحال فأجاب فقال عمر انى وجدت ماتروى به مصر حتى لا يقحط اهلها اربعة عشر ذراعا والحد الذى يروى منه سائرها حتى يفضل عن حاجتهم ويبقى عندهم قوت سنة اخرى ستة عشر ذراعا والنهايتين المخوفتين فى الزيادة والنقصان وهو الظمأ والاستبحار اثنا عشر ذراعا فى النقصان وثمانى عشرة ذراعا فى الزيادة هذا والبلد فى ذلك محفور الانهار معقود الجسور عند ماتسلموه من القبط وخمير العمارة فيه فاستشار عمر بن الخطاب على بن ابى طالب فى ذلك فأمره أن يكتب اليه بأن يبنى مقياسا وان ينقص ذراعين على اثنى عشر ذراعا وأن يقر مابعدها على الاصل وان ينقص من كل ذراع بعد الستة عشر ذراعا أصبعين ففعل ذلك وبناه بحلوان فاجتمع له ماأراد من حال الارجاف وزوال ماتمنه كان يخاف بأن يجعل الاثنى عشرة ذراعا اربع عشرة ذراعا لان كل ذراع اربعة وعشرون اصبعا فجعلها

ثمانية وعشرين من اولها الي الاثنتي عشرة ذراعا تكون مبلغ الزيادة على الاثنتى عشرة ثمانية واربعين أصبعا وهي الذراعان وجعل الاربع عشرة ست عشرة والستة عشرة ثماني عشرة والثماني عشرة عشرين ذراعا وهي المستقرة الآن وقال بعضهم كتب الخليفة جعفر المتوكل الى مصر يأمر ببناء المقياس الجديد الهاشمي في الجزيرة سنة سبع واربعين ومائتين وكان الذى يتولى امر المقياس النصارى فورد كتاب امير المؤمنين المتوكل فى هذه السنة على بكار بن قتيبة قاضى مصر بأن لايتولى ذلك الا مسلم يختاره فاختار القاضى بكار لذلك اباالرداد عبد الله بن عبد السلام المؤدب وكان محدثا فأقامه القاضى بكار لمراعاة المقياس واجرى عليه الرزق وبقي ذلك فى ولده الى اليوم وقال صاحب المرآة المقياس الظاهر الآن بناه المأمون وقيل انما بناه أسامة بن زيد التنوخي فى خلافة سليمان بن عبد الملك ودثر فجدده المأمون وبني احمد بن طولون مقياسين أحدهما بقوص وهو قائم اليوم والآخر بالجزيرة وقد انهدم قال القاضى محي الدين بن عبد الظاهر فى العود الذى يطلع به المقسى قياس النيل فى كل يوم بزيادة النيل

قد قلت لما اتي المقسى وفى يده * عود به النيل قد عودى وقد نودى
ايام سلطاننا سمد السعود وقد * صح القياس بجرى الماء فى العود

﴿ ذكر جزيرة مصر وهى المسماة الآن بالروضة ﴾

قال المقريزى اعلم ان الروضة تطلق فى زماننا على الجزيرة التي بين مدينة مصر وبين مدينة الجيزة وعرفت فى أول الاسلام بالجزيرة وجزيرة مصر ثم قيل لها جزيرة الحصن وعرفت الروضة من زمن الافضل بن امير الجيوش الى اليوم انتهى والجزيرة كل بقعة فى وسط البحر لا يعلوها البحر سميت بذلك لانها جزرت أى قطعت وفصلت من تخوم الارض فصارت منقطعة وفى الصحاح الجزيرة الواحدة جزائر البحر سميت بذلك لانقطاعها عن معظم الارض وقال ابن المتوج فى كتابه ايقاظ المتغفل واتعاظ المتأمل انما سميت جزيرة مصر بالروضة لانه لم يكن بالديار المصرية مثلها ببحر النيل حائز لها ودائر عليها وكانت حصينة وفيها من البساتين والثمار مالم يكن فى غيرها ولما فتح عمرو بن العاصى مصر تحصن الروم بها مدة فلما طال حصارها وهرب الروم منها خرب عمرو بن العاصى بعض أبراجها واسوارها وكانت مستديرة عليها واستمرت الى أن عمر حصنها أحمد ابن طولون فى سنة ثلاث وستين ولم يزل هذا الحصن حتى خربه النيل وقال المقريزى اعلم ان الجزائر التي هى الآن فى بحر النيل كلها حادثة فى الاسلام ماعدا الجزيرة التى تعرف اليوم بالروضة تجاه مدينة مصر فان العرب لما دخلوا مع عمرو بن العاصى الى ارض مصر وحاصروا الحصن الذى يعرف اليوم بقصر الشمع فى مصر حتى فتحه الله عنوة على المسلمين كانت هذه الجزيرة حينئذ تجاه القصر لم يبلغنى الى الآن متى حدثت واما غيرها من الجزائر كلها قد تجددت بعد فتح مصر والى هذه الجزيرة التجأ المقوقس لما فتح الله على المسلمين القصر وصار بها هو ومن معه من جموع الروم والقبط (وقال ابن عبد الحكم) كان بالجزيرة فى ايام عبد الملك ابن مروان أمير

مصر خمسمائة فاعل عدة لحريق ان كان في البلاد أو هدم (وقال الكندي) بنيت بالجزيرة الصناعة في سنة اربع وخمسين والصناعة اسم لمكان قد اعد لانشاء المراكب البحرية وأول صناعة عملت بأرض مصر التي بنيت بالروضة في سنة اربع وخمسين من الهجرة فاستمرت الى ايام الاخشيد فأنشأ صناعة بساحل فساط مصر وجعل موضع الصناعة التي بالروضة بستانا سماه المختار (وقال القضاعي) حصن الجزيرة بناه احمد بن طولون في سنة ثلاث وستين ومائتين ليحرز فيه حريمه وماله وكان سبب ذلك مسير موسى بن بغى من العراق واليا على مصر وجميع أعمال ابن طولون وذلك في خلافة المعتمد على الله فلما بلغ أحمد بن طولون مسيره تأمل مدينة فسطاط مصر فوجدها لاتأخذ الا من جهة النيل فبنى الحصن بالجزيرة التي بين الفسطاط والجيزة ليكون معقلا لحريمه وذخائره واتخذ مائة مركب حربية سوى مايضاف اليها من العشاريات وغيرها فلما بلغ موسى بن بغى بالرقة تثاقل عن المسير لعظم شأن ابن طولون وقوته ثم لم يلبث موسى ان مات وكفى ابن طولون امره وقال محمد بن داود لاحمد بن طولون

لما توفى ابن بغى بالرقتين ملا * ساقيه درقا الى الكعبين والعقب
بنى الجزيرة حصنا يستجن به * بالعسف والضرب والصناع في تعب
وواثب الجيزة القصوى فخندقها * وكاد يصعق من خوف ومن رعب
له مراكب فوق النيل راكدة * لما سوى القار للنظار والخشب
ترى عليها لباس الذل مذ بنيت * بالشط ممنوعة من عزة الطلب
فما بناها لغزو الروم محتسبا * لكن بناها غداة الروع للهرب

﴿ وقال سعيد القاضي من ابيات ﴾

وان جئت رأس الجسر فانظر تأملا * الى الحصن أو فاعبر اليه على الجسر
ترى اثرا لم يبق من يستطيعه * من الناس في بدو البلاد ولا حضر

وما زال حصن الجزيرة هذا عامرا أيام بني طولون حتي اخذ النيل شيأ فشيأ وقد بقيت منه بقايا متقطعة الى الآن وكان نقل الصناعة من الجزيرة الى ساحل مصر في شعبان سنة خمس وعشرين وثلثمائة وبنى مكانها البستان المختار وصرف على بنائه خمسة آلاف دينار فاتخذه الاخشيد منتزها به وصار يفاخر به أهل العراق ولم يزل منتزها الى ان زالت الدولة الاخشيدية والكافورية وقدمت الدولة العبيدية فكان يتنزه فيه المعز والعزيز وصارت الجزيرة مدينة عامرة بالناس بها وال وقاض وكان يقال القاهرة ومصر والجزيرة فلما استولى الافضل شاهنشاه ابن أمير الجيوش بدر الجمالي أنشأ في بحري الجزيرة بستانا نزها سماه الروضة وتردد اليه ترددات كثيرة ومن حينئذ صارت الجزيرة كلها تعرف بالروضة قال ابن ميسر في تاريخ مصر انشاء الافضل الروضة بحري الجزيرة وكان يمضى كل يوم اليها في العشاريات المركبية وكان قتل الافضل في سنة خمس عشرة وخمسمائة

قال وفى سنة ست عشرة وخمسمائة نقل المأمون البطائحى الوزير عمار المراكب الحربية من الصناعة التى بجزيرة مصر الى الصناعة القديمة بساحل مصر وبنى عليها منظرة كانت باقية الى آخر ايام الدولة العلوية فلما استبد الخليفة الآمر بالامر أنشأ بجوار البستان المختار من جزيرة الروضة مكانا لمحبوبته البدوية عرف بالهودج وذلك لما صعب عليها السكنى فى القصور ومفارقة ما اعتادته من الفضاء وكان الهودج على شاطئ النيل فى شكل غريب ولم يزل الآمر يتردد اليه للنزهة فيه الى ان ركب يوما فلما كان براس الجسر وثب عليه قوم كانوا كمنوا له بالروضة فضربوه بالسكاكين حتى أثخنوه وذلك يوم الاربعاء رابع ذى القعدة سنة اربع وعشرين وخمسمائة ونهب سوق الجزيرة ذلك اليوم (قال ابن المتوج) اشترى الملك المظفر تقى الدين عمر بن شاهنشاه بن أيوب جزيرة مصر المشهورة بالروضة من بيت المال المعمور فى شعبان سنة ست وعشرين وخمسمائة وبقيت على ملكه الى ان سير السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب ولده الملك العزيز عثمان الى مصر ومعه عمه الملك العادل وكتب الى الملك المظفر ان يسلم لهما البلاد ويقدم عليه الى الشام فلما ورد عليه الكتاب ووصل ابن عمه الملك العزيز وعمه الملك العادل شق عليه خروجه من الديار المصرية وتحقق انه لاعود له اليها أبدا فوقف مدرسته التى تعرف فى مصر بالمدرسة التقوية وكانت قديما تعرف بمنازل العز على الفقهاء الشافعية ووقف عليها جزيرة الروضة بكمالها ووقف ايضا مدرسة بالفيوم وسافر الى عمه صلاح الدين الى دمشق فملكه حماه ولم يزل الحال كذلك الى ان ولى الملك الصالح نجم الدين أيوب فاستأجر الجزيرة من القاضى فخر الدين أبي محمد عبد العزيز بن قاضى القضاة عماد الدين أبى القاسم عبد الرحمن بن محمد المعروف بابن السكرى مدرس المدرسة المذكورة لمدة ستين سنة فى دفعتين كل دفعة قطعة فالقطعة الاولى من جامع غين الى المناظر طولا وعرضا من البحر الى البحر واستأجر القطعة الثانية وهى باقى أرض الجزيرة الدائر عليها بحر النيل حين ذاك واستولى على ماكان بالجزيرة من النخل والجميز والغروس فكانه لما عمر الملك الصالح مناظر قلعة الجزيرة قطعت النخل ودخلت فى العمائر وأما الجميز فانه كان بشاطئ بحر النيل صف جميز يزيد على اربعين شجرة وكان أهل مصر فرجهم تحتها فى زمن النيل والربيع قطعت جميعها فى الدولة الظاهرية وعمر بها شوانى عوض الشوانى التى كان سيرها الى جزائر قبرص وتكسرت هناك واستمر تدريس المدرسة التقوية بيد القاضى فخر الدين الى حين وفاته ثم وليها بعده ولده القاضى عماد الدين ابو الحسن على وفى أيامه تسلم له القطعة المستأجرة من الجزيرة اولا وبقى بيد السلطة القطعة الثانية الى الآن وكان الافراج عنها فى شهور سنة ثمان وتسعين وستمائة فى الدولة الناصرية ولم يزل القاضى عماد الدين مدرسها الى حين وفاته فوليها ولده وهو مدرسها الآن فى شعبان سنة اربع عشرة وسبعمائة هذا كله كلام ابن المتوج ولم تزل الروضة متنزها ملوكيا ومسكنا للناس الى ان تسلطن الملك الصالح نجم الدين ايوب بن الكامل محمد فانشأ بالروضة قلعة واتخذها سرير ملك فعرفت بقلعة المقياس وبقلعة الروضة وبقلعة الجزيرة

وبقلعة الصالحية وكان الشروع فى حفر أساسها يوم الاربعاء خامس شعبان سنة ثمان وثلاثين وستمائة ووقع الهدم فى الدور والقصور والمساجد التى كانت بجزيرة الروضة وتحول الناس من مساكنهم التى كانت بها وهدم كنيسة كانت لليعاقبة بجانب المقياس وأدخلها فى القلعة وأنفق فى عمارتها اموالا جمة وبنى فيها الدور والقصور وعمل لها ستين برجا وبنى بها جامعا وغرس بها جميع الاشجار ونقل اليها من البرابي العمد الصوان والعمد الرخام وشحنها بالاسلحة وآلات الحرب وما يحتاج اليها من الغلال والاقوات خشية من محاصرة الفرنج فانهم كانوا حينئذ على عزم قصد بلاد مصر وبلغ فى اتقانها مبالغة عظيمة حتى قيل انه استقام كل حجر فيها بدينار وكل طوبة بدرهم وكان الملك الصالح يقف بنفسه ويرتب مايعمل فصارت تدهش من كثرة زخرفها ويحير الناظر اليها حسن سقوفها المقرنصة وبديع رخامها ويقال انه قطع من الموضع الذى انشأ فيه هذه القلعة الف نخلة مثمرة كان رطبها يهدى الى ملوك مصر لحسن منظره وطيب طعمه وخرب البستان المختار والهودج وهدم ثلاثة وثلاثين مسجدا كانت بالروضة وادخلت فى القلعة واتفق له فى بعض هذه المساجد خبر عجيب قال الحافظ جمال الدين يوسف بن احمد اليغمورى سمعت الامير جمال الدين موسى بن يغمور بن جلدك يقول من عجيب ماشاهدته من الملك الصالح انه امرنى ان اهدم مسجدا بجزيرة مصر فأخرت ذلك وكرهت ان يكون هدمه على يدى فأعاد الامر وانا كاسل عنه فكانه فهم عنى ذلك فاستدعى بعض خدمه وانا غائب وامره ان يهدم ذلك المسجد وان يبنى فى مكانه قاعة وقدر له فى صفتها فهدم ذلك المسجد وعمر تلك القاعة مكانه وكملت وقدم الفرنج على الديار المصرية وخرج الملك الصالح مع عسكره لهم ولم يدخل تلك القاعة التى بنيت فى مكان المسجد فتوفى السلطان بالمنصورة وجعل فى مركب وأتى به الى الروضة فجعل فى تلك القاعة التى بنيت مكان المسجد مدة الى أن بنيت له التربة التى فى جنب مدرسته بالقاهرة وكان النيل فى القديم محيطا بالروضة طول السنة وكان فيما بين ساحل مصر والروضة جسر من خشب وكذلك فيما بين الروضة والجيزة جسر من خشب يمر عليها الناس والدواب من مصر الى الروضة ومن الروضة الى الجيزة وكان هذان الجسران من مراكب مصطفة بعضها بحذاء بعض وهى موثقة ومن فوق المراكب أخشاب ممتدة فوقها تراب وكان عرض الجسر ثلاث قصبات ولم يزل هذا الجسر قائما الى أن قدم المأمون مصر فأحدث جسرا جديدا فاستمر الناس يمرون عليه وكان عبور العساكر التى قدمت من المعز مع جوهر القائد على هذين الجسرين وكان الجسر المتصل بالروضة كرسيه حيث المدرسة الخروبية قبلى دار النحاس وكان النيل عند ماعزم الملك الصالح على عمارة قلعة الروضة قد انطرد عن بر مصر ولا يحيط بالروضة الا فى أيام الزيادة فلم يزل يغرق السفن فى ناحية الجيزة ويحفر فيما بين الروضة ومصر ماكان هناك من الرمال حتى عاد ماء النيل الى بر مصر واستمر هناك فأنشأ جسرا عظيما ممتدا من بر مصر الى الروضة وجعل عرضه ثلاث قصبات وكان

كرسيه حيث المدرسة بالخروبية قبلي دار النحاس وصار أكثر مرور الناس بأنفسهم ودوابهم في المراكب لأن الجسرين قد اجترما بحصولهما في حيز قلعة السلطان وكان الامراء اذا ركبوا من منازلهم يريدون الخدمة الى السلطان بقلعة الروضة يترجلون عن خيولهم عند البر ويمشون في طول الجسر الى القلعة ولا يمكن أحد من العبور عليه راكبا سوى السلطان فقط ولما كملت تحول اليها بأهله وحريمه واتخذها دار ملك وأسكن معه فيها مماليكه البحرية وكانت عدتهم نحو الالف وما برح الجسر قائما الى أن خرب المعز أيبك قلعة الروضة بعد سنة ثمان وأربعين وستمائة فاهمل ثم عمره الظاهر بيبرس على المراكب وعمله من ساحل مصر الى الروضة ومن الروضة الى الجيزة لاجل عبور العسكر عليه لما بلغه حركة الفرنج وقال علي بن سعيد في كتاب المغرب وقد ذكر الروضة هي أمام الفسطاط فيما بينها وبين مناظر الجيزة وبها مقياس النيل وكانت منتزها لاهل مصر فاختارها الصالح ابن الكامل سرير السلطنة وبنى بها قلعة مسورة بسور ساطع اللون محكم البناء عالي السمك لم تر عيني أحسن منه وفي هذه الجزيرة كان الهودج الذي بناه الآمر الخليفة لزوجته البدوية التي هام في حبها والمختار بستان الاخشيد وقصره وله ذكر في شعر تميم بن المعز وغيره ولشعراء مصر في هذه الجزيرة أشعار منها قول أبي الفتح بن قادوس الدمياطي

أرى سرح الجزيرة من بعيد * كأحداق تغازل في المغازل
كأن مجرة الجوزاء خطت * وأثبتت المنازل في المنازل

وكنت أبيت بعض الليالي في الفسطاط على ساحلها فيزدهيني ضحك البدر في وجه النيل أما سور هذه الجزيرة الدرى اللون فلم ينفصل عن مصر حتى كمل سور هذه القلعة وفي داخله من الدور السلطانية ما ارتفعت اليه همة بانيها وهو من أعظم السلاطين همة في البناء وابصرت في هذه الجزيرة ايوانا لجلوسه لم تر عيني مثاله ولا يقدر ما أنفق عليه وفيه من الكتابة بصفائح الذهب والرخام الآبنوسي والكافوري والجزع مايذهل الافكار ويستوقف الابصار ويفصل عما أحاط به السور ارض طويلة في بعضها حاظر حظر على اصناف الوحوش التي يتفرج فيها السلطان وبعدها بروج ينقطع فيها مياه النيل فينظر فيها أحسن منظر وقد تفرجت كثيرا في طرق هذه الجزيرة مما يلي بر القاهرة فقطعت بها عيشات مذهبات لاتزال لاحزان الغربة مذهبات واذا زاد النيل فصل مابينها وبين الفسطاط بالكلية وفي ايام احتراق النيل يتصل برها ببر السلطان من جهة خليج القاهرة ويبقى موضع الجسر يكون فيه المراكب وركبت مرة في هذا النيل ايام الزيادة مع الصاحب المحسن محي الدين بندار وزير الجزيرة وصعدنا الى جهة الصعيد ثم انحدرنا واستقبلنا هذه الجزيرة وأبراجها تتلألأ والنيل قد انقسم عنها فقلت

تأمل لحسن الصالحية اذ بدت * مناظرها مثل النجوم تلالا
وللقلعة الغراء كالبدر طالعا * تفرج صدر الماء عنه هلالا
ووافى اليها الماء من بعد غيبة * كما زار مشغوفا يروم وصالا

وعانقها من فرط شوق وحسنها * فمد يمينا نحوها وشمالا

ولم تزل هذه القلعة عامرة حتى زالت دولة بني ايوب فلما ملك السلطان الملك المعز عز الدين ايبك التركمانى اول الملوك الترك بمصر امر بهدمها وعمر منها مدرسته المعروفة بالمعزية فى رحبة الحنا بمدينة مصر وطمع فى القلعة من له جاه فأخذ جماعة منها عدة سقوف وشبابيك وغير ذلك وبيع من اخشابها ورخامها اشياء جليلة فلما صارت مملكة مصر الى السلطان الملك الظاهر بيبرس البندقدارى اهتم بعمارة قلعة الروضة ورسم للامير جمال الدين موسى بن يغمور ان يتولى عمارتها كما كانت فاصلح بعض ماتهدم منها ورتب بها الجاندارية واعادها الى ما كانت عليه من الحرمة وامر بابراجها ففرقت على الامراء واعطى برج الزاوية للامير سيف الدين قلاوون الالفى والبرج الذى يليه للامير عز الدين الحلى والبرج الثالث من برج الزاوية للامير عز الدين ادغان واعطى برج الزاوية الغربى للامير بدر الدين الشمسى وفرقت بقية الابراج على سائر الامراء ورسم ان يكون بيوت جميع الامراء واصطبلاتهم فيها وسلم المفاتيح لهم فلما تسلطن الملك المنصور قلاوون وشرع فى بناء المارستان والقبة والمدرسة المنصورية نقل من قلعة الروضة هذه مايحتاج اليه من العمد الصوان والعمد الرخام التى كانت قبل عمارة القلعة بالبرابى واخذ منها رخاما كثيرا واعتابا جليلة مما كان بالبرابى وغير ذلك ثم اخذ منها السلطان الناصر محمد بن قلاوون مااحتاج اليه من العمد الصوان فى بناء الايوان المعروف بدار العدل من قلعة الجبل وبالجامع الجديد الناصرى ظاهر مدينة مصر واخذ غير ذلك حتى ذهبت كأن لم تكن قال المقريزى وتأخر عقد جليل تسميه العامة القوس كان مما يلى جانبها الغربى أدركناه باقيا الى نحو سنة عشرين وثمانمائة وبقى من أبراجها عدة قد انقلب كثير منها وبنى الناس فوقها دورهم المطلة على النيل وعادت الروضة بعد هدم القلعة منها منتزها تشتمل على دور كثيرة وبساتين عدة وجوامع تقام بها الجمعات والاعياد ومساجد وفى الروضة يقول الاسعد بن مماتى

جزيرة مصر لاعدتك مسرة * ولا زالت اللذات فيك اتصالها
فكم فيك من شمس على غصن بانة * يميت ويحيي هجرها ووصالها
مغانيك فوق النيل اضحت هوادجا * ومختلفات الموج فيها جمالها
ومن أعجب الاشياء أنك جنة * ترف على أهل الضلال ظلالها

﴿ وقال ظافر الحداد ﴾

انظر الى الروضة الغراء والنيل * واسمع بدائع تشبيهى وتمثيلى
وانظر الى البحر مجموعا ومفترقا * هناك أشبه شئ بالسراويل
والريح تطويه أحيانا وتنشره * نسيمها بين تفريق وتعديل

الاسعد بن مماتى فى الرضة وقد حلها السلطان الملك الكامل

على الارض لما حل فيك محمد

وفيك علا البحران لكن كف ذا * على الناس أندى بالعطاء وأجود
وأصبحت الاغصان من فرح به * تمايل والاطيار فيك تغرد
فرق نسيم حين سار وجدول * ويشدو هزار حين يرقص أملد

﴿ ذكر خليج مصر ﴾

قال المقريزى هذا الخليج بظاهر فسطاط مصر ويمر من غربى القاهرة وهو خليج قديم احتفره بعض قدماء ملوك مصر بسبب هاجر أم اسماعيل حين أسكنها ابراهيم عليه السلام بمكة ثم تمادته الدهور والاعوام فجدد حفره ثانيا بعض من ملك مصر من ملوك الروم بعد الاسكندر فلما فتحت مصر على يد عمرو بن العاصى جدد حفره باشارة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب فحفر عام الرمادة وكان يصب فى بحر القلزم كما تقدم فى أول الكتاب ولم يزل على ذلك الى أن قام محمد بن عبد الله بن حسن بن حسن بن على بن أبي طالب بالمدينة فكتب الخليفة المنصور الى عامله بمصر أن يطم هذا الخليج حتى لاتحمل الميرة من مصر الى المدينة فطم وانقطع من حينئذ اتصاله ببحر القلزم وصار على ماهو عليه الآن وكان هذا الخليج يقال له أولا خليج أمير المؤمنين يعنى عمر بن الخطاب لانه الذى اشار بتجديد حفره ثم صار يقال له خليج مصر فلما بنيت القاهرة بجانبه من شرقيه صار يعرف بخليج القاهرة والآن تسميه العامة بالخليج الحاكمى وتزعم ان الحاكم احتفره وليس بصحيح وكان اسم الذى حفره فى زمن ابراهيم عليه السلام طوطيس وهو الجبار الذى اراد اخذ سارة وجرى له معها ماجرى ووهب لها هاجر فلما سكنت هاجر مكة وجهت اليه تعرفه انها بمكان جدب فأمر بحفر نهر فى شرق مصر بسفح الجبل حتى ينتهى الى مرقى السفن فى البحر الملح فكان يحمل اليها الحنطة وأصناف الغلات فتنقل الى جدة ويحمل من هناك على المطايا فأحيا بلد الحجاز مدة وكان اسم الذى حفره ثانيا ادريان قيصر وكان عبد العزيز بن مروان بنى عليه قنطرتين فى سنة تسع وستين وكتب اسمه عليها ثم جددها تكين أمير مصر فى سنة ثمان عشرة وثلاثمائة ثم جددها الاخشيد فى سنة احدى وثلاثين وثلاثمائة ثم عمرت فى أيام العزيز وكان موضع هذه القنطرة خلف خط السبع سقايات وهى التى كانت تفتح عند وفاء النيل فى زمن الخلفاء وكان الخليفة يركب لفتح الخليج فلما انحسر النيل عن ساحل مصر ورمى الجرف أهملت هذه القنطرة فدثرت وعملت قنطرة السد عند فم النيل وكان الذى أنشأه الملك الصالح أيوب فى سنة بضع وأربعين وستمائة قال ابن عبد الظاهر وأول من رتب حفر خليج القاهرة على الناس المأمون بن البطائحى وجعل عليه واليا بمفرده ولابى الحسن بن الساعاتى فى يوم كسر الخليج

ان يوم الخليج يوم من الحسن بديع المرئى والمسموع
كم لديه من ليث غاب صؤل * ومهاة مثل الغزال المروع
وعلى السد عزة قبل ان * تمليكه ذلة المحب الخضوع

كسروا جسره هناك فخلى * كسر قلب يتلوه فيض دموع

﴿ ذكر الخليج الناصرى ﴾

حفره الملك الناصر محمد بن قلاوون في سنة خمس وعشرين وسبعمائة لما بنى الخانقاه بسرياقوس فأراد اجراء الماء من النيل اليها ليرتب عليه السواقى والزراعات وفوض أمره الى ارغون النائب فحفر فى مدة شهرين من أول جمادى الاولى الى سلخ جمادى الآخرة وبنى فخر الدين ناظر الجيش عليه قنطرة وبنى قديدار والى القاهرة قنطرة قديدار وقناطر الاوز وقناطر الاميرية

﴿ ذكر بركة الحبش ﴾

قال ابن المتوج هذه البركة مشهورة فى مكانها وقد اتصل وقفها على قاضى القضاة بدر الدين بن جماعة على أنها وقف على الاشراف الاقارب والطالبيين نصفين بينهما بالسوية النصف على الاقارب والنصف على الطالبين وثبت قبله عند قاضي القضاة بدر الدين يوسف السنجارى ان النصف منها وقف على الاشراف الاقارب بالاستفاضة بتاريخ ثاني عشر ربيع الآخر سنة أربعين وستمائة وثبت عند قاضى القضاة عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام بالاستفاضة ايضا أنها وقف على الاشراف والطالبين بتاريخ التاسع والعشرين من ربيع الآخر سنة أربعين وستمائة وفى سنة احدى وأربعين وسبعمائة أمر الناصر ابن قلاوون بحفر خليج من النيل حائط الرصد ببركة الحبش وحفر عشرة آبار كل بئر أربعون زراعا يركب عليها السواقى ليجرى الماء منها الى القناطر التي تحمل الماء الى القلعة فشق الخليج من مجرى رباط الآثار وكان مهما عظيما وأمر الناصر فى هذه السنة بتجديد جامع راشدة وكان قد تهدم غالبه

﴿ ظافر الحداد فى بركة الحبش ﴾

تأملت نهر النيل طولا وخلفه * من البركة الغناء شكل مقدر
فكان وقد لاحت بشطأيه خضرة * وكانت وفيها الماء باق موفر
غمامة شرب فى جواشن خضرة * أضيف اليها طيلسان مقور

﴿ أبو الصلت أمية بن عبد العزيز الاندلسى ﴾

لله يوم ببركة الحبش * والأفق بين الضياء والغبش
والنيل بين الرياح مضطرب * كصارم فى يمين مرتعش
ونحن فى روضة مؤنقة * دبج بالنور عطفها ووشى
قد نسجتها يد الغمام لنا * فنحن من نسجها على فرش

﴿ ذكر ماقيل فى الانهار والاشجار زمن الشتاء والربيع من الاشعار ﴾

﴿ شمس الدين بن التلمسانى ﴾

ولما جلا فصل الربيع مجاسنا * وصفق ماء النهر اذ غرد القمرى
أتاه النسيم الرطب رقص دوحه * فنقط وجه الماء بالذهب المصرى

﴿ وقال ﴾

تفننت فى ذرى الاوراق ورق * فنى الافنان من طرب فنون
وكم بسمت ثغور الزهر عجبا * وبالا كام قد رقصت غصون

ابن اسحق ابراهيم بن محمد بن فتحون المخزومى يصف نارنجة فى نهر)

ولقد رميت مع العشى بنظرة * فى منظر غض البشاشة يبهج
نهر صقيل كالحسام بشطئه * روض لنا تفاحه يتأرج
تثنى معاطفة الصبا فى بردة * موشية بيد الغمامة تنسج
والماء فوق صفائحه نارنجة * تطفو به وعبابه يتموج
حمراء قانية الاديم كأنها * وسط المجرة كوكب يتأجج

﴿ القاضى عياض ﴾

كأنما الزرع وخاماته * وقد تبدت فيه أيدى الرياح
كتائب تجفل مهرومه * شقائق النعمان فيها جراح

﴿ كتب القاضى شهاب الدين بن فضل الله الى الامير الجاى الدودار ﴾

بلد أنت ساكن فى رباها * بلد تحسد الثريا ثراها
قد تعالت الى السماء بسكنا * ك فالقت على البطاح رداها
جمد الطل فى الزهور نخلنا * انه عقد جوهر لرباها
وجرى الماء فى الرياض فقلنا * كسرت فوقه المغانى حلاها
مثل ما انت فى معاليك فرد * هى فرد البلاد فى معناها

يقبل الارض وينهى انه لما عبر على هذه الربا المعشبة والغدران التى كأنها صفائح فضة مذهبة ثم مر على قرية تعرف بوسيم * تفتر من شنب زهرها عن ثغر بسيم * استحسن مرآها ونظم فى معناها مايعرضه على الخاطر الكريم * ليوقف المملوك توقيف عليم * أو يتجاوز عن تقصيره تجاوز حليم

لمصر فضل باهر * لعيشها الرغد النضر
فى كل سفح يلتقى * ماء الحياة والخضر

﴿ وكذلك ﴾

مامثل مصر فى زمان ربيعها * لصفاء ماء واعتدال نسيم
أقسمت ماتحوى البلاد نظيرها * لما نظرت الى جمال وسيم

﴿ وقال ﴾

مابين أكناف البطاح * مسك يذر على الرياح
من حيث يلتقى الروض فى * أزهارها ريان ضاحى

والريح في السحر البهيم يطير مكي الجناح
تسري فتغبق الغصو * ن بها على عين الصباح
والنيل في تياره المنصب مهتز الصفاح
وبه السفائن كالجبا * ل تخول أمثال القداح
فركبت من صهواتها * دهماء ساكنة الجماح
حراقة تجري على اسم الله في الماء القراح
والافق مثل حديقة * خضراء مزهرة النواحي
تحكي المجرة بينها * نهر تدفق في أقاحي
واقتادت الجوزاء لليل البهيم الى الرواح
فكأنه زنجية * حذفت بأطراف الوشاح
وبدا الصباح كوجه الجاني المهلل لامتداحي

﴿ وقال ﴾

وحديقة غنى الربا * ب لها بتوقيع السحاب
فتمايلت حتي لقد * رقصت على صوت الرباب

﴿ وقال ﴾

في نيل مصر مراكب * تحوي بدور المواكب
فكم بها فلك في * مجراه تسري الكواكب

﴿ ابن عبد الظاهر ﴾

روض به أشياء ليست في سواه تؤلف
فمن الهزار تهازر * ومن القضيب تقصف
ومن النسيم تلطف * ومن الغدير تعطف

﴿ نور الدين على بن سعيد الغماري الاندلسي ﴾

كأنما النهر صفحة كتبت * أسطرها والنسيم منشؤها
لما أبانت عن حسن منظرها * مالت عليه الغصون تقرؤها

﴿ الصلاح الصفدي ﴾

قال خلي بالله صف أرض مصر * وقت كتانها بوصف محقق
قلت أرض بالنيل يروى ثراها * فلهذا الكتان نور أزرق

﴿ وقال ﴾

لم لا أهيم بمصر * وارتضيها واعشق

ولم تر العين احلى * من نمائها ان تملق

(ابن الواسطى)

كانما السفن بأرجائها * وهى على الماء جاريات
عقارب فى رفع اذنابها * تسرى على ابطن حيات

(ابن الساعاتى)

ولقد ركبت البحر وهو كحيلة * والموج تحسبه جيادا تركض
وكانما سلت به امواجه * بيضاء تذهب تارة وتفضض
كل يصح اذا تصح حياته * الا النسيم يصح ساعة يمرض

(مجير الدين بن تميم)

ياحسنه من جدول متدفق * يلهى برونق حسنه من ابصرا
مازلت انذره عيونا حوله * خوفا عليه ان يصاب فيعثرا
فأبى وزاد تماديا فى جريه * حتى هوى من شاهق فتكسرا

(وقال)

وحديقة مالت بها * طف دوحها من غير سكر
والنهر سابح قد غدا * بسعادة الاغصان يجرى

(وقال)

لم لاأهيم الى الرياض وحسنها * واظل منها تحت ظل وافى
والروض حيانى بثغر باسم * والماء يلقانى بقلب صافى

(وقال)

ونهر خالف الاهواء حتى * غدت طوعا له فى كل امر
اذا سرقت حلى الاغصان القت * اليه بها فيأخذها ويجرى

(وقال)

تأمل الى الدولاب والنهر اذ جرى * ودمعهما بين الرياض غدير
كان نسيم الروض قد ضاع معهما * فأصبح ذا يجرى وذاك يدور

(ناصر الدين بن النقيب)

وروضة توسوس الغصن ممنها * لما هدى فيها النسيم الشمال
قد جن فى أرجائها جدولها * فهو على وجه الثرى يسلسال

(آخر)

وحديقة باكرتها مطلولة * والشمس ترشف ريق أزهار الربا

يتكسر الماء الزلال على الحصا * فاذا أتى نحو الرياض تشعبا

آخر

مياه بوجه الارض تجرى كأنها * صفائح تبر قد سبكن جداولا
كأن بها من شدة الجرى جنة * وقد ألبستهن الرياح سلاسلا

ابن قزل

كأنما النهر اذا مر النسيم به * والغيم يهمى وضوء البرق حين بدا
رشق السهام ولمع البيض يوم وغى * خاف الغدير سطاها فاكتسى زردا

آخر

ياحسن وجه النهر حين بدا * والسحب تهطل فوقه هطلا
فكأنه درع وقد ملأت * أيدى الكماة عيونه نبلا

الغزى

فى روضة قرن النهار نجومها * بسنا ذكاء زادهن توقدا
وانجر فوق غديرها ذيل الصبا * سحرا فأصبحت الصفيحة مبردا

تاج الدين مظفر الذهبى

وجدول خط فيه * سطر بكف القبول
بدا عليه ارتعاش * كذاك خط القليل

الشهاب محمود

والسرو مثل عرائس * لفت عليهن الملاء
شمرن فضل الازر عن * سوق خلاخلهن ماء
والنهر كالمرآة تبـ * ـصر وجهها فيه السماء

قاضى القضاة مجير الدين بن العديم

كأنما النهر وقد حفت به * أشجاره فصافحته الاغصن
مرآة غيد قد وقفن حولها * ينظرن فيها أيهن أحسن

آخر

شجرات الخريف تكشر من غير سؤال الى الرياح نشاطا
تتعرى من لبسها وهو تبر * ثم تلقيه للنديم بساطا

آخر

انظر الى الروض النضير فحسنه للعين قره

فيكان خضرته السما * ء ونهره فيه المجره

﴿ ابن وكيع ﴾

غدير يجعد أمواهه * هبوب الرياح ومر الصبا
اذا الشمس من فوقه أشرقت * توهمته جوشنا مذهبا

﴿ سيف الدين على بن قزل ﴾

فى يوم غيم من لذاذة جوه * غنى الحمام وطابت الانداء
والروض بين تكبر وتواضع * شمخ القضيب به وخر الماء

﴿ آخر ﴾

أيا حسنها من روضة ضاع نشرها * فنادت عليه فى الرياض طيور
ودولابها أضحى تعد ضلوعه * لكثرة ما يبكى بها ويدور

﴿ سعد الدين ابن شيخ الصوفية محيى الدين بن عربى ﴾

شاهدت دولابا له أدمع * تكلفت للروض بالرى
فاعجب له من فلك دائر * مافيه برج غير مائى

﴿ آخر ﴾

وناعورة فارقت * بواكى من جنسها
تدور على قلبها * وتبكى على نفسها

﴿ وجيه الدين المناوى ﴾

فوارة تحسب من حسنها * سبيكة من فضة خالصه
تلهيك بالحسن فقد أصبحت * جارية ملهية راقصه

﴿ الصلاح الصفدى ﴾

النهر مولى والنسيم يخدمه * هذا كلام لست فيه أشكك
لو لم يكن فى خدمة النهر انبرى * ماكان يصقل ثوبه ويفرك

﴿ وقال ﴾

لما زها زمن الربيع بروضة * وغدا له الفضل المبين عليه
قام الحمام له خطيبا بالثنا * وجرى الغدير نخر بين يديه

﴿ مجير الدين بن تميم ﴾

تكسر الماء لما أن جرى فغدا الدولاب ينشد شجوا ويبكيه
وأصبح الغصن بالاوراق ملتطما * والورق فوق كراسى الدوح ترثيه

﴿ وقال ﴾

والنهر مذ علق الغصون محبة * أضحت تطيل صدوده وجفاه
فتراه يجرى لاثمـا أقدامها * وخريره شكوى الذى يلقاه

﴿ وقال ﴾

بعث الربيع رسالة بقدومه * للروض فهو بقـربه فرحان
ولطيب ماقرأ الهزار بشدوه * مضمونها مالت له الاغصـان

﴿ شمس الدين بن التلمسانى ﴾

كانما البرق خلال السما * من فوق غيم ليس بالكابى
طراز تبر فى قبا أزرق * من تحته فروة سنجاب

﴿ وقال ﴾

فصل الشتا منح النواظر نضرة * لمـا كسى الالوان وهى عوار
لم يلبس الغـبراء لين مطارف * حـتى كسا الزرقاء بيض الزار

﴿ مجير الدين بن تميم ﴾

ودولاب روض كان من قبل أغصنا * تميس فلمـا فرقتهـا يد الدهر
تذكـر عهـدا بالرياض فكله * عيون على أيام عصر الصبا تجرى

﴿ آخر ﴾

وناعـورة قـد ضاعفت بنواحها * نواحى وأجـرت مقلتى دمـوعها
وقـد ضعفت ممـاتئن وقدغدت * من الضعف والشكوى تعد ضلوعها

﴿ نور الدين على بن سعيد الاندلسى ﴾

لله دولاب يفيض بسلسل * فى روضـة قد أينعت أفنـانا
قدطارحت فيه الحمام بشجوها * وتجيبهـا وترجع الالحـانا
فكأنه دنف يطوف بمعهـد * يبـكى ويسأل فيـه عـن بانا
ضاقت مجارى طرفه عن دمعه * فتفتحت أضـلاعه أجفـانا

﴿ ابن منير الطرابلسى فى ناعورة ﴾

هى مثل الافلاك شكلا وفعلا * قسمت قسم جاهـل بالحقوق
بـين عال سام ينكـسه الحظ ويعلوه بساحـل مرموق

﴿ آخر ﴾

النهر مكسو غـلالة فضـة * فاذا جرى سيل فثوب نضار
واذا استقام رأيت صفحة منصل * واذا استدار رأيت عطف سوار

﴿ ابراهيم بن خفاجة الاندلسى ﴾

النهر قد رقت غلالة خصره * وعليه من صبغ الاصيل طراز
تترقرق الامواج فيه كانها * عكن الخصور تهزها الاعجاز

﴿ بعضهم ﴾

ان هـذا الربيع شئ عجيب * تضحك الارض من بكاء السماء
ذهب حيث ماذهبنا ودر * حيث درنا وفضة فى الفضاء

﴿ ابن قلاقس ﴾

كانما الرعد والسحاب وقد * حل صوبا والبرق قد لاحا
ثلاثة من عدوهم نفروا * وقد غدا نحوهم وقد راحا
فسل هـذا سيفه وبكى * هذا وهذا من خيفة صاحا

﴿ ذكر الرياحين والازهار الموجودة فى البلاد المصرية وما ورد فيها من الآثار النبوية والاشعار الادبية والاشارات الصوفية ﴾

ماورد فى الفاغية (وهى نور الحناء) أخرج البيهقى فى شعب الايمان عن بريد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سيد الرياحين فى الدنيا والآخرة الفاغية واخرج البيهقى عن انس قال كان احب الرياحين الى رسول الله صلى الله عليه وسلم الفاغية (ماورد فى الورد) رويت فيه أحاديث كلها موضوعة منها حديث على مرفوعا لما أسرى بى الى السماء سقط الى الارض من عرقى فنبت منه الورد فمن أحب أن يشم رائحتى فليشم الورد أخرجه ابن عدى فى كامله وحديث أنس مرفوعا الورد الابيض خلق من عرقى ليلة المعراج وخلق الورد الاحمر من عرق جبريل وخلق الورد الاصفر من عرق البراق أخرجه ابن فارس فى كتاب الريحان والحديثان أوردهما ابن الجوزى فى الموضوعات ونص على وضع الثانى أيضا الحافظ الكبير أبو القاسم بن عساكر قال صاحب مباهج الفكر كان الخليفة المتوكل قد حمى الورد ومنعه من الناس كما حمى النعمان بن المنذر الشقيق واستبد به وقال لايصلح للعامة فكان لايرى الا فى مجلسه وكان يقول أنا ملك السلاطين والورد ملك الرياحين وكل منا أولى بصاحبه والى هذا أشار ابن سكرة بقوله

للورد عندى محل * لانه لايمـل
كل الرياحين جند * وهو الامير الأجل
ان جاء عزوا وتاهوا * حتى اذا غاب ذلوا

قال ابن البيطار فى مفرداته الورد أصناف احمر وأبيض وأصفر وأسود زاد غيره وأزرق وحكى صاحب كتاب نشوان المحاضرة انه رأى وردا أسود حالك السواد له رائحة ذكية وأنه رأى بالبصرة وردة نصفها احمر قانى الحمرة ونصفها الآخر ابيض ناصع البياض والورقة التى وقع الخط فيها كأنها مقسومة

بقلم قال صاحب مباهج الفكر راينا بثغر الاسكندرية الورد الاصفر كثيرا وعددت ورق وردة فكانت الف ورقة قال وحكى لى بعض الاصحاب انه رأى بحلب ورقة لها وجهان احدهما احمر والآخر اصفر قال وحكى بعض الاصحاب انه راى آبارا تجرى الى شجر الورد ماء مخلوطا بالنيل فسأله فقال ان الورد يكون ازرق بهذا العمل قال صاحب المباهج والظاهر من الورد الاسود انه احتيل عليه كذلك وقال الحافظ الذهبي فى الميزان روى قريش عن انس عن كليب بن وائل (وكليب نكرة لا يعرف) انه راى بالهند وردا فى الوردة مكتوب محمد رسول الله وروى ابن العديم فى تاريخه بسنده الى على بن عبد الله الهاشمى الرقى قال دخلت الهند فرايت فى بعض قراها وردة كبيرة طيبة الرائحة سوداء عليها مكتوب بخط ابيض لا اله الا الله محمد رسول الله ابو بكر الصديق عمر الفاروق فشككت فى ذلك وقلت انه معمول فعمدت الى وردة لم تفتح فكان فيها مثل ذلك وفى البلد منه شئ كثير واهل تلك القرية يعبدون الحجارة لا يعرفون الله عز وجل ويقال • ورد جور • ونرجس جرجان • ونيلوفر شروان ومنثور بغداد • وزعفران قم • وشاهشفرم سمرقند • قال ابو العلاء صاعد الاندلسى فى باكورة ورد

ودونك ياسيدى وردة * يذكرك المسك انفاسها
كعذراء ابصرها مبصر * فغطت بأكمامها راسها

﴿ آخر ﴾

ورده يحكى امام الورد * طليعة سابقة للجند
قد ضمها فى الغصن قر البرد * ضم فم لقبلة من بعد

﴿ ابو عبادة البحترى ﴾

اتاك الربيع الطلق يختال ضاحكا * من الحسن حتى كاد ان يتكلما
وقد نبه النوروز فى غسق الدجى * اوائل ورد كن بالامس نوما
يفتحه برد الندى فكأنما * يبث حديثا بينهن مكتما

﴿ محمد بن عبد الله بن طاهر ﴾

اما ترى شجرات الورد مظهرة * لنا بدائع قد ركبن فى قضب
كأنهن يواقيت يطيف بها * زبرجد وسطه شذر من الذهب

يقال انه نظم هذين البيتين من قول ازدشير بن بابك وقد وصف الورد هو در ابيض وياقوت احمر على كراسى زبرجد اخضر بوسطه شذر من ذهب اصفر

﴿ العاشى ﴾

قضب الزبرجد قد حملن عقائقا * اثمارهن قراضة العقيان
وكأن دمع القطر فى اهدابه * دمع فرته فواتر الاجفان

﴿ محمد بن عبد الله بن طاهر ﴾

مداهن من يواقيت مركبة * على الزبرجد فى أجوافها ذهب
كأنه حين يبدو من مطالعه * صب يقبل حبا وهو يرتقب
خاف الملال اذ طالت اقامته * فظل يظهر أحيانا ويحتجب

﴿ أبو طالب الرقى ﴾

ووردة من نبات معطار * حياؤها فى لطيف أسرار
كأنها وجنة الحبيب وقد * نقطها عاشق بدينار

﴿ العماد الاصبهانى ﴾

قلت للورد مالشوكك يدمى * كلما قد اسعرت منه جراحى
قال لى هذه الرياحين جندى * أنا سلطانها وشوكى سلاحى

﴿ فى الورد الاصفر لبعضهم ﴾

رعى الله وردا غدا أصفرا * بهيا نضيرا يحاكى النضار
وأسقى غصونا به أثمرت * وحملن منه شموسا صغارا

﴿ المؤيد الطغرائى ﴾

شجرات وردأصفر اتخذت * فى قلب كل متيم طربا
سبكت يد الغيم اللجين لها * فكسته صبغا مؤنقا عجبا
من ذا رأى من قبله شجرا * سقى اللجين فأثمر الذهبا

﴿ وقال ﴾

ألم تر أن جند الورد وافى * بصفر من مطارده وخضر
أتى مستلئما بالشوك فيه * نصال زمرد وتراس تبر

﴿ فى الورد الازرق من وصف بستان لبعضهم ﴾

وبه وارد من الورد قد اينع فى رقة الهواء اللطيف
شبهوه بدمعة العاشق الالف نالته جفوة من اليف
فهو يحكيه زرقة ومثال القر * ص لونا فى خد ظبى نزيف
ورق ازرق كزرق يواقيت تطلعن من لجين مشوف

﴿ فى الورد الابيض للسرى الرفا ﴾

وروض كساه الغيث إنجاد دمعه * محاسن وشى من بهار ومنثور
بدا ابيض الورد الجنى كانما * تيمم للناشى بمسك وكافور
كان اصفرارا منه تحت ابيضاضه * براده تبر فى مداهن بلور

﴿ في الورد الاسود لابي احمد الطراري ﴾

لله اسود ورد ظل يلحظنا * من الرياض بأحداق اليعافير
كأنهـا وجنات الزنج نقطها * كف الامام بأصناف الدنانير

﴿ آخر ﴾

وورد اسـود خلناه لما * تنشق نشره ملك الزمان
مداهن عنبر غض وفيها * بقايا من سحيق الزعفران

﴿ على بن الرومى يهجو الورد ﴾

يامادح الورد لاينفك من غلطه * الست تنظره فى كف ملتقطه
كانه صرم بغـل حين يـبرزه * عند البراز وباقى الروث فى وسطه

﴿ قال ابن المعتز يرد عليه ﴾

ياهاجى الورد لاحييت من رجل * غلطت والمرء قد يؤتى على غلطه
هل تنبت الارض شيأ من ازاهرها * اذا تحلت بحلى الوشى من نمطـه
احـلى واشهر من ورد له ارج * كانمـا المسك منثور على وسطه

﴿ على بن الرومى يفضل النرجس على الورد ﴾

ايهـا المحتج للور * د بزور ومحـال
ذهب النرجس بالفضل فأنصف فى المقال
لانقاس الاعين النجل باصرام البغـال

(ابو هلال العسكرى يرد عليه)

افضل الورد على النرجس * لاتجعل الانجم كالاشمس
ليس الذى يقـعد في مجلس * مثـل الذى يمثل فى مجلس

(على بن سعيد المؤرخ)

من فضل النرجس فهو الذى * يرضى بحكم الورد اذ يرأس
اما ترى الورد غدا قاعـدا * وقام فى خـدمته الـنرجس

والناس يشبهون عدم دوام الورد بقلة بقاء الود ولهذا كتب ابو دلف الى عبد الله بن طاهر يعاتبه

ارى حبكم كالورد ليس بدائم * ولا خـير فيمن لايدوم له عهـد
وودى لكم كالآس حسنا ونضرة * له زهرة تبـقى اذا فـنى الورد

(فأجابه عبد الله بن طاهر)

وشبهت ودى الورد وهو شبيهه * وهل زهرة الا وسيدها الورد
وودك كالآس المرير مذاقه * وليس له فى القلب قبل ولا بعد

(واعتذر ديك الجن عن قلة لبث الورد فقال)

للورد حسن واشراق اذا نظرت * اليه عين محب هاجه الطرب
خاف الملال اذا دامت اقامته * فصار يظهر حينا ثم يحتجب

(ماورد فى النرجس) روى فيه حديث موضوع أخرجه الديلمى فى مسند الفردوس وابن الجوزى فى الموضوعات بسند مسلسل بالقضاة عن على مرفوعا شموا النرجس ولو فى اليوم مرة ولو فى الشهر مرة ولو فى السنة مرة ولو فى الدهر مرة فان فى القلب حبة من الجنون والجذام والبرص لايقطعها الا شم النرجس قال بقراط كل شئ يغذو الجسم والنرجس يغذو العقل وقال جالينوس من كان له رغيف فليجعل نصفه فى النرجس فانه راعى الدماغ والدماغ راعى العقل وقال الحسن بن سهل من أدمن شم النرجس فى الشتاء أمن البرسام فى الصيف وقال بعض الادباء النرجس نزهة الطرف وطرف الظرف وغذاء الروح ومادة الروح وكان كسرى أنوشروان مغرما بالنرجس ويقول هو ياقوت أصفر بين در أبيض على زمرد أخضر وقال انى لأستحى ان أباضع فى مجلس فيه النرجس لانه أشبه شئ بالعيون الناظرة وقال الشاعر

فاذا قضيت لنا بعين مراقب * فى الحب فليك من عيون النرجس

(أبو نواس)

لدى نرجس غض القطاف كانه * اذا مامنحناه العيون عيون
مخالفة فى شكلهن فصفرة * مكان سواد والبياض جفون

(ابن المعتز)

كان عيون النرجس الغض بيننا * مداهن تبر حشوهن عقيق
اذا بلهن القطر خلت دموعها * بكاء جفون كحلهن خلوق

(كشاجم)

كأنما نرجسنا * قد تبدى من كثب
أنامل من فضة * يحملن كاسا من ذهب

(الصنوبرى)

اضعف قلبى النرجس المضعف * ولا عجبا ان صبا مدنف
كأنه بين رياحينها * اعشار آى ضمها مصحف

(ابن مكنسه)

ونرجس الى حدا * ثق الربا محدق
كانما صفرته * على بياضه يفق
عشار جزء أذهبت * فى ورق من ورق

(ابو بكر بن حازم)

ونرجس ككؤس التبر لائحة * من الزبرجد قد قامت بها ساق
كأنها من عيون هدبها ورق * لهن من خالص العقيان احداق

(آخر)

واحسن ما فى الوجوه العيون * واشبه شئ بها النرجس
يظل يلاحظ وجه النديم فردا وحيدا فيستأنس

(الصنوبرى)

وعندنا نرجس انيق * تحيا بأنفاسه النفوس
كان احفانه بدور * كان احداقه شموس

(وقال)

أرأيت احسن من عيون النرجس * أو من تلاحظهن وسط المجلس
در تشقق عن يواقيت على * قضب الزبرجد فوق بسط السندس

(ابن الرومى)

ونرجس كالثغور مبتسم * له دموع الحدق الشاكى
ابكاه قطر الندى وأضحكه * فهو مع القطر ضاحك باكى

(وقال)

انظر الى نرجس فى روضة أنف * غناء قد جمعت شتى من الزهر
كان ياقوتة صفراء قد طبعت * فى غصنها حولها ست من الدرر

(آخر)

أبصرت باقة نرجس * فى كف من أهواه غضه
فكأنها قضب الزبر * جد قمت ذهبا وفضة

ومن رسالة لضياء الدين الاثير يصف متنزها جاء فيه وصف النرجس فمن جاءنى نرجس ويقول هذا صاحب القد المائس والذى عينه عين متيقظ وجيده جيد ناعس وهو بكر الربيع والبكر أكرم الاولاد على الوالد وقد جعل ذا لونين اثنين اذ لم يحظ غيره الا بلون واحد (ماورد فى البنفسج) فيه احاديث ذكرها ابن الجوزى فى الموضوعات منها حديث أبى سعيد مرفوعا فضل دهن البنفسج على سائر الادهان كفضلى على سائر الخلق بارد فى الصيف حار فى الشتاء أخرجه ابن حبان فى تاريخ الضعفاء والحاكم فى تاريخ نيسابور والديلمى فى مسند الفردوس وورد ايضا بهذه اللفظة من حديث ابى هريرة وأنس اخرجهما الخطيب البغدادى ومن حديث على اخرجه ابن الجوزى وقال فى الاربعة انها موضوعة

واخرج ابو نعيم فى الحلية من حديث الحسين بن على مرفوعا فضل دهن البنفسج على سائر الادهان كفضل ولد عبد المطلب على سائر قريش وفضل البنفسج كفضل الاسلام على سائر الاديان قال ابو نعيم هذا حديث غريب من حديث جعفر بن محمد لم نكتبه الا بهذا الاسناد عن هذا الشيخ افادنا اياه الدارقطنى واخرجه ابن الجوزى فى الموضوعات ايضا قال ابن وحشية البنفسج نوعان جبلى وبستانى والجبلى دقيق الورق ازرق اللون والبستانى عريض الورق حائك اللون ويوجد فيه الابيض على لون الشمع ولا يوجد الا بمصر ويسمى الكوفى ومن عجيب امره ان الانسان اذا تغوط فى مجارى الماء اليه مات وذبل وكذا ان خرج منه ريح فى مزرعته وانه اذا دام عليه الضباب يوما او نحوه ضعف ومتى توالى نقصت زهرته وصغر ورقه وتغيرت رائحته ومن الاشياء المضادة له القصب فانه لا يكاد يفلح بقربه ولا ينمى وان وقعت صاعقة على اربعمائة ذراع منه فاقل هلك سريعا ويفسده ايضا البرد والرعد الشديد المتتابع والسموم وريح الشمال الباردة والمطر الكثير وماء الآبار والدخان وتراب المقبرة ومن رسالة لابى العلاء عطارد بن يعقوب الخوارزمى يصف بنفسجة سماوية اللباس مسكية الانفاس واضعة رأسها على ركبتها كعاشق مهجور تنطوى على قلب مسجور كبقايا النفس فى بنان الكاعب او النقش فى اصابع الكاتب والكحل فى الالحاظ الملاح المراض الصحاح الفاترات الفاتنات المحييات القاتلات لازوردية اربت بزرقتها على زرق اليواقيت كأوائل النار فى اطراف كبريت او اثر القرص فى خدود العذارى او عذار من خلعت فيه العذارا

﴿ ابو القاسم بن هذيل الاندلسى ﴾

بنفسج جمعت اوراقه فحكت * كحلا تشرب دمعا يوم تشتيت
اولازوردية قد اربت برقتها * وسط الرياض على زرق اليواقيت
كانه وضعاف القصب تحمله * اوائل النار فى اطراف كبريت

﴿ آخر ﴾

بنفسج بذكى الريح مخصوص * مافى زمانك اذ وافاك تنغيص
كانما شعل الكبريت منظره * أوخد أغيد بالتحبيش مقروص

﴿ آخر ﴾

ماتن البنفسج فى أغصانه فحكى * زرق الفصوص على بيض القراطيس
كأنه وهبوب الريح تعطفه * بين الحدائق أعراف الطواويس

﴿ آخر * فى البنفسج الابيض ﴾

كأن البنفسج فيما حكى * لطائف أخلاقك المونقه
يلوح ومن تحت طاقاته * فصوص من الفضة المحرقه

﴿ الأمير عبد الله الميكالى ﴾

يامهديا لى بنفسجا أرجا * يرتاح صدرى له وينشرح
بشرنى عاجلا مصحفه * بان ضيق الامر ينفسح

﴿ مجير الدين بن تميم الحموى ﴾

عاينت ورد الروض يلطم خده * ويقول وهو على البنفسج محنق
لاتقربوه وان تضوع نشره * مابينكم فهو العدو الازرق

﴿ آخر ﴾

بنفسج الروض تاه عجبا * وقال طيبي للجو ضمخ
فأقبل الزهر فى احتفال * والبان من غيظه تنفخ

ماقيل فى النيلوفر قال ابن التلميذ النيلوفر اسم فارسى معناه النيلى الاجنحة والنيلى الارياش وقال ابن وحشية الفرس تسميه نيلوفر والعرب نيلوفر والهند نيلوفك والنبط نيلوفريا قال ابن التلميذ ومن عاداته أن يحول وجهه الى الشمس اذا طلعت فيزيد انفتاحه بزيادة علو الشمس فاذا أخذت فى الهبوط ابتدأ ينضم على ذلك الترتيب حتى ينضم انضماما كاملا عند الغروب ويبقى مضموما الليل كله فاذا طلعت أخذ فى انفتاح وهذا دابه ابدا قال وهو نبات قمرى يزيد بزيادة القمر وينقص بنقصانه

﴿ ابو بكر الزبيدى الاندلسى ﴾

وبركة تزهو بنيلوفر * نسيمها يشبه ريح الحبيب
حتى اذا الليل دنا وقته * ومالت الشمس لوقت المغيب
أطبق جفنيه على جيبه * وغاص فى البركة خوف الرقيب

﴿ آخر ﴾

وبركة احيا بها ماؤها * من زهرها كل نبات عجيب
كان نيلوفرها عاشق * نهاره يرقب وجه الحبيب
حتى اذا الليل بدا نجمه * وانصرف المحبوب خوف الرقيب
اطبق جفنيه عسى فى الكرى * يبصر من فارقه عن قريب

﴿ آخر ﴾

ياحبذا بركة نيلوفر * قد جمعت من كل فن عجيب
ازرق فى اخضر فى ابيض * كقرصة فى صحن خد الحبيب
كانه يعشق شمس الضحى * فانظره فى الصبح وعند المغيب
اذا تجلت يتجلى لها * حتى اذا غاب سناها يغيب

﴿ آخر ﴾

كلنا باسط اليد * نحو نيلو فرندى
كدبابيس عسجد * قضبها من زبرجد

﴿ آخر ﴾

انظر الى بركة نيلوفر * محمرة الاوراق خضراء
كانما ازهارها اخرجت * ألسنة النار من الماء

﴿ آخر ﴾

ونيلوفر صافحته الرياح * وعانقها الماء صفوا وريقا
تحمل اوراقه فى الغدير ألسنة النار حمرا وزرقا

﴿ آخر ﴾

صفر المدارى تضمها شرف * منتضح عند نشرها العطر
تحملها خيزرانة ذبلت * ذبول صب اذابه الهجر
كأنها اذ رايت السنة * انطقها للمهيمن الشكر
خناجر من حناجر نزعت * فهى على الماء من دم حمر

﴿ الطغرائى ﴾

ونيلوفر اعناقه ابدا صفر * كان به سكرا وليس به سكر
اذا انفتحت اوراقه فكانها * وقدظهرت الوانها البيض والصفر
انامل صباغ صبغن بنيلة * وراحتها بيضاء فى وسطها تبر

﴿ ابن الرومى ﴾

يرتاح للنيلوفر القلب الذى * لايستفيق من الغرام وجهده
والورد اصبح فى الروائح عبده * والنرجس المسكى خادم عبده
ياحسنه فى بركة قد أصبحت * محشوة مسكا يشاب بنده
مهجور حب ظل يرفع رأسه * كالمستجير بربه من صده
وكانه اذ غاب عند مسائه * فى الماء فاحتجبت نضارة قده
صب تهدده الحبيب بهجره * ظلما فغرق نفسه من وجده

﴿ الوجيه بن الذروى يهجو النيلوفر ﴾

ونيلوفر أبدى لنا باطنا له * مع الظاهر المخضر حمرة عندم
فشبهته لما قصدت هجاءه * بكاسات حجام بها لونة الدم

البشتين قال فى مباهج العبر واذا مر النيل بعصر ينبت فى اماكن منخفضة قد وقف فيها الماء نباتا

يشبه النيلوفر ليست له رائحة ذكية يسمى البشنين يتخذ منه دهن وهي نوعان نوع يسمي الخريرى يشبه الرمان وتسميه أهل مصر الجلجان والآخر يسمونه الغزى وله أصل يسمى البيارون (ماورد فى الآس) أخرج ابن السنى وأبو نعيم كلاهما فى الطب النبوى عن ابن عباس قال أهبط آدم من الجنة بثلاثة أشياء بالآسة وهي سيدة ريحان الدنيا وبالسنبلة وهي سيدة طعام الدنيا وبالعجوة وهي سيدة ثمار الدنيا وأخرج ابن أبى حاتم فى تفسيره وابن السنى عن ابن عباس قال أول شئ غرس نوح حين خرج من السفينة الآس وأخرج ابن السكن عن عائشة قالت نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يستاك بعود الآس وعود الرمان فانهما يحركان عرق الجذام وأخرج ابن السنى عن الاوزاعي يرفع الحديث الى النبى صلى الله عليه وسلم انه نهى عن التخلل بالآس وقال انه يسقى عرق الجذام قال فى مباهج العبر اليونان تسمي الآس مرسينا وتسميه العامة المرسين وقال ابن وحشية الآس سيد الرياحين ويعظم حتي انه يشجر ويثمر ثمرا قدر الحمص وهو ثلاثة أنواع أخضر وهو المشهور وأصفر وهو مافسد من ورق الأول وازرق ويسمى الخسرواني وهوان يخلط فى اصوله عند الزرع ورق النيل قال الاخيطل الاهوازى

للآس فضل بقائه ووفائه * ودوام منظره على الاوقات
قامت على اغصانه ورقاته * كنصول نبل جئن مؤتلفات

(آخر)

ومشمومة مخضرة اللون غضة * حوت منظرا للناظرين انيقا
اذا شمها المعشوق خلت اخضرارها * ووجنته فيروزجا وعقيقا

(ابن وكيع)

خليلى ماللآس يعبق نشره * اذا هب انفاس الرياح العواطر
حكى لونه اصداغ ريم معذر * وصورته آذان خيل نوافر

ماورد فى الريحان وهو الحبق روى فيه أحاديث موضوعة منها حديث ابن عباس مرفوعا نعم الريحان ينبت تحت العرش وماؤه شفاء للعين أخرجه العقيلى وقال باطل لاأصل له وابن الجوزى فى الموضوعات وورد نحوه من حديث أنس أخرجه الخطيب البغدادى وقال موضوع وابن الجوزى ايضا واخرج الخطيب فى تالى التلخيص من حديث جابر بن عبد الله مرفوعا المرزنجوش مزروع حول العرش فاذا كان فى دارهم يدخلها الشيطان قال الخطيب باطل قال ابن الجوزى وروى بسند مجهول من حديث أنس مرفوعا ان فى الجنة بيتا سقفه من مرزنجوش قال فى مباهج العبر العرب تطلق اسم الريحان على كل نبت له ريح طيبة والحبق أنواع منه الريحان النبطي وهو عريض الورق ويسمي الباذروج وهو الحماحم المعروف عند الناس المتخذ فى البساتين وحبق ترحانى وله رائحة كرائحة الاترج ويسمى الباذرنجويه والباذرنبويه واسمه بالفارسية مرماخوز بالزاى المعجمة وهو دقيق الورق وحبق قرنفلى

وله رائحة كرائحة القرنفل ويسمى الفرنجمشك بالفارسية وحبق صعترى له رائحة كرائحة الصعتر وحبق كرماني ويسمى بالفارسية الشاهشفوم ومعناه ملك الرياحين والعرب تسميه الضيمران والضومران وهو دقيق الورق جدا يكاد ان يكون دون السداب وحبق الفي وهو المرزنجوش والعرب تسميه العبقر ويقال انه النمام وريحان الكافور ويسمى بالفارسية سوس شكله شكل المنثور وزهره وورقه يؤديان رائحة الكافور * قال السرى الرفاء يصف حوض ريحان ·

وبساط ريحان كما زبرجد * عبثت به ايدى النسيم فارعدا
يشتاقها القوم الكرام فكلما * مرض النسيم سعوا اليه عودا

﴿ابو الفضل الميكالى﴾

أعددت محتفلا ليوم فراغى * روضا غدا انسان عين الباغ
روض يروض هموم قلبي حسنه * فيه ليوم اللهو أى مساغ
واذا انثنت قضبان ريحان به * حيت بمثل سلاسل الاصداغ

﴿أبو القاسم الصقلى﴾

أنا بالريحان مفتون ولا مثل الحماحم
فتأمله تجد عذر الصب القلب هائم
غلمة الجند بخضر القمص فى حمر العمائم

﴿الطغرائى﴾

مراضيع من الريحان تسقى * سقوط الطل او در العهاد
ملابسهن خضر مسبغات * بأشكال تميل الى السواد
اذا ذرت عليها المسك ريح * وجادت بفيضهن يد الغوادى
تخللها الرياح فسرحتها * وضيع المشط فى اللمم الجعاد

﴿ابن افلح﴾

وحماحم كأسنة * فى كل معترك قديم
أو أنجم بزغت لتحرق كل شيطان رجيم
أو مثل اعراق الديو * ك لدى مبارزة الخصوم
أو كالشقيق تحرشت * بفروعه أيدى النسيم
أو ثاكل صبغته ثيابا من دم الخد اللطيم

﴿ابن وكيع﴾

هذا الحماحم زهر * فيه حياة النفوس
كأنه حين يبدو * جرادة الابنوس

(آخر)

أماترى الريحان أهدى لنا * حماحما منه فأحيانا
تحسبه فى طله والندى * زمردا يحمل مرجانا

(ابن وكيع فى الصعترى)

صعترى أرق من ارجل النمـــل واذكى من نفحة الزعفران
كسطور كسين نقطا وشكلا * من يدى كاتب ظريف البنان

(صاعد الاندلسى فى الريحان الترنجى)

لم ادر قبل ترنجان مررت به * ان الزمرد اغصان واوراق
من طيبه سرق الاترج نكهته * ياقوم حتى من الاشجار سراق

(آخر)

ذكى العرف مشكور الايادى * كريم عرفه يسلى الحزينا
أغار على الترنج وقد حكاه * وزاد على اسمه الفا ونونا

(ماقيل فى المنثور وهو للخيرى بن وكيع)

انظر الى المنثور فى ميدانه * يرنو الى الناظر من حيث نظر
كجوهر مختلف لونه * انحل له سلك نظام فانتثر

(آخر)

انظر الى المنثور مابيننا * وقد كساه الطل قمصانا
كأنما صاغته ايدى الحيا * من احمر الياقوت مرجانا

(ومن خواصه انه لا تعبق له رائحة الا ليلا وفيه يقول الشاعر)

ينم مع الاظلام طيب نسيمه * ويخفى مع الاصباح كالمتستر
كماطرة ليلا لوعد محبها * وكاتمة صبحا نسيم التعطر

(ماقيل فى الياسمين كتب ناصر الدين التنيسى الى النصير الحمامى ملغزا فيه)

يامن يحل اللغز فى ساعة * كلمحة من طرفة العين
مااسم اذا نقصت من عده * فى الخط حرفا صار اسمين

(فأجابه نصير)

لعرض مولانا وأنفاسه * ألغزت لى حقا بلا مين
اسم سداسى لطيف به * مخافة تظهر للعين
لكنه يبدو سمينا اذا * أسقطت من أولاه حرفين

﴿ ابو اسحق الحصرى يصف الياسمين قبل انفتاحه ﴾

خليلى هيا وانفضا عنكما الكرى * وقوما الى روض ونشر عبيق
فقد راح رأس الياسمين منورا * كاقراط در قمعت بعقيق
يميل على ضعف الغصون كأنما * له حالتاى ذى غشية وتفيق
اذا الريح أدنته الى الارض خلته * نسيم جنوب ضمخت بخلوق

﴿ آخر ﴾

وروضة نورها يرف * مثل عروس اذا تزف
كأنما الياسمين فيها * أنامل ما لها أكف

﴿ أبو بكر بن القوطية ﴾

وأبيض ناصع صافى الاديم * يطلع فوق مخضر بهيم
كان نواره المجنى منه * سماء قد تحلت بالنجوم

﴿ آخر ﴾

كان الياسمين الغض لما * أدرت عليه وسط الروض عين
سماء للزبرجد قد تبدت * لنا فيها نجوم من لجين

﴿ المعتمد بن عباد ﴾

كانما ياسميننا الغض * كواكب فى السما تبيض
والطرق الحمر فى بواطنه * كخد عذراء مسه عض

﴿ ابن عبد الظاهر ﴾

وياسمين قد بدت * ازهاره لمن يصف
كمثل ثوب اخضر * عليه قطن قد ندف

﴿ آخر ﴾

وياسمين عبق النشر * يزرى بريح العنبر الشحرى
يلوح من فوق غصون له * كمثل اقراط من الدر

﴿ ابن الحداد الاندلسى ﴾

بعثت بالياسمين الغض مبتسما * وحسنه فاتن للنفس والعين
بعثته مثبتا عن صدق معتقدى * فانظر تجد لفظه ياسا من المين

﴿ وقال آخر ﴾

لا مرحبا بالياسمين وان * غدا فى الروض زينا
صحفته وجدته * متقابلا ياسا ومينا

﴿ آخر ﴾

ویاسمین ان تأملته * حقیقة أبصرته شینا
لانه یاس ومین ومن * احب قط الیاس والمینا

(ماقیل فی النسرین) قال ابن وحشیة الیاسمین والنسرین متقاربان حتی کانهما اخوان وکل واحد منهما نوعان أبیض وأصفر ولهما شقیق آخر ورده أکبر من وردهما یسمی جلنسرین قال عبد الرزاق ابن علی النحوی

زان حسن الحدائق النسرین * فالحجا فی ریاضه مفتون
قد جری فوقه اللجین والا * فهو من ماء فضة مدهون
أشبهته طلی الحسان بناها * وحوته شبه القدود غصون

﴿ آخر ﴾

أکرم بنسرین بدیع الصبا * من نشره مسکا وکافورا
ماان رأینا قط من قبله * زبرجدا یثمر بلورا

(آخر)

انظر لنسرین یلو * ح علی قضیب املد
کمداهن من فضة فیها برادة من عسجد
حیتك من ایدی الغصو * ن بها اکف زبرجد

(ماقال فی الاقحوان) مجیر الدین محمد بن تمیم

لاتمش فی روض وفیه شقائق * أو اقحوان غب کل غمام
ان اللواحظ والخدود أجلها * عن وطئها فی الروض بالاقدام

(آخر)

کأن نور الاقحوان * اذ لاح حب القطر
أنامل من لجین * أکفها من تبر

(علی بن عباد الاسکندرانی)

والاقحوانة تحکی وهی ضاحکة * عن واضح غیر ذی ظلم ولا شنب
کأنها شمسة من فضة حرست * خوف الوقوع بمسمار من الذهب

(ظافر الحداد)

والاقحوانة تحکی ثغر غانیة * تبسمت فیه من عجب ومن عجب
فی القد والبرد والریق الشهی وطیب الریح واللون والتفلیج والشنب

كشمسة من لجين زبرجدة * قد شرفت حول مسمار من الذهب

(الجمال بن على بن ظافر المصرى)

انظر فقد ابدى الاقاح مباسما * ضحكت تهللا فى قدود زبرجد
كفصوص در لطفت اجرامها * قد نظمت من حول شمسة عسجد

(آخر)

ظفرت يدى للاقحوان بزهرة * تاهت بها فى الروضة الازهار
ابدت ذراع زبرجد واناملا * من فضة فى كفها دينار

(ماقيل فى البان) * شمس الدين محمد بن التلمسانى

تبسم زهر البان عن طيب نشره * وأقبل فى حسن يجل عن الوصف
هلموا اليه بين قصف ولذة * فان غصون البان تصلح للقصف

(الشهاب محمود على لسان البان)

اذا دغدغتنى ايدى النسيم * فلت وعندى بعض الكسل
فسل كيف حال قدود الملاح * وعن حال سمر القنا لا تسل

(أبو حلنك الشاعر يهجو القاضى شمس الدين بن خلكان.)

لله بستان حللنا دوحه * فى جنة قد فتحت ابوابها
والبان تحسبه سنانير رأت * قاضى القضاة فنفشت اذنابها

(تاج الدين بن شقير)

قد أقبل الصيف وولى الشتا * وعن قريب نشتكى الحرا
اما ترى البان بأغصانه * قد اقاب الفرو الى برا

(ماقيل فى الشقيق) (ابن الرومى)

يصوغ لنا كف الربيع حدائقا * كعقد عقيق بين سمط لآل
وفيهن نوار الشقائق قد حكى * خدود غوان نقطت بغوال

(كشاجم)

فرج القلب غاية التفريج * ابتهاجى مابين روض بهيج
فكان الشقيق فيه أكاليل عقيق على رؤس زنوج

(أبو العلاء السروى)

جام تكون من عقيق أحمر * ملئت قرارته بمسك أذفر
خرط الربيع مثاله فأقامه * بين الرياض على قضيب اخضر

(ابو بكر الصنوبرى)

وكأن محمر الشقيق اذا تصوب او تصعد * اعلام ياقوت نشر * ن على رماح من زبرجد

﴿ الخيار البلدى ﴾

أ نظر الى مقل الشقيق تضمنت حدق السبج

من فوق اغصان حسن وماسمجن من العوج

﴿ آخر ﴾

شقيقة شق على الورد ماء * قد لبست من كثرة الصبغ

كأنها فى حسنها وجنة * يلوح فيها طرف الصدغ

فى زهر النارنج

(للقاضى الفاضل)

نديمى هيا قد قضى النجم نحبه * وهب نسيم ناعم يوقظ الفجرا

وقد أزهر النارنج أزرار فضة * تزرعلى الاشجار أوراقها الخضرا

فى الخشخاش

(ابن وكيع)

وخشخاش كانا منه نفرى * قميص زبرجد عن جسم در

كاقداح من البلور صينت * باغشية من الديباج خضر

فى نور الكتان

(ابن وكيع)

ذوائب كتان تمايل فى الضحى * على خضر اغصان من الرى ممتد

كان اصفرار الزهر فوق اخضرارها * مداهن تبر ركبت فى زبرجد

﴿ آخر ﴾

كانه حين يبدو * مداهن اللازورد

اذا السماء رأته * تقول هذا فرندى

﴿ ابن الرومى ﴾

وجيش من الكتان اخضر ناعم * سقى نبته داب الرباب مطير

اذا درجت فيه الشمال تتابعت * ذوائبه حتى تقول غدير

﴿ ذكر الفواكه ﴾

(ماورد فى البطيخ) اخرج ابن عدى فى الكامل عن عائشة قالت كان احب الفاكهة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم الرطب والبطيخ * واخرج الطبرانى والحاكم فى المستدرك عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يأخذ الرطب بيمينه والبطيخ بيساره فيأكل الرطب بالبطيخ وكان أحب الفاكهة اليه قال فى مباهج الفكر البطيخ ثلاثة اصناف هندى ويسمى بمصر البطيخ الاخضر وبالحجاز الحبحب وصينى ويسمى بمصر الاصفر وفيه يقول الشاعر

ثلاث هن فى البطيخ زين * وفى الانسان منقصة وذله
خشونة لمسه والثقل فيه * وصفرة لونه من غير علة

وخراسانى ويسمى بمصر العبدلى منسوب لعبد الله بن طاهر فانه الذى دخل به مصر قال ابو طالب المأمونى فى البطيخ الهندى

ومبيضة فيها طرائق خضرة * كما اخضر مجرى السيل من صيب المزن
كحقة عاج ضببت بزبرجد * حوت قطع الياقوت فى عصب القطن

﴿ آخر ﴾

اخ لى صادق اهدى الينا * كما يهدى الصديق الى الصديق
قلال زبرجد فيهن شهد * وحشو الشهد شئ كالعقيق

﴿ آخر ﴾

رأيتها فى كف جلابها * وقد بدت فى غاية الحسن
كسلة خضراء مختومة * على الفصوص الحمر فى القطن

ابو طالب المأمونى ﴿ فى البطيخ الاصفر ﴾

وبطيخة مسكية عسلية * لها ثوب ديباج وعرف مدام
محققة ملء الاكف كانها * من الجزع كسرى لم ترض بنظام
لها حلة من جلنار وسوسن * مغمدة بالآس غب غمام
تمازج فيها لون حب وعاشق * كساه الهوى والبين ثوب سقام
اذا فصلت للاكل كانت اهلة * وان لم تفصل فهى بدر تمام

﴿ وقال ﴾

تقطع بالسكين بطيخة ضحى * على طبق فى مجلس لأصحابه
كبدر يبرق فى سماء اهله * على هالة فى الافق بين كواكبه

﴿ آخر ﴾

أتانا الغلام ببطيخة * وسكينة أشبعوها صقالا
فقطع بالبرق شمس الضحى * وناول كل هلال هلالا

﴿ آخر ﴾

ألا فانظروا البطيخ وهو مشقق * وقد حاز فى التشقيق كل انيق
صفاها كبلور بدت فى زمرد * مركبة فيها فصوص عقيق

﴿ ماورد فى الرمان ﴾ اخرج عبد الله بن احمد فى زوائد المسند وابن السنى بسند رجاله ثقات عن على ابن ابى طالب قال كلوا الرمان بشحمه فانه دباغ للمعدة واخرج الطبرانى بسند صحيح عن ابن عباس

انه كان يأخذ الحبة من الرمان فيأكلها فقيل له لم تفعل هذا قال بلغنى انه ليس فى الارض رمانة الا تلقح بحبة من حب الجنة فلعلها هذه قال بعضهم

رمانة صبغ الزمان اديمها * فتبسمت فى ناضر الاغصان
فكانها فى حقة من عسجد * قد أودعت خرزا من المرجان

﴿ آخر ﴾

رمانة مثل نهد الكاعب الريم * تزهى بشكل ولوف غير مذموم
كأنها حقة من عسجد ملئت * من اليواقيت نثرا غير منظوم

﴿ آخر ﴾

ولاح رماننا فأبهجنا * بين صحيح وبين مفتوت
من كل مصفرة مزعفرة * تفوق فى الحسن كل منعوت
كأنها حقة فان فتحت * فصرة من فصوص ياقوت

﴿ آخر ﴾

طعم الوصال يصونه طعم النوى * سبحان خالق ذا وذا من عود
فكانها والخضر من أوراقها * خضر الثياب على نهود الغيد

﴿ آخر ﴾

خذوا صفة الرمان عنى فان لى * لسانا عن الاوصاف غير قصير
حقاق كامثال العقيق تضمنت * فصوص بلخش فى غشاء حرير

فى جلنارة

﴿ ابو فراس الهمداني ﴾

وجلنار مشرف * على أعالى شجره
قراضة من ذهب * فى خرق معصفره

﴿ عبد الله بن المعتز ﴾

وجلنار كاحمرار الخد * أو مثل ديوك الهند

﴿ ابن وكيع ﴾

وجلنار بهى * ضرامه يتوقد
بدا لنا فى غصون * خضر من الرى ميد
يحكى فصوص عقيق * فى قبة من زبرجد

﴿ آخر ﴾

كأنه الجلنار لما * اظهره الغرس للعيون
انامل كلها خضيب * تزهى احمرارا على الغصون

(ماورد في الموز) أخرج الخطيب فيما رواه مالك عن مالك بن انس قال ليس في الدنيا شئ يشبه ما في الجنة الا الموز لأن الله تعالى يقول أكلها دائم وانت ترى الموز في الشتاء والصيف دخل القاضي ابو بكر بن فريقة على عز الدولة بن بويه وبين يديه طبق فيه موز فلم يدعه اليه فقال مابال الامير لايدعوني الى الفوز بأكل الموز فقال له صفه حتى اطعمك منه فقال ماصف من جرب ديباجيه فيها سبائك ذهبيه كأنما حشيت زبدا وعسلا او خبيصا مرملا اطيب الثمر كأنه مخ الشجر سهل المقشر لين المكسر عذب المطعم بين الطعوم سلسل في الحلقوم * وقال النجم بن اسرائيل

انعته موزا شهى المنظر * مستحكم النضج لذيذ المخبر
كأن تحت جلده المزعفر * لفات زبد عجنت بسكر

﴿ ابن الرومي ﴾

للموز احسان بلا ذنوب * ليس بممدود ولا محسوب
يكاد من موقعه المحبوب * يسلمه البلع الى القلوب

﴿ البهاء زهير ﴾

ياحبذا الموز الذى ارسلته * لقد اتانا طيب من طيب
فى لونه وطعمه وريحه * كالمسك أوكالتبر اوكالضرب
وافت به اطباقه منضدا * كانه مكاحل من ذهب

﴿ آخر ﴾

يحكى اذا قشرته * انياب افيال صغار
ذو باطن مثل الاقا * ح وظاهر مثل البهار

(ماورد فى النخل) أخرج الشيخان عن ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان فى الشجر شجرة مثلها مثل المسلم اخبرونى ماهي فوقع الناس فى شجر البوادى ووقع فى قلبي انها النخلة فقال النبي صلى الله عليه وسلم هى النخلة واخرج ابو يعلى فى مسنده وابن السنى عن على قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اكرموا عمتكم النخلة فانها خلقت من الطين الذى خلق منه آدم وليس من الشجر شئ يلقح غيرها قال فى مباهج الفكر ويقال انما اكرم الله به الاسلام والنخل انه قدر جميع نخل الدنيا لاهل الاسلام فغلبوا على كل موضع هو فيه وقال الدينورى فى المجالسة حدثنا محمد بن عبد العزيز حدثنا ابى عن محمد بن يزيد بن مطير قال قال محمد بن اسحق كل نخلة على وجه الارض فمنقولة من الحجاز نقلها الثماردة الى المشرق ونقلها الكنعانيون الى الشام ونقلها الفراعنة الى باب اليون واعمالها وحملها التبابعة فى مسيرهم الى اليمن وعمان والشحر وغيرها

﴿ الحداد ﴾

وروض كمخضر العذار وجدول * نقشت عليه يد النسيم موارد

والنخل كالهيف الحسان تزاينت * فلبسن من أثمارهن قلائدا

(فى الطلع)

كأنما الطلع يحكى * لناظرى حين اقبل
سلاسلا من لجين * يضمها حق صندل

(فى الجمار)

اهدى لنا جمارة * من لست أخشى من عذابه
فكأنما هى جسمه * لما تجرد من ثيابه

(فى البلح الاخضر)

أما ترى النخل نثرت بلحا * جاء بشيرا بدولة الرطب
مكاحل من زبرجد خرطت * مقمعات الرؤس بالذهب

(فى الاصفر)

اما ترى البسر الذى * قد جاءنا بالعجب
مكاحلا من فضة * قد طليت بالذهب

(فى الاحمر)

انظر الى البسر اذ تبدى * ولونه قد حكى الشقيقا
كأنما الخوخ فى دوحه * زبرجد مثمر عقيقا

(ماورد فى الاترج) اخرج الشيخان عن ابى موسى الاشعري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال مثل المؤمن الذي يقرا القرآن مثل الاترجة طعمها طيب وريحها طيب واخرج ابن السنى عن ابى كبشة قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعجبه النظر الى الاترج والحمام الاحمر

(بعضهم)

كان اترجنا النضير وقد * زان تحياتنا مصبعه
أيد من التبر ابصرت بدرا * من جوهر فانثنت تجمعه

(آخر)

ياحبذا اترجة * تحدث للنفس طرب
كأنها كافورة * لها غشاء من ذهب

(الاسعد بن مماتى)

لله بل للحسن اترجة * تذكر الناس بأمر النعيم
كأنها قد جمعت نفسها * من هيبة الفاضل عبد الرحيم

(ابن المعتز)

اترجة قد اتتك برا * لاتقبلنها وان سررتا
لاتهد اترجسة فانى * رايت مقلوبها هجرتا

(ماورد فى القصب) أخرج ابن عساكر فى تاريخ دمشق من طريق الربيع بن سليمان قال سمعت الشافعى يقول ثلاثة اشياء دواء للداء الذى لادواء له الذى اعيا الاطباء ان يداووه العنب ولبن اللقاح وقصب السكر ولولا قصب السكر ماأقمت بمصر

(بعضهم)

تحكيه سمر القنا ولكن * تراه فى جسمه طلاوه
وكلما زدته عذابا * زادك من ريقه حلاوه

(فى الكمثرى)

حيي بكمثراية لونها * لون محب زائد الصفره
تشبه نهد البنت ان اقعدت * وهى لها ان قبلت سره

(فى الخوخ)

كانما الخوخ فى دوحه * وقد بدا أحمره العندمى
بنادق من ذهب اصفر * قد خضبت انصافها بالدم

(ماورد فى التين) اخرج ابن السنى والديلمى فى مسند الفردوس عن ابى ذر قال اهدى الى صلى الله عليه وسلم طبق من تين فقال لاصحابه كلوا فاو قلت ان فاكهة نزلت من الجنة بلا عجم هى التين وانه يذهب بالبواسير وينفع من النقرس

(كشاجم)

اهلا بتين جاءنا * منضد على طبق
كسفرة مضمومة * قد جمعت بلا حلق

(ابن المعتز)

انعم بتين طاب طعما واكتسى * حسنا وقارب منظرا من مخبر
فى برد ثلج فى قفا تبر وفى * ريح العبير وطيب طعم السكر
يحكى اذا ماصب فى أطباقه * خيما ضربن من الحرير الاخضر

فى اللوز الاخضر (ابن المعتز)

ثلاثة اثواب على جسد رطب * مخالفة الاشكال من صنعة الرب
تثير الردى فى ليله ونهاره * وان كان كالمسجون فيها بلا ذنب

(آخر)

اما ترى اللوز حين ترحله * من الافانين كف مقتطف
وقشره قد جلا القلوب لنا * كانه الدر داخل الصدف

(ظافر الحداد)

جاء بلوز أخضر * اصفره ملء اليد
كأنما زئبره * نبت عذار الامرد
كانما قلوبه * من توأم ومفرد
جواهر لكنما الاصداف من زبرجد

﴿ البدر الذهبي ﴾

مانظرت مقلتي عجيبا * كاللوز لما بدا نواره
اشتعل الراس منه شيبا * واخضر من بعد ذا عذاره

ما قيل فى المشمش

(محي الدين بن عبد الظاهر)

حبذا مشمش على الدوح أضحى * ذا شعاع يستوقف الابصارا
شجر أخضر لنا جعل الله تعالى منه كما قال نارا

(وقال)

وكأن ضوء الشمس من أوراقها * فى نقش أسوقة الغصون خلاخل
وكأن مشمشها بصوت هزارها * اذ حركته به النسيم جلاجل

(آخر)

ومشمش جاءنا من أعجب العجب * أشهى الى من اللذات والطرب
كأنه وهبوب الريح تنثره * بنادق خرطت من خالص الذهب

ما قيل فى النبق

﴿ ابن الحبلى ﴾

انظر الى النبق فى الاغصان منتظما * والشمس قد أخذت تجلوه فى القضب
كأن صفرته للناظرين غدت * تحكى جلاجل قد صيغت من الذهب

﴿ آخر ﴾

وسروة كل يوم * من حسنها فى فنون
كانما النبق فيها * وقد بدا للعيون
جلاجل من نضار * قد علقت فى الغصون

﴿ ذكر الحبوب والخضراوات والبقول ﴾

في سنابل البر والشعير

(القاضي عياض)

انظر الى الزرع وخاماته * تحكي وقد ماست امام الرياح
كتيبة تجفل مهزومة * شقائق النعمان فيها جراح

(آخر)

ياحبذا سنبلة * تبدو لعين المبصر
كانها سلسلة * مظفورة من عنبر

﴿ ظافر الحداد ﴾

كان سنابل حب الحصيد * وقد شارفت وقت ابانها
كنائس مظفورة رفعت * وأرخى فاضل خيطانها

﴿ ابن رافع القيرواني ﴾

انظر الى سنبل الزروع وقد * مرت عليه الجنوب والشمأل
كانه البحر في تموجه * يعلو مرارا ومرة يسفل
والماء للسقي في جوانبه * مسك للناظرين أو صندل

في الباقلا

﴿ قال بعض الشعراء وهو ابن نيكل البصري ﴾

فصوص زبرجد في غلف در * باقماع حكت تقليم ظفر
وقد حاك الربيع لها ثيابا * لها لونان من بيض وخضر

﴿ آخر ﴾

لي نحو ورد الباقلا * ادمان لهو ولهج
كانما مبيضه * يلوح في ذاك الدعج
خواتم من فضة * فيها فصوص من سبج

﴿ ابن وكيع ﴾

ولاح ورد الباقلا ناظرا * عن مقلة تفتح جفنا عن حور
كمثل ألحاظ اليعافير اذا * روعها من ناقص فرط الحذر
كانها مداهن من فضة * مجلوة فيها من المسك أثر
كانها سوالف من خرد * قد زينت بسوادها سود الطرر

في القثاء

﴿ عبد الرحيم بن رافع القيرواني ﴾

أحبب بقثاء أتانا * من فوق أطباق منضد

كمضارب قد حررت * أجرامهن من الزبرجد
نعم الدواء اذا الهوى * من الهواجر قد توقد

﴿ ابن المعتز ﴾

انظر اليه انا بيبا منضدة * من الزبرجد خضرا مالها ورق
اذا قلبت اسمه بانت حلاوته * وكان معكوسه انى بكم اثق

﴿ فى الخيار ﴾

خيار اذ يشبهه لبيب * كريحان السرور به اخضرار
كأن نسيمه أنفاس حب * فليس لمغرم عنه اصطبار

﴿ فى الفقوس ﴾

شبهت حين بدا المقوس مبتهجا * على الرياض بجنب فيه مأسور
مخازن من لجين لف ظاهرها * بسندس حشوه حبات كافور

لقرع

﴿ لعبد الرحيم بن نافع ﴾

وقرع تبدى للعيون كأنه * خراطيم أفيال لطخن بزنجار
مررنا فعايناه بهين مزارع * فأعجب منها حسنه كل نظار

الباذنجان

﴿ لبعضهم ﴾

أهدت لنا الارض من عجائبها * ماسوف يزهى بشكله وقتى
اذا جاء الذى يشبهه * وأحكم الوصف منه فى النعت
قال كرات الاديم قد حشيت * بسمسم وقمعت بكيمخت

﴿ آخر ﴾

ومستحسن عند الطعام مدحرج * غدا يمير الماء فى كل بستان
تضلع من أقماعه فكأنه * قلوب نعاج فى مخاليب عقبان

﴿ آخر ﴾

وكأنما الابذنج سود جمائم * أوكارها روض الربيع المسكر
لقطت بمنقارها الزبرجد سمسماه * فاستودعته حواصلا من عنبر

﴿ آخر ﴾

وباذنجانة حشيت حشاها * صغار الدر باللبن الحليب
وغشيت البنفسج واستقلت * من الآس المطيب على قضيب

﴿ لابن رافع القيروانى ﴾

ا جم

كأنما الساجم لما بدا * فى حسنه الرائق من غير مين

قطائع الكافور ملمومة * لمبصريها أو كرات اللجين

في الفجل

(لبعضهم)

لله فجل قد أتتنا به * جارية تخجل شمس النهار
كانه في يدها اذ أتت * به لنا غصنا يصوب العطار
سبايك من فضة قد صففت * او مثل انياب الفيول الصغار

(آخر)

احبب بفجل قد اتانا به * طباخنا من بعد تقشير
منضدا في طبق خلته * من حسنه قضبان بلور

﴿ آخر ﴾

وبيضاء من حور الجنان ملكتها * ولمت عليها صاحبي ولي العذر
وما كسيت من سندس الخلد حلة * ولا معجزا لكن ذوائبها خضر

في الجزر

﴿ لابن رافع القيرواني ﴾

أنظر في الجزر البديع كأنه * في حسنه قضب من المرجان
أوراقه كزبرجد في لونها * وقلوبه صيغت من العقيان

﴿ آخر ﴾

أنظر الى الجزر الذي * يحكي لنا لهب الحريق
كمدية من سندس * فيها نصاب من عقيق

في الثوم

﴿ لابن رافع القيرواني ﴾

ياحبذا ثومة في كف جارية * بديعة الحسن تسبي كل من نظرا
أبصرتها وهي من عجب تقلبها * كصرة من دبيقي حوت دررا

﴿ آخر ﴾

الثوم مثل اللوز ان قشرته * لولا ريحه وطعم مذاقه
كالنذل غرك منظرا فاذا دعي * لفضيلة ينمي الى أعراقه

في النمام

﴿ ابن رشيق ﴾

كم كره النمام أهل الهوى * أساء اخواني وما أحسنوا
ان نم نماما فتبكيسه * من غير تكذيب لهم مأمن

﴿ آخر ﴾

لابارك الله في النمام ان له * اسما قبيحا من الاسماء مهجورا

لو لم ينم على العشاق نبرهم * ماكان فيهم بهذا الاسم مشهورا

﴿ النعناع ﴾

وجاءت بنعناع كان غصونه * وأوراقه مخلوقة من زبرجد
اذا مسه نفح الحرور رأيته * كاصداغ زنج فلفلت من تجعد

﴿ لبعضهم ﴾

تأملها كرات من عقيق * يروقك فى ذرى دوح وريق
صوالج من غصون ناعمات * غذتها درة العيس الانيق

﴿ آخر ﴾

أنظر الى منظر يلهيك منظره * بمثله فى البرايا يضرب المثل
نار تلوح على الاغصان فى شجر * لاالنار تطفى ولا الاغصان تشتعل

﴿ أبو الحسن الصقلى ﴾

ونارنجة بين الرياض نظرتها * على غصن رطب كقامة أغيد
اذا ميلتها الريح مالت كاكرة * بدت ذهبا فى صولجان زبرجد

﴿ وقال ﴾

تنعم بنارنجك المجتنى * فقد حضر السعد لما حضر
فيامرحبا بقدود الغصو * ن ويامرحبا بخدود الشجر
كان السماء همت بالنضا * ر فصاغت لنا الارض منها اكر

﴿ ابن المعتز ﴾

كانما النارنج لما بدت * صفرته فى حمرة كاللهب
وجنة معشوق راى عاشقا * فاصفر ثم احمر خوف الرهب

﴿ آخر ﴾

وشادن قلت له صفه لنا * بستاننا هذا ونارنجنا
فقال لى بستانكم جنة * ومن جنى النارنج نارا جنى

(ون) قال ابن وحشية الليمون والنارنج فى الاصل شجر هندى

﴿ السرى الرفا ﴾

ظللتـه شجرات * عطرها أطيب عطر
فلك انجمه الليمون من بيض وصفر
اكر من فضة قد * شابها تلويح تبر

﴿ آخر ﴾

يارب ليمونة حيا بها قمر * حلو المقبل ألمى بارد الشنب
كأنها أكرة من فضة خرطت * فاستودعوها غلافا صيغ من ذهب

﴿ آخر ﴾

ترى الليمون لما بدا * يأخذ في اشراقه بالعيان
كأنه بيض دجاج وقد * لطخها العابث بالزعفران

﴿ يقول مصححه الراجي عفو ربه الكريم * ابن الشيخ حسن الفيومي ابراهيم ﴾

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات * والصلاة والسلام على سيدنا محمد سيد الكائنات * وعلى آله وأصحابه ذوي الهمم العاليات * وبعد فقد تم بحمد الله طبع حسن المحاضرة * في أخبار مصر والقاهرة * تأليف امام المحدثين والمؤرخين وشيخ النحاة والبيانيين * امام المحققين وتاج العلماء المدققين * جلال الملة والدين أبي سعيد سيدي عبد الرحمن ابن أبي بكر السيوطي رضي الله عنه وقد بدر بدر تمامه * وفاح ذكي ختامه * أواخر شهر شوال سنة ١٣٢٧ من هجرة فضل الكمال * صلى الله وسلم عليه وعلى جميع الصحب والآل * مابدا بدر * ولاح فجر آمين